فتوح المکیہ

جلد ۔ اول

ابن عربی

۱۸۵۳ء ۔ مصر

(سلوک واخلاق ۔ عربی ۔ ۱۹)

فصل

صحيفه

صحيفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ال...

سه... الاشياء عن عدم وعدمه * وأوقف وجودها على توجيه كلمه * ليتحقق بذلك ...قدمها من قدمه * ونقف عند هذا التحقيق على ما اعلمنا به من صدق قدمه * فظهر ...ر أظهر وما بطن * ولكنه بطن وأبطن * وأثبت له الاسم الاول وجود عين العبد * ...كان ثبت * واثبت له الاسم الاخر تقدير الفناء والنفد * وقد كان قبل ذلك ثبت * فلولا العصر والمعاصر * والجاهل والخابر * ما حقق احد معنى اسمه الاول والاخر * ولا الباطن والظاهر * وان كانت اسماؤه الحسنى * على هذا الطريق الاسنى * ولكن بينها تباين فى المنازل * يتبين ذلك عندما تتخذ وسائل لحلول النوازل * فليس عبد الحليم * هو عبد الكريم * وليس عبد الغفور * هو عبد الشكور * وكل عبد له اسم هو ربه * وهو جسم ذلك الاسم قلبه * فهو العليم سبحانه الذى علم وعلم * والحاكم الذى حكم وحكم * والقاهر الذى قهر وأقهر * والقادر الذى قدر وكسب ولم يقدر * الباقى الذى لم تتم به صفة البقاء * والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء * بل العبد فى ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه * لانه سبحانه وتعالى فى ذلك المقام الانزه يلحقه التشبيه * فتزول من العبد فى تلك الحضرة الجهات * و ينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات * احمده حمد من علم انه علا فى صفاته وعلا * وجل فى ذاته وجلا * وان حجاب العزة دون سبحاته مسدل * وباب الوقوب على معرفة ذاته مقفل * ان خاطب عبده فهو المسمع السميع * وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع * ولما حيرتنى هذه الحقيقة انشدت على حكم الطريقة الخليقة

الرب حق والعبد حق — يا ليت شعرى من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت — او قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه * وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه * فليس الا اشباح خاليه * على عروشها خاويه * وفى ترجيع الصدى * سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى *
وأشكره شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود * وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود * والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت * فأين الجود الالهى الذى عقلت * فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب * وعن العلم بأصل نفسك محجوب * فاذا كل ما تطلب به الجزاء ليس لك * فكيف ترى عملك * فاترك الاشياء وخالقها * والمرزوقات ورازقها * فهو سبحانه الواهب الذى لا يمل * والملك الذى عز سلطانه وجل * اللطيف بعباده الخبير * الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * والصلاة على سر العالم ونكتته * ومطلب العالم وبغيته * السيد الصادق * المدلج الى ربه الطارق * المخترق به السبع الطرائق * ليريه من اسرى به اليه ما اودع من الايات والحقائق * فيما ابدع من الخلائق * الذى شاهدته عند انشائى هذه الخطبة فى عالم حقائق المثال * فى حضرة الجلال * مكاشفة قلبيه * فى حضرة غيبية * ولما شاهدته صلى الله عليه وسلم فى ذلك العالم سيدا * معصوم المقاصد محفوظ المشاهد * منصورا مؤيدا * وجميع الرسل بين يديه مصطفون * وأمته التى هى خير أمة اخرجت عليه ملتفون * وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون * والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون * والصديق عن يمينه الانفس * والفاروق عن يساره الاقدس * والختم بين يديه قد جثى * يخبره بحديث الانثى * وعلى صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه * وذو النورين مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه * فالتفت السيد الا[illegible] [illegible] [illegible]حلى *
والنور الاكشف الاجلى * فرآنى وراء الختم * لاشتراك[illegible]
السيد هذا عديلك * وابنك وخليلك * انصب له منبر الطرفاء بين[illegible]
يامحمد عليه فأثن على من ارسلنى وعلى * فان فيك شعرة منى *
السلطانة فى ذاتيتك * فلا ترجع الى الا بكليتك * ولا بد لها من الرجوع
ليست من عالم الشقاء * فما كان منى بعد بعثى شئ فى شئ الا سعد * وكان ممن شكر
وحمد * فنصب الختم المنبر * فى ذلك المشهد الاخطر * وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور
هذا هو المقام المحمدى الاطهر * من رقى فيه فقد ورثه * وأرسله الحق فى العالم حافظا لحرمة
الشريعة وبعثه * ووهبت فى ذلك الوقت مواهب الحكم * حتى كأنى اوتيت جوامع الكلم * فشكرت الله عز وجل وصعدت اعلاه * وحصلت فى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه * وبسط لى على الدرجة التى انا فيها كم قميص أبيض فوقفت عليه * حتى لا اباشر الموضع الذى باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه * تنزيها له وتشريفا * وتنبيها لنا وتعريفا * ان المقام الذى شاهده من ربه * لا يشاهده الورثة الا من وراء ثوبه * ولولا ذلك لكشفنا ما كشف * وعرفنا ما عرف * ألا ترى من تقفو أثره * لتعرف خبره * لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهده * ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه * فانه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له تمشى عليه * وانت على اثره لا تشاهد الا اثر قدمه * وهنا سر خفى ان بحثت عليه * وصلت اليه * وهو من اجل انه امام * وقد حصل له الامام * لا يشاهد أثرا ولا يعرفه * فقد كشف ما لا تكشفه * وهذا المقام قد ظهر * فى انكار موسى صلى الله عليه وسلم على الخضر * فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى * بين يدى من كان من ربه فى ليلة الاسراء قاب قوسين او أدنى * قمت مقنعا خجلا *
ثم ايدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا

يامنزل الآيات والانباء || انزل على معالم الاسماء

حتى اكون بحمد ذاتك جامعا ... لمحامد السراء والضراء

ثم اشرت اليه صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم فقلت

ويكون هذا السيد العلم الذى ... جردته من ذروة الخلفاء

وجعلته الاصل الكريم وآدم ... ما بين طينة خلقه والماء

ونقلته حتى استدار زمانه ... وعطفت آخره على الابداء

وأقمه عبدا ذليلا خاضعا ... دهرا يناجيكم بغار حراء

حتى اتاه مبشرا من عندكم ... جبريل المخصوص بالانباء

قال السلام عليك انت محمد ... سر العباد وخاتم النبآء

ياسيدى حقا اقول فقال لى ... صدقا نطقت فأنت ظل ردائى

فاحمد وزد فى حمد ربك جاهدا ... فلقد وهبت حقائق الاشياء

واتر لنا من شان ربك ما انجلى ... لفؤاد ذلك المحفوظ فى الظلماء

من كل حق قائم بحقيقة ... ياتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت فى الكلام * باللسان العلام * فقلت واشرت اليه * صلى الله وسلم عليه * حدث من ازل عليك الكتاب المكنون * الذى لايمسه الا المطهرون * المنزل بحسن شيمك وتأنيسك * وتنزيهك عن الآفات وتقديسك * فقال فى سورة ن * (بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم ومايسطرون * ما ... وان لك لاجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ... ة فى سداد العلم وخط بيمين القدرة فى اللوح المحفوظ المصون * ... يكون ومالايكون * ممالوشاء وهو لايشاء ان يكون * لكان كيف ... الموزون * وعلمه الكريم المخزون * فسبحان ربك رب العزة عما يصفون * ... الاحد فتعالى عما اشرك به المشركون * فكان اول اسم كتبه ذلك القلم دون غيره من الاسما * انى اريد أن اخلق من اجلك يامحمد العالم الذى هو ملك لك ... ن جوهرة الما * فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى * وانا على ما كنت عليه ولا شئ معى ... ب عما * فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الاستدارة والبياض * وأودع فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض * ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن * ونصب الكرسى وتدلت اليه القدمان * فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء * وتحللت اجزاؤها فسالت ماء * وكان عرشه على ذلك الماء * قبل وجود الارض والسماء * وليس اذ ذاك الا حقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء * فارسل النفس فتموج الماء من زعزعه وأزبد * وصوت بحمد المحمود الحق عند ماضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال الحمد * فجعل الماء ورجع القهقرى يريد ثجه * وترك زبده بالساحل الذى انتجه * فهو مخضة ذلك الماء * الحاوى على اكثر الاشياء * فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض * مستديرة النشز مدحوة الطول والعرض * ثم انشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات العلى * وجعله محلا للانوار ومنازل للملأ الاعلى * وقابل بنجومها المزينة لها النيرات * ما زين به الارض من ازهار النبات * وتفرد تعالى لادم وولديه * بذاته جلت عن التشبيه وبيديه * فأقام نشأة جسده * وسواها تسويتين انقضاء امده * وقبول ابده * وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها * ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها * فاذا انتقل الانسان الى برزخ الدار الحيوان * مارت قبة السماء وانشقت

فكانت شعلة نارسيالة كالدهان * فمن فهم حقائق الاضافات * عرف ماذكرناه من الاشارات * فيعلم قطعا ان قبة لاتقوم من غير عمد * كما لا يكون والد من غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك * فان لم تران يكون الانسان فاجعله قدرة المالك * فتبين انه لابد من ماسك يمسكها * وهى ملكه ولابد لها من مالك يملكها * ومن مسكت من أجله فهو ماسكها * ومن وجدت بسببه فهو مالكها * فلما ابصرت حقائق السعداء والاشقياء * عند قبض الذرية عليها بين العدم والوجود وهى حالة الانشاء * حسن النهايه بعين الموافقة والهدايه * وسوء الغاية بعين المخالفة والغوايه * سارعت السعيدة الى الوجود وتثبطت الشقية استثباطا والاباية * ولهذا اخبر الحق عن غاية السعداء فقال * اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون * يشير الى تلك السرعه * وقال فى الاشقياء * فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك الرجعه * فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد * ما ظهر فى هذا العالم سالك غى ولا رشاد * ولتلك السرعة والتثبط اخبرنا صلى الله عليه وسلم * ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الراوى اليك * ثم انشأ سبحانه الحقائق على عدد أسمائه * وأظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه * فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه يعبده ويعلمه * ولكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه * فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه * فكان له من الجاحدين * ومنهم من ثبت الله اقدامه * واتخذ اسمه امامه * وحقق بينه وبينه العلامه * وجعله امامه * فكان له من الساجدين * ثم استخرج من الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح فى افلاك المقامات * واستخرج انوار الحكماء نجوما تسبح فى افلاك الكرامات * وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان * فاعتنى بهم الثقلان * وأدار الراسيات الارض وحركتها * فسكنت وازينت بحلى ازهارها وحلل نباتها واخرجت بركتها * فتنعمت ابدان الخلق بثمارها البهيه ومشامهم بريحها العطريه واحناكهم بطعمها الشهيه * ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم * ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم * ووزر للقطب الامامين * وجعلهما أمينين على الزمانين * فلما انشأ العالم على غاية الاتقان * ولم يبق ابدع منه كما قال الامام ابو حامد فى الامكان * وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان * اخبر عنك الراوى انك قلت يوما فى مجلسك كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان * وهكذا هى صلى الله عليك حقائق الاكوان * فارادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق * الا يكونها سابقة وهى لواحق * اذ من ليس مع شئ * فليس معه شئ * ولو خرجت الحقائق على غير ما كانت عليه فى العلم * لانمازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم * والحقائق الآن فى الحكم * على ما كانت عليه فى العلم * فلنقل كانت ولا شئ معها من وجودها * وهى الآن على ما كانت عليه فى علم معبودها * فقد شمل هذا الخبر الذى اطلق على الحق * جميع الخلق * ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات * فانها ترد عليك بوجود الاسماء التى للحق والصفات * وان المعانى التى تدل عليها مختلفات * فلولا ما بين البداية والنهاية من سبب رابط * ونسب صحيح ضابط * ما عرف كل واحد منهما بالآخر * ولا قيل على حكم الاول يأتى الآخر * وليس الا الرب والعبد فكن * وفى هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه فى الوجود شيئا * ألا ترى ان الحالقة عين السابقه * وهى كلمة راجحة صادقه * فما للانسان يتجاهل ويتعامى * ويعنى فى حجبة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء * وان احق ما سمع من النبأ * واتى به هدهد الفهم من سبأ * وجود الفلك المحيط * الموجود فى العالم المركب والبسيط * المسمى بالهباء * واشبه شئ به الماء والهواء * وان كان امر جملة صوره المفتوحة فيه * ولما كان هذا الفلك أصل الوجود وتجلى له الاسم النور * من حضرة الجود كان الظهور * وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك

اول فيض ذلك النور * فظهرت صورة مثليه * مشاهدها عينيه * ومشار بها غيبيه * وجنتها عدنيه * ومعارفها قلبيه * وعلومها يمنيه * وأسرارها مداديه وأرواحها لوحيه * وطينتها آدميه * فانت أب لنا فى الروحانيه * كما كان وأشرت الى آدم فى ذلك الجمع أبا لنا فى الجسمانيه * والعناصر له أم ووالد * كما كانت حقيقة الهباء فى الاصل مع الواحد * فلا يكون أمر الا عن أمرين * ولا نتيجة الا عن مقدمتين * أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا * واحكامك عليه من كونه عالما موصوفا * واختصاصك بامر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا * فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين * فانه من أين يعقل الاين * ولا بد ان تكون ذات الشئ اثنا لامر ما * لا يعرفه من اصبح عن الكشف على الحقائق اعمى * وفى معرفة الصفة والموصوف * تتبين حقيقة الاين المعروف * والافكيف تسأل صلى الله عليك بأين وتقبل من المسئول فاء الظرف * ثم تشهد له بالايمان الصرف * وشهادتك حقيقة لا مجاز * ووجوب لا جواز * فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقتها * ما قبلت قولها مع كونها خرساء فى السما * ثم بعد أن أوجد العوالم اللطيفة والكثيفه * ومهد المملكة وهيأ المرتبة الشريفه * انزل فى اول دورة العذراء الخليفه * ولذلك جعل سبحانه مدتنا فى الدنيا سبعة آلاف سنه * ويحل بنا فى آخرها حالة ثناء بين نوم وسنه * فننتقل الى البرزخ الجامع للطرائق * وتغلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق * فترجع الدولة للارواح * وخليفتها فى ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح * وترى الاشباح * فى حكم التبع للارواح * فينتقل الانسان فى أى صورة شاء * لحقيقة صحت له عند البعث من القبور فى الانشاء * وذلك موقوف على سوق الجنه * سوق اللطائف والمنه * فانظروا رحمكم الله وأشرت الى آدم فى الزمرة البيضاء * قد أودعها الرحمن فى اول الاباء * وانظروا الى النور المبين * وأشرت الى الاب الثالث الذى سمانا مسلمين * وانظروا الى اللجين الاخلص * واشرت الى من ابرأ الاكمه والابرص * باذن الله كما جاء به النص * وانظروا الى جمال حمرة ياقوتة النفس * واشرت الى من بيع بثمن بخس * وانظروا الى حمرة الابريز * وأشرت الى الخليفة العزيز * وانظروا الى نور الياقوتة الصفراء فى الظلام * واشرت الى من فضل بالكلام * فمن سعى الى هذه الانوار * حتى وصل الى ما يكشف طريقتها من الاسرار * فقد عرف المرتبة التى لها وجد * وصح له المقام الاعلى وله سجد * فهو الرب والمربوب * والمحب والمحبوب

انظر الى بدء الوجود وكن به
فطنا ترا الجود القديم المحدثا

والشئ مثل الشئ الا انه
ابداه فى عين العوالم محدثا

ان اقسم الرائى بأن وجوده
ازلا فبر صادق لن يحنثا

أو اقسم الرائى بأن وجوده
عن فقده اجرى وكان مثلثا

ثم اظهرت اسرارا * وقصصت اخبارا * لا يسع الوقت ايرادها * ولا يعرف اكثر الخلق انتقادها * فتركتها موقوفة على رأس منبعها * خوفا من وضع الحكمة فى غير موضعها * ثم رددت من ذلك المشهد النوحى العلى * الى العالم السفلى * فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب * واخذت فى تتميم صدره ثم شرعت بعد ذلك فى الكلام على ترتيب الابواب * والحمد لله الغنى الوهاب *

هذه رسالة كتبتها بالتماس بعض الفقراء رضى الله عنه

لما انتهى للكعبة الحسناء
جسمى و وصل رتبة الامناء

وسعى وطاف وتم عند بنائها
صلى وابنه من العتقاء

من قال هذا الفعل فرض واجب
ذا الذ المؤتسل خاتم الابناء

ورأى بها الملأ الكريم وآدما   قلبي فكان لهم من اقرناء
ولآدم ولدا اتقيا طائعا   ضخم الدسيعة اكرم الكرماء
والكل بالبيت المكرم طائف   وقد اختفى فى الحلة السوداء
يزخى ذلاذل برده ابريك فى   ذا الذ التبختر نخوة الخيلاء
وابى على الملأ الكريم مقدم   يمشى بأضعف مشية الزمناء
والعبد بين يدى أبيه مطرق   فعل الاديب وجبرئيل ازاء
يبدى المعالم والمناسك خدمة   لابى ليورثها الى الابناء
فعجبت منهم كيف قال جميعهم   بفساد والدنا وسفك دماء
اذ كان يحجبهم لجهلة طينه   عما حوته من سنا الاسماء
وبدا بنور ليس فيه غيره   لكنهم فيه من الشهداء
اذ كان والدنا محلا جامعا   للاولياء معا وللاعداء
ورأى الموبهة والنوبرة جاءتا   كرها بغير هوى وغير صفاء
فبنقص ما قامت به اضداده   حكموا عليه بغلطة وبداء
وأتى يقول انا المسيح والذى   مازال يحمدكم صباح مساء
وأنا المقدس ذات نور جلا لكم   رأوا بحق أبى بكل جفاء
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا   منه يمين القبضة البيضاء
ورأوا نفوسهمو عبيدا خشعا   ورأوه ربا طالب استيلاء
لحقيقة جمعت له اسماء من   خص الحبيب بليلة الاسراء
ورأوا منازعه اللعين بجنده   رنوا اليه بمقلة المغضاء
وبذاته والدنا منافق ذاته   حنظ العصاة وشهوتا حواء
علموا بأن الحرب حق واقع   منه بغير تردد واباء
فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به   فاعذرهمو فهمو من العلماء
فطروا على الخير الاعم جبلة   لا يعرفون مواقع الشحناء
ومتى رأيت ابى وهم فى مجلس   كان الامام وهم من الخدماء
واعاد قولهمو عليهم ربنا   عدلا فأنزلهم الى الاعداء
لخرابة الملك الكريم عقوبة   لقتالهم فى اول الاشياء
أوما ترى فى يوم بدر حربهم   ونبينا فى نعمة ورخاء
بعريشه متعلق متضرع   لالهه فى نصرة الضعفاء
لما رأى هذى الحقائق كلها   معصومة قلبى من الاهواء
نادى فأسمع كل طالب حكمة   يطوى لها بشملة وجناء
طى الذى يرجو لقاء مراده   فيجوب كل مفازة بيداء
يا راحلا يقفو المهامه قاصدا   نحوى ليلقى رتبة العمراء
قل للذى تلقاه من نجرائهم   عنى مقالة انصح النصحاء
واعلم بانك خاسر فى حيرة   لما جهلت رسالتى وندائى
ان الذى مازلت اطلب شخصه   ألفيته بالربوة الخضراء
بالبلدة الزهراء بلدة تونس   الخضرة المزدانة الغراء
بمحله الاسنى المقدس تربه   بحلوله ذى القبلة الزوراء

في عصبة مختصة مختارة … من صفة النجباء والنقباء
يمشي بهم في نور علم هداية … من هديه بالسنة البيضاء
والذكر يتلى والمعارف تجتلي … فيه من الاصباء للاصباء
بدر الاربعة وعشر لايرى … ابدا منور ليلة قمراء
وابن المرابط فيه واحدثانه … جلت حقائقه عن الافتاء
وبنوه قد حفوا بعرش مكانه … فهو الامام وهم من البدلاء
فكانه وكأنهم في مجلس … بدر تحف به نجوم سماء
واذا أتاك بحكمة علوية … فكأنه ينبي عن العنقاء
فلزمته حتى اذا حلت به … اني لها تخجل من اغربا
حبر من الاحبار عاشق نفسه … حلو الجبانة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء … لكنه فيهم من الفضلاء
وافي وعندي للتنقل نية … في كل وقت من دجى وضحاء
فتركته ورحلت عنه وعنده … مني تغير غيرة الادباء
وبدا يخاطبني بأنك خنتني … في عترتي وصحابتي الندماء
واخذت نائبنا الذى قامت به … داري ولم تخبر به سمرائي
والله يعلم نيتي وطويتي … في أمر نائبه وصدق وفائي
فأنا على العهد القديم ملازم … فوداده صاف من الاقذاء
ومتى وقعت على مفتش حكمة … مستورة في النشأة الحوراء
متحير متشوق قلنا له … ياطالب الاسرار في الاسراء
اسرع فقد ظفرت يداك بجامع … لحقائق الاموات والاحياء
نظر الوجود مكان تحت نعاله … من مستواه الى قرار الماء
ما فوقه من غاية تعنو لها … الاه فهو مصرف الاشياء
لبس الرداء تنزها وازاره … لما أراد تكون الانشاء
فاذا أراد تمتعا بوجوده … من غير ما نظر الى الرقباء
شال الرداء فلم يكن متكبرا … وازار تعظيم على القرناء
فبدا وجود لا يقيده لنا … صفة ولا اسم من الاسماء
ان قيل من هذا ومن تعني به … قلنا المحقق آمر الامراء
شمس الحقيقة قطبها وامامها … سر العباد وعالم العلماء
عبد تسود وجهه من همة … نور البصائر خاتم الخلفاء
سهل الخلائق طيب عذب الجنى … غوث الخلائق ارحم الرحماء
جلت صفات جلاله وجماله … وبهاء عزته عن النظراء
يمضي المشيئة في البنين مقسما … بين العبيد الصم والاجراء
مازال سائس امة كانت به … محفوظة الانحاء والارجاء
سري اذا نازعته في ملكه … ارى فاذا ما جئته لحياء
صلب ولكن لين لعفاته … كالماء يجري من صفا صماء
يغني ويفقر من يشاء فامره … محيي الولاة ومهلك الاعداء
لا انس اذ قال الامام مقالة … عنها تقاصر أفصح الخطباء

كتابنا وفي دآ وصلي جامع   لذواتنا فانا نحيت رداني
فابطهو الى السر المكتم درة   مجلوة في اللبة العمياء
حتى يحار الخلق في تكييفها   عينا لكثرة عودة الابداء
عجبا لها لم تحقها اصدافها   الشمس تخفى حندس الظلماء
فاذا اتى بالسر عبيد هكذا   قبل اكتبوا عبدي من الامناء
اذ كان يبدى السر مستورا قها   تدري به ارضي فكيف سمائي
لما أتيت ببعض وصف جلاله   اذ كان عني واقفا بحذائي
قالوا لقد ألحقته بالهنا   في الذات والاوصاف والاسماء
فبأي بعني تعرف الحق الذي   سوالخلقا في دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا   من موجد الكون الاعم سوائي
فاذا مدحت فانما اثني علي   نفسي فنفسي عين ذات ثنائي
واذا أردت تعرفا بوجوده   قسمت ما عندي على الغرماء
وعدمت من عيني وكان وجوده   فظهوره وقف على اخفائي
جل الاله الحق ان يبدو لنا   فردا وعيني ظاهر وبشاني
لو كان ذلك كان فرد طالبا   متجسا متحسسا لفنائي
هذا محال فليصح وجوده   في غيبتي عن عينه وفنائي
فتى ظهرت الكيمو أخفيته   اخفاء عين الشمس في الانواء
فالناظرون يرون نصب عيونهم   سحبا تمر فهايد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدى نورها   للسحب والابصار في الظلماء
فيقول قد بخلت علي وانها   مشغولة بتحلل الاجزاء
لتجود بالمطر الغزير على الثرى   من غير ما نصب ولا اعياء
وكذاك عند شروقها في نورها   تمحو طوالع نجم كل سماء
فاذا مضت بعد الغروب بساعة   ظهرت لعينك انجم الجوزاء
هذا مثيلها وذاك الحبيها   في ذاتها وتقول حسن رواء
لخفاؤه من اجلنا وظهوره   من أجله والرمز في الاقباء
كخفائنا من اجله وظهورنا   من اجلنا فسناه عين ضياء
ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا   جلت عوارفه عن الاحصاء
فكأنتا سيان في اعياننا   كصفا الزجاجة في صفا الصهباء
فالعلم يشهد مخلصين تألفا   والعين تعطى واحدا للرائي
والروح ملتذ بمبدع ذاته   وبذاته من جانب الاكفاء
والحس ملتذ برؤية ربه   فان عن الاحساس بالنعماء
فالله اكبر والكبير رداني   والنور بدري والضياء ذكائي
والشرق غربي والمغارب مشرقي   والبعد قربي والدنو تشاني
والنار غيبي والجنان شهادتي   وحقائق الخلق الجديد اماني
فاذا أردت تنزها في روضتي   ابصرت كل الخلق في مرائي
واذا انصرفت انا الامام وليس لي   احد أخلفه يكون ورائي
فالحمد لله الذي انا جامع   لحقائق المنشي والانشاء

هـذا قريضي مني بعجائب	ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معي عبد العزيز الهنا	ولتشكرن ايضا أبا الـذهراء
شرعا فان الله قال اشكرلنا	ولوالديك وانت عين قضائي

وبعد حمد الله بحمد الحمد لايساواه * والصلاة التامة على من اسرى به الى مستواه * فاعلم أيها العاقل الاديب * والولي الحبيب * ان الحكيم اذا نأت به الدار عن قسيمه * وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه * لابد ان يعرّفه بما اكتسبه في غيبته * وما حصله من الامتعة الحكمية في عيبته * ليسرّ وليه بما اسداه اليه البرّ الرحيم من لطائفه * ومنحه من عوارفه * وأودعه من حكمه * واسمعه من كلمه * فكان وليه ماغاب عنه * بما عرف منه * وان كان الولي ابقاه الله قد أصاب صفاء ودّه بعد كدر لعرض * وظهر منه انقباض عند الوداع لتتميم غرض * فقد تمحض وليه عن ذلك جفن الانتقاد * وجعله من الولي ابقاه الله من كريم الاعتقاد * اذ لايهتم منك * الامن يسأل ثم عنك * فليهنأ الولي ابقاه الله تعالى فان القلب سليم * والود كما يعلم بين الجوانح مقيم * وقد علم الولي ابقاه الله ان الود فيه كان أليا * لاغرضيا ولانفسيا * وثبت هذا عنده قديما عني من غير علة * ولافاقة اليه ولاقلة * ولاطلب لمثوبة * ولاعذر من عقوبة * وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبي * ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي * لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص * وعذرته في ذلك فانه اعطاه ذلك من ظاهر الحال وشاهد النص * فاني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي * بما اظهرت لهم من سوء حالي وشرة حسي * وربما كنت اسألهم احيانا على طريق التنبيه * فيأبى الله ان يلحظني واحد منهم بعين التنزيه * ولقد قرعت اسماعهم يوما في بعض المجالس * والولي ابقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس * بأبيات انشدتها * وفي كتاب الاسراء اودعتها * وهي

انا القرآن والسبع المثاني	وروح الروح لاروح الاواني
فؤادي عند معلومي مقيم	يناجيه وعندكو لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي	وعدّ عن التنعم بالمغاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر	عجائب ماتبدت للعيان
واسرارا تراءت مبهمات	مسترة بأرواح المعاني

فوالله ما انشدت من هذه المقطوعة بيتا * الا وكاني اسمعته ميتا * وسبب ذلك حكمة كنت ابغي رضاها * فما كان انشادي لهم مع معرفتي بتلك حرتي عندهم الاحاجة في نفس يعقوب قضاها * وما احس بي من ذلك الجمع المكرم * الا ابو عبد الله ابن المرابط كانه المبرز المتقدم * ولكن بعض احساس * والغالب عليه في أمري الالتباس * واما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت منه على نيه * في حضرة علييه * ولم ازل بعد مفارقتي حضرة الولي ابقاه الله ذاكرا * ولافعاله شاكرا * وبمناقبه ناطقا * ولاحواله وآدابه عاشقا * وربما سطرت من ذلك في الكتب ماسارت به الركبان * وشهر في بعض البلدان * وقد وقف الولي عليه * ورأى بعض ما لديه * فقد ثبت له الود مني قبل سبب يقتضيه * وغرض عاجل اوآجل يثبته في النفس ويمضيه * ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله تعالى بعد ذلك بأعوام في محله الاسنى * وكانت الاقامة معه تسعة اشهر دون ايام في العيش الارغد الاهنى * عيش روح وشبح * وقد جاد كل واحد منا بذاته على صنيه وسمح * ولي رفيق وله رفيق * وكلاهما صديق وصديق * فرفيقه

شيخ عاقل محصل ضابط * يعرف بأبي عبد الله ابن المرابط * ذو نفس أبية * وأخلاق رضية * وأعمال زكية * وخلال مرضية * يقطع الليل تسبيحا وقرآنه * ويذكر الله على أكثر احيانه سره واعلانه * بطل في ميدان المعاملات * فهيم لما يديه صاحب المنازل والمنازلات * منصف في حاله * مفترق بين حقه ومحاله * واما رفيقي فضياء خالص ونور صرف * حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف * يعرف الحق لاهله فيؤديه * ويوقفه عليهم ولا يعديه * قد نال درجة التمييز * وتخلص عند السبك كالذهب الابريز * كلامه حق * ووعده صدق * فكنا الاربعة الاركان * التي قام عليها شخص العالم والانسان * فافترقنا ونحن على هذه الحال * لانحراف قام ببعض هذه الحال * فاني كنت نويت الحج والعمره * ثم اسرع الى محله الكريم الكره * فلما وصلت الى أم القرى * بعد زيارتي أبانا خليل الرحمن الذي سن القرى * وبعد صلاتي بحضرة المقدس والاقصى * وزيارة سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا * اقام الله في خاطري ان اعرف الولي ابقاه الله بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي * وأهدى اليه أكرمه الله من جواهر العلم التي اقتنيتها في غربتي * فقيدت له هذه الرسالة اليتيمه * التي اوجدها الحق لاعراض الجهل تميمه * ولكل صاحب صفي * ومحقق صوفي * ولحبيبنا الولي واخينا الذكي * وولدنا الرضي * عبد الله بدر الحبشي اليمني * معتق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح الحراني * وسميتها رسالة الفتوحات المكيه * في معرفة الاسرار المالكية والملكيه * اذ كان الاغلب فيما اودعته هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي بيته المكرم * أو قعودي مراقبا له بحرمه المشرف المعظم * وجعلتها ابوابا شريفه * وأودعتها معاني لطيفه * فان الانسان لا يسهل عليه شدائد البدايه * الا اذا وقع بصره على الغايه * ولا سيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجني * ووقع منه موقع المنى * فاذا حصر الباب البصر * وردد عليه عين بصيرته الحكيم فنظر فاستخرج اللآلي والدرر * يعطيه الباب اذذاك ما فيه بحكم روحانيه * ونكت ربانيه * على قدر نفوذ فهمه * وقوة عزمه وهمه * واتساع نفسه من اجل غطسه في اعماق بحار علمه

لما لزمت قرع باب الله	كنت المراقب لم اكن باللاهي
حتى بدت للعين سبحة وجهه	والى هلم لم تكن الا هي
فأحطت علما بالوجود فما لنا	في قلبنا علم بغير الله
لو يسأل الخلق الغريب محقق	لم يسألوك عن الحقائق ماهي

فلنتقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب بابا في فهرست ابوابه ثم نلوه بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى اثرها يكون الكلام على الابواب ان شاء الله تعالى حسب ترتيبها في باب الفهرست

(باب في فهرست ابواب الكتاب وليس معدودا في الابواب وهي على فصول ستة)

(الفصل الاول في المعارف)

(الفصل الثانى فى المقابلات)

(الفصل الثالث فى الاحوال)

(الباب

(الباب

(الفصل الخامس فى المنازلات)

ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم اسكن فيه خليلي بل بيتي قلب عبدي الذي وسعني حين ضاق عني ارضي وسماني

(الباب السادس وأربعمائة) في معرفة منازلة ماظهر مني قط شئ لشئ ولا ينبغي ان يظهر

(الباب السابع وأربعمائة) في معرفة منازلة في اسرع من الطرفة تختلس مني ان نظرت الى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

(الباب الثامن وأربعمائة) في معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذي شدمته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه

(الباب التاسع وأربعمائة) في معرفة منازلة اسمائي حجاب عليك فان رفعتها وصلت الي

(الباب العاشر وأربعمائة) في معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى * فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا

(الباب الحادي عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضره كاد لا يدخل النار تخافوا الكتاب ولا تخافوني فاني واياكم سواء

(الباب الثاني عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزى ابدا

(الباب الثالث عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من سألني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي

(الباب الرابع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة لا ترى الا حجاب

(الباب الخامس عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من دعاني فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني

(الباب السادس عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة عين القلب

(الباب السابع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من اجره على الله

(الباب الثامن عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من لا يفهم لا يوصل اليه شئ

(الباب التاسع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة الشكوك

(الباب الموفى لعشرين وأربعمائة) في معرفة منازلة التخلص من المقامات

(الباب الحادي والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من طلب الوصول الي من جهة الدليل والبرهان لا يصل الي ابدا فانه لا يشبهني شئ

(الباب الثاني والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رد الي فعلي فقد أعطاني حقي

(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني

(الباب الرابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة احبك للبقاء معي وتحب الرجوع الى اهلك فقف معي حتى اتشفى منك وحينئذ تترعى

(الباب الخامس والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني

(الباب السادس والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة السر الذي منه قال عليه الصلاة والسلام حين استفهم عن رؤية ربه نور أنى أراه

(الباب السابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قوسين

(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين

(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه

(الباب الثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة ان جئتك اوصلتك

(الباب

(الباب الحادى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من جبيته جبيته
(الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ماتردأت بشئ الابك فاعرف قدرك وذا عجب شئ لايعرف نفسه
(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة انظرا ى تجلى بعدمك فلاتسألنيه فنعطيك اياه فلا اجدمن يأخذه
(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لايحجبنك لوشئت فانى لااشاء بعد
(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة اخذت العهد على نفسى فوقتا أوفيت ووقتالم أوف فلاتعترض
(الباب السادس والثلاثون وار بعمائة) فى معرفة منازلة لوكنت عند الناس كما انت عندى ماعبدونى
(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتى عرف حظه منى فانك عندى كما انا عندك مرتبة واحدة
(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى غمامتى فيها شرح ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا
(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة قاب قوسين الثانى
(الباب الاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بشاهدتى
(الباب الحادى والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ماعندى لاالى
(الباب الثانى والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فمارآنى
(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة واجب الكشف العرفانى
(الباب الرابع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لايشقى
(الباب الخامس والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة هل عرفت اوليائى الذين ادبتهم بآدابى
(الباب السادس والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة فى تعميرنواشئ الليل فوائد الخيرات
(الباب السابع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عنى
(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مماعندى بهت فكيف يطلب ان يرانى
(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ليس عندى من يعبد عبدى
(الباب الخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من ثبت لظهورى كان بى لا به سبحانى كان به لابى وهذا الحقيقة والاول مجاز
(الباب الحادى والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج
(الباب الثانى والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبيدى لو اتعظوا
(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة كرمى مابذلت لك من الاموال وكرم كرمى ماوهبتك من عفوك عن أخيك عند جنايته عليك
(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لايتقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى
(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهرى لايسعد أبدا ومن اقبلت عليه بباطنى لايشقى ابدا وبالعكس

(الباب الحادى والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انا لانضيع أجر من احسن عملا *

(الباب الثانى والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور *

(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله * قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها

(الباب الرابع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون *

(الباب الخامس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون *

(الباب السادس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

(الباب السابع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

(الباب الثامن والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى *

(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم وأولادكم فتنة

(الباب التسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون *

(الباب الحادى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين *

(الباب الثانى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول *

(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا *

(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء *

(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر *

(الباب السادس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره وجاهدوا فى الله حق جهاده *

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون *

(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا *

(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ *

(الباب الموفى خمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم *

(الباب الحادى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين *

(الباب الثاني وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون *
(الباب الثالث وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء *
(الباب الرابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون *
(الباب الخامس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا *
(الباب السادس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين *
(الباب السابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم بان الله يرى *
(الباب الثامن وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور *
(الباب التاسع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين *
(الباب العاشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق *
(الباب الحادي عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا *
(الباب الثاني عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب *
(الباب الثالث عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا *
(الباب الرابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه *
(الباب الخامس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب *
(الباب السادس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فتربصوا الى الله *
(الباب السابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه *
(الباب الثامن عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير *
(الباب التاسع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون *
(الباب الموفي عشرين وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون *
(الباب الحادي والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون *
(الباب الثاني والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون *

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وامامن خاف مقام ربه *
(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا *
(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا *
(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات *
(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر *
(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله *
(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا *
(الباب الثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول *
(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماتكون فى شان وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الاكنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه *
(الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا *
(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون *
(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم *
(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم *
(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب *
(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه *
(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولاتطغوا انه بما تعملون بصير *
(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولاتجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين *
(الباب الاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم *
(الباب الحادى والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه

(مقدمة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال رضي الله تعالى عنه ربما وقع عندي ان اجعل في اول هذا الكتاب فصلا في العقائد المؤيدة بالادلة القاطعه * والبراهين الساطعه * ثم رأيت ان ذلك تشعيب على المتأهب لطلب المزيد * المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود * فان المتأهب اذا لزم الخلوة والذكر * وفرغ المحل به من الفكر * وقعد فقيرا لاشئ له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والاسرار الالهية * والمعارف الربانية * التي اثنى الله بها سبحانه على عبده الخضر فقال تعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد رضي الله عنه بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة * وقال ابو يزيد رضي الله عنه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت * فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء طور العقل اذ كانت العلوم على ثلاثة منازل * (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع هذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد * (والعلم الثاني) علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا ان يقيم على معرفتها دليلا البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا الصنف فهذه علوم من المحال ان يعرفها احد حقيقتها الا بأن يتصف بها ويذوقها او شبهها من جنسها في عالم الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذي باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص به النبي والولي وهو نوعان * نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة العلم أعطت هذا * والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله اشرف والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب الا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقوله كاخبار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيامة ان فيها حوضا احلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شئ معه وشبهه من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي الا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح لنفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائز عندي أن يكون صدقا أو كذبا وكذلك ينبغي لكل عاقل اذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا عند الله فيما اخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له تصديقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه اتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه أو تقف عنده ولا يهد ركنا من اركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع ولم يذكره فلا ينبغي لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون في قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها في الاموال والارواح وان كان غير عدل في علمنا فننظر فان كان الذي اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه الصحيحة قبلناه الا ركاز في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشئ فانها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال

الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وانا اولى من نصح نفسه فى ذلك ولو لم يأت هذا الخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حال لنا ما عندنا من روايه عنه فلا فائدة زادها عند ما يخبره على ما عندنا وانما يأتون رضوان الله عليهم باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما هى خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال ابدا الا بالمشاهدة أو الالهام وما شا كل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه الصلاة والسلام ان يكن فى امتى محدثون فمنهم عمر وبقوله صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر فضل بالسر غيره ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم فى الوجود وكان الناس كلهم اصحاب عقول سليمة لم يفد قول أبى هريرة رضى الله عنه حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم حدثنى به الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجرى بسبتة فى رمضان عام تسع وثمانين وخمسمائة بداره وحدثنى به ايضا الفقيه ابو الوليد أحمد بن محمد العربى بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجماعة غيرهما كلهم قالوا حدثنا الا ابا الوليد ابن العربى فانه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى قال حدثنى ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن منظور القيسى سماعا منى عليهما عن أبى ذر سماعا منهما عليه عن أبى محمد هو عبد الله بن احمد بن حويه السرخسى الحموى وأبى اسحاق المستملى وابى الهيثم هو محمد بن مكى بن محمد الكشميهنى قالوا أخبرنا ابو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربرى قال انبأنا ابو عبد الله البخارى وحدثنى به أيضا الشيخ الشريف جمال الدين أبو محمد يونس ابن يحيى بن ابى الحسين بن أبى البركات الهاشمى العباسى بالحرم الشريف تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة موضع تدريسنا فى جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى الهروى عن أبى الحسن عبد الرحمن بن المظفر الراوى عن أبى محمد عبد الله بن احمد بن حويه السرخسى عن أبى عبد الله محمد الفربرى عن أبى عبد الله البخارى عن اسماعيل قال حدثنى أخى عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر الحديث وشرح البلعوم لابى عبد الله البخارى من رواية أبى ذر * خرجه فى كتاب العلم وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام ولم يسند قول ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتونى وفى رواية لقلتم انى كافر * وحدثنى بهذا الحديث الشيخ المسن أبو عبد الله محمد بن عيشون عن أبى بكر القاضى محمد ابن عبد الله بن العربى المعافرى عن ابى حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى ولم يكن لقول الرضى من حفدة على بن أبى طالب رضى الله عنه معنى اذ قال شعر

يارب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار قد عرفوا قدر هذا العلم ورتبته ومنزلته وان اكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغى للعارف أن لا يأخذ عليهم فى انكارهم فان فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام مندوحة لهم وحجة للطائفتين وان كان انكار موسى عن نسيان لشرطه وبهذه القصة بعينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بينى وبينك * (فصل) ولا يحجبنك ايها الناظر فى هذا الصنف من العلوم الذى هو العلم النبوى الموروث منهم صلوات الله وسلامه عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر فى أى علم كان أن تقول فى هذا القائل الذى هو الصوفى المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرها واعتقدها وانه نقلها عنهم اوانه لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له

فلا تغفل يا أخى فان هذا القول قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبرى من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوى عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقائق ينبغى لنا أن نثبت قول الفيلسوف فى هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب أو مالك أو الشافعى أو سفيان الثورى وأما قولك سمعتها من فيلسوف او طالعتها فى كتبهم فانك ربما تقع فى الكذب او الجهل اما الكذب فقولك سمعتها أو طالعتها وانت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق فى تلك المسئلة والباطل وأما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفى فى مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت فى سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف ارأيت لو أتاك بها رؤيا تراها هل كنت الا عابرها ومتطلب معانيها فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفى واشتد على نفسك قليلا وفرغ لها محلك حتى يبرز لك معناها احسن من ان تقول يوم القيامة قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه او قارب وعذب عند السامع الفهيم فهو علم العقل النظرى لانه تحت ادراكه ومما يستقل به فى الوصول لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التى لم تتوفر لتصريف حقيقتها التى جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب هذا العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية * واما علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول * واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى العلم العقلى النظرى لكن يقرب من صنف العلم العقلى الضرورى بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه أو شاهده من نبى أوولى تميز عن الضرورى لكن هو ضرورى عند من شاهده ثم لتعلم انه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فأبشر بانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدرى لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل ههنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان اتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فلخص لى هذه الطريقة التى تدعى انها الطريقة الشريفة الموصلة سالكها الى الله تعالى وما تنطوى عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوجز لفظ وأبلغه حتى اعمل عليه واصل الى ما ادعيت انك توصلت اليه وبالله أقسم انى لا آخذه منك على وجه التجربة والاختبار واما آخذه منك على الصدق فانى قد حسنت الظن بك اذ قد نبهتنى على حفظ ما أتيت به من العقل وانه مما يقطع العقل بجوازه وامكانه أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك * فاعلم أن الطريق الى الله تعالى الذى سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له على أربع شعب بواعث ودواعى واخلاق وحقائق والذى دعاهم الى هذه الدواعى والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقوق فرضت عليهم حق لله وحق للخلق وحق لانفسهم فالحق الذى لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ والحق الذى للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم ما لم يأمر به شرع من اقامة حد وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار ما لم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع والحق الذى لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق الذى فيه سعادتها ونجاتها وان أبت فلجهل قام بها او سوء طبع فان النفس الابية انما يحملها على اتيان الاخلاف الفاضلة دين او مروءة

فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة * ثم نرجع الى الشعب الاربع فنقول * الدواعى خمسة الهاجس السببى ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية * والبواعث لهذه الدواعى ثلاثة أشياء رغبة اورهبة أوتعظيم فالرغبة رغبتان رغبة فى المجاورة ورغبة فى المعاينة وان شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجعلك به * والاخلاق على ثلاثة أنواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك * فالمتعدى على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدى كالورع والزهد والتوكل * وأما المشترك فكالصبر على الاذى من الخلق وبسط الوجه * وأما الحقائق فأربعة أصناف حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهى النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهى كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهى الاكوان وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهى المعقولات وسفلية وهى المحسوسات وبرزخية وهى المخيلات * فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومى اليه الاشارة * وأما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه وتعالى عالما وقادرا ومريدا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة المتقابلة والمتماثلة * وأما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات والاجسام والاتصال والانفصال * وأما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها * وجميع ماذكرناه يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة * والحال منها كل صفة يكون فيها فى وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضى أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين * قسم كماله فى ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله فى باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم فى طريق الله تعالى مقام يكون فى الظاهر دون الباطن * ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان فى الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى القيامة الى اول قدم يضعه فى الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به الانسان الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة والتخلى والتحلى ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع كذلك كالصبر والشكر وما أشبه ذلك فها انا وفقنا الله واياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعانى والحقائق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء العام فان سلكت وصلت والله سبحانه وتعالى يرشدنا واياك * (فصل) ومدار العلم الذى يختص به اهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شئ من علم الحقائق * وهى معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالى ومعرفة العلل والادوية وذكرناهذه المسائل فى باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هناك ان شاء الله ثم نرجع الى السبب الذى لاجله منعنا المتأهب لتجلى الحق الى قلبه من النظر فى صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام باجماع من كل بشر صحيح العقل عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيأ من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل أبقاهم الله تعالى

على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربي وانهم من معرفة الحق سبحانه وتعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله تعالى على صحة وصواب مالم يتطرق احد منهم الى التأويل فان تطرق احد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف ما من اصناف اهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقى الله تعالى اما مصيب واما مخطئ بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله تعالى سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه * من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وذلك ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادعى انه رسول الله من عند الله وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وانه ما استطاع احد على معارضته اصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القرآن الذي بين ايدينا اليوم واخبرنا أنه كلام الله تعالى وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبأ الحق والقول الفصل * والادلة سمعية وعقلية واذا حكمنا على الشيء بحكم ما فلا شك فيه انه على هذا الحكم * واذا كان الامر على هذا الحد فيأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة اذ هو الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ولا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى ادلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف معلق * والاصفاق عليه مخنق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فأثبت الوجود احد فنفى العدد وأثبت الوحدانية الله الصمد فنفى الجسم لم يلد ولم يولد فنفى الولد والوالد ولم يكن له كفوا احد * فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فياليت شعري هذا الذي يطلب ان يعرف الله تعالى من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفي حال النظر هل هو مسلم أولا وهل يصلي ويصوم او ثبت عنده ان محمدا رسول الله أو ان الله موجود فان كان معتقدا لهذا كله فهذه حالة العامة فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن معتقدا لهذا حتى ينظر ويقرأ علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث اداه سوء الظن الى الخروج عن الايمان وعلماء هذا العلم رضوان الله عليهم ما وضعوه وصنفوا فيه ما صنفوه ليثبتوا في انفسهم العلم بالله تعالى وانما وضعوه اردا عا للخصوم الذين جحدوا الاله والصفات أو بعض الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو الاعادة في هذه الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين به جاحدين له فطلب علماء الكلام رضوان الله عليهم اقامة الادلة عليهم على الطريقة التي زعموا انها اذتهم الى ابطال ما ادعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العامة عقائدهم فهما برز في ميدان المجادلة بدعي برزله اشعري أو من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام في سلك أمة النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذي كان يأتي بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فالبرهان عندهم قائم مقام تلك المعجزة في حق من عرفه فان الراجع بالبرهان أصح اسلاما من الراجع امام السيف فان الخوف يمكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك * فهذا رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير ويكفي في العصر منهم واحد فاذا كان الشخص مؤمنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل

ولا ميل فنزه سبحانه نفسه عن ان يشبهه شئ من المخلوقات أو يشبه شيأ بقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة عما يصفون * واثبت رؤيته فى الدار الآخرة بظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانتفت الاحاطة بدركه بقوله تعالى لا تدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله تعالى وهو على كل شئ قدير وثبت كونه عالما بقوله احاط بكل شئ علما وثبت كونه مريدا بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون وثبت كونه سميعا بصيرا بقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله وبقوله تعالى والله بما تعملون بصير و بقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وثبت كونه متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وثبت ارسال الرسل بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله تعالى وخاتم النبيين وثبت ان كل ماسواه خلق له بقوله تعالى الله خالق كل شئ وثبت خلق الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله تعالى اذا بعثر ما فى القبور وبقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما تحتاج اليه العقائد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لابد للمعتقد أن يعتقده قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وان هذا القرءآن معجزته عليه الصلاة والسلام فبطلت معارضته ووجب العجز عن ذلك بقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وبقوله تعالى بعشر سور مثله ثم قطع بان المعارضة لا تقع ابدا بقوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرءآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واخبر بعجز من أراد معارضته واقراره بان الامر عظيم وقال تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ففى القرءآن العزيز للعاقل غنية عظيمة كبيرة ولصاحب الداء العضال دواء وشفاء كما قال تعالى وننزل من القرءآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق النجاة ورغب فى سمو الدرجات وترك العلوم التى تورد عليها الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المتحمل لتلك الطريقة قلما ينجو من التشعب أو يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات فى ارداع الخصوم الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان تكون ويمكن ان لم تكن فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشريعة اردع واقطع * امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بى وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يدفعنا الى مخاصمتهم اذا حضروا انما هو الجهاد والسيف ان عاندوا فيما قيل لهم فكيف بخصم متوهم يقطع الزمان بمجادلته وما رأينا له عينا ولا قال لنا شيأ وانما نحن مع نفوسنا وتخيل اتامع غيرنا ولكنهم رضى الله عنهم اجتهدوا والى خير قصدوا وان كان الذى تركوه اوجب عليهم من الذى شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل لتكلمت على مراتب العلوم ومقاماتها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس بل شخص واحد يكفى منه فى البلد مثل الطبيب والفقهاء ليسوا كذلك بل يحتاجون الى الكثرة وفى الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية * ولو مات الانسان وهو لا يعرف الجوهر والعرض لم يسأله الله عن ذلك وانما يقع السؤال فيما توجه عليه من الحدود والاحكام فنسأل الله تعالى ان يرزقنا الحياء منه (وصل) يتضمن ما ينبغى ان يعتقد فى العموم وهى عقيدة أهل الاسلام المسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان * فيا اخوانى المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى انى قلت لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام حين قال

لقومه المكذبين به وبرسالته انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه الصلاة والسلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله والاقرار بالواحدانية لما علم عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه وتعالى سيوقف عباده بين يديه ويسألهم فى ذلك الموقف العظيم الاهوال عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد أن المؤذن يشهد له كل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان وله حصاص وفى رواية وله ضراط حتى لا يسمع نداء المؤذن فيلزمه ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى فى سعادته وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله تعالى واذا كان العدو لابد ان يشهد لك بما اشهدته به على نفسك فأحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو منك وعلى دينك واحرى ان تشهد أنت فى الدنيا على نفسك بالواحدانية والايمان. فيا اخوانى ويا احبائى رضى الله عنا وعنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ختم الله له ولكم بالحسنى اشهدكم على نفسه بعد أن اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من الروحانيين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثانى له منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه فى وجوده فالعالم كله موجود به وهو وحده موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئى بالقلوب لا الابصار استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذى أراده كما ان العرش وما حواه به استوى وله الآخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد الذى لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث او يحلها أو يكون بعدها أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شئ معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان الذى ابدعه فهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثله شئ خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ الكرسى واوسعه الارض والسماء اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وأزل الارواح فى الاشباح امناء وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح فى الارض خلفاء وسخر لها ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فما تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شئ قدير احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيأ هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد للكائنات فى عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شئ حتى أراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل فى العقل ان يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده ويستحيل ان توجد نسب هذه الحقائق فى غير حى كما يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما فى الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح

ولاخسران ولاعبد ولاحر ولاحياة ولاموت ولاحصول ولافوت ولانهار. ولاليل
ولا اعتدال ولا ميل ولابر ولابحر ولاشفع ولاوتر ولاجوهر ولاعرض ولاصحة
ولامرض ولافرح ولاترح ولاروح ولاشبح ولاظلام ولاضياء ولا ارض ولاسماء
ولاتركيب ولاتحليل ولاكثير ولاقليل ولاغداة ولا اصيل ولا بياض ولاسواد
ولا رقاد ولا سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولارطب
ولاقشر ولالب ولاشئ من هذه النسب المتضادات والمختلفات والمتماثلات الاوهو مراد للحق
تعالى وكيف لايكون مراداله وهو أوجده فكيف يوجد المختار مالا يريد لاراد لامره
ولا معقب لحكمه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء
ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن لواجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا
شيأ لم يرد الله تعالى ان يريدوه ماأرادوه او يفعلوا شيأ لم يرد الله تعالى ايجاده وأرادوه عند
ماأراد منهم ان يريدوه مافعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة
والعصيان بمشئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم
غير موجود وان كان ثابتا فى علم غيبه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولاتدبر عن جهل فيعطيه
التفكر والتدبر علم ماجهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة
الازلية القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان وألوان فلامريد
فى الوجود على الحقيقة سواه اذهو القائل سبحانه وما تشاؤن الاان يشاء الله وانه سبحانه
كما علم فاحكم وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ماتحرك اوسكن اونطق فى الورى من
العالم الاسفل والاعلى لايحجب سمعه البعد فهو القريب ولايحجب بصره القرب فهو البعيد
يسمع كلام النفس فى النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد فى الظلماء والماء
فى الماء لايحجبه الامتزاج ولاالظلمات ولاالنور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لاعن صمت
متقدم ولاعن سكوت متوهم بل بكلام قديم ازلى كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته
كلم به موسى عليه الصلاة والسلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير
حروف ولا اصوات ولانغم ولالغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من
غير لهاة ولالسان كما ان سمعه من غير اصمخه ولااذان كما ان بصره من غير حدقة ولااجفان كما ان
ارادته من غير قلب ولاجنان كما ان علمه من غير اضطرار ولانظر فى برهان كما ان حياته من
غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لاتقبل الزيادة والنقصان فسبحانه
سبحان من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ماسواه فهو عن جوده
فائض * وفضله وعدله الباسط له والقابض * اكمل صنع العالم وأبدعه * حين اوجده واخترعه
لاشريك له فى ملكه ولامدبر له فى ملكه ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابتلى فعذب فذلك عدله
لم يتصرف فى ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولايتوجه عليه لسواه حكم فيتصف
بالجزع لذلك والخوف كل ماسواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وأمره فهو الملهم
نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والاخذ بها من شاء هنا وفى يوم
النشور لايحكم عدله فى فضله ولافضله فى عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين
فقال هؤلاء للجنة ولاابالى وهؤلاء للنار ولاابالى ولم يعترض عليه معترض هنالك اذلاموجود
كان ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت اسماء آلائه
ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيد الكان اوشقيا لكان من ذلك فى شان لكنه سبحانه
لم يرد فكان كما أراد فمنهم الشقى والسعيد هنا وفى يوم المعاد فلاسبيل الى تبديل ماحكم عليه

القديم * وقد قال تعالى في الصلوات هن خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الاهي وجود رحماني لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك في حضرة اشهاده فعلم حين أعلم ان الالهية اعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه والله خلقكم وما تعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وكما اشهدت الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك اشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه وذلك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذى ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله وسلم عليه ما انزل من ربه اليه وأدى امانته ونصح امته ووقف في حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال ألا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وانى مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومالم اعلم مما جاء به فقررت أن الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا في السعير حق وكرب ذلك اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين في النعيم المقيم حق والتأبيد للكافرين والمنافقين في العذاب الأليم حق وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله تعالى علم أو جهل حق * فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا سألها حيث ما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأدخلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التى اخذت الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان انه المحسن المنان فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق * (فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة) ثم اتلوها ان شاء الله تعالى بعقيدة الناشئة الشادية ضمنتها اختصار الاقتصاد بأوجز عبارة نبهت فيها على ما اخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ وسميتها برسالة المعلوم من عقائد أهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله المحققين أهل الكشف والوجود وجردتها ايضا في جزء آخر سميته المعرفة وبها انتهت مقدمة الكتاب واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة في ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها من غيرها فانه العلم الحق والقول الصدق وليس وراءه مرمى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالادانى وتلحم الاسافل بالاعالى والله الموفق لا رب غيره * (وصل الناشئ الشادي في العقائد) قال الشادي اجتمع اربعة نفر من العلماء في قبة ارين تحت خط الاستواء الواحد مغربي والثاني مشرقي والثالث شامي والرابع يمني فتذاكروا في العلوم والفرق بين الاسماء

والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير في علم لا يعطي صاحبه سعادة الابد ولا يقدس حامله عن تأثير الامد فلنبحث في هذه العلوم التي بين ايدينا عن العلم الذي هو أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب واسنى ما يدخر وأعظم ما به يفتخر فقال المغربي عندي من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقي عندي منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامي عندي من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمني عندي من هذا العلم علم التخليص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادعاه * (الفصل الاول في معرفة الحامل القائم باللسان المغربي) * قام الامام المغربي وقال لي التقدم من اجل مرتبة علي فالحكم في الاوليات حكمي فقال له الحاضرون تكلم وأوجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا انه لم يكن ثم كان واستوت في حقه الازمان اذ المكون يلزمه في الآن ثم قال كل ما لا يستغني عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعول الباحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل في التقدم فان كان المقابل لم يكن فالعجز في المقابل مستكن وان كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال ان يزول بذاته لصحة الشرط واحكام الربط ثم قال وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تغير المواطن لان رحلته في الزمن الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بباطن ولو جاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحل ولا بعدمه ضد لاتصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لا شيء لا يقول به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فنى ذلك الشيء المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلا مين ثم قال ولو كان حكم المسند اليه حكم المسند لما تناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما ابتناه يجلي ويملي لكان يتلي ولا يبلي ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التأليف اضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعي وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد قيده ايجاده ثم انه وصف الوصف محال ولا سبيل الى هذا النعل بحال ثم قال الكرة وان كانت فانيه فليست ذات ناحيه اذا كانت الجهات الي فحكمها علي وانا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا فقيم التشعب والعنا ثم قال كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيأ فان الشيء يحدده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل يقرره ثم قال لو كان لا يوجد شيء الا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا في الوجود افتراقا وائتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال فاذا وجد الشيء في عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجنسه وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب اكثر الاشعريه الا الوجود بالبنية وغير البنيه ولا بد من البنيه ولو كانت الرؤية تؤثر في المرئي لاحلناها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد وشكره الحاضرون على ايجازه في العباره واستيفائه المعاني في ذوق الاشاره * (الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي) * ثم قام المشرقي وقال تكوين الشيء من الشيء مثل وتكوينه لا من شيء اقتدار الازل ومن لم يمتنع له فقدرتك نافذة فيه ولم يزل ثم قال ايجاد احكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشيء اذا قبل التقدم والتأخر فلا بد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الاراده في حكم العقل والعاده ثم قال ولو تراد المريد بما لم يكن لكان ما لم يكن مرادا بما لم يكن ثم قال من المحال ان توجب المعاني احكامها في غير من قامت به

فاتيه ثم قال من تحدث فى نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة و به حكم الدليل على الكلام وقضى ثم قال القديم لايقبل الطارى فلاتمارى * ولو أحدث فى نفسه ماليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها. ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب اليه النقص ثم قال لولم يصرك ولم يسمعك بجهل كثيرا منك ونسبة الجهل اليه محال فلاسبيل الى نفى هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لمايؤدى الى كونه مؤوفا ثم قال من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كما ان ضرورة المعنى الذى لا يقوم بنفسه استدعاء معنى فيا ايها المجادل كم ذا تعنى ماذاك الامخوفك من العدد وهذا لايبطل حقيقة الواحد الاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد ما شرعت فى منازعة احد فبهذا قد أبنت عن الحامل المحمول العارض واللازم فى تقاسيم هذه المعالم ثم قعد * (الفصل الثالث فى معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى) * ثم قام الشامى وقال اذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأى دليل يخرج منها بعض الممكنات ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقه ولم تكن القدرة الحادثة مثلها الاختلال فى الطريقه فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبيين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الايجاد * اذا ساعدها العلم والارادة فاياك والعناد * كل ما ادى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد فى وجهه مسدود وقد يراد الامر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال من اوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال فى صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء فى الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال من لم يخرج شئ على الحقيقة من ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه فى ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح * التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن قال ان الحسن والقبح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل عرض ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغيره من شرطه ارتباط الضرر بتركه فى المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه لا يعقل ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه فى امر وفى أمر لايستقل فلا بد له من موصل اليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز ان يجئ الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق ولتبدلت القدرة بالعجز ولاسند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت به الواحد الاول يثبت الثانى فى جميع الوجوه والمعانى * (الفصل الرابع فى معرفة التخلص والترتيب باللسان اليمنى) * ثم قام اليمنى وقال من افسد شيأ بعد ما انشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فالك لاتلتزم ثم قال البدل من الشئ يقوم مقامه ويوجب له احكامه ثم قال من قدر على امساك الطير فى الهواء وهى اجسام قدر على امساك جميع الاجرام ثم قال قد كملت النشاة واجتمعت اطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامام فانعقاد الامام واجب فى كل زمان ثم قال اذا تكاملت الشروط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهى الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاءة ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال اذا تعارض امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام تأمر تعديا تقى وقوع فساد شامل فابقاء العقد له واجب ولا يجوز ارداعه قال الشادى فوفى كل واحد من الاربعة ما اشترط وابتظم الوجود وارتبط * (وصل فى اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله تعالى بين نظر وكشف) * الحمد لله

بحر العقول فى نتائج الهمم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم * (مسئلة) * اما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ماهى مفكرة لا من حيث ماهى قابلة فنقول فى الامر الذى يستحيل قد لا يستحيل نسبة الهية كما تقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل نسبة الهية * (مسئلة) * أية مناسبة بين الحق الواجب بذاته و بين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم وما حدها الفكر به انما يتوهم صحيحه من البراهين الوجودية ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلول دليله ابدا فلا يجتمع ان يجتمع الحق والخلق فى وجه ابدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة الالوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ماتستقل العقول بادراكه عندنا يمكن ان يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق بائنة عن هذا الحكم فان شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل يدعى العقل الرصين المشهور الرزين من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكرى وهو غالط فى ذلك وذلك لانه متردد فى فكره بين السلب والاثبات والاثبات راجع اليه فانه ما اثبت للحق الا ما هو النظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفى والنفى لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هى ثبوتية فما حصل لهذا الفكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شئ * (مسئلة) * انى للمقيد معرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن ان يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا و يجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته و بين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا فى حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجود الممكن تابع له وهو فى نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه احرى واحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات وذلك الوجه الجامع وما ثم شئ ثبت للممكن من حيث ماهو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال * (مسئلة) * لكنى اقول ان للالوهية احكاما وان كانت حكما فى صور هذه الاحكام يقع التجلى فى الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم فى رفرف الدر والياقوت وغير ذلك * (مسئلة) * أقول فيما قاله الاعتصامى ان الله تعالى كان ولا شئ معه الى هنا انتهى لفظه عليه الصلاة والسلام وما بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون فى الحكم فالآن وكان امران عائدان علينا اذ بنا ظهرا وامثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شئ معه انما هو الالوهية لا الذات وكل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو للالوهية وهى احكام ونسب واضافات وسلوب والكثرة فى النسب لا فى العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه ومن لا يقبله وعند كلا منهم فى الصفات واعتمدوا فى ذلك على الامور الجامعة التى هى الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها شاهدا وغائبا فاما شاهد فقد يسلم واما غائبا فغير مسلم * (مسئلة) * بحر العماء برزخ بين الحق والخلق وفى هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التى بأيدينا واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية واكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ مالك فله النزول ولنا العروج * (مسئلة) * ان اردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك بك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك فالالوهية تطلب ذلك والذات لا تطلبه * (مسئلة) * المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهية باحكامها ونسبها واضافاتها وهى التى استدعت الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وصلاحه وجودا وقوة وفعلا محال * (مسئلة) * النعت

الخاص الاخص الذى انفردت به الالوهة كونها قادرة اذلا قدرة للممكن اصلا وانما له الممكن من قبول تعلق الاثر الالهى به * (مسئلة) * الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن * (مسئلة) * الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافى صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن والجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادى سماوى فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه * (مسئلة) * الالوهة تقتضى أن يكون فى العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود بأولى من ازالة الغافر وذى العفو والمنعم ولو بقى من اثر الاسماء ما لا حكم له لكان معطلا والتعطيل فى الالوهة محال فعدم اثر الاسماء محال * (مسئلة) * المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك بعلم وله قوة التخيل ومدرك بعلم وما له قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة لا يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة قط * (مسئلة) * العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذى يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم ان تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها خيال أصلا فثبت انها لا صورة لها * (مسئلة) * لو صح الفعل من الممكن لصح ان يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا فى هذا الفصل مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها * (مسئلة) * لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف اولا فى ذلك نظر للمصنف ألا ترى الاشاعرة ما جعلوا الايجاد للحق الا من كونه قادرا وجعلوا الاختصاص من كونه مريدا والاحكام من كونه عالما وكون الشئ مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا فى التعلق العام وكيف وهم مثبتوا الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه الا انهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فاثبات الوحدانية انما هو فى الالوهية اى لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه * (مسئلة) * كون البارى حيا عالما قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات لا اعيان زائدة لما يؤدى الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسبة والاضافة ليس بمحال واما قول القائل لا هى هو ولا هى اغيار له فكلام فى غاية البعد فانه قد دل كلام صاحب هذا المذهب على اثبات الزوائد وهو الغير بلا شك الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم فى الحد بأن قال الغيران اللذان يجوز مفارقة احدهما الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به * (مسئلة) * لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق فى كونه واحدا فى نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به فى احدية الكلام * (مسئلة) * الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت لا تدل على تعدد الموصوف فى نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة فى التميز من بعض الوجوه * (مسئلة) * كل صورة فى العالم عرض فى الجوهر وهى التى يقع عليها الخلع واللبس * والجوهر واحد * والقسمة فى الصورة لا فى الجوهر * (مسئلة) * قول القائل انما وجد عن المعلول الاول الكثرة وان كان واحدا لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهى علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلك يلزمكم فى العلة الاولى اعنى وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم ان لا يصدر عنه الا واحد فاما ان تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى او صدور واحد عن المعلول الاول وانتم غير قائلين بالامرين * (مسئلة) * من وجب له الكمال الذاتى والغنى لا يكون علة لشئ لانه يؤدى كونه علة الى توقفه على المعلول والذات منزهة عن

التوقف على شئ فكونها علة محال لكن الالوهة قد تقبل الاضافات * فان قيل ان من يطلق الاله على من هو كامل الذات غنى الذات لا يريد الاضافات ولا النسب * قلنا لا مشاحة فى اللفظ بخلاف العلة فانها فى اصل وضعها وفى معناها تستدعى معلولا * فان اريد بالعلة ما اراده هذا بالاله نسلم ولا يبقى نزاع فى هذا اللفظ الا من جهة الشرع هل يمنع او يبيح او يسكت *(مسئلة)* الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله تعالى فطلبت مستحقها ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهى تطلبه فالذات غنية عن كل شئ فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الالوهية ولم يبطل كمال الذات * وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد اى ارتفعوا عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية *(مسئلة)* العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما * مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا فى الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئى تغير الرؤية والسمع *(مسئلة)* ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم ايضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامرين معلومين مختلفين فالجسم معلوم لا يتغير ابدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هى المعلومة التى الحق بها التغير والنسبة ايضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية ايضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم اصلا سوى هذه الاربعة وهى الثلاثة الامور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية * فان قيل انما الحقنا التغير بالمنسوب اليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة اخرى * قلنا لما نظرت الى المنسوب اليه امر ما لم تنظر اليه من حيث حقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير ايضا وانما نظرت اليه من حيث ما هو منسوب اليه حال ما فاذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التى قلت انها زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا منسوب آخر اليه نسبة اخرى فاذن لا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلوم وتعلق بالمعلومات كيف شئت *(مسئلة)* ليس شئ من العلم التصورى مكتسب بالنظر الفكرى فالعلوم المكتسبة ليست الا النسبة معلوم تصورى الى معلوم تصورى والنسبة المطلقة ايضا من العلم التصورى فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصورى فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل احد لكن لا يعرف كل احد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذى اطلق عليه هذا اللفظ اى معنى هو فيعينه المسئول بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التى توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعانى كلها مركوزة فى النفس ثم تنكشف له مع الايات حالا بعد حال *(مسئلة)* وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقتضى تناهيها والتناهى فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم امرا ما من وجه ما لا من جميع الوجوه فما احاط به *(مسئلة)* رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلى فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من اجل المتعلق الذى هو المسموع والمبصر *(مسئلة)* الازل نعت سلبى وهو نفى الاولية فاذا قلنا ازلى فى حق الالوهية فليس الا تلك المرتبة *(مسئلة)* استدلت الاشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه *(مسئلة)* كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجرى مع وجوده الأزمنة ولا تطلبه الامكنة *(مسئلة)* دلالة الاشعرى فى الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتاخره عنه فالزمان عنده فى هذه المسئلة مقدر لا موجود

فالاختصاص دليل على المخصص وهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل ان يكون هذا دليلا فهلا قال نسبة الممكنات الى الوجود او نسبة الوجود الى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على ان لها مخصصا فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى * (مسئلة) * قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان المتوهم ليس بمحقق وهم ينكرون على الاشاعر التقدير الزمان فى الممكن الاول فحركات الفلك تقطع فى لا شئ فان قال الآخر ان الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا فى متحيز (* مسئلة) * عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة فى غلطهم فى اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل او بكاف الصفة بين الامرين فى اللسان وهذا عزيز الوجود فى كل ما جعلاه تشبيها من آية او خبر ثم ان الاشاعرة تخيلت انها لما تأولت قد خرجت من التشبيه وهى ما فارقته الا انها انتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعانى المحدثة المفارقة للنعوت القديمة فى الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات اصلا ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلا من الاستواء الذى هو الاستقرار الى الاستواء الذى هو الاستيلاء كما عدلوا ولاسيما والعرش مذكور فى نسبة هذا الاستواء فيبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه الى معنى آخر سنى الاستقرار فكنت اقول ان التشبيه مثلا انما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى الذى هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تطيقه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف فى صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به * واما المجسمة فلم يكن ينبغى لهم ان يتجاوزوا باللفظ الوارد الى احد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شئ * (مسئلة) * كما انه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها * بيان كونه لا يريدها الا ان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله فى الاشياء غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق لا يكون مرادا فان الزمناه فى الطاعة الزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فأثبتوه فى الفحشاء ونحن قبلناها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا اليه لمقتضيات الدليل * (مسئلة) * العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذى يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذى ليس بمراد هو الذى فى مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذى للممكن اذ ليس له جواز وجود فى هذه المرتبة وهذا فى وجود الالوهة لا غير (* مسئلة) * لا يستحيل فى العقل وجود قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير * (مسئلة) * كون المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما يجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع اصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير * (مسئلة) * دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما نسب الى هذا المخصص من نفى او اثبات كما قال لنا بعض النظار فى كلام جرى بينى وبينه فكما نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو الموجود ووجوده عين ذاته لا غيرها * (مسئلة) * افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتى للواجب دون الممكن يسمى الهيبة وتعلقها بنفسها وبجنسها فى كل متحقق

وجودا كان اوعدما يسمى علما وتعلقها بالممكنات من حيث ماهى الممكنات عليه يسمى اختيارا وتعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة وتعلقها بتخصيص احد الجائزين للممكن على التعين يسمى ارادة وتعلقها بايجاد المكوّن يسمى قدرة وتعلقها باسماع المكون كونه يسمى امرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الواسطة لابد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بأمر فى عين الحقيقة اذ لا يتخلف لامر الله عز وجل شئ وتعلقها باسماع المكوّن لصرفه عن كونه اوكون ما يمكن ان يصدر منه يسمى نهيا وصورته فى التقسيم صورة الامر وتعلقها بتحصيل ما هى عليه اوغيرها من الكائنات اوما فى النفس يسمى اخبارا فان تعلقت بالمكون على طريق اى شئ يسمى استفهاما وان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعاء ومن بابه تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما وتعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما وتعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية وتعلقها بادراك كل مدرك الذى لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين فى ذلك كله واحدة فتعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات *(مسئلة)* للعقل نور يدرك به امور مخصوصة وللايمان نور يدرك به كل شئ مالم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها وما يستحيل وما يجوز منها وما لا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق الى نفسه من النعوت *(مسئلة)* لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك *(مسئلة)* الاعيان لا تنقلب والحقائق لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما خطاب للصورة وهى الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالذات فلما قامت النار بها سميت نارا فقبل البرد كما قبلت الحرارة *(مسئلة)* البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقى لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة فى المحدث فان البقاء عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك فى بقاء الحق تعالى *(مسئلة)* الكلام من حيث هو كلام واحد والقسمة فى المتكلم به لا فى الكلام فالامر والنهى والخبر والاستخبار والطلب واحد فى الكلام *(مسئلة)* الاختلاف فى الاسم والمسمى والتسمية اختلاف فى اللفظ فاما قول من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهى عن السفر بالمصحف الى ارض العدو واما القول فى الحجة بأسماء سميتموها على ان الاسم هو المسمى فالمعبود الاشخاص فنسبة الالوهية عبدوا ولا حجة فى ان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى *(مسئلة)* وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتى والعرفانى لا غير *(مسئلة)* كل ممكن منحصر فى احد قسمين فى ستر او تجل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته واكملها فلا اكمل منه ولو كان الاكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للحضرة الكمالية فقد كمل *(مسئلة)* المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به فى حس ظاهر وباطن وهو الادراك النفسى وبديهة وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لا يركب الا فى الصورة خاصة والعقل يعقل ما ركب الخيال وليس فى قوة الخيال ان يصور بعض ما ركبه العقل والاقتدار الالهى سر خارج عن هذا كله يوقف عنده *(مسئلة)* الحسن والقبح ذاتى الحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال او نقص او غرض او ملاءمة طبع او منافرته او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذى هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل ان نقول فى القتل اقتداء اوقود او حد وفى ايلاج

الذكر فى الفرج سفاح اونكاح فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة فى السفاح وزمان تحليل الشئ ليس زمان تحريمه ان لو كان عين المحرم واحد او الحركة من زيد فى زمان ما ليس هى الحركة منه فى الزمان الاخر ولا الحركة التى من عمرو هى الحركة التى من زيد فالقبيح لا يكون حسنا ابدا لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن او القبح لا تعود ابدا وقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم انه لا يلزم من الشئ اذا كان قبيحا ان يكون اثره قبيحا فقد يكون اثره حسنا والحسن ايضا كذلك قد يكون اثره قبيحا كحسن الصدق فى مواضع يكون اثره قبيحا وكقبح الكذب فى مواضع يكون اثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق * (مسئلة) * لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولى لو كان الله فى شئ كما كان فى عيسى لاحيى الموتى * (مسئلة) * لا يلزم الراضى بالقضاء الرضى بالمقضى فالقضاء حكم الله وهو الذى امرنا بالرضى به والمقضى المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به * (مسئلة) * ان اريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع فى نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله تعالى محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه فى الوجود الذى ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع * (مسئلة) * ارتباط العالم بالله تعالى ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم فى الازل مرتبة وجودية فانها مرتبة الواجب بالذات فهو الله تعالى ولا شئ معه سواء كان العالم موجودا او معدوما ومن توهم بين الله والعالم بونا بتقدير تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا فى الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه فى هذا التعليق * (مسئلة) * لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم فى نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هى عليه فى حقيقتها وجودا وعدما فقول القائل ان بعض المعلومات له فى الوجود اربع مراتب ذهنى وعينى ولفظى وخطى فان اراد بالذهن العلم فغير مسلم وان اراد بالذهن الخيال فسلم لكن فى كل معلوم يتخيل خاصة وفى كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا فى الذهنى خاصة لانه يطابق العينى فى الصورة واللفظى والخطى ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظى والخطى انما هو زاى وياء ودال رقا ولفظا له يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التى تبطل الدلالة افتقر الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل فى الذهنى مشاركة اصلا فافهم * (مسئلة) * كما حصرنا فى باب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف فى العلم ولم ننبه من اين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جانب الحق العزيز ثلاثمائة وستون وجها يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل فى وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هى العلوم التى للعقل المسطورة فى اللوح المحفوظ الذى هو النفس وهذا الذى ذكرناه كشفا الهيا لا يحيله دليل عقلى فيتلقى تسليما من قائله اعنى هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التى للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعى فى ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه فى عيون المسائل فى مسئلة الدرة البيضاء التى هى العقل الاول وهذا الذى ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه نظرا وانما ادعيناه تعريفا فغاية المنكر ان يقول للقائل تكذب وليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق * (مسئلة) * ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور فى حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص * (مسئلة) * دل الدليل العقلى على ان الايجاد متعلق

القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهى فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلابد أن ينظر فى متعلق الامر ماهو وماهو متعلق القدرة. حتى نجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهى حالة معقولة بين الوجود والعدم فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلو لم يكن للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بهى المراد فى شرح كن غير مصيب *(مسئلة)* معقولية الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد اذ يستحيل ان يكون له هناك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو بنفسه وهو محال واما قائما به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما متقوما لذاته وهو محال او متقوما لمرتبته وهو محال *(مسئلة)* معقولية الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن اليه فيكون اولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود للممكن قوة وفعلا لانتفت النسبة الاولية اذ لا تجد متعلقا *(مسئلة)* اعلم ان الممكنات لا يعلم موجدها الامن حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشئ يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا فى ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعوتك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت انت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هى معلومة لنفسها ما هى تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التى لها فى نفسها فافهم ما علمته وقل رب زدنى علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن انت فبعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وانت انت لانت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة *(مسئلة)* متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا ينكر أن تكون معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة *(مسئلة)* ان العدم هو الشر المحض ولم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق فى منازله فى الظلمة والنور ان الخير فى الوجود والشر فى العدم فى كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد فهو الخير المحض الذى لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذى هو الشر المحض الذى لا خير فيه فهو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض *(مسئلة)* لا يقال من جهة الحقيقة ان الله تعالى جائز أن يوجد امرا وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقصينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه فالذى نقول فى الحق انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة اهل الاختصاص من اهل الله تعالى واما عقيدة خلاصة الخاصة فى الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها

وقد انتهت مقدمة الكتاب وهى علاوة كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين

(الفصل الاول فى المعارف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار في ذلك

شعر

قلت عند الطواف كيف اطوف ... وهو عن درك سرّنا مكفوف
جلت غير عاقل حركاتي ... قيل انت المحير المكتوف
انظر البيت نوره يتلألا ... لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب ... فبدا سره العلي المنيف
وتجلى لها بأفق جلالي ... قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولي حين تراه ... قلت فيه موله ملهوف
يكتم السر في سواد يميني ... اى سر لو انه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف ... عند قوم وعند قوم لطيف
قال لي حين قلت لم جهلوه ... انما يعرف الشريف الشريف
عن فؤاد فلازموه زمانا ... فتولاهم الرحيم الرؤف
واستقاموا فلا ترى قط فيهم ... عن طواف بذاته تحريف
ثم فبشر عني مجاور بيتي ... بأمان ما بعده تخويف
ان امتهم فرحتهم بلساني ... او بعيثوا فالثوب منهم نظيف

اعلم ايها الولي الحميم والصفي الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن الكمالات الروحانية والحركات وكان من شأني فيه ما كان طفت ببيته العتيق في بعض الاحيان فبينا انا اطوف مسبحا ومجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بحي ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كصلاة الجنازه وانشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الابيات عندما رأيت الحي طائفا بأموات الاموات

شعر

ولما رأيت البيت طافت بذاته ... شخوص لهم سر الشريعة عيني
وطاف به قوم هم الشرع والحجى ... وهم كل عن الكشف ما هم به عمي
وأعجب من ميت يطوف به حي ... عزيز وحيد الدهر ما مثله شي
تجلى لنا عن نور ذات محله ... وليس من الاملاك بل هو انسي
تيقنت أن الامر غيب وأنه ... لذي الكشف والتحقيق حي ومرقي

فعندما وقعت مني هذه الابيات وألحقت بيته المكرم من جهة تما بجانب الاموات خطفني مني خطفة قاهر وقال لي قولة رادع وزاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له في المقال وانشدته في عالم المثال على الارتجال

شعر

ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله ... وما زهو الا من حكيم له صنع
ويحسن ذا جماد لا يحس ولا يرى ... وليس له عقل وليس له سمع
فقال تخصص هذه طاعة لنا ... وانتها طول الحياة لنا الشرع

فقلت له هذا بلاغك فاستمع
مقالة من ابدى له الحكمة الوضع

رأيت جمادا لاحياة بذاته
وليس له ضر وليس له نفع

ولكن لعين القلب فيه مناظر
اذا لم يكن بالعين ضعف ولاصدع

تراه عزيزا ان تجلى بذاته
فليس لمخلوق على حمله وسع

فكنت اباحفص وكنت علينا
غنى العطاء الجزل والقبض والمنع

(فصل) ثم انه اطلعنى على منزله ذلك الفتى ونزاهته عن اين ومتى فلما عرفت منزله وانزاله وعاينت مكانته من الوجود واحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحى جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب فى مؤانستك فاشار الى ايماء ولغزا انه فطر على ان لا يكلم احدا الا رمزا وان رمزى اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا يدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا ايها البشير هذا خير كثير فعرفنى باصطلاحك واوقفنى على كيفية حركات مفتاحك فانى اريد مسامرتك واخب مصاهرتك فان عندك الكفو والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهرة ما تطلعت اليك وجوه ناضرة ناظرة فأشار فعلمت وجلا لى حقيقة جماله فهمت فسقط فى يدى وغشى فى الحين على فعندما افقت من الغشية وارعدت فرائصى من الخشية علم ان العلم به قد حصل والقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت به الانباء وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عباده العلماء فجعلها دليلا واتخذها لمعرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له اطلعنى على بعض اسرارك حتى اكون من جملة انصارك فقال انظر فى تفصيل نشأتى وفى ترتيب بنيتى وهيأتى تجد ما سألتنى عنه مرقوما فانى لا اكون مكلما ولا كليما فليس علمى بسوائى وليست ذاتى مغايرة لاسمائى فأنا العلم والمعلوم والعليم وانا الحكمة والمحكم والحكيم ثم قال لى طف على اثرى وانظر الى بنور قمرى حتى تأخذ من نشأتى ما تسطره فى كتابك وتمليه على كتابك وعرفنى ما اشهدك الحق فى طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى اعرف همتك ومعناك فاذكرك على ما علمت منك هنالك فقلت اما اعرفك ايها الشاهد المشهود ببعض ما اشهدنى من اسرار الوجود المترفلات فى غلائل النور والمخدرات العين من وراء الستور التى انشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا فالفعل بالنظر الى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف شعر

فوصفه ألطف من ذاته
وفعله ألطف من وصفه

وأودع الكل بذاتى كما
اودع معنى الشئ فى حرفه

فالحق مطلوب لمعنى كما
يطلب ذات المسك من عرفه

ولولا ما اودعه فيما اقتضته حقيقتى ووصلت اليه طريقتى لم اجد لمشربه نيلا ولا الى معرفته سبيلا ولذلك اعود على البدء عند النهاية كما يرجع نخذ البركار فى فتح الدائرة عند الوصول الى غايته وجود ها الى نقطة البداية فارتبط آخر الامر باوله وانعطف ابده على ازله فليس الا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من اجل رؤية الخلائق فلو صرف العبد وجهه الى الذى يليه من غير أن يحل فيه لنظر الى السالكين اذ وصلوا يعنى بئس والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكنهم حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذى خلق الارض والطرائق فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها اعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها اورغب فسيرهم على براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت النظرة شماليه وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تتقابل بوجهها فى اصل الوضع نقطة الدائرة فتنظر

بهجتها من الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربي سافره فلو سفرت عن اليمين لنالت من أول طرفها مقام التمكين في مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو في اعلى عليين ويتخيل انه في اسفل سافلين اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فتمالها عين مديرها ووقوفها في موضعها الذي وقفت فيه غاية سيرها فاذا ثبت عند العاقل ما اشرت اليه وصح وعلم ان المرجع اليه فمن موقفه لا يبرح لكن يتخيل المسكين الفزع والقبح ويقول وهل في مقابلة الضيق والحرج الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآنا على الخصماء فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالالهام عما لا يحصل الا بالدليل والفكر عند أهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلبوا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا له محاله وقولوا له عليك بالاستكانة ان اردت الوصول الى ما منه خرجت لا محاله واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له اجر التوازر والموازره فسيحزن عند الوصول الى ما منه سار وسيفرح بما حصل في طريقه من الاسرار وصار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملا الاعلى وآيات ربه في موضعه * كما زويت له الارض وهو في مضجعه ولكنه سر الهي لينكره من شاء لانه لا يعطيه الانشاء ويؤمن به من شاء لانه جامع الاشياء فعند ما اتيت على هذا العلم الذي لا يبلغه العقل وحده ولا يحصل على استيفائه الفهم قال لقد اسمعتني سرا غريبا وكشفت لي معنى عجيبا ما سمعته من ولي قبلك ولا رأيت احدا تممت له هذه الحقائق مثلك على انها عندي معلومة وهي بذاتي مرقومة ستبدو لك عند رفع ستاراتي واطلاعك على اشاراتي ولكن اخبرني ما شهدك عند ما ازلك محرمه واطلعك على حرمه * (مشهد البيعة الالهية) * قلت اعلم يا فصيحا لا يتكلم وسائلا عما يعلم انى لما وصلت اليه من الايمان ونزلت عليه في حضرة الاحسان ازلني في حرمه واطلعني على حرمه وقال انما كثرت المناسك رغبة في التماسك فان لم تجدني هنا وجدتني هنا وان احتجبت عنك في جمع تجليت لك في منى * مع اني قد اعلمتك في غير ما موقف من مواقفك وأشرت به اليك غير ما مرة في بعض لطائفك * اني وان احتجبت فهو تجلي لا يعرفه كل عارف الا من احاط علما بما احطت به من المعارف ألا تراني اتجلى لهم في القيامه * في غير الصورة التي يعرفونها والعلامه فينكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبيه وعلى انفسهم بالعبوديه فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدني فقوله زور وقد باهتني وكيف يصح له ذلك وعند ما تجليت له انكرني فمن قيدني بصورة دون صوره فتخيله عبدني وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستوره فهل يتخيل انه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس في الامكان خفائي عن ابصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى اسمائي فكل ما ظهر لهم وتجلى قالوا أنت المسبح الاعلى فليسوا سواء والناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندي شيء واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبني جذبة غيور اليه وأوقفني بين يديه (مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحولت لي في صورة الحياة وتحولت له في صورة الممات فطلبت الصورة تبايع الصوره فقالت لها لم تحسني السيره وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت في عالم الشهادة كنها ثم تحولت لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتحيل نقص شرط فطلبت الصورة تبايع الصوره فقالت لها مثل المقالة المذكوره ثم تحولت لي في صورة العلم الاعم

فتحولت له في صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تابع الصوره فقالت لها المقالة المشهوره ثم تحول لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تابع الصوره فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تابع الصوره فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لي في صورة الاراده فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعاده فطلبت الصورة تابع الصوره فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقه فتحولت له في صورة العجز والفاقه فطلبت الصورة تابع الصوره فأبدى الحق للعبد تقصيره فقلت له لما رأيت ذلك الاعراض ولم يحصل لي تمام الآمال والاغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف فان بيتي هنالك بمنزلة الذات واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لانها صفات الاتصال بل والانفصال فسبعة اشواط كالسبع صفات وبيت قائم كانه الذات غير أني انزلته في فرشي وقلت للعامة انه عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملك معك طائفا والى جانبك واقفا فنظرت اليه فعاد الى عرشه وناه على بسط نفشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا شعر

يا كعبة طاف بها المرسلون	من بعد ما طاف بها المكرمون
ثم اتى من بعدهم عالم	طافوا بها من بين عال ودون
انزلها مثلا الى عرشه	ونحن حافون بها مكرمون
فان يقل اعظم حاف به	اني انا خير فهل تسمعون
والله ما جاء بنص ولا	اتى لنا الا عالا يبين
هل ذلك الا النور حفت به	انوارهم ونحن ماء مهين
فانجذب الشئ الى مثله	وكلنا عبد لديه مكين
هلا رأوا ما لم يروا انهم	طافوا بما طفنا وليسوا بطين
لو جرد الالطف منا استوى	على الذي حفوا به طائفين
قد سهموا أن يجهلوا حق من	قد سخر الله له العالمين
كيف لهم وعلمهم انى	اين الذي خروا له ساجدين
واعترفوا بعد اعتراض على	والدنا بكونهم جاهلين
وأبلس الشخص الذي قد أبى	وكان للفضل من الجاحدين
قد سهموا قد سهموا انهم	قد عصموا من خطأ المخطئين

ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي اتصرت لابيك حلت بركتي فيك اسمع منزلة من اثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلواتي عليكم وعليهم اجمعين كعبتي هذه قلب الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد منهما ولا اخبر عني بالذي أخبرت عنهما وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الاسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار والطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما ان الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسط كذلك الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في التقليب والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش المحيط لاشتراكهما في الصفة الاحاطيه فكما أن عالم الاسرار

الطائفين بالقلب الذى وسعنى اسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط اولى فانكم الطائفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة اسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعنى سواكم وما تجليت فى صورة كمال الا فى معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالى وبعد هذا فانا الكبير المتعالى لا يحدنى الحد ولا يعرفنى السيد ولا العبد تقدست الالوهية فتنزهت أن تدرك وفى منزلتها أن تشرك أنت الانا وانا أنا فلا تطلبنى منك فتتعنى ولا من خارج فلا تتهنى ولا تترك طلبى فتشقى واطلبنى حتى تلقانى فترقى ولكن تأدب فى طلبك واحضر عند شروعك فى مذهبك وميزبينى وبينك فانك لا تشهدنى وانما تشهد عينك فقف فى صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك تلحق فى ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا ثم قال لى اخرج من حضرتى فمثلك لا يصلح لخدمتى فخرجت طريدا فنجح الخاسر فقال ذرنى ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتى وجدت وكأنى ما زلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل على فى حضرتى من لا يصلح لخدمتى لو لم تكن عندك الحرمه التى توجب الخدمه ما قبلتك الحضره ولرمت بك فى اول نظره وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتحققها ما زيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لى لم تسألنى حين أمرت باخراجك وردك على معراجك واعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الانسان فقلت بهرنى عظيم مشاهد ذاتك وسقط فى يدى لتبسمك عين البيعة فى تجلياتك وبقيت اردد النظر ما الذى طرأ فى الغيب من الخبر فلو التفت فى ذلك الوقت الى علمت ان منى أتى على ولكن الحضرة تعطى أن لا يشهد سواها وان لا ينظر الى محيا غير محياها فقال لى صدقت يا محمد فاثبت فى المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت مخاطبات وأخبار أذكرها فى باب الحج ومكة مع جملة اسرار (وصل) فقال لى نجى وفى يا كرم ولى وصفى ماذكرت لى امرا الا أنا به عالم وهو بذاتى مسطر قائم قلت لقد شوقتنى الى التطلع اليك منك حتى اخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معى كعبة الحجر فهو البيت المتعالى عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر فى الحال وألقى يده على صدرى وقال أنا السابع فى مرتبة الاحاطة بالكون وباسرار وجود العين والاين اوجدنى الحق قطعة نور جوانى ساذجه وجعلنى للكلمات ممازجه فبينا أنا متطلع لما يلقى لدى او ينزل على اذا بالعلم القلمى الاعلى قد نزل بذاته من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه الى ذاتى فانتشرت الانوار والظلمات ونفث فى روعى جميع الكائنات فنتق أرضى وسماتى وأطلعنى على جميع اسمائى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين شرى وخيرى وفصلت ما بين خالقى وحقائقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال لى اعلم انك فى حضرة الملك فتهيأت لنزول وورود الرسول فجاءت الاملاك الى ودارت الافلاك على والكل ليمينى مقبلون وعلى ذاتى مقبلون وما رأيت ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدى انتقل ولحظت فى بعض جوانبى فرأيت صورة الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعتهم منى على ما وجدت فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى واقرأ ما تضمنته سطورى فما وقفت عليه منى فاجعله فى كتابك وخاطب به جميع احبابك فرفعت ستوره ولحظت سطوره فأبدى لعينى نوره المودع فيه ما تضمنه من العلم المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما اذكره الآن فى هذا الباب الثانى والله سبحانه يهدى الى العلم الكريم والى طريق مستقيم

(الباب الثانى فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى فى معرفة

الكلمات التى توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم وهذا الباب على ثلاثة فصول

* (الفصل الاول فى معرفة الحروف) * * (الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات) *
* (الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم) *

(الفصل الاول فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وما لها من الاسماء الالهية) *

شعر

ان الحروف أئمة الالفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الافلاك فى ملكوته ... بين النيام الخرس والايقاظ
الحظتها الاسماء من مكنونها ... فبدت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودى ما بدت ... عند الكلام حقائق الالفاظ

اعلم أرشدنا الله واياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا اردنا أن نبين مقام المكلف فى هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف اذا عثروا عليه وهو مستخرج من البسائط التى عنها تركبت هذه الحروف التى تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربى فى اسمائها وانما سميت حروف المعجم لانها عجمت عن الناظر فيها معناها * (ولو كشفنا كما كوشفنا عن بسائط الحروف وجدناها على اربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهى الالف والزاى واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية افلاك وهى النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة افلاك وهى العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهى باقى حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا فكل حرف منها مركب عن عشرة كما ان تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وهى البسائط التى ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا أما المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الالف فطبعها الحرارة واليبوسة (وأما الالف فطبعها الحرارة والرطوبة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم (وأما) المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة (واما) المرتبة التسعية فالعين والغين منها طبعهما البرودة واليبوسة (وأما) السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذى فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول الاربعة وعنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وسبعة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاى والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكا توجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام الالف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء

ولا هم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لانتم أشد رهبة فامتزاجه من الستة والمائة والتسعة والتسعين ومن العشرين وليس فى العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما فاذا نظرت فى طبع الهواء عثرت على الحكمة التى منعت أن يكون له فلك مخصوص كما انه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على الانفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى فى تسعة آلاف سنة واما الحاء والطاء والعين والغين فيدور بها الفلك الثانى ويقطع الفلك الاقصى فى احد عشر ألف سنة وباقى الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى فى اثنى عشر ألف سنة وهو على منازل فى افلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو فى مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا منازلها وحقائقها ولكن سنلقى من ذلك ما يشفى فى الباب الستين من ابواب هذا الكتاب ان ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى اى دورة كان وجود هذا العالم الذى نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى واى روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل الى موضعه ان شاء الله تعالى (فلنرجع ونقول) ان المرتبة السبعية التى لها الزاى والالف واللام جعلناها حظ الحضرة الالهية المكتفة اى نصيبها من الحروف وان المرتبة الثمانية التى هى النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية التى هى العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهى المرتبة الباقية من المراتب الاربع التى هى باقى الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع مراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناها ثمة فى كتاب المبادى والغايات فيما تحتوى عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين ايدينا ما كمل وما قيد منه الا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منها فى هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله تعالى فصلت الاربعة للجن البارى لحقائق هم عليها وهى التى أدتهم اقوالهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خاصة يطلبون بها مرتبة زائدة واياك أن تعتقد أن بذلك جائزا أن يكون لهم العلو وما يقابله اللذان بهما تتم الجهات الست فان الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التى بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هى عليها أيضا وهى الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهى القبول اى بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقى لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبا وكانت الحروف التى اختصت بها الالف والزاى واللام تدل على معنى نفى الاولية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة فى العدد فما اعجب الحقائق لمن وقف عليها فانه يترد فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهال به وقد تكلمنا أيضا فى المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية فى الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة ايضا كما حصل للحضرة الالهية غير أنها حرف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشرك الربوبية فى الحقائق التى بها يكون الها كما ان بحقائقها يكون العبد ألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك فى الحقائق لكان الرب واحدا والعبد واحدا اعنى عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقائق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بجهلهم فان ذلك العلم واحد عندنا

في القديم محدثاً في المحدث واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة احوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شئ وحالة مع الله تعالى وحالة مع العالم فالباري سبحانه وتعالى مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حالا من أجله وحالا من اجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر زاخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان وبين الالف والزاي واللام التي للحضرة الالهية في كتاب المبادي والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة افلاك والانسانية عن ثمانية افلاك فان هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الاله والمألوه ثم انه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب المحسوسة ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون اول دلالة النون الروحانية المعقولة التي فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة وفي النقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة اول الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة من النقطة الاخيرة التي ينقطع فيها شكل النون وبها ينتهي رأس هذه الالف المعقولة المتوهمة بتقدير قيامها من رقدتها فاقدر كذلك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانساني كما اعطاك الالف والزاي واللام في الحق غير أنه في الحق ظاهر لانه بذاته ازلي لا اول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الانسان الازلي فنسب الانسان الى الازل والانسان خفي فيه الازل لجهل لان الازل ليس ظاهرا في ذاته وانما صح فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده فان الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في غيبه في العلم القديم الازلي المتعلق به في حال ثبوته هو موجود ازلا لعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفي فيه الازل ولحقائقه أيضا الازلية المجردة عن الصورة المغيبة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على ما بيناه في كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هنالك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى في بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل في النون هو في الصاد والضاد أتم وامكن لوجود كمال الدائرة ولذلك ترجع حقائق الالف والزاي واللام التي للحق الى حقائق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالاسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها في علمه ومشربه اومسلم في اكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يبدلك من العجائب التي تبهر العقول حسن جمالها وبقي للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفا وهي الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهي تسع في العدد فتأخذ ثلاث الشهادة فتضربها في الست المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية اوفي الستة الايام المقدرة التي فيها اوجدت الثلاث الحقية الثلاث الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهي وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة أفلاك للتلقي فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق الى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع يوحدث هنالك

فذلك

فذلك الامر الزائد الذى حدث هو الملك فان أراد أن يميل بكليته نحو التسعة الواحدة جذبته
الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة ذى الجلال والاكرام على النبى محمد عليه
الصلاة والسلام وان حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشأ الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف
ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فان جاءه وهو فاقد
فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاءه وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية
وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة مستقيمة لا ذاتية وعرضية وان رجع عنه وهو واجد فالحركة
منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة ابدا ومن العابد منكوسة ابدا
وسيأتى الكلام عليها فى داخل الكتاب وانحصارها فى ثلاث منكوسة وواقفة ومستقيمة ان شاء الله
تعالى فهذه نكت غيبية عجيبة * ثم ارجع وأقول ان التسعة هى سبعة وذلك ان عالم الغيب والشهادة
هو فى نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ
فى نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة وله باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك
عالم الملكوت هو فى نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع
وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعة والتسعة فتأخذ الثلاثة فتضربها فى السبعة فيكون
الخارج احدا وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية فتبقى الثمانية عشر وهو مقام الملك وهى الافلاك
التى منها يلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضا فى السبعة فتكون عند ذلك
الافلاك التى منها يلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فان أخذناها من جانب الحق قلنا افلاك
الالقاء وان أخذناها من جانب الانسان قلنا افلاك التلقى وان أخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق
للالقاء والاخرى للتلقى وباجتماعهما حدث الملك ولهذا اوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع
والكرسى والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح *(تتميم)* منعنا
فى اول هذا الفصل ان يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا فى هذا الباب
حتى نستوفيه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسأذكر فى هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون
من الحروف حارا رطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذى ذكرناه فى اول الباب فاعلم ان الحرارة
والرطوبة هى الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كالاخواتها فى الدرجة لانقضت دورة الفلك وزال
سلطانه كما يظهر فى الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحقيقتها تقضى بأن لا تنعدم فليس لها فلك
ولهذا انبأنا البارى سبحانه ان الدار الآخرة هى الحيوان وان كل شئ يسبح بحمده فصارت الحياة
الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضى دورته فالحياة الازلية ذاتية للحق لا يصح لها انقضاء
فالحياة الابدية الممدودة بالحياة الازلية لا يصح لها انقضاء ألا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية
لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة فى الاجسام بالعرض قام بها الفناء والموت فان حياة
الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور الشمس الذى فى الارض من الشمس فاذا مضت الشمس
تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه الذى جاء منه تبعه
الحياة المنتشرة منه فى الجسم الحى وبقى الجسم فى صورة الجماد فى رأى العين فيقال مات فلان وتقول
الحقيقة رجع الى أصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع أيضا الروح
الى أصله حتى الى يوم البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم اجزاؤه
وتتركب اعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء للتأليف فقد اكتسبتها من التفات الروح فاذا استوت
البنية وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية فى الصور المحيط فتسرى الحياة
فى اعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان اول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذى انشأها اول مرة فاما شقى واما سعيد

واعلم ان فى امتزاج هذه الاصول عجائب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شئ وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد بضد الضد الآخر فلا يتولد عنها ابدا الا أربعة لانها أربعة ولهذا كان اثنان ضدين لاثنين فلو لم تكن على هذا لكان التركيب منها اكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح ان يكون التركيب اكثر من أربعة اصول فان الاربعة هى اصول العدد فالثلاثة التى فى الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان اللذان فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذى فى الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر فى تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذى هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شئ بنفسه للماء والارض والنار وبحركته تتحرك الاشياء لانه الحياة اذ كانت الحركة اثر الحياة فهذه الاربعة الاركان المتولدة عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطى من المركبات حقائقها الاغير من غير امتزاج فالتسخين لا يكون الا عن الحرارة لا غير والتجفيف والقبض لا يكونان الا عن اليبوسة فاذا رأيت النار قد ايبست المحل من الماء فلا تتخيل ان الحرارة جففته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التى فيها يسخن الماء وباليبوسة التى فيها جف منه ما جف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الامهات متنافرة لا تجتمع ابدا الا فى الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها فى صورة ابدا واحد ولكن يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما ان توجد الحرارة وحدها لانها لا يكون عنها على انفرادها الا هى

* (وصل) * الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات فى العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والانسان والحجر * فان قلت فما السبب الذى جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعيد فى مواضع من كتابنا هذا يتفطن اليه الباحث اللبيب ولكن اقول اراد المختار سبحانه ان يؤلفها لما سبق فى علمه من خلق العالم وانها أصل اكثره أو أصله ان شئت فألفها ولم تكن موجودة فى اعيانها ولكن اوجدها مؤلفة ولم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقائقها تأبى ذلك فأوجد الصورة التى هى عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن فى وقت الافتراق فالحقائق تعطى ان هذه الامهات لم يكن لها وجود فى عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما اوجد هذه الصورة التى هى الماء والنار والهواء والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فتعود النار هواء والهواء نارا كما نقلت التاء طاء والسين صادا الآن الفلك الذى وجدت عنه الامهات الاول وجدت عنه هذه الحروف فالفلك الذى وجدت عنه الارض وجد عنه حرف التاء والثاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذى وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والصاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس الكاف وشئ من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الاسفل والفلك الذى وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الاخير الذى يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الاعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاى والضاد والواو والفلك الذى وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين

والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة حرف الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الاركان وفي هذا خلاف بين اصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم في كتاب الاستقصات ولم يأت فيه بشئ يقف الناظر عنده ولم اعرف هذا من حيث قراءتي علم الطبائع على أهله واعماد ذلك به على صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألني ان اقسمه له من جهة علمنا بهذه الاشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذي اشرت اليه فمن هنالك علمته ولولا ذلك ما عرفت أخالف فيه احد أم لا فانه ما عندنا فيه الا الشئ الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى الذي نأخذ العلوم منه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذي يعطينا الامر على أصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هي عليه سواء كانت الحقائق المفردات أو الحقائق الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الالهية لا نمترى في شئ منها فمن هنالك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ارثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية أي ما رمزنا له شيأ ولا ألغزناه ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ آخر ولا اجملنا له الخطاب ان هو الا ذكر لمن شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه واحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه و بصره ثم رددناه اليكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم انزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن اي جمع اشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه بأصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب الانزه الاقدس الذي ناله صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر ما صناه المحل والتهيئ والتقوى فمن علم ان الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى في وجود أعيانها وتأليفها علم ان السبب هو حقائق الحضرة الالهية والاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف يشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذي لم يزل يؤلف الامهات و يولد البنات فسبحانه خالق الارض والسموات * (وصل) * انتهى الكلام في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركاتها في الافلاك السداسية المضاعفة واعتبار سني دوراتها في تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربع في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بسائطها على نوعين والبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي هي عن الافلاك السبعية وحروف الانس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعية وحروف الجن النارى عن العشرية وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن ادراكه أي ادراك ما ثم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير * فبسائط المحققين على ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة المكلف الحق سبحانه وتعالى هي النون وهي ثنائية فان الحق لا نعلمه الا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فان بسائطها الواو والالف فالالف له والواو لعبادك وما في الوجود غير الله تعالى وانت اذ انت الخليفة ولهذا الالف عام والواو ممتزجة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها يقطع الفلك المحيط الكلى دورة جامعة تقطع الفلك الكلى في اثنين وثمانين ألف سنة ويقطع فيه الواو الفلك الكلى في عشرة آلاف سنة على ما سنذكره بعد في هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين * واما المرتبة الثانية فهي للانسان وهو اكمل المكلفين وجودا

وأعمهم وأتمهم خلقا وأقومهم ولها حرف واحد هو الميم وهي ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء والالف والهمزة وسيأتي ذكرها داخل الباب ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النورية والنارية وهي رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها * وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان المنقوطتان وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية لها من الحروف التاء والحاء والطاء والباء والفاء والراء والثاء والخاء والظاء وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * والغرض في هذا الكتاب اظهار لمع ولوائح اشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على اسرار هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات التي قال الله فيها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الآية وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهنا سر واشارة عجيبة لمن تفطن لها او عثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لحصر الانسان في اقرب مدة ولكنها موارد الحق تبارك وتعالى تتوالى على قلب العبد وأرواح البررة تتنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعد وتهيأ وصفى مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده في ازمنة كثيرة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس وكيف ينقضي ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يوقف عندها وقد صرح بذلك سبحانه في أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة الزيادة من العلم المتعلق بحضرة الاله ليزيد معرفة بتوحيده فيزيد رغبة في تحميده فيزداد فضلا على تمجيده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شرب به ليلة اسرائه وقال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين اشهدهم وقت ان قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شئ ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شرب به في النوم وناول فضلته عمر قيل ما اولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه ابدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وان كان هذا رفيع المقدار فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط وفيه اشارة الاول الرب المقيد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا يعرفه حتى يعرف الله وهو لا يعرف الله تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هو لا يعرف فان العقل لا يدري أين هو فان مطلبه الاكوان ولا كون لهذا كما قيل شعر .

ظهرت

فكان بلا كون لانك كنته	ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الالقاء والتلقي فاسأله سبحانه ان يجعلنا واياكم من أهل التداني والترقي ثم ارجع فأقول ان فصول حروف المعجم تزيد على اكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله تعالى ولنقتصر منها على مالابد من ذكره في هذا الباب بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك نأخذها حرفا حرفا حتى نكمل الحروف كلها ان شاء الله تعالى ثم نتبعها باشارات من أسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب لهذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فان في اوساط اللام بالالف سرا لا ينكشف الالمن اقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* (ذكر بعض مراتب الحروف) *

اعلم وفقنا الله واياك بمنه وكرمه ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم اسماء من حيث هم لا يعرف هذا الا أهل الكشف من أهل طريقنا وعالم الحروف افصح العالم لسانا وأوضحهم بيانا وهم على اقسام كاقسام العالم المعروف في العرف * فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة * ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين * ومنهم العالم الاوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند اكثر اصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي والطاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء المعجمة * ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو المعجمة * ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الاوسط وهو الفاء * ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج في المرتبة وتمازجهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد * ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين عالم الملكوت وهو الحاء المهملة * ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان * فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهي * وفيهم عامة وخاصة * فالعامة منهم الجيم والصاد والحاء والدال والعين والسين * ومنهم خاصة الخاصة وهو الالف والباء والياء والشين والكاف والطاء والقاف والفاء والواو والهاء والضاد والخاء والنون واللام والغين * ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهي التاء * ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهم حروف اوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون * ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو الميم والنون والراء والباء والدال والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والتاء واللام والفاء والشين * ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف * ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والدال والذال والراء والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكونيين * ومنهم العالم الذي غلب عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والخاء والذال والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف

والشين المعجمة والفاء عند أهل الانوار * ومنهم العالم الذى قد غلب عليه التحقق وهم الباء والتاء والقاف عند أهل الاسرار والجيم * ومنهم العالم الذى قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الا انى اقول انهم على مقامين فى الاتحاد عال وأعلى * فالعالى الالف والكاف والميم والعين والسين * والاعلى مابقى * ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والخاء والطاء خاصة * واجناس عوالم الحروف أربعة * جنس مفرد وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو * وجنس ثنائى مثل الدال والذال * وجنس ثلاثى مثل الجيم والحاء والخاء * وجنس رباعى مثل الباء والتاء والثاء والياء فى وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسى بهذا الاعتبار وان لم تعتبرهما فتكون الباء والثاء من الجنس الثلاثى ويسقط الجنس الرباعى * فهذا قد قصصنا عليك من عوالم الحروف ما ان استعملت نفسك فى الامور الموصلة الى كشف العالم والاطلاع على حقائقه تحققت قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما زعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة فى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما اتكلم على بعضها فنظرت فى هؤلاء العوالم ما يمكن فيه بسط الكلام اكثر من غيره فوجدته العالم المختص وهو عالم اوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس وأخواتها فلنتكلم على الم البقرة التى هى اول سورة مبهمة فى القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما الحق بها الآيات التى تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربى الذى عهدته فلا اتكلم الا عن طريق الاذن كما انى سأقف عند ما يحد لى فان تأليفنا هذا وغيره لا يجرى مجرى التآليف ولا نجرى فيه نحن مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا فى اختياره أو تحت العلم الذى يبثه خاصة فيلقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التى هو بصددها حتى يبرز حقيقتها ونحن فى تآليفنا لسنا كذلك انما هى قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت فى ذلك المقام عن شئ ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما حد لها فى الامر فقد يلقى الشئ الى ما ليس من جنسه فى العادة والنظر الفكرى وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف بل ثم ما هو اغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب اشياء يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقاء بعلم ذلك الباب الذى يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره فى علم السامع العادى على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا وتآلفا العرج قام برجل كل واحد منهما وقد أذن لى فى تقييد ما ألقيه بعد هذا فلا بد منه * (وصل) * أقول الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها فى السور وعلى انفرادها فى ص وق ون وتثنيتها فى طس وطه وأخواتها وجمعيتها من ثلاثة فصاعدا ولم بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ اكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب الجمع والتفصيل فى معرفة معانى التنزيل فلنقل على بركة الله تعالى وعونه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (اعلم) وفقنا الله واياك ان مبادى السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعى وهو ظاهر السور

الذى

الذى فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذى به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ماثبتت الثمانى والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه الصلاة وأتم السلام الايمان بضع وسبعون بابا وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها (فان قلت) ان البضع مجهول فى اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذى عليه اسلك والركن الذى اليه استند فى امورى كلها وان شئت ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره فى كتابه من هذا الباب الذى نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول ان البضع الذى فى سورة الروم ثمانية تأخذ عدد حروف الم بالجمل الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذى للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل فى ذلك بالجمل الكبير فتضرب ثمانية البضع فى احد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك من الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف اليها الخمسة عشر التى أمرتك برفعها فتصير ثلاثا وثمانين سنة وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام وسيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين فى أخذ الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا فى علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ماله من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول لا يكمل عبد الاسرار التى تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقائق الحروف على حسب تكرارها فى السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الازلية فأرسلها فى قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منها وجعل الاربعة للطبائع الاربع المؤلفة التى هى الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنى عشرة موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية ابدا فانها مما انفرد به الحق ولا تكون لموجود الا له * ثم انه سبحانه جعل اولها الالف فى الخط والهمزة فى اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة التى لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن اخفى هذه النون الروحانية التى بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفة ضوئه مستعارة وهى الامانة التى حملها على قدر محوه وسراره ثلاثة لثلاثة وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب قمر القلب الالهى فى الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الالهى فى الحضرة الربانية وما بينهما فى الخروج والرجوع قدما يتقدم لا يحتمل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان فى كل وصل قطعا وليس فى كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل فى الجمع وغير الجمع

والفصل وحده فى عين الفرق فما افرده من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فاشارة الى
وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التى لا تتناهى فالإفراد للبحر الازلى
والجمع للبحر الابدى والمثنى للبرزخ المحمدى الانسانى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فبأى آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذى أوصله به فأفناه عن الاعيان أو بالبحر الذى فصله عنه وسماه
بالاكوان أو بالبرزخ الذى عليه استوى الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ
ومن بحر الابد المرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوارى الروحانية المنشآت من الحقائق
الاسمائية فى البحر الذاتى الاقدس كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوى على
علوه وقدسه والعالم السفلى على نزوله ونجسه كل خطرة هو فى شان فبأى آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان وان لم تعدم الاعيان ولكنها رحلة من دنا الى دان فبأى آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان فهكذا واعتبر القرآن ما اختلف اثنان
ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى
صفاتكم وانه اذا اسلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال تعالى
وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا
فى الدنيا والآخرة انه ولى كريم *(وصل)* الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم اشارة
الى الملك الذى لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون لهما رابطة فانظر الى السطر الذى يقع عليه الخط
من اللام تجد الالف اليه ينتهى أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم
وهو موضع السطر الى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان
فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا
وهو اوّل عالم التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار ولذلك نزل الى اوّل السطر
فانه نزل سبحانه من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل
وتشبيه وكانت اللام واسطة وهى نائبة مناب المكوّن والكون فهى القدرة التى وجد عنها العالم
فأشبهت الالف فى النزول الى اوّل السطر وكانت ممزوجة من المكوّن والكون فانه سبحانه
لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه وكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا
لا يثبت للخالق الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم الا بالوصول الى
السطر فتكون هى والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر او على السطر
كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم تمكن ان تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبدا الا الميم
فنزلت نصف دائرة حتى بلغت اوّل السطر من غير الجهة التى نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس
يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكوّن العالم كله من اوله الى آخره فى ستة ايام
اجناسا من اوّل يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقى يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام
الى مقام والاستحالات من كون الى كون ومن عين الى عين ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير
ولذلك كان الوالى على هذا اليوم البرد واليبس وله من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا
من دائرة علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرأ الم بهذه الحقيقة والكشف حضر
بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شئ فى ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه
الالف عن قيام الحركات بها يدل على أن الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال صلى الله عليه وسلم
كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان
الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك
المالك والخالق والبارئ والمصوّر وجميع الاسماء التى تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من

حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو أثرها وفعلها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال بشيء من الحروف اذا وقعت اولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سألته النفس في قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما أمّن على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي أمرت بالرجوع اليه في سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فاظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى آمين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الغيب المحقق الذي يسموه العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه انا وأمثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعجبا * ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود في اللام والميم دون الالف فان قال صوفي وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا تنطق بالالف فنقول وهذا ايضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميزبا الحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبدا على ما هي عليه فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالانسان في العالم مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن بل بمتحرك نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة محركة بالفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها صفته العلمية ومحل ايجاده في اتصال الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف قلنا صدقت لا يقع النطق بها الا بمتحرك مشبع المتحرك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف المقطوعة التي لا تشبع الحرف الذي قبلها حركته ولا يظهر في النطق وان رقت مثل ألف انما المؤمنون فهذان ألفان بين ميم انما وبين لام المؤمنين موجودتان خطا غير ملفوظ بهما نطقا وانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحروف مثل لا و ها و حا وشبهها فانها لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل الحرف بالالف من اسمه الآخر امتد الالف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية وأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما اعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لا يا ها حا طا فاظهرت نطقا ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطا لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود * فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة * فنقول نعم اما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم وما يسطرون والياء المكسور ما قبلها في مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستمداد والامداد فلهذا اعطيت المد وذلك لما اودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيأ لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو ولانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو من باب الواو المعتلة عبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان او غيره من الملائكة ولما اودع الرسول البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرائع اعطي سر الاستمداد والامداد الذي يمده عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال انما أنا بشر مثلكم ولما كان

موجود في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب اعطيناه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من
حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع وهبتا سر الاستمداد
فاهدا متنا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسكنان عن هذا المقام
فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك ونودي وولوا الادبار يأتون عنه انك ميت
وقد يسكنان فالسكون الحق قوله وما هو بميت ويوتون وشبههما بالالف والالف لا تتحرك ابدا ولا يوجد
ما قبلها الا مفتوحا فاذن لا نسبة بين الالف وبين الواو والياء فهما حركت الواو والياء فان ذلك
مقامهما ومن صفاتهما ومهما الحقتا بالالف في العلية فذلك ليس من ذاتهما وانما ذلك من
جانب القديم سبحانه الذي لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته التي
نزلت بها الواو والياء فدلول الالف قديم والياء والواو محركتين كانتا او غير محركتين حادثتان
فاذا ثبت هذا فكل الف أو واو أو ياء ارتقمت أو حصل النطق بها فانما هي دليل وكل دليل محدث
يستدعي محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق وانما هو غيب ظاهر ولذلك نقول يس ون فنجده
لفظا وهو ظهوره ولا نجده رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود
ليس كمثله شئ لا بذاته * واعلم ايها المتلقي انه كل ما دخل لك تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو
محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر
الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق شعر

يا طالبا لوجود الحق يدركه	ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا لوجدوا السور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم
بالسور والا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا انت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم
سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وبقي الموحدون يعدون أهل
الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد
بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر من صفته وفعله جملة ولم يعلم
ذلك الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجد الحق ان شاء الله تعالى فاذا تبين هذا تقرر
أن الالف هو ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم ذات عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد
اياهم * (وصل) * نقول قوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود بيد أن فيه بعدا وسبب
البعد انه لما اشار الى الكتاب وهو المفروق ومحل التفصيل أدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد
في هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولانها اعني اللام من العالم الاوسط
فهي محل الصفة اذ بالصفة تميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع
الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله اخلع نعليك
من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي
هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الاول التي بها يقرا الكتاب بالالف
الذي هو محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطابي من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدا فنفصل بالالف بينهما
فصار حجابا بين الذال واللام فاراد الذال الوصول الى اللام فقام له الالف فقال بي تصل وأراد اللام
ملاقاة الذال ليؤدي اليه امانته فتعرض له أيضا الالف فقال له بي تلقاه فمهما نظرت الوجود
جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد
أبدا ما لم يضف الى الواحد مثله ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى
فالواحد ليس بعدد وهو عين العدد أي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف

واحد لعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهبت عينها فتى انعدم الواحد من شئ عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشئ هكذا التوحيد ان حققته وهو معكم اينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم و بين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفى التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم غير أنهما هنا من غير الوجه الذى كنا عليه فى الم فانهما هنالك فى محل الجمع وهما هنا فى اول باب من أبواب التفصيل ولكن من تفصيل الاسرار فى هذه السورة خاصة لا فى غيرها من السور وهكذا ترتيب الحقائق فى الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان امهات الكتاب ثلاث الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب فى كتاب التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فى الباب التاسع منه فانظره هنالك تجده * فنقول ان الذوات وان اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذى سلبت عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين اما ان يكون صفة ولذلك لا يوصف واما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطى انه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله الا تراه يقول الم تنزيل الكتاب قل انزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذى هو اللام المحفوظة بالنزول لانه يتنزه عن ان تدركه ذاته فقال للكاف التى هى الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك وهو على لا علمك لا ريب فيه عند أهل الحقائق انزله فى معرض الهداية لمن اتقانى وانت المنزل فأنت محله ولا بد لكل كتاب من ام وأم ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لانه ليس بصفة لك ولا لاحد ولا ذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم فى العالم أو حصول صورة المرئى فى الرآئى فليست هى وليست غيرها وانظر الى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذى نحن بصدده وتدبر ما بينته لك وحل عقدة لام الالف من لا ريب فيه تبصر العين لان تعريفة اللام ظهرت صورتها فى نون المتقين وذلك لتأخر الالف عن اللام من اسمه الآخر وهى المعرفة التى تحصل للعبد من نفسه فى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه فتقدم معرفة اللام على معرفة الالف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الاثنين آآ أحدهما فى الآخر تصح لك فى الخارج الف واحدة أو هذا حقيقة الاتصال والاتحاد كذلك اضرب المحدث فى القديم حسا يصح لك فى الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتحاد واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهذا نقيض اشارة الجنيد فى قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر لاختلاف المقام الا ترى كيف اتصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسى فبدت ذاتان لاجل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع اليه والوصول فصارا على هذا الشكل ال فظهرت اللام بحقيقتها لانه لم يتقدم بها فى مقام الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التى خفيت فى لام الالف الى عالم التركيب والحس فبقى الفان آآ فى الفرق فضربنا الواحد فى الواحد وهو ضرب الشئ فى نفسه فصار واحدا فالبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذى ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذى خفى وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدى الا باطن الرداء وهو الجمع وبصير الرداء على شكل المرتدى فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت علما وكشفا ولله در من قال

رق الزجاج وراقت الخمر	فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

واما ظاهر الرداء فلا يعرفه المرتدى أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العلم كما لا يحمده على الحقيقة الا الحمد واما انت فتعلمه بواسطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة أصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها انها على عين بصيرته لدقتها وهي عسيرة المدرك فاجر من خلفها وانظر أين هو من يقول انى علمت الشئ من ذلك الشئ محدثا كان أو قديما بل ذلك في المحدث واما القديم فابعد وأبعد اذ لا مثل له فمن أين يتوصل الى العلم به أو كيف يحصل وسيأتى الكلام على هذه المرتبة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء للمرتدى الا من حيث الوجود بشرط ان يكون في مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لانها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة في الآخرة وهو تجل في وقت دون وقت وسيأتى الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة واما اهل الحقائق فلا يزالون مشاهدين باطن الرداء أبدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسى الصفات ينعم بعواد بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر الى الحكمة في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لاريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته ولان مقام الذال أيضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التى كانت ولا شئ معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاى والواو ولا يقال فيه أيضا مفعول ما لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا ان يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من اول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدا ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه أم الكتاب فهى الابتداء العاملة في الكتاب والعامل في الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله ان اشكرلى ولوالديك فشرك ثم قال الى المصير فوحد فالشكر من مقام التفرقة فلذلك ينبغى لك ان تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدى والمصير من الرداء ومنك الى المرتدى كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا في مقام الوحدانية المتقدسة قبلية حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا * تنبيه قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مفرد مذكر وتلك مفرد مؤنث فاشار تعالى بذلك الكتاب اولا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم اوجد الفرق في الآيات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدمناه فاذا اسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقى للالف اثر في الوجود واذا ابرزناه برزت الالف في الوجود فانظر الى هذه القوة العجيبة التى اعطتها حقيقة الواحد الذى منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتناهى وهو فرد في نفسه ذاتا واسما ثم اوجد الفرق في الآيات قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذى هو كل شئ قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شئ في الالواح مقام الفرق من كل شئ اشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا ردا الى الفرق لكل شئ ردا الى الجمع فكل موجود أى موجود كان وما لا يخلو الحال ان يكون في عين

الجمع أو في عين الفرق لاغير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما أبدا فالحق والانسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل في ازله بذاته وصفاته واسمائه لم يتجدد عليه حال ولم يثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شئ معه وزيد في قوله وهو الآن على ما عليه كان فادرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم ان الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقائق عند من أراد ان يقف عليها فالتذكير في الاصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو حواء قوله تلك وقد اشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل فآدم لجمع الصفات وحواء لتفريق الذوات اذهي محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم رقما ثلاثة وهي جماع عالمها فان فيها الهمزة وهي من العالم الاعلى واللام وهي من العالم الاوسط والميم وهي من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلث بعض تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها اسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبنا في ترك تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب وقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خفت عنا واذ رجعنا الى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي قلت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه اولا في هذا الباب رغبة في الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين

* فمن ذلك حرف الالف

ألف الذات تنزهت فهل	لك في الاكوان عين ومحل
قال لا غير التفاني فأنا	حرف تأبيد تضمنت الازل
فأنا العبد الضعيف المجتبي	وانا قد عز سلطاني وجل

الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة * ومقامه مقام الجمع * له من الاسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من اسماء الصفات الحي والعالم والخبير والمحصي والحكيم والشهيد * وله من اسماء الافعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع والمغني والنافع * وله من اسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغني والرقيب والمتين والحق * وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء * وله من البسائط الزاي والميم والهاء والفاء واللام والهمزة * وله من المراتب كلها * وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات * وأخواته في هذه المرتبة الزاي واللام * وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس داخلا فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

* ومن ذلك حرف الهمزة

همزة تقطع وقتا وتصل	كل ما جاورها من منفصل
فهى الدهر عظيم قدره	جل ان يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التى من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج اقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد * ولها من البسائط الهاء والميم والزاى والالف والياء * ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسعة آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة * وظهور سلطانها فى الجن والنبات والجماد * ولها من الحروف الهاء والميم والزاى والهاء فى الوقف والتاء بنقطتين من فوق فى الوصل والتنوين فى القطع * ولها من الاسماء ما للالف والواو والياء فأغنى عن التكرار * وتختص من اسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار * واختلفوا هل هى حرف أو نصف حرف فى الحروف الرقمية فاما فى التلفظ بها فلا خلاف فى انها حرف عند الجميع

* ومن ذلك حرف الهاء

هاء الهوية كم تشير لكل ذى	انية خفيت له فى الظاهر
هل لا محقت وجود رسمك عندما	تبدو لاوله عيون الآخر

اعلم ان الهاء من حروف الغيب لها من المخارج اقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * ولها من العالم الملكوت * ولها الفلك الرابع * وزمان حركة فلكها تسعة آلاف سنة * ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة * ولها من المراتب السادسة * وظهور سلطانها فى النبات * وتوجد منه بآخرها ما كان حارا رطبا وتحيله بعد ذلك الى البرودة واليبوسة * ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد * وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد * وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء * ولها من الحروف الالف والهمزة * ولها من الاسماء الذاتية الله والاول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والاحد والملك * ولها من اسماء الصفات المقتدر والمحصى * ولها من اسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيى والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع * ولها غاية الطريق

* ومن ذلك حرف العين المهملة

عين العيون حقيقة الايجاد	فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تبصره ينظر نحو موجد ذاته	نظر السقيم محاسن العواد
لم يلتفت أبدا لغير الهه	يرجو ويحذر شيمة العباد

اعلم ان العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثانى وزمان حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب الخامسة * وظهور سلطانه فى البهائم ويوجد عنه كل حار رطب * وله من الحركات الافقية وهى المعوجة وهى من حروف الاعراق ومن الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائى وطبعه الحرارة والرطوبة * وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنى والاول والآخر وله من اسماء الصفات القوى والمحصى والحى ومن

اسماء الافعال البصير والنافع والواسع والوهاب والوالى

ومن ذلك حرف الحاء المهملة

حاء الحواميم سرّ الله فى السور	اخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح	فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت	الى حتا نقها جاءت على قدر
تجد لحائك سلطانا وعزته	ان لا يدانى ولا يخشى من الغير

اعلم ايها الولى وفقنا الله واياك ان الحاء من عالم الغيب * له من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثانى وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه فى الجماد و يوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء * وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراق وهو خالص غير ممتزج وهو من الكوامل يرفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثى وطبعه البرودة والرطوبة * وله من الحروف الالف والهمزة وله من اسماء الذات الله والاول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالى والعزيز * وله من اسماء الصفات المقتدر والمحصى * وله من اسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيى والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع * وله بداية الطريق

ومن ذلك حرف الغين منقوطة

الغين مثل العين فى احواله	الا تجليه الا طم الا خطر
فى الغين اسرار التجلى الاقهر	فاعرف حقيقته وصنه واستر
وانظر اليه من ستارة كونه	حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى ما يكون منه الى الفم * عدده عندنا وعند أهل الاسرار تسعمائة وأما عند اهل الانوار فعدده ألف كل ذلك فى حساب الجمل الكبير * وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * وفلكه الثانى وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة يمتزج العامة مرتبته الخامسة وظهور سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا * حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس وله الافراد الذاتى وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنى والعلى والله والاول والآخر والواحد * وله من اسماء الصفات الحى والمحصى والقوى * وله من اسماء الافعال النصير والواقى والواسع والولى والوكيل وهو ملكوتى

ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

الخاء مهما اقبلت او أدبرت	اعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوها يهوى الكيان وسفلها	يهوى المكون حكمة قد أظهرت
أبدا حقيقتها تحفظ ذاتها	قد نست وقتا وثم تقهرت
٤٣ عجب لها من جنة قد أزلفت	فى سطلها ولهيب نار سعرت

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الخاء من عالم الغيب والملكوت ومخرجه الحلق مما يلى الفم عدده ستمائة وبسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى وفلكه الثانى سنو فلكه أحد عشر ألف سنة يتميز فى العامة مرتبته السابعة وظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده * عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب * يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع * حركته معوجة * له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل * يرفع من اتصل به على نفسه * مثلث مؤنس له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان فى اوله زاى اوميم كالملك والمقتدر والمعز أوهاء كالهادى أوفاء كالفتاح أولام كاللطيف أوهمزة كالاول

ومن ذلك حرف القاف

القاف سر كامن فى رأسه	وعلوم أهل الغرب مبدأ قطره
والشوق ينبيه ويجعل غيبه	فى شطره وشهوده فى سطره
فانظر الى تعريقه كهلاله	وانظر الى شكل الرؤس كبدره
عجبا لآخر نشأة هو مبدأ	لوجود مبدئه ومبدأ عصره

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان القاف من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلكه الثانى سنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن * وطبعه الامهات الاول آخره حار يابس ورأسه بارد رطب * عنصره الماء والنار * يوجد عنه الانسان والعنقاء * له الاحوال * حركته ممتزجة * ممتزج مؤنس مثنى * علامته مشتركة * له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم فى اوله حرف من حروف بسائطه * له الذات عند أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

ومن ذلك حرف الكاف

كاف الرجاء يشاهد الاجلالا	من كاف خوف شاهد الافضالا
فانظر الى قبض وبسط فيهما	يعطيك ذا صدا وذاك وصالا
الله قد جلى لذا اجلاله	ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكرالا انه اسفل منه * عدده عشرون * بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام * له الفلك الثانى حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * مرتبته الرابعة وظهور سلطانه فى الجن * يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا * عنصره النار * طبعه الحرارة واليبوسة * مقامه البداية * حركته ممتزجة * هو من حروف الاعراق خالص كامل * يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفعه عند أهل الاسرار * مفرد موحش * له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم فى اوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

فى الضاد سر لو أبوح بذكره	لرأيت سر الله فى جبروته
فانظر اليه واحدا وكماله	من غيره فى حضرتى رحموته
واما مه النقط الذى موجوده	اسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك ان الضاد المعجمة من عالم حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس * عدده عندنا تسعون وعند أهل الانوار ثمانمائة * بسائطه الالف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء * فلكه الثانى * وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة ويتميز فى العامة * وله وسط الطريق * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء * يوجد عنه ما كان باردا رطبا * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مثنى مؤنس * علامته الفردانية * وله من الحروف الالف والدال وله من الاسماء كما اعلمناك فى الحرف الذى قبله * رغبة فى الاختصار والله المعين الهادى

ومن ذلك حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله	لمشاهد الابرار والاخيار
فهو العبيد القن الا أنه	متحقق بحقيقة الايثار
ير نو بغايته الى معبوده	ويمده يمشى على الآثار
هو من ثلاث حقائق معلومة	ومزاجه برد وليس النار

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك * عدده ثلاثة * بسائطه الياء والميم والالف والهمزة * فلكه الثانى * سنوه أحد عشر ألف سنة * يتميز فى العامة * له وسط الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن جسده بارد يابس * رأسه حار يابس * طبعه البرودة والحرارة واليبوسة * عنصره الاعظم التراب والاقل النار * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته معوجة * له الحقائق * والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل * يرفع من اتصل به عند أهل الانوار والاسرار الى الكروبيين * مثلث مؤنس * علامته الفردانية * له من الحروف الياء والميم وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

فى الشين سبعة اسرار لمن عقلا	وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والاجسام ساكنة	ذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما تحويه من عجب	رأوا المحاق هلال الشهر قد كملا

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه ندنا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه * مخرجه مخرج الجيم * عدده عندنا ألف وعند أهل الانوار ثلاثمائة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الثانى * سنو هذا الفلك قد تقدم ذكرها * يتميز فى العامة * له وسط الطريق مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم طبعه بارد رطب * عنصره الماء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة * كامل خالص مثنى مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الياء والنون وله من الاسماء ما تقدم * له الخلق والاحوال والكرامات

ومن ذلك حرف الياء

ياء الرسالة حرف فى الترقى ظهرا	كالواو فى العالم العلوى معتبرا
فهو الممد جسوما مالها طلل	وهو الممد قلوبا عاينت صورا
اذا أراد يناجيكم بحكمته	يتلو فيسمع سر الاحرف السورا

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين * عدده العشرة * له الافلاك الاثنا عشر * وواحد الافلاك السبعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنوه قد ذكرت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية والمرتبة السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد وطبعه الامهات الاول * عنصره الاعظم النار والاقل الماء * يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمنازل والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل رباعى مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف اللام

اللام للازل السنى الاقدس	ومقامه الاعلى البهى الانفس
مهما يقم بيد المكون ذاته	والعالم الكونى مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق	يمشى ويرفل فى ثياب السندس

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه ان اللام من عالم الشهادة والجبروت * مخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه * عدده فى الاثنى عشر فلكا ثلاثون وفى الافلاك السبعة ثلاثة * بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء * فلكه الثانى * سنوه تقدمت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة * عنصره الاعظم النار والاقل التراب * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته مستقيمة وممتزجة * له الاعراق ممتزج كامل مفرد موحش * له من الحروف الالف والميم ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الراء

راء المحبة فى مقام وصاله	أبدا بدار نعيمه لن يخذلا
وقتا يقول انا الوحيد فلا أرى	غيرى ووقتا يا أنا لن تجهلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا	كنت المقرب والحبيب الا كملا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا * عدده فى الاثنى عشر فلكا مائتان وفى الافلاك السبعة اثنان * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنو فلكه معلومة * له الغاية * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خالص ناقص مقدس حشى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها	فى عينها غيبا على معبودها
فوجودها من جوده ويمينه	وجميع أكوان العلى من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها	من جودها تعثر على مفقودها

اعلم أيد الله تعالى القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا * عدده خمسون وخمسة * بسائطه الواو والالف * فلكه الثانى * سنو حركته مذكورة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وله الغاية فى الطريق * مرتبته الثانية ظهور سلطانه فى الحضرة الالهية * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة *

له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش * له الذات وله من الحروف الواو ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

في الطاء خمسة اسرار مخبأة   منها حقيقة عين الملك في الملك
والحق في الخلق والاسرار نائبة   والنور في النار والانسان في الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها   علمت ان وجود الفلك في الفلك

اعلم وفقنا الله تعالى واياك الى طاعته ان الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا * عدده تسعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم وازاى فلكه الثاني * سنو حركته مذكورة * يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة * وله غاية الطريق * مرتبته السابعة * سلطانه في الجماد * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته مستقيمة عند أهل الانوار ومعوجة عند أهل الاسرار وعند أهل التحقيق وعندنا معا وممتزجة * له الاعراق خالص كامل مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الدال المهملة

ابدال من عالم الكون ابدى استقلالا   عن الكيان فلا عين ولا أثر
عزت حقائقه عن كل ذى بصر   سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام لخلود الحق منزله   فيه المثاني فتسبيه الآي والسور

اعلم أيدنا الله تعالى واياك باسمائه ان الدال من عالم الملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الطاء * عدده أربعة * بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم * فلكه الاول * سنو حركته اثنا عشر ألف سنة له غاية الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه في البهائم * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة بين أهل الانوار والاسرار له الاعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

التاء يظهر احيانا ويستتر   لحصه من وجود القوم تلوين
تحوى على الذات والاوصاف حضرته   وماله في جناب الفعل تكوين
يبدو فيظهر من أسراره عجبا   وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه   في ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولي الحميم والصديق الرحيم ان التاء من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مخرج الدال والطاء * عدده أربعة وأربعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز في خاصة الخاصة * مرتبته السابعة * سلطانه في الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعي مؤنس * له الذات والصفات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

في الصاد نور لقلب بات يرقبه * عند المنام وستر السهد يحجبه
فنم فانك تلقى نور سجدته * ينير صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب الـ * ـمشكور فهو على العادات يعقبه

اعلم وفقنا الله تعالى واياك أيها الولى الحميم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى * عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الانوار * بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة * له اول الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه في البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة مجهولة * له الاعراق * خاص كامل مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما تقدم * ثم اعلم اني جعلت سر هذه الصاد البابسة لا ينال الا في النوم لكوني ما نلته ولا اعطانيه الحق الا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله تبارك وتعالى يعطيه في النوم واليقظة * ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ على أسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت له ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لا زما في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالي وانفض الجمع * فلما كان الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة بالجلس في المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بكر بن عبد الله الهاشمي اليوتمي الطرابلسي رحمة الله تعالى عليه فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأني قاعد وأنت امامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنشدتك مرتجلا شعر

الصاد حرف شريف * والصاد في الصدق اصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت شعر

لانها شكل دور * وما من الدور أسبق

وحكى لي في هذه الرؤيا انى فرحت بجوابه فلما كل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حقي وبكوني راقدا مثل رقاد الانبياء عليهم افضل الصلاة وازكى السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من اخبار السماء بالمقابلة * فأعلم بان الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كرى الشكل قابل لجميع الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه قرت عينه على حالتي التي ذكرتها للاصحاب بالامس في المجلس فغفر الله ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فهو حرف شريف عظيم اقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المقام المحمدي في اوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الانبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن رؤيت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهم من بركات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه المذكورين في هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما في هذه السورة من البؤس لهم لا المؤمنين نسأل الله تعالى لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة آمين * فهذه بشرى حصلت وأرسلها الحق الينا على يد الفقيه الواعظ أبي يحيى الرائي ولما استيقظ تمم على البيتين اللذين انشدهما في النوم قريضا فسألته ان يرسل الى به حتى اقيده في كتابي هذا عقيب هذه الرؤيا في هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التي رآها في النوم فأردت ان لا افصل بينهما فبعث معه صاحبنا وأخانا الفقي الصالح المجاور بالحرم أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفي التلمساني فجاءني به قصيدة تتضمن ارواحا

وهى هذه شعر

الصاد حرف شريف * والصاد فى الصدق اصدق
قل ما الدليل اجده * فى داخل القلب ملصق
لانها شكل د و ر * وما من الدور اسبق
ودل هذا بأنى * على الطريق موفق
حققت فى الله قصدى * والحق يقصد بالحق
ان كان فى البحر عمق * فساحل القلب اعمق
ان ضاق قلبك عنى * فقلب غيرك اضيق
دع القرونة واقبل * من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشقى * فالقلب عندى معلق
افتحه اشرحه وافعل * فعل الذى قد تحقق
الى متى قاسى القلب * باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف * ووجه فعلك ازرق
انا وقفنا فرفقا * فالرفق فى الرفق اوفق
فان أتيت كسونا * لثوب لطف معتق
ولا تكن بكرير * اذ ظل يهجو الفرزدق
والهيج قد حى قدحى * من مشرق الشمس اشرق
انا الوجود بذاتى * ولى الوجود المحقق
من غير قيد كعلى * على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاه يوما * بكيده فرد بيدق
من قال فى برأى * فقائل الرأى احمق
ان ظل يهدى لوهم * ر أيه يتشدق
وكل من قال قولا * فالذكر من ذاك أصدق
انا المهيمن ذو العر * ش لا ابيد واخلق
بعثت للخلق رسلى * وجاء أحمد بالحق
فقام فى بصدق * وحين ارعد أبرق
مجاهدا فى الاعادى * وناصحا ما تفتق
لولم اغثهم بعبدى * اغرقت من ليس يغرق
ان السموات والار * ض من عذابى تفرق
وان اطعتم فانى * ألم ما يتفرق
واجمع الكل فى الخلـ * ـد فى حد انق تعبق
كل القلوب على ذا * وانى الله اشفق
فتمت من حال نومى * ورا حتاى تصفق

ومن ذلك حرف الزاى

فى الزاى سر اذا حققت معناه	كانت حقائق روح الامر معناه
اذا تجلى الى قلب بحكمته	عند الفناء عن التنزيه اغناه
فليعص فى احرف الذات التنزيه من	بحقق العلم أو يدريه الاهو

اعلم أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه ان الزاى من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مخرج الصاد والسين * عدده سبعة بسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء * فلكه الفلك الاول سنو حركته تقدم ذكرها * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف السين المهملة

فى السين أسرار الوجود الاربع	وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظهرت به	آفاق كون شمسها ما تطلع

اعلم وفقنا الله تعالى وإياك ان السين من عالم الغيب والجبروت واللطف * مخرجه مخرج الصاد والزاى * عدده عند أهل الانوار ستون وستة وعندنا ثلاثمائة وثلاثة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الاول * سنوه مذكورة فيما تقدم * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة له الاعراق * خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

فى الظاء ستة اسرار مكتمة	خفية ما لها فى الخلق تعيين
الا مجازا اذا جادت بساحلها	يرى لها فى ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا	ما غاب عن كونه لم يبد تكوين

اعلم ايدنا الله تعالى وإياك ايها العاقل بروح منه ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مما بين طرفى اللسان واطراف الثنايا * عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند اهل الانوار تسعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنوه مذكورة فيما تقدم * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته معوجة ممتزجة * له والخلق والاحوال والكرامات * ممتزج كامل مثنى مؤنس * له الذات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

الذال ينزل احيانا على جسدى	كرها وينزل احيانا على خلدى
طوعا ويعدم من هذا وذا شفعا	يرى له أثر الزلفى على احد
فهو الامام الذى ما مثله احد	تدعوه ايماؤه بالواحد الصمد

اعلم ايها الامام وفقنا الله وإياك ان الذال من عالم الشهادة والقهر والملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم

فلكه

فلكه الفلك الاول * سنو حركته مذكورة فيما تقدم * يتميز فى العامة * له وسط الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته معوجة ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مقدس مثنى مؤنس له الذات وله من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الثاء المثلثة

الثاء ذاتية الاوصاف عالية	فى الوصف والفعل والاقلام توجدها
فان تجلت بسر الذات واحدة	يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية	يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة	يوم انثلاثاء صار الكون يسعدها

اعلم ايها السيد وفقنا الله تعالى واياك ان الثاء من عالم الغيب واللطف والجبروت * مخرجه مخرج الظاء والذال * عدده خمسة وخمسمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنوه مذكورة فيما تقدم يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مربع مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكر	وانظر الى سرها باتى على قدر
لها مع الباء مزج فى الوجود لها	تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الباء كان لها	من اوجه عالم الارواح والصور

اعلم ايد الله القلب الالهى ان الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف * مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا * عدده ثمانون وثمانية * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنوه قد ذكرت فيما تقدم * يتميز فى الخاصة * له غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الاسرار * وله الخلق والاحوال والكرامات عند أهل الانوار * ممتزج كامل مفرد مثنى مؤنس موحش * له الذات وله من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

الباء للعارف الشبلى معتبر	وفى نقطتها للقلب مدكر
سر العبودية العلياء مازجها	لذا الذئاب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من بسم حقيقته	لانه بدل منه فذا وزر

اعلم ايها الولى المتعالى ان الباء من عالم الملكوت والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * له الحركة المذكورة * يتميز فى عين صفوة الخلاصة وفى خاصة الخاصة * له بداية الطريق وغايته * مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشاكل

طبعه * حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات * خالص كامل مربع مؤنس * له الذات وله من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء كما تقدم *

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون ان حققت سرهما	فى غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الكريمة لى	بدء لبـــــدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه	وبرزخ الميم رب فى البريات

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده اربعة وأربعون * بسائطه * الياء * والالف والهمزة * فلكه الاول * سنوه مذكورة * تميز فى الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة * له الغاية * مرتبته الثالثة * ظهور سلطانه فى الانسان * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشاكل طبعه * له الاعراق خالص كامل مقدس مفرد مؤنس * له من الحروف الياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الواو

واو اياك اقدس * من وجودى وأنفس	فهو روح مكمل * وهو سر مسدس
حيث مالاح عينه * قيل بيت مقدس	بيته السدرة العليـــة فينا المؤسس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده ستة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء * فلكه الفلك الاول * سنوه قد ذكرت * تميز فى خاصة الخاصة والخلاصة * له غاية الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خالص ناقص مقدس مفرد موحش * له من الحروف الالف * ومن الاسماء كما تقدم فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ما تيسر من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على اسرار الموجودات * فاذا اردت ان يسهل عليك مأخذها فى باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها فى افلاك البسائط تعلم حقائق الاسماء الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلتين نخرجت ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه والجيم والزاى واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط أيضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسماء فاعلم وكنا ذكرنا أن نذكر لام الالف عقيب الحروف الذى هو تطير الجوزهر فنذكره مفردا كما وقع فى الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من الف ولام ومن همزة ولام

ذكر لام الالف وألف اللام

الف اللام ولام الالف	نهر طالوت فلا تغـــترف
واشرب النهر الى آخره	وعن النهـــمة لاتنحرف
ولتقم مادمت ريان فان	ظمئت نفسك قم فانصرف
وادران الله قد ارسله	نهر يلوى لفؤاد المشرف
واصطبر بالله واحذره فقد	يخذل العبد اذا لم يقف

معرفة لام الالف

تعانق الالف العلام واللام ... مثل الحبيبين فالاعوام احلام
فالتفت الساق بالساق التي عظمت ... لجانبي منهما في الالف اعلام
ان الفؤاد اذا معناه عانقه ... بدا له فيه ايجاد واعدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الاعن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الالف لانها اعشق فهمتها اكمل وجودا وأتم فعلا والالف اقل عشقا فهمتها اقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم اودها * فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه فلا يقدر يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه ألا تراه قد لوى ساقه بقائمة الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت فميل الالف اليه نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهو آخر الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفي يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لحقيقته عنده بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا أثبتها في الشكل هكذا لا فأيهما جعلت الالف او اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف اهل اللسان اين يجعلون حركة اللام والهمزة التي تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت الاسبق اللام والالف بعد وطائفة راعت الخط فبأي تخذ ابتدأ الخطط فهو اللام والثاني هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد يقول على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معنا أعلى درج التحقيق الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسئلة تفصيل وذلك أن ننظر في اي حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك قول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول اول حضرة اجتمعا فيها حضرة الاتحاد وهي لا اله الا الله فهذه حضرة الخلق والخالق فظهرت كلمة لا في النفي مرتين وفي الاثبات مرتين فلا لالا و الا لله فميل الوجود المطلق الذي هو الالف في هذه الحضرة الى الاتحاد عند الايجاد وميل الوجود المقيد الذي هو اللام الى الايجاد عند الاتحاد ولذلك خرجا على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلتها فافهم ان كنت تفهم والا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن الرحيم حتى تعلم فاذا انتقيد بعد ما تعين وجوده وظهر لعينه عينه فانه

للحق حق وللانسان انسان ... عند الوجود وللقرءآن قرءآن
وللعيان عيان في المشهود كما ... عند المناجاة للآذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا ... في الفرق فالزمه فالقرءآن فرقان

فلابد من صفة تقوم به ويكون بها تقابل مثلها او ضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم اقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في اصلاح قلب الصوفي والحاصل في اول درجات التحقيق تقشر بهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومي اليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما

مما أشهدناه وساذكر طرفا من ذلك فى الفصل الثالث من هذا الباب فاطلع عليه هنالك ان شاء الله تعالى واغطس فى بحر القرءآن العزيز ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرءآن عميق ولولا ان الغاطس يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا وامسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم احد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون يرحم الله العباد الى شيخ سهل بن عبد الله التسترى حيث قال لسهل بن عبد الله الى الابد حين قال له سهل أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد بل قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن دخول العمرة فى الحج ألعامنا هذا ام للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهى روحانية باقية فى دار الخلد يجدها اهل الجنان فى كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة فى الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا اغطست وفتك الله فى بحر القرءآن فاطلب وابحث عن صدفتى هاتين الجوهرتين الالف واللام وصدفتهما هى الكلمة والآية التى تحملهما فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة اسمائية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتهما من ذلك كما اشار اليه عليه السلام بقوله وان لم يكن فى الحرف أعوذ برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام كلمة اسمائية وبعفاتك ميل الالف من عقوبتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الالف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما اعلاه وما اقرب مرماه وما اقصاه نحن نتكلم على حرفى لام الالف من غير أن ينظر الى الحضرة التى هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوى ابدا لام ألف لا خوف عليهم ولام الف ولا هم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التى للنفى ولام ألف لا التى للايجاب كما لا يستوى لام الف النفى ولام الف التبرئة ولام ألف النهى فترفع بالنفى وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهى ولام الف لام التعريف والالف التى من اصل الكلمة مثل قوله ونادى أصحاب الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى ولاوضعوا ولانتم فحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها * وفى ارتباط اللام بالالف سر لا ينكشف ولا أقدر على بسط العبارة فى مقام لام ألف كما وردت فى القرءآن الا لو كان السامع يسمعه منى كما يسمعه من الذى انزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض فى هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر فى هذا الباب معرفة المناسبة التى بين الحروف حتى يصح اتصال بعضهما مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام الف خاصة من جهة ما * وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن اراد أن يشتفى منها فليطالع تفسير القرءآن لنا الذى سميناه الجمع والتفصيل وسنوفى الغرض فى الحروف ان شاء الله تعالى فى كتاب المبادى والغايات لنا وهو بين ايدينا فلنكف هذه الاشارة فى لام ألف والحمد لله المتفضل

معرفة الف اللام

ألف اللام لعرفان الدوات	ولا حياء العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت	بجمعها وما تبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولها	حال تعظيم وجوه الحضرات

اعلم ان لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وابراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر فى حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صارت الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه فان قيت عن الحق بالخليقة وذكرت الالف واللام كان الالف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذى يبقى بعد ما يأخذ الالف قائمته وهو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحانى الغائب للملكوت والالف التى تبرز قطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها انواع وفصول للجنس الاعم الذى ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التى لها المرتبة الاولى ان وقع الابتداء بها او الخامسة ان وقع الانتهاء اليها القديمة فى القديم لا فى ذاتها والمحدثة فى المحدث لا فى ذاتها وهى بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة فلا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتى ذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما شاكلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذى يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما غير محدث وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاء من صفاته ولهذا السبب ينكر مقوم فى الدار الاخرة لانه يتجلى لهم فى غير الصورة والصفة التى عرفوها منه وقد تقدم طرف منه فى الباب الاول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم فى الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذى لا خفاء به عندنا ان حقائقها هى المتجلية للمتجلين فى الدارين لمن عقل او فهم من الله تعالى المرئى فى الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه أنبأ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه الالوهة اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحر يفنى اعيانها سواء وردت عليه او ورد البحر عليها ولا يبقى لها آثرا يشاهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق واعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذى خلق فيه صور العالم ثم النور انزل منه فى الشبه بها فان النور صوره فى الهباء كما ان الهباء صوره فيها وانزل شبها من النور بها الهواء وانزل منه الماء وانزل منه المعادن وانزل منها الخشب وامثاله الى ان ينتهى الى شئ لا يقبل الا صورة واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتى بابه من هذا الكتاب فهذه الحقيقة التائهة التى تتضمن الحقائق التائهات هى الجنس الاعم الذى يستحق الالف واللام الحامل عليه بذاتهما وكذلك عهدهما يجريان حقيقتيهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى اى موجودين دخلتا الامر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كانتا العهد ذلك الامر الثالث الذى يعرفانه وعلى حقيقتيهما الالف لآخذ العهد واللام لمن اخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيأ من جنسه على التعيين ليحصلا العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه اياه فعلى اى حالة كان المخصص والمخصص والشئ الذى ظهرت بسببه هاتان الحقيقتان انقلبتا فى صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتى فان كان الاشتراك فى الصفة ونريد أن نميز الاعظم منهما للمخاطب حكموا عند ذلك للتعظيم فى الوصف الذى تدخلان عليه فالالف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأى شئ برز ابرزا له الحقيقة التى عندهما منه فدلا بذاتيهما فدلا لتهما على الشئ لذاتيهما الا انهما اكتسبا من الشئ الذى دخلتا عليه ومثالهما اهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل امس احببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفى هذا القدر فقد طال الباب

بيان بعض الاسباب التى لها ذكرت فى الحروف ما ذكرته من بسائط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وانس ووحشة وغير ذلك

اعلم اولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانسانى المشاركة له فى الخطاب لا فى التكليف
دون غيره من العوالم لقبولها لجميع الحقائق كالانسان وسائر العوالم ليس كذلك كان منهم القطب
كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه كما هو سارى بهمته
فى جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجوه روحانيته التى ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن
حيث كان سريانه نفسا من أقصى المخارج الذى هو منبعث النفس الى آخر المنافس يمتد فى الهواء الخارج
وانت ساكت وهو الذى يسمى الصدى فتلك قيومية الالف الا انه واقف من حيث رقمه فان جميع
الحروف تصل اليه ولا يصل هو اليها كما يصل هو أيضا الى روحانيته وهى النقطة تقديرا وان كان الواحد
لا يصل فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان اردت ان تعرف
حقيقته * (والامامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان *
(والاوتاد) أربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب * (والابدال) سبعة
الالف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون
والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم فى مرتبة الابدال كما بيناه فى القطب
ان التاء اذا غابت من قلت تركت بدلها فقال المتكلم قال زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التى هى اسم
هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من الف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوة حروف
الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دارمية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف
او الهاء مناب جملة هذه الحروف التى هى يا دارمية بالعلياء فالسند فى الدلالة وتركتها بدلها اوجاءت
بدلا منها كيف ماشئت وانما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك ولا يعلم من هى بدل منه اوهو بدل منها فلهذا
استحقت هى وأخواتها مقام الابدال ومدرك من اين علمت هذا موقوف على الكشف فابحث عنه
بالخلوة والذكر والهمة واياك ان تتوهم تكرار هذه الحروف فى المقامات انها شئ واحد له وجوه
انما هى مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن على هو عين اخيه زيد بن على الثانى وان كانا قد
اشتركا فى البنوة والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس عين
الاخ الثانى فكما يفرق البصر بينهما كذلك يفرق العلم بينهما فى الحروف عند أهل الكشف من
جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام الذى هى بدل من حروفه ويزيد صاحب
الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت
اذا كررته بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف
التى فى قلت الاول غير التاء التى فى قلت الثانى لان عين المخاطب تتجدد فى كل نفس بل هم فى لبس من
خلق جديد فهذا شان الحق فى العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التى عنها اوجد الحق
تعالى التاء الاولى غير الحركة التى اوجد عنها التاء الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناهما بالضرورة
فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء اواى حرف ضميرا كان
اوغير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما يقول الاشعريون فى العرض انه لا يبقى زمانين فالناس
مجمعون معهم على ذلك فى الحركات خاصة لكونها محسوسة فلا يقدرون على انكارها اوردها
ولا يقدرون على الوصول الى معرفة ذلك فى الالوان والسكون الدائم كسكون الجبال وغيرها
فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك
ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف فى المعانى فلو حصل لهم الاول عن
كشف حقيقى من معدنه لانسحبت لهم تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض
دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هى
هذه المسئلة التى ذكرناها فى حق من قال بما قلناه فيها ومن انكره فليس المطلوب عند المحققين الصور

المحسوسة

المحسوسة لفظا أو رقا وإنما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ فإن الناظر في الصور إنما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه البتة فلا تعجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني فيه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول حين تراه يطلب غير جنسه فاعلم أن في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس أرواحا لطيفة غريبة هي سر حياته وعلمه وبقائه وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه وتلك الأرواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدونها إلى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى بعضهم كيف يوصل أمانته إليه التي هي سر الحياة فإذا أدى إليه أمانته خرج إما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيئا وقلسا وإما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فما أعطاه الاسم الأول إلا السر الذي أداه إلى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الحضروات والمدبر لأسباب انقلاب الأعيان هكذا ينقلب في أطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور ويدور الكرة كالدولاب إلى أن يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فإنه عاين مطلوبه ومحله منها فهي منزله ومحبوبه فلا ينكر عليه تعشقه بها فقد قال شعر

أمر على الديار ديار ليلى	أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي	ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

يا دار إن غزالا فيك تيمني	لله در الذي تحوين يا دار
لو كنت أشكو إليها حب ساكنها	إذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه واطلعنا وإياكم على خفيات علوم حكمه إنه المنعم الكريم أما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد أن أبينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون وأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمون وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان والمتصف به محروم كما أن المتصف بهذين المقامين سعيد محظوظ قال الإمام العارف أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه للإمام أبي موسى الديبلي في وصية أوصاه بها عند ما رحل عنه لأمر أرسله الشيخ فيه يا أبا موسى إذا لقيت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه فمن ذلك قولنا حرف كذا بأمه كما سقته هو من عالم الغيب اعلم أن العالم على بعض التقاسيم على قسمين بالنظر إلى حقيقة ما معلومة عندنا * (قسم يسمى عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن عينك مما لم تجر العادة بإدراك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والألطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضا على الرقيقة المحمدية التي تمتد إليهم من كونه أوتي جوامع الكلم قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أتى بها إليهم رسولهم وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم الذين هم في صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وهذا القبيل من الحروف هو أيضا الذي نقول فيه إنه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي نطلق عليها من عالم الغيب واللطف *(والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر) وهو كل عالم من عوالم الحروف جرت العادة عندهم أن يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون

لصاحب الوحى النفث والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين وله يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كما انه فى حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرءآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما * واما قولنا والملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره فى اول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف * واما قولنا مخرجه كذا فمعلوم عند القرآء وفائدته عندنا تميز افلاكه فان الفلك الذى جعله الحق سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذى وجد عنه حرف غيره وان اتحد الفلك الذى وجد عنه حرف غيره فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه انت فى شئ تقتضى حقيقته ذلك الفرض ويكون فى الفلك امر يتميز عند ذلك عن نفس الفلك تجعله علامة فى موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول فقد انتهت الدورة وابتدأت اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتى بيان هذا الحديث فى الباب الحادى عشر من هذا الكتاب * واما قولنا عدده كذا وكذا دون كذا فهو الذى يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه الجمل عوضا عن الجزم وله سر عجيب فى افلاك الدرارى التى هى القمر والكاتب والزهرة والشمس والمريخ والمشترى والمقاتل وفى افلاك البروج التى فى الفلك الثامن التى تقطعها هذه الدرارى المذكورة على حسب اتساع افلاكها فى ازمنة متفاضلة تحدثها الدورة الكبرى التى من المشرق الى المغرب عندنا وهى الحمل والثور والتوءمان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدرارى وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا فى هذا الكتاب وفائدة الاعداد عندنا من طريقنا الذى تكمل به سعادتنا ان المحقق او المريد اذا اخذ حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذى هو مائة بالجزم الكبير وواحد بالجزم الصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير من واحد الى تسعة فيرده الى ذاته فان كان واحدا الذى هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الغين المعجمة بالجزم الصغير يجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه بأى جزم كان فان كان الالف حتى الى الطاء التى هى بسائط الاعداد فهى مشتركة فى الجزمين الكبير والصغير فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات المطلوبة لك فتطلب فى الالف التى هى الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف او غينه على الخلاف وتمت مراتب الاعداد وانتهى فلكها المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الا اربع نقط مشرق ومغرب واستواء وحضيض اربعة ارباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العقود مجموع المركبات العددية وان كان اثنين الذى هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارهما من جهة كونهما غيبا وشهادة لا غير وهى الذات والصفات فى الالهيات والعلة والمعلول فى الطبيعيات لا فى العقليات والشرط والمشروط فى العقليات والشرعيات لا فى الطبيعيات ولكن فى الالهيات وان كان ثلاثة الذى هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من جهة كونه ملكا وعالم الجبروت من جهة كونه جبروتا وعالم الملكوت من جهة كونه ملكوتا وعما فى الجيم من العدد بالصغير يبرز سر قبولك وبما فيه وفى اللام والسين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد وأقل درجاته التى تشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الاعمال وكل عالم فى طريقه بحيال ذلك فاعلم فليس

غرضنا في هذا الكتاب ما يعطي الله الحروف لفظا وخطا من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نسوق ما يعطي الله لنا اذا تحققنا بحقائق هذه الحروف وكوشفنا على أسرارها فاعلموا ذلك وان كان أربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالجزم الصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيها والاكمل بحسب الاستعداد وان كان خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والتاء بالجزم الصغير جعلت الهاء منك بملكتك في مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيواني والخيالي والفكري والعقلي والقدسي وبما في الهاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفي النون والتاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والاكمل اثر حاصل عن الاستعداد وان كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد او السين على الخلاف والتاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من الصغير تبرز أسرار القبول وبما فيه وفي الصاد او السين والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الاستواء ما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم اينما كنتم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والاهبة * وان كان سبعة الذي هو الزاي بالجزمين والعين والذال بالجزم الصغير جعلت الزاي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار السبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب * وان كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء والضاد بالجزم الصغير جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة لصورة المرآة وبما في الحاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والضاد من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار ابواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد * وان كان تسعة الذي هو الطاء بالجزمين والصاد والغين بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي انت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الاله لها ولك وبما في الطاء من الصغير تبرز أسرار القبول وبما فيه وفي الصاد والغين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد والطاقة فهذا وجه من الوجوه التي تقاعد الحروف من أجلها فاعمل عليه وان كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول * ومن هنا تفتح لك اسرار الاعداد وأرواحها ومنازلها فان العدد سر من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألف حجاب الى غير ذلك فظهر في العالم بالفعل واستصحبه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله في العمر وتراخى الاجل ان نضع في خواص العدد موضوعا مستقلا نسبق اليه نبدي فيه من أسرار الاعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الالهية وفي العالم والروابط ما تعطيه حقائقه من الاسرار وتنال به السعادة في دار القرار * واما قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل ذلك الحرف مثلا الذي هو ص وانما نريد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم والتسمية كقولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد

* واما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاى نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة اخماس الطاء وأربعة اسداس الظاء والدال خمسا الطاء واللام يزيد على الالف بالنون وعلى النون بالالف وشبه هذا واما بسائط اشكال الحروف فما تناهى من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف فى العالم من جهة ذاته أو من وصف هو عليه فى الحال علو منازل نقطه وافلاكها ونزولها فالافلاك التى عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ بها عندنا وتلك الافلاك تقطع فى الفلك الاقصى على حسب اتساعها * واما قولنا فلكه وستوحركة فلكه فتريد به الفلك الذى عنه وجد العضو الذى هو مخرج ذلك الحرف فان الرأس من الانسان اوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذى يلى هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد فى الرأس من المعانى والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما فى الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنا عشر ألف سنة ودورة فلك العنق ومافيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها احد عشر ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ماذكرناه تسعة آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع الى حقيقة ذلك الفلك وسيأتى ذكر هذه الافلاك فى داخل الكتاب * وأما قولنا تميز فى طبقة كذا فاعلموا اعلمكم الله العلم النافع ان عوالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك فيهم بما اذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التى للحروف عندنا فى الشاهد انما هى فى عالم الرقم خط المصحف وفى الكلام التلاوة وان كانت سارية فى الكلام كله تلاوة أو غير ذلك فهذا ليس هو قدرك ولا عليك ان تعرف ان كل ما تلفظ به لافظ او يتلفظ به الى الآباد آية قرءآن ولكنه فى الوجود بمنزلة حكم الاباحة فى شرعنا وفتح هذا الباب يؤدى الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعدلنا الى امر جزئى من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة * واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها فى الوجود ما ظهر كان الاول اشرف من الثانى وهكذا على التتابع حتى الى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر فالآخر والاول اشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالاشرف منهما أبدا يتقدم فى الموضع الاشرف وتبيين هذا ان ليلة خمسة عشر فى الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من اول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق تنظر ليلة الابدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرءآن عندنا و بماذا ابتدأت السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت السور المجهولة فى العلم الفكرى المعلومة بالعلم اللدنى من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا فى الحروف التى لم تختص بالبداءة ولا بالختم ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا بهذا الاختصاص الالهى الذى حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائى من غير شئ كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول كلها أو هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معا فى حق قوم عناية وفى حق قوم جزاء وثوابا لما كان منهم فى اول الوضع والكل لنا ولهم ولجميع العوالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على هذا الكشف جعلنا الحروف التى لم تبدت اولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما نذكره من ان عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرءآنى حظ وهى الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون

وأعنى

واعنى بهذا صورة اشتراكهم فى اللفظ والرقم فاشتراكهم فى الرقم اشتراكهم فى الصورة والاشتراك اللفظى اطلاق اسم واحد عليهما مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا فى الصورة وفى الاسم * وأما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص والصاد من كهيعص والصاد من ص ليس كل واحد منها عين الآخر بل يختلف باختلاف احكام السور وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا * وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع فى اول سورة من القرءآن مجهولة وغير مجهولة وذلك حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين * وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة فى أواخر السور وذلك حرف النون والميم والراء والباء والدال والزاى والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والتاء واللام والضاد والسين * وان كان الالف فيما يرى خطا ولفظا فى ركزه ولزاما ومن اهتدى بما اعطانا الكشف الا الذى قبل ذلك الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدناه هنالك وأثبتنا الالف كما رأيناه هنا ولكن فى فصل آخر لا فى هذا الفصل فانا لا نزيد فى التقييد فى هذه الفصول على ما نشاهده بل وبما نرغب فى نقص شئ منه مخافة التطويل بل نقتصر فى ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطى انتظام تلك المعانى التى كثرت ألفاظها فنلقيه فلا يخل بشئ من الالفاظ ولا ينقص ولا يظهر لذلك العلول الاول عين فينقضى المرغوب لله الحمد على ذلك * وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة فحروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الاحيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحى وهو وحى القرءآن وهو الوحى الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرءآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان جبريل عليه السلام ينزل عليه صلى الله عليه وسلم بالفرقان فقيل ولا تعجل بالقرءآن الذى عندك فتلقيه مجملا فلم يفهم عنك من قبل ان يقضى اليك وحيه يقتضى اليه تفصيل ما عنده وذلك التفصيل هو الفرقان وقل رب زدنى علما بتفصيل ما اجملته فى من المعانى وقد أشار من باب الاسرار فقال انا انزلناه فى ليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحى الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتى الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم فى بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فانى افردت له بابا يخصه * واعلموا ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة حكم التبرى من أهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لا يدرى أين يضعها لان كل أمة من الامم الانسانية قد أخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال تعالى اعط هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب عن المشركين وفى هذه السورة الدابة التى تكلم الناس فى آخر الزمان وسيأتى الكلام عليها وعلى النمل والهدهد والطير فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الطبقة الخامسة وهى عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المتقدم لانه اول البسملة فى كل سورة والموضع الذى سقطت منه البسملة ابتدئ بالباء فيه فقال تعالى براءة من الله ورسوله فبدأ بالباء وفلكها الذاتى اعطى ذلك وسنبين هذا فى باب البسملة ان شاء الله قال لنا بعض الاسرائيليين من احبارهم ما لكم فى التوحيد حظ لان اول سور كم بالباء فاجبته ولا انتم فان اول التوراة باء فأفحم فما وقع من هذه الحروف فى مبادى السور على أى طبقة كان فله فيه له بداية الطريق هو ما وقع آخرا فله فله غاية الطريق وان كان فيهما معا ذكرناه كذلك وان كان من

الحروف العامة قلناه وسط الطريق فاعلم وأما قولنا مرتبته الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط
هذه الحروف المشتركة فى الاعداد فالنون بسائطه اثنان فى الالوهية والميم بسائطه ثلاثة فى الانسان
والجيم والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة فى الجن والدال والراء والصاد والعين والضاد
والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة فى البهائم والالف والهاء واللام بسائطه ستة
فى النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والزاى والتاء والثاء والخاء والظاء بسائطه
سبعة فى الجماد وقد تقدم ذكر هذا فى أول الباب وظهور سلطانه فى المكلفين كما ذكرنا فيما مضى
* وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة أو ممتزجة او افقية فأريد بالمستقيمة كل
حرف حركة همتك الى جانب الحق خاصة من جهة السلب ان كنت عالما ومن جهة المشاهدة ان كنت
مشاهدا والمنكوسة كل حرف حركة همتك الى الكون وأسراره والمعوجة وهى الافقية كل
حرف حركة همتك الى تعلق المكوّن بالمكوَّن والممتزجة كل حرف حركة همتك الى معرفة أمرين
مما ذكرت لك فصاعدا وتظهر فى الرقم فى الالف والميم والحاء والنون وما اشبه هؤلاء * وأما قولنا
له الاعراف والخلق والاحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا اعلمنا الله
واياكم ان الشئ لا يعرف الا بوجهه اى بحقيقته تقول هذا وجه المسئلة ووجه الدليل فكل
ما لا يعرف الشئ الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذى يعرف به والنقط على قسمين نقط
فوق الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشئ ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة و بضده نقلا وهى
الحروف اليابسة فاذا دار فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك الاعمال
حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير
المنقوطة ففلك المعارف يعطى الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطى الحقائق
والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطى البراءة من هذا كله * قيل لابى يزيد كيف اصبحت
فقال رضى الله عنه لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى وهذا
هو مقام الاعراف * وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج
الموجود عن عنصرين فصاعدا * وأما قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذى وجد
عن تمام دورة فلكه والناقص الذى وجد عن بعض دورة فلكه وطرأت علة على الفلك اوقفته
فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة فى عالم الحيوان التى ما عندها سوى حاسة اللمس فغذاؤها
من لمسها كالواو مع القاف والزاى مع النون والكاف مع الطاء * وأما قولنا يرفع من اتصل به
فنريد كل حرف اذا وقفت على سره ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت فى العالم العلوى وسرت بك
الملائكة * وأما قولنا مقدس اى عن التعلق بغيره فنريد به كل حرف لا يتصل فى الخط بما يأتى بعده
فتتصل الاشياء به ولا يتصل بها فهو منزه الذات تقدمه ستة افلاك عالية الاوج عنها وجدت وجوه
العالم الستة وهى الالف والراء والزاى والدال والذال والواو ومعرفة افلاك هذه الستة
الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره وهى الافلاك الاول التى لا يعرف حقيقتها الا هو وهى مفاتح
الغيب وما للناس معرفتها الا الوجود كما عرفنا ان ثم مفاتح الغيب من غير ان نعرف ماهيتها ولكن
ندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها والاقرب اليها خاصة وبهذا نزيد على غيرنا من العلماء
وبما يشبه هذه المعانى * وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد
الى المربع ما ذكره وذلك ان من الافلاك التى عنها توجد هذه الحروف ماله دورة واحدة فهذا قولنا
المفرد ودورتان فهذا قولنا المثنى وهكذا الى المربع * وأما قولنا الموحش والمؤنس فالدورة تأنس
باختها اذ الشئ يألف شكله قال الله تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالعارف
يألف الحال ويأنس به نودى عليه السلام فى ليلة اسرائه فى استيحاشه بلغة أبى بكر قف ان ربك يصلى

فأنس بصوت أبي بكر حيث خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه أبو بكر رضي الله عنه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلاهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها فهذا مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والمؤنس محو لاحق صاحب علة الترقي فحقق ما ذكرناه وفصل ما اجملناه تسعد ان شاء الله تعالى * وأما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فاي حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات شئ واحد أي حضرة واحدة على حسب علوه ونزوله وكذلك اذا تعددت الوجوه * وأما قولنا له من الحروف فانما اعني الحقائق المتممة لذاته من جهة ما * وأما قولنا له من الاسماء قريب به الاسماء الالهية التي هي الحقائق الساذجة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشان عظيمة السلطان عند العارفين اذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من اوله الى آخره فهي لهم هنا خصوصة وفي الآخرة عموما بها يقول المؤمن في الجنة للشئ الذي يريده كن فيكون فهذه نبذ من معاني عوالم الحروف قليلة على أوجز ما يكن وأخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروائح والذوق والحمد لله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار)

حركات الحروف ست ومنها	اظهر الله مثلها الكلمات
هي رفع وثم نصب وخفض	حركات للاحرف المعربات
وهي فتح وثم ضم وكسر	حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فموت	أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر	لحياة غريبة في موات

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه انا كنا اشترطنا ان نتكلم في الحركات في فصل الحروف لم اطلق عليها الحروف الصغار ثم رأينا انه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم واتصالها ينظر الى قوله تعالى في خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة اخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فهكذا نشأت عوالم الكلمات والالفاظ من عوالم الحروف فالحروف لها مواد كالماء والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة اجسامنا ثم نفخ فيها الروح الامري فكانت انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامري فكانت جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح الامري فكانت ملكا * ومن الكلم ما يشبه الانسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه عالم الملك والجن وكلاهما جن وهو اقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا امرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شئ بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فذات باطن الانسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشآت من الحروف اخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ * ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب من جملة الالفاظ أردنا أن

تتكلم على الالفاظ على الاطلاق وحصر عوالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما تتكلم أولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك تتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التى هى حركات اللسان وعلاماتها التى هى حركات الرقم ثم بعد ذلك تتكلم على الكلمات التى توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف التى قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات هلا كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا مانفخ فى باء الخفض وهؤلاء العوالم المفردة من الحروف ارواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون غيره وانما نفخ فيه الروح من اجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لاعبدن وسأعبد اقنتى لربك واسجدى وما أشبه ذلك ولا معنى له اذا افردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التى تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقته لا توجد أبدا الا عند تألف حقائق مفردة معقولة فى ذواتها وهو الجسمية والتغذية والحسية فاذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة تسمى الحيوان ليست هى الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء ظهرت نبات وهى حقيقة ليست الاولى * ولما كانت الحروف المفردة التى ذكرناها مؤثرة فى هذا التركيب الآخر اللفظى الذى ركبناه لابراز حقائق لا يعقل عند السامع الا بها شبهناها الكم للتوصل بالعالم الروحانى كالجن ألا ترى الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقيقة ملكية وسيأتى ذكر هذه الحقائق مستوفى فى باب معرفة الخواطر من هذا الكتاب وهذا فى عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فيحدث فيها ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله واياك اسرار كلمه * (نكتة وأشارة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الحاكم اللص فمن أتى عن أمره شئ فهو ألقاه فكان الملقى محمدا عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شئ منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كارواح الملائكة واكثر العالم العلوى ومنه أيضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشئ عن وسائط كبرة الزراعة ماتصل الى أن تجرى فى أعضائك روحا مسبحا ومجدا الا بعد أدوار كثيرة وانتقالات فى عوالم وتنقلب فى كل عالم من جنسه على شكل اشخاصه فرجع الكل فى ذلك الى من اوتى جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ينفخ فى الصور قرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ اغاه واسرافيل عليه السلام والله قد اضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابطة من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذى لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسر الالهى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذن الله قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف فى المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفى السر الالهى بينهما فى كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا السر الالهى واعلموا أن الله عزيز حكيم لا يتوصل أحد الى معرفة كنه الالوهية أبدا ولا ينبغى لها أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من اوله الى آخره مقيد بعضه ببعض عائد بعضه لبعض معرفتهم منهم اليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الالهى الذى لا يدركونه وعائدة عليهم فسبحان من لا يجارى فى سلطانه ولا يدانى فى احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم * فبعد فهم جوامع الكلم الذى هو العلم الاحاطى والنور الالهى الذى اختص به سر الوجود

وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد عليه السلام فلتعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة مفتقرة الى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به هي فقيرة اليه يطلبها بذاته فانه ليس من ذاتها الا بصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين او ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق الا لله تعالى الغنى الحميد من حيث ذاته فلنسم الذات الغنية ذاتا ولنسم الذات الفقيرة حدثا ولنسم الذات الثالثة رابطة فنقول الكلام محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاث جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمتي الحدث والرابطة ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومساقها في هذا الكتاب وقد أشبعنا القول في هذه الانواع في تفسير القرءآن لنا وان شئت أن تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام النحويين وتقسيمهم الكلام الى اسم وفعل وحرف وما ثم قسم رابع فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة وبعض الاحداث عندهم بل كلها اسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجرى على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثا لا ذاتا وفصلنا بينها بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك ابو القاسم الزجاجي رحمه الله فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام اى هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذي بها سمي قائما فتلك الحركة هي التي سميت قياما بالنظر الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال انقضائها او عدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا في متحرك فهي غير قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك القائم مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظ القيام فقام عنده مأخوذ من القيام لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وان التركيب طرأ عليه وهو الذي يقصد في باب النقل اكثر الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان لفظة زيد انما وضعت لشخص بعينه ثم طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج الى التعريف بالنعت والبدل وغير ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وان كان لها عندنا ولذلك وجه ولكن هذا أليق وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقى مرقانا الاشمخ ففرضنا امر آخر ليس هو قول أحدهما مطلقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه ما يطول ذكرها ولا نحتاج اليها في هذا الكتاب اذ قد ذكرناها في غيره من تآليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها انواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا وخطا فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلون فالمتلون كل متحرك تحرك بجميع الحركات او ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التي لا تنصرف او انها تنصرف وقد لا تنصرف كذال من أحمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الاسماء المعربة التي قبل حرف الاعراب منها كالزاى والياء من زيد * واعلم ان افلاك الحركات هي أفلاك الحروف التي تلك الحركات عليها انقضا

او خطأ فانظره هنالك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله تعالى وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبتا للحدث والرابطة ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابطة لامرين بالموافقة وبالاستعارة وبالاضطرار فبالموافقة حركة الاتباع مثل جاء ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد افلح على قرآءة ورش وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع في التركيب الذاتي وان كان اصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فهنا * وهنا اسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد اللافظ أن يوصل الى السامع ما في نفسه فافتقر الى التلوين فحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وما عند غيره هو المتقدم واللفظ والرقم عن حركة ذلك الفلك وهذا موضع مطلب لمريدي معاينة الحقائق * واما نحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد منهما قال حقا من جهة ما ولم يتم فأقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير أبي طالب المكي وتقبل كل حقيقة على مرتبتها * ولما كانت تلك الافلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب الى الحقائق كان قبولها أسبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فانه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل ان الحقائق الاول انما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس الانسان فحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب لتلك المناسبة التي بينهما فان الفلك العلوي وان لطف فهو في اول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم انفاسنا وبهذا اجتمعت المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقتنا البتة فتفهم ما أشرنا اليه وتحققه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار الالهية وقد أشار اليه ابو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع فنقول افتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ غرضه فوجد عوالم الحروف والحركات قابلة لما يريد منها لعلمه انها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف وما غيره وبرهان ذلك انك اذا أمعنت نظرك في دال زيد من حيث هو دال ونظرت فيه من حيث تقدمه قام مثلا وتفرغ اليه ليحدث به عنه فلا يصح لك فيه الا الرفع خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول او دال المجرور فقد خلط واعتقد أن الكلمة الاولى هي الثانية بعينها لا مثلها ومن اعتقد هذا فقد بعد عن الصواب وربما يأتي في هذا الفصل من الالفاظ شيء ان قدر وألهمناه فقد تبين لك أن الاصل الثبوت لكل شيء ألا ترى أن العبد حقيقة ثبوته وتمكنه انما هي في العبودية فان اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فاياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فانه تعالى ما نزع وصفه وأعطاه اياه تقدس الحق عن ذلك وتعالى علوا كبيرا وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فلكن عند من لا ينبغي له ذلك عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمي عن ادراك الحقائق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد فان قيل في الله سبحانه انه عالم وقيل في العبد انه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ما تعطيه الربوبية وحياة العبد على ما تعطيه الكونية فقد انبغى للعبد أن يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح ان يكون الحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه ويتنزه سبحانه أن يكون مأمورا او مقهورا فلما ثبت أن

يكون غيره هو المأمور والمقهور فلا بد أن يكون حيا عالما مريدا متمكنا مما راد به هكذا تعطى الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمانية والروحانية كالهاء فى الضمير لهاوله وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبجسمك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبجسمك صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة وما بقى الكشف الا عن الحقيقة التى تقبل الاعراض هل هى واحدة او صورتها صورة الاعراض فى العدم والوجود وهذا مبحث للمتكلمين وأما نحن فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق يحال المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير * ثم أرجع وأقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة فى اللسان تقول قال الله واذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها مفعولا وذلك بأن تطلب منه العون او تقصده كما طلب منى القيام بما كلفنى فن أجل انه لم يعطنى الا بعد سؤالى كان سؤالى او حالى القائم مقام سؤالى بوعده جعله يعطينى قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فسؤالى اياه من أمره اياى به وأعطاؤه اياى من طلبى منه تقول دعوت الله فنصبت الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت وبهذا ثبت الاصطلاح فى لحن بعض الناس وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا واما ان كنا نحن المتكلمين فالحقائق تعلم اولا ونجريها فى أفلاكها على ما تقتضيه بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها اما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث فى اللفظ ما مدلوله ليرى ما فيه من المعانى واما معنى يدل عليه لفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضربنا عن اللحن فان أفلاكه غير هذه الافلاك وعن اسقاط الحركات من الخط فى حق قوم دون قوم وما سببه ومن اين هو هذا كله فى كتاب المبادى والغايات اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار بجهد الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعانى لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم وقد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التى ذكرناها مثل كلمة الاستواء والانية وفى وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد فى الكتاب العزيز والسنة من هذه الالفاظ التى توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى فى النظر الفكرى عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب كان فيه ما فى اللسان العربى ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها فيه التصور بما تعقل لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عندها المقترب والمكرم منها بهذا القدر فى المساحة عقلت من ذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا يبالى بما فهمت من ذلك من ثبوت القرب فالبرهان العقلى ينفى الحد والمسافة والمساحة حتى يأتى الكلام فى تنزيه البارى سبحانه عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه فى الباب الثالث الذى يلى هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة أقسام * ألفاظ متباينة وهى الاسماء التى لم تتعد مسماها كالحجر والمفتاح والمقص * وألفاظ متواطئة وهى كل لفظ يطلق على آحاد جنس ما من الاجناس كالرجل والمرأة * وألفاظ مشتركة وهى كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشترى والانسان * وألفاظ مترادفة وهى ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هى الامهات مثل البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة فى الطبائع * وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك ولكنها ترجع الى هذه الامهات بالضرورة فان

المتشابه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعهود وعلى العلم لشبه العلم فى كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر فى كشف المرئى المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمى العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ عن هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر فى هذا الباب واما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها ان الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت فى النطق ومن جهة اخرى ايضا كلها مشتركة وان تباينت فى النطق وقد أشرنا الى شئ من هذا فيما تقدم من هذا الباب فى آخر فصل الحروف فانظره هنالك فاذا تبين هذا فاعلم ايها الولى الحميم والصفى الكريم ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفى المماثلة والتشبيه لايحجبه ما نطقت به الآيات والاخبار فى حق الحق سبحانه من ادوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام للسوداء أين الله تعالى فقالت فى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عن من لايجوز عليه المكان فى النظر العقلى والرسول اعلم بالله والله اعلم بنفسه وقال تعالى أأمنتم من فى السماء وقال وكان الله بكل شئ عليما الرحمن على العرش استوى وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة وما اشبه ذلك من الادوات والالفاظ المتشابهات وقد تقرر بالبرهان العقلى خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق الله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة الى غير الوجه الذى يعطيه التشبيه والتمثيل فان الحقيقة لاتقبل ذلك اصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التشبيه فان المشبهة والمجسمة أرشدهم الله قد يطلق عليهم علماء من جهة علومهم بأمور غير هذا فتتفاضل العلماء رضى الله عنهم فى هذا الصرف عن هذا الوجه الذى لا يليق بالحق سبحانه فطائفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذى ورد فى كلام الله ورسوله الى الله تعالى ولم تدخل قدمها فى باب التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله فى هذه الحروف والالفاظ من غير تأويل ولا صرف الى وجه ما من وجوه التنزيه بل قالت لا ادرى جملة واحدة ولكنى احيل ابقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وعلى هذا العقد فضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة اخرى من المنزهة رضى الله عنهم عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذى لا يليق بالله سبحانه فى النظر العقلى الى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز فى النظر العقلى أن يتصف الحق به بل هو متصف به ولابد وما بقى النظر الا فى ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه اولا ولا يقدح ذلك التأويل فى الوهيته وربما عدلوا بها الى وجهين او ثلاثة او اكثر على حسب ما تعطيه الكلمة فى وضع العرب ولكن من الوجوه التى تعطى التنزيه لاغير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل الا وجها واحدا قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا ليس فى علمنا وفهمنا الا هو واذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر او الآية الى تلك المصارف وقالت طائفة منهم يحتمل ان يريد كذا وان يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول رضى الله عنها والله اعلم اى ذلك اراد وطائفة اخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه المنزهة بقرينة ما قطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقى الوجوه فى ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضى التنزيه وتنفى التعطيل والتشبيه وطائفة من المنزهة ايضا وهم العالية من اصحابنا رضى الله عنهم فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها اذ كان المتقدمون من الطوائف المتأولة اهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل فى نفوسنا من تعظيم الحق جل جلاله امر بحيث لا نقدر أن نصل الى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ولا نظر فاشبهت فى هذا العقد

المحدثين

المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا تأولوا بل قالوا ما فهمنا فقال اصحابنا بقولهم ثم استقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا ان نسلك طريقة اخرى فى فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكرى ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل ربى زدنى علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله سبحانه ولجأت اليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم رضى الله عنهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق عليهم معلما فأطلعهم تلك المشاهدة على معانى هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب علم المكاشفة فانهم اذا عاينوا بعيون القلوب من نزهه العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكرى لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التى توهم التشبيه ولا ان يقفوا ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى انزيه الذى سيقت له فيقصرونها على ما اريدت له وان جاء فى خبر آخر ذلك اللفظ بعينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة اخرى منا ايضا ليس لهم هذا التجلى ولكن لهم الالقاء والالهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما ألهموه وما ألقى اليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا ان الحق سبحانه لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله فى المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس ونفى التجسيم والتشبيه على طبقات العلماء والمحققين لما تقتضيه ذاته من التنزيه ونفى التعطيل والتشبيه واذا تقرر هذا فقد تبين أن هذه ادوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فمقصدة التكليف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة على ما فطرت عليه ما شبهت ولا جسمت وان كانوا اما ارادوا التجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور افهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة واذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم فى درجات التحقيق فلنقل ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزمانى والمكانى فى حق الحق تقدس وتعالى قد رمت به الحقائق فى وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا الا ان نقول ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شئ ولا علة لشئ بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذى لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق فى ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود مبدأ العالم فقد وجد العالم فى غير زمان فلا نقول الا من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذى اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو فهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا السؤال باطل فانظر كيف نسأل

واياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعانى فى نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذى يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق والسلام * (مسئلة) * سألنى وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تبارك وتعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له سبحانه وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف عن الحقائق ونفسه لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم فى حال عدم عينه وأوجده على صورته فى علمه الحقيقى وسيأتى بيان هذا فى آخر الكتاب وهو سر القدر الذى خفى عن اكثر المحققين وعلى هذا لا يصح فى العالم الحقيقى حقيقة الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما الا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدى الى نقص فى حق البارى تعالى عن ذلك فالاختراع لا يصح حقيقة الا فى حق العبد واما الرب تعالى فلا وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال الذى يريد انشاءه فى الوجود فى نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية الى الوجود الحسى على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع المخترع الشئ فى نفسه اولا ثم يظهر ذلك الشئ فى عينه على حد ما اخترعه فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل وأظهر فى الوجود له مثالا فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت فى نفس الامر عند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله فى نفسه ثم علمك وان نسب الناس الاختراع اليك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشئ من غيرك فارجع انت الى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت الى قول الناس فيما جهلوا منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع فى نفسه شيئا لم يكن عليه ولا قال فى نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله لا يجوز عليه فان اخترع الشئ بأخذ أجزاء موجودة متفرقة فى الموجودات فيؤلفها فى ذهنه وفهمه تأليفا لم يسبق اليه فى علمه وان سبق فلا يبالى فانه فى ذلك بمنزلة الاول الذى لم يسبقه احد اليه كما تفعل الشعراء والكتاب الفصحاء فى اختراع المعانى المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل السامع انه سرقه فلا ينبغى للمخترع ان ينظر الى احد الا الى ما حدث عنه خاصة ان اراد أن يستلذ ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده واكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن اصحاب الصنائع النجارون والبناؤون فهؤلاء اكثر الناس اختراعا وأذكاهم فطنة وأشدهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة او بالقوة والفعل ان كان من العلوم التى غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما بالعالم ازلا ولم يكن على حالة سبحانه لم يكن فيها بالعالم غير عالم فاخترع فى نفسه شيئا لم يكن يعلمه فاذا ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا فى نفسه الذى هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا فى علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون اذن موجودين بأنفسنا او بحكم الاتفاق واذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه سبحانه علمنا واراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة فى علمه بنا ونحن معدومون فى اعياننا فلا اختراع فى المثال فلم يبق الا الاختراع فى الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود فى العين فحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وان شئت نفيت هذا عنه ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به من الحقائق

(الفصل الثالث فى العلم والعالم والمعلوم من الباب الثانى)

العلم والمعلوم والعالم	ثلاثة حكمهم واحد
وان تشا احكامهم مثلهم	ثلاثة اثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا	ليس عليه فى العلى زائد

اعلم ايدك الله ان العلم تحصيل القلب امرا ما على حد ما هو عليه ذلك الامر فى عينه معدوما كان ذلك الامر أو موجودا فالعلم هو الصفة التى توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن أمهد لتحصيل ذلك ما يتبين به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ ابدا فان اطلق عليها يوما الصدأ كما قال عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وقال فيه ان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بهذا الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله تعالى صدأ على وجه القلب لانه المانع من تجلى الحق على هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لانه قبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك والا فالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير الله تعالى فى علمه وهو بالله فى نفس الامر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فكانت فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لا انها فى كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى اليه فعميت عن ادراك ما دعيت اليه فلا تبصر شيئا فالقلوب لم تزل ابدا مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هى ياقوت احمر الذى هو التجلى الذاتى فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذى لا احد فوقه فى تجلى من التجليات ودونه تجلى الصفات ودونهما تجلى الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم يتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله سبحانه فانظر وفقك الله فى القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العالم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هى سبب كما ان ظهور المعلوم فى القلب سبب وان قلت السبب الذى يحصل المعلوم فى القلب فلا سبيل الى ذلك وان قلت المثال المنطبع فى النفس من المعلوم فلا سبيل له فان ذلك المثال هو المعلوم فان قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه فى نفسه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق والعجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون المشاهدون لا من قوة العقل وكسبه * (تتميم) * ولما ثبت عندنا ان العلم بأمر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة ولا بد من ذلك ثبت عندنا انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه من جهة المناسبة التى بين الاشياء وهى مناسبة الجنس او النوع او الشخص فليس لنا علم متقدم بشئ فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التى هى طبيعة خامسة لم نعلمها اصلا لولا ما سبق علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو فى هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التى فى الاثير والهواء والسفلية التى فى الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التى هى جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى تعالى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره ابدا كما زعم بعضهم

من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ما قد جاء على نفسه وقاسه بها ثم ان مما يؤيد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل فى ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشئ الذى به ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتياله كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما أن يكون ذاتياله من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصلت النار عن غيرها بما ذكرناه واما أن لا ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا الا بأن يعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره اوطبعه اوحاله اوهيئته ولايدرك العقل شيئا الا توجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد فى الله تعالى فلا يعلمه العقل اصلا من حيث هو ناظر باحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذى يستند اليه الحس او الضرورة او التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التى يرجع اليها العقل فى برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودى فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لامحيص له عنه البتة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر فى الآيات الواردة فى التوحيد من الكتاب العزيز التى وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشئ بنفسه فانظر الى ما وصف به نفسه وسل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على توحيد لا يبلغه عقل بفكره أبد الاباد وسأورد من هذه الآيات فى الباب الذى يلى هذا الباب شيئا يسيرا والله يرزقنا الفهم امين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته بمنه وكرمه لارب غيره

الباب الثالث فى معرفة تنزيه الحق تعالى عما فى طى الكلمات التى اطلقت عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا شعر

فى نظر العبد الى ربه	فى قدس الايد وتنزيهه
وعاوه من ادوات اتت	تلحق بالكيف وتشبيهه
دلالة تحكم قطعا على	منزلة العبد وتنويهه
وصحة العلم واثباته	وطرح بدعى وتمويهه

اعلموا أن جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذى يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة فلم يختف عنه شئ من علم الكون الاعلى والاسفل من وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه عليها ونوره وفيضه الاقدس يكون منها الفعل فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار فى جميع ما تعلق به علم العقل بالاشياء التى هى دونه وانما قيدنا بالتى هى دونه من اجل ما ذكرناه من الافادة فتحفظ فى نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم لا يستفيدون من العقل الاول شيئا وليس له عليهم سلطان بل هم واياه فى مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان للقطب واحدا منهم فى مرتبتهم لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية فهو سار فى جميع ما تعلق به علم العقل الاعلم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة بوما اعلمه كما اطلقها

الامام الإوحد ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتبه وغيره فيضرب من التكلف ويرمي ببعيد عن الحقائق والإنفاى نسبة بين المحدث والقديم وكيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال ابو العباس ابن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى اليه ليس بينه وبين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس وفي رواية فعلم بدل قوله فعمى فانظر ما احسن هذا الكلام وما اتم هذه المعرفة بالله وما اقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عزيز عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث عظمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجرى عليه ذلك اللفظ عقلا من الوجه الذي تقبله المخلوقات فان اطلق عليه فعلى وجه التقريب للافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فان الله يقول ليس كمثله شئ ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم من اخبارى الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذى هو قبل التعريف بامره فمن اجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من اين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما اعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة التي الاشياء عليها فما عرفنا الا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل وهذا مما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن عالمون بالوجود وهو العلم الذى طلب منا غير عالمين بالحقيقة التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذى طلب منا ولما كان تعالى لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شئ منها كان الواجب علينا اولا لما قيل لنا فاعلم انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه وبيناه في الباب الثاني الذى يليه هذا الباب واذ قد علمنا ما يجب علينا من علم العلم اولا فلنقل انه لما كانت امهات المطالب اربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ماهو وهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسائط لان في ما هو نسبا من التركيب والبسائط غير مركبة وأما كيف فسؤال عن المركب خاصة قلنا ليس في هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغي ان يسأل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفي ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لا يجوز ان نقول في الارواح كيف اذ تقدست عن ذلك لان حقائقها تخالف هذه العبارة وكذلك ما يطلق على الارواح من الادوات التي بها يسأل عنها لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ولا ينبغي عند المحقق الموحد الذى يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب ابدا * (وصل) * ثم انا نظرنا ايضا في جميع ماسوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه عن ان يدرك بذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله كاللطيف او المعقول فانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فتشبه اللطيف فان فعل الحق تعالى ابداع الشئ لا من شئ واللطيف الروحاني فعل الشئ من الاشياء فاى مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة في الفعل فاحرى ان تمتنع المشابهة في الذات وان شئت ان تحقق شيئا من هذا الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالكرسي

والقميص تجده لايعرف صانعه الا انه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكوينى الذى هو الفلك والكواكب لايعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعى كالمولدات من المعادن والنبات والحيوان الذين ينفعلون طبيعة من المفعول التكوينى ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذى هو الفلك والكواكب فليس العلم بالافلاك ماتراه من جرمها ومايدركه الحس منها وان جرم الشمس فى نفسها منها فى عين الرآئى لها مناوانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذى اوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التى هى سبب الافلاك ومافيها وكذلك المفعول الانبعاثى الذى هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الدحيية من الحقيقة الجبرائيلية فانها لاتعرف الذى انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها لانها خاطر من خواطره فكيف تعلم ماهو فوقها ومالبس فيها منه الا ما فيها فلا تعلم منه الا ماهى عليه فنفسها علمت لاسيها وكذلك المفعول الابداعى الذى هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا الذى ابدعه الله تعالى من غير شئ هو اعجز وامنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذبين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بدان يعلم منه قدر مابينهما من المناسبة امامن جهة الجوهرية او غير ذلك ولامناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو اعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولى الاسباب اذن وقد عجز المفعول الذى يشبه سببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا فى باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى ومما يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انمايدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمس القوة الحسية وهى على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذى يدركه منه على ميل غير الذى يدرك منه على ميلين والذى يدركه منه ويده فى يده غير الذى يدرك منه على عشرين باعا فالذى يدركه منه على ميلين شخص لايدرى هل هو انسان اوشجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض اواسود وعلى المقابلة انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس فى مدركاتها من القرب والبعد والبارى سبحانه ليس بمحسوس اى ليس بمدرك بالحس عندنا فى وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس واما القوة الخيالية فانها لاتضبط الا ما اعطاها الحس اما على صورة ما اعطاها واما على صورة ما اعطاها الفكر من جملة بعض المحسوسات فلم تبرح هذه القوة كيف ما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به واما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان ابدا الا فى اشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس واوائل العقل ومن الفكر فيها فى خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر بينه وبين هذه الاشياء التى فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لايصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر فى ذات الله تعالى واما القوة العقلية فلا يصح ان يدركه العقل فان العقل لايقبل الا ما علمه بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر الى هنا انتهت طريقة اهل الفكر فى معرفة الحق فهذا لسانهم ليس لساننا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم ولكن مما هو عقل وحده ان يعقل ويضبط ماحصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا مالا نمنعه فان هذه المعرفة التى يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لايستقل العقل بادراكها بفكره ولكن يقبلها ولا يقام عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا تمكن العبارة عنها الا انها نازحة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شئ فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شئ يسأل عقلا آخر قد كشف له منها وليس فى قوة ذلك العقل المسئول العبارة عنها ولا تمكن

ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان ذ فهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل الى ادراكها للحق تعالى فانها انما تذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل او نسى وهو لم يكن يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه وانحصرت مدارك الانسان فيما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب ومابقى الا التهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا نعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا يمكن ان يدرك شيئا ابدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما ادركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيئا الا وفيه مثل ذلك الشئ المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والبارى سبحانه لا يشبه شيئا ولا فيه شئ مثله فلا يعرف ابدا ومما يؤيد ما ذكرناه ان الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا مما شاكلها فاما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعا مثال ذلك ان المولدات من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الاربع وهى لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام احد من الخلق ان يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شئ كائن من غير هذه الطبائع او ما تركب منها لم يستطع فكما لا يمكن لشئ من الاجسام الطبيعية ان يقبل غذاء الا من شئ هو من الطبائع التى وجد عنها كذلك لا يمكن لاحد ان يعلم شيئا ليس فيه مثله البتة الا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاكله ومالم تشاركه فيه لا تعلمه منه ابدا وليس من الله فى احد شئ ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه احد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاخبر عليه الصلاة والسلام بأن العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذى اشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما الهم وأن علمنا مالم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما هكذا فليكن التنزيه ونفى المماثلة والتشبيه وماضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ماوردت به الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ البتة ووكلوا علم ذلك لله ولرسوله وقالوا لا ندرى لكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شئ فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد اشبه الله شيئا وهو قد نفى التشبيه عن نفسه سبحانه فما بقى الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجئ به لفهم العربى الذى نزل القرءان بلسانه وما تجد لفظة فى خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصا فى التشبيه ابدا الا وتجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدى الى التشبيه ومنها ما يؤدى الى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذى يؤدى الى التشبيه جور على ذلك اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه فى اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه مالا يليق به ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض احاديث وردت فى التشبيه وانها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن فى نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة واستحالة ان الجارحة تستحيل على الله تعالى والاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعى

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ۞ عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

يقول ترى له عليها اثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله اى اثره فيه تريد نحو ماله حسن تصرفه فيه واسرع التقلب ما قلبته الاصابع لصغر حجمها وتمام القدرة فيها لحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقلب الله قلوب العباد اسرع شئ اقصد

صلى الله عليه وسلم للعرب فى دعائه بما تعقل ولان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع من اليد والسرعة فى الاصابع امكن فكان عليه السلام يقول فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهمّ بالحسن والهمّ بالشين فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه فى قلبه الذى هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان على دفع عمله عن نفسه كان لذلك عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وفى هذا الحديث ان احدى ازواجه قالت له او تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال الله تعالى فألهمها فجورها وتقواها وهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهمت من الاصبع هذا او فهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فباىّ وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة مطلبنا فاما ان نسكت ونكل علم ذلك الى الله والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل او ولىّ ملهم بشرط نفى الجارحة ولابدّ واما ان ادركنا فضول وغلب علينا ان نردّ بذلك على بدعىّ مجسم مشبه فليس بفضول بل واجب على العالم عند ذلك تبيين ما فى ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام وان تكلمنا على تلك الكلمة التى توهم التشبيه ولابد فالعدول بشرحها الى الوجه الذى يليق بالله سبحانه اولى هذا حظ العقل فى الوضع (نفث روح فى روع) الاصبعان سرّ الكمال الذاتى الذى اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان اباه اذا كان كافرا ويرمى به فى النار ولا يجد لذلك الما عليه ولا شفقة وبسرّ هذين الاصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنوّر والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تخليهما اثنين من عشرة ولابد من الاشارة الى هذا السرّ فى هذا الباب فى كلتا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب اهل النار فى النار وكذلك اهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية السماء كما كانوا فى الدنيا سواء وفى القبضتين اللتين جاء الخبر بهما يتبين سرّ ما اشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * القبضة واليمين * قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فى نظر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع اولا سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاخبار التى تعطى من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذى لا يعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربى أن يقال فلان فى قبضتى يريد انه تحت حكمى وان كان ليس فى يدى منه شئ البتة ولكن أمرى فيه ماض وحكمى عليه قاض مثل حكمى على ما ملكته يدى حسا وقبضت عليه وكذلك اقول مالى فى قبضتى اى فى ملكى وانى متمكن من تصرّفى فيه اى لا يمنع نفسه منى فاذا صرّفته فى وقت تصريفى اياه كان أمكن لى أن أقول هو فى قبضتى لتصرّفى فيه وان كان عبيدى هم المتصرّفون فيه عن اذنى فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه فى الحال وان لم يكن له أعنى للقابض فيما قبض عليه شئ ولكن هو فى ملك القبضة قطعا فكذلك العالم فى قبضة الحق تعالى والارض فى الدار الآخرة بيمين بعض الاملاك كما اقول خادمى فى قبضتى وان كان خادمى ممن جملة من فى قبضتى فانما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوىّ فان اليسار لا يقوى قوة اليمين فكنى باليمين عن التمكن من الطىّ فهى أشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى أفهام العرب بألفاظ تعرفها وتسرع بالتاتى لها * قال الشاعر

اذا

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها وحاملها الايمين عرابة الاوسى اى صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على ما يقبل الجارحة وما لا يقبلها لاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفشروح فى روع) اذا تجلى الحق بسرّ على عبد ملكه بجميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتى من جهة اليمين فان شرف اليسار بغيره وشرف اليمين بذاته ثم انزل شرف اليمين بالخطاب وشرف اليسار بالتجلى فشرف الانسان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكتابيه من حيث هو شمال كما ان كلتى يدى الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد فاقول كلتا يدى العبد يمين وارجع الى التوحيد فاقول احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون فى الجمع وفى جمع الجمع وتارة اكون فى الفرق وفى فرق الفرق على حكم التجلى والوارد شعر

يوما يمانى اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معدّيا فعدنانى

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله فانه ما خرج شئ عن علمه حتى وقع فى الوجود شئ يمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من يجوز عليه التعجب والضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا امر يتعجب منه فحل عند الله محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضى فان من فعلت له فعلا اظهر لك من اجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضى به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض وذلك قد يرجع الى ان يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب فهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين لحدوده قال تعالى وغضب عليه اى جزاه جزاء المغضوب عليه فالمجازى يكون غاضبا فظهور الفعل اطلق الاسم (التبشش) هو من باب الفرح ورد فى الخبر ان الله يتبشش للرجل يوطئ المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله صاروا بهذا الفعل فى حال غيبة عن الله ولما وردوا عليه سبحانه بنوع من انواع الحضور ارسل اليهم سبحانه فى قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما تحبب بها الى قلوبهم فان النبى عليه السلام قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكنى بالتبشش عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسرّ بقدوم ملك عليه فعلامة سروره اظهار البشر بجانبك والتحبب ارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد النازلين به سماها تبششا (النسيان) قال الله تعالى فنسيهم والبارى سبحانه لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الاباد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كانه ناس لهم اى هذا فعل الناسى ومن لم يتذكر ما هم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم فى دنياهم نسوا الله فجازاهم بفعلهم فنعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم فلما نسوا الله اى اخروا أمر الله ولم يعملوا به أخرهم الله فى النار حين اخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب اتصاف الحق بالمكر والاستهزاء والسخرية قال الله تعالى فانا نسخر منكم وقال ومكر الله وقال تعالى الله يستهزئ بهم (النفس) قال عليه السلام لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن * وقال انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن وهذا كله من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الريح فانها ينفس بها الرحمن عن عباده * وقال عليه السلام نصرت بالصبا يقول انى لاجد نفس اى تنفيس الرحمن عن الكرب يعنى الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم امر الله من

قبل اليمن فكانت الانصار الذين نفس الله بهم عن نبيه محمد عليه السلام ما كان كربه من المكذبين له والاعداء فان الله تعالى منزه عن النفس الذى هو الهواء الخارج من الجسم المتنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا * (الصورة) تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك ورد فى الحديث اضافة الصورة الى الله فى الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة وهو حديث ليس بالصحيح * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى صورة شاب الحديث هذا حال من النبى عليه السلام وهذا فى كلام العرب كثير وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان المثلية الواردة فى القرآن لغوية لا عقلية لان العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة اوصفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة فهما وان كان بينهما تباين من جهة حقائق اخر مشتركان فى روح تلك الصفة فكل واحد منهما على صورة الآخر فى تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الا منك فتفطن فاذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقائص التى تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط به ولكن الجسم والمشبه لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولو لم تتوهم هذا المنافعات شيئا من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة أضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه فى هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (الذراع) ورد فى الخبر عن النبى عليه السلام ان ضرس الكافر فى النار مثل احد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافة اليه كما تقول هذا الشئ كذا وكذا ذراعا بذراع الملك تريد به الذراع الاكبر الذى جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذى هو الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذى جعله مقدارا ازيد على ذراع الجارحة بنصفه او بثلثه فليس هو اذن ذراعه على الحقيقة وانما هو مقدار نصبه ثم اضيف الى جاعله فاعلم والجبار فى اللغة الملك العظيم (القدم) ورد يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان فى هذا الامر قدم اى ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى (والاستواء) يطلق على الاستقرار والقصد والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهى من صفات الكمال قال ثم استوى الى السماء اى قصد واستوى على العرش اى استولى شعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التى توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها او ما يكون عنها فاجعله فى حق الحق تفز بدرج التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا افعل وطهر ثوبك ويكفى هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب * نفث الروح الاقدس فى الروع الانفس بما تقدم من الالفاظ * لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته * وخالفه فى سريرته * ففرح بوجوده * وضحك من شهوده * وغضب لتوليه * وتبشش لتدليه * ونسى ظاهره * وتنفس فأطلق مواخره * وثبت على ملكه * وتحكم بالتقدير على ملكه * فكان ما أراد * والى الله المعاد * فهذه ارواح مجرده * تنتظرها اشباح مسنده * فاذا بلغ الميقات * وانقضت الاوقات * ومارت السماء وكورت الشمس * وبدلت الارض * وانكدرت النجوم * وانقلبت الامور * وظهرت الآخره * وحشر الانسان وغيره فى الحافره * حينئذ تحمل الاشباح وتتسم الارواح * وتجلى الفتاح * ويتقد المصباح * وتشعشع الراح * ويظهر الود الصراح * ويزول الالحاح ويرفرف الجناح * فما اسناها من منزله * وما أشهاها الى النفوس من حالة مكمله * متعنا الله بها آمين بمنه وكرمه

الباب الرابع فى معرفة سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى فى العالم

في سبب البدء واحكامه
وغاية الصنع واحكامه
والفرق مابين رعاة العلى
في نشئه وبين حكامه
دلائل دلت على صانع
قد قهر الكل باحكامه

قد وقف الصفى الولى ابقاه الله على سبب بدء العالم فى كتابنا المسمى بعنقاء مغرب فى معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفى كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذى ألفنا بعضه بمنزله الكريم فى وقت زيارتنا له سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيده منه خديمه عبد الجبار الفقير الزكى أعلى الله قدره القدر الذى كنت سطرته منه ورحلت به معى الى مكة زادها الله تشريفا فى السنة المذكورة لاتممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهى الذى ورد علينا فى تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء فى ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة فى أن تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والايات البينات وان تعرف ايضا بهذا الموضوع السنى الكريم أبا محمد عبد العزيز رضى الله عنه ماتعطيه مكة من البركات وانها خير وسيلة عمادية واشرف منزلة ترابية جمادية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن اوتى جوامع الكلم وكان من ربه فى مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين بعد هذا التقريب الاكمل والحظ الاوفر الاجزل فيما انزل عليه وقل رب زدنى علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد ان يعلم ان للامكنة فى القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب فى اى موضع كان الوجود الاعم فوجوده بمكة كان أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والافهل الدر مثل الحجر الا عند صاحب الحال وأما عند المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما ميزهما الحق وهل ساوى الحق بين دار بناؤها اللبن التراب والتبن ودار بناؤها اللبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من اعطى كل ذى حق حقه وذلك واحد عصره وصاحب وقته وفرق كثير بين مدينة يكون اكثر عمارتها الشهوات ومدينة يكون اكثر عمارتها الآيات البينات أليس قد جمع هذا المعنى قوله الصفى أبقاه الله ان وجود قلوبنا فى بعض المواطن اكثر من بعضها وقد كان رضى الله عنه يترك الخلوة فى بيوت المغارة المحروسة الكائنة بشرقى تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التى فى وسط المقابر بقرب المغارة من جهة بابها وهى تعزى الى الخضر عليه السلام فسألته عن ذلك فقال ان قلبى أجده هنالك اكثر من وجوده فى المغارة وقد وجدت فيها انا ايضا ما قاله الشيخ رضى الله عنه وقد علم ولى ابقاه الله ان ذلك من اجل من يعمر ذلك الموضع اما فى الحال من الملائكة المقربين أو من الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبى يزيد الذى يسمى بيت الابرار وكزاوية الجنيد فى الشونيزية وكمغارة ابن ادهم وما كان من اماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم فى اماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا رجع تفاضل المساجد فى وجود القلب كما فى تضاعف الاجر فقد تجد قلبك فى مسجد اكثر مما تجده فى غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب اوهممهم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا اشك كشفا وعلما انه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع تفاضلهم فى المعارف والمراتب فاعلاهم رتبة واعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فان لهم الجلساء فى قلب الجليس تأثيرا وهممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى سوى الاولياء وما من نبى ولا ولى الا وقد ترك همته متعلقة به لانه البيت الذى اصطفاه الله على سائر

البيوت وله سر الاولية كما قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الى غير ذلك من الآيات فلو رحل الصفي أبقاه الله الى هذا البلد المبارك الشريف لوجد من المعارف والزيادات مالم يكن عنده ولا خطر له ببال * وقد علم رضي الله عنه * ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة اتم مما في سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف ان جاور بها واقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلا شك ان مشهده بها يكون اتم واجلى ومورده اصفى واعذب واحلى وقد اخبرني ابقاه الله انه يحس بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع أيضا الى حقيقة الساكن به أو همته كما ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن اعني معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة ميزه فالله يكتب لولي فيها أجرا حسنا ويهبه فيها خيرا طيبا انه الملي بذلك والقادر عليه * اعلم وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان اكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق رضي الله عنهم ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم ازلا بايجاده فكون ما علم انه سيكونه وهذا منتهى علم اكثر الناس وأما نحن ومن اطلعه الله سبحانه على ما اطلعنا عليه فقد وقفنا على أمر آخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهي الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا الامر علمت ان لهذا سرا لطيفا وأمرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيئا ولا مؤثرة في العلم لكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجدهما صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله باني سر أرى الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التي تفوق اسماء الاحصاء عددا وتنزل دون اسماء الاحصاء من جهة السعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء واعني بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وان جمع لك شئ ما اسماء كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى ذلك الشئ وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليه وهي الحقائق التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق الجوهر الفرد مثلا وهو الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب اسماء الهية على عددها فحقيقة ايجاده تطلب الاسم القادر ووجه اتقانه واحكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي الى غير ذلك فهذا وان كان فردا فله وجوه متعددة تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف اعسر * واعلم ان الاسماء قد نتركها على كثرتها اذ الحظنا وجوه الطالبين لها من العوالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ امهات المطالب التي لا غنى لنا عنها فنعرف ان الاسماء التي هي الامهات موقوفة عليها وهي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر مبسوطا وليس غرضنا في هذا الكتاب هذه الامهات السبع المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا الامهات التي لا بد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج في دلائل العقول من معرفة الحق سبحانه الا الى كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما يقتضيه التكليف بمجيء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه

متكلما

متكلما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير ذلك من الاسماء فالذى نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم هى ارباب الاسماء وأما ماعداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فامهات الاسماء الحى العالم المريد القادر القائل الجواد المقسط وهذه الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحى يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت احكامك فى وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك * والمريد يثبت اختصاصك * والقادر يثبت عدمك * والقائل يثبت قدمك * والجواد يثبت ايجادك * والمقسط يثبت مرتبتك * والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لابد من وجودها فلابد من اسمائها التى هى اربابها فالحى رب الارباب والمربوبين وهو الامام ويليه فى الرتبة العالم ويلى العالم المريد ويلى المريد القادر ويلى القادر القائل ويلى القائل الجواد وآخرهم المقسط فانه رب المراتب وهى آخر منازل الوجود ومابقى من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة الارباب فكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله فى ايجاد العالم بقية الاسماء مع حقائقها أيضا على ان ائمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هى أربعة لاغير اسمه الحى والمتكلم والسميع والبصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده فى ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لانريد من الاسماء الا مايقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسماء فعدلنا الى اربابها فدخلنا عليهم فى حضراتهم شاوجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وابرزناهم على حسب ماشاهدناهم فكان سبب توجه ارباب الاسماء الى الاسم الله فى ايجاده اعياننا بقية الاسماء فاول من قام لطلب هذا العالم وايجاده الاسمان المدبر والمفصل فعندما توجها على الشئ الذى عنه وجد المثال فى نفس العالم وجد المثال من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لاتقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على اول النهار وان كان اول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة فى وجود اول النهار طلوع الشمس وقد قارنه فى الوجود فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به وانشأت صورة المثال فى نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التى أخذ منها وان كانت غير مرئية لانها غير موجودة كما سنذكره فى باب وجود العالم فاول اسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذى حقق وقت الايجاد المتقدم فتعلق به المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وماعملا شيئا من نشئ هذا المثال فى نفس العالم به الا بمشاركة بقية الاسماء لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والاخرون لايشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا مافيه من الحقائق المناسبة لهم فجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التى فى المثال ولكن لايقدر على تأثير فيها اذ لاتعطى الحضرة التى تجلى فيها هذا المثال ذلك واداهم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعى والرغبة فى ايجاد عين صورة ذلك المثال لظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلاشئ أعظم همًا من عزيز لايجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غنى لايجد من يفتقر الى غناه وهكذا جميع هذه الاسماء فلجأت الى اربابها الائمة السبعة التى ذكرناها ترغب اليها فى ايجاد عين هذا المثال الذى شاهدوه فى نفس العالم به وهو المعبر عنه بالعالم وربما يقول القائل ايها المحقق وكيف ترى الاسماء هذا المثال ولايراه الا الاسم البصير خاصة لاغيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء فى أفقه فهو حى قادر سميع بصير متكلم فى افقه وفى علمه والا فكيف يصح ان يكون ربا لعابده هيهات هيهات غير ان ثم لطيفة دقيقة لايشعر بها وذلك انك تعلم قطعا فى حبوب البر وامثاله ان كل برة فيها من الحقائق مافى اختها كما تعلم قطعا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا تحتويان على حقائق متماثلة فانهما مثلان لاتصلان ولكن ابحث عن هذه اللطيفة الدقيقة التى تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول

ان هذه الحبة ليست عين هذه الاخرى وهذا سار فى جميع الحقائق المتماثلات فكذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التى بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى أريد ان اوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين ولا اطلع عليها وقد خصصت بها ولا أدرى هل أعطى لغيرى بعدى من الحضرة التى اعطيتها منها ام لا فان استقرأها وفهمها من كتابى فانا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما ذكرناه يجمع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود اللطيفة التى وقع لك التمييز بها بين هذا الاسم وغيره من الاسماء وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم منهما يتضمن ما تحويه سدنته من اولهم الى آخرهم غير ان ارباب الاسماء المقدم ذكرهم يحتوون على جميع حقائق الاسماء ومن سواهم من الاسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجة ارباب الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم ومنها ما ينفرد بدرجة المعذب فهذه الاسماء محصورة والله المستعان * فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء الائمة ولجأت الائمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسماء سائلا فى اسعاف ما سألته الاسماء منه فانعم المتعالى الجواد بذلك وقال قل للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله واخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التى اذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتى من الابواب بعد هذا ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من جهة ما لا من جهة جميع وجوهه

بسملة الاسماء ذو منظرين ... ما بين ابقاء وافناء عين
الايمن قالت لمن حين ما ... خافت على الثقل من الحطمتين
فقال من اضحكه قولها ... هل أثر يطلب من بعد عين
يانفس يا نفس استقيمى فقد ... عاينت من غلتنا القبضتين
وهكذا فى الحمد فاستنها ... ان شئت ان تنعم بالجنتين
احداهما من عسجد مشرق ... جملتها وأختها من لجين
يا أم قرآن العلى هل نرى ... من جهة الفرقان للفرقتين
انت لنا السبع المثانى التى ... خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح الهدى للنهى ... وخص من عاداه بالفرقتين

لما أردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذى هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما كان القرآن عندنا تلاوة مقال فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهى وقد افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب العالم الذى نتكلم عليه أردنا ان نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الفاتحة وهى آية منها أو ملازمة لها على الخلاف المعلوم الذى بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آيات من سورة البقرة آيتين أو ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى * فاقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبرا ابتداء مضمر وهو ابتداء

العالم وظهوره كأنه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أى بسم الله الرحمن الرحيم ظهور العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شئ من العالم فى الدنيا ولما كانت الرحمة فى الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن أختها وكانت فى الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مؤمنا اى ينشأ كافرا فى عالم الشهادة و بالعكس وتارة بعض العالم يميز باحدى القبضتين باخبار صادق جاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الاسماء الثلاثة جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن الرحيم فحقق ما ذكرناه فانى أريد ان ادخل الى ما فى طى البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقل بسم بالباء ظهر الوجود و بالنقطة تميز العابد من المعبود * قيل للشبلى رضى الله عنه انت الشبلى فقال انا النقطة التى تحت الباء وهو قولنا النقطة للتميز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية * وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول ما رأيت شيئا الا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة الموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع والوجود أى بى قام كل شئ وظهر وهى من عالم الشهادة وهذه الباء بدل من همزة الوصل التى كانت فى الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذى هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذى هو العدم وهو اوان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل فى الملك الميم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلا من همزة الوصل اعنى القدرة الازلية وصارت حركة الباء حركة الهمزة الذى هو الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات والباء تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد أحق من الالف بالنقطة التى تحتها وهى الموجودات فصار فى الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة وهى العوالم الثلاثة فكما فى العالم الاوسط توهم ما كذلك فى نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادية ملكية والالف المحذوفة التى هى بدل منها هى حقيقة القائم بالكل سبحانه وتعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التى تحت الباء وعلى هذا الحد نأخذ كل مسئلة فى هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والم واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت فى اقرأ باسم ربك وباسم الله مجراها ومرساها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر فى باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر فى اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فيستيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها فى اوائل السور حذفت لوجود المثل الذى قام مقامها فى الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين وصار السين تمثالا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين الباء والسين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال اذ لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤها عنهما رحمة بهما اذ كانت سبب بقاء وجودهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العوالم كلها ثم عمل الباء فى الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها بالباء عرفتها بنفسها وأوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم فى مقام الاسلام فان زالت الباء يوما ما لسبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح فى عالم الجبروت بسبح اسم ربك واشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذى هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك ففتح الميم وبانت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر يتوجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بد لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذى هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة فى الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الاعلى لانه مع الباء فى الاسفل

وفي هذا المقام في الاوسط ولا يسبح الانسان مثله ولا من هو دونه فلا بد ان يكون المسبح اعلى ولو كان في نفسه بسورة سبح لاظهرنا أسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فان من ينزهه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه ان يعود على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يقع عليه الاعلى فانه من اسماء الاضافة بضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بشهادة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره ولو لم يقبل الخفض من الباء في البداية في بسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ربك ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فالباء به وألف وهمزة باء والسين س ى ن والميم م ى م والباء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء فما اشرف هذا الوجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يشابه ضد البتة لان ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكنت السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة سكونا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة بها اعطيت الحركة ولم تحرك في بعض المواطن الابعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضرة الشيخ في أمر ما سوء ادب الا ان يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى تائها بما حصل له في المقام الاعلى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون ثم تحرك لمن اطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة حضرة الرسول وكثيب الرؤية حضرة الحق فصدق وسلم تكشف وتحقق فهذه الحضرة هي التي تنقله الى الالف المرادة فكما ينقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة الى الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين الذي في بسم لتحقيق العبودية واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله بحذف التنوين العبدي لاضافته الى المنزل الالهي ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق والا فالسكون اولى به فاعلم

(وصل) قوله الله المضاف اليه الاسم من بسم الله ينبغي لك أيها الصفي الحبيب وانت أيها الابن النجيب ان تعرف اولا ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها وحروفها ا ل ل ا ه و فاول ما أقول اذكر كلاما مجملا مرموزا ثم آخذ في تبيينه على التقريب ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا فاظهرته اللام الاولى ظهورا اورثه النور من العدم والتجا فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسما افنته اللام الثانية بشهود الالف التي بعدها فنا لم تبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعنى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء لوجوده آخرا عند محو العباد من أجل العناد فذلك اوان الاجل المسمى وهذا هو المقام الاسمى الذي تضمحل فيه أحوال السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى ما لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن ترى ان لم تكن اعرف حقيقة انت كن اذ التاء من الحروف الزوائد في الافعال المضارعة للذوات وهي العبودية ولهذا لما سمع بعض السادة * عاطسا يقول الحمد لله قال له ذلك السيد اتممها كما قال الله رب العالمين * فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله تعالى فقال له السيد الآن قله يا أخي فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن أنفسهم

والالوفني عن فنائه لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد لله اثبات العبد المعبر عنه بازداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام ارفع منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان اذ أهل هذا المقام في أحوالهم فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبأون عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه قد توجهم بتاج البهاء واكليل السناء واقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الانس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية اورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهاداتهم قائمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع التدمين فلولاه الا من حيث الاقتداء ولاذكر الا اقامة سنة أوفرض لا يحيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فليسوا معهم وان رأوهم لم يروهم اذ لا يرون منهم الاكونهم من جملة افعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عمريا كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع له تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن اى جارية حسناء في منبت سوء من احسن اليها واحبها اساءت اليه وخربت عليه أخراه ولقد احسن القائل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذ أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المنال وهذا اعلى مقام يرقى فيه واشرف غاية ينتهى اليها وهي الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهي المستوى اذ لا استواء الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا لنا على تصديقهم والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة وقد اجرينا جواد اللسان في حلبة الكلام ولنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام * فنقل همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرية والالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل والالف الموجودة في اللام الثانية لمحو آثار الغير المتصل والواو التي بعد الهاء ليس لها في الخط أثر وسمعناها في الوجود بهاء الهوية قد انتشر ابداها في عالم الملك بدا انها فقال هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ بالهوية وختم وملكها الامر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دائرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى

شعر

والله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شئ محيط أحاط بكل شئ علما وصير الكل اسما ومسمى وارسله مكشوفا ومعمى (حل المقفل وتفصيل المجمل) يقول العبد الله فيثبت اولا وآخرا ويتني باللامين باطنا ر ظاهرا لزمت اللام الثانية الهاء بواسطة الالف العلية مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الا هو سادسهم الهاء خمسة والالف سادس في حق الهاء رابع في حق اللام الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الاولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهرتا بين ألف الاول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بواوها الباطنة تخرج الانفصال عن الجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذى به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك

مركز الالف العلية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى فى الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التى هى عالم الملك و بين اللام الثانية التى هى عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولابد من خطوط فارقة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة (تتمة) الالف الاولى التى هى ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية انفها متصلة بها قطعت الالف فى اوائل الخطوط لقوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من اشبهها فى عدم الاتصال بما بعدها والحروف التى اشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التى هى الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق واشباه الالف للخلق وذلك د ذ ر ز و فى جميع الحقائق د جسم متغذ حساس ناطق ذ ر ز و ماعداه ممن له لغة وانحصرت حقائق العوالم الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهى اول موجود فى المعنى وان تأخرت فى الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهى عالم الملكوت أوجدها بقدرته وهى الهمزة التى فى الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهى لاتفارق الالف فلما أوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤوسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذى هو اللام الاولى فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذى بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه فى جميع أمورها يكون لها كالوزير فتلقى اليه ماتريده فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتى وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء ورقت فيه ما أريد منها ووجهت به الى اللام الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية بوساطة الجزء الذى هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له فى ان يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التى تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولولم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لايمكن لسر عظيم فانها ألف الذات والثانية الف العلم (اشارة) الاترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بالالف الوحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه فى حق من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يغنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه ان يعرف ربه الاترى تعانق اللام بالالف وكيف يوجد اللام فى النطق قبل الالف وفى هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى الامر من ألف الوحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتى ليؤديه الى لام الشهادة والملك وهكذا الامر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد اولا وآخرا فاوجد الهاء مفردة بواوهويته فان توهم متوهم ان الهاء ملصقة باللام فليست كذلك وانما هى ملصقة بالالف التى بعد اللام والالف لايتصل بها فى البعدية شئ من الحروف فالهاء بعدها مقطوعة عن كل شئ فذلك الاتصال باللام فى الرقم كلا اتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد فى مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق عن الحق فبقى الحق واذا صح تخلى اللام الملكية لما توردها عليها الام الملكوت فلا تزال

تضمحل عن صفاتها وتفنى عن رسومها الى ان تحصل فى مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها فى الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظا ينطق بهما اللسان لاما مشددة للادغام الذى حدث فصارت موجودة بين الفين اشتملا عليها واحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة ولما سمعنا لفظ الناطق بلام بين الفين علمنا علم الضرورة ان المحدث فنى بظهور القديم فبقى الفان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفى فضربنا الالف فى الالف ضرب الواحد فى الواحد فخرجت الهاء فلما ظهرت زال علم الاولية والآخرية الذى جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهرية والباطنية فقيل عند ذلك كان هو ولا شئ معه ثم أصل هذا الضمير الذى هو الهاء الرفع ولا بد فان انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهى عائدة على العامل الذى قبل فى اللفظ (تكملة) ثم اوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه لنا على ان الذوات تميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ءال ءو همزة والفا ولاما وهاء وواوا فالهمزة اولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد مما يلى القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللام والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذى هو محل الكلام واللسان المترجم عنه قال الاخطل *

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهى من الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتد اللسان بها فى الحنك اشتداد التمكن علو عباوارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر شجرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهى الشعرة التى فينا من الرسول عليه السلام ومن ذلك يقع الميراث فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء ملكوتية واللام جبروتية والواو ملكية * (وصل) قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم فى هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن اعربه بدلا جعله ذاتا ومن اعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرطها صفة الحياة فتمت السبع وجميعها قائمة بالذات وهى الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله وهى الرواية الصحيحة ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهى على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق النقل فهى صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط الذى هو الحياة مصححة لجميع هذه الصفات ثم الالف التى بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما حذفت خطا لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها وخفيت عنهم الذات فلم يعرفوها ولا يعرفونها ثم الذى يدل على وجود الالف ولا بد ماذكرناه وزيادة وهى فتحة الميم وذلك اشارة الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف فى مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذى له مقام البسط لمحل التجلى ولهذا ذكر أهل عالم التركيب فى وضع الخطوط فى حروف العلة الياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها والالف ولم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتح فى الحرف الذى قبلها بخلاف الواو والياء فاعتدال الالف لازم أبدا والباطل اذا لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع النقائص الا الحق تعالى نبه الروح القدسى الاعلى فقال ما فى الوجود الا الله فلما تمثل فى التفصيل لم يوجد لديه تفصيل وانما خصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه لان الياء

قد توجد وما قبلها مفتوح اوغيرذلك وكذلك الواو واما الالف بخلاف هذا فصحت المفارقة بين الالف و بين الواو والياء فالالف للذات والواو للصفات والياء للافعال والالف للروح والعقل صفته وهو القبضة والواو للنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء للجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ماقبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانا غيرا ولابد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف متحدة بعدلولها لم يختلف عليها شئ البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فألف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل و ياء الفعل علة لوجود مايصدر عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت عللا ثم اوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة في الشكل والنصف الآخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون الغيبية الذي هو نصف الدائرة و يحسب الانسان ان النقطة دليل على النون المحسوسة ثم اوجد مقدم الحاء مما يلي الالف المحذوفة في الرقم اشارة الى مشاهدتها ولهذا سكنت ولو كان متقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهي صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الارادة في راء القدرة بعد ماقلبت راء وشددت لتحقق الايجاد الذي هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لاتنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة لراء القدرة عرفنا انها الكلمة وتمتها ٭ (تنبيه) ٭ أشار من أعرب به بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق محل الخلافة والخلافة تستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح في هذا المقام على حد ما رتبناه فان البدل في الوضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا جاءني زيد أخوك فأخوك بدل من زيد وهذا بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخوك هو زيد بلاشك وهو مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وحد قط موجده ٭ واما من اعرب به نعتا فانه أشار الى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا يقع الابين غيرين مقام الحجاب بغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررنا دليل على ما اضمرناه فافهم ثم أظهر من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل في جهة فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر المجموع في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لاينقسم وفيه أقول شعر

عجبا للظاهر ينقسم ٭ ولباطنه لاينقسم
فالظاهر شمس في حمل ٭ والباطن في أسد جلم
حقق وانظر معنى سترت ٭ من تحت كتائبها الظلم
ان كان خفي هو ذا البدا ٭ عجبا والله هو القسم
فافزع للشمس ودع قمرا ٭ في الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلي قدمى كوني ٭ على شفع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فيقع القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود في الرقم و يقع الايجاد والتنزه عن الاوصاف الباطنية من علم وقدرة وارادة وفي هذا اشارة فافهم ٭ ولما كانت الجهات ثمانية

وهو وجود كمال الذات عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة فى العشرات اذ يتقدمها الميم للذى هو رابع فالنون جسمانى محل ايجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع فى النون وهى حلية الانسان الظاهرة ولهذا ظهرت * (تتميم) * وانما فصل بالالف بين الميم والنون مان اذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر ثلب الدعوى كأنه يقول ياروح أى الذى هو الميم لم نصطفك من حيث انت لكن لعناية سبقت لك فى وجود علي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا اختصاص منى بك من حيث انا لا من حيث انت فصحت الاصطفائية فلا تجلى لغيره أبدا فالحمد لله على ما اولى * فتنبه يامسكين فى وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم ما كيف أشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو فى نفسه لا ينقسم ثم انظر الميم م اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريف لمنازل الى وجود الفعل فى عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة فى حق الغير لا فى حق نفسه اذ الدائرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس فى حقه اذ قد ثبتت ذاته فلم يبق الان يكون فى حق غيره فلما نظر العبد الى المادة مدة تعريفا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون من هو مركز ألف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الالف لما صح التعريف للميم لان الالف حالت بينهما وفى هذا تنبيه على ان فى قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة هذا على من اعربه مبتدأ ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الارض فاذا ظهرت الالف بين الميم والنون مان فات الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون أبدا صفة من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذى صح به القطع ينفى النون ويبقى الميم محجوبا عن سر تقدمه للنقطة التى فى وسطه . التى هى جوف دائرته بالنظر الى ذاته بعد أن لم تكن فيما ظهر له * (سؤال وجوابه) * قيل فكيف عرفت سر تقدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك وهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه * الجواب عن ذلك ان الذى علم منا سر القدم هو الذى حجبناه هنالك فالوجه الذى اثبتنا له العلم به غير الوجه الذى اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيئا ان يراه والرؤية للمعلوم اتم من العلم به من وجه وأوضح فى المعرفة فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة انه رآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا أريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قال المحدث رضى الله عنه شعر

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

بل اقول ان حقيقة سر القدم الذى هو حق اليقين لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان نقصا فى حقه فغاية كماله فى معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عيا وهذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجائب فافهم * (تكملة) اتصلت اللام بازاء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التى هى الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء التى هى القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحاء المقدورة انها صفة ذات للقدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله * ثم لتعلم ان رحمن هو الاسم وهو الذات والالف واللام اللذين للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تصح صفة معهما انظر الى مسيلمة الكذاب تسمى برحمان ولم يهتد الى الالف واللام لان الذات

محل الدعوى عند كل أحد و بالصفات ينتفخ المدعى فرجحان مقام الجمع وهو مقام الجهل واشرف ما يرتقي اليه في طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به تعالى فانه حقيقة العبودية قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجزدك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا والذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته فحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين النقد والقبول الكلى لا بعين الامر وجدت المخالف طائعا والمعوج مستقيما والكل داخل فى الرق شاؤا أم ابوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التى لاحت لهم حتى اوجبت لهم هذه الاحوال * (تتميم) * لما نطقنا بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات فالله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال عليه السلام أعوذ بك منك لانه لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح ان يفصل فانه فى الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هى العبد فكما ان لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلى فالعبد هو الله اللفظى قال بعض المحققين فى حال تما انا الله وقالها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذى وجد له فقابل الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى أعوذ بك منك وهذه غاية المعرفة * (خاتمة) * ولعلك تفرق بين الله و بين الرحمن لما تعرض لك فى القرآن قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت اولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلهما للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطى الاشتقاق من الرحمة وهى صفة موجودة فيهم خافوا ان يكون المعبود الذى يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والبارى سبحانه وتعالى منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك * (وصل) * فى قوله الرحيم من البسملة والرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وبه كان الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبتدأ وجود العالم عقلا ونفسا * قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فبه بدئ الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا فى عالم التخطيط فقال لا رسول بعدى ولا نبى فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو أبونا آدم صلى الله عليه وسلم اعنى فى مقام ابتداء الامر ونهايته وذلك ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معانى تلك الاسماء التى علمها الله آدم عليه السلام وهى الكلم قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن وأتم ممن أثنى عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التى لم تكن لهم فكان تضعيفا على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما فرحه بلقاء واحد منا كيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل يقاس كرامته به وبره وتحفيه وللعامل منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه لا من اعيانهم لكن من امثالهم فذلك قوله عليه السلام بل منكم فجدوا

واجتهد ولحق يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لو أدركوه ماسبقوهم اليه ومن هنا تقع المجازاة والله المستعان * (تنبيه) * ثم لتعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم أربعة أنماط ولها أربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم العرش ومن هنا هم الحملة من وجه والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذلك لذاتك * (تنبيه) * ثم وجدنا ميم بسم الذى هو آدم معرفا ووجدنا ميم الرحيم مثله الذى هو محمد عليه السلام فعلمنا ان مادة ميم آدم عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا امتدا * (تنبيه) * قال سيدنا الذى لا ينطق عن الهوى ان صلحت أمتى فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان ايام الرب كل يوم منها كألف سنة مما تعدون بخلاف أيام الله ذى المعارج فان هذه الايام اكبر فلكا من ايام الرب وسيأتى ذكرها آخر الكتاب فى معرفة الازمان وصلاح الامة بنظرها اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهى فى اول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الالهية مالم يظهر فى غيرها من الامم فان الدورة التى انقضت كانت ترابية فغاية علمهم بالطبائع والالهيون منهم غرباء قليلون جدا لا يكاد يظهر لهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه * (مفتاح) ثم وجدنا فى الله وفى الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفات على العالم ثم ايضا خفيت فى الله ولم تظهر لرفع الالتباس فى الخط بين الله واللاه ووجدنا فى بسم الذى هو آدم عليه السلام ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا فى الرحيم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهى ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات تخفيت فى آدم عليه السلام الالف لانه لم يكن مرسلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطلب التأييد فأعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت فى ميم الرحيم فكان عمل آدم فى محمد وجود التركيب وفى الله عمل بسبب داع وفى الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل فى روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولولاه ما كان آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شئ الا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد صلى الله عليه وسلم للجمع وآدم عليه السلام للتفريق * (ايضاح) الدليل على ان الالف فى قوله الرحيم ألف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفى بسم ألف الذات مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فالالف للالف ولا أدنى من ذلك يريد باطن التوحيد ولا اكثر يريد ظاهره ثم خفيت الالف فى آدم من بسم لانه اول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه فدل بذاته من اول وهلة على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك انه لما نظر فى وجوده عرض له امران هل أوجده موجود لا اول له أو أوجده هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه لانه لا يخلو من أمرين اما ان يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فما الذى يوجد وان كان معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا ان يوجده غيره وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الايجاد فلما دل عليه من اول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت فى الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع فأيده بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فأصبحوا ظاهرين فقال قولوا لا اله الا الله وانى رسوله بين آمن بلفظه لم يخرج من رق

الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم فى سلك التوحيد فصحت له الجنة التامة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن فى ميزان غيره اذ قد وقعت السوية واتحدت الاصطفائية جميعا واختلفت رسالة ووجد ناباسم ذا نقطة والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد فى الله لما كان الذات ووجدت فيما بقى لكونه محل الصفات فاتحدت فى بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت فى الرحمن لانه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقى الكلام على نقطتى الرحيم مع ظهور الالف فالباء الليالى العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم بكليته الفجر ومعناه الباطن الجبروتى والليل اذا يسر هو الغيب الملكوتى وترتيب النقطتين الواحدة مما يلى الميم والثانية مما يلى الالف والميم وجود العالم الذى بعث اليهم والنقطة التى تليه ابو بكر رضى الله عنه والنقطة التى تلى الالف محمد عليه السلام وقد تقبيت الياء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق فى الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر فى الدعاء والالحاح وأبو بكر عن ذلك ساكت فان الحكيم يوفى المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لذلك لم يقم أبو بكر فى حال النبى عليه السلام وثبت مع صدقه به فلو فقد النبى فى ذلك الموطن وحضر أبو بكر لقام فى ذلك المقام الذى اقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثم اعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبى بكر الى الطالبين اسف عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق فقال لا تحزن لاثر ذلك الاسف ان الله معنا كما اخبرتنا وان جعل منازع ان محمدا هو القائل فلم نبال لانه لما كان مقامه عليه السلام الجمع والتفرقة معا وعلم من أبى بكر الاسف ونظر الى الالف فتأيد وعلم ان أمره مستمر الى يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا اشرف مقام ينتهى اليه تقدم الله عليك مارأيت شيئا الارأيت الله قبله شهود بكرى ووراثة محمدية وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله يخبر عن ربه تعالى كلا ان معى ربى سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابى بكر رضى الله عنه ويؤيدنا قول النبى عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا فالنبى ليس بصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له انصار واعوان فافهم اشارتنا تهد الى سواء السبيل * (لطيفة) * النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الامر والنهى والالف الليلة المباركة وهى غيب سيدنا محمد عليه السلام ثم فرق فيه الى نقطتى الامر والنهى وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو موضع الكرسى والحاء العرش والميم ماحواه والالف حد المستوى والراء صرير القلم والنون الدواة التى فى اللام فكتب ما كان وما يكون فى قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شئ فى الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ الجامع وذلك عبارة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا هما نقطتا الامر والنهى لكل شئ غيب محمد الالف المشار اليه بالليلة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون اعنى الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والباء للكرسى ورأس الميم للسماء وتعريفه للارض فهذه سبعة انجم نجم منها يسبح فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم فى فلك القلب ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فحل ما قفلنا وفيما اقترنا مفتاح لما اضمرنا فاطلب تجد ان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما * (وصل فى اسرار أم القرآن من طريق خاص) * وهى فاتحة الكتاب والسبع المثانى والقرآن العظيم وهى الكافية والبسملة آية منها وهى تتضمن الرب والعبد ولنا فى تقسيمها قريض منه

للنيرين طلوع بالفؤاد فما فى سورة الحديد وثالث لهما
فالعبد ومحو وشمس الذات مشرقة لولا الشروق لفقد النسبة عدما
هذى النجوم بافق الشرق طالعة والبدر لمغرب العقلى قد لزما
فان تبدى فلا شمس ولا قمر يلوح فى الفلك العلوى مرتسما

فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لانها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها اول ما افتتح به كتاب الوجود وهى عبارة عن المثل المنزه فى ليس كمثله شئ بان تكون الكاف عين الصفة فلما اوجد المثل الذى هو الفاتحة اوجد بعده الكتاب وجعله مثا حاله فتأمل وهى أم القرآن لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الاب الفاعل فى الام فالام هى الجامعة الكلية وهى أم الكتاب الذى عنده فى قوله تعالى وعنده أم الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذى هو الكتاب العندى أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما اتاها الا من النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر فى الابن ما خط القلم فى الام وهو القرآن الخارج على عالم الشهادة والام أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذى اودع فيه الكتاب المسطور فكان المثل فاتحا فى حق من يأخذ منه معانى الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب وهو مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه ارايت لو كان مثالها الضد الكتاب المعلوم ان لو فرض له ضد لحقر الدليل لحقارة المدلول * ولهذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذى فيه امثالكم وامثال الكلمات اذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله تعالى فيسافر بها الى ارض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات كالكنف واشباهها وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الصفات ظهرت فى الوجود فى واحد وواحد لحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فلك السؤال ولى العطاء كما ان له السؤال بالفعل ولا تفعل ولك العطاء بالامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى * وفى رواية فوض الى عبدى هذا افراد الاهى * وفى رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بينى و بين عبدى ولعبدى ما سأل فنا هى العطاء واياك فى الموضعين ملحق بالافراد الالهى يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى هذا هو الافراد العبدى اسألوه ولعبدى ما سأل سال ما ألوه ما الها فلم يبق الاحضرات فصح المثانى ظهرت فى الحق وجودا وفى العبد الكلى ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواه فى العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خر والها ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين الى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو المراد عنك وجعلك به وليس سوى قوله اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (واقعة) ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه الى آمر ابالكلام فى المنام بعد ما وقعت

شفاعتى على جاعتى ونجا الكل من اسرا الهلاك وقرب المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العالى المحمدى بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد والرسول صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد مابسمل وحمد واثنى حقيقة الحمد هو العبد المقدس المتنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال وجود العبد من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلى وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هى حقيقة المألوه من باب التواضع والذلة وهى من حروف المعانى لامن حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على نفس اسمه تشريفا لها وتهمما لمعرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياها فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت فى الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت فى مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام خفض العبد وهو الحمد اتباعا لحركة اللام فتقرئ الحمد لله بخفض الدال فصار الحمد بدلا من اللام بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هى الحمد فاذا كانا شيئا واحدا كان الحمد فى مقام الوصلة الى الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية ثم احيانا ينفيها عن نفسها فناء كليا ليرفعها الى المقام الاعلى فى الاولية ثم تبقى حقيقتها فى الآخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان هو محل الصفات واحتراق الجمع فغاية معرفة العباد ان تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله أوقله ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد ان يعرفها مع فنائها انها مابرحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا فى حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام فى مقام خفض العبودية ولهذا شددت اللام الوسطى بلفظة لا أى ذات الحق ليست ذات العبد وانما هى حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هى معمولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ فاذا كانت اللام هى نفس الحمد فالهاء معمول اللام فالهاء هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالهاء الحمد بلا مرية وقد قلنا ان اللامين المشددين لنفى الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد انه حمد نفسه التى رأى فى المرءآة اذ لا طاقة للمحدث على حمد القديم فاحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرءآة فلما تجلت صورة المثل فى مرءآة الذات قال لها حين ابصرت الذات فعطست فبرزت نفسها احمدى من رأيت فحمدت نفسها وقالت الحمد لله رب العالمين فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى اول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك * فجاءت رحمتان بينهما غضب فطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر شعر

اذا ضاق عليك الامر ففكر فى الم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالملكوت والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب مادامت هى مغضوبا عليها اذ البارى منزه عن ان ينزه اذ لا غير ولا موجودا لا هو ولهذا أشار عليه السلام بقوله المؤمن مرءآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الموصلة ولو اوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذى من على العارفين به الواقفين معه بموادّ العناية ازلا وأبدا * (تنبيه) * اللام تنفى الرسم كما ان الباء تبقيه * ولهذا قال

أبو العباس ابن العريف العلماء لى والعارفون بى فاثبت المقام الاعلى الى اللام فانه قال فى كلامه
والعارفون بالهم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده
* فقال والهم للوصول والهمة للعارفين الباقين وقال فى العلماء اللامين وانما تبين الحق باضمحلال
الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك
فاذا قال العالم الحمد لله أى لا حامد لله الا هو فاحرى ان لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله
أى لا محمود الا الله وهى الحامدة فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء افنت الحامدين والمحمودين من
الخلق والعامة افنت المحمودين خاصة * وأما العارفون فلا تمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة
وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فتحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة *(وصل
فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم)* اثبت بقوله تعالى عندنا وفى قولنا رب العالمين حضرة
الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا الله ذاتية المشهد
عالية المحتد ثم اتبعه بقوله رب العالمين أى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله
والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وتربية بغير واسطة فاما الكلمة فلا تتصور الواسطة فى حقه
البتة واما من دونه فلابد من الواسطة ثم تنقسم التربية التى بالواسطة خاصة قسمين قسم محمود وقسم
مذموم فمن القديم سبحانه الى النفس والنفس غير داخلة فى الحد ما ثم الا محمود خاصة واما المذموم
فمن النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير * فنقول ان الله تعالى
لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلى ايجاد ابداع اوجدها فى مقام الجهل ومحل السلب
أى اعماه عن رؤية نفسه فبقى لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذى هو سبب
حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدرى انه عنده فاخذ فى الرحلة
بهمته فاشهده الحق ذاته فسكن وعرف ان الذى طلب لم يزل به موصوفا قال ابراهيم بن مسعود
الالبيرى

قد يرحل المرء لمطلوبه * والسبب المطلوب فى الراحل

وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك
المعرفة له غذاء معينا يتقوت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلى الاقدس ما اسمى
عندك فقال انت ربى فلم يعرفه الا فى حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو
فقال له سبحانه انت مربوبى وانا ربك اعطيتك اسمائى وصفاتى فمن رآك رآنى ومن أطاعك أطاعنى
ومن عصاك عصانى ومن علمك علمنى ومن جهلك جهلنى فغاية من دونك ان يتوصلوا الى معرفة
نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك انت معى لا تتعدى معرفة نفسك
ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بى الا من حيث الوجود ولو احطت علما بى لكنت انت انا ولكنت محاطا
لك وكانت انيتى انيتك وليست انيتك انيتى فامدك بالاسرار الالهية واربيك بها فتجدها مجعولة
فيك فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادى لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها
لاتحدت الانية واتحاد الانية محال فشاهدتك لذلك محال وهل ترجع انية المركب الى انية البسيط
لا سبيل الى قلب الحقائق ثم اعلم ان من دونك فى حكم التبعية لك كما انت فى حكم التبعية لى فانت
ثوبى وانت ردائى وانت غطائى فقال له الروح ربى سمعتك تذكر ان لى ملكا فاين هو فاستخرج له
النفس منه وهو المنعوت عن الانبعاث فقال هذا بعضى وانا كله كما انا منك ولست منى قال صدقت
ياروحى قال بك نطقت يا ربى انت ربيتنى وحجبت عنى سر الامداد والتربية وانفردت انت به فاجعل
امدادى محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلنى كما جهلتك فخلق فى النفس صفة القبول والافتقار
ووزر العقل الى الروح المقدس ثم اطلع الروح على النفس فقال لها من انا فقالت ربى بك حياتى

وبك بقائى فناداها الروح بملكه وقام فيها مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك هو نفس الامداد فأراد الحق ان يعرّفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو اعطاه سر الامداد كما سال لما انفردت الالوهية عنه بشئ ولا تحدت الانية فلما أراد ذلك خلق الهوى فى مقابلته وخلق الشهوة فى مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل فى النفس صورة القبول لجميع الواردات عليها فحصلت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان ومازال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فى أثر قوله ونفس وما سوّاها فان اجابت منادى الهوى كان التغيير وان اجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما رآى الروح انه ينادى ولا يسمع مجيبا قال ما منع ملكى من اجابتى فقال له الوزير فى مقابلتك رب مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الارباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصلون ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصلون ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد اشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا فى تفسير القرءآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسائط وخرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومعناه انّ الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المثل الكلى ولذلك أوجده فى العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتميز الدار الحيوان بقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم برحمانيته وخص برحيميته فالرحمانية فى عوالمه بالوسائط والرحيمية فى كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والاسلم تسلم * (وصل فى قوله تعالى ملك يوم الدين) * يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهى جمع فانه لا تقع التفرقة الا فى الجمع قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فهى مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهى مقام التفرقة فافترق الجمع الى أمر ونهى خطابا وسخط ورضى ارادة وطاعة وعصيان فعل مألوه ووعد ووعيد فعل اله والملك فى هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسى وقال أمتى والملك فى وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التى تظهر فى طريق التصوف هو الروح القدسى ويوم القيامة وقت ايجاد الجزاء ولا يقع هذا الخطاب الاعلى من لحظ نفسه فاعلة فطلب الجزاء أو طولب به ان كان عقوبة لا بد من ذلك فان كانت فاعلة الطاعة فجنات من نخيل واعناب وان كانت فاعلة المعصية الكفرانية فجهنم وما فيها من اغلال وعذاب وهذا مقام الدعوى فى الصورتين فنفرض الكلام فى هذه الآية على حد الملك وما ينبغى له وهل ترتقى النفس من يوم الدين الى الفناء عنه * فنقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وصحد له الملك وهو كلمة الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتال الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملأ الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الامانى والغرور والملأ الاسفل قال الروح للهوى منى اليك فان ظفرت بك فالقوم لى وان ظفرت انت وهزمتنى فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا فبرز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد انابة منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا فى رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشئ الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقالت له ملك يوم الدين فردته الى مقامه ونقلته من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة

هو الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة فى الدنيا وعامة فى الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم لتأنيس افئدة المحجوبين عن رؤيته برحمة رب العالمين الا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون وبقى ارحم الراحمين ولم يقل وبقى الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل فى قلوبهم فمن عرف المعنى فى هذا الوجود صح له الاختصاص فى مقام ارحم ومن جهلها فى هذا الوجود دخل مع العامة فى الخسر الاكبر فتجلى فى مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور الى جنة باطنه فاذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وامان بمشاهدة العيان وترنم اطيار بألحان على المقاصير والافنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقى رضوان وصارت جهنم تتنعم فى حظائر الجنان واتضح سر ابليس وآدم فاذا هو ومن بعده سيان فانهما ما تصرفا الا عن قضاء سابق وقدر لاحق لا محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحج آدم موسى ＊(وصل) فى قوله جل ثناؤه وتقدس اياك نعبد واياك نستعين لما ثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاؤه بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أراد تأكيد تكرار الشكر والثناء رغبة فى المزيد فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر أى لك نقر بالعبودية واليك نأوى وحدك لا شريك لك واليك نأوى فى الاستعانة لا الى غيرك على من انزلتهم منى منزلتى منك فانا امدهم بك لا بنفسى فانت المدد لا انا واثبت له بهذه الآية نفى الشريك فالياء من اياك العبد الكلى قد انحصرت ما بين الى توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غير فاحاط بها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والانسان شئ واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء فالضمير الذى فيه والعبد فعل الحق فلم يبق فى الوجود الا الحضرة الالهية خاصة غير ان قوله اياك نعبد فى حق نفسه للابداع الاول حيث لا يتصور غيره واياك نستعين فى حق غيره للخلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة ففى اياك نستعين سجدت الملائكة وابى من استكبر ＊(وصل) فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين فلما قال اياك نعبد واياك نستعين قال له وما عبادتى قال له ثبوت التوحيد فى الجمع والتفرقة فلما استقر عند النفس ان النجاة فى التوحيد الذى هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها أو بقائها ان غفلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين الا بحسب السالكين عليهما فرأت ربها سالكا للصراط المستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذى هو الروح منافرة فى اللطافة ونظرت الى المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها تبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على المستقيم وان تعتكف فى حضرة ربها وان ذلك لها من نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وقصرت فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت وقالت اهدنا فوصفت ما رأت بقولها الصراط المستقيم الذى هو معرفة ذاتك ＊ قال صاحب المواقف النفرى لا تأتمر للعلم ＊ فقال انت لما سألت فقالت صراط الذين انعمت عليهم وقرئ فى الشاذ صراط من انعم عليه اشارة الى الروح القدسى وتفسير الكل من انعم الله عليه من رسول ونبى غير المغضوب عليهم من ليس كذلك ولا الضالين فقال تعالى هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سال فاجابها واقام معوجها وأوضح صراطها ورفع بساطها بقول ربها اثر تمام دعائها آمين

فحصلت الاجابة من تأمين الملائكة وصار تأمين الروح تابعا له اتباع الاجناد بل اطوع لكون الارادة متحدة وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهى عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والا فسلم تسلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (فصول تأنيس وقواعد تأسيس) نظر الجمال بعين الوصال قال تعالى * ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا ستروا محبتهم فى عنهم سواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذى ارسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيرى وانت تنذرهم بخلق وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها متسعا لغيرى وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما الا منى وعلى ابصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون غيرا ولهم عذاب عظيم عندى اردهم بعد هذا المشهد السنى الى انذارك واحجبهم عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو ادنى قربا وانزلتك الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه من الكلام فى وجهك وتسمع فى ما يضيق به صدرك فاين ذلك الشرح الذى شاهدته فى اسرائك فهكذا امنائى على خلق الذين اخفيتهم ومنحتهم رضاى عنهم فلا اسخط عليهم أبدا (بسط ما اوجزناه فى هذا الباب) انظر كيف اخفى سبحانه اولياءه فى صفة اعدائه وذلك لما ابدع الامناء من اسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل فاحبوه والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب ستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلى وامثاله وسترهم بهذه الغيرة عن ان يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أى ستروا ما بدا لهم فى مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لا بد ان احجبكم عن ذاتى بصفاتى فتأهبوا لذلك فما استعدوا فانذرهم على لسان الرسول فى ذلك العالم فما عرفوا لانهم فى عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى عليهم سلطانه غيرة من الحق عليهم فى ذلك الوقت فاخبر نبيه عليه السلام روحا وقرآنا بالسبب الذى ادهمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يوسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه وعلى ابصارهم غشاوة من سناه وبهائه يريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فبقوا غرقى فى بحور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فما فهموا ما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش الرحمانى وفيه عذابهم وقد كانوا مخبوئين عنده فى خزائن الغيوب فلما ابصرتهم الملائكة خرت سجدا لهم فعلموهم الاسماء فاما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبى فانه لا صبر له عنى فحجب بالشوق والمخاطبة وبقى الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسى فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما فى الثلث الباقى من الليل الجسمانى الى سماء الدنيا النفسى فخاطبوا المركز هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع وظهر الروح العقلى النورى رجعوا من حيث جاؤا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك قوله اذا بعثر ما فى القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم والا فسلم تسلم

* (فصل) * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله يكذبون أبدع الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية فى الربوبية فقال ألست بربكم والمخاطب فى غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فانهم أجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشهاد كان اشهاد رحمة لانه ما قال لهم وحدونى انفة عليهم لما علم من انهم يشركون به لما فيهم من الحظ الطبيعى ولما فيهم من قبول الاقتدار الالهى وما يعلمه الا قليل فلما برزت صور العالم من العلم الازلى الى العين الابدى من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما اسرج السرج وانار بيت الوجود وبقى هو فى ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة

وهكذا

وهكذا حتى السحر أراد الفطن ان يقف على حقيقة ما شاهده ببصره فان تلمس اغاليط فقرب من السنارة فرأى نطقتها غيبا فيها فعلم ان ثم سرّا عجيبا فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وماجاء به من وظائف التكليف فاول وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بان خاطبهم بلسان الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الانكار على طريقين * فمنهم من نظر فى الظواهر فلم ير تفصيلا فى شئ ظاهر فانكر * ومنهم من نظر باطناعة لا فرأى الاشتراك فى المعقولات ونفى الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف فى قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفى كلمة الاشتراك قطعا فذلك كافر * ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله * ومنهم من استمر على نفيها نظرا فذلك عارف بالله * ومنهم من استمر على نفيها اعتقادا فتلك العامة * ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله والذين آمنوا بلزوم الدعوى وما يخادعون الا أنفسهم بجهلهم القائم بهم بان الله لا يعلم وانى ارداعمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك فى قلوبهم مرض شك وحجاب عما جاءهم به رسولى فزادهم الله مرضا شكا وحجابا ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون عما حققنا لديهم ولم تسبق لهم عناية فى اللوح القائنى *(وصل)* واذا قيل لهم لا تفسدوا الى يشعرون لما اكمل الوجود بتمامه برز فى ميدان النعيم فارس الدعوى فلم يكن فى جيش ومن الناس من يقول آمنا من يبرز اليه فلك الكل وصبوا اليه والى دينه باطنا فعوقبوا بطلب الاقرار والا قتلوا فاقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا وآخرة واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ لم يستمتعوا بها كما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا ما آمنوا ولا كفروا *(وصل)* واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا فى سلك الاغيار أتاهم النداء ان يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب فى الابنية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن عهد الاخذ بعهد الحس والداعى الجنسى فأسمعهم ذلك وأعمى ابصارهم واغطش ليل جهالتهم فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ولما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله انا ألا انهم هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم الاهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ على الافلاذ بالطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالى من الدون والافأى فائدة تقوله لشئ اذا أراده كن فيكون الا ايجاد الاشياء على أحسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع *(وصل فى دعوى المدعين)* واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون* الايمان فى هذا المقام على خمسة اقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة * فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة وهو السادس فللعلماء المرسلين اصلا ووراثة مع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب * والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا فى الاسلام وايمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا اصناما فى ذواتهم اقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلو المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزئون فوقع عليهم الهذاء من قولهم الى شياطينهم فى حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق

والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق صح لهم النفاق ولو خاطبوا اذاتهم في ذاتهم ماصح لهم هذا ولكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عدم ولو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق في الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقومون مقام من شاهد وهو روح جامع صاحب المشاهدة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأذوا معها ولم يطيقوا اكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلوة مع الشيطنة وهي البعد من اللقاء فقالوا انما نحن مستهزئون بالصفة التي لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلج الك السر في سجان والنساء والشمس فجد الذين لتلتقوا مثل الذين لقوا فقصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التي منع كشفها الالمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تعالى

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أوّل موجود فيه وممّ وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر * شعر

انظر الى هذا الوجود المحكم ... ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه في ملكهم ... من مفصح طلق اللسان وأعجم
ما منهم أحد يحب الهه ... الا ويزجره بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا ... عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم ... سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لايدرى بهم ... أحد سواه لا عبيد المنعم
فأفادهم لما أراد رجوعهم ... لقصورهم من كل علم مبهم
علم المقدم في البسائط وحده ... واساسه ذوعنة لم تصرم
وحقيقة الطرف الذي سترته عن ... امثاله ومثاله لم يكتم
والعلم بالسبب الذي وجدت له ... عين العوالم في الطراز الاقدم
ونهاية الامر الذي لا غاية ... تدرى له فيه العظيم الاعظم
وعلوم افلاك الوجود كبيره ... وصغيره الاعلى الذي لم يذمم
هذي علوم من تحقق كشفها ... يهدى القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذي انا جامع ... لعلومها ولعلم مالم يعلم

ايجاز البيان بضرب من الاجمال بدء الخلق الهباء واوّل موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني وهي العرش الالهي ولا أين يحصرها لعدم التحيز وممّ وجد وجد من الحقيقة المعلومة التي لاتتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد في الهباء وعلى أي مثال وجد على المثال القائم بنفس الحق المعبر عنه بالعلم به ولم وجد لاظهار الحقائق الالهية وماغايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشاه من غير امتزاج فغايته اظهار حقائقه ومعرفة افلاك العالم الاكبر وهو ماعدا الانسان والعالم الاصغر يعني الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه ومقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما ان الانسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو ايضا الهحقير من طريق الحدوث وصح له التأله لانه خليفة الله في العالم والعالم مسخر له مألوه كما ان الانسان مألوه لله تعالى * واعلم ان اكمل نشأة الانسان انما هي

فى الدنيا وأمّا الآخرة فكل انسان من الفرقتين على النصف فى الحال لا فى العلم فان كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الانسان الا المؤمن والكافر معا سعادة وشقاوة نعيما وعذابا ولهذا كانت معرفة الدنيا اتم وتجلى الآخرة اعلى فافهم وحل رمز هذا القفل ولنا رمز لمن تفطن وهو لفظه بشيع ومعناه بديع

شعر

روح الوجود الكبير ... هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال انى ... انا الكبير القدير
لا يحجبنك حدوثى ... ولا الفنا والنشور
فاننى ان تأملتنى المحيط الكبير
فالقديم بذاتى ... وللجسد ظهور
والله فرد قديم ... لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد ... فى قبضتيه أسير
فجاء من هزأتى ... انا الوجود الحقير
وان كل وجود ... على وجودى يدور
فلا كليلى ليل ... ولا كنورى نور
فمن يقل فى عبد ... أنا العبيد الفقير
أو قال انى وجود ... انا الوجود الخبير
فصح وقل أنا رب ... أو عبده ما تجور
فيا جهولا بقدرى ... انت العليم البصير
بلغ وجودى عنى ... والقول صدق وزور
وقل لقومك انى ... انا الرحيم الغفور
وقل بأن عذابى ... هو العذاب المبير
وقل بانى ضعيف ... لا استطيع أسير
فكيف يشم شخص ... على يدى أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله العون اعلموا ان المعلومات بوجه ما أربعة * الحق تعالى وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشئ ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم بما هو عليه من صفات المعانى وهى صفات الكمال وأمّا العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا تعلم بدليل ولا ببرهان عقلى ولا يأخذها حد فانه سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ فكيف يعرف من يشبه الاشياء وتشبهه من لا يشبهه شئ ولا يشبه شيئا فمعرفتك به انما هى انه ليس كمثله شئ وأمّا الماهية فلا يجوز ذلك عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع عن التفكر فى ذات الله * (ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التى هى للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم اذ هى فى القديم اذا وصف بها قديمة وفى المحدث اذا وصف بها محدثة فلا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شئ عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شئ عن عدم كوجود ما سوى الله تعالى وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهى فى كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل

ولا برهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى ولم يكن بموجود فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموما وهي أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول * فان قلت انها العالم صدقت أو انها ليست العالم صدقت أو انها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثالها حتى تقرب الى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وامثاله من الاشكال في كل مربع مثلا من تابوت وبيت وورقة فالتربيع والعودية بحقيقتها في كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان كبياض الثوب والجوهر والكاغد والدهان والدقيق من غير أن تتصف البياضية المعقولة بالانقسام حتى يقال ان بياض الثوب جزء منها بل حقيقتها ظهرت في الكاغد كما ظهرت في الثوب وكذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع الاشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا في كتابنا المسمى بانشاء الجداول والدوائر * (ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء والارض وما بينهما من العالم وهو الملك الاكبر * (ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذي جعل الله هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما بقي له معلوم أصلا يطلبه فمنها ما لا يعلم الا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم افعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان * (وصل) * كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعوه بها خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيه ماشاء من الاشكال والصور وهذا هو أول موجود في العالم وقد ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من المحققين أهل الكشف بالحقيقة ثم انه سبحانه وتعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسميه اصحاب الافكار بهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شئ في ذلك الهباء على حسب قوته كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان مبتدأ العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه امام العالم وسر الانبياء أجمعين * وأما المثال الذي علمه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين في علمه فلا شك ان مثل هذا الشكل هو القائم بعلم الحق ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد فانه لم يعلم ما يمكن ان تخرج صورته في الوجود بحكم الاتفاق فانه ليس في نفسه فلولا ان الشكل في نفسه ما اوجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شئ معه فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه في نفسه من الصورة فعله بنا علمه بنفسه وعلمه بنفسه ازلا لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا الذي هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك * وأما قولنا لم وجد وما غايته فقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب

الذى لاجله اوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك
وغيره وقد قال تعالى فى حق السموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وكذلك
قال فأبين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا وأما لو كان أمرا لاطاعوا وحملوها فانهم لا يتصور منهم
معصية جبلوا على ذلك الا الانسان والجن النارى خاصة والعقلاء اعنى أصحاب الفكر والدليل المقصور
على الحس يقولون لابد ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وقد صدقوا وكذلك عندنا
العوالم عقلاء احياء ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التى الناس عليها اعنى حصول العلم بهذا
عندنا غير أنهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما اعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك
فاذا جاء عن نبى ان حجرا كلمه اوكتف شاة اوجذع نخلة او بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم
فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة فى جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن
من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه
ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد ان يقف على ذلك فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله
سيطلعه على هذا كله عيانا فيعلم ان الناس فى عماية عن ادراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه
ليظهر سلطان الاسماء فان قادرا بلا مقدور وجوادا بلا معطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث
ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم فى الدنيا ممتزجا ممتزج القبضتين فى العجنة *
ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه فى هذه من كل قبضة فى أختها فجهلت الاحوال وفى هذا
تفاضلت العلماء فى استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخليص من هذه المزجة
وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فمن بقى فيه شئ من المزجة حتى مات عليها
لم يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكن منهم من يتخلص من المزجة فى الحساب ومنهم من لا يتخلص منها
الا فى جهنم فاذا تخلص خرج منها فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأما من تميزهنا فى احدى القبضتين
انقلب الى الدار الآخرة بحقيقته من قبره الى نعيم اوالى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا هو غاية
العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها فى ذاته ومن هنا قلنا ترونه أهل النار معذبا
وأهل الجنة منعما وهذا سر شريف ربما تقف عليه فى الدار الآخرة عند المشاهدة ان شاء الله
وقد نالها المحققون فى هذه الدار * وأما قولنا فى هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر
الذى هو الانسان فأعنى به عوالم كلياته واجناسه وامراءه الذين لهم التأثير فى غيرهم وجعلها متقابلة
هذا بنسخة من هذا وقد نسر بنا الهادوائر على صور الافلاك وترتيبها فى كتاب انشاء الدوائر الذى بدأنا
وضعه بتونس بمحل الامام أبى محمد عبد العزيز ولينا وصفينا ابقاه الله فلنلق منه فى هذا الباب
ما يليق بهذا المختصر * فنقول ان العوالم أربعة العالم الاعلى وهو عالم البقاء وعالم الاستحالة
وهو عالم الفناء وعالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء وعالم النسب وهذه العوالم فى موطنين فى العالم
الاكبر وفى الانسان * (فأما العالم الاعلى) فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة ونظيرهما من الانسان
اللطيفة والروح القدسى ومنهم العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرسى
ونظيره من الانسان النفس والبيت المعمور ونظيره القلب والملائكة ونظيرها أرواح الانسان
وزحل وفلكه ونظيرهما القوة العلمية والنفس والمشترى وفلكه ونظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر
الدماغ والاحمر وفلكه ونظيرهما القوة العاقلة واليافوخ والشمس وفلكها ونظيرهما القوة
المفكرة ووسط الدماغ والزهرة وفلكها ونظيرهما القوة الوهمية والروح الحيوانى والكاتب وفلكه
ونظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ والقمر وفلكه ونظيرهما القوة الحسية والجوارح التى تحس *
فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائرها من الانسان * (وأما عالم الاستحالة) فهو كرة الاثير وروحها

الحرارة واليبوسة وهى كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومنهم الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومنهم الماء وروحه البرودة والرطوبة ونظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومنهم التراب وروحه البرودة واليبوسة ونظيره السوداء وروحها القوة الماسكة * وأما الارض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء ونظير هذه السبع من الانسان فى جرمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام *(وأما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون ونظيرهم القوى التى فى الانسان ومنهم عالم الحيوان ونظيره مايحس من الانسان ومنهم عالم النبات ونظيره كل ماينمو من الانسان ومنهم عالم الجماد ونظيره مالايحس من الانسان * (واما عالم النسب) فمنهم العرض ونظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ومنهم الكيف ونظيره الاحوال والصحيح والسقيم ومنهم الكم ونظيره الساق أطول من الذراع ومنهم الاين ونظيره رأسى على عنقى وعنقى على كتفى ومنهم الزمان ونظيره حركة رأسى وقت تحريك يدى ومنهم الاضافة ونظيرها هذا أبى فأنا ابنه ومنهم الوضع ونظيره فوقى وتحتى ومنهم أن يفعل ونظيره اكل ومنهم أن ينفعل ونظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور من الامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر ونظيرهذا القوة الانسانية التى تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود كهذا فطن فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو أسد وهذا جبان فهو صرصر فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع) فى معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

شعر

نشأت حقيقة باطن الانسان ‖ ملكا قويا ظاهر السلطان
ثم استوت فى عرش آدم ذاته ‖ مثل استواء العرش بالرحمان
فبدت حقيقة جسمه فى عينها ‖ وبها انتهى ملك الوجود الثانى
وبدت معارف علمه فى لفظه ‖ عند الكرام وحامل القرآن
فتصاغرت اعلامه احلامهم ‖ وتكبر الملعون من شيطان
باؤوا بقرب الله فى ملكوته ‖ الا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيدك الله بروح منه انه لما انقضى من عمر العالم الطبيعى المقيد بالزمان المحصور بالمكان احد وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة فى الدنيا وهذه المدة احد عشر يوما من أيام غيرهذا الاسم ومن أيام ذى المعارج يوم وخمسا يوم وفى هذه الايام يقع التفاضل قال الله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فأصغر الايام هى التى تعدها حركة الفلك المحيط الكبير الذى يظهر فى يومه الليل والنهار فأقصر يوم عند العرب لاكبر فلك وذلك لحكمه على مافى جوفه من سائر الافلاك اذ كانت حركة مادونه فى الليل والنهار حركة قسرية له تقهر بها سائر الافلاك التى يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى آن واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع فى الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان ذلك يومالها ويدور الدور فأصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة فلك القمر فى الفلك المحيط * نصب الله هذه الكواكب السبعة فى السموات ليدرك البصر قطع فلكها فى الفلك المحيط فتعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره

منازل

منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على مقدار سرعة حركتها الطبيعية أو صغر أفلاكها أو كبرها * فاعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح سماهما العقل والروح وأعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما نستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون فى ذلك وخلق سبحانه جوهرة دون النفس التى هى الروح المذكور وسماها الهباء وهذه الاسمية لها نقلناها من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما الهباء فمذكور فى اللسان العربى قال تعالى فكانت هباء منبثا ولذلك لما رآها على بن أبى طالب اعنى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية كلها وأنها لا تخلو صورة منها بل لا تكون صورة الا فى هذه الجوهرة سماها هباء وهى مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزى ولا تتصف بالنقص بل هى كالبياض الموجود فى كل أبيض بذاته وحقيقته ولا يقال انه نقص من البياض قدر ما حصل منه فى هذا الابيض فهذا مثل حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعة املاك وجعل هذه الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى أسفل سافلين ووهب لكل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاءه فى العالم فأول شئ اوجده الله للاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلى وأول شكل فتح فى هذا الجسم الشكل الكرى المستدير اذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها فى الدنيا والآخرة وعصمهم من المخالفة فيما أمرهم به واخبرنا سبحانه انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات بانتهاء احد وسبعين ألف سنة من سنى الدنيا مما نعد رتب العالم ترتيبا حكميا ولم يجمع لشئ مما خلقه سبحانه من اول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه سبحانه الا للانسان وهى هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواه اما عن أمر الهى أو عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا عن امر الهى * وورد فى الخبر ان الله خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم عليه السلام الذى هو الانسان بيديه قال تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى تشريفا لآدم ولما خلق الله الفلك الادنى الذى هو الاول المذكور آنفا قسمه اثنى عشر قسما سمى كل قسم منها برجا كما قال تعالى والسماء ذات البروج وجعل تلك الاقسام ترجع الى أربعة فى الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربعة فى هذا الفلك فى ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التى ينزل فيها المسافرون فى حال سيرهم وسياحتهم لينزل فى هذه الاقسام ما يحدث الله فى جوف هذا الفلك من الكواكب التى تقطع المنازل بسيرها فى هذه البروج فيحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فافهم * فقسم من هذه الاربعة طبيعته حار يابس والثانى بارد يابس والثالث حار رطب والرابع بارد رطب وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثانى وجعل السابع والحادى عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثانى عشر مثل الرابع اعنى فى الطبيعة فحصر الاجسام الطبيعية دون الاجسام العنصرية فى هذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى مع كونها أربعا أمهات فان الله جعل اثنين منها أصلا فى وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة مسببان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أو منفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم

من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله تعالى هذا الفلك الاول دار دورة واحدة غير معلومة الانتهاء الالله تعالى لانه ليس فوقه شئ محدود من الاجرام يقطع فيه فانه اول الاجرام الشفافة فتتعدد الحركات ولا تتميز ولم يكن قد خلق الله فى جوفه شيئا فتتميز الحركات وتنتهى عند من يكون فى جوفه ولو كان لم تتميز أيضا لانه اطلس لا كوكب فيه وهو متماثل الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر أجزائه لعدته حركاته فعرفت بلا شك ولكن علم الله قدرها واتنهاءها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار فى هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احدا وخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك وستة وثمانين ملكا وأضافهم الى ماذكرناه من الاملاك وأوحى اليهم وأمرهم بما يجرى على أيديهم فى خلقه فقالوا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فما فى السموات والارض موضع شبر الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من انفاس العالم ملائكة ماداموا متنفسين * ولما انتهى من حركات هذا الفلك الاول وانتهى من مدته أربعة وخمسون ألف سنة مما نعد خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهى اليه وتنقضى صورتها وتستحيل من كونها دارا لنا وقبولها صورة مخصوصة مثل ما نشاهدها اليوم الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات * ولما انتهى من مدة حركات هذا الفلك ثلاثة وستون ألف سنة مما نعد خلق الله الدار الآخرة الجنة والنار اللتين اعدهما الله لعباده السعداء والاشقياء وكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسعة آلاف سنة مما نعد ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا بالاولى لانها خلقت قبلها قال الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه ولم يجعل للآخرة مدة ينتهى اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش عندهم الذى لا تتغير حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضى وما من خلق ذكرناه خلق الا والقصد الثانى منه وجود الانسان الذى هو الخليفة فى العالم وانما قلت القصد الثانى اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته التى لها خلق العالم كله فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثانى والاول التعلق الارادى لا حدوث الارادة لان الارادة لله تعالى صفة قديمة ازلية اتصفت بها ذاته كما وصفناه * ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات وأوحى فى كل سماء أمرها ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته حركها تعالى فتحركت طائعة له آتية اليه طلبا للكمال فى العبودية التى تليق بها لانه دعاها ودعا الارض اليه فقال لها وللارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين فهما آتيتان أبدا فلا تزالان متحركتين غير أن حركة الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها اكثر فاما السماء فأتت طائعة عند أمر الله لها بالاتيان وأما الارض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد ان يؤتى بها بقوله أوكرها فكانت المرادة بقوله أوكرها فأتت طائعة كرها فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها أقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشأة العالم فى كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتها وجود الماء والهواء والنار وما خلق فى ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية ذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفو الهواء الناشى من تلك العفونات التى لو خالطت الهواء الذى اودع الله فيه حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصح له الجو سبحانه لطفا منه بتكوين هذه

المعفنات حيوانا فقلت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت ما عرف أحد من هذه المخلوقات كلها من أي جنس يكون هذا الخليفة الذي مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين في علمه لايجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة ومن عمر الآخرة الذي لا نهاية له في الدوام ثمانية آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة من كل اجناس تربة الارض فأتاه بها في خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة الذين ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم اني خالق بشرا من طين وهذه الودائع التي بأيديكم له فاذا خلقته فليؤد اليه كل واحد منكم ما عنده مما استكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي الذي في النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من أولاده فأودع فيه ما كان في قبضتيه فانه سبحانه اخبرنا ان في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكلتا يدي ربي يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وبعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ولا أبالي وبعمل اهل النار يعملون فأودع الكل طينة آدم عليه السلام وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشأه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي رأسه والتحت يقابله وهو ما يلي رجليه واليمين وهو ما يلي جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلي جانبه الاضعف والامام وهو ما يلي وجهه ويقابله الخلف وهو ما يلي قفاه وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في اجزائه اركان الاخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري الذي انشأه الله منه في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم عن الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم عن الماء الذي عجن به التراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه بالبراز وغير ذلك من عرق وبخار ورياح * وأما سريان الابخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما يحمله كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما تخرجه عن البدن كما قلنا من الفضلات وما تدفعه جميع الاعضاء لا غير ثم احدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسة والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان فقط غير أن هذه القوى الاربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الانسان اقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم انشأه خلقا آخر وهو الانسانية فجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم معتاد في اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأول بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في أرضه اذ كانت الارض من عالم التغير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث في العالم الارضي من التغير فيظهر لاجل ذلك حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة في الارض دون السماء والجنة ثم كان من أمره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة له واباية ابليس يأتي ذكر ذلك كله في داخل الكتاب فان هذا الباب مخصوص بابتداء

الجسوم الانسانية وهى أربعة أنواع جسم آدم وجسم حوّاء وجسم عيسى واجسام بنى آدم ولكل جسم من هذه الاربعة نشأة تخالف نشأة الآخر فى السببية مع الاجتماع فى الصورة الجسمانية والروحانية وانما سقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم ضعيف العقل ان القدرة الالهية او ان الحقائق تعطى ان لا تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا النشأ فرد الله هذه الشبهة فى وجه صاحبها بأن اظهر هذا النشأ الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حوّاء وأظهر جسم حوّاء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطبق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة وذلك ليعلم ان الله بكل شئ عليم وانه على كل شئ قدير * ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى آية من القرآن فى سورة الحجرات فقال يا أيها الناس انا خلقناكم يريد آدم من ذكر يريد حوّاء وانثى يريد عيسى عليه السلام ومن المجموع اى من ذكر وانثى معا بطريق النكاح والتوالد يريد بنى آدم فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى اوتيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح فى هذه الدار لبقاء النوع استخرج من ضلع آدم القصيرى حوّاء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيها انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذى خرجت منه حوّاء بالشهوة اذ لا يبقى فى الوجود خلاء فلما عمره بالشهوة حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حوّاء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه وأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصوّر فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوّره فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخورى فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حوّاء نشأ النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسوّاها وعدّلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وسرت الشهوة منه فى جميع اجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودار بتلك النطفة دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكوّن فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكوّن منه جسم ادم وجسم حوّاء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظام لحما فلما اتم نشأته الحيوانية انشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله أحسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور فى الارحام الى حين الخروج ولكن كان الغرض الاعلام بأن الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان اسباب تأليفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله عن ذلك بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصر على أمر دون أمر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكوّن منه شئ وان الجنين الكائن فى الرحم انما هو من ماء الرجل جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير سائر اجسام البنين فان كان من ماء المرأة وتمثل لها الروح بشرا سويا او كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشء غيره من اجسام النوع فكان

جسمارابعابلاشك مغايراللاجسام الثلاثة فى سبب نشئه ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى عند الله أى صفة نشئه كمثل صفة آدم فى نشئه خلقه من تراب الضمير يعود الى آدم ووقع الشبه فى خلقه من غير أب الا ان ادم خلقه من تراب ثم قال له كن وعيسى خلقه من نفخه فقال له ما قال ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث فى بطن مريم لبث البنين المعتاد لانه أسرع اليه التكوين لما أراد الله ان يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما اعطتهم من العادة لا بما تقتضيه بما أودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق علماء الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما اعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم * فها نحن قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها أربعة اجسام مختلفة النشئ كما قررنا وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الاول الذى ورد فى الخبر أنه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانسانى فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفى الدائرة جميع ما خلق الله من اجناس العوالم بين العقل الاول والانسان الذى هو الوجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التى فى وسط الدائرة التى عنها وجد المحيط تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك كانت نسبة الحق سبحانه الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هنالك تغير البتة ولما كانت الاشياء كلها ناظرة اليه وقابلة منه جميع ما فيها نظر اجزاء المحيط الى النقطة اقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة كصورة العمد الذى للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها ان تزول بسببه فلذلك عبرنا عنه بالعمد فاذا افنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض أحد سقطت السموات وخربت وانشقت السماء فهى يومئذ واهية أى ساقطة لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وأنه محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر حجمه وجرمه وانما قال تعالى فيه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء والارض فهما له كالابوين فرفع قدرهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلم يرد فى الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير أن الله تعالى ابتلاه بلاء ما ابتلى به أحدا من خلقه اما لان يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه اليه والى استعماله فكان البلاء الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل * وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا فى القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تلقى اليها القوة الحساسة وجعل لها قوة يقال لها المصورة فلا يحصل فى القوة الخيالية الا ما اعطاه الحس أو اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين ولكن اجزاؤها من أمور محسوسة وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شئ وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يقع فى شبهة وقد يقع فى دليل عن غير علم منه بذلك ولكن فى زعمه انه عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استند اليها فى اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل عكس ما أراده الحق بقوله تعالى أولم يتفكروا و لقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر وانه ما طلب منه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل له اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم هذا الفهم

الاعقول خاصة الله من انبيائه واوليائه وياليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى حين قال لهم ألست بربكم واشهدهم على انفسهم فى قبضة الذر من ظهر آدم او بعنايته لا والله بل بعناية اشهاده اياهم ذلك عند أخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله تعالى لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة الله فذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت القالة فى الجناب الالهى الاحمى واجترأوا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلق الفكر فى الانسان وأهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم به من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى ذلك وفى كل حال فتهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك * وقال صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما ومن جملة الاحوال المعرفة بالله فرجعوا اليه فيها وتركوا الفكر فى مرتبته ولم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وورد النهى عنه فقد ورد النهى عن التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما اشهدهم فعلموا ان ما يستحيل نسبته اليه عقلا من طريق الفكر لا يستحيل من طريق الكشف مع العناية الالهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام التى تسمى أرض الحقيقة وهو الباب الذى يلى هذا الباب فالذى ينبغى للعاقل ان يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شئ قدير من معدوم وموجود لا يعجز عن شئ نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر أوجده لو شاء أبقاه ولو شاء افناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن) فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وتسمى أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب شعر

يا أخت بل يا عمتى المعقوله ... انت الامية عندنا المجهوله
نظر البنون اليك أخت أبيهمو ... فتنافسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم ... عطفوا عليك بأنفس مجبوله
يا عمتى قل كيف أظهر سره ... فيك الاخى محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذلك عالم ... قدر تقضى رب الورى توكيله
انت الامامة والامام أخوك والعم أ موم امثال له مسئوله

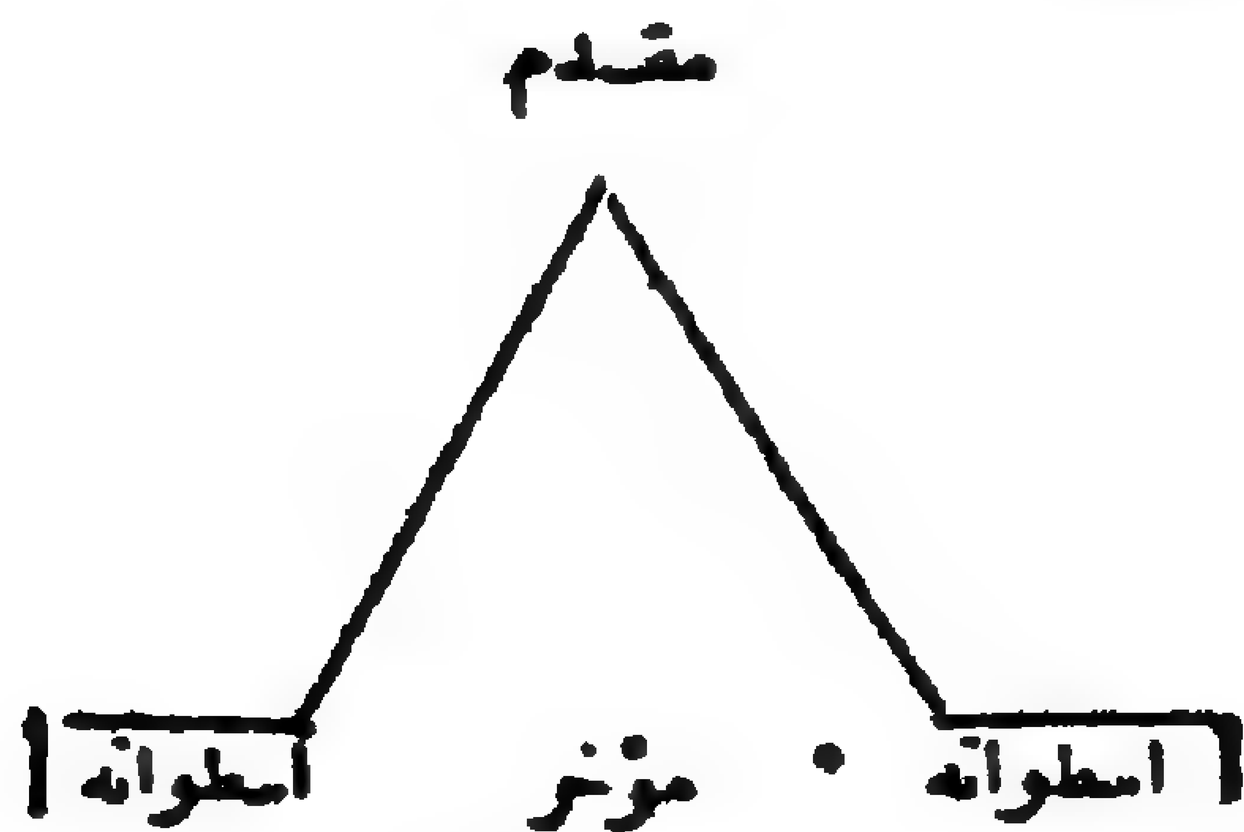
اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذى هو أول جسم انسانى تكون وجعله أصلا لجميع الاجسام الانسانية فضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهى أخت لآدم عليه السلام وهى عمة لنا وقد سماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخفاء فمد الله تعالى من تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسى والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار فى هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفى كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التى قام الدليل الصحيح العقلى على احالتها موجود فى هذه الارض وهى مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم * وقد أشار الى مثل ذلك ابن عباس فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبة بيت واحد

من أربعة عشر متناوان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات الهية أخبرني بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا قط أعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لي تجل الهي لم يأخذني عني بل ابقاني معي وهذا من خواص هذه الارض فان التجليات الواردة على العارفين في الدنيا في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلى والكرسي الابهى وعالم العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجل الهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده فجمع له بين الرؤية والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الادراكات اليها قبل ان تشهد مثل هذه المشاهد وفيها من البساتين والجنات والحيوانات والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى وكل ما فيها من هذا حي ناطق كحياة كل حي ناطق ما هو مثل وما هي الاشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيئا من الاجسام الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم الارواح منا بالخاصية التي فيها واذا دخلها العارفون انما يدخلونها بأرواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة النشأة بديعة الخلق قائمون على افواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا أراد واحد منا الدخول الى تلك الارض من العارفين من أي نوع كان من انس أو جن أو ملك أو أهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الفعل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه ويأخذ بيده ويجول به في تلك الارض فيتبوأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء الا ويريد أن يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل الرجل ولهم لغات مختلفة وتعطي هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم لجميع ما فيها من الالسنة فاذا قضى منها وطره وأراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى ان يوصله الى الموضع الذي دخل منه يودعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه اياها وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينفذ أسرع مما ينفذ اذا حصل في هذه الارض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول من ذلك ما شاهدته ولا اذكره ومنه ما حدثني به اوحد الدين حامد ابن ابي الفخر الكرماني وفقه الله حيث قال كنت اخدم شيخا وانا شاب فمرض الشيخ وكان في محارة فأخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني اطلب لك دواء ممكا من صاحب مارستان سنجار من السبيل فلما رأى احتراقي قال لي رح اليه فرحت الى صاحب السبيل وهو في خيمته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة بين يديه وكان لا يعرفني ولا اعرفه فرآني واقفا بين الجماعة فقام الي واخذ بيدي واكرمني وسألني ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء واعطاني اياه وخرج معي في خدمتي والخادم بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيحرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع وجئت الشيخ فاعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل فتبسم الشيخ وقال لي يا ولدي اني اشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من اجلي فأذنت لك فلما مشيت خفت ان يخجلك الامير بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلي هذا ودخلت في هيكل ذلك الامير وقعدت في موضعه فلما جئت اكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت في هيكلي هذا ولا حاجة لي الى هذا الدواء ولا استعمله فهذا شخص قد ظهر في صورة غيره فكيف اهل تلك الارض قال لي بعض العارفين

لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحدمنا في هذه الدار لهلك لقوة رائحته ثم تمتدّ ماشاء الله ان تمتدّ ودخلت في هذه الارض أرضا من الذهب الاحمر اللين فيها أشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ الرجل الثمرة من التفاح أوغيره فيأكلها فيجد من لذة طعمها وحسن رائحتها ونعومتها مالا يصفه واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم والصورة ذهب والشكل والصورة بصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم وفي الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة مالا تتوهمه نفس ولا يتخيل فاحرى ان لاتشهده عين ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت التفاحة بين السماء والارض لحجبت أهل الارض عن رؤية السماء ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة فاذا قبض عليها الذي يريد اكلها بهذه اليد المعهودة في القدر عمها بقبضته لانها لنعومتها ألطف من الهواء تعلق عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا في نظرها * ولما شاهدها ذو النون المصري نطق بما حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق أو يضيق الواسع فالعظم في التفاحة على ماذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة لايعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزماني عندنا هو عدة سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها أرضا من فضة بيضاء في الصورة ذات اشجار وأنهار وثمار شتى كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوولت واكلت وجد فيها من الطعم والروائح والنعومة مثل سائر المأكولات غير أن اللذة لاتوصف ولا تحكى ودخلت فيها أرضا من الكافور الابيض وهي اماكن منها اشد حرارة من النار يخوضها الانسان ولا تحرقه واماكن منها معتدلة واماكن باردة وكل أرض من هذه الارضين التي هي اماكن في هذه الارض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت كحلقة في فلاة بالنسبة اليها ومافي جميع أراضيها احسن عندي ولا اوفق لمزاجي من أرض الزعفران ومارأيت عالما من عالم كل أرض ابسط نفوسا منهم ولا اكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل * ومن عجائب مطعوماتها انه أي شئ اكلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبت مكانها في زمان قطعك منها ذلك القدر أو قطفت يبدله ثمرة من غيرها في زمان قطفك اياها يتكون مثلها بحيث لايشعر بذلك الا الفطن فلا يظهر فيها نقص أصلا واذا نظرت الى نسائها ترى ان النساء الكائنات في الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنسائنا من البشر بالنسبة الى الحور في الجنان وأما مجامعتهن فلا تشبه لذتها لذة وأهلها اعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو انهم راموا خلاف ذلك ما استطاعوا وأما ابنيتهم فمنها مايحدث عن هممهم ومنها مايحدث كما يبنى عندنا من اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لايمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فتعاين منتهى بحر الذهب تصفق امواجه ويباشره بالمجاورة بحر الحديد ولا يدخل من واحد في الآخر شئ وماؤهم ألطف من الهواء في الحركة والسيلان وهو من الصفاء بحيث لايخفى عنك من دوابه ولا من الارض التي يجرى عليها شئ فاذا أردت ان تشرب منه وجدت له من اللذة مالا تجده لمشروب أصلا وخلقها ينبتون فيها كسائر النبات من غير تناسل بل يتكونون من أرضها تكون الحشرات عندنا ولا ينعقد من مائهم في نكاحهم ولد وان نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعيم وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب مايريده الراكب واذا سافروا من بلد الى بلد فانهم يسافرون برا وبحرا ومشيهم في البر والبحر أسرع من ادراك البصر للمبصر وخلقها متفاوتون في الاحوال فيهم من تغلب عليه الشهوات وفيهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيها ألوانا لااعرفها في ألوان الدنيا ورأيت فيها معادن تشبه الذهب وماهي بذهب

ولا

ولا نحاس واحجارا من اللا ٓلى شفافة ينفذ فيها البصر لصفائها ومن اليواقيت الحمر * ومن اعجب ما فيها ادراك الالوان فى الاجسام الشفافة التى هى كالهواء ويتعلق الادراك بألوانها كما يتعلق بالالوان التى فى الاجسام الكثيفة وعلى أبواب مدائنها عقود من الاحجار الياقوتية كل حجر منها يزيد على خمسمائة ذراع وعلو الباب فى الهواء عظيم وعليه معلق من الاسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك الارض كلها ما وفى بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس يتعاقبان وبتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضا من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد بينة واذا سافروا فى البحر وغرقوا لا يعدو عليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشى دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحل بتلك الارض زلازل لو حلت بنا لانقلبت الارض وهلك ما كان عليها * وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم فى حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث رأيت الابنية تتحرك كلها تحركا لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة الحركة مرورا وكرورا وما عندنا خبر وكانا على الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض أخذت الجماعة بيدى وعزتنى فى ابنة لى اسمها فاطمة فقلت للجماعة انى تركتها فى عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزل بنا وعندنا شخص غريب الامات ذلك الشخص أو مات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر فى أمرها فقعدت معهم ما شاء الله وصاحبى عبد الله ينتظرنى فلما أردت فراقهم مشوا معى الى فم السكة وأخذوا خاطرهم فجئت الى بيتى فلقيت عبد الله فقال لى ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقبضت وكنت بمكة مجاورا فجهزناها ودفناها بالمعلاة فهذا من أعجب ما أخبرت عن تلك الارض ورأيت فيها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وهى اكبر من البيت الذى بمكة ذات اركان أربعة تكلمهم اذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورأيت فى هذه الارض بحرا من تراب يجرى مثل ما يجرى الماء ورأيت حجارة كبارا وصغارا يجرى بعضها الى بعض كما يجرى الحديد الى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا ينفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل ما يفصل الحديد من المغناطيس ليس فى قوته ان يمتنع فاذا تركت وطبعها جرى بعضها الى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتنضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركبا صغيرا وسفينتين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها فى بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل او تراب يلصق بعضه ببعض لصوق الحصية فما رأيت أعجب من جريان هذه السفن فى ذلك البحر وصورة الانشاء فى المراكب سواء غير أن لهم فى جناحى السفينة مما يلى مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلوان المركب اكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الاسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من تراب ذلك البحر شئ أصلا بالخاصية وهذا شكله كما ترى



وفى هذه الارض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وهى ثلاث عشرة مدينة على سطح واحد وبناؤها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع فى هذه الارض

فبنوا فيه مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا أراد ان يدور بها مسيرة ثلاثة اعوام
فلما أقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا عليها ما بعد من جوانبها ابراجا تعلو
على ابراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك
السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التى بنوها اولا وعمروها واتخذوها مسكنا فضاقت عنهم
فبنوا عليها مدينة أخرى اكبر منها ومازال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى
بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم انى غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين
واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالى وهو التابع بمنزلة القبل
فى حبر ولم أر ملكا اكثر منه ذكرا لله قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لى
ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر فى ملوك الارض من تأتى الرسل من الملوك اليه اكثر منه وهو كثير
الحركة هين لين يصل اليه كل أحد يتلطف فى النزول لكنه اذا غضب لم يقاوم لغضبه شئ اعطاه الله من
القوة ما شاء ورأيت ايحرها ملكا منيع الحمى يدعى الشامخ وهو قليل المجالسة مع من يقصده وماله
التفات الى أحد غير أنه مع ما يخطر له لا مع ما يراد منه والى جانبه سلطان عظيم اسمه السابق اذا دخل
عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش فى وجهه واظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج اليه
من قبل ان يسأله عن شئ فقلت له فى ذلك فقال لى اكره ان أرى فى وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق
مثله غيرة ان يذل لأحد لغير الله وما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد وان اكثر الوجوه مصروفة
الى الاسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يجعلنى ابادر الى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت
على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فما يشعر
بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين الا ليتظروا الى حاله التى هو عليها تزادوا فقنا قد عقد يديه على
صدره عقد العبد الذليل الجانى مطرقا الى موضع قدميه لا يتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل
كما قيل فى قوم هذه حالتهم مع سلطانهم شعر

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم	لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا منهم يدعى بالرداع مهيب المنظر لطيف الخبر شديد
الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا رأى أحدا يخرج عن طريق الحق ردعه عن ذلك ورده الى
الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت فيهم من العجائب مما يرجع
الى تعظيم الله ما لو سطرناه لاعيى الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الارض
ومدائنها لا تحصى كثرة وهى اكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم
من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره * قال وحضرت
يوما فى ديوانهم لارى ترتيبهم فمن جملة ما رأيت ان الملك منهم هو الذى يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا
فرأيتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل أهل
كل بيت فيعطى الامين من المطبخ كلا على قدر عائلته فيأخذه الجابى وينصرف والذى يقسمه عليهم
شخص واحد لا غير له من الايدى على قدر الجباة فيغرف فى الزمن الواحد لكل شخص طعامه فى وعائه
وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ ما فضل
وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فيأكلونه وهكذا فى كل يوم ولكل
ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم
انه اذا ولاه ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا اعجبنى حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت عن يمين
الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال اعجبك قلت نعم قال هذا المعمار الذى يبنى لنا المساكن

والمدن

والمدن فجميع ما تراه من آثار عمله ورأيت في سوق صيارفتهم انه لا ينتقد لهم سكتهم الا واحد في المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم في كل أمر لا يقوم به الا واحد لكن له وزعة وأهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شئ قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم في آن واحد في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل آية وحديث وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدّها الحق تعالى في البرزخ وعين فيها موضعا لهذه الاجساد التي تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل في الجنة يسمى السوق وها نحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج او الشمس او القمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير شبه الخيوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفعت تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخيوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصور والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخيوط كصور الاجساد التي ينتقل اليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك الخيوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخيوط عند هذا الحائل مثال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخيوط الى الجسم النير عند رفع الحائل مثال رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع)

في معرفة وجود الارواح المارجية النارية شعر

مرج النار والنبات فقامت	صور الجن برزخا بين شيئين
بين روح مجسم ذي مكان	في حضيض وبين روح بلا أين
فالذي قابل التجسم منها	طلب القوت للتغذي بلامين
والذي قابل الملائك منها	قابل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطيع وقتا ويعصي	ويجازي مخالفوهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم وانما قال عليه السلام في خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجان طلبا للاختصار فانه اوتي جوامع الكلم وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجان وأما الانسان فقد اختلف خلقه على أربعة انواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حوّاء وخلق حوّاء لا يشبه خلق سائر بني آدم وخلق

عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكر فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار واحال
على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحوّاء من ضلع وعيسى من نفخ روح
وبنو آدم من ماء مهين * ولما انشأ الله الاركان الاربعة وعلا الدخان الى مقعر فلك الكواكب الثابتة
وفتق فى ذلك الدخان سبع سموات ميز بعضها عن بعض وأوحى فى كل سماء أمرها بعد ماقدر
فى الارض اقواتها وذلك كله فى أربعة ايام ثم قال للسموات وللارض ائتيا طوعا أوكرها أى اجيبا
اذا دعيتما لما اراد منكما مما اتمنتما عليه ان تبرزاه فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض
التئاما معنويا وتوجها لما يريد سبحانه ان يوجده فى هذه الارض من المولدات من معدن ونبات
وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل السماء كالبعل فالسماء تلقى الى الارض من الامر الذى
أوحى الله فيها كما يلقى الرجل الماء بالجماع فى المرأة وتبرز الارض عند الالقاء ماخبأه الحق فيها من
التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك الهواء ولما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج من اشتعال النار
وذلك اللهب الذى هو احتراق الهواء هو المارج وانما سمى مارجا لانه نار مختلطة بهواء وهو الهواء
المحترق فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو اعنى الجان من
عنصرين هواء ونار كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج
النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه فى ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهواء يتشكل
فى أىّ صورة شاء وبما فيه من النار خف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة
فان النار ارفع الاركان مكانا ولها سلطان على احالة الاشياء التى تقتضيها الطبيعة وهو السبب
الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره عزوجل بتأويل اذ ادان يقول انا خير منه يعنى
بحكم الاصل الذى فضله الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذى خلق منه آدم اقوى
منه فانه يذهبه وان التراب اثبت منه للبرد واليبس فلادم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين أوجده
الله منهما وان كان فيه بقية الاركان وهى الهواء والنار ولكن ليس لهما ذلك السلطان كما فى الجان من
بقية الاركان ولكن ليس لها فى نشأته ذلك السلطان فاعطى آدم التواضع بالطبع للطينية فان تكبر
فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور فى خياله وفى احواله من الهوائية
واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل
الثبات على الاغواء ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا * وقد اخبر النبىّ صلى
الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه فقال انى تلوتها على الجنّ فكانوا احسن استماعا لها
منكم فكانوا يقولون ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب اذا قلت فبأىّ آلاء ربكما تكذبان اذ كانوا ثابتين
عليه ما تزلزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام فى تلاوته فبأىّ آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيهم من
الترابية وبما فيهم من المائية ذهبت حمية النارية فتهم الطائع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور
كالملائكة وأخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله ان يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا
من عالم السخافة واللطافة قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التى
ينسب اليها الروحانى انما هى أول صورة قبلها عندما أوجده الله تعالى ثم تختلف عليه الصور بحسب
ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصوّره القوة المصورة التى وكلها الله بالتصور
فى خيال المتخيل منا لرأينا مع الانات الانسان فى صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح
فى اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا وغلب الهواء عليه وعدم قراره على
حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء فى الرحم فكانت
الذرية والتوالد فى هذا الصنف البشرىّ الادمى كذلك وقع التناسل فى الجان بالقاء الهواء فى رحم
الانثى منهم فكانت الذرية والتناسل فى صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو نارىّ هكذا

ذكر

ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة * وكان ينبغي على ما زعم
بعض الناس ان ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة و ينقضي التوالد من البشر
بعد انقضاء سبعة آلاف سنة وليس ذلك بصحيح بل الامر راجع الى ما يريده الله فان التوالد في الجان
الى اليوم باق وكذلك فينا ولم يتحقق مبدأ آدم وكم لهم من السنين وكم بقي الى انقضاء الدنيا وفناء البشر
عن ظهرها وانتقالهم الى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين من علماء الحكماء وانما قال به
شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة ارواح منفوخة في انوار والجان أرواح منفوخة في رياح والاناسي
أرواح منفوخة في اشباح وقيل انه لم ينفصل عن الموجود الاول من الجان انثى كما فصلت حواء
من آدم وانما خلق له فرج في نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية آدم ذكرانا واناثا ثم نكح بعضهم
بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك كان الجان من عالم البرزخ وهم خلق لهم شبه بالبشر ولهم شبه
بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر و يشبه الانثى وقد روينا فيما رويناه من الاخبار عن بعض ائمة
الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح
فولد وسمي خنثى من الانخناث وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تتوفيه قوة الذكورة
فيكون ذكرا ولم تتوفيه قوة الانوثة فيكون انثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى لذلك
والله أعلم * ولما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام
وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص
منه شيء فعلمنا قطعا ان الله جاعل لهم فيها رزقا * ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام انها
زاد اخوانكم الجن * وفي حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا واخبرني بعض المكاشفين انه رأى الجن
يأتون العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاءهم من ذلك الشم
فسبحان اللطيف الخبير * وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان
الخارج من الاتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك
التداخل و يكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد
ذكر انهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى الافخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة
و بعض الزوابع قد تكون عن حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها
فيؤدي ذلك المنع الى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي اثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك
يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم ومسئلة عمرو الجني مشهورة مروية وقتله في الزوبعة
التي ابصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان
هذا الكتاب مبناه على ايراد اخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعاني
فلتنظر حكاياتهم في تواريخ العرب واشعارهم * ثم نرجع ونقول ان هذا العالم الروحاني اذا تشكل
وظهر في صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ينظر
اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه
اظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشي تلك الصورة الى جهة مخصوصة
فيتبعها بصره فاذا اتبعها بصره خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه و بغيبته تزول تلك الصورة
عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا فاذا غاب جسم
السراج فقد زال ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره
وهذا من الاسرار الالهية التي لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي
عينه ولو كانت في ألف مكان أو في كل مكان او مختلفة الاشكال * واذا اتفق قتل صورة من تلك
الصور وماتت في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت

ولا يبقى له فى عالم الدنيا حديث مثلنا وتسمى تلك الصورة المحسوسة التى تظهر فيها الروحانيات اجسادا وهو قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا فى الروحانية ان الجان غذاؤهم ما تحمله الاجسام الطبيعية من الروائح والملائكة ليست كذلك * ولهذا ذكر الله فى قصة ضيف ابراهيم عليه السلام فلما رأى ايديهم لا تصل اليه يعنى الى العجل الحنيذ أى لا يأكلون منه نكرهم اى خاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الامناء الذين فى الفلك الاول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم الذين فى الفلك الثانى ما يحتاجون اليه منهم فى هذا الشئ ثم نزلوا الى السموات فاخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة ومن هناك نزلوا الى الاركان فهيأوا المحل واتبعهم ثلاثة أخرى من الامناء فاخذوا من الفلك الثانى ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة ومن هناك أخذوا ملكين ومرّوا بالسماء السادسة فأخذوا نائباً آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقى من النواب فى الفلك الثانى وفى السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تمت له نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ فى تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن اوجده جبلة جبل عليها و فى نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقى عابد الربه مصراً على عزته متواضعا لربوبية موجده بما يعرض له مما هو عليه فى نشأته الى ان خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحارث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الادمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه بذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان اظهر الحارث ما كان يجد فى نفسه منه وابى عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه سر قوة الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الماء فحيى العرش وما حواه من المخلوقات وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا يسبح الا حى * وقد ورد فى الحديث الحسن عن رسول الله ان الملائكة قالت فى حديث طويل يارب هل خلقت شيئا اشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء فى نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى من بنى آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت فى هذا الحديث يارب فهل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يارب فهل خلقت شيئا أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الاعظم فى الانسان كما ان النار العنصر الاعظم فى الجان * ولهذا قال فى الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيئا * ولم يرد على العزيز فى قوله ان كيدكن عظيم ولا اكذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل فاظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة فى الامور والاناة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه ذلك الامساك الذى للانسان * ولهذا يقال فلان خفيف العقل وضعيف العقل اذا كان ضعيف الرأى هلباجة وهذا هو صفة الجان وبها ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته فى نظره فقال انا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا أى مبعدا من رحمة الله * وكان اول من سمى من الجن شيطانا الحارث فابلسه الله أى طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على كفره

كان شيطانا * وهي مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم أبدا * وتأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعانني عليه فاسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بانه قال فاسلم منه أى ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد بما قال فعناه انقاد مع كونه عدوّا فهو لا يأمره الا بخير فضلا من الله وعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فاسلم بالفتح أى آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه اول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول فيهم الذى هو بمنزلة آدم من البشر انما هو غيره ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن أى من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو اول الاشقياء من البشر وابليس اول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم اكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار و بنو آدم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مخبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقنعوا مع قوله تعالى لاملأنّ جهنم منك لابليس فقط بل انظروا الى اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعنه الله الى أصله وان عذب بها فعذاب الفجار بالنار اشد فتحفظوا فانظر هذا الولى من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها ولجهامتها سميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام السحاب الذى قد هرق ماءه والغيث رحمة الله تعالى فلما ازال الله الغيث من السحاب بازاله اطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة التى هى الغيث منه كذلك الرحمة ازالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والخبر وقد يمكن انها سميت جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين النجاة منها ويكفى هذا القدر من هذا الباب

(الباب العاشر)

في معرفة دورة الملك واول منفصل فيها عن اول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه و بماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله لهذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذى بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة شعر

الملك لولا وجود الملك ما عرفا ... ولم تكن صفة عما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا ... قد التقت طرفاها هكذا كشفا
وكان آخرها كمثل اولها ... وكان اولها عن سابق سلفا
وعندما كملت بالختم قام بها ... مليكها سيد الله معترفا
اعطاه خالقه فضلا معارفها ... وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله انه قد ورد في الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية بالزاى وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على ابناء جنسه من البشر وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية كما أخذ الميثاق على بنى آدم قبل ايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه اذ جعلنا شهداء على اممهم معهم حيث يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم

من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام * وقد ابان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور منها قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يومئذ منا اي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام و يكسر الصليب و يقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمان وجوده الآن لكان جميع بنى آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا و يدل على ذلك قوله آدم ومن دونه تحت لوائى * ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته فى الآخرة منصوص عليهما فى الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية كل نبى ورسول موجودة فكان الامداد يأتى اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرونه من الشرائع والعلوم فى زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلى ومعاذ وغيرهما فى زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر وعيسى عليه السلام حين ينزل فى آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته ليتقرر شرعه فى الظاهر لكن لما لم يتقدم فى عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم نسب كل شرع الى من بعث به وهو فى الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن و فى زمن نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرجها هذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله تعالى قد اشهدنا فى شرعه الظاهر فى القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذى بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود فى القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له * وكان نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذى كان عليه فى زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدى المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم فى شرعه و يدخل فى ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بنى آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه * فان قيل قد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم أى الزم شرعك الذى به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده و فى قوله ولا تتفرقوا فيه دليل على احدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان أصل الدين انما هو من الله لا من غيره * وانظروا فى قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى فاضاف الاتباع اليه وأمره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم فان غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة * وما اوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله عليها من نفسه وأما أهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم فى نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما اوردناه فى ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة فى أصل وضعها الا ما هو الامر عليه فى نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وامثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا من المعانى التى يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعانى فانما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم

الا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة
فقالوا واينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرءآن بلسانهم ما عرفوا مقصود
الحق من الآية والذى تطروه سائغ فى الكلمة غير منكور فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ليس
الامر كما ظننتم وانما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم ومقصود المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما اوردناه من
الاخبار فى ان بنى آدم ملكها هذا السيد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من جهة الكشف كما كان
الظلم هنالك المقصود به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير فى الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة
للمعانى المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الالهى والعلم اللدنى الربانى فينبغى للعاقل المنصف
ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا فى ذلك فذلك هو الظن بهم وانتفع من سلم لهم بالتسليم
حيث لم يردوا ما هو حق فى نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضرهم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض
فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها واذا كان ما قاله اولياء الله ممكنا
فالتسليم أولى بكل وجه وهذا الذى نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا أيضا كالامام أبى القاسم
ابن قسى فى خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذى كشف له على يده
من اكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبلة فنحن ما نعتمد فى كل ما نذكره الا على ما يلقى الله
عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات مقصودة للمتكلم
فى بعض المواضع فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهده الله من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم
من الترتيبات فى هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد
فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس
وسائر الآباء من الاجناس يأتى بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى وهو اول من ظهر بحكم الله من
هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه ابا ثانيا سماه لنا أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليها
لكونه أصلا لها فختم النواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك
الامر ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى بن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة
حواء فكما وجدت انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما به بدأ فى ايجاد ابن من غير أب كما كانت
حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوين وكان آدم ومريم أبوين لهما ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم فاوقع التشبيه فى عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى فى براءة أمه
ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا
موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم
لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت
عنده وجود آدم وتكوينه وانتكوين منه وكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل
من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن لما كان الدخل يتطرق فى مثل ذلك من المنكر لكون الانثى محلا
لما صدر عنها ولذلك وقعت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن فى العادة وقوعه
فظهور عيسى بن مريم من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الاب الثانى ولما انفصلت
حواء من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التى بها وقع الغشيان لظهور التناسل
والتوالد وكان الهواء الخارج الذى عمر موضعه جسمية حواء عند خروجها اذ لا خلاء فى العالم
قد طلب موضعه الذى أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا بحواء فوقع
عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقى ذلك سنة جارية فى الحيوان من بنى آدم وغيرهم بالطبع
لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما فى العالم جزء منه وليس الانسان بجزء للواحد

من العالم فكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس فان المشاكل فى الجنس الذى هو النوع الاخص من جميع الوجوه يحكم بذلك وليكون فى عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعى الانسانى الكامل بالصورة الذى أراده الله مايشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ المعبر عنهما بالعقل الاول والنفس الكلية واذا اقلت القلم الاعلى فتفطن للاشارة التى تتضمن الكاتب وقصد الكتابة يتم معك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ومعنى عبارة الشارع فى الكتاب العزيز فى ايجاد الاشياء عن كن فاتى بحرفين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عن كن بمنزلة النتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذى هو الرابط بين المقدمتين خفى فى كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاؤه النطفة فى الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن النكاح بالسر فى اللسان قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وكذلك عند الالقاء يسكن عن الحركة و يمكن اخفاء القلم كما خفى الحرف الثالث الذى هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذى ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسى خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ماسوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروى ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ماسوى الله يكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود آدم فالانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ماثم الاستة اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع فالجنس الاول الملك والثانى الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخر ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما اوجد عينه لم يوجده الا واليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين فى كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدى صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور فى نوره الساطع وغاب كل حكم فى حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التى كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال أوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفى فوجدت برد انامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهى من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية فى سورة الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامر الماعنه انفصل وقد قلنا انه لاخلاء فى العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو للظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذى أراده القائل بقوله (شهدتك موجودا بكل مكان) فمن أسرار هذا العالم انه مامن شئ يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله على السواء وان كان مخالفا ناب ظله منابه فى الطاعة لله قال تعالى وظلالهم بالغدو والآصال فالسلطان ظل الله فى الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التى لها الاثر فى عالم الدنيا والعرش ظل الله فى الآخرة فالظلال أبدا تابعة للصور المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لايقوى قوة الظل المعنوى للصورة المعنوية لانه يستدعى نورا مقيدا لما فى الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا نبهنا على الظل المعنوى بما جاء فى الشرع من ان السلطان ظل الله فى الارض فقد بان لك ان الظلال عمرت الاماكن وما نحن

قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل واشتغل بما هو أدنى فيرجع الى ما ذكرناه عند ما ينظر فى هذا الباب * (فصل) * وأما مرتبة العالم الذى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما تجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممترج بلون من أجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فانه ذكر فى خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده فى قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممترج بلون فهؤلاء يحشرون احفياء ابرياء ومنهم من القى فى نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره وخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة فى ضنائن خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته فى ظاهريته اذا كان شرع ذلك النبى قد تقرر فى الظاهر ومنهم من طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل فى شرع نبى ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا أيضا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين ولكن فى ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر وذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف فى مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل الجهد الذى تعطيه قوته فذلك شقى ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقى ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقى ومنهم من عطل بعد ما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها لنفسها ومنهم من عطل لا عن استقصاء فى النظر أو تقليد فذلك شقى فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم فى هذا الباب

(الباب الحادى عشر)

فى معرفة ابائنا العلويات وامهاتنا السفليات

أنا ابن آباء أرواح مطهرة ... وامهات نفوس عنصريات
ما بين روح وجسم كان مظهرنا ... عن اجتماع بتحقيق ولذات
ما كنت عن واحد حتى أوحده ... بل عن جماعة آباء وامات
هم للاله اذا حققت شأنهمو ... كمثل صنع الاشيا بآلات
فنسبة الصنع للنجار ليس لنا ... كذاك أوجدنا رب البريات
فصدق الشخص فى توحيد موجده ... ويصدق الشخص فى اثبات علات
فان نظرنا الى الآلات طال بنا ... اسناد عنعنة حتى الى الذات

وان نظرنا اليه وهو موجدنا || قلنا بوحدته لا بالجماعات
انى ولدت وحيد العين منفردا || والناس كلهم أولاد علات

اعلم أيدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وامهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج المعلوم انما هو بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وبتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان وهو اكملها وكذلك جاء شرعنا اكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فاوتى جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين واباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد منها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب * (فطائفة) زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة أصل فى نفسه وقالت طائفة ركن النار هو الاصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا * وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وترابا * وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل * وقالت طائفة ركن التراب هو الاصل * وقالت طائفة الاصل أمر خامس لوجود هذه الاربعة وليس واحدا منها وهذا هو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا فى النكاح اتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب القائل بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة وما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء فانهما متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبها الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات لو جعل المنافر مجاور المنافره لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلى ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلى الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلى الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذى استحيل اليه ابن فالمتكلم أب والسامع أم والكلام نكاح والموجود من ذلك فى فهم السامع ابن فكل اب علوى مؤثر وكل أم سفلية مؤثر فيها وكل نسبة بينهما نكاح وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم السامع عن أثر لفظة قم فان لم يقم السامع وهو أم بلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بأم فى تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات والاباء لا غير فاول الاباء العلوية معلوم واول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن القابلة للوجود واول نكاح القصد بالامر واول ابن موجود عين تلك الشيئية التى ذكرناها فهذا أب سارى الابوة وتلك أم سارية الامومة وذلك النكاح سار فى كل شئ والنتيجة دائمة لا تنقطع فى حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى فى جميع الذرارى بقول الله تعالى فى الدليل على ما قلنا انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى البصير فيه اعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل عن اقامة الدليل وبعد ان اشرت الى فهمك

الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول السارى حكمه وهو الاسم الجامع الاعظم الذى تتبعه جميع الاسماء فى رفعه ونصبه وخفضه والام الاولية الآخرية السارية بنسبة الانوثة فى جميع الابناء فلنشرع فى الاباء الذين هم اسباب موضوعة بالوضع الالهى والامهات واتصالهما بالنكاح المعنوى والحسى المشروع حتى تكون الابناء ابناء حلالا الى ان نصل الى التناسل الانسانى وهو آخر نوع تكون واول مبدع مقصود تعين فنقول ان العقل الاول الذى هو اول مبدع خلق هو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان الله مؤثرا فيه بما احدث فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء عن آدم فى عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح المحفوظ موضعا ومحلا لكتابة القلم الاعلى الالهى فيه وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى ادلة عليه فكان اللوح المحفوظ اول موجود انبعاثى * وقد ورد فى الشرع ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب فقال الله له اكتب وانا املى عليك فخط القلم فى اللوح ما املى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى معقول واثر حسى مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما اودع فى اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل فى رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى المودعة فى تلك الحروف الجرمية بمنزلة ارواح الاولاد المودعة فى اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وجعل الحق فى هذا اللوح العاقل عن الله ما اوحى اليه به المسبح بحمده الذى لا يفقه تسبيحه الا من اعلمه به الادراك وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من اصحابه لادراك تسبيح الحصى فى كفه الظاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا فتح سمعه الى آخره اذ كان الحصى مازال مذ خلقه الله مسبحا بحمد موجده فكان خرق العادة فى الادراك السمعى لا فيه ثم اوجد فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين عند عمل النجار فيها يعطى الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهى الاجرام وما يتصل بها حسا كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهى ما فيها من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العالمة أب فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنهما ظهرت الصور التى ذكرناها فان النجار المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل يلقى ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهو الذى لا علم له بذلك فكلام المهندس اب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أبا وجوارحه أما وان شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذى هو النجار ام من حيث ما هو سامع لما يلقى اليه المهندس فذا أثر فيه فقد ازال ما فى قوته فى نفس النجار والصورة التى ظهرت للنجار فى باطنه مما القى اليه المهندس وحصلت فى وجود خياله فانها صاهر له بمنزلة الولد الذى ولده فهمه عن المهندس ثم عمل النجار أب فى الخشب الذى هو أم النجارة بالآلات التى يقع بها النكاح وانزال الماء الذى هو أثر كل ضربة بالقدوم او قطع بالمنشار وكل قطع وفصل وجمع فى القطع المنجورة لانشاء صورة التابوت الذى هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس وهكذا اقتصى الحقائق فى ترتيب الاباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل فليس أبا من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام او الاشارة ليقع الافهام وهو غير عامل لم يكن أبا من جميع الوجوه وكان أما لما حصل فى نفسه من العلم غير انه جنين لم يخلق فيه الروح فى بطن امه او مات فى بطن امه فهذه طبيعة الام الى ان تعرف رتبة ... فافهم وبعد ان عرفت الاب الثانى من المكونات وانه أم ثانية للقلم الاعلى ... فى ... الالقاء الاقدس الروحى للطبيعة والهباء فكان اول أم ولدت توأمين ... فالطبيعة والهباء أخ وأخت لاب واحد وأم واحدة فنكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم

الكلى وهو اوّل جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد فى العالم الى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه فى كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية العناصر وان الاعظم يجذب الاصغر ولهذا نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين أعنى طالبى العلو والسفل فان القائل بالمركز يقول انه أمر معقول دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكانرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل فى كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه فى بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة من الكرة التى عنها يحدث المحيط لما نافى ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء لتساوى النسب حتى لا يقع هنالك تفاضل فانه لو وقع تفاضل لأدى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشارا اليه فى عقلة المستوفز * ولما أدار الله هذه الافلاك العلوية واوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم اوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوّى السموات سبعا طباقا وفتقها اى فصل كل سماء على حدة بعد ما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع أرضين فلكل سماء أرض سماء اولى لارض اولى وثانية لثانية الى السبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام * وأما ما يطرأ فيهما من الزيادة والنقصان اعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات فانها أربع وعشرون ساعة فذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى مائلة بالنسبة الينا فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل السافلة بالنسبة الينا قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت لانه اذا قصر النهار عندنا طال عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل السافلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى موضع الاعتدال * فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد تسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار يوما فالزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما الله أبا وأما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله فى آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبا وكان النهار أما وصار كل ما يحدث الله فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلدها المرأة واذا غشى النهار الليل كان النهار أبا وكان الليل أما وكان كل ما يحدث الله من الشؤون فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلدها الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشان لنا لما تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسيأتى فى هذا الكتاب من معرفة الايام طرف شاف ان شاء الله تعالى وكذلك قال تعالى ايضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى التناكح

وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وأن النهار متولد عنه كما ينسلخ
المولود من أمه اذا خرج منها أو الحية من جلدها فظهر مولدا في عالم آخر غير العالم الذي يحويه الأب
وهو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا ذلك في كتاب الزمان ومعرفة الدهر لنا فتبين واتضح أن أبوين
بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما في عالم الأركان من المولدات عند تصريفهما أبناء
أولاد الليل والنهار كما قررناه ولما أنشأ الله أجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلي
مقعر السماء الدنيا الى باطن الأرض من عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الأعيان التي تحدث عند
الاستحالات بمنزلة الأم وجعل من محدب فلك السماء الدنيا الى آخر الأفلاك بمنزلة الأب وقدر فيها
منازل وزينها بالكواكب الثابتة والسابحة فلها أشعة تقطع في الثابتة والثابتة والسابحة
تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم بدليل أنه رؤي في بعض الأهرام التي بديار مصر مكتوبا
بقلم يذكر في تاريخ الأهرام أنها بنيت والنسر في الأسد وهو الآن في الجدي فدل على أن
الكواكب الثابتة تقطع في فلك البروج الأطلس وقد قال تعالى في القمر والقمر قدرناه منازل حتى
عاد كالعرجون القديم وقال في الشمس والشمس تجري لمستقر لها وقد قرئ لا مستقر لها وليس
بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك تقدير العزيز العليم فلينظر الى قوله في القمر قدرناه منازل وقوله
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون أي في شيء مستدير
فجعل لهذه الأنوار المسماة بالكواكب أشعة متصلة بالأركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء
للأمهات فيحدث الله عند اتصال تلك الشعاعات النورية بالأركان الأربعة من عالم الطبيعة ما يكون
فيها مما نشاهده حسا فهذه الأركان بمنزلة الأربع النسوة في شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعي عندنا
حلالا الا بعقد شرعي كذلك أوحى الله في كل سماء أمرها وكان من ذلك الوحي تنزل الأمر بين ال
أي النكاح الحلال كما قال تعالى يتنزل الأمر بينهن يعني الأمر الالهي وفي تفسير هذا التنزيل
أسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه في هذا الباب * وقد روي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
لو فسرتها لقلتم اني كافر * وفي رواية لرجمتموني وانها من أعظم أسرار القرآن قال تعالى خلق
سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم قال يتنزل الأمر بينهن ثم تمم وأبان فقال لتعلموا أن الله
على كل شيء قدير وهو الذي أشرنا اليه بصفة العمل الذي ذكرناه أسماء أشار الله بصفة العمل
والعمل في الأب الثاني فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم الاخبار فقال وأن الله قد أحاط بكل شيء
علما وقد أشرنا اليه بصفة العلم التي أعطاها الله للأب الثاني الذي هو النفس الناطقة المنبعثة من العقل
سبحانه فما أوحد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده ولا مانع له فجعل الأمر ينزل بين السماء والأرض
كالولد يظهر بين الأب والأم وأما اتصال الأشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية
بالأركان الأربعة التي هي أم المولدات في الحين الواحد للكل معا فقد جعل الحق مثال ذلك ظاهرا
في نكاح أهل الجنة في الجنة لجميع نسائهم وجواريهم في الآن الواحد نكاحا حسيا كما هي هذه
الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده من المنكوحات اذا اشتهى دفعة في الآن
الواحد نكاحا حسيا بايلاج ووجود لذة مستقلة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم
الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذه بقوة
أخرى الهية في قلب من يشاء من عباده كما أن الانسان في الجنة في سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل
فيها كما تتشكل الروحانيات هنا عندنا وان كان جسما ولكن أعطاه الله هذه القدرة لتعميم علمه بأن
الله على كل شيء قدير وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذي في مصنفه فقد ثبت
هنالك فاذا اتصلت الأشعة النورية بالأركان الأربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره
العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الأفلاك والأنوار العلوية وبين أمهات وهي الأركان

الطبيعة السفلية وصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة حركات الجماع وكانت حركات الاركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الاركان للعين من صور المعادن والنبات والحيوان ونوعي الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فقد تبين لك أيها الولي آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو أبوك الذي ظهر عينك به وأمك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى والام الاولى وما بينهما من الاباء والامهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو خالق كل شئ فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسيت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت أمر الله في شكرهم فانه قال أن اشكر لي فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف فقال ولوالديك وهي الاسباب التي أوجدك الله عندها التي بها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالايجاد خاصة لا فضل التأثير لانه في الحقيقة لا أثر لها عليك وان كانت أسبابا لوجود الاثار * فبهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وانزلها الحق لك وعندك منزلته في التقدم عليك لا في الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحدا فاذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين ان اقولها انا أو يقولها جميع بني آدم من البشر فلم يخاطب شخصا بعينه حتى يسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه * وانما القصد هذا النشوء الانساني فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقي في النيابة عن كل مولود بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا عند الله من ذلك المقام الكلي كما قال لي بعض مشيختي اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين او قلت السلام عليكم اوسلمت في طريقك على أحد فاحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الارض والسماء وميت وحي فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء مستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المتهيمين في جلاله المشتغلين به المستفرغين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم في الرد عليك وكفى بهذا شرفا في حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع أحد ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع في الرد عليك فانه لك أشرف قال تعالى تشريفا في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق فيه مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل في حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الي أورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة لاني ما روى في ذلك شيئا وتحققه فقد جعلت امانة في عنقه ان يلحقه في هذا الموضع الى جانب صلاته علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمؤمنين وتشريفا للكتابي هذا والله المعين والموفق لا رب غيره * وأما الاباء الطبيعيون والامهات فلم نذكرهم ولنذكر الامر الكلي من ذلك وهم أبوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث الله عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكحت البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكحت البرودة اليبوسة فانتجا ركن التراب فحصل في الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام

وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا احدتعلقها في وجودها من العلم الالهي وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الاركان من كونها أمهات لابناء الانوار العلوية لا من كونها آباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو ابن له والابن اب لابن هو اب له وكذلك باب النسب فانظره والله الموفق لارب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا في الرطوبة واليبوسة انهما منفعلان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان ، ولما كانت الصنعة تستدعي صانعا ولابد والمفعول يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر ولما كان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل فيسمى فاعلا وان شاء ترك وليس ذلك للمفعول المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى قوله وهو من فصاحة القرآن وايجازه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع فلذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل في الكتاب المبين فلقد جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها احد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين في حديث الضرب فالعلم الالهي أصل العلوم كلها واليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات ، وأما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني عشر)

في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

شعر

الا بأبي من كان ملكا وسيدا وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلى مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى وكان له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه فأثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام أمرا لا يكون خلافه ليس لذاك الامر في الكون صارف

اعلم انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند أول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبر روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد عليه السلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فكان الحكم له أولا باطنا في جميع ما ظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب

الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوّة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر انه صاحب النبوّة قبل وجود الانبياء الذين هم نوّابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله فى نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان فى الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا أى الى محمد وفى الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفى الانبياء أربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ومثالهم من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسئ فى الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما جاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى أصله الذى حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال فى اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله ان ينسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول * ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل فى الكون وهو معتدل لان طبعه حار رطب كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم فى هذه الامة أكثر مما كان فى الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاوّلين وعلم الآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع فى هذه الامة مما كان فى غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا اذكياء وعلماء فآحاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه الاترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين * ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاوّلين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبر ان عندنا علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة فى العلم فى الدنيا وثبتت له أيضا السيادة فى الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى ويتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة فى الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه له باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبى يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم فى الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفى الملائكة فأذن الله سبحانه عند شفاعته فى ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبى ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أوّل شافع باذن الله وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل كما ورد فى حديث يوم القيامة وأى شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين وآخر الدائرة متصل بأوّلها فأى شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الاشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث تلت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الانبياء والعلم فى حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذى لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة فى القرب الالهى الا بالايمان فنور الايمان فى المخلوق أشرف من نور العلم الذى لا ايمان معه فاذا كان له الايمان تحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المتولد من نور الايمان أعلى وبه يمتاز على المؤمن الذى ليس بعالم فيرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم فلا ذنب أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة ولامته بحكم التبعية فلها الاحاطة بسائر الامم ولذلك كنا شهداء على الناس فاعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هنالك لم يبدل حرف من القرءآن ولا كلمة ولو ألقى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص او زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة وثبات ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك يستشهد بها كل طائفة ومن الامر المخصوص بالسماء الثانية التي تلي هذه الاولى من هنالك ايضا خص بعلم الاولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما غلظ على من غلظ الا بالامر الالهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما يقتضي طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعا يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دلالته برضاه وذلك لاسرار عرفناها ويعرفها أهل طريقنا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير امته قيل فيهم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الامة فحرفوه ومن الأمر المخصوص بوحي السماء الثالثة السيف الذي بعث به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها ايضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت يوم بدر ولم يكن ذلك لغيره فكان في ذلك في رتبة الكمال ومن وحي أمر هذه السماء الثالثة انه بعث من قوم ليس لهم همة الا في قرى الضيفان ونحر الجزر والقتال الذي لم يكن في غيرهم من الناس وبهذا يتمدحون قال بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها	اذا عدموا زادا فانك عاقر

وقال آخر منهم يمدح قومه

لا يبعدن قومي الذين همو	سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك	والطيبون معاقد الازر

فوصفهم بالكرم والشجاعة والعفة عن الحريم كقول عنترة بن شداد في حفظه الجار في اهله شعر

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي	حتى توارى جارتي مأواها

ولا خفاء عند كل أحد في فضل العرب على العجم بالكرم والشجاعة وان كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما ان في العرب بخلاء وجبناء ولكن أحاد وانما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا لا ينكره أحد وهو من الامر الموحى به في السماء الثالثة وهذا كله من الامر المنزل بينهن ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الامر الذي أوحى الله فيها وقدره لابرزنا من ذلك عجائب تحار العقول في ادراكها ولكن ننبه على الاقرب مما اختص بعمومه صلى الله عليه وسلم على غيره لتعجب نه السيادة التي ذكرها عن نفسه عند السامعين ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة في حقه صلى الله عليه وسلم نسخه بشريعته لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان قد بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في الجزية

خاصة وانما قلنا ليس هو من حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا اعنى ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر فى مدحه

ألم تر ان الله أعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس مع نور الكواكب التى اندرجت أنوارها فى نور الشمس اذ هى كلها حق من الله منزل كما قررنا وقد بسطنا فى التنزلات الموصلية من أمر كل سماء مما أوحى الله فيها ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما فى ذلك ومن الوحى المأمور به فى السماء الخامسة المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبى من الانبياء انه حبب اليه النساء الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد رزقوا كثيرا منهن كسليمان وغيره عليهم السلام ولكن كلامنا فيمن حبب اليه وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما قررنا وعلى الوجه الذى اليه أشرنا فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان لشغله بالله عنه فان النبى مشغول بالتلقى عن الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شىء دونه فحبب اليه النساء فاحبهن عناية من الله بهن فكان عليه السلام يحبهن بكون الله حببهن اليه وخرج مسلم فى كتاب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى قال له انى أحب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهى الذى اودع فيه من ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى جعل علة الانتاج فهذا وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره وفيه بسط كثير ليس هذا محله ومن الوحى المأمور به فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى اعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى قبله * وقد قال اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وكل ذلك أوحى فى السموات من قوله واوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض فى هذا الخلق * ثم من الستة ان بعث الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما أوحى الله به فى السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة من هنالك * ومن الستة تحليل الغنائم وجعل الارض له مسجدا وتربتها طهورا وهو من الامر الموحى به فى السماء الثانية ومن الستة انه أوتى جوامع الكلم وهو من الامر الموحى به فى السماء السادسة من هنالك ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه مفاتيح خزائن الارض * ومن الوحى المأمور به فى السماء السابعة من هنالك وهى الاولى مما يلينا فنقول من هنالك اى اذا ابتدأنا بالعدد من الاعلى فتكون السابعة الاولى من جهتنا لو ابتدأنا بالحساب مما يلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم الانبياء ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعم وهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من أمره * وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره تنبيه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وشددها فى الزمان اشعارا بان فى هذه الزاى حرفا آخر مدغما فكان اول وجود الزمان فى الميزان الاعدل الروحانى وفى الاسم الباطن لمحمد بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية

والنسل

واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان أوحى في كل سماء أمرها وبه قدر في الارض اقواتها ونصب الحق تعالى في العالم في كل شيء ميزانا معنويا وميزانا حسيا لا يخطي ابدا فدخل الميزان في الكلام وفي جميع الصنائع المحسوسة وكذلك في المعاني اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله من المعاني عند حكم الميزان وكان وجود الميزان ومافوق الزمان عن الوزن الالهي الذي يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الامر الالهي والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له في كل جزء من اجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء اسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم مراتب في الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ماشاء ان يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض بحكمه فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من ازمان اخلاقا بحسب ما اودع الله في تلك الحركات من الامور الالهية فما زالت الروحانية تكتسب هذه الصفات قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت صورة جسمه صلى الله عليه وسلم في عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا خلق ولم يكن ذا تخلق * ولما كانت الاخلاق تختلف احكامها باختلاف المحل الذي ينبغي ان يقابل بها احتاج صاحب الخلق الى محل يكون عليه حتى يصرف في ذلك المحل الخلق الذي يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك نزلت الشرائع لتبين للناس محال احكام الاخلاق التي جبل الانسان عليها فقال الله في مثل ذلك ولا تقل لهما أف لوجود التأفيف في خلقه فابان عن المحل الذي لا ينبغي ان يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذي ينبغي ان يظهر فيه حكم هذا الخلق فقال تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال تعالى فلا تخافوهم فابان عن المحل الذي ينبغي ان لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم وخافوني فابان لهم حيث ينبغي ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما في هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها فقد ابان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشأة الا بزوالها لانها عينها والشيء لا يفارق نفسه * قال عليه السلام لا حسد الا في اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها لنحترز بذلك عن اهل الكشف والعلماء الراسخين في العلم من المحققين العالمين فان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم روحانيات بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة لا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخصوص يسمى انسانا لا غير ووقع التفاضل بين الخلائق في المزاج فانه لابد في كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره في أمر آخر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وشيء نكرة ولا يسبح الا حي عاقل عارف بمسبحه

* وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من سمعه من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد رأينا الاحجار رؤية عين تذكر الله بلسان نطق تسمعه آذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من خلق الله أمة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها اليهم في نفوسهم انهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها المهندس النحرير وعلمهم على الاطلاق بمنافعهم فيما يتناولونه من الحشائش والماكل وتجنب ما يضرهم من ذلك

كل ذلك في فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذالله بأبصارنا وأسماعنا عماهم عليه من النطق ولاتقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعله اهله وجعل الجهلاء من الحكماء هذا اذا صح ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علما صحيحا في نفس الامر وانه من اسرار الله ولكن ليس هو مقصود الشارع في هذا الكلام فكان له عليه السلام الكشف الاتم فيرى مالانرى * ولقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله تعالى فوجدوه صحيحا وهو قوله لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما اسمع فخص برتبة الكمال في جميع أموره * ومنها الكمال في العبودية فكان عبدا صرفا لم تقم بذاته ربانية على أحد وهي التي اوجبت له السيادة وهي الدليل على شهوده على الدوام * وقد قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولنا منه ميراث عظيم وهو أمر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لامعرفة له بالاحوال فقد بينا في هذا الباب مامست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر)

في معرفة حملة العرش شعر

العرش والله بالرحمن محمول — وحاملوه وهذا القول معقول

وأي حول لمخلوق ومقدرة — لولاه جاء به عقل وتنزيل

جسم وروح واقوات ومرتبة — ماثم غير الذي رتبت تفصيل

فذاهو العرش ان حققت سورته — والمستوي باسمه الرحمن مأمول

وهم ثمانية والله يعلمهم — واليوم أربعة مافيه تعليل

محمد ثم رضوان ومالكهم — وآدم وخليل ثم جبريل

والحق ميكائل اسرافيل ليس هنا — الا ثمانية عزت بها ليل

اعلم أيدك الله ايها الولي الحميم ان العرش في لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل في ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته مايقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل في حملة العرش وقد جعل الرسول حملتهم في الدنيا أربعة وفي القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعة يعني في الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعني في الآخرة * روينا عن ابن مسرة الجبلي من أكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس في الملك الاماذكر والاغذية التي هي الارزاق حسية ومعنوية والذي نذكر في هذا الباب الطريقة الواحدة التي هي بمعنى الملك لما يتعلق به من الفائدة في الطريق وتكون حملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أوصورة نورية وروحا مدبرا لصورة عنصرية وروحا مدبر الصورة نورية وغذاء لصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف لارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الاولى الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهي الغاية وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة

عرش الملك أى اذا ظهرت ثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهى
تنقسم قسمين الاول صورة جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والآخر صورة جسمية
نورية ولنبتدئ بالجسم النورى * فنقول ان اول جسم خلقه الله اجسام الارواح الملكية المهيمة
فى جلال الله * ومنهم العقل الاول والنفس الكلية واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور
الجلال وما ثم من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعد
هؤلاء فداخل تحت حكم الطبيعة فهم من جنس افلاكها التى خلقوا منها وهم عمارها وكذلك ملائكة
العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقون من اعمال العباد وانفاسهم فلنذكر ذلك صنفا صنفا
فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فنقول اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق وهذه القبلية لا قبلية
زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود فى نفس السامع فكان جل وتعالى
فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو اول مظهر الهى ظهر فيه قد سرى فيه النور الذاتى كما ظهر
فى قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين
الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما اوجدهم تجلى لهم فحصل لهم من
ذلك التجلى غيب كان ذلك الغيب روحا لهم أى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل فهاموا فى جلال
جماله فهم لا يفيقون * فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة
الكروبيين وهو اول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى مجلى التعليم الوهبى
بما يريد ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الاسماء الالهية الطالبة
صدور هذا العالم الخلقى * فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم ان يتدلى اليه
ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنا من حيث كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثمائة وستين تجليا أو رقيقة كل سن أو رقيقة يغترف من ثلاثمائة وستين
صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فهذا حصر ما فى العالم من العلوم الى يوم القيامة فعلمها
اللوح حين اودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم حصل فى هذا اللوح من علوم
ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم النور الخالص ثم اوجد سبحانه
الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما اوجدها
افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلم شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش
فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور
الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من
حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون
بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب سميناه عقلة المستوفز وانما نأخذ منه فى هذا الباب روس
الاشياء * ثم اوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك
أصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فما خلق فيها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وبنيه
الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا من
العرش * كما ورد فى الخبر النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق
فى كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب واوحى فى كل
سماء امرها الى ان خلق صور المولدات ولما اكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا ارواح
تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هو عليه فتكون عن هذا التجلى ارواح
الصور وهى المسئلة الثانية فخلق الارواح وامرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة
وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى ولبست الصور بآيات

لهذه الارواح على الحقيقة الان هذه الصورلها كالملك فى حق الصور العنصرية وكالمظاهر فى حق الصور كلها ثم احدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور فتجلى فى تلك الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور اعلاه واسع واسفله ضيق فان اعلاه السماء واسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان هى الظاهرة فى النوم وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعمر الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله جعل لهذه الصور وهذه الارواح غذاء وهو المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية اعنى القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوى على ماقلناه وان كان فى صورة محسوسة فتغذى كل صورة نورية كانت او حيوانية او جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة والشقاوة ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية اعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام فى الدنيا والآخرة ومن اللذات فى الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الآخرة يمتازون وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم يجهلون وفى الآخرة يمتازون وامتازوا اليوم ايها المجرمون فهنالك تلحق المراتب باهلها لحوقا لا ينخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التى هى مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هى المسئلة الرابعة وهذه الثمانية للنسب الثمانى التى يوصف بها الحق وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك نسبها تعلقا كادراك السمع للمسموعات والبصر للمبصرات ولهذا انحصر الملك فى ثمانية فالظاهر منها فى الدنيا اربعة الصورة والغذاء والمرتبتان وفى يوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم اربعة هذا فى تفسير العرش بالملك واما العرش الذى هو السرير فان لله تعالى ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى ارض الحشر وورد فى صور هؤلاء الاربعة الحملة ما يشار به قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثانى على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذى رآه السامرى فخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى انتهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر)

فى معرفة اسرار انبياء الاولياء واقطاب الامم المكملين من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه شعر

انبياء الاولياء الورثه	عرف الله بهم من بعثه
ثم فى روع امام واحد	سر هذا الامر روح نفثه

ثم لما عقد الله له	وسرى في خلقه ما سكنه
وتلقته على عزته	منة منه قلوب اورثه
موضع القطب الذي يسكنه	ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم ايدك الله ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف احوال في ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقي ما جاءه به اليه على اذنه فيسمع او يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد اغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله احدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه السلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولاية امته بنبي رسول مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبياء واما حالة انبياء الاولياء في هذه الامة فهو كل شخص اقامه الحق في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد عليه السلام حتى اذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما اخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع ممن صدق في هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك اذا انفرد به ذلك الواضع او كان مدار الحديث عليه واما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه فيقبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا الولي قد سمعه من الروح الملقي على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد عليه السلام في الاسلام والايمان والاحسان في تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته حصل لهذا المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم اقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم اما ان يسمى له أو يقام له صورة الشخص فهؤلاء هم انبياء الاولياء ولا ينفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد عليه السلام أو يشاهد المنزل عليه ذلك الحكم في حضرة المثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير ان الولي يشترك مع النبي في ادراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة وقد اثبت هذا المقام الاولياء من أهل طريقنا والنبي غير هذا وهذا يعمل بالهمة والعلم من غير معلم غير الله من اخلاق ربه وهو علم الخضر عليه السلام فانه آتاه الله علما بهذه الشريعة التي تعبده

بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط اعني الفقهاء وعلماء الرسوم وكان من أهل العلم اللدني ولم يكن من انبياء هذه الامة فلا يكون من يكون من الاولياء وارث نبي الأعلى هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فافهم فهؤلاء هم انبياء الاولياء وتستوى الجماعة كلها في الدعاء الى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الامة مثل الانبياء في بني اسرائيل على مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لاشك فيها على انفسهم وعلى هذه الامة ممن اتبعهم فهم اعلم الناس بالشرع غير ان الفقهاء لايسلمون لهم ذلك وهؤلاء لايلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بان ذلك خطأ في نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذى ليس له ان يحكم في المسئلة بغير ما اداه اليه اجتهاده واعطاه دليله وليس له ان يخطئ المخالف له في حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالادب يقتضي ان لا يخطئ ما قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده * وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل يعني في المنزلة التي اشرنا اليها فان انبياء بني اسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الامة وائمتها يحفظون عليها احكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثورى وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء الى هلم جرا في حفظ الاحكام * (وطائفة أخرى) من علماء هذه الامة يحفظون عليها احوال الرسول صلى الله عليه وسلم واسرار علومه كعلى وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصرى ومالك بن دينار وبنان الحمال وايوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الاسود ومعمر والفضيل بن عياض وذى النون المصرى ومن نزل عنهم كالجنيد والسترى ومن جرى مجرى هؤلاء السادة في حفظ الحال النبوى والعلم اللدني والسر الالهي فاسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين اذ لم يكن لهم حال نبوى يعطى سرا الهيا ولا علما لدنيا واسرار حفاظ الحال النبوى والعلم اللدني من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما له مقام لها وذلك مقام لها تتميز به فان تلك العلامة بين اصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهو اسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن الكامل في الورث المحمدى * وأما اقطاب الامم المكملين في غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لي اسماؤهم باللسان العربي لما شهدتهم ورأيتهم في حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة في مشهد اقدس * فكان منهم المفرق ومداوى الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي والرامي والواسع والبحر والملصق والهادى والمصلح والباقي * فهؤلاء المكملون الذين سمو الناس من آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم * وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام والاقطاب من حين النشء الانساني الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوى الكلوم فانه بجراحات الهوى خبير والراى والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوى او رسالى أو لسان الولاية * وكان له نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام ثم صرف الآن نظره الى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل اليها أحد من بني آدم بجسده الا انه قد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقلة زويت له الارض

فرآها وقد أخذنا نحن عنه علوما جمة بمآخذ مختلفة * ولهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم واكمل مظهره فى قطب الزمان وفى الافراد وفى ختم الولاية المحمدى وختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه * وسأذكر فيما بعد هذا الباب ان شاء الله ماله من كونه مداوى الكلوم من الاسرار وما تنتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوى الكلوم فى شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل منه الى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق الى الهائج ثم انتقل من الهائج الى شخص يسمى واضع الحكم واظنه لقمان والله أعلم فانه كان فى زمان داود وما انا منه على يقين انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الامر من بعده * وسأذكر فى هذا الكتاب اذا جاءت اسماء هؤلاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شاء الله ان يجرى ذلك على لسانى وما أدرى ما يفعل الله بى ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر)

فى معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم شعر

عالم الانفاس من نفسى ‖ وهم الاعلون فى القدس

مصطفنا هم سيد لسن ‖ وحيه يأتيه فى الجرس

قلت للبواب حين رأى ‖ ما اقاسيه من الحرس

قال ما تبغيه يا ولدى ‖ قلت قرب السيد الندس

من شفيعى للامام عسى ‖ خطرة منه لمختلس

قال ما تعطى عوارفه ‖ لغنى غير مبتئس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار والمشركين والانفاس روائح القرب الالهى فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الانفاس وتوفرت الدواعى منهم الى ذلك شخص ثابت القدم فى ذلك ينبئهم بما فى طى ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص الهى عنده السر الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله اقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوى الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلوم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذى عنه تكونت الدهور واول فعل اعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب هذا رغبة فى المال ولكن رغبة فى حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال وانه مكتسب فى التكوين فان المرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبريتا وكل متكون فى المعدن يطلب الغاية التى هى الكمال وهو الذهب لكن يطرأ عليه فى المعدن علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى النحاس أو الحديد أو الاسرب أو غير ذلك من المعادن فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيلة استعمالها لتلك العلل الطارئة على شخصية هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهى الذهب فاذا استعملها ومشى حتى لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى فى الكمالية قوة الصحيح الذى ما دخل جسمه مرض فان الجسد الذى يدخله المرض بعيد ان يتخلص

وينقى الخلوص الذى لايشوبه كدر وهو الخلاص الاصلى كيحيى فى الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الادرجة الكمال الانسانى فى العبودية فان الله تعالى خلقه فى احسن تقويم ثم رده الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض الاغراض فأراد هذا الحكيم ان يرده الى أحسن التقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب وحار يابس وهى الاخلاط الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما انه فى جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا * ولقد ورد فى النبوة الاولى فى بعض الكتب المنزلة على انبياء بنى اسرائيل ما اذكر نصه الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان اصدق الاخبار ما روى عن الله تعالى * فروينا عن سلمة بن وضاح مسندا اليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله فى بعض ما انزله على انبياء بنى اسرائيل انى خلقت خلقا يعنى آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا فسويت جسده من جهة التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت فى الجسد بعد هذا أربعة انواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهى المرتان والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ثم قال تعالى فأى جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على الاخر وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وان كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد فى الناقص او ينقص من الزائد طلبا للاعتدال روى ذلك فى كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه فى الموعظة الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا النشئ الطبيعى وما للعالم العلوى فيه من الآثار المودعة فى انوار الكواكب وسباحتها واقترانها وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها وهو الامر الذى أوحى الله فى السموات قال تعالى وأوحى فى كل سماء امرها وقال فى الارض وقدر فيها اقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت قوته فى النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما فى الفلك المكوكب والاطلس بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان فى زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل فى درجه ودقائقه وكان عنده من اسرار احياء الموات عجائب فكان مما خصه الله به انه ما حل بموضع قد اجدب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضر رضى الله عنه وقد سئل عن سبب تسميته بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على ارض قفرة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الامام له تلميذ كبير فى المعرفة الذاتية وعلم النبوة وكان يتلطف باصحابه فى التنبيه عليه ويستر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمى مدا وى الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك تمايشا كل هذا الفن من تركيب الارواح فى الاجساد وتحليل الاجساد وتأليفها بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليتفقوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم * وعن هذا القطب خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره فى الجرمية مضاهيه فى المعنى * فاخبرنى الروح الذى أخذت منه ما اودعته فى هذا الكتاب انه جمع أصحابه يوما فى دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عنى ما ارمزه لكم فى مقامى هذا

وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه فى أى عالم هو وانى ناصح لكم وما كل ما يدرى يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلابد ان يكون فى الجمع فطر مختلفة واذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد اياه اقصد بكلامى وبيده مفتاح رمزى فلكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عنى ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور اقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت انى عنكم لمنقلب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذى عنه وجدت فقد طال مكثى فى هذه الظلمة وضاق نفسى بترادف هذه الغمة وانى سألت الرحلة عنكم وقد اذن لى فى الرحيل فاثبتوا على كلامى تعقلوا ما اقول بعد انقضاء سنين عينها وذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكرة وان لطف معناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا فى اللبن والبناء وان كانت الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح * ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبى الوليد ابن رشد وكان يرغب فى لقائى لما سمع وبلغه ما فتح الله به علىّ فى خلوتى وكان يظهر التعجب مما سمع فبعثنى والدى اليه فى حاجة قصدا منه حتى يجتمع بى فانه كان من اصدقائه وانا صبى ما بقل وجهى ولا طر شاربى فلما دخلت عليه قام من مكانه الىّ محبة واعظاما فعانقنى وقال لى نعم فقلت له نعم فزاد فرحه بى لفهمى عنه ثم استشعرت بما افرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر فى الكشف والفيض الالهى هل هو ما اعطاه النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من اجسادها فاصفر لونه وأخذه الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسئلة التى ذكرها هذا القطب الامام اعنى مداوى الكلوم وطلب من أبى بعد ذلك الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو يوافق أو يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلى فشكر الله تعالى الذى كان فى زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما رأينا لها اربابا فالحمد لله الذى انا فى زمان فيه واحد من اربابها الفاتحين مغاليق ابوابها والحمد لله الذى خصنى برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لى رحمة من الله فى الواقعة فى صورة ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى وقد شغل بنفسه عنى فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة وبها قبره * ولما جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة جعلت تآليفه تعادله من الجانب الآخر وانا واقف ومعى الفقيه الاديب أبو الحسن محمد بن جبير كاتب السيد أبى سعيد وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد فى مركوبه هذا الامام وهذه اعماله يعنى تآليفه فقال له ابن جبير يا ولدى نعم ما نظرت لا فض فوك فقيدتها عندى موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقى من تلك الجماعة غيرى وقلت فى ذلك

شعر

هذا الامام وهذه اعماله ‖ ياليت شعرى هل اتت آماله

فكان هذا القطب مداوى الكلوم قد أعطى سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذى اوجده عليه لم يصح ان يكون شئ فى الوجود الذى تحت حيطته وبين الحكمة الالهية فى ذلك ليرى الالباب علم الله فى الاشياء وانه بكل شئ عليم لا اله الا هو العليم الحكيم وفى معرفة الذات والصفات علم ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لم يعمر الخلاء بحركته وثبت

احجار كثيرة تبقى فى الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام امر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الاحجار بالحركة وذلك بمشيئة الله وحكمته الجارية فى وضع الاسباب واخبر هذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغرا ولا كهم وعظمها وان الاقرب الى المحيط اوسع من الذى فى جوفه فيومه اكبر ومكانه افسح ولسانه افصح وهو الى التحقيق بالقوة والصفاء اقرب وما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض وكل جزء فى كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر بشىء وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يوسع الضيق او يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة على صغرها تنظر الى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر كدره مثل الماء فى الحب والزيت وكل مائع فى الدن ينزل الى اسفله كدره ويصفو اعلاه والمعنى فى ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع فى اللسان والنظر والسماع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات فى الاخرة وهى اعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هناك على الابصار وليست الابصار بمحل الشهوات والتجلى هنا فى الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلى والشهوة فى محل واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد فى هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذى اعلم اصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبياء الكائنين فى هذه السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم اجمعين واما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الابدال السبعة من حقائق هؤلاء الانبياء وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع الله سبحانه فى سباحتها فى افلاكها وبما اودع الله فى حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى واوحى فى كل سماء امرها فلهم فى قلوبهم فى كل ساعة وفى كل يوم شؤون بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر علوى يكون فى يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ذلك اليوم فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من اثر عينى فى عنصر الماء والتراب فى ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم اسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذى اعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكاصول شجر التين من النبات وكحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال فى المعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيث ما ظهرت فى حيوان او نبات وعلم معالم التأسيس واساس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية واصوات آلات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه تنتهى المعانى الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ترجع وكيف يتلقاها الهواء الى الادراك الشمى وهل هو جوهر او عرض كل ذلك

بتاله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم فى ذلك اليوم وفى سائر الايام فى ساعات حركة حكم ذلك الفلك وحكم مافيه من الكواكب ومافيه من روحانية النبى هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل امر على يكون فى يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل اثر علوى فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم فى نفسه فى يوم الاثنين وفى كل ساعة من ساعات ايام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما الهامن الخواص وعلم المدوالجزر والربو والنقص وكل امر على يكون فى يوم الثلاثاء فمن روحانية هارون عليه السلام وكل اثر علوى فى عنصر النار والهواء فمن روحانية الاحمر وكل اثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطاه من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم اسرار ايام النحر وسريانه فى سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل امر علوى يكون فى يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا فى دخولنا هذا الطريق الذى نحن اليوم عليه وكل اثر علوى فى عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب فى فلكه وكل اثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعته من الايام علم الاوهام والالهام والوحى والارآء والاقيسة والرؤيا والعبارة والاختراع الصناعى والعطرد وعلم الغلط الذى تعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والاداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل امر على يكون فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن سباحة المشترى وكل اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال واين ينتهى بصاحبها وكل امر على يكون فى يوم الجمعة لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلى فى ركن الماء والارض فمن حركة فلكها وهو من الامر الذى اوحى الله فى كل سماء وهذه الاثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السماء والارض وهو فى كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الماء من الرجل لتكوين والهواء الرطب من المطر قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير والقدرة ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر على يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى به حفظ هذا الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان فى فلكه وما يكون من اثر سفلى فى ركن الارض والماء فمن حركة فلكه قال تعالى فى الكواكب السيارة كل فى فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للاهتداء بها وما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذه الاعلام بمقامات هؤلاء الابدال وهجيراهم وقال ان مقام الاول وهجيراه ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له الاولية فذكر ما ناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى وهجيراه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا يتناهى وهو الثانى من الاوصاف فان

ازل الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجيرى الشخص الثالث ومقامه وفى انفسكم أفلا تبصرون
وهى المرتبة الثالثة فان الايات الاول هى الاسماء الالهية والايات الثوانى فى الافاق والايات التى تلى
الثوانى فى انفسنا قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فلهذا اختص بهذا الهجيرى الثالث
من الابدال ومقام الرابع وهجيراه يا ليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى يطلب
المركز عند من يقول به فليس لنقطة الاكرة اقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط
فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا يحصل الا بالتواضع ولا انزل فى التواضع من الارض
وهى منابع العلوم ومفجر الانهار وكل ماينزل من المعصرات فانما هو من بخار الرطوبات التى تصعد
من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فينزل غيثا
فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ولا يسأل الا المولود فانه فى مقام الطفولية من الطفل وهو الندا قال تعالى اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا فلا تعلم حتى تسال فالولد فى المرتبة الخامسة لان امهاته اربع وهى الاركان
فكان هو العين الخامسة فلذا كان السؤال هجيرى البدل الخامس . واما مقام السادس وهجيراه
وافوض أمرى الى الله وهى المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت له لانه فى المرتبة الخامسة
كما ذكرنا انه يسأل وقد كان لا يعلم فعند ماسال علم ولما علم تحقق بعلمه بربه فتفوض امره اليه لانه
علم ان امره ليس بيده منه شئ وان الله يفعل مايريد فقال ان الله لما ملكنى امرى وهو يفعل مايريد
علمت ان التفويض ارجح لى فلذلك اتخذه هجيراه ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك
انها المرتبة السابعة وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان فى الرتبة السابعة فانه عن عقل
ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلين ثم منفعلين فهذه ستة ثم تكون الانسان الذى هو آدم فى الرتبة السابعة
ولما كان وجود الانسان فى الدنيا ولها من الزمان فى الدلالة سبعة الاف سنة وجد الانسان
فى الرتبة السابعة من المدة فما حمل الامانة الا من تحقق بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال
فلذلك اتخذ هجيراه هذه الاية فهذا قد بينا لك مراتب الابدال واخبرت ان هذا القطب الذى
هو مداوى الكلوم كان فى زمان حبسه فى هيكله وولايته فى العالم اذا اوقف وقف لوقفته سبعون
قبيلا كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية واسرار الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث
زمانا طويلا فى اصحابه وكان يعين فى زمانه من اصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان
اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولى مقامه فى القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم
شريف منه يعرف الازل ومنه تظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد
من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول ودهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى
الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له
علم الدهر لم يقف فى شئ بنسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات
فى الاله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيئا وهو العلم العام وهو الطرف
الالهى واسراره عجيبة ماله عين مشهودة وهو فى كل شئ حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون
نسبته وهو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من
علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها باهلها ولم سمى لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب اللعب الى
الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان هذا الامام يذم
الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك هم اصحابه عن التعلق بالوسائط اخبرت
انه مامات حتى علم من اسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين الف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة
ومات رحمة الله عليه وولى بعده شخص فاضل اسمه مظاهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولى

بعده الهائج وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة ومات مقتولا في غزاة وكان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولي بعده شخص يقال له لقمان والله اعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين سنة وكان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصي به ابنه مما يدل على مرتبته في العلم بالله وتحريضه على القصد في الامور والاعتدال في الاشياء في عموم الاحوال والمقامات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام ولي بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التي وجد لها العالم على هذه الصورة التي هو عليها وكان هذا الامام اذا أراد اظهار أثر ما في الوجود ينظر في نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوي نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله في الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العالم كله فمن الانسان الى كل شئ في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشئ في الانسان ما اودع الله عند ذلك الشئ من الامور التي اسنده الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشئ لما يريده فما من شئ في العالم الا وله أثر في الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة * ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في اسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد اعطى اسرار النبات وكان له في كل علم يختص باهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السادس عشر) *

في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها شعر

علم التنشف اعلام مرتبة	هي الدليل على المطلوب للرسل
وهي التي حجبت اسرار ذي عمه	وهي التي كشفت معالم السبل
ابهامن العالم العلوي سبعته	من الهلال وخذ علوا الى زحل
لولا الذي اوجد الاوتاد أربعة	رمى بها الارض ما هرت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها	فاعجب له مثلا ما هيك من مثل

اعلم أيدك الله انا قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها وما لسيارات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم ولنذكر في هذا الباب ما بقي مما ترجمت له فنقول المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التي يأتي منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتي الى الانسان الا من المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع ان يتحصن به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل لك من طريق البرهان ما تدفع به الشبهة المضلة القادحة

في وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله ويرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الهاً آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الهاً وبه يرد على من نفى احكام الاسماء الالهية وصحة آثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعاً وعقلاً وأما علوم الكشف فهي ما يحصل له من المعارف الالهية في التجليات في المظاهر وان جاءك من خلفك وطردته وهو يدعوك الى ان تقول على الله ما لا تعلم وتدعي النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما يتطرق في كل صفة علق الشارع المذمة عليها في تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها فينهاك عنها هذا شأنه على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمودة منها وينهاك عن المذمومة لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهي بصاحبه قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر لان صدقهم هو الذي اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق لان معناه القوي يقال رمح صدق أي صلب قوي ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوي على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عنده أي اطلعه على القوة الالهية التي اعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فان المليك هو الشديد أيضاً فهو مناسب للمقتدر قال قيس ابن الحطيم يصف طعنة شعر

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

أي شددت كفي بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهي بالايجاد وهي مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من اصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصاً لك وان جاءك من جهة اليمين ودفعته قويت عليه فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقي عليك شبهاً في ادلتك ومكاشفاتك فان له في كل كشف يطلعك الحق عليه امراً من عالم الخيال ينصبه لك مشابهاً للحال الذي انت فيه في وقتك فان لم يكن لك علم قوي بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوي المقام التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصي حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله تعالى بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله انها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عندما القت السحرة الحبال والعصي فصارت حيات في ابصار الحاضرين على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة ولا بين ما هو من عند الله وما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوي الجاش بما تقدم له اذ قيل له في الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العصا في روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرة في اعينهم وهي ظهور حجته على حججهم في صور حبال وعصي فأبصر السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التي ألقوها حبالاً وعصياً فهذا كان تلقفها لا انها انعدمت الحبال والعصي اذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس في عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالاً علموا أنها مكيدة طبيعية بعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون حجة لان ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظاً معقولاً عند

السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت تفوق ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قيل كانوا ثمانين ألف ساحر وعلموا ان اعظم الآيات فى هذا الموطن تلقف هذه الصور من اعين الناظرين وابقاء صورة حية عصا موسى فى اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وان الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى مبطونة فى صورة الحية عن اعين الجميع وعن الذى أنشأها لخوفه الذى شهدوا منه وهذه فائدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل او وجود الشريك لله تعالى فى الوهيته فطردته فان الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين ايديهم للتشكيك فى الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث ادخل لهم الغلط فى الحواس وهى التى يستند اليها اهل النظر فى صحة أدلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره فلما اظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا ما ثم علم اصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بأنه ما ثم علم فما مستندكم وانتم غير قائلين به قولوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط يقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا أيضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فأدخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة ويرجعون اليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم ومعلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا اعنى نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين ايديهم ثم لتعلموا أن الانسان قد جعل الحق قسمين فى ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل فى القسم الاعلى الذى هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الآخر من القوى الحساسة الا حاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية فى جميع بدنه لا غير واما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها تجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة من اين دخل المرض على الجسد قلنا ان المرض من الزيادة على ما يستحقه من الغذاء او النقص عما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت زائدا على ما يحتاج اليه البدن او نقصت منه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق من قوة اخرى لا بحكم القصد وذلك لبعلم الحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه أيضا القوة الدافعة وبها ينصرف البدن الفضول فان الطبيعة ما هى دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهى محكومة لامر آخر من فضول تطرأ فى المزاج تعطيها القوة الشهوانية وهذا كله سار فى جميع البدن علوا وسفلا واما سائر القوى فمحلها النصف الاعلى وهو النصف الاشرف مثل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاى عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التى كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فى حكمها يفسد ويختبط

ولا يعطى علما صحيحا كحل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية واما القوى الحسية فهى أيضا موجودة ولكن تطرأ حجب بينها وبين مدركاتها فى العضو القائمة به من ماينزل فى العين وغير ذلك واما القوى ففى محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب وراءه وهو الظلمة التى يجدها وهى ظلمة الحجاب فشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل او السكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هى المرة الصفراء فلذلك ادرك المرارة فالحس يقول ادركت مرارة والحاكم ان اخطأ يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذى هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضى يخطئ ويصيب

(فصل)

واما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الشاهد على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من اسماء الافعال ونعوت الجلال وبانه حقيقة صدر الكون من هذه الذات المعروفة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لاخلاف فى انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدوث وان القدم لها والازل الذى يطلق لوجودها انما هى اسماء تدل على سلوب من نفى الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالف فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم ذلك واخذت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كابى عبد الله الكتانى وأبى العباس الاشقر والضرير السلاوى صاحب الارجوزة فى علم الكلام عن أبى سعيد الخراز وأبى حامد وامثالهما فى قولهم لا يعرف الله الا الله * واما اختلف اصحابنا فى رؤية الله تعالى فى الآخرة اذا رأيناه بالابصار ما الذى نرى وكلامهم فيه معلوم عند اصحابنا وقد اوردنا تحقيق ذلك فى هذا الكتاب مفترقا فى ابواب منازله وغيرها بطريق الايماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقضة ادلتها فهو المرئى سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله وأوحى به الينا اختلفوا فى تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فترك الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه

(فصل)

واما حديث الاوتاد الذى يتعلق بمعرفتهم فى هذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك حيث يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا هم سبعة منهم من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد متميزين ومنهم من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة أربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر

يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الأمة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا من روحانية الهية وروحانية الية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من اركان البيت فالذى على قلب آدم الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى له الركن اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وكان بعض الاركان فى زماننا الربيع بن محمود الماردينى الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو على الهدارى قد اطلعه الله عليهم فى كشفه قبل ان يعرفهم ويحقق صورهم فما مات حتى ابصر منهم ثلاثة فى عالم الحس ابصر ربيعا الماردينى وابصر الآخر وهو رجل فارسى وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرنى بذلك وقال لى ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشى * واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون علوما جمة كثيرة من الذى لا بد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان اصناف العدد كثيرة وهذا العدد من اصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد او كلهم يجمع او يجمعون علم الجماعة ولكن الخاص بكل واحد منهم ما ذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زائد لا من الذى عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له من العلوم علم الاصطلاح والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيين العلى وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذى له الشمال له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذى له اليمين له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذى له الخلف له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم الذبل وعلم المنعمات وعلم النتاج وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم التردد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص كما ذكرناه لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى وبهذا قد بينا مراتب الاوتاد وقد بينا فى الباب الذى قبله ما يختص به الابدال و بينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو السبعون ومائتان من ابواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر) *

في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية

شعر

علوم الكون تنتقل انتقالا ... وعلم الوجه لا يرجو زوالا
فنثبتها و تنفيها جميعا ... وننقطع نجدها حالا فحالا
الهي كيف يعلمكم سواكم ... ومثلك من تبارك أو تعالى
الهي كيف يعلمكم سواكم ... وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل ... الهي لقد طلب المحالا
الهي كيف تهواكم قلوب ... وما ترجوا التألف والوصالا
الهي كيف يعرفكم سواكم ... وهل شئ سواكم لا ولالا
الهي كيف تبصركم عيون ... ولست النيرات ولا الظلالا
الهي لا أرى نفسي سواكم ... وكيف أرى المحال أو الضلالا
الهي انت انت وان اني ... ليطلب من انا يتك انفصالا
افتقر قام عندي من وجودي ... تولد من غناك فكان حالا
واطلعني ليظهرني اليه ... ولم يرني سواه فكنت آلا
ومن قصد السراب يريد ماء ... يرى عين الحياة به زلالا
انا الكون الذي لا شئ مثلي ... ومن انا مثله قبل المثالا
وذا من اعجب الاشياء فانظر ... عسالك ترى بما قلناه استحالا
فما في الكون غير وجود فرد ... تنزه ان يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله ان كل ما في العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان في كل زمان منتقل وعالم الانفاس في كل نفس منتقل وعالم التجلي في كل تجل منتقل والعلة في ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وأيده بقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته فما من تقلب يكون في العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهي بتجل خاص لتلك العين فتكون استنارته من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته * واعلم ان المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست باكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلوماتها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهي تنتقل بانتقال معلوماتها في احوالها وصورة انتقالها أيضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان او يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له فيعلق به هذا الطالب ويترك قصده الاول وينتقل العلم بطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوما فاعلموا انه مرائي باعجبا وهل تعطي الحقائق ان يبقى أحد نفسين اوزمانين على حالة واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل في حقه هذا ما لا يتصور الا ان هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال يكون الانتقال كان في الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصور بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول في تخيله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك ان المشي حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هي عين الاخرى بل هي مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقال ما تغير عليه الحال وكم تغير عليه من الاحوال

فصل

(فصل)

واما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه أبو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى * واما أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت اعيانها الى مالا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين والدليل العقلى الصحيح يعطى ماذهبنا اليه وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوة اعطت بحسبها فاذا اوجد الله الاعيان فانما اوجدها لها لاله وهى على حالاتها بامامكنها وازمانها على اختلاف امكنتها وازمنتها فيكشف لها عن اعيانها واحوالها شيئا بعد شئ الى مالا يتناهى على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة فى نفس المعدودات وهذا الامر قد حصل لنا فى وقت فلم يختل علينا فيه شئ فكان الامر فى الكثرة واحدا عندنا ماغاب ولا زال وهكذا اشهده كل من ذاق هذا فهم فى المثال كشخص واحد له احوال مختلفة وقد صورت له صور فى كل حال يكون عليها وهكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وانت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها فى ذلك الطبق بل كشف لها عنها والبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ماتكون عليه ابدا وليس فى حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له فى مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهى ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم وجميع الممكنات فى حال عدمها ووجودها فعليها تنوعت الاحوال فى خيالها لا فى علمها فاستفادت من كشفها لذلك علما لم يكن عندها الاحالة لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية دقيقة تتعلق بسر القدر والقليل من اصحابنا من يعثر عليها * واما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهى موقوفة على الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهى موقوفة على أمرين احدهما هو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هى المعرفة المكتسبة * واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه احدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ماهو الممكن عليه لامن حيث ماهو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدى وما احسن ماتمم به هذه الآية وهو وما انا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وماشئنا ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفى نفس الامر ليس لله فيه الا أمر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن (مسئلة) ظاهر معقول الاختراع عدم المثال فى الشاهد فكيف يصح الاختراع فى أمر لم يزل مشهودا لله تعالى معلوما كما قررناه فى علم الله بالاشياء فى كتاب المعرفة بالله *(مسئلة)* الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود اعيان كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زائدة وماهو الله الابها لكانت الالوهية معلولة لها فلا يخلو ان تكون هى عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه أو لا تكون فالله لايكون معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التى هى علة له وهو محال ثم ان الشئ المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل ان تكون الاسماء والصفات اعيانا زائدة على ذاته تعالى الله

عما يقول الظالمون علوا كبيرا * (مسئلة) * الصورة التى فى المرآة جسد برزخى كالصورة التى يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجية وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة اصدق فى ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم تكن كذلك لم يصدق فى كل ما يعطيه بل يصدق فى البعض * واعلم ان اشكال المرائى تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرئيات كما يراه بعضهم لادركها الرائى على ما هى عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر فى الجسم الصغير الصقيل الصورة المرئية الكبيرة فى نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة فى عين الرائى ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والممتزج فاذن ليست الانعكاسات تعطى ذلك فلم يمكن الا ان تقول ان الجسم الصقيل أحد الامور التى تعطى صور البرزخ ولهذا لا تتعلق الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ماله صورة محسوسة او مركبة من اجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطى صورة لم يكن لها فى الحس وجود أصلا لكن اجزاء ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائى بلا شك * (مسئلة) * اكمل نشأة ظهرت فى الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوانى والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا ان يكون هو الافضل عند الله فهو اكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه لا يريد اكبر فى الجرم ولكن يريد فى المعنى قلنا لهم صدقتم ولكن ليس المراد بالمعنى انهما اكبر منه فى الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث ما يدل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المستفاد من النظم الخاص لاجرامهما اكبر فى المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض اعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا اكبر من خلق الانسان اذ هماله كالابوين وهو من الامر الذى يتنزل بين السماء والارض ونحن انما ننظر فى الانسان الكامل فنقول انه اكمل وأما الافضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما فى نفس الخالق الا باعلامه اياه * (مسئلة) * ليس للحق تعالى صفة نفسية ثبوتية الا واحدة ولا يجوز ان يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب فى حقه محال فاثبات صفة ثبوتية زائدة على واحدة محال * (مسئلة) * لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز ان يكون العباد مرحومين فى آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست اعيانا توجب حكما عليه فى الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع لا سيما وقد ورد سبقها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها وكان الامر على ما قلناه فلذلك قال الله تعالى لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فكان حكم هذه المشيئة فى الدنيا بالتكليف وأما فى الآخرة فالحكم بقوله يفعل ما يريد نحن ما نقدر ان نستدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب على أهل النار ولا بد اوعلى واحد فى العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلى والمنتقم وامثاله صحيحا والاسم المبلى وامثاله نسبة واضافة لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو يشاء ولو شئنا لاجل هذا الاصل فله الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال فى تسرمد العذاب كما نافى تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز فانه رهين الدنيا والآخرة فاذا فهمت ما اشرنا اليه قل تشغيبك بل زال بالكلية * (مسئلة) * اطلاق الجواز على الله تعالى سوء ادب مع الله ويحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو الاليق اذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهى اوسع من ان يستقصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن عشر) *

فى

في معرفة علم المتهجدين ومايتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم ومايظهر منه من العلوم في الوجود الكوني • شعر

علم التهجد علم الغيب ليس له ... في منزل العين احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له ... في عينه سورا تعلو بها صور
فان دعاه الى المعراج خالقه ... بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة ... اذا تحكم في اجفانه السهر
من لم يتم هذه في الليل حالته ... او يدرك الفجر في افاقه البصر
نوافح الزهر لاتعطيك رائحة ... مالم يجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها ... لها مع السوقة الاسرار والسمر

اعلم ايدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهي يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كالمن يقوم الليل كله فان قائم الليل كله له اسم الهي يدعوه اليه ويحركه فان المتهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص من جانب الحق غير أن هذه الحالة لما لم تجد في الاسماء الالهية ماتستند اليه ولم تر أقرب نسبة اليها من الاسم الحق استندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولاتؤدى الحقوق الا بالاسم الحق وبه لامن غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم ان للمتهجد اسما آخر لايعلمه كل احد وذلك انه لايجنى ثمرة مناجاة التهجد ولا يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة واما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض نوافل العبد المتهجد ولم يبق له نافلة فليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا لايحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون مايعطيه الحق من العلم والتجلي في نومه ثمرة قيامه ومايعطيه من النشاط والقوة وتجليهما وعلومهما في قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع اعمال العبد مما افترض عليه فقد اخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهي من العلوم المعشوقة للنفس حيث تلف هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق أي اجتمع أمر الدنيا بأمر الآخرة وما ثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة والمقام المحمود هو الذي له عواقب الثناء أي اليه يرجع كل ثناء واما قدر علم المتهجد فهو عزيز المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الهي يستند اليه كسائر الآثار وعرف من حيث الجملة ان ثم امرا غاب عن اصحاب الآثار والايثار طلب ماهو فأداه النظر الى ان يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها اعيان او هل هي نسب حتى يرى رجوع الآثار اليها وهل ترجع الى امر وجودي او عدمي فلما نظر رأى انه ليس الاسماء اعيانا موجودة وانما هي نسب فرأى مستند الآثار الى امر عدمي فقال المتهجد تسارى الامر أن يكون رجوعي الى امر عدمي فأمعن النظر في ذلك ورأى نفسه مولدا من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس الى ذاتها وماتطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له ان الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا

توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه اشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معرّاة عن نسب الاسماء التى تطلب العالم اليه فتحقق ان وجوده اعظم الوجود وان علمه اسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال فى فناء وطره من ذلك متمثلا شعر

رب ليل بته ما أتى	الفجر حتى انقضى وطرى
من مقام كنت اعشقه	بحديث طيب الخبر

وقال فى الاسماء

لم أجد للاسم مدلولا	غير من قد كان مفعولا
ثم اعطتنا حقيقته	كونه للعقل معقولا
فتلفظنا به ادبا	واعتقدنا الامر مجهولا

وكان قدر علمه فى العلوم على قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فتعلق بعلم التهجد علم جميع الاسماء كلها واحقها به الاسم القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل أى ان كل اسم جاء يعلم ما يحتوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لا نفس الرؤيا من جهة من يراها وانما هى من جانب من ترى له فقد يكون الرائى هو الذى يراها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من اجزاء النبوة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك * واعلم ان المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعاء سعين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى هذا المقام فانه موقف خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام وأخرجنى مخرج صدق أى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والمواقف تكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت العناية معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من أجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لا تصل اليه رجعت تطلب وجوها من وجوه القدح فيه تعظيما لحالهم التى هم عليها حتى لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر)

فى معرفة سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث شعر

تجلى وجود الحق فى فلك النفس	دليل على ما فى العلوم من النقص
وان غاب عن ذاك التجلى بنفسه	فهل مدرك اياه بالبحث والفحص
وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة	فقد ثبت السر المحقق بالنص

ولم يبد من شمس الوجود ونورها ... على عالم الارواح شئ سوى الترس
وليست تنال العين فى غير مظهر ... ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب فى قولى الذى قد بثثته ... وما هو بالزور المموه والخرص

اعلم أيدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص فى حق العالم هو أن الادراك قد حيل بينه و بين اشياء كثيرة مما كان يدركها ولم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى او الصمم او غير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر علم الهى وانما هى عقائد فى عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هى التى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منها فقال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما أى زدنى من كلامك ما تزيدنى به علما بك فانه قد زاده هنا من العلم بشرف التأنى عند الوحى ادبا مع المعلم الذى أتاه به من قبل ربه ولهذا اردف هذه الاية بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم أى ذلت فأراد علوم التجلى والتجلى اشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا آخر نذكره ايضا ان شاء الله وذلك ان الله جعل لكل شئ ظاهرا وباطنا ونفس الانسان من هذه الاشياء فهى تدرك بالظاهر أمورا تسمى عينا وتدرك بالباطن امورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيئا بنفسه وانما ادركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من أى عالم كان من عالم الغيب والشهادة انما هو من الاسم الظاهر واما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجل ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك التجلى وهو الاسم الظاهر فان معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عينى لكن لها الوجود العقلى فهى معقولة فاذا تجلى الحق امامنة او اجابة لسؤال فيه لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى صورة من برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند التجلى له فى علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفى علوم موازين المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهى لهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك الى افكارهم وغير هذين يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيئا فهم فى المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهى هذه الزيادة وأسلمها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى افكارهم وما علم احدهم ان فكره ونظره وبحثه فى مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم فى نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالناظر مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو فى مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة فى عالم الحقائق والمعانى المجردة عن المواد وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى فيكون صاحب المعانى مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلى فى العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بعلوم الآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة وأما سبب نقصها

فأمران اما سوء فى المزاج فى اصل النشئ اوفساد عارض فى القوة الموصلة الى ذلك وهذا لاينجبر كما قال الخضر فى الغلام انه طبع كافرا فى أصل النشئ واما الامر العارض فقد يزول ان كان فى القوة بالطب وان كان فى النفس لشغله بحب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التى فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعى الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبر وان الانسان اذا لم تتحل نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملأ الاعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية لايحصل لها النجاة هنالك فيأخذ فى الشروع فى ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا اعنى بالعلوم التى يكون النقص منها عيبا فى الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى انه ماثم نقص قط وان الانسان فى زيادة علم ابدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله فى نفسه وخواطره فهو فى مزيد علوم لكن لامنفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله من ذلك القبيل * واما نقص علوم التجلى وزيادتها فالانسان على احدى حالتين خروج الانبياء عليهم السلام بالتبليغ او الاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابى يزيد حين خلع عليه خلعة النيابة وقال له اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى فلم يسعه الامتثال أمر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فانه كان مستهلكا فى الحق كأبى عقال المغربى فردوه الى مقام الاستهلاك الذى فيه الارواح الموكلة به المدبرة له ولما أمر بالخروج ورد الى الحق خلعت عليه خلعة الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لابد له ان تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم المعراج يكون له تجل الهى بحسب سلم معراجه فانه لكل شخص من أهل الله سلم يخصه لايرقى فيه غيره ولو رقى أحد فى سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطى اذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه ولكانت العلماء ترقى فى سلم الانبياء فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك ولكان يزول الاتساع الالهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لاتكرار فى ذلك الجناب غيران عدد درج المعارج كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسل فيها على السواء الا ان يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما ما بقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت داخلا والبقاء ان كنت خارجا وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى ان تنتهى الى آخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر به انه فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه ولم يبق فى باطنك منه شئ أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه وهو اول درج تجلى لك فى باطنك بقدر ما نقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى ان تنتهى الى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولايبقى فى ظاهرك تجل أصلا وسبب ذلك ان لايزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسمعه من البسائط انما هى أمور معقولة لاوجود لها فى اعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا ما اعطانا الكشف الصحيح الذى لامرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتى له فان فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما بقينا لك فى النصيحة التى أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق اليها لشوقناك الى أمر عظيم لاتعرف الطريق الموصل اليه فوالذى نفسى بيده انه لهو

المعراج والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين)

في معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم او بعرضه اوبهما شعر

علم عيسى هو الذى	جهل الخلق قدره
كان يحيى به الذى	كانت الارض قبره
قاوم النفخ اذن من	غاب فيه وأمره
ان لاهوته الذى	كان فى الغيب سره
هو روح ممثل	اظهر الله سره
جاء من غيب حضرة	قد محا الله بدره
صار خلقا من بعدما	كان روحا فغره
وانتهى فيه امره	خباه وسره
من يكن مثله فقد	عظم الله أجره

اعلم ايدك الله ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهذا اعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سميت مواضع انقطاعه حروفا فظهرت اعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو اول ماظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان فى حال عدمها شئ من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود فلما أراد لها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت فى اعيانها فكان الكلام الالهى اول شئ ادركته من الله تعالى بالكلام الذى يليق به سبحانه فاول كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة احرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التى جذرها الثلاثة وهى اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان تركيب اصل المقدمات من ثلاثة وان كانت فى الظاهر أربعة فان الواحد تكرر فى المقدمتين فهى ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة فى صور المولدات انما هو النفخ الالهى فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الذى احى الله به الايمان فأظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فحيت بذلك النفس الرحمانى صورة الايمان فى قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهى ونسبته فكان ينفخ فى الصور الكائنة فى القبر او فى صورة الطائر الذى انشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهى فيها لما حصلت حياة فى صورة اصلا فعن نفس الرحمن جاء العلم العيسوى الى عيسى فكان يحيى الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذى لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا انتهى الانسان فى معراجه الى ربه واخذ كل كون منه فى طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذى عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه سبحانه يتعالى ويتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التى كانت تحللت فى عروجه ردّ العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل على هذا السر الالهى واشتمل عليه

و به سبحت الصور بحمده وجدت ربها اذ لايحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هى لامن
حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهى ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع
الخلائق فثبت ان الذى كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهى فى كل
شئ من روحه وليس شئ فيه فالحق هو الذى حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهى لهذه
الصورة عند ذلك التسبيح والتحميد فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونى فان جعل له الحق
استحقاقا فمن حيث انه اوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء
عن النفس الرحمانى وبالاسماء تظهر الاثار فى الاكوان واليها ينتهى العلم العيسوى ثم ان الانسان
بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها مادة تقوم به حياة مايسأل فيه بتلك الكلمات
فيصير الامر دوريا دائما * واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذى روح حيا بروحه
ولما علم بذلك السامرى حين ابصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ موضعا
الاحيى ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه أخذ من اثره قبضة وذلك قوله فيما اخبر به عنه انه
قال ذلك فقبضت قبضة من اثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل
ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله وكما انشأه روحا فى صورة انسان ثابتة وانشأ جبريل
فى صورة اعرابى غير ثابتة كان يحيى الموتى بمجرد النفخ ثم انه ايده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح
طاهرة من دنس الاكوان والاصل فى هذا كله الحى الازلى عين الحياة الابدية وانما ميز الطرفين
اعنى الازلى والابدى وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو الذى يتعلق بطول العالم اعنى العالم
الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله
الاله الخلق والامر قل الروح من أمر ربى تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور
فاذا سمعت احدا من أهل طريقنا يتكلم فى الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعا
او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح وبالعرض فعله فى عالم
الاجسام ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين
حقيقة كن فقد علم العلم العلوى ومن اوجد بهمته شيئا من الكائنات فما هو من هذا العلم * ولما كانت
التسعة قد ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهرت عنها من المعدودات التسعة الافلاك
وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا ومافيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها
وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما فى الجنة
وبحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه
كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضا كانت الجنة كلها نعيما والنار كلها عذابا
وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لاتقبل مزاج نشأة الدنيا * وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا
والآخرة الا ان نشأة النار اعنى اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وامده ولحق بالرحمة التى سبقته
فى المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لاتتبدل ولو تبدلت لعذبوا فيحكم عليهم اولا
باذن الله وتوليته حركة الفلك الثانى من الاعلى مايظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب
وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لايقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمسة
وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذابا على أهلها فيعذبون فيها عذابا متصلا لايفتر ثلاثة
وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لايموت
فيها ولايحيى وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل النار انهم لايموتون فيها ولايحيون يريد حالهم فى هذه
الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من العذاب فى الدنيا من شدة الجزع
وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسعة عشر ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم

جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون فى غشيتهم أحد عشر الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذى ينام على تعب و يستيقظ وهذا من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شئ فيكون لها عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذى به وسع كل شئ رحمة وعلما فلا يجدون الماء و يدوم لهم ذلك و يستغفرونه و يقولون نسينا فلا نسأل حذارا ان نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسأوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذى يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسى لا حسى وقد يذهلون عنه فى اوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسى بما يجعل الله فى قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحيثية يقولون نسينا اذ لم يحسوا بالآلام وذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اى تترك فى جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانهم لا امان لهم بطريق الاخبار عن الله و يحجبون عن خوف التوقع فى اوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا الفى سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور حتما كان لا بد ان يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله ان ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت وخروجهم عما كانوا عليه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر الف سنة ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد و ينقص فلا تزال حالهم هذه دائما فى جهنم اذ هم اهلها وهذا الذى ذكرناه كله من العلم العيسوى الموروث من المقام المحمدى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الحادى والعشرون ﴾

فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض شعر

علم التوالج علم السر يحجبه	علم النتائج فانسبه الى النظر
هى الادلة ان حققت صورتها	مثل الدلالة فى الانثى مع الذكر
على الذى اوقف الايجاد اجمعه	على حقيقة كن فى عالم الصور
والواو لولا سكون النون اظهرها	فى العين قائمة تمشى على قدر
فاعلم بان وجود الكون فى فلك	وفى توالجه فى جوهر البشر

اعلم أيدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان واصله من العلم الالهى فلنبين لك اولا صورته فى الاكوان وبعد ذلك نظهره لك فى العلم الالهى فان كل علم أصله من العلم الالهى اذ كان كل ما سوى الله من الله قال الله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار فى كل شئ وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسى ومعنوى والاهى فنقول اعلم انك اذا أردت ان تعلم حقيقة ذلك فلتنظر اولا فى عالم الحس ثم فى عالم الطبيعة ثم فى عالم المعانى الروحانية ثم فى العلم الالهى فاما فى الحس فاعلم انه اذا شاء الله ان يظهر شخصا اظهره بين اثنين فان الاثنين هما يحجبانه ولا ينتج ولا يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث وهو ان يفضى احدهما الى الآخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة فانه لا يفسد البذر اذا ودعه ويكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص واما الوجه المخصوص فهو ان يكون بالتقاء

الفرجين وانزال الماء اوالريح عن شهوة فلا بدّ من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا اوالاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفاحا وهـذا أمر محسوس واقع فى الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص لانه مايكون عن كل ذكر وانثى يجتمعان بنكاح ولد ولابدّ الا بحصول ماذكرناه وسنبينه فى المعانى باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك واما فى الطبيعة فان السماء اذا امطرت وقبلت الارض الماء تخللها واربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك لقاح النخل والشجر ومن كل شئ خلقنا زوجين لاجل التوالد واما فى المعانى فهو ان تعلم ان الاشياء على قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحدّ والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فاذا أردت ان تعلم وجود العالم هل هو عن سبب اولا فلتعمد الى مفردين اوما هو فى حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهذا المسمى مبتدأ فانه الذى بدأت به وموضوعا فانه الموضوع الاول الذى وضعته لتحمل عليه ماتخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف فى حكم المفرد ولابد أن تعلم بالحدّ معنى الحدوث ومعنى كل الذى أضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل يقتضى الحصر بالوضع فى اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فأخبرت به عنه ولابدّ أيضا ان تعلم معنى السبب ومعقوليته فى الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحدّ فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لاينتج شيئا وانما هى دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبرت به عنه فخذ منا ذلك مسلما اذ كان فى دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابى هذا بمحل لميزان المعانى وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لابدّ أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما أيضا اما ببرهان حسى او بديهى اونظرى يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ماعملت فى الاولى ولابدّ أن يكون احد المفردين مذكورا فى المقدمتين فهى أربعة فى صورة التركيب وهى ثلاثة فى المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لاينتج أصلا فتقول فى هذه المسئلة التى مثلنا بها فى المقدمة الاخرى العالم حادث وتطلب فيهما من العلم بحدّ المفرد ماطلبته فى المقدمة الاولى من معرفة العالم ماهو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هـذا الحادث الذى هو محمول فى هذه المقدمة موضوعا فى الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث فى المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمى ذلك الارتباط وجه الدليل وسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعمّ من العلة فانه يشترط فى هـذا العلم ان يكون الحكم اعمّ من العلة اومساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لايصدق هـذا فى الامور العقلية واما مأخذها فى الشرعيات فاذا أردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر فى ذلك مااعتبرت فى الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم اعمّ من العلة الموجبة للتحريم فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر فى امر آخر كالتحريم فى الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك عال فى وجود التحريم فى المحرّم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعانى وان النتائج انما ظهرت بالتوالج الذى فى المقدمتين اللتين هما كالابوين فى الحس وان المقدمتين مركبتان من ثلاثة اوماهو فى حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد فى الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الامن الفردية اذ لو كان الشفع ولايصحبه الواحد صحبة خاصة ماصح ان يوجد عن الشفع شئ أبدا فبطل الشريك فى وجود العالم وثبت الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك فى

افعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ماظهر لهم فعل أصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وماتعملون أى وخلق ماتعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد وقد يكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأما هذا التوالج فى العلم الالهى والتوالد فاعلم ان ذات الحق لم يظهر عنها شئ أصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند أهل السنة اهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولا يصح وهذا مما لايحتاج اليه ولكن كان الغرض فى سياقه من أجل مخالفى اهل الحق ليتقرر عندهم انهم مانسبوا وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهى كونه قادرا الا بد من امر ثالث وهو ارادة الايجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولا بد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا بأن تكون فما وجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان احديته لا تقبل الثانى لانها ليست احدية عدد فكان ظهور العالم فى العلم الالهى عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك فى توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفى هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن فى مثل طريق أهل الله لا يحتمل اكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقى والتدلى فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد الذى لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذى لا يدفع يقول الله فى هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهذا مما كان يصدد فى هذا الباب وهذه الآية وأمثالها احوجتنا الى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان عزيز ينبغى ان لا يقطعه الانسان الا فى مجالسة ربه والحديث معه على ماشرعه له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى والعشرون) *

فى معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

عجبا لاقوال النفوس الساميه ... ان المنازل فى المنازل ساريه
كيف العروج من الحضيض الى العلى ... الا بقهر الحضرة المتعاليه
فصناعة التحليل فى معراجها ... نحو اللطائف والامور الساميه
وصناعة التركيب عند رجوعها ... بسنا الوجود الى ظلام الهاويه

اعلم ايدك الله ان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب اليه من الصفات وماسمى به من الاسماء وعلوم ماسوى الله لا بد وأن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب او علوم كسب فانها لا تخلو من هذا الترتيب الذى نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التى لا تقبل التركيب علمه مفردا وكذلك مابقى فان كل معلوم لا بد وان يكون مفردا او مركبا والمركب يستدعى بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب واذ قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل فى هذا المنزل وهى كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على مايتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا المنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسع عشرة مرتبة امهات ومنها مايتفرع الى منازل ومنها مالا يتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب

ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرّفنا بها في الحضرة الالهية والادب اولى ولنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات اربابها وأقطابها المحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكران شاء الله تعالى كل صنف من هذه التسع عشرة ونذكر بعض ما يشتمل عليه من امّهات المنازل لا من المنازل فانه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على انوار جلية ويشتمل على الاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية ثم تلوما ذكرنا بما يضاهي هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله * (ذكر ألقابها وصفات اقطابها) * فمن ذلك منازل الثناء والمدح هي لارباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والايماء ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس ومنازل التنزيه لاهل التوجيه في المناظرات والاستنباط ومنازل التقريب للغرباء المتألهين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية ولاهل الستر الذي لا ينكشف ومنازل التقريب لاهل العلم بالاسماء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للصائن المخدرات ومنازل الالفة لاهل الامان من اهل الغرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمحققين بحقائق سره فيهم * واما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض واما المتألهون فلهم التشبه بالتخلق واما اهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين واما اهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ واما اهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فلهم الانكسار واما أهل البراقع فلهم الخوف وأما اهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم التفكر والمكنون لهم الحذر وأهل المشاهدة لهم الجد وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الامن في موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب ايمان وثوب كفر وثوب نفاق واما ذكر أحوالهم فاعلم ان الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل وأعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعد العواصم للعاصم و بين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف ووعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس المراقد للراقد * (ذكر صفات احوالهم) * فانه سبحانه جعل النازل مقتدرا والعاقل منكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابرا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد مسئولا والقاصد مقبولا والعارف مخوتا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مسعودا والشاهد محكما والراقد مسلما * فها نحن قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا في احوالهم ولنذكر ما يتضمن كل صنف من امّهات المنازل فكل منزل من هذه الامّهات يتضمن أربعة اصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الثاني يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمّى منازل الاسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه الامّهات وهذا اوّلها منزل المدح له منزل الفتح اي فتح السر ومنزل المفاتيح الاول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح

الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتباهي	منازل ما لها تناهي
لاتطلبن في السمو مدحا	مدائح القوم في الترى هي
من ظمئت نفسه جهادا	يشرب من اعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فانه سوء ادب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا يحكم عليه فنزوله الى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد أعظم في قلب العبد من ان يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا في حضرته ولا عند اخوانه من العبيد وان ولاه عليهم كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها اى نملكها ملكا للذين لا يريدون علوا في الارض فان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو عن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقولنا ما لها تناهي اى انه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس الرب حد ينتهي اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير نهاية ولهذا قلنا مدائح القوم في الثرى هي وهو اذل من وجه الارض وقولهم لا يعرف لذة الماء الا الظمآن اى لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حينا فجمع ما حضره من الدوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذى من هذا قدر قوتك كل يوم فاكلته حتى اتت على آخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيرى من الدواب اعظم مني واكثر رزقا فتاب سليمان الى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره (منزل الرموز) اعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحتوى على منازل منها منزل الوحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والعمد والاتيان من العماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء النفساني والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ والالهية والزيادة والغيرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وانا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها من علم انها وقعت مني غير انه ما بقي احد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشي عليه ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه بأس وكنت اول من افاق وكنا في صلاة خلف امام فما رأيت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا انت ما شأنك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر انى صحت ومنزل الآيات الغريبة والحكم الالهية ومنزل الاستعدادات والازمنة والامر الذى أمسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت

منازل الكون فى الوجود	منا زل كلها رموز
منا زل للعقول فيها	دلائل كلها تجوز
لما التى الطالبون قصدا	لنيل شئ بذا تجوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا	هذا الذى ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله وكذلك منزل العالم فى الوجود ما اوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما اوجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم احسن حالا ممن دونهم ان الله اوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما اوجدنى له لا لحاجة منه الى فانا رمز ربى ولغزه ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه واما قولنا لما التى الطالبون قصد النيل شئ بذا تجوزوا يعنى المجازاة تقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقولنا فيا عبيد الكيان اى من عبد الله لشئ فذلك الشئ معبوده وربه والله برئ منه وهو لما عبده وقولنا حوزوا اى خذوا ما جئتم له اى بسببه وجوزوا اى روحوا عنا فانكم ما جئتم الينا ولا بسببنا (منزل الدعاء) هذا المنزل يحتوى على منازل منها منزل الانس بالسببية ومنزل التعدى ومنزل مكة والطائف والحجر ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشى والتقديس وفى هذا المنزل قلت

لتأيه الرحمن فيك منازل	فاجب نداء الحق طوعا ناقل
رفعت اليك المرسلات اكفها	ترجو النوال فلا يخيب السائل
انت الذى قال الدليل بفضله	ولنا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة مازهت	بنزولك الاعلى لديه منازل

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان المرسلات تطلب اسما من اسمائه وذلك العبد فى ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الحق ترفع اكفها الى من هى فى يديه من الاسماء لتجود به على من يطلبها من الاسماء والمسئول ابدا انما هو من له المهيمنية على الاسماء كالعليم الذى له التقدم على الخبير والحسيب والمحصى والمفصل ولهذا قال انت الذى قال الدليل بفضله والحقيقة التى اختص بها احاطته بما تحته فى الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر فى الرتبة دون المريد والعالم فى الرتبة فوق المريد والحى فوق الكل فالمنازل التى تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) هو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحانى ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفى هذه المنازل اقول شعر

لمنازل الافعال برق لامع	ورياحها تزجى السحاب زعازع
وسهامها فى العالمين نوافذ	وسيوفها فى الكائنات قواطع
القت الى العز المحقق امرها	فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس فى افعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبدو لها لامع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع وذلك يعطيها ان للذى نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله فى رياحها انها شديدة اى الاسباب والادلة التى قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليها ووصف سهامها بالنفوذ اى فى نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها القت الى

العزاى احتمت بحمى مانع يمنع المخالف ان يؤثر فيه فيبقى على هذا كل احد على ماهى ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم وقوله فالعين تبصر اى الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله والتناول شاسع أى ونسبته الى غير ما يعطيه الحس بعيدة التناول الا انه لابد فيه من برق لامع يعطى نسبة فى ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) هو يشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهى ومنزل الرجوت ومنزل الحق والفزع وفى هذا المنزل اقول

للابتداء شواهد ودلائل   وله اذا حط الركاب منازل
يحوى على عين الحوادث حكمه   ويمده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين الاهه   الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل   مبنى الوجود حقائق وا باطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة   وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لنفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا تتبعته من اين جاء وجدته من عند من اوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته التى كان فيها منه اذ لم يكن لنفسه وتلك منزلة الاولية الالهية فى قوله هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها رهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان اولية الحق عد اولية العبد وليس لاولية العبد امداد لشئ فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم ومابقى مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعماء وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود حقائق وا باطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فاوجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذى استفاد هو الوجود لعينه واما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل اليأس والبأس ومنزل النشر ومنزل النصر ومنزل الربح والخسران والاستحالات ولنا فيه شعر

لمنازل التنزيه والتقديس   سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه   فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين مجوز   ما قاله غيرا مه تضليل

يقول المنزه فى الحقيقة من هو نزيه لنفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فانه ما يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى ان يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله ولهذا قال روضه مطلول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه حقيقة (منزل التقريب) هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل احدية كن وفيه انشدت

لمنازل التقريب شرط يعلم   ولها على ذات الدلال تحكم
فاذا اتى شرط القيامة واستوى   جبارها خضع الوجود ويعدم
هيهات لا تجنى النفوس ثمارها   الا التى فعلت وانت مجسم

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو التقريب وان كان قد وصف نفسه بانه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط بعلم وهو قول التأثير ولا يعرف ولا ينكشف الامر عموما الافي الآخرة قال والنفوس ما لها جنى الاما غرسته في حياتها الدنيا من خير او شر فلها التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) هذا المنزل ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهي ومنزل السمع وفيه نظمت

ظهرت منازل للتوقع باديه	وقطوفها لليد المقرب دانيه
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها	لاتقطفن من الغصون العاريه
لاتخرجن عن اعتدال والزمن	وسط الطريق تر الحقائق باديه

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيئا الا وله ظهور عنده في باطنه فقد برز من غيبه الذي يستحقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون اقرب في التناول وهو قوله قطوفها دانية أي قريبة ليد التناطف ويقول احفظ طريق الاعتدال لاتنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لاتخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى احدهما غاب عن الآخر * (منزل البركات) وهو أيضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخي وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت

لمنازل البركات نور يسطع	وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد	واليها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة	بحقائق البركات شد المطلع
فالحمد لله الذى فى كونه	اعيانه مشهودة تتسمع

البركات الزيادة وهي من نتائج الشكر وما سمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا للمزيد في العمل الذي شرع لنا ان نعمل به كما زيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بها وربما جهد ان لايشاركه فيها احد لتكون الزيادة من ذلك النوع له وصاحب هذا المقام يكون حاله المراقبة للحال الذي يطلبه * (منزل الاقسام والايلاء) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشهوانيات الرحمانية ومنزل المناسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل السعداء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انتهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى وفي هذا قلت

منازل الاقسام في العرش	احكامها في عالم الارض
تجري بافلاك السعود على	من قام بالسنة والفرض
وعلمها وقف على عينها	وحكمها في الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ماهم عليه لا من حيث ماهو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لاغير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم ويدل على ذلك اظهار الاسم في مواضع من الكتاب

العزيز مثل قوله فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجر للاسم فيها ذكر ظاهر وانه غيب هنالك لامر اراده سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبى اوولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا شك انه قد ذكر فى القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرتضى عنده والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض * (منزل الانية) هو يشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول شعر

انية قدسية مشهودة ... لوجودها عند الزمان منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة ... فى صورة اعلا مهما تتفاضل
وتزيل فيك وجودها ثبوتها ... خلف الظلال وجودها المتشاكل

يقول ان الحقيقة الالهية المنعوتة بنعوت التنزيه اذا شوهدت تنى كل عين سواها وان تفاضل مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب احواله اوفى الاشخاص لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لا يشهد الشاهد منا الا نفسه كما تشهد هى منا الا نفسها فكل حقيقة لاخرى مرآة فالمؤمن مرآة اخيه ليس كمثله شئ * (منزل الدهور) يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة بالبقاء وفيه اقول شعر

ومن المنازل ما يكون مقدرا ... مثل الزمان فانه متوهم
دلت عليه الدائرات بدورها ... وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل امرا متوهما فى حق الحق كان الزمان ايضا فى حق الخلق امرا متوهما اى مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك فان الازل كالزمان للخلق فافهم * (منزل لام الالف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهو يحتوى على منازل منها منزل مجمع البحرين وجمع الامرين ومنزل التشريف الجمعى ... الى جانب المنزل الصمدى وفيه اقول شعر

منازل اللام فى التحقيق والالف ... عند التفاف اسمان حل وصلهما
هما الدليل على من قال ان لنا ... سر الوجود وانى عينه فهما
ثم انفصلان اذ دلا شاهدهما ... لا كذلك دل ما قد قاله فسما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقدا صارا عينا واحدة وهو ما هو فى المدرج من الحروف فى الاسم الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فاى الالف من اهل ... الاهل من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلى الصحيح منه حرف الصحة ويلى المعتل منه حرف ... فيداه مبسوطة بالرحمة ومقبوضة بقبضها وليس للام الالف صورة فى نظم المفرد بل هو ... على حاله بين الواو والياء وقد استناب فى مكانه الزاى والحاء والطاء السابعة فى ... السابعة والثامنة والتاسعة فلهم منزل القمرين البدر والهلال فلم تزل تعجمه رتبة البرزخية فى ... وهو اربع وعشرون اذ كانت له السبعة بالزاى والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء ... اربع وعشرين ...

فى أى ساعة عملت به فيها انجح عملك على ميزان العمل بالوضع لانه فى حروف الرقم لا فى حروف الطبع لانه ليس له فى حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فناب الاسباب حرف واحد وهو اللام الذى عنه تولد الالف اذا اشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف فى الرقم الوضعى لا فى اللفظ الطبعى ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا صارا عينا واحدة فان نخذ به يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهرا فى الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يتميز له أى الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف واختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى اللفظ ومنهم من راعى ما يبتدئ به مخططه فيجعله اولا فاجتمعا فى تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام فى قوله لانتم اشد رهبة وامثاله وهذا الحرف اعنى لام الف هو حرف الالتباس فى الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد بقوله عليه السلام انما هى اعمالكم ترد عليكم وبقوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أى الفخذين جعلته اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل فى وضع الشكل عند العلماء به بالتحقيق للصورة وكل من استدل على ان الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من أهل ذلك الشان يخالفه فى ذلك ويستدل فى زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الا على من نور الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقرير) هو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفى ذلك اقول شعر

تقررت المنازل بالسكون	ورجحت الطهور على الدمون
ودلت بالعيان على عيون	مفجرة من الماء المعين
ودلت بالبروق سحاب مزن	اذا لمعت على النور المبين

اعلم ايدك الله انه يقول الثبوت بتقرر المنازل فى ثبت ثبت وظهر لكل عين على حقيقتها الا ترى ما تعطيه سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشئ بخلاف ما هو عليه ذلك الشئ فيقول فى النار التى فى الجمرة او فى رأس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل او ادير بسرعة فيرى دائرة نار فى الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ما تحتوى عليه من العلوم الالهية * (منزل المشاهدة) هو منزل واحد وهو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه اقول شعر

فى فناء الكون منزل	روحه فينا تنزل
انه ليلة قدرى	ما له نور ولا ظل
هو عين النور صرفا	ما له عنه تنقل
فانا الامام حقا	ملك فى الصدر الاول
عنده مفتاح أمرى	فيوليكم ويعزل
مسهر يانى طوال	لست بالسماك الاعزل
فالمقام الحق فيكم	دائم لا يتبدل

وهو القدر منه ... وهو الامام الاعدل
ليس بالمأمور الممثل ... بل من امثلة كان [illegible]
وانا منه يقينا ... مكان اسرار [illegible]
بعين العين اسمو ... وبامر الامر [illegible]

يقول حالة [illegible] لا نور ولا ظل مثل ليلة القدر وذلك هو [illegible] الحقيقي و[illegible]
الاصل الذي لا ظل له والانوار تنال الفؤ وهذا [illegible] وقوله انا الامام [illegible] شهود [illegible] من [illegible]
الخاص الذي منه الى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والاشارة والعدل في الامور
وجعل [illegible] كناية عن تأثير [illegible] في [illegible] وله [illegible] و[illegible]
والعدل لا يقبل التشبيه فيشهد ذات اعلو وبالامر الذي [illegible] اماما [illegible]
هو منزل واحد وفيه اقول شعر

مازال الانسة [illegible] ... وهي بهذا النعت [illegible]
قبل لمن عز من فيها [illegible] ... [illegible] بالامس [illegible]
وهي على [illegible] موقوفة ... وعن [illegible] الوقت مصروفة

هذا منزل الاعراس والسرور [illegible] وهو [illegible] على [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم [illegible] ولكن الله الف بينهم [illegible] على [illegible]
واجابتك وتصديقك . (منزل الاستعداد) هو مشتمل على منازل منها منزل [illegible]
حلية [illegible] كيف تظهر على الاشياء وبالعكس ومنزل [illegible] وفيه قول شعر

اذا [illegible] عن احباب قلبي ... [illegible] على [illegible]
[illegible] لهم [illegible] ليس الا ... واشوقي [illegible]
وعدت النفس لا تنظر اليهم ... [illegible] تخاطرها [illegible]
[illegible] عن احقى [illegible] ... فكانوا [illegible] عين [illegible]

وقيل

ومن عجب اني احن اليهم ... واسأل عنهم من ارى وهم معي
وترصدهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

يقول انهم في [illegible] اسأل عنهم وفي سواد عيني [illegible] على [illegible]
اليهم فهم معي في كل حال اكون عليها فهم عيني واسأل عنهم [illegible] ما [illegible]
. (منزل الوعيد) هو منزل واحد يحتوي على [illegible] وفيه نعمت

ان الوعيد لمنزلان [illegible] ... [illegible] على [illegible]
فاذا تحقق بالنجاة وجوده ... ومشى على [illegible]
[illegible] عنده [illegible] ... في النار وهي نعيم كل [illegible]

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب [illegible]
عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة [illegible]

وتنم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة * (منزل الامر) هو يشتمل على منازل منها منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السراء ومنزل السبب ومنزل التمائم ومنزل القطب والامامين ولنافيه.

منازل الامر فهو انية الذات	بها تحصل افراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري	ولا ازول الى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له	اذا تبرز في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع ومافي الحضرة الالهية امر تكليفي الا ان يكون مشروعا فما بقي للولي الاسماع امرها اذا امرت الانبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في جميع وجوده لكن يبقى للاولياء المناجاة الالهية التي لا امر فيها بحرا وحديثا فكل من قال من اهل الكشف انه مأمور بأمر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع وانما يمكن انه ظهر له تجل الهي في صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لخاطبه نبيه أو اقيم في سماع خطابه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالى الذي امر الله به عباده فقد يمكن ان يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الامر الذي قد جاء به اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرني الحق وانما هو في حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر المشروعة من الله فللاولياء في ذلك القدم الراسخة فها نحن قد أتينا على التسعة عشر صنفا من المنازل ولنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) اخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسماء وهي الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الافعال علم الآن واخص صفات منزل الابتداء علم المبدأ والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شئ واخص صفات منزل التنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات منزل التقريب علم الدلالات واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات منزل الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومة البارى وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالفة علم الالتحام وأخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شئ وأخص صفات منزل الامر علم العبودية (وصل) اعلم انه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنف من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلفت احوالهم (وعلم الاجسام ثمانية عشر صنفا) الافلاك احد عشر نوعا والاركان اربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثاني الاعراض وهي للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء والنعوت الخامس الاضافات وهي للاضافات السادس الاوضاع للهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للوجود العاشر الانفعالات للظهور في صور الاعتقادات الحادي عشر الخاصية وهي للاحدية الثاني عشر الحيرة وهي للوصف بالنزول والفرح والضحك وأشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحي الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن

عشر

عشر الانسان الكامل التاسع عشر الانوار والادلة المنور * (وصل في نظائر المنازل التسعة عشر)
نظائرها من القرآن حروف الهجاء التي في اوائل السور وهي اربعة عشر في خمس مراتب احادية
وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من اسرار خزنته تسعة عشر ملكا ونظائرها في الفلك
اثنا عشر برجا والسبعة الدراري ونظائرها من القرآن حروف ... ونظائرها من رجال الله اثنا
عشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد اربعة والامامان اثنان والقطب واحد
والنظائر لهذه المنازل من حضرة الهية ومن الاكوان كثيرة (وصل) اعلم ان هذه المنازل عبارة
عن المنزل الذي يجمع جميع المراتب التي تظهر في عالم الدنيا من عرش او ثرى وهو المسمى بالامام
المبين قال تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين فقوله احصيناه دليل على انه محصور وما فيه
الا علوم متناهية فسطر فيه ما لا يتيسر لاحد عده خرجت عن الحصر مع كونها محصورة لانه ليس فيه
الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان تنقضي هذه الدنيا وتستقر اهل الدارين في دارهم ... أتى من أهل
به من أهل العلم بالله هل تحصر أمهات هذه العلوم التي يحويها هذا الامام المبين فقال نعم واخبرني
الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدني ان أذكر ان امهات العلوم التي تتضمن كل منزل
ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل
نوع يحتوي على علوم جمة وتعرف هذه المنازل بانها منازل هذه الامة هل ... احد من خلق الله
وأحاط بها علما فقلت لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وما كانت جنود ربك الا هو وليس
للحق منازع فيحتاج جنودا الخ ... حتى ... الى ... عن اسماء ... فلم ماهو
أعم ... ماهو ... الذي ذكره الحق من ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تلاوات ... فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ...
اعجب من ذكر الجنود وأسرار التسعة * ... سأل الله ...
هذه المنازل وما هذه العظمة التي جعل الله ... وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة
فاسرت بها سرورا بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت ان الله ... ولولا ...
... القدرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما ...
والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون وقد ذكرت الله تعالى
على ما اولى ... ان احدا من خلق الله ... ما اسندها ان المرأتان ... لوط لو أن لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد فكان عنده ركن شديد ولم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولم يعرفه ... عائشة وحفصة ...
الناس علما كاملا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثالث والعشرون) *

في معرفة الاقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم شعر

ان ... حدها	في وجودي فليس ...
خلق جسم ...	فما ها وجوده ...
ثم لما تعدلت واستقامت	جاء روح من عنده احياها
ثم لما تحقق ...	حبه واشهاده ...
قال للموت خذ ... عبيدي	فدعاه له ...
وتجلى له فقال الهي	اين انسى فقال ما ...

كيف انسى دارا جعلت قواها ... من قواكم فهى التى لانتناها
يا الهى وسيدى واعتمادى ... ماعشقنا منها سوى معناها
اعلمتنا بما تريدون منا ... بلسان الرسول من أعلاها
فقطعنا ايامنا فى سرور ... بك يا سيدى فما احلاها
قال ردوا عليه دار هواه ... صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى ... طربا دائما الى سكناها
و بناها على اعتدال قواها ... وتجلى لها بما قواها

اعلم ايدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامتية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية فى اقصى درجاتها ومافوقهم الادرجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة فى الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات فى الخيام ينبه بنعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين قطعهم اليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة الالهية فى زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله مايشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس فى وسع الخلق ان يدوه وانما لهذه الطائفة من اخلق عليهم اعلمو منعمبها فتقف العباد فى أمر لايصلون اليه أبدا فجبس ظواهرهم فى خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلايعرفون بخرق عادة فلايعظمون ولايشار اليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة مع كونهم لايكون منهم فساد فهم الاخفياء الابرياء الامناء فى العالم الغامضون فى الناس الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل ان اغبط اوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس يريد أنهم لايعرفون بين الناس بكثير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال فى صفتهم لما سئل عن العارف هو مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كان أراد ماذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ أوقاته كلها فى الدنيا والآخرة فى تجليات الحق له ولايرى الانسان عندنا فى مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون فى نور الحق ظلمة فلايشهد الاسواده فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولايدوم التجلى الا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق فى الدنيا والآخرة على ماذكرناه من دوام التجلى وهم الافراد واما ان أراد التسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان أى له السيادة فى الدنيا والآخرة فممكن ولايكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمال لهم وهو فى الاولياء نقص لان الرسل مضطرون الى الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك ألا ترى انه سبحانه لما أكمل الدين كيف أمره فى السورة التى نعى الله اليه فيها نفسه فأنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أى اشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقطعه بهذا الامر من العالم لما اكمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار ان يستره عن خلقه فى حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه كان فى زمان التبليغ والارشاد وشغله بأداء الرسالة له وقت لايسعه فيه غير ربه وسائر أوقاته فيما أمر به من النظر فى أمور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذى كان يختلسه من أوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه كان توابا اى يرجع الحق اليك رجوعا مستصحبا لايكون للخلق عليك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وحده دون من كان فى ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولايعرفون سبب

ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا وأنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لانهم علموا ان الله تعالى ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق من غير اختيار منهم بان يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه مالهم فيه تعمل وان سترهم ولم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من أجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد اختاروا الستر عن الخلق والانقطاع الى الله ولما كان حالهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازل صونهم وهو اداء الفرائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد يرى ذلك للدولة ولا يوطن مكانا في المسجد ويختلف أماكنه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه في غمار الناس واذا كلم الناس وكلموه يرى الحق رقيبا عليه في كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والارملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضي الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يكن له الانتقال استعدى من يعرفه وألح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان للروحاني التشكل في صور بني آدم ولا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله مالم يرد الحق اظهاره والشهرة من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة اعني هؤلاء هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله او تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الا مع الله ولا حديث الا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فما لهم معروف سواه ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشي ستر وأكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب (تتمة شريفة) قلنا ومن هذه الحضرة بعث الرسل عليهم السلام مشرعين ووجه معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من غير واحد أحد منهم الا بما امر الرسل ماشرعوا وأخذ منها الاولياء ما شرعوه فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون من اين شرعوا وبما شرعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والعشرون)

في معرفة جيات من العلوم الكونية وما تدل عليه من الحجاب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بالاماكن وأسمائها التي لم تتسم بأسمائها شعر

تعجبت من ملك يعود لنا ملكا … ومن مالك يعني [illegible] ملكا
فيملك ملك الملك ان كنت منصفا … من نور المنور من [illegible] ملكا
تخدعن وجه الحق علما مقدسا … لما [illegible] العلم من شاء [illegible]
فان كنت مثلي في العلوم فقد ترى … بأن الذي في كونه [illegible]
وهل في العلى امر يقاوم أمركا … وقد [illegible]
فلو كنت تدري ما يبين وجوده … ومن أنت كنت [illegible]
وكان له الملك [illegible] … أنت [illegible]

اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعونى أستجب لكم فان علمت هذا علمت ان الله رب كل شئ ومليكه
فكل ماسوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملك
الله تعالى ألا تصرفه فيه على مايشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتنوع
الحالات التى هو العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم مايريده ثم انه لما رأينا الله يقول كتب
ربكم على نفسه الرحمة فأشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه وان كان هو الذى أوجب على
نفسه ماأوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء مالم يوجبه الحق
عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذى اوجبه على نفسه فامره بالوفاء به رأيناه تعالى لايستجيب
الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لايكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى مايدعوه اليه قال
تعالى فليستجيبوا لى فصار للعبد والعالم الذى هو ملك لله تعالى تصرف الهى فى الجانب الاحمى
بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصرف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر
على ماذكرناه من كون الحق يجيب أمر العبد اذا دعاه وسأله كما ان العبد يجيب أمر الله اذا أمره
وهو قوله وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم شرك فى القضية * ولما كان الحق يقتضى بذاته ان يتذلل له
سواء شرع لعباده اعمالا أم لم يشرع كان العبد كذلك يقتضى بقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء
شرع الحق ماشرعه ام لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازى هذا
العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما يظهر من أثر العبد فيه
من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها بالملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به
عبده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفر لى كما قال له الحق أقم الصلاة لذكرى
فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد أمرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء أدبا الهيا وانما هو
على الحقيقة أمر فان الحد يشمل الامرين معا وأول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على
الترمذى الحكيم وما سمعنا هذا النقل عن أحد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل
الينا الا ان الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين أهل النظر من المتكلمين
فمن قائل بذلك وغير قائل به واما الوجوب الشرعى فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله
واعلم ان المتضايفين لابد وان يحدث لكل واحد منهما اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو
انسان بلاشك لايعقل منه غير هذا واذا قلت عمرو فهو انسان لايعقل منه غير هذا واذا قلت
زيد بن عمرو أو زيد عبد عمرو فلاشك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة
اذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل واحد من
المتضايفين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودة
ان يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد أحدثت مملوكية زيد اسم المالكية لعمرو وأحدث ملك عمرو
لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل فى عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين
الاسمين قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان او الناس عبيد
الله قلت ان الله مالك الناس ولابد من ذلك فلو قدرت وجود ارتفاع العالم من الذهن جملة واحدة
من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان
وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين
العالم معدوما فى الغيب لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا
وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم فليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التميز بالحقائق
فالله كان ولا شئ معه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لاشئ معه معيته معنا كما يستحق جلاله
وكما ينبغى لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل ان يطلق عليه معنى المعية كما لايفهم منها

العقل

العقل السليم حين أطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شئ
قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى انني معكما أسمع وأرى لموسى وهرون فنقول
ان الحق معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذى أراده ولا نقول انا سامع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فما
ثمّ ناوجه عقلى ولا شرعى تطلق أنا سامع الحق * واما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو
ناقص الايمان فان العقل ينفى عنه معقولية الاينية والشرع الثابت فى السنة لا فى الكتاب قد أثبت
اطلاق لفظة الاينية على الله فلا تتعدى ولا يقاس عليها وتطلق فى الموضع الذى أطلقها الشارع فيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التى ضربها سيدها اين الله فأشارت الى السماء فقبل
اشارتها وقال أعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية اعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتأويل بعض علماء الرسوم أشارتها الى السماء وقبول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منها
لما كانت الالهة التى تعبد فى الارض تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد
كوكبا فى السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على
مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى ولو لم يعبد كوكب فى السماء لساغ هذا
التأويل لهذا المتأول وأبو كبشة الذى كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل ابن أبى
كبشة حيث أحدث عبادة اله واحد كما أحدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا المقام ممن كان
قبلنا محمد بن على الترمذى الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف فى العالم العلوى
بابى النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان رضى الله عنه يقول سورتى من القرآن تبارك الذى بيده
الملك ومن أجل هذا كنا نقول فيه انه أحد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان
الحق تعالى مجيبا العبده المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار كالمتصرف ولهذا كان يشير أبو مدين
بقوله فيه ملك الملك * واما صحة هذه الاضافة فلتحقق العبد فى كل نفس انه ملك لله تعالى من غير
ان يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عبده وان شابته
رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى لنفسه ملكا عريا عن حضور فى تمليك الله اياه وذلك الامر
الذى سماه ملكا له وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا يصح له ان يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان
كذلك فى نفس الامر فقد أخرج هذا نفسه بدعواه لجهله انه ملك لله وغفلته فى امر ما فيحتاج
صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه (وصل) واما اسرار الاشتراك بين
الشريعتين فمثل قوله أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم الخضر والياس وهو
تقرير الثانى ما أثبته الاول من الوجه الذى أثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير
المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذى
يجمعهما لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك فى الشريعة بين شخصين الان العبارة يختلف زمانها ولسانها
الا ان ينطقا فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع
هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا واتى بالنكرة فى قوله قولا ولاسيما وموسى يقول هو
أفصح منى لسانا يعنى هرون فانهما وان اختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو
البعث فى زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من
أصحابنا وشيوخنا كأبى طالب المكى ومن قال بقوله واليه اذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا
فان الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشترك فيه بين شخصين للتوسع الالهى وانما الاشباه
والامثال توهم الرائى والسامع للتشابه الذى يعسر فصله الا على أهل الكشف والقائلين من
المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى ان الله أعطى كل شئ خلقه وميز كل شئ

فى العالم بأمر وذلك الامر هو الذى ميزه عن غيره وهو أحدية كل شئ فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية	تدل على انه واحد

وليس سوى أحدية كل شئ فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتاز وقد امتاز عقلا وكشفا ومن هذا المنزل فى هذا الباب يعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع أو يوسع الضيق أى لا يغير شئ عن حاله لكن لا على الوجه الذى يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء فى ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما فى الحد والحقيقة لا فى الجرمية فان كبر الشئ وصغره لا يؤثر فى الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب ايضا قال أبو سعيد الخراز ماعرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لابد من نزول عيسى عليه السلام ولابد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به عليه وقد يلهمه الهاما فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه فى أوان رسالته ودولته بما هو عالم به من حيث الوحى الالهى بما هو رسول ونبى بل بما هو الشرع الذى كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يأخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به فى أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى تابعا وصاحبا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبى صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء فى أمته نبى رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو أفضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الحكيم الترمذى فى كتاب ختم الاولياء له وشهد له بالتفضيل على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وغيره فانه وان كان وليا فى هذه الامة المحمدية فهو نبى ورسول فى نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر فى جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة وأصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر أيضا معنا وليا فى جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولى يكون فى العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا ومافى الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر فى اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من فى الموقف من آدم فن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا فى اللواء الخاص بامته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ختم خاص هو المهدى وهو فى الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد فى زماننا ورأيته أيضا واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التى فيه فلا ولى بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى عليه السلام اذا نزل فنسبة كل ولى يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة نسبة كل نبى يكون بعد محمد عليه السلام فى النبوة كالياس وعيسى والخضر فى هذه الامة وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ماشئت ان شئت قلت شريعتان لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) واما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان يأتينى من قبل اليمن الا وان الروح الحيوانى نفس وان أصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحمانى الذى من قبل اليمن

لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم وتنتهى منازل هذه الانفاس فى العدد الى ثلاثمائة نفس وثلاثين نفسا فى كل منزل من منازلها التى جعلتها الخارجة من ضرب ثلاثمائة وثلاثين فى ثلاثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس التى تكون من الحق من اسمه الرحمن فى العالم البشرى والذى أحققه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار بمائتى منزل فى حضرة الشهوانية خاصة فاذا ضربت ثلاثمائة وثلاثين فى خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية فى العالم الانسانى كل نفس منها علم الهى مستقل عن تجل الهى خاص بهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقدارها ومارأيت من أهلها من هو معروف عند الناس واكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوما فى مسئلة فقال لى هل تشم شيئا فعلمت انه من أهل ذلك المقام وحدثنى سنة وكان لى عم اخو والدى شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن عربى كان له هذا المقام حسا ومعنى شاهدت ذلك منه قبل رجوعى لهذا الطريق فى زمان جاهليتى والله تعالى أعلم

(الباب الخامس والعشرون)

فى معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الاقطاب المختصين بأربعة أصناف من العوالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم شعر

ان الامور لها حد ومطلع	من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع
فى الواحد العين سر ليس يعلمه	الا مراتب اعداد بها تقع
هو الذى أبرز الاعداد اجمعها	وهو الذى ماله فى العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته	كالطرف مرآئى حين تطلعه
فما تكثر اذ اعطت مراتبه	تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت صورته	بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله ان هذا الوتد هو الخضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى الان وقد رأينا من رآه واتفق لنا فى شأنه أمر عجيب وذلك ان شيخنا أبا العباس العريبى جرت بينى وبينه مسئلة فى حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو فلان ابن فلان وسمى لى شخصا أعرفه باسمه ومارأيته ولكن رأيت ابن عمه فتوقفت فيه ولم آخذ بالقبول اعنى قوله فيه لكونى على بصيرة فى أمره ولاشك ان الشيخ رجع سهمه عليه فتاذى فى باطنه ولم أشعر بذلك فانى كنت فى بداية أمرى فانصرفت عنه الى منزلى ولما كنت فى الطريق لقينى شخص لا أعرفه فسلم على ابتداء سلام محب مشفق وقال لى يا محمد صدق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لى الشخص الذى ذكره أبو العباس العريبى فقلت له نعم وعلمت ما أراد ورجعت من حينى الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعندما دخلت عليه قال لى يا أبا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض لك ويقول صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا فى كل مسئلة تسمعها منى فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر ولاشك انى استفهمت الشيخ عنه اهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لى مرة أخرى انى كنت بمرسى تونس بالحضرة فى مركب فى البحر فأخذنى وجع فى بطنى وأهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصا على بعد فى ضوء القمر وكانت ليلة

البدر وهو يأتى على وجه الماء حتى وصل الى ووقف معى ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معى بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المغارة مائلا نحو تل على شاطئ بيننا و بينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة فى خطوتين او ثلاث فسمعت صوته وهو على ظهر المغارة يسبح الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكنانى وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عبدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتى تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لى كيف كانت ليلتك البارحة فى المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعى رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خربا منقطعا لاصلى فيه انا وصاحبى صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة فى ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذى كلمنى على البحر الذى قيل لى انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر اكبر منه منزلة وكان بينى وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت وسلمت عليه فسلم على وفرح بى وتقدم فصلى بنا فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب فى الجانب الغربى يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت اتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذى قيل انه الخضر قد اخذ حصيرا صغيرا كان فى محراب المسجد فبسطه فى الهواء على قدر علو سبعة اذرع من الارض ووقف على الحصير فى الهواء يتنفل فقلت لصاحبى اما تنظر الى هذا وما فعل فقال لى سر اليه واسأله فتركت صاحبى واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وانشدته لنفسى شعر

شغل المحب عن الهواء بسره	فى حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة	عن كل كون ترتضيه مطهره
فهمو لديه مكرمون وفى الورى	احوالهم مجهولة ومستره

فقال لى يا فلان ما فعلت ما رأيت الا فى حق هذا المنكر واشار الى صاحبى الذى كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد فى صحن المسجد ينظر اليه ليعلم ان الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهى الى المنكر وقلت له ما تقول فقال بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبى وهو ينتظرنى بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذى صلى فى الهواء وما ذكرت له ما اتفق لى معه قبل ذلك فقال لى هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد الروطة موضع يقصده الصلحاء من المنقطعين وهو بقرية من بشكيضار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدنى ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد اتى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو على بن عبد الله بن جامع من اصحاب على المتوكل وابى عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل فى بستان له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ بالموضع الذى البسه فيه الخضر من بستانه و بصورة الحال التى جرت له معه فى الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن اب البورزى ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا اقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هى عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يوجد صحبة وادبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة اصحاب الاحوال اذا رأوا واحدا من اصحابهم عنده

نقص فى أمرما واراد وا ان يكملوا له حاله اتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذى يريد تكملة حاله فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز وكان على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول ان الوحى قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومابقى بايدينا الا ان يرزق الله عبدا فهما فى هذا القرءآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى آى القرءآن انه مامن آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور ذلك الكشف وقد دخلت على شيخنا ابى محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة باغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته فى هذا الطريق ولم ار فى طريقه مثله فى الاجتهاد فقال لى الرجال اربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال وهم اهل الشم والتميز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامى ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون قال تعالى واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف فى عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد ابن قائد الاوانى وهو المقام الذى تركه الشيخ الكامل ابو السعود بن الشبل البغدادى ادبا مع الله تعالى اخبرنى ابو البدر التماشكى البغدادى رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاوانى وكان من الافراد بابى السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة بينى وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال له ابو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمى نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل أمر الله فقال لى أبو البدر قال لى ابو السعود انى اعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وماظهر على منه شئ * وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف فى عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه اعنى ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهى قوى يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به فى قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بهانعم ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوى ولمن يشاهد فيه صورا خيالى فان ذات الكوكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها فى عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالرى عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال فى باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا * وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف فى عالم الارواح النارية وهو عالم البرزخ والجبروت فلا تحت الجبر الا ترا مقهورا تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طائفة منهم الشهب الثواقب فما قهرهم الا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال ارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو حجاب بين دار السعداء ودار الاشقياء دار أهل الرؤية ودار أهل الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة

هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لايبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التى وسعت كل شئ فلهم فى كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التى يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية * واما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف فى الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ماشاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد والظاهر والباطن وهم اعظم الرجال وهم الملامتية وهذا فى قوتهم ومايظهر عليهم من ذلك شئ منهم أبو السعود وغيره فهم والعامة فى ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لابى السعود فى هؤلاء الرجال تميز بل كان من اكبرهم وسمعه أبو البدر على ماحدثنا به مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وماهو مع الخاطر اى لاعلم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزار وابو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجرى مع احوال هذا الصنف العالى من رجال الله قال لى أبو البدر كان كثيرا ماينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

وانبت فى مستنقع الموت رجله	وقال لها من دون اخمصك الحشر

وكان يقول ماهو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كثير وكان يقول الرجل مع الله كما هى الطيرفم مشغول وقدم تسعى وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بمايستحقه وموطن هذه الدنيا لايمكن ان يعامله المحقق الا بماذكره هذا الشيخ فاذا ظهر فى هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم ان ثم نقصا ولابد الا ان يكون مأمورا بماظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لهم أمر فى وقت بذلك وهو مكر خفى فانه انفصال عن مقام العبودية التى خلق الانسان لها * واما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلى فى صور كل ماسواه ولولا تجليه لكل شئ ماظهرت شيئية ذلك الشئ قال الله تعالى انما أمرنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهى لايجاد ذلك الشئ ثم قوله ان نقول له كن اى فبنفس سماع ذلك الشئ خطاب الحق يكون ذلك الشئ فهو بمنزلة سريان الواحد فى منازل العدد فتظهر الاعداد الى مالايتناهى بوجود الواحد فى هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ماظهرت اعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه فى هذه المنزلة ماظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا ابدا فيقال اثنان ثلاثة اربعة خمسة الى مالايتناهى وكل ما اسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود اعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فنى الحدث واذا قلت الله فنى العالم واذا اخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفنى واذا سرى حفظ الله فى العالم بقى العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة اصحابنا وهى طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة ايضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله فى بقائه فى كل نفس ولايزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لايصح لهم هذا المقام واخبرنى جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهبا لابن السيد البطليوسى فى كتاب الفه فى هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون)

فى معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم شعر

الا ان الرموز دليل صدق ... على المعنى المغيب فى الفؤاد
وان العالمين لهم رموز ... والغاز ليدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا ... وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حبسوا فقالوا ... باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا لوان الامر يبدو ... بلا ستر يكون له استنادى
لقام بنا الشقاء هنا يقينا ... وعند البعث فى يوم التنادى
ولكن الغفور اقام سترا ... ليسعدنا على رغم الاعادى

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هى مرادة لما رمزت له ولما الغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من اجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولى الابصار تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما اردته بهذا التعريف ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار من عبرت الوادى اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالى لنبيه زكريا عليه السلام ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا أى بالاشارة وكذلك فاشارت اليه فى قصة مريم عليهما السلام لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم ومن اسرارهم سر الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شئ من العالم الطبيعى وهى الطبيعة المجهولة * فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفى الاولية لمن يوصف به وهو وصف الله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحى المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها فى الوجود النفسى العينى بل هى اعيان ثابتة فى رتبة الامكان فالامكانية لها ازلا كما هى لها حالا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودى الذاتى لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله تعالى فى مرتبته باسمائه الحسنى يسمى منعوتا موصوفا بها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود فى وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه فى وجوده فان اوجده لم يزل فى امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن فى وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود فى ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى التقدم وقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وآخريته امر اضافى ان كان له آخر اما فى الوجود فله آخر فى كل زمان فرد وانتهاء عند ارباب الكشف ووافقتهم الحسبانية على ذلك كما وافقتهم الاشاعرة على ان العرض لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة

الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الثانى لاوليته ولسنا ثانيا له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التى يعطيها التجلى والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبى * واما سر الابد فهو نفى الآخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجلد اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهى لا يقال فيه اول ولا آخر و بالاعتبار الثانى هو اول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك فى اطلاقه على الحق عند العلماء بالله * وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها اول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك بعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرازخ والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول واما علومهم فى الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهى على ثلاثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة واعنى بالمستحضرة الحروف التى يستحضرها الانسان فى وهمه وخياله ويصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فينفعل بالاستحضار كما ينفعل بالكتابة أو التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا اسماء فذلك خواص الاسماء واما المرقومة فقد تكون اسماء واختلف اصحاب هذا العلم فى الحرف الواحد هل ينفعل أو لا فرأيت منهم من منع ذلك جماعة ولا شك انى لما خضت معهم فى هذا اوقفتهم على غلطهم فى ذلك الذى ذهبوا اليه ما اصابتهم وما نقصوه من العبارة عن ذلك ومنهم من اثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء ايضا مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة واعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا انى آليت عقدا ان لا يظهر منى اثر عن حرف لاريتهم من ذلك عجبا واعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما أو متلفظا به اذا عرى القاصد العامل به عن استحضاره فى الرقم أو فى التلفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيئا قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم ممقوت عقلا وشرعا * فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب فى العمل وبعض الحروف اعم عملا من بعض واكثر قالوا واعم الحروف عملا الالف فيها قوة الحروف كلها والهاء اقل الحروف عملا وما بين هذين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان الكائنات الا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله تعالى كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا حصل الترمذى علم الاولياء ومن هنا منع من منع ان يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهى انه لم يأت فى الايجاد حرف واحد وانما أتى ثلاثة احرف حرف غيبى وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة احرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم لذلك جداول

واخطأوا فيه وماصح فلا ادرى أبالقصد عملوا ذلك حتى تركوا الناس فى عماية من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ح	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ط	ع

فى طبائع الحروف فكل حرف منها وقع فى جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها فى جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم يرد هذا الترتيب بعينه فى كل عمل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق واعلم ان هذه الحروف لم تكن فيها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كانت لها من كونها اشكالا فيما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف فعلها باختلاف الاقلام فان الاشكال تختلف فاما الرقمية فشكلها محسوس بالبصر وله حياة وصحبته ارواحها وحياتها الدائمة كانت خاصية ذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه فيكون الشكل ... من مركب من حرفين أو ثلاثة أو اكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذى كان يعرف على انفراده فان ذلك الروح يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يكون الا روح واحد ويتبدل روح ذلك الحرف الواحد الى الروح مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الاول الذى لم يكن مركبا اذ عين زيد ليس هو عين زيد وان كان مثله وأما الحروف اللفظية فانها تتشكل فى الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا تشكلت فى الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف تزول الهواء يمسك عليها شكلها وان انتهى عملها فان عملها انما يكون فى اول ما تتشكل فى الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم ويكون شغلها تسبيح ربها وبعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ما هى شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذنبه يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت ... بها فى النار سبعين خريفا ... يقول الله تعالى بها ... وما تعرض لها فهذا كلام الله سبحانه وتعالى ... من المكتوب فى المصاحف يقرأ على جهة القربة الى الله سبحانه وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله من الكفر والسب وهى كلمات كفر عادوبالها على قائلها ... الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب ... ونعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية يقبل التغير والزوال لانه فى محل يقبل ذلك والكلمة ... المنطقية فى محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قائمة وأما الحروف المستحضرة فهى باقية اذ كان وجود اشكالها فى ... وفعلها اقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واعتداله ... ولا يتقى ... ممتنع لغيرها وكان يعلم ما هى خصيصتها حتى يستحضرها من اجل ذلك ... وهذا ... وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذلك سائر اشكال الحروف فى كل مرتبة

وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لاعلم له بالهمة والصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لاعين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظها ورقمها فاذا علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها عاما الكاتب لها أو المتلفظ بها وان لم يعين ما هي مرتبطة به من الانفعالات لايعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثرا غريبا حدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر أثر بالآية التي لها ذلك الاثر فرأى الفعل فتعداها فلم ير ذلك الاثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما أراد ان يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآية فظهر له ذلك الاثر وهو علم شريف في نفسه الا ان السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه فانه من العلم الذي اختص الله به اولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذي ناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السابع والعشرون) *

في معرفة اقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النوراني واسرارهم شعر

ولولا النور ما اتصلت عيون ... بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول ... باعيان الامور فادركتها
اذا سئلت عقول عن ذوات ... تمد مغايرات انكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات ... تمد ذوات خلق اظهرتها
هي المعنى ونحن لها حروف ... فهيما عينت أمرا عنتها

اعلم ايها الولي الحميم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها أبلغ من الاجابة لانه لامانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد . وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه اليه وهي الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة فان الاستفعال أشد في المبالغة من الافعال وأين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون في افعاله ويستحيل على الله ان يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا ان نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال في هذا الباب صل فقد نويت وصالك فتقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت في الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وهذا اقرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون فضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف الشبر وقوله صل وهو قرب ثم تقرب الي شبرا ذلك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بناصيتك فيها ما يمكن لك ان تعرف الطريق التي تقرب منه ما هي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسير اليه لذلك كان من صفته النور ليهتدى به في الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر وهو السلوك الظاهر المعني بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعني بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وكلهم من تحت اقدامهم أي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين

طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فحرمهم الوصول بحرمانه اياهم استعمال الاسباب التى جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب وسلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصليت فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعتا للماشى فيهما فدل على ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاته ربه فى الآيات التى يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اصحاب الاشارات هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة فى النعلين فكان ذلك تنبيها من الله للمصلى انه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هى منازل لغة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وقيل لموسى اخلع نعليك أى قد وصلت الى المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بل منه اليه بلا ترجمان ولذلك أكده فى التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال المصلى يناجى ربه والمناجاة فعل فاعلين ولا بد من لباس النعلين اذ كان المصلى مترددا بين حقيقتين والتردد بين أمرين يعطى المشى بينهما فالذى دل عليه بانه لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبى صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ثم فسر بقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصف ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين يسمع حمده ومناجيه ثم رحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السير ولهذا لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول حمدنى عبدى ثم رحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا سمع الحق تعالى يقول أثنى على عبدى فلا يزال مترددا فى مناجاته قولا وسمعا ثم له رحلة أخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فيقول ربنا ولك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فان السجود يناقض العلو فاذا اخلص العلو لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها منازل ومناهل فى الصلاة فلا يزال مسافرا من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة وهى زينة كل مسجد فمن أحوال الصلاة وما يقرأ فيها من كلام الله وما يعرض فى ذلك من الشبه فى غوامض الآيات المتلوة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فيدفعه فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطريق ولا سيما طريق التكييف فأمر بلباس النعلين ليتقى بهما ما ذكرناه من الاذى لقدمى السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة واما نعلا موسى عليه السلام فليستا هكذا فانه قيل له اخلع نعليك انك بالواد المقدس وروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشئ الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أن لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لا بد أن يكون بصفة من يعقل

مايقول و يقال له فيكون حق القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذ من المصلى وهو المتأخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعل من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة فى خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أى نور من نور فأبدل حرف من بعلى لما يشهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو المد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما أمد المصباح ولم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك امداد التقوى للعلم العرفانى الحاصل منها فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لولاه لا تطلع ذلك العلم الالهى فنور الزيت باطن فى الزيت شمول فيه يسرى منه معنى لطيف فى رفيقه من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام اسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق فى السراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون)*

في معرفة اقطاب ألم تر كيف شعر

العلم بالكيف مجهول ومعدوم ... لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون كشف ثم باطنه ... علم يشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الامر أن الجهل من صفتى ... بمالنا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه ... وكيف أجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفى أمرى فلست أنا ... سواه والخلق ظلام ومظلوم
ان قلت انى قال الآن منه أنا ... أوقلت انك قال الآن مفهوم
فالحمد لله لا أبغى به بدلا ... وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان امهات المطالب أربعة وهى هل سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التى يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يقع منها ان يسأل به عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتصور أن يسأل بها عن الحق واختلفوا فيما بقى فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذى منع هم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا فهى انهم قالوا فى مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع فى حق الحق لان ذاته غير مركبة من أمر يقع فيه الاشتراك فيكون فى الجنس وآخر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذى أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل أقول ان السؤال

بما يطلب به العلم بحقيقة المسئول عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء وأما من منع الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل انه سبحانه ماله كيفية لأن الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا وإذا قام به انه أمر وجودي زائد على ذاته أدى الى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لأنها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال تعالى ليس كمثله شيء يعني في كل ما ينسب اليه مما نسبه الى نفسه يقول هو على ما نسبه الى الحق وان وقع الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف * وأما السؤال بلم فممنوع أيضا لأن أفعال الله تعالى لا تعلل فان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وأبطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب اليه ما لم ينسبه الى نفسه فهذا معنى قولي شرعا الا انه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخلص منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم وبهذا قد ذكرنا طريقة من منع وأما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما أوجب علينا ان نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فنحن في عافية ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما لام فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل أجاب فأتى بالجواب عن ذلك الخطاب العلي وان كان قد وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسأل بما الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالأثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم ولا يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الألفاظ لا تطلب لأنفسها وانما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت لها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء ما وضعتها الأخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني وأما اجازتهم الكيفية فلأجل اجازتهم السؤال بما ويحتجون في ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وقوله ان لله عينا وأعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع فهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم التشبيه في ذلك وأما من أجاز السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذه لام العلة والسبب فان ذلك واقع في جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون أي ليعبدني فمن ادعى التحجير في اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين كلكم قد أصاب وما من شيء منعتموه من منع وجواز الا والحكم فيه دخل والأولى التوقف عن الحكم بالمنع أو بالجواز هذا مع المتشرعين وأما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم في ذلك لا يجوز الا ان أباح الشرع ذلك أو أوجبه وأما ما لم يرد الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم ويتوقف في الحكم في ذلك فلا يحكم على من خاض فيه بأنه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما حجر وأن لم يأمر به أو لا يتلفظ به يكون ذلك طاعة أو غير طاعة * فهذا أولى قد فصلت لك ما أخذ الناس في هذه المطالب وأما العلم النافع في ذلك فهو أن نقول كما انه سبحانه لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء وقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقي الأمر الا في اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذي أباح لنا اطلاقه عليه في القرآن أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فأما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأمورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا أو يكون المتلفظ به

مأجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله أكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لايفاضل واما ان يكون مخيرا فيكون بحسب مايقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه فلا يخلو الانسان اما ان يطلقه ويقصد نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان أو لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله أجر التلاوة وكذلك العربى فيما تشابه من القرآن او السنة يتلوه أو يذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبان ان يقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات فالاسلم والاولى فى حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله فى ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الا ان يطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث او ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث فذلك مباح بل واجب عليه ان يعتقد المفهوم منه الذى أخبر به فى الهامه أو فى حديثه وليعلم ان الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم ان يتبعوا المتشابه بالحكم وان لا يحكموا عليه بشئ فان تأويله لا يعلمه الا الله * واما الراسخون فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم ان تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم أولى والحمد لله رب العالمين واما قوله ألم تر كيف واطلق النظر على الكيفيات فلأن المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكيف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فالكيفيات المذكورة أمرنا بالنظر اليها الا فيها لنتخذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها أى صيرها ذات كيفيات وهى الهيئات التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان تنظر الا حتى تكون موجودة فينظر اليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا ان الكيف المطلوب منافى رؤية الاشياء ما هو ما يتوهمه من لا علم له بذلك ألا تراه سبحانه لما أراد النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم يصحبه لفظة كيف فقال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض يعنى ان يفكروا فى ذلك فيعلموا انها لم تقم بأنفسها وانما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره فى ذلك لا بعينه ومن الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فما أمرنا ظ بحرف فى الا فى المخلوقات لا فى الله لنستدل بذلك على انه لا يشبهها اذ لو اشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما شبهها وكان يؤدى ذلك الى احد محظورين اما ان يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه دون بعض فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب فى ذات الحق محال فالتشبيه محال والذى يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا فى أبواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه فى أبواب هذا الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولاسيما حيثما وقع لك مسئلة تجل الهى فهنالك قف وانظر تجد ماذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات أحوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا اكيفيته اولا يستدعى مكيفا الكيفيته بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها لانها لنفسها فكيفيته كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائدة عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون)

في معرفة سر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم. شعر

العبد مرتبط بالرب ليس له ... عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن أنزل منه في العلى درجا ... قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
فالابن ينظر في أموال والده ... اذ كان وارثه شرعا وتقتيرا
والابن يطمع في تحصيل رتبته ... وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده ... اليه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره في جاه سيده ... فلا يزال بستر العز مستورا
الذل يصحبه في نفسه أبدا ... فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن في نفسه من أجل والده ... عز فيطلب تعزيرا وتوقيرا

اعلم أيدك الله انا روينا من حديث جعفر الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة في أيام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا أصلا بل ولا الثوب الذي ألبسه فاني لا ألبسه الا عارية لشخص معين أذن لي بالتصرف فيه والزمان الذي أتملك الشيء فيه أخرج عنه من ذلك الوقت اما بالهبة أو بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل لي لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله فقيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا الله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح لك ان لا يقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل الدعاوي وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالي حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد شرك أهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأي وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة

ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وأمثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وبما أنزله ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فأرجوا ان يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل البيت فان رحمة الله واسعة واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهي ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف يا ولي بمن أضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لابليس ان عبادي فأضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد في القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدوده الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضي الله عنه من اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس وأشار الى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبع لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق ورحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم أصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق أو بحرق أو غير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعلق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم

فيه قدم * وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود
وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وإن تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه إن
لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فوضع
الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لينبههم الله
وإنما كلامنا في حقوق وما لنا نطالبهم به فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا والترك أفضل
عموما فكيف بأهل البيت وليس لنا منهم أحد فكيف بأهل البيت [illegible] طلب حقوقنا
وعفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كنت [illegible] عند الله [illegible] ومكانة أرفع فإن
النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى [illegible] الرحم ومن لم
يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه
صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف [illegible] أحسن القرابة [illegible]
لفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فإنه من ثبت وده في أمر [illegible] في كل حال وإذا [illegible]
المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له [illegible]
وإيثارا على نفسه لأنها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب [illegible] باسم الحب [illegible]
المودة ومن اشترك ورد اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الحق [illegible] في الدنيا
والآخرة وفي الدار الآخرة [illegible] حكمة الله [illegible] آخر وهذا المعنى

أحب لحبها السودان حتى	أحب لحبها سود الكلاب

وباقي هذا المعنى شعر

أحب لحبك الحبشان طرا	وحتى لحبك [illegible]

قيل كان الكلاب الأسود [illegible] وهو [illegible] إلى المحبوب [illegible] أهل البيت [illegible]
محبته [illegible] قرابة [illegible] من صدق [illegible] وثبوت الود في النفس [illegible]
محبة لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما [illegible] منهم في حقك
[illegible] علمه [illegible]
[illegible] من أجله حيث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتشكر الله تعالى على هذه النعمة [illegible]
عليك وإذا [illegible] على [illegible] مع أهل البيت [illegible] مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث هداك الله [illegible] حقوق
أوجبت [illegible] في حق أهل بيت نبيك [illegible]
[illegible] مكر الله بك واستدراجه إياك من حيث لا تعلم وصورة المكر [illegible] ونعتقد أنك في ذلك [illegible]
عن دين الله وشرعه [illegible] ما أباح الله [illegible]
[illegible] المشروع [illegible] على أهل البيت [illegible]
من هذا [illegible] حقا [illegible] عن حقك لئلا يندرج في [illegible]
وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك [illegible] أو ورد [illegible]
حاكما ولا بد فاسع [illegible] صاحب الحق عن حقه إذا كان الخصوم [illegible]
فحينئذ يتعين عليك إمضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك [illegible] الآخرة
لوددت أن تكون مولى من موالي أهل البيت [illegible]

ولما بينت لك اقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم ان اسرارهم التي اطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل اكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني فمن اسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم في ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو عليه السلام من جملة أهل البيت فما فعل اكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من رأوا منه الاحسان فباغراضهم احبوا وبانفسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن ان يكون لذلك اللفظ في ذلك الامر نص آخر يعارضه ولم يصل اليهم وما لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأي وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع فأخذه أهل الله عن رسول الله في الكشف عن الامر الجلي والنص الصريح في الحكم أو عن الله بالبينة التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله أهل هذا المقام ومن أسرارهم ايضا اصابة أهل العقائد فيما اعتقدوه في الجناب الالهي وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين يتصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذي استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف في ما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل في اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أولا هذا كله من علوم أهل هذا المقام .

(الباب الثلاثون)

في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبانية شعر

ان لله عبادا ركبوا ... نجب الاعمال في الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم ... لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهمو ... وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة في ذله ... انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حققتها ... انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علوا ما جة ... في رسول ونبي وقسيم
لطفت ذاتا فما يدركها ... عالم الانفاس انفاس النسيم

اعلم ايدك الله ان اصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لي بهمو قوما اذا ركبوا ... شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس فى العرف تركبها جميع الطوائف من عرب وعجم والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من ركب نجب الهمم ومنهم من ركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين اولى وثانية وهؤلاء الركبان هم الافراد فى هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الائمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد وما منهم طائفة الا وقد رأيت منهم وعاشرته ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق وهذا الباب مختص بالافراد وهى طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى ما فوقها من الافراد ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذى هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة اول وجود الكون عن الله فالافراد فى الملائكة الملائكة المهيمون فى جمال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة الذين هما فى عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى ما دون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذى تردمنه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ما انكر موسى على الخضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذه العهد عليه اذ اراد صحبته ولما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق فى المقام الذى هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذى علمه الله الا ان مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على احد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لا غير فى كل ما يرونه خارجا عما ارسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه من هذا قول الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له ما لم تحط به خبرا فالذى فعله لم يكن من مقام النبوة قال له فى انفراده كل واحد منهما بمقامه الذى هو عليه يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وافترقا وعنزا بالانكار فالانكار ليس من شأن الافراد فانهم الاولية فى الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذى كان يقول فيه على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه حين ضرب بيده الى صدره وتنهد ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره فى زمانه الا من أبى هريرة رضى الله عنه ذكر مثل هذا اخرج البخارى فى صحيحه عنه انه قال حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم والبلعوم مجرى الطعام فأبو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن اعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول فى قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتونى وفى رواية لقلتم انى كافر والى هذا العلم كان يشير على بن الحسين بن على بن أبى طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله هذين البيتين وما ادرى هل هما من قبله او تمثل بهما

يارب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده بنظر اليه تأويل قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض محتملاته فبالله يا اخى انصفنى فيما اقوله لك لا شك انك قد أجمعت معى على انه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار فى كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق وامثال ذلك يجب الايمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء لعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع الايمان منى ومنك بهذا كله فاذا اتى بمثله هذا الولى فى حق الله ألست تزندقه كما قال الجنيد ألست تقول هذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا وكما قال على بن الحسين ألست كنت تقتله أو تفتى بقتله وكما قال ابن عباس فبأى شئ آمنت وسلمت لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى حق الله من الامور التى تحيلها الادلة العقلية وتمنع من تأويلها والاشعرى تأولها على وجوه من التنزيه فى زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة فلها ان تعطى لهذا الولى ما اعطت للنبى من الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشئ بل قال ان يكن فى امتى محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبى صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبى وقد تحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعنى التشريع من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هى سارية فى عباد الله من رسول وولى وتابع ومتبوع يا ولى فاين الانصاف منك أليس هذا موجودا فى الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجها له عمله قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب واحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان فى فج سالكا الا سلك فجا غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم فى جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق عليه السلام يعنى فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروج الانسان من عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه وعميه عن عيوب الناس واما فى الباطن فما ترك الحق لعمر فى قلبه من صديق فما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما القوم حماية لدين الله وغيرة لله والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكت ولا ينظر أذلك من قبيل الامكان أم لا اعنى ان يكون الله قد عرف وليا من اوليائه بما يجريه فى خلقه كالخضر وعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التى نطق بها الرسول عليه السلام كما قال الخضر وما فعلته عن أمرى وآمن هذا المنكر بها على رغمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما انكرها على هذا الولى لان الشارع ما انكر اطلاقها فى جناب الحق من

استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على أحد من عباد الله بل اخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فعم لنا وندبنا الى التأسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني يحببكم الله وهذا من اتباعه والتأسي به فنحن التأسي به اذا ورد علينا من الحق تعالى وارد حق فعلمنا من لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا ولم نخل بشيء منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله أو تحريم ما احل الله فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شيء من ذلك لان الله اخبر عن من هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة فمن التأسي المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلق على تلك المعاني هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو افصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما انزل الينا ولا نعدل الى غيرها لما فيه من البيان مع التحقق بليس كمثله شيء فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها التي عينا بها نكون انا اعلم بحق الله وارد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لا بد ان يتخيل عند السامع ان كان ذلك اللفظ الذي خالفت به لفظ من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسي وغاب هذا المنكر لكفره من اين جهل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لامرين أو لاحدهما ان كان عالما فقد ذم به قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة اجهل وبالولي ولقينا من اقطاب هذا المقام بجبل ابي قبيس بمكة في يوم واحد ما زيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ في طريقتهم أصلا ولا يمكن ان يكون أحد بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم لمن وفق أخذه به ويقال ان أبا السعود ابن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونسيما عاطرا وبلغني ان عبد القادر الجيلي وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الاواني بهذا المقام كذا نقل الي والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه ما رأى هنالك امامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد ان يرى قدم قطب وقته امامه زائدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة اقدام وان كان بدلا يرى أربعة اقدام وهكذا الا انه لا بد ان يكون في حضرة الاتباع مقاما فان لم يقم في حضرات الاتباع وعدل به عن غير الطريق بين الخدع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويرمون بها والذين يرمونهم بها او يكفرونهم يؤمنون بها اذا جاءتهم عن الرسل وهذه العلوم عينها هي التي ذكرناها آنفا ولاصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق اياهم اياه تمكنا لا أمرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامية الاخفياء الابرياء وكان أبو السعود منهم فكان رحمه الله ممن امتثل أمر الله تعالى في قوله فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف ولو أمر امتثل الامر هذا من شأنهم ٭ وأما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مأمورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه وهذا هو الظن بامثاله ٭ وأما محمد الاواني فكان يذكر ان الله اعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مأمورا فابتلي فنقصه من المعرفة القدر الذي علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركاب وسميناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعني مقام العبودية يدور عليهم ولم ارد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت أمرهم يكونون رؤساء عليهم واقطابا لهم بل هم اجل من ذلك واعلى فلا رياسة لهم في نفوسهم اصلا لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم أمر الهي بالتقدم كما ورد

عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم * وأتاماع التغيير والعرض أوطلب تحصيل المقام فانه لايظهر به الامن لم يتحقق بالعبودية التي خلق لها فبهذا ياولى قدعرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف باصولهم وتعيين احوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم ولنذكر ذلك فيما بعدان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثلاثون)

في معرفة اصول الركبان شعر

حدب الدهر علينا وحنا	ومضى في حكمه وماونى
وعشقناه ففنينا عسى	يطرب الدهر بايقاع الغنا
نحن حكمناك في انفسنا	فاحكم ان شئت علينا أولنا
ولقد كان له الحكم وما	كان ذا الحكم للدهر بنا
فشفيعي هودهري والذي	صرّف الدهر كما صرّفنا
فركبنا نطلب الاصل الذي	جعل السرّ لدينا علنا
فله منا الذي حركنا	ولنا منه الذي سكننا
حركات الدهر فينا شهدت	انه قال له ماسكنا
فانا العبد الذليل المجتبى	وانا الحق وما الحق انا

اعلم أيدك الله ان الاصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة اذا أقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى التي تعطيها الحركة حتى لوافتخروا بقطع المسافات البعيدة في ازمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذي قطع بهم تلك المسافة لالهم فلهم التبري ومالهم الدعوى فهجيراهم لاحول ولاقوة الابالله وآيتهم ومارميت اذرميت ولكن الله رمى يقال لهم وماقطعتم هذه المسافة حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة الابسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا ان الله قدنبه بقوله تعالى وله ماسكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لاتشوبه دعوى فانه نفي الحركة فقالوا ان الله قد أمرنا بقطع هذه المسافة المنوه بوجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من ان تمتدح بذلك في حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من أهل النقص في ذلك المقام بقدرما ينبغي ان يحترم به ذلك الجناب الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع بها فان أرادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لاحول ولاقوة الابالله نجبا لما كانت النجب اصبر على الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولايصح ان يقطع ذلك الحمد لله فانّ هذا الذكر من خصائص الوصول ولاسبحان الله فانه من خصائص التجلي ولالااله الاالله فانه من خصائص الدعاوى ولاالله أكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لاحول ولاقوة الابالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلاحول ولاقوة الابالله فانه بها يقول لااله الاالله وبها يقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال

ولما كان السكون عدم الحركة والعدم أصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يريد موجودا اختاروا السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه فى قوله وله ما سكن فى الليل والنهار أن الخلق سلواله فى العدم وادعواله فى الوجود فمن باب الحقائق عرى الحق خلقه فى هذه الآية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم بقوله وله ما سكن فى الليل والنهار أى ما ثبت والثبوت أمر وجودى عقلى لا عينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع دعواكم فى نسبة ما هو له وقد نسبتموه اليكم ويعلم أن الامر على خلاف ما ادعيتموه ومن أصولهم التوحيد بلسان بى يتكلم وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهى النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة الالهية تورث العبد أن يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة أصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو أصل مكتسب وهو للخضر أصل العناية الالهية بالرحمة التى آتاه الله اياها وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذى طلب موسى عليه السلام ان يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر الذى أوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والائمة ومنزلتها وأن ثمرة زهرة فروع أصلها المشروع لها فى العامة هى أصل الخضر الذى امتن الله على موسى بلقائه وأدبه به فأنتج للمحمدى فرع فرع فرع أصله ما هو أصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدى أين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذى ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله يقول ما تقرب الى المتقربون بأحب الى من اداء ما افترضته عليهم فهذا الاصل هو اداء الفرائض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض أصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذى هو نافلة محبة الله اياه وهى محبة خاصة جزائية ليست هى محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع أهل السعادة عند الله تعالى وهى التى اعطت لهؤلاء التقرب الى الله بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التى تنعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويدرك به وهذا وحى الهى خاص أعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسله فلا خبر لهم بهذا الذوق فى عين امضاء الحكم فى عالم الشهادة فما تعود الارسال لتشريع الاحكام الالهية فى عالم الشهادة الا بواسطة الروح الذى ينزل به على قلبه أو فى تمثله ولم تعرف الرسل الشريعة الا على هذا الوصف لا غير فان الرسول له قرب اداء الفرائض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ونتائجها وما تعطيه نتائجها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم فى عالم الشهادة فلم تحط به خبرا من هذا القبيل وهذا القدر هو الذى اختص به الخضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدى الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه فى الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهى وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل وهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فان الرسول لا يأخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه أو بمثال فى شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدى عليه فى عالم الشهادة فلو كان فى زمان التشريع كما كان فى زمان موسى لنظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من حضرة القرب فان رسول

والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا بواسطة الملك الروح وما بقي الا اذا حصل للنبي المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بواسطة الروح كما شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فذهبي انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص به من التشريع ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل في قوله ما لم تحط به خبرا وما يعرف فيه منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير أنه ان خالفنا فيه أحد فلا يتصور فيه خلاف لنا الا من أحد رجلين رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجهل التعريف الالهي حكما فأجاز أن يكون الرسول أو النبي كذلك ولكن في هذه الامة وأما في الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا بالوحي بواسطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن واحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة أيضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق ولكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهؤلاء يأخذونه عن تجل الهي وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا في القول وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه او تنعته ان كنت ممن يسيء الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه أو لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك الا لفظ اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال في حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب والتفطن فهذا معنى قولي ان كنت ممن يسيء الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهذا في جميع ما يتسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى واشباهه الا بعضهم فانه جعل ذلك كله معاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي اعيان زائدة على ذاته والاستاذ أبو اسحاق جعل السبع أصولا لا اعيانا زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم الحي وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصي واخواته في جدول العلم وجعل الاسم الشكور في جدول الكلام وهكذا ألحق بكل صفة من السبع ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرزاق بالقدرة وغير ذلك على هذا الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم أمورا زائدة على الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها احكام مختلفة او هل هذا الزائد أعيان متعددة ولم يقل حاذقهم في ذلك شيئا بل قال بعضهم يمكن ان يكون الامر في نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زائد ولا بد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم الاعدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عيونا كثيرة زائدة على ذاتها فتكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبي بكر بن الكليب والخلاف في ذلك يطول وليس طريقنا على هذا أعني في الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين مأخذ كل طائفة ومن أين انتحلته في نحلتها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك في سعادتها أو لا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر في ذلك للاتساع الالهي فان الله أقام العذر فمن يدعو مع الله الها آخر ببرهان يرى انه دليل في زعمه فقال عز من قائل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومن أصول لهم الادب مع الله فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفون اليه

الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله اى قل ذلك فى الامرين اذا جمعتهما ولا تقل من انه فراغ اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل عبد الله بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده فقال تعالى فى حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى بنية المفاضلة ولا مناسبة وقال فى حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عينه هويته فبين الطائفتين ما بين المرتبتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وقيل لآخر ذلك فقال نصف مالى فقيل ما بينكما ما بين كلمتيكما يعنى فى المنزلة فاذا اخذ العبد من كل ما سواه جعله فى والله خير وأبقى واذا اخذه من وجه العالم الذى يقتضى الحجاب والبعد والذم جعله فيما عند الله خير وأبقى فبين المراتب ثم انه تعالى عرّفنا بأهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه قال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين ولم يقل يمرضنى واذا مرضت ولم يقل امرضنى فهو يشفين فأضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى أدب رسله اذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت لتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء الله الذى يتضمنه وكذلك اهل الله ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما اوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو فى محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيوانى فيغفل الروح المدبر لجسده عما دعى اليه فى هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفاء والموت نعمة كما قال صاحب موسى فى اضافته خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا وأضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بأبويه وما ساءهما من ذلك اضافه اليه وأضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده الخضر فى خرق السفينة فأردت أن أعيبها تنزيها ان يضيف الى الجناب العالى ما ظاهره ذم فى العرف والعادة وقال فى اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذى هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى فى حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولما اراد ان يخبره بأن الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة وأقرب رحما اضاف ما كان فى المسئلة من العيب فى نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر وجعله نفسا زكية قتلت بغير نفس فقال فأردنا ان يبدلهما ربهما فأتى بنون الجمع فان فى قتله امرين امرا يؤدى الى الخير وأمرا الى غير ذلك فى نظر موسى وفى مستقر العادة فما كان من خير فى هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر فى ظاهر الامر فى نظر موسى فى ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاءه بهذه المسئلة واقعة فى الوسط لا فى الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار ولو كانت مسئلة الغلام فى احد الطرفين ابتداء او انتهاء لم تعط الحكمة ان يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شئ من الخير أو ضده فلو كانت اولا وكانت السفينة وسطا لبطل ما فى مسئلة الغلام من الخير الذى له ولابويه الى الجدار حتى يمر على الخضر عيب السفينة ظاهرا وحينئذ يتصل بالخير الذى هو فى الجدار ولو كان الجدار وسطا واخر حديث الغلام لم يتصل عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يقربه من الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات ان تقبل اعيان الاشياء على صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا يلى وجه العيب جهة السفينة ويلى وجه الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع بين الله

وبين نفسه فى ضمير النون اعنى نون فأردنا وقد قال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء قد جمع بين الله ورسوله فى ضمير واحد فى قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت فلنا علم انه من الباب الذى قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الاما اضافه الحق الى نفسه اوأمر به رسوله اومن آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدنى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم له اذن فى اباحة مثل هذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغى له ان لا يجمع بين الحق والخلق فى ضمير واحد الا باذن الهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعلم لدنى ولم يكن واحد من هذين الامرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث رويناه عنه فى خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه ثم جمع بين ربه وبين نفسه فيها فى ضمير واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلن يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولهذا قال الخضر وما فعلته عن امرى يعنى جميع مافعله من الاعمال وجميع ماقاله من الاقوال فى العبارة لموسى عن ذلك فافهم فهذا قد أبنت لك عن اصولهم بما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المصونة اسرارهم فى البيض فلا يتخللها هوا مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات فى الخيام كانهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على ظهورهم لهم التلقى لا يتحركون الا عن أمر الهى ولا يسكنون الا كذلك بارادة ارادتهم مايراد ولما كان السكون امرا عدميا لذلك قرنا به الارادة دون الامر ولما كان التحرك امرا وجوديا لذلك قرنا به الامر الالهى ان فهمت وهم رضى الله عنهم لا يزاحمون ولا يراحون وأكثر مايجرى على ألسنتهم ماشاء الله حضرت لهم السحب ولهم القدم الراسخة فى علم الغيوب ولهم فى كل ليلة معراج روحانى بل فى كل نومة من ليل او نهار ولهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين اسرائه والعلماء ورثة الانبياء احوالهم الكتمان لو قطعوا اربا اربا ما عرف ماعندهم ولهذا قال الخضر وما فعلته عن أمرى وهو من أصولهم الا ان يؤمروا بالافشاء والاعلان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثانى والثلاثون) *

فى معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية شعر

ان التدبر معشوق لصاحبه	به تعشقت الاسماء والدول
عليه عند الذى يعنى سوى الله	فى كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب مافى الكون من عجب	فكل كون له فى علمه اجل

لقيت من هؤلاء الطائفة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم ابو يحيى الصنهاجى الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدى صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرف فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذى وضعناه فى الجبل واخذ الناس فى حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه ووارينا فى روضته وانصرفنا فعند انصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجبت الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربرى وأبو عبد الله الشرقى وأبو الحجاج يوسف الشبربلى * فأما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطندالى اربعين سنة على التجريد

بالحالة التي كان عليها في سياحته * وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحوا من خمسين
سنة ما أسرج له سراجا في بيته ورأيت له عجائب * وأما أبو النجاح الشربلي فهو من قرية يقال لها شربل
بشرق اشبيلية كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الأرواح وما من واحد من هؤلاء إلا وعاشرته معاشرة
مودة وامتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكر من انتفعت به
في طريق الآخرة فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الأولياء الأمناء جعل
بأيديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيراهم يدبر الأمر يفصل الآيات ومنهم
العرائس أهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة والعالم كله عندهم آيات بينات
والعامة ليست الآيات عندهم إلا التي هي غير معتادة فتوقظهم على تعظيم الله [illegible] جعل
الآيات المعتادة لأصناف مختلفين من عباده منهم العقلاء مثل قوله تعالى إن في خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء
من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لأولي الألباب
وآيات لأولي النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين
وآيات للمتفكرين وآيات لأهل التذكر فهؤلاء كلهم أصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات
كلها ذكرها الله في القرآن إذا بحثت عنها وتدبرتها علمت أنها آيات دلالات على أمور مختلفة ترجع
إلى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الأصناف فإن من الآيات المذكور
المعتادة ما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وحيوانا ولا تكون [illegible]
الكلام ومن الآيات ما تختص بحيث لا يدركها إلا من له [illegible] ومن الآيات ما هي دلالتها
مشروطة بأولي الألباب وهم العقلاء الناظرون في لب الأمور لا في قشورها فهم الباحثون عن
المعاني وإن كانت الألباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لأولي
الألباب فما كل عاقل ينظر في لب الأمور وبواطنها فإن أهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا بأولي
الألباب ولا شك أن العقلاء لهم عقول ولكن ليسوا بأولي النهى واختلفت صفاتهم [illegible] كل صفة
تعطي صنفا من العلم لا يحصل إلا لمن حالته تلك الصفة [illegible] فإذا ذكرها الله سبحانه وكثيرا ما [illegible] الآيات
في القرآن العزيز ففي مواضع أردفها وتلا بعضها بعضا وأردف صنفا [illegible] في مواضع [illegible]
مثل إرداف بعضها بعض ما ذكرناها في سورة الروم فإن الله يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته
فيذكرها جميع الناس ولا ينبه لها إلا أصحاب [illegible] ذكرهم في كل آية بصفة ولذلك الآيات
في حق أولئك آيات وفي حق غيرهم [illegible] ولو [illegible]
في نظم هذه الطبقة ووصلت إلى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار [illegible]
العجب من حسن نظم القرآن وجمعه [illegible]
على غير هذا النظم فإن النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما في سورة القصص ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله [illegible]
الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع في الليل ويسعى ويشتغل بالليل [illegible]
ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الأمور هو المعتبر [illegible]
العبارة بها رافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على ما [illegible]
بقرائن الأحوال في ابتغاء الفضل [illegible]
نشأة الآخرة [illegible] هذه النشأة الدنيوية وإنها ليست [illegible]
آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية في مراتب [illegible] الدار [illegible]

فلا شك فانها التى تبعثر فى القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار ولا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة فى العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين بكلام النشأة ولكن الاختلاف بين نفسه مايشعر به و يحس ومنه مالا يشعر به ولما كانت صورة الانسان فى الدار الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما اشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهى من جملة الآيات فبذكر المنام دون اليقظة فى حال الدنيا يستدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم أبدا مالم يمت فذكر انه فى منام بالليل والنهار فى يقظته ونومه وفى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الاترى انه لم يأت بالياء فى قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام فى حال اليقظة المعتادة فحذفها مما يقوى الوجه الذى ابرزناه فى هذه الآية فالمنام هو مايكون فيه النائم فى حال نومه فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان فى منام مادام فى هذه النشأة فى الدنيا الى ان يموت فلم يعتبر الحق تعالى اليقظة المعتادة عندنا فى العموم بل جعل الانسان فى منام فى نومه و يقظته كما أوردناه فى الخبر النبوى من قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم فى الحياة الدنيا والعامة لاتعرف النوم فى المعتاد الاما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه النبى صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان فى منامه مادام فى الحياة الدنيا حتى ينتبه فى الآخرة والموت اول احوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به فى قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادى والنهار وهو هذا المنام الذى صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أى يعبر كما تعبر الرؤيا التى يراها الانسان فى نومه فكما ان الذى يراه الرائى فى حال نومه ماهو مراد لنفسه وانما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية فى حال النوم الى معناها المراد بها فى عالم اليقظة اذا استيقظ من منامه كذلك حال الانسان فى الدنيا ماهو مطلوب للدنيا فكل مايراه من حال وقول وعمل فى الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر و يظهر له مارآه فى الدنيا كما يظهر له فى الدنيا اذا استيقظ مارآه فى المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان فى حال مايراه فى نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لايجد شيئا مما يراه من خير أو شر ودار و بناء وسفر واحوال حسنة أو سيئة فلا بد ان يعبر له العارف بالعبارة مارآه فيقول له تدل رؤياك كذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شئ مما كان فى يده وفى حبسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئا فى يده مما كان حاصلا له فى رؤياه فى حال نومه فلهذا قال تعالى انا فى منام بالليل والنهار وفى الآخرة تكون اليقظة وهناك تعبر الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت افلح و يكون فيها مثل رآئى رؤيا ثم رأى فى رؤياه انه استيقظ فقص مارآه وهو فى النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم فى نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره و يعبره له الشخص بما يراه فى علمه بذلك فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل فى منام فى حال الرؤيا وفى حال التعبير ايضا وهو ادرج التعبير وكذلك الفطن اللبيب فى هذه الدار مع كونه فى منامه يرى انه استيقظ فعبر رؤياه فى منامه لينتبه ويزدجر ويسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت من رؤياه فرح بمنامه واثمرت له رؤياه خيرا فاهذه الحقيقة ماذكر الله فى هذه الآية اليقظة وذكر المنام واضافه الينا بالليل والنهار وكان استيفاء التفصيل فيه فى حق من رأى فى نومه رؤيا فعبر رؤياه وهى حالة الدنيا والله يلهمنا رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل النهار والابتغاء من الفضل وجعل آيات لقوم يسمعون أى يفهمون كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لايعقلون فنبهك على ماأراد بالسمع والكلام والبصر هنا

فهذه الطبقة الركبانية الثانية مأخذهم للاشياء على هذا الحد الذى ذكرناه فى هذه الآية وانما ذكرنا هذه المآخذ لتعرف بطريقهم فتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم وناظرة الى الوجوه العرضية التى اليها يتوجهون بسبب اغراضهم وناظرة الى الحدود الالهية فيما اليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر فى ذلك طرفة عين تغفلتهم التى تقتضيها جبلتهم انما متعلقها منهم ما ضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما يراد منها فان كان الذى يقع اليه التوجه طاعة نظروا فى دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهى الذى يناسبها والاسم الالهى الذى له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهى الآية التى يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التى لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فان فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا فى ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا فى آية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجملا فى هذه الدار هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون واذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون فى النار يا ليتنا نرد فنعمل قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك الى بغيهم وشركهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات ارسلوها مع أمرها الالهى الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا أى اسم الهى يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهى آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها اعنى تلك الآية الاسم اللطيف واخوانه فهى آية رغبة ارسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعانى على النفوس فجمعت بذلك النفوس الى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها عن ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله فيكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم الهى اختصوا به وهى حظهم من الزمان فانظر ما أشرفهم اذ حباهم الله من الزمان أشرفه فانها خير من ألف شهر فيه رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال يضاعف خيرها ثلاثة وثمانين ضعفا وثلث ضعف لانها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف فى كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما فى هذا الزمان من الخير وبأى زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون)

فى معرفة الاقطاب النباتيين واسرارهم وكيفية أصولهم شعر

الروح للجسم والنبات للعمل	يحيى بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من أعمالنا صور	لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من	اعرافها هكذا يقضى به نظرى

اذ كان مستند التكوين اجمعه ... له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم به سورا ... تعلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها فى اسرتها ... أو كالعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه * اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص اذكرهم ان شاء الله واذكر أحوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات فى المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوى فتكون النتيجة بحسب المتعلق لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل او تركه وكون الفعل حسنا او قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية وانما هو أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه كالماء انما منزلته ان ينزل ويسيح فى الارض وكون الارض الميتة تحيى به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو خبث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ثم قال ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون فليس للنية فى ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعنى المثل المضروب به فى القرءآن أى بسببه وهو من القرءآن فكما كان الماء سببا فى ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هى النيات سبب فى الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرءآن مهداة كله ولكن بالتأويل فى المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع فى عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها تعلقها بالمنوى وكون ذلك المنوى حسنا أو قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم بالحسن او القبح قال تعالى انا هديناه السبيل أى بيناله طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير أثمر خيرا وان نوى الشر أثمر شرا انما الى عليه الا من المحل من طيبه أو خبثه قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أى هذا اوجبته على نفسى كان الله يقول الذى يلزم جناب الحق ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وهذا انما هو فى سبب خاص وسبب شقائهم أيضا انما هو فى طريق خاص وليس هو الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء من عند الله مما ألزمنا فيه الايمان به * ولما كان العالم فى حال جهل بما فى علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام بها بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما أوجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى ان يجب عليه من حد الواجب الشرعى فكانه لما تعلق العلم الالهى ازلا بتعيين الطريق التى فيها سعادتنا ولم يكن للعالم علم صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التى فيها سعادة العباد التى عينها العلم فأبان الكلام الالهى بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومجاورتها ومجاراتها فى حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله فى كتاب عنقاء مغرب بتو بناء عليه محاضرة ازلية على نشأة ابدية وكذلك فى كتاب نشأة الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهى على

الحضرة الالهية ان كنت فطنا لعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته * سمع أبو يزيد قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلت عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول أبي يزيد فاعلموا وانما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته والاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن وانما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها فتجد كل اسم حيث ورد في ألسنة النبوات اذا قصد حقيقة ذلك الاسم وتميزه من غيره له دلالتان دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر واعلم ان هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما ألفت حروفها وجمعت الا لظهور نشأة قائمة تدل على المعنى الذي جعلت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فانه بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر في أصحاب النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادعى مدع انه يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة وصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك ان هذا المدعي اذا احضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فاذا القوال أخذ في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج تجده يتحرك أيضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية بحكم استدارة الفلك وهو اعني الدور مما يدلك على ان السماع طبيعي لان الطبيعة الانسانية ما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعي وأخذه الحال ودار وقفز الى جهة فوق من غير وجد وغاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه ثم اذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويثقل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما أحسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد تضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما اشد فضيحته في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد صنعته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك ثم ترمع الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال تعالى وحجبك عن عين الفهم السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع

عن عين الفهم هو السماع الالهي وإذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجمال فغايته فعله
في الجسم ان يضجعه لا غير و يغيبه عن احساسه ولم يصدر منه حركة أصلا بوجه من الوجوه سواء كان
من الرجال الاكابر أو الصغار هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد
الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه
الوارد الالهي لسبب اذكره لك وذلك ان نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم
التراب قال تعالى فيه أيضا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فالانسان في قعوده
وقيامه بعد عن أصله الاعظم الذي منه نشأته من أكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه من روحه
فاذا جاءه الوارد الالهي والوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم
العرض وروحه المدبر هو الذي كان يقيمه و يقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما
يتلقاه من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فيرجع الى
أصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله
الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبير جسده
فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي
انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع
الوسائط فلا يصح ان يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد
الالهي برفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه
حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي
هو عليه مع جليسه شئ فان كان يأكل بقي على أكله في حاله أو شرب أو حديثه الذي هو فيه فان ذلك
الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كانت امنيته في ذلك الوقت حالة الاكل أو الشرب
أو الحديث أو اللعب أو ما كان بقي على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات
الطبيعية والروحانية والالهية ورأت ان الالتباس قد طرأ على من يزعم انه في نفسه من رجال الله
تعالى اتقوا ان يتصفوا بالجهل والتخليط فانه شل الوجود الطبيعي فارتقت هممهم الى الاشتغال
بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص في النية ولهذا
قيدها بقوله له ولم يقل مستخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى
مخلصا فلا يكون في عمله لله شئ وقد يخلص لشركه وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين
لا لغيره ولا لحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب
الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الصالحة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغلبة شغلهم
وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث ما قصد بها وهو النية في العمل
كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما أدق نظر
هذه الطائفة وهذا هو المعبر عنه في الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين هما أبو عبد الله بن المجاهد وأبو
عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا لمقامهما وكانا من أقطاب الرجال النباتيين فشرعنا في هذا
المقام تأسيا بهما وباصحابهما وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره
بقوله حاسبوا أنفسكم وكان اشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه و يقيدونه
في دفتر فاذا كانوا بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم واحضروا دفترهم ونظروا فيما
صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان

استحق

استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى ان يفرغ ما كان منهم فى ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم فى هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما تحدثنا به نفوسنا وما تهم به زائدا على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسى مثلهم فى ذلك الوقت فاحضر الدفتر واطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نويته فى ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعنى فهذه فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما فى ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك أصول هذه الطائفة وما سبب شغلهم بذلك وانه لهم أمر شرعى وما لهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مقاماتهم فى ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا ظن ان الله لا يضيق عليه لما نبى عهده من سبق رحمة الله فيه وما نظر ان ذلك الاتساع الالهى الرحمانى يكون فى حق غيره فنالته الشدة بل قصره على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت لعلو منصبه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ما شاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه ان يغاضب أو يغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل والقول فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين عذرا عن أمته فى هذا التوحيد أى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة أى ظلمتى جارت على وما انت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى واتصل النور الى باطنى فاستنار فزال ظلمة المغاضبة اى انتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه سبحانه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يلد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم وربى باليقطين فان ورقه ناعم لطيف ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع ان يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعومة بخلاف سائر ورق الاشجار كلها فان فيها خشونة فانشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة ان يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من باطنه ومن صفته التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتصحيح النيات والقصد فى حركاتهم كلها حتى لا ينوون الا ما أمرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذه غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطائفة فى الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دائم واكثر من كان فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رأيت ان الله تعالى قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال أبى بكر بباطنه فاذا اصدرت حركة فى ظاهره فالقصد والامن الى وهو عزيز ولهذا كان من بينهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا أو قيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من اله أى هو كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما احسن العلم وفى أى مقام بقيت هذه الطائفة وبأى قائمة استمسكت جعلنا الله منهم لخلل اعمالهم فى الباطن وساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى فكانوا لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيتم احدا بنى على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التى تأتى وان الجسور تتقطع فكل من بنى على جسر فانما تعرض به لتلف فلو ان عمار الدنيا كشف الله عن بصيرتهم حتى رأوها جسرا ورأوا النهر الذى بنيت عليه انه خطر لما بنوا الذى بنوا عليه

من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم بما أوحى الله به اليه ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حملوا بل هم كما قال الله فيهم وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم وما عملوا به يا ولي لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم في الغيب والغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغص لا يلتذ بنعمة أبدا ما دام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله به من الشكر عليها القيت منهم بدنيسر عمر الشرقي وبمدينة فاس عبد الله السماد فالعارفون بالنظر الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقل لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الفهوانية يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهي افضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من اللهو في شيء لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكوّن فان كل حيوان بعد عن أصله ينتقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد عنه الا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله تعالى خلقكم من ضعف وقوله خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفرعن وتجبر وادّعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في افعالهم وافعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامتية والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها احوال متقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة افعاله وهي المعتبرة في الشرع الالهي فنيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر وكان يقول ان النية هي ذلك الهاجس وانها السبب الاول في حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والثلاثون)

في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين بها اسرارا ذكرها شعر

ان المحقق بالانفاس رحمان ... فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها ... له العماد واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه ... يزوره فيه انصار واعوان

له من الليل ان حققت آخره ان لاح ظاهره تقول قرآن قد جمع الله فيه كل منقبة	كماله من وجود العين انسان أو لاح باطنه تقول فرقان فهو الكمال الذى مافيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها فان الادراكات التى تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها وذواتها لامن حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوزان يعلم ادراكا خاصا عادة لاحقيقة اعنى محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهى ستة اشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ماعدا العقل ضرورى ولكن الاشياء التى ارتبطت بها عادة لاتخطئ أبدا وقد غلط فى هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم * وأما ادراك العقل للمعقولات فهو على قسمين منه ضرورى مثل سائر الادراكات ومنه ماليس بضرورى بل يفتقر فى علمه الى ادوات ست منها الحواس الخمس التى ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يعلو معلوم يصح ان يعلمه مخلوق عن ان يكون مدركا بأحد هذه الادراكات واذا قلنا ان جماعة غلطت فى ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم اذا كانوا فى سفينة تجرى بهم مع الساحل رأوا الساحل يجرى بجرى السفينة فأعطاهم البصر ماليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علما ضروريا بان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على انكار ماشاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا أو عسلا فوجدوه مرا وهو حلو علموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونسبت ماليس بصحيح والامر عند ماليس كذلك ولكن التصور والغلط وقع من الحاكم الذى هو العقل لامن الحواس فان الحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضرورى كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطئ وفيما يدركه بالحواس أو بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ماهو ادراكه ضرورى فلا شك ان الحس رأى تحركا بلاشك ووجد طعما مرا بلا شك فادرك البصر التحرك بذاته وجاء عقل فحكم ان الساحل متحرك وان السكر مر وجاء عقل آخر فقال ان الخلط الصفراوى قام بجهل قوة الطعم فادرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين السكر فاذن ماذاق الطعم الامرارة الصفراء فقد اجمع العقلان من الشخصين على ادراك المرارة بلاشك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان ان العقل غلط لاالحس فلا ينسب الغلط أبدا فى الحقيقة الاللحاكم لاللشاهد وعندى فى هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو ان الحلاوة التى فى الحلو وغير ذلك من المطعومات ليست هى فى المطعومات لامر اذا بحثت عليه وجدت صحة ماذهبنا اليه وكذا الحكم فى سائر الادراكات ولو كان فى العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم على العقل فيما هو ضرورى وكان يقول ان العقل غلط فيما هو ضرورى * فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادى فاعلم ان لله عبادا آخرين خرق لهم العادة فى ادراكهم المعلوم فنهم من جعل له ادراك مايدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا جميع القوى ثم بامور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفى فوجدت برد انامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل فى هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لاعن قوة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الادراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من اجل المتفرس فينظر

صاحب الفراسة فى الشخص فيعلم ما يكون منه وما خطر له فى باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر واشباهه وانما جئنا بهذا كله تأنيسا لما تريد ان ننسبه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا ادركوها نسبوا الى تلك الصفة التى ادركوا بها المعلومات فيقال فلان صاحب نظر أى بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعنى الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال فى العامة صاحب فكر صحيح فن الناس من اعطى النظر الى آخر القوى على قدر ما اعطى وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود أى يعود ذلك عليه فى كل نظرة أو فى كل شم وما ثم غير ذلك وكذلك أيضا لتعلم ان الاسماء الالهية مثل هذا فان كل اسم يعطى حقيقة خاصة وفى قوته ان يعطى كل واحد من الاسماء الالهية ما يعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت فى القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفى حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه فى الالهيات الى الاسم الالهى الذى فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها واذا علمت هذا أيضا فاعلم ان الذى يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذى يختص به من القوى فينسب اليه قوة الشم ومتعلقها الروائح وهى الانفاس فهو من عالم الانفاس فى نسبة القوى ومن الرحمانيين فى مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين فى هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن فى كتاب أو سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له ولهذا يقول الله وليس لاسم الهى عليه حكم الا بواسطة هذا الاسم على أى وجه كان ولهذا نقول ان الله قد أبطن فى مواضع رحمته عذابه ونقمته كالمريض الذى جعل فى عذابه بالمرض رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة فى نقمة وكذلك من انتقم منه فى اقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب خاص فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة كما انه فى نعمته فى الدنيا على المسلم المنعم ابطن نقمته فهو يتنعم الآن بما به يتعذب لبطون العذاب فيه فى الدار الآخرة أو فى زمان التوبة فان الانسان اذا تاب وتطرّ وفكر فيما تلذذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها فى ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته فى عذابه وعذابه فى رحمته ونعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالمبطون أبدا هو روح العين الظاهرة أى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش قال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذى بين أهل السعادة والشقاوة والاعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تتقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه الرحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال اللهم عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله تعالى وما أرسلناك الارحمة للعالمين فعم العالم أى

ارحمهم وتدعونى لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير أهل الكتاب والمقلدة من أهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا فى حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص وأقام الحد أو كان ممن يتعين عليه شهادة فى اقامة حد فشهد به أو اقامه فلا يقيمه الامن باب الرحمة ومن الاسم الرحمن فى حق المحدود والمشهود عليه لامن باب الانتقام وطلب التشفى لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى فى قصة ابراهيم انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه يعاين من الاسرار ذوق ما بين نسبة الاستواء على العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو مختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العماء والاستواء اذ قد كان فى العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به عن العماء الذى هو الاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولابد من انتقال من صفة الى صفة بما كان نعته الله تعالى بين العماء والعرش أو بأى نسبة ظهرت منهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته كما تميز العماء الذى فوقه الهواء وتحته الهواء وهو السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه عن العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية انما هو عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام راجع الى ذلك العماء فيكون العماء حاملا للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش أو هو هذا المقام المقصود الذى فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن علم نزول الرب الى السماء الدنيا من العرش فيكون هذا النزول من العماء فان العماء انما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فالاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فدلك هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش فى نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء فى نزوله الى العرش ولا الى السماء الدنيا وكما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذه حقيقة الاسم الرحمن الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو على ما أعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء الى السماء بواسطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا له الاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره أمرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من العماء الى السماء وعلى هذا الوجه معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بواسطة الاسم الرحمن علم قول الله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بياء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الا قدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علم عناية الله من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلما بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان السعة هنا المراد بها الصورة التى خلق الانسان عليها لانه

يقول ماظهرت اسمائى كلها الا فى النشأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت عنها الاكوان ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والضمير عندنا يتوجه ان يعود على آدم فيكون فيه ردّ على بعض النظار من أهل الافكار ويتوجه ان يعود على الله لخلقته بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها قلب العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائى دون ما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا للسماء بكونها شفافة ولا للارض بكونها مستولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى أبوه وعن عناصر قابلة هى امه فان له فى جانب الحق أمرا ما هو فى آبائه ولا فى امهاته ومن ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء او امه التى هى الارض أو منهما لكان السماء والارض أولى بأن يسعا الحق ممن تولد عنهما لاسيما والله تعالى يقول لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون يريد فى المعنى لا فى الجرمية ومع هذا انما اختص الانسان بأمر اعطاه هذه السعة التى ضاق عنها السماء والارض فلم تكن له هذه السعة الا من حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذى عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا زها بهذه السعة وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا زهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاءهما قوله تعالى ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه واحتجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس لايعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذى هو له وبه تحقق فاسأل به خبيرا فرحه عند ما زها بعلم ما فضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه ما حصل له من الاسم الرحمن الاقدر ما كان نعته مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذى به فضل الله السماء والارض على هذا العبد هو ايضا من الاسم الرحمن ولكن ما جاد به على هذا العبد ولا تقول ان هذا طعن فى كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيئا من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شئ بوجه ما لا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لايقال فيه انه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شئ فى العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لاقرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وان الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر الهى يتضمنه الاسم الرحمن فانه نزل فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشياء وأوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب فى الثلث الباقى من الليل فالليل محل النزول الزمانى للحق وصفته التى هى القرآن وكان الثلث الباقى من الليل لنزول غيب محمد عليه السلام وغيب هذا النوع الانسانى فان الغيب ستر والليل ستر وسمى هذا الباقى من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائما فى دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقى او الآخر من الليل الذى فيه نزول الحق فأوجب له البقاء أيضا وهو ليل لايعقبه صباح أبدا فلا يذهب لكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما كان أمامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافى الظلمة وتنافيه غيرأن سلطان النور أقوى فالنور يستر الظلمة والظلمة لاتستر النور وانما النور ينتقل فتظهر الظلمة فى الموضع الذى لاعين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذا كان النور لاتغالبه الظلمة بل النور هو الغالب فكذلك الحق لايغالبه الخلق بل الحق

هو الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث الثانى من الليل ويبقى الانسان فى الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقى من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن فى الليلة المباركة فى الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل فيفرق فيه كل أمر حكيم فتميز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الامين على قلب هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال فى ولد الزنى انه شر الثلاثة وكذلك فى ولد الحلال انه خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذى خلق منه الولد من الرجل والمرأة لما أراد الخروج وهو الذى تكون منه الولد وهو الامر الثالث حرك الابوين بالنكاح ليخرج فكان تحريكه لهما على غير وجه مرضى شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة فجعله ثلاثة أثلاث الابوان ثلثان والولد ثلث ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتهما والاضاءة فيهما من غيرهما من الاجسام المستنيرة التى هى الشمس المنيرة وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فبهذا يا أخى قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهى علوم هذا الشخص المحقق بمنزلة الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فانما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبيت المقدس وفاوضناهم فى ذلك مفاوضة نطق ثم انى فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصرى بالبصر فكنت أسأل وأجاب وأسأل وأجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريده منى واذا نظر الىّ علم جميع ما أريده منه فيكون نظره الىّ سؤالا وجوابا ونظرى اليه كذلك فنحصل علوما جمة من غير كلام ويكفى هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة احططنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيئا فليعرف الفرق بين فى فى قوله كان فى عماء وبين استوى فى قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل فى كما قال وفى السماء وفى الليل وقد تبين لك فى كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون)

فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس واسراره بعد موته شعر

العبد من كان فى حال الحياة به … حاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان فى حال الحجاب به … نورا كاشراق ذات الارض من يوح
فحالة الموت لا دعوى تصاحبها … كما الحياة لها الدعوى بتصريح
فى حق قوم وفى قوم تكون لهم … تلك الدعاوى بايماء وتلويح
فان فهمت الذى قلناه فقت به … وزنا يبرئه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه … ولا سبيل الى لمح وتجريح
وان جهلت الذى قلناه جئت الى … دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس أى شخص كان فان حاله بعد موته يخالف سائر أحوال الموتى فلنذكر أولا حصر ما تأخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه فى الباب قبل هذا ولنذكر مآلهم وآثار تلك المآخذ فى ذواتهم فلنقل اعلم يا أخى ان علم أهل الله المأخوذ من الكشف على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف أهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبى صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشئ الذى تأخذ منه العلم بالله أى شئ كان واعلم ان الصفات على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية

فالصفات المعنوية فى الموصوف هى التى اذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التى كانت موصوفة بها والصفات النفسية هى التى اذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له وجود فى الوجود العينى ولا فى الوجود العقلى حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف وهى التى ليست بشئ زائد على ذاته الا وله صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهى الحدود الذاتية وهذا باب مغلق ولو فتحناه لظهر ما يذهب العقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤول الامر فى ذلك الى ان يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب الاول شرطا فى وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لم نجد مفتاحه فتفقه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات المعنوية معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور الا فى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهى عين الموصوف والمعانى لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هى عين الموصوف لا غيره فيوصف الشئ بنفسه وصار قائما بنفسه من حقيقة الا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها حتى تظهر وقد نبهتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث افكارهم و يتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث افكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله فى قلب العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الالهى بما تحيله العقول فتضطر الى التأويل فى بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز فى أمور لا تقبل التأويل أصلا وغايته ان يقول له وجه لا يعلمه الا الله لا تقبله عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت به النبوة هذا حال المؤمن العاقل واما غير المؤمن فلا يقبل شيئا من ذلك وقد وردت اخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها فى الجناب العالى ومنها فى الحقائق وانقلاب الاعيان فأما التى فى الجناب العالى فلوصف الحق به نفسه فى كتابه او على لسان رسوله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل بدليله على ظهوره الا ان يؤوله بتأويل بعيد فايمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف الهى كما كان للنبى صلى الله عليه وسلم فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد فى ذلك لانهم يتكلمون عن اله واحد والعقلاء أصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم فى الله تعالى على قدر نظرهم فالاله الذى يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كأنه بل هو اله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتفاوتت العقول وكل طائفة من أهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل من آدم الى محمد عليهم السلام ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد فى ذلك والكتب التى جاؤا بها كلها تنطق فى حق الله بلسان واحد ما اختلف منها اثنان بل يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم وبين الفرق المنازعين لهم من العقلاء وما اختلف نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة فهم المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم فى تأويل فهم أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد * واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة فى شأنه كما فعل بنبيه ورسوله وأهل عنايته فكاشف وابصر ودعا الى الله تعالى على بصيرة كما قال فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة من ربهم فى علمهم به وبما جاء من عنده

وكذلك

وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والاتيان والتجلي للاشياء والحدود والجنب والوجه والعين والاعين واليدين والرضى والكراهة والغضب والفرح والتبشبش في كل خبر صحيح ورد في كتاب او سنة والاخبار أكثر من ان تحصى مما لا يقبلها الا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض ارباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة أهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت اصحابها بالرسل والانبياء فيما خصوا به من العلم الالهي لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم بقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله فهو النسب الحقيقي او يزهد فيه ولا يترك شيئا يورث عنه ان أراد ان يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من الاوصاف *

واما قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في انه لا يكون فدل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا عقل من الرسل وأهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات والاعراض في مذهب من يقول انها اعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه او غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه ولا بد مثال الاول السواد مثلا أو أي لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثاني السواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولنا أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف من النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومن مانع من ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت في مذهب بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الالوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه ووردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش املح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار روى ان يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وورد في الخبر أيضا ان عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه من انت فيقول له انا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعا اقرع له زبيبتان وامثال هذا في الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل واما اهل النظر من أهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقول أهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله اعلم يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب اليه هل هو المراد لله اولا * واما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع بحاصة هذا هو اعتقاد أهل الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فانها من هذا الباب الذي نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات أوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بأنفسها وكل ما وصفت به فنسب واضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا أوجدها الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد ولولا ذلك ما أوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل مريد ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهي وكشف روحاني وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا ان ما تأخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضرورياته وهي ما يدركه بنفسه من غير قوة أخرى ومن حيث فكره الصحيح أيضا مما يرجع الى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والامور

العارضة الحاصلة عنها العلوم أيضا ترجع الى هذه الاصول لا تنفك عنها وانما سميت عوارض من أجل جري العادة في ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا أدركها الاكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها درك ما ليس من شأنها في العادة ان يدرك بها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله تعالى هذا تنبيها لنا ان ما ثم حقيقة كما زعم أهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهي بل تلك الحقيقة انما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما أدركت الاشياء المربوط ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك بقول الله بل بجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة بادراكها اياه فتعلم قطعا انه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شيء وان كانت الادراكات لم تدرك شيئا قط الا ومثله أشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التي خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من الموصوف بها الانسان كما لم يقل أيضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر مبهما واظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه اذ ربما وضع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شيء كما رأينا اول مرئي وسمعنا اول مسموع وشممنا اول مشموم وطعمنا اول مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال في نفس الامر ولكن في أولية الادراك سر عجيب في نفي المماثلة فقد أدرك المدرك من لا مثل له عندنا فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل ولا يقبله حكم آخر زائد على كونه لا يحتاج اليه في الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول التوسع الالهي يقتضي ان لا مثل في الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شيء عن شيء مما يقال هو مثله فذلك الذي امتاز به الشيء عن الشيء هو عين ذلك الشيء وما لم يمتز به عن غيره فما هو الا عين واحدة فان قلت رأيناه مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه يماثله في الحد والحقيقة يقال لك أنت الغالط فان الذي وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه ذلك العين وما لم يقع به الانفصال هو الذي توهمت انه مثل وهذا من اغمض مسائل هذا الباب فما ثم أحد لا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير ولهذا نطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول في الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته لا غير واذا لم يكن غيره في انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هي في كل انسان بعينها لا يتجزأ منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو في صورته فان الفرق بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن له معرفة بالاشياء فما أدرك المدرك أي شيء أدرك الا من ليس كمثله شيء وذلك ان الاصل الذي نرجع اليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون ما يوجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد في العالم لم يقبل المثل ان كنت ذا فطنة ولب فانه ليس في الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا في العالم لاستند في وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجود الا الله ولا مثل له فما في الوجود شيء له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الالهي الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما تقرر فاعلم اني أطلق ذلك عرفا قال الله تعالى أمم أمثالكم أي كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم الامة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما نقول ان كل أمة وكل عين في الوجود مما سوى الحق تفتقر في ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة في كل واحد انه مثل للآخر في الافتقار

الى

الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شئ بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثل كما قررناه لك فالحق اولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة فى القرآن وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد اعيان الاشياء ثم ارجع واقول ان كل واحد من أهل الله لا يخلو من ان يكون قد جعل علم هذا الشخص بالاشياء فى جميع القوى أو فى قوة بعينها كما قررنا اما فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب نظر * واما الضرب فهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التى بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى عين الموصوف فى هذا الباب اعنى الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذى يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التى هى هذا العالم معنى لتحققها بذلك المعنى وتألفها به كما تألفت هذه المعانى فصارت ذوات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل فى غيره ما فعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق او ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق فى الحكم بمعناه وصار هو فى نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائى بالنظر فى المرآة الاشياء التى لا يدركها فى تلك الحالة بغير المرآة وكان للشيخ أبى مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبى وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى فى البحر فى موضع صفته كذا وكذا سفينا وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد ايام وجئ تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبى التى كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبى فيها فيقال له بم ترى فيقول بعينى ثم يقول لا انما أراه بقلبى ثم يقول لا انما أراه بوالدى اذا كان حاضرا ونظرت اليه رأيت الذى اخبرتكم به واذا غاب عنى لا أرى شيئا من ذلك وفى الخبر الصحيح عن الله تعالى فى العبد الذى يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع الخلق لمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ذلك الصبى ينظر بابيه كما ينظر الانسان بعينه فى المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد تجمع لكل واحد فيرى بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجماعة * وأما احوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لامر ما معين أو امور مختلفة على قدر ما تحققوا به فى التفرغ له وهم فى الآخرة على قدر احوالهم فى الدنيا فمن كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يتصف بالملك ولو فى جوارحه انها ملك له نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما استوفاه فى الدنيا ولو اقام العدل فى ذلك وصرفه فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق فى الحقيقة ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان ممنوعا فى الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا بل ان يكون صفته فى نفسه العزة وكذلك الذلة واما من يكون فى ظاهر الامر ملكا او غير ذلك فلا يبالى فى اى مقام وفى اى حال اقام الحق عبده فى ظاهره وانما المعتبر فى ذلك حاله فى نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيرى فى بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله فى قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال يا هذا اتذللنى بين يدى من اعزنى فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت انا مثل هذا لعبد الله صاحبى الحبشى فى قبره ورآه غاسله وقد ذهب ان يغسله فى حديث طويل ففتح عينيه فى الغسل وقال له اغسل فنحن احوالهم بعد الموت انهم احياء بالحياة النفسية التى بها يسبح كل شئ ومن همته بمعبده فى حال عبادته فى حياته بحيث يكون ممطه من الداخل فيه حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نقص فاذا مات ودخل احد بعده معبده فتعمل فيه ما لا يليق بصاحبه

الذى كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه فى حكاية عن أبى يزيد البسطامى كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقى البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه قيل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق الا ويرى آية فبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله فى حياته سواء وقد قال بعضهم وكان مجابا فى الصلاة يارب ان كنت اذنت لاحد ان يصلى فى قبره فاجعلنى ذلك فرئى وهو يصلى فى قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء ورأى موسى فى السماء السادسة وقد رآه وهو يصلى فى قبره فمن احواله بعد موته مثل هذه الاشياء لا فرق فى حقه بين حياته وموته فانه كان فى زمان حياته فى الدنيا فى صورة الميت حاله الموت فجعل الله فى حال موته كن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام فى دونه انه اذا نظر الناظر فى وجهه وهو ميت يقول فيه حى واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحياة والموت فى حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدى رحمه الله فاناد فناه على شك مما كان عليه فى وجهه من صورة الاحياء ومما كان عليه من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل ان يموت بخمسة عشر يوما اخبرنى بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال ياولدى اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك فى سفرك هذا وبارك لك فى لقائك ففرح بذلك وقال لى جزاك الله ياولدى عنى خيرا فكل ما كنت اسمعه منك ولا اعرفه وربما كنت انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء لها نور يتلالا فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى ان عمت بدنه فقبلت يده وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الى المسجد الجامع الى ان يأتينى نعيك فقال لى رح ولا تترك أحدا يدخل على وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءنى نعيه فجئت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه فى هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون)

فى معرفة العيسويين واصولهم شعر

كل من احيى حقيقته ... وشفى من علة الحجب
فهو عيسى لا يناط به ... عندنا شئ من الريب
فلقد اعطت سجيته ... رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه ... فى صريح الوحى والكتب
لم ينلها غير وارثه ... عنت فى سالف الحقب
فسرت فى الكون همته ... فى اعاجم وفى عرب
فبها تحظى نفوسهم ... وبها ازالة النوب

اعلم أيدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقى له حكم الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا عليه السلام

قررها الامن حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذن عمل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي اذ ليس في العالم اليوم شرع الهي سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة من ان يصادف في عمله بما يفتح له منه في قلبه وطريقه و يتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبياء المتقدمين مما تضمنته هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجته فاذا فتح له في ذلك فانه ينسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي او موسوي او ابراهيمي وذلك لتحقيق ما تميزله من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف انه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم الا مالو كان موسى أوغيره من الانبياء حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذ كان الورث للآخر من الاول فلو لم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء والرسل اذ جمعتنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشريع بعد محمد عليه السلام ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة انه محمدي الا لشخصين اما شخص تخصص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى المقام كأبي يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدي وما عدى هذين الشخصين فينسب الى نبي من الانبياء ولهذا ورد في الخبر ان العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبي مخصوص والمخاطب بهذا علماء هذه الامة وقد ورد ايضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة كانبياء سائر الامم وفي رواية كأنبياء بني اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى فمن ادرك منهم الى الآن شرع محمد عليه السلام وآمن به واتبعه واتفق انه كان قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا للعيسى يرث من عيسى ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين وكذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبي فهؤلاء هم العيسويون الثواني واصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصورون في كنائسهم مثلا ويتعبدون في انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في امته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو عليه السلام قد احتوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه شرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير الا انه نهى عنه في الحس ان يظهر في هذه الامة بصورة حسية ثم ان هذا الشرع الخاص الذي هو اعبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى فكان كما قيل في المثل السائر اياك اعني فاسمعي ياجارة كما كنا نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذي لنا من غير شرع عيسى عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العريبي عيسويا في نهايته وهي كانت بدايتنا اعني نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا في هذا الطريق ثبتنا الله عليها ولا حاد بنا عن سواء السبيل

فاعطانا الله من اجل هذه النشأة التى انشأنا الله عليها فى هذا الطريق وجه الحق فى كل شئ فليس فى العالم عندنا فى نظرنا شئ موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرى بشئ من العالم الوجودى وفى زماننا اليوم جماعة احيا من أصحاب عيسى ويونس عليهما السلام وهم منقطعون عن الناس فاما الذين هم من قوم يونس فقد رأيت اثر قدم واحد منهم بالساحل وكان صاحبه قد سبقنى بقليل فشبرت موضع قدمه فى الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار ونصفا وربعا بشبرى واخبرنى صاحبى أبو عبد الله بن حرز الطيبى انه اجتمع به فى حكاية وجاءنى بكلام من عنده مما يتفق فى الاندلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهى السنة التى كانفيها وما يتفق فى سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ماغادر حرفا * واما الذين فى الزمان من أصحاب عيسى عليه السلام فهو مارويناه من حديث عر بشاه بن محمد بن أبى المعالى العلوى النوقى الجنوشانى كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسى انبانا أبو المحاسن على بن أبى الفضل القارمدى انبانا احمد بن الحسين بن على قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عمر وعثمان بن احمد بن السماك ببغداد املاء ثنا يحيى بن أبى طالب ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبى ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها فوجهه مع جماعة فأصابوا غنيمة وسبيا واقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس تغرب فالجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله أكبر الله أكبر فقال مجيب من الجبل كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد ان لا اله الا الله فقال هى كلمة الاخلاص يانضلة وقال أشهد ان محمدا رسول الله فقال هذا هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم وانه على رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله املك أنت ام ساكن من الجن ام من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن شخص هامته كالرحى ابيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال انا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم اسكننى بهذا الجبل ودعالى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال مافعل نبى الله صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل به قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذن فاذا فاتنى لقاء محمد عليه السلام فاقرئوا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها وقولوا يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد عليه السلام فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشى وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وانقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر اليه اذهب أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل بهذا الجبل فاذا لقيته فاقرئه منى السلام فان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بهذا الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل بالجبل وبقى أربعين يوما ينادى بالاذان فى وقت كل صلاة فلم يجده ولم يتابع الراسبى فى قوله عن مالك بن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر فى غير هذا الحديث والسؤال عن النبى وعن أبى بكر فى حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم فى طريقه فهو صحيح عند امثالنا كشفا وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليسا على طريق الذم وانما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدى وطلوع الشمس من مغربها ومعلوم ان ذلك كله ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشئ قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة وهذا الوصى العيسوى ابن برعلام يزل فى ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وبعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى ذلك الراهب بقى على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة بقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وهذا عيسى بن مريم اذا نزل ما يؤمنا الا منا أى بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما فرضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التى اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة فى شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هى عندنا ومن تلك الطريق صحح الاحاديث النبويه ونردها أيضا اذا علمنا انها واهية الطرق غير صحيحة لا اذا قررالشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون الا ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقته فى مأخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدح فى العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أعطى الولاية من غير مسئلة ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن أمرى وقال عليه السلام ان يكن فى أمتى محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا ان يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا أقره على شرع منسوخ عنده فى هذه الملة وهو الصادق فى دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث للناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف ان كل من أدرك زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه ونحن نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب فى زمانه فما هو الا الوجه الذى ذكرناه وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التى آتاه اياها من عنده وكان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا فى الشريعتين الاترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبر انه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب اتراه بقى على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا فى الشريعتين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى انتظار عيسى الى ان ينزل وهؤلاء الصحابة قدروه ومع فضله وما سألوه عن حاله فى الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه به من الشرائع لان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا ان النبى صلى الله عليه وسلم

لا يقر احدا على الشرك وعلمنا ان لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عليك عظيما ولو كان ممن يؤدى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدى قد قرر له دينه مادام يعطى الجزية وهذه مسئلة دقيقة فى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ماداموا يعطون الجزية اذا كانوا من أهل الكتاب وكم لله من هؤلاء العباد فى الارض فاصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة فى الامة العيسوية والمثل التى لهم فى الكنائس من أجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الخيالية التى هم عليها عيسوية فى النصارى وموسوية فى اليهود وهى من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى وان العبد اذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد فى الله من امثال هذه النسب وليس للعيسوى من هذه الامة من الكرامات المشى فى الهوآء ولكن لهم المشى على الماء والمحمدى يمشى فى الهوآء بحكم التبعية فان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان محمولا قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهوآء ولا شك ان عيسى عليه السلام أقوى فى اليقين منا بما لا يتقارب فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشى فى الهوآء بلا شك وقد رأينا خلقا كثيرا ممن يمشى فى الهوآء فى حال مشيهم فيه فعلمنا قطعا ان مشينا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وقد علم كل منا مشربه فمشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذى له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذى كان فضل به عيسى عليه السلام حاشى لله ان نقول بهذا كما ان أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم بيقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل فى خرق العوائد التى اختصوا بها من الله وظهر امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه فى كتاب اليقين لنا بان المماليك الخواص الذين يمسكون نعال استاذيهم من الامرآء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامرآء خارج الباب ممن لم يؤذن لهم فى الدخول ترى المماليك الداخلين مع استاذيهم أعلى منصبا من الامرآء الذين ما أذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامرآء متميزون على الامرآء والمماليك متميزون على المماليك فى جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم ما مشى فى الهوآء الا محمولا بالبراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فاظهر البراق والرفرف صورة المقام الذى هو عليه فى نفسه ونسبة أيضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله تعالى ويحمل عرش ربك فالعرش محمول وهذا حمل كرامة للحاملين وحمل راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا ذلك فى غير موضع ان المحمول أعلى من غير المحمول فى هذا المقام وامثاله وان لا حول ولا قوة الا بالله مما اختص به الحملة وان جميع الخلق محمولون ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل احد وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة ان يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى كما قررناه فى بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين انهم اذا اردت ان تعرفهم تنظر كل شخص منهم فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كائنا من كان وعلى اى دين كان وبايه نحلة ظهر وفيهم تسليم لله فهم لا ينطقون بما تضيق به الصدور فى حق الخلق اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علاماتهم انهم ينظرون من كل شئ احسنه ولا يجرى على السنتهم الا الخير واشتركت فى هذه الطبقة الاولى والثانية منهم فالاولى مثل ما روى عن عيسى عليه السلام انه رأى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال اعوّد لسانى قول الخير وأما الثانية فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة حين مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال من كان معه ما انتن ريحها وان كان النبى صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل الحيات على وجه خاص واخبر ان الله

بحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا انه كان بالغار فى منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن وقد دخلته تبركا وابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم كما وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى فى القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان فى الميتة وهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا احسن ما فيه وهم العمى عن مساوى الخلق لا عن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم الصم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا فى بعض المواطن هكذا هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام فى محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى القرآن من ذكر من النبيين وعيسى من جملة من ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء فى حق شخص فبوحى كما قال فى شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا واخبر بما يكون منه من السوء فى حق أبويه لو تركه وقال ما فعلته عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتاما خلاف هذا من نبى او ولى مرحوم فذلك من أمر الهى ماهو لسانهم فها نحن قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يسره الله على لساننا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السابع والثلاثون) *

في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم شعر

القطب من ثبتت فى الامر اقدامه	والعيسوى الذى بيديه اقدامه
والعيسوى الذى يوماله رفعت	بين النبيين فى الاشهاد اعلامه
بوبا من أبيته كل له نفحة	كالمسك فى شمها بالوحى اعلامه
له الحياة فيحيى من يشاء بها	فلا يموت ولا تفنيه ايامه
خلو تراه وقد جاءته آية	تسعى لتظهر فى الاكوان احكامه
موجبا بلسان أنت قلت لهم	بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا	تنظر لجرم الذى أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل	أعطى واعطى الذى أعطاه اكرامه

اعلم أيدك الله انا قد عرفناك ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان الميراث الروحانى الذى يقع به الانتفاع الذى به الانفعال والميراث المحمدى ولكن من ذوق عيسى عليه السلام ولا بد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر فى هذا الباب نبذا من اسرارهم فمنها انهم اذا أرادوا ان يعطوا شخصا حالا من الاحوال التى هم عليها وهى تحت سلطانهم لما يرون فى ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهى فيلبسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه أو يعطونه ثوبا من لباسهم أو يتركون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له مما يريدون ان يعطوه والحاضر ينظرانهم يغرفون فى الهواء ويجعلون فى ثوبه على ما يجد لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الاطراف الى صدرك واليه على قدر الحال التى يحبون ان يهبوه اياها فأى شئ فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال

فى ذلك الشخص المأمور المراد من وقته لا يتأخر وقد رأيت ذلك لبعض شيوخنا كان يرى بعض العامة فيقول لى هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه او ضرب به بصدره فى ظهره قاصدا ان يهبه ما أراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع الى ربه وكان أيضا له هذا الحال مكى الواسطى المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان اذا أخذه الحال يقول لمن يكون حاضرا معه عانقنى او يعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبسا بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال فى ذلك الشخص ويتلبس وقد شكا جابر بن عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت بعض أصحابه بطيئا يمشى به فى آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيئا لابى طلحة يوم اغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ذلك الفرس انا وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا هريرة ابسط رداءك فبسط رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء أو ثلاث غرفات والقاها فى رداء أبى هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسى بعد ذلك شيئا سمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر فى سر هذا الامر انه ما ظهر شئ من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التى وضعها وليعلم ان الامر الالهى لا ينخرم وانه فى نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبطها من وجود الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيعرف العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع أبدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيئا أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء من عباد الله ومن اسرارهم أيضا انهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الاداب ما يعلم انه حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن الذى يرد عليهم من الحقائق وهم اميون وان أحسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج فى المعتاد عن قوتهم اذ لم يكونوا من العرب فلم يكونوا عارفين الا بالنسب فيعرفون الاعجاز منها ومن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لى فى بعض الوقائع أتعرف ما هو اعجاز القرآن قلت لا قيل كونه اخبارا عن حق التزم الحق ان يكون كلامك فان المعارض للقرآن اول ما يكذب فيه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر فى كلامه عن أمور مناسبة للسورة التى يريد معارضتها بامور تناسبها فى الالفاظ مما لم يقع ولا كان فهو باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن أمر وجودى حق فى نفس الامر فلابد ان يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق فى افعاله واقواله واحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من يسلك مسلكه فاعجز من أراد التسور على مقامه من غير حق ومن أسرارهم أيضا علم الطبائع وتاليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلمون ذلك منها كشفا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية فى حال سلوكه من مجلس شيخه أبى العباس بن العريف وكان ابن العريف اديب زمانه انه بين ما هو بالاحرش بطريق الصمادحية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة أو النجم خذنى فانى انفع لكذا وادفع من المضار كذا حتى ذهل وبقى حائرا من نداء كل شجرة تحببا له وتقربا منه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا اخذمتنا أين كان منك الضار النافع حين قال لك

الاشجار وانها نافعة ضارة فقال ياسيدى التوبة فقال له الشيخ ان الله قبلك وأختبرك فانى ما دللتك الاعلى الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الاشجار التى كلمتك ان كنت صادقا فى توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فما سمع شيئا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذى اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضى الله عنه واذا علم اسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم سر الاسماء الالهية التى علمها الله آدم عليه السلام بصفتها وهى علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا امرا هائلا وعلمنا سر الله فى خلقه وكيف سر الاقتدار الالهى فى كل شئ فلا شئ ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به ولا يحرك الا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله فى هذه الآية تسمى الله بكل شئ يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشئ منها وهذا الذوق عز زمانا رأينا أحدا عليه فمن رأيناه ولا نقل الينا سماعا الا فى المتقدم ولا فى المتأخر ولكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب فان الذى نذكره ونطلبه سريان الالوهية فى الاسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الاسباب فى اعيان الاسباب أو سريان الاسباب فى الالوهية هذا هو الذى لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى فهى الآية اليتيمة لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل مالا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ومن اسرارهم أيضا معرفة النشأتين فى الدنيا وهى النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين فى الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهذه ستة علوم لا بد من معرفتها ومن اسرارهم انهم ما منهم شخص كل له هذا المقام الا ووهب له سمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لا بيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء اخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء اعلى فان العبودية انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق اوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن حكم هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا للرجال الله فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين فان الله ما طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا فى عبادته لا ان يظهروا بها ملوكا أربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب عن اتخذوا عيسى ربا فقالوا ان محمدا يطلب منا ان نعبده كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ومن اسرارهم أيضا انهم لا يتعدون فى معارجهم من حيث أبوهم السماء الثانية الا ان يتوجهوا الى الاب الاقرب فرعاية تهى بعضهم الى سدرة المنتهى وهى المرتبة التى ينتهى اليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هنالك يتقبلها الحق وهى برزخها الى يوم القيامة الذى يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفى هذا القدر من علم اسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون)

فى معرفة من اطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب شعر

بين النبوة والولاية فارق	لكن لها الشرف الاتم الاعظم
يعنولها الفلك المحيط بسره	وكذلك القلم العلى الاكرم
ان النبوة والرسالة كانتا	وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
وامام بيتا للولاية محكما	فى ذاته فله البقاء الادوم

لا تطلبنه نهاية يسمى لها صفة الدوام لذاته نفسية يأوى اليه نبيه ورسوله	فيكون عند بلوغها يتهدم فهو الولى فقهره متحكم والعالم الاعلى ومن هو اقدم	

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوّة قد انقطت فلا رسول بعدى ولا نبيّ الحديث بكماله فهذا الحديث من اشدّ ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من اكمل الوجود انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج عن عبوديته ينقص من تقربه من سيده لانه يزاحمه فى اسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم الولى وهو من اسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلعه عنه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التى لا تصح ان تكون للرب سبحانه وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها الى الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى امته من تجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم فى نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيدا فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب كما أمره الله عزوجل بالتبليغ لينطلق عليهم اسماء الرسل التى هى مخصوصة بالعبيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها يعنى حرفا حرفا وهذا لا يكون الا لمن بلغ الوحى من قرآن اوسنة بلفظه الذى جاء به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحى من المقرين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثورى وغيره نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه فى ذلك الحديث النبوى ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحى كما سمعه وادّى الرسالة كما يحشر المقرى والمحدث الناقل لفظ الرسول بعينه فى صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحى على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا فى المبلغ الينا انه رسول الله وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل او ملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله محمد رسول الله والذين معه وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا فما اضافه الله الا الى نفسه فهذا الذى بقى له من العبودية وهو خير عظيم امتن به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رائحة وكان من الاولياء المزاحمين فى الاسم الولى فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولى فان مقام الرسالة لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذى ابقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحى بالرواية ولهذا اشتدّ علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التى كان ينبغى لنا ان نكون عليها واما النبوّة فقد بينا حالك فيما تقدم فى باب معرفة الافراد وهم اصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودية ومقامها قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذى يقول لنا فى قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما اضافه الينا وقد علمنا ان نواصينا بيده فى قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفى نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى تفضلا منه فان من يقول هذه اللفظة ما قدره حتى يقول السيد قال عبدى وقال له فهذا حجاب مسدل ينبغى للعبد ان يعرف ان لله مكرا خفيا فى عباده وكل احد يمكر به

على

على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكريم الالهى ابتداء من الله مدرجا فى نعمة فاذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأمور بها التصح عبوديته فى صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيسلم من هذا المكر وان كان منزلته رفيعة ولكن بالنظر الى من هو فى غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فاورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذى اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق تعالى بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحى بالرواية عن كتاب وسنة فما اشرف مقام أهل الرواية من المقربين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله عن كتاب وسنة فان أهل القرءآن هم اهل الله وخاصته والحديث مثل القرءآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وممن تحقق بهذا المقام معنا ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه كشف الله له بعد السؤال والتضرع عن قدر خرق الابرة فاراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودية وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما اطلعنى الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية من الله ثم انه ايدنى فيه بالادب رزقا من لدنه وعناية من الله بى فلم يصدر منى هنالك ما صدر من أبى يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرقى فى سلمه فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما اردت بوضع الحجاب بينى و بين المقام وشكر أى ذلك فحمى منه الشعرة التى ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وانما سأل الحجاب الذى هو من كمال العبودية فسترت فى العبودية وظهر سلطانها وحيل بينى و بين مرتبة السيادة ولله الحمد على ذلك ولم اطلبها وما أحببت وهكذا ان شاء الله أكون فى الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكنى جميع العالم ما ملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتى جميع عبودية العالم والناس فى هذا مراتب فالذى ينبغى للعبد أن لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه ولى الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به الا على انه بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا سبحانه ان نتخذه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فان فى مثل هذا مكرا خفيا فتحفظ منه ويكفى من التنبيه الالهى العاصم من المكر كونك مأمورا بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعى الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح فانه ادعى حالة لا تكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق بشرى من الله تعالى فقال فى عبده يحيى ونبيا من الصالحين وقال فى نبيه عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال فى ابراهيم وانه فى الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التى صدرت منه فى الدنيا وهى قوله عن زوجته سارة انها اخته بتأويل وقوله انى سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه فى الآخرة اذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف واعطى أهل العلم حقهم * واما سليمان وأمثاله عليهم السلام فأخبرنا الحق سبحانه انه قال وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فانهم وان كانوا صالحين فى نفس الامر عند الله فهم بين سائل فى الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولى الذى قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغى ان لا يطلق ذلك الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فذلك اليه تعالى ويلزم

الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء التى لم تطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مما لا بدله ان يقوله ويتلفظ به بجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان من خصائص العبد فى نفس الامر فقال تعالى ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح ان كان الحق حاكيا فى هذه الآية وان كان آمرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذى ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا الى قوله ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أى فكذلك أنت فكان من فضله صلى الله عليه وسلم نيل هذا المقام فاحفظ يا ولى نفسك فى التخلق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا فى التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها فلا تغب فى ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسل لا تشاركه الحق فى اطلاق اسم عليك من اسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون)

فى معرفة المنزل الذى يحط اليه الولى اذا طرده الحق عافانا الله من ذلك واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار هذا المنزل شعر

اذا حط الولى فليس الا ... عروج وارتقاء فى علو
فان الحق لا تقييد فيه ... فنى عين الدنوّ عن الدنو
فحال المجتبى فى كل حال ... سموّ فى سموّ فى سموّ
فلا حكم عليه بكل وجه ... ولا تأثير فيه للعلو

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله تعالى قال لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحوّاء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهى فيهما والتكليف ينقسم بين أمر ونهى وهما محمولان على الوجوب حتى يخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهى وهذا اوّل أمر ظهر فى العالم الطبيعى وأوّل نهى وقد أعلمناك ان الخاطر الاوّل وان جميع الاوّليات لا تكون الاربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ ويقطع بها صاحبها فسلطانه قوى ولما كان هذا اوّل أمر ونهى لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فان جاءت الاوامر بالوسائط لم تقوقوة الاوّل وهى الاوامر الواردة الينا على ألسنة الرسل وهى على قسمين اما قرآن وهو ما يلقى الله الى نبيه فى نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهى وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته فى هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها فى حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهى قد جاز على حضرتين من الكون جبريل او أى ملك كان وأى نبى كان فيكون فعله وأثره فى القوّة دون الاوّل والثانى فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فاما امهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفضل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهى بادم وحوّاء عليهما السلام والنهى ليس بتكليف عملى فانه يتضمن أمرا عدميا وهو لا يفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكانه قيل له لا تفارق أصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن أمرا وجوديا وهو أن يفعل فكانه قيل اخرج عن أصلك فالامر اشق على النفس من النهى اذ كلف الخروج عن أصله فلو أن ابليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضلية التى نسبها الى نفسه على غيره لما خرج عن عبوديته بقدر ذلك فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحوّاء عليهما السلام لما

تكانفا الخروج عن أصلهما وهو الترك وهو أمر عدمى بالاكل وهو أمر وجودى فشرك الله بين ابليس وآدم وحوّاء عليهما السلام فى ضمير واحد وهو كان أشدّ العقوبة على آدم عليه السلام فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحوّاء عليهما السلام وانما كان عقوبة لابليس فان آدم أهبط بصدق الوعد بأن يجعل فى الارض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام فى مقابلة كلام ابليس انا خير منه فعرّفنا الحق مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لتتخذ طريقا فى مخالفتنا وعرّفنا دعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حوّاء للتناسل واهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحوّاء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان واكتساب أوزار فان معصيته كانت لاتقتضى تأبيد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقاء مخصوصة بأهل الشرك فأنزله الله تعالى الى الارض ليسنّ الشرك بالوسوسة فى قلوب العباد فاذا أشركوا وتبرأ ابليس من الشرك ومن المشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذى قال له اكفر كما أخبر الله تعالى فكان عليه وزر كل مشرك فى العالم وان كان موحدا لان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها فان الشخص الطبيعى كابليس وبنى آدم لابدّ أن يتصور فى نفسه مثال ما يريد أن يبرزه فسنّ الشرك ووسوس به حتى تصوّره فى نفسه على الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصوّره فى نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عند تصوّره فى نفسه ضرورة فان الشريك متصوّر له فى نفسه الى جانب الحق الذى فى نفسه متخيلا اعنى من العلم بوجوده فاترك فى نفسه وحده فكان ابليس مشركا بلاشك ولا ريب ولابدّ أن يحفظ فى نفسه بقاء صورة الشريك ليمدّ بها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم ان تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشريك فى نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين فى الوقت شرقا وغربا جنوبا وشمالا ويردّ بها الموحدين فى المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دائما عن الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لا يقدر أن يتصوّر التوحيد نفسا واحدا الملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها فى نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفس ابليس لم يجد المشرك من يحدّثه فى نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لايتصوّر الشريك لانه قد زالت عنه صورة الشريك فيكون لا يعلم ان ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشرك يستصحب ابليس دائما فهو أوّل مشرك بالله وأوّل من سنّ الشرك وهو أشقى العالمين فلذلك يطمع فى الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة فى حق آدم عليه السلام انما كانت فى جمعه مع ابليس فى الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذى يليق بجلاله ولكن لابدّ أن يكون فى الكلام الصفة التى تقتضيها لفظة الضمير فان صورة اللفظ تطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم تجعل العلماء بالهامنها وانما ذكرنا مسئلة آدم عليه السلام تأنيسا لاهل الله تعالى اذا زلوا اخطوا عن مقامهم اذ ذلك الانحطاط لا يقتضى بشقائهم ولابدّ فيكون هبوطهم كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان الامر على الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولى عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقى الى اعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله مالم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار مالم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذه الحال فى زلته ولم يندم ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من أهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس أحسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه فى الكفر انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات أهل الله اذا وقعت منهم قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولى اذا كان

في المقام الذي كان فيه والحال التي كان عليها ملتذا بها فالتذته انما كانت بحاله فان الله تعالى ان يلتذ به
فلما زل وعرته حالة الذلة والانكسار زالت صورة الحالة التي كان يلتذ بوجودها وهي حالة الطاعة
والموافقة فاذا فقدها تخيل له انه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت
حالة تقتضي الرفعة وهو الآن في معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب
مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة اشرف
من الحالة التي كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه في ترق واخفى الله ذلك
عن اوليائه لئلا يجترئوا عليه في المخالفات كما اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله تعالى فقال
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال تعالى فيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك
اخفى الله سبحانه تقريبه وعنايته فيمن اسعده الله بما شغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته
ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقي عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو
متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذه الله بذلك الذنب فكان
الاستدراج حاصلا في الخير والشر في السعداء والاشقياء ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة
كانه يخدم في الاتون فسألت أبا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رأيته يجالسه ويحن
اليه فقال لي هذا رجل كان في مقام فانحط عنه فكان في هذا المقام وكان من الحياء والانكسار
بحالة اوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فما زلت الاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض
تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدواء في اعضائه فاطلق
محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا كان الحياء يستلزمه فكذلك ينبغي ان تكون زلات
الأكابر غالبا زللهم الى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لابي يزيد البسطامي
رضي الله عنه أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا اريد ان معصيتهم بحكم القدر النافذ
فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله فانهم بحمد الله اذا كانوا اولياء عند الله معصومون في هذا
المقام فلا تصدر منهم معصية أصلا انتهاكا لحرمة الله كعاصي الغير فان الايمان المكتوب في القلوب
يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهي قد عرفه الله ما قدره
عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة بمنزلة البشرى في قوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد اعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فيه فانه
اذا جاء وقت ظهورها يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة
من يلقى في النار ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو
المانع كذلك زلة العارف وصاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا يؤثر
في مقامه بخلاف من تحل به وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم
والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار الهية لا يسعنا التعبير عنها وبعد ان فهمنا لك مراتبهم في المقام
وفرقنا لك بين معصية العارفين ومعاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكي عن
بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط أي التزم ما تعطيه حقيقة
العبودية من حيث انها مكلفة بامور حدها سيدها فانه لولا تلك الامور لا تقتضي مقامها الادلال والفخر
والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي
نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدا
فما قبض العبيد من الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ماهم في الآخرة الا التكليف فهم في شغل
باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه
العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل

صاحب

صاحب الادلال فى هـذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله عـلى قدر دلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاته انفاس كثيرة فى حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيهامن التكليف الذى يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال الاترى عبد القادر الجيلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من انفاس هـذه الدار ذلك القدر الزمانى وضع خده فى الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغى ان يكون العبد عليه فى هـذه الدار وسبب ذلك انه كان فى اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته يقول طريق عبد القادر غريب رضى الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله اسأل ان يجعلنا فى ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون)

فى معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه شعر

مجاور علم الكون علم الهى	يقول الذى يعطاه كشف حقيقى
وماهو من علم البرازخ خالص	وماهو علوى وماهو سفلى
له فى العلى وجه عزيز محقق	وفى السفل وجه بالحقائق علوى
وليس الذى يدريه ملك مخلص	ولا هو جنى ولا هو انسى
ولكنها الاعيان لما تألفت	بدا لك شكل مستفاد كيانى
فقل فيه ماتهواه يقبله أصله	فلست تراه وهو للعين مرئى
فما هو محكوم وليس بحاكم	وماهو غيبى وما هو حسى
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه	فلا هو شرقى ولا هو غربى
فسبحان من اخفى عن العين ذاته	ويسرى مثال منه فينا التعالى
نراه اذا كنا وماهو عينه	ولكنه كشف صحيح خيالى
تجلى لرأى العين فى كل صورة	فذلك مقصودى بقولى مثالى

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال فهو من اجل المنازل والنازل فيه اتم نازل واعلم ان خرق العوائد على ثلاثة اقسام قسم منها يرجع الى مايدركه البصر أو بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت فى العادة بادراكه وهو فى نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه مايرجع الى قوة نفسانية ومنه مايرجع الى خواص اسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور فى عين الرآئى أو فى سمعه خيالا وماثم فى نفس الامر اعنى فى المحسوس شئ من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه ماثم شئ مما وقع فى الاعين والاسماع والقسم الاخر الذى هو قوة نفسية يكون عنها فى ماتراه العين أو أى ادراك كان ما كان من الامر الذى ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذى يفعل بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم ان ماثم شئ فى الخارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين فتخطف ابصار الناظرين فيرى الناظر صورا فى خياله كما يرى النائم فى نومه وماثم فى الخارج شئ مما يدركه وهذا القسم الآخر الذى للقوة النفسية منهم من يعلم انه ماثم فى الخارج شئ ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه ذكر أبو عبد الله السلمى فى كتاب

مقالات الاولياء فى باب الكرامات منه ان عليا الاسود وكان من اكابر أهل الطريق قد اجتمع به بعض الصالحين فى قصة أدت الى ان عليا الاسود ضرب بيده الى اسطوانة كانت قائمة فى المسجد من رخام فاذا هى كلها ذهب فنظر اليها الرجل فرآها اسطوانة ذهب فتعجب فقال له ياهذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهى غير ذلك تخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشياء بادى الرأى أى من اول نظران الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا الا فى عين الرآئى ثم ان الرجل ابصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة قال تعالى فى حق عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى ثم قال ألقها ياموسى فالقاها من يده فى الارض فاذا هى حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة فى النفوس انها تخاف من الحيات اذا فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبنى آدم وما علم موسى مراد الله فى ذلك ولو علمه ما خاف قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذى فى قوله عزوجل سنعيدها سيرتها الاولى اذ لم تكن عصا فى حال كونها فى نظر موسى حية لم يجد الضمير ما يعود عليه كما ان الانسان اذا عودك أمرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم اساء اليك فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما انت هو ذاك الذى كان يحسن الى ومعلوم انه هو فيقال له سيعود معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عند القائهم حبالهم وعصيهم وخيل الى موسى عليه السلام انها تسعى كانه يقول له لا تخف اذا رأيت ذلك منهم ليقوى جاشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا فى كتابه وامتلأ الوادى من حبالهم وعصيهم ورآها موسى فيما خيل له حيات تسعى أوجس فى نفسه خيفة فلم يكن نسبة الخوف اليه فى هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى اخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذى ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على الناس ولهذا قال تعالى له لا تخف انك انت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أى شئ هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له فى الخارج وانه ليس كما ظهر لاعين الناظرين فأمر الله موسى ان يلقى عصاه واخبر انها تلقف ما صنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية وعلمت السحرة باجمعهم من خوف موسى انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك انه أمر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية جميع ما كان فى الوادى من الحبال والعصى أى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا كما هى واخذ الله بابصارهم عن ذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصى وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفتها عصا موسى فتنبه لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم وعصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى وحيث علموا ان الذى جاء به موسى من عند الله آمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا عند هذه الآية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون أى الذى يدعو اليه موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا واما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل ما جاءت به السحرة الا انه اقوى منهم فى السحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصا موسى عليه السلام فقالوا هذا

سحر عظيم ولم يكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف الذى ظهر من موسى فى اول مرة فكان الفعل من الله ولما وقع اللبس على اعين الناظرين بتصيير الحبال والعصى حيات فى نظرهم أراد الحق أن يأتيهم من بابهم الذى يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فان الله يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصا حية كحيات عصيهم فى عيون الناس ولبس على السحرة بما اظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحيات وكان موسى فى نفس الامر غير خائف من الحيات لما تقدم له فى ذلك من الله فى الفعل حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف واعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه الثانى على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهى فى المناسبات فى هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصى فى نفس الامر فهذا المنزل الذى ذكرناه فى هذا الباب مجاور لعلم جزئى من علوم الكون والعلم الجزئى علم المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوة همة أو عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب الحق فى علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الانبياء لان الانبياء عليهم السلام لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهرت عنهم بهمتهم أو قوة نفسهم أو صدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات البشر لعدم قوة النفس وخواص الاسماء وتظهر على ايديهم وان السحر هو الذى يظهر فيه وجه الى الحق وهو فى نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزمانى وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وليس هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك هذا الذى يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت أمرا ما لا شك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس فى نفسه كما تشهده العين ويظنه الرائى وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة فى نفسها وجودية وليست بمعجزة فانها عن علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك ربك تراها ذهبا لان الاعيان لا تنقلب فذلك انه لما رآه قد عظم ذلك الامر عنده ما رآه قال له العلم بك اشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فانه اعظم من كون الاسطوانة ذهبا فى نفس الامر واعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح فى نفس الامر أى ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه انه حار فاذا أراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذى كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذى كان حارا فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم فان الجوهر الذى قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذى كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولانى قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته فى القدر واغليته على النار الى ان يصعد بخارا تعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذا قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلا فهذا معنى قول عليم فى هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أى اذا أطلعت على حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين فى الوجود

فهذا العبد يلبس صورة الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فأول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسانا مع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أي لا ارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت بما ذكرناه الثلاثة الاقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست اعني بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة ولا أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الالهي لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والكثير والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور آيات الانبياء وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحر فان كرامة الولي وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكانها من آيات ذلك النبي اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة فان كان عن غير همته كان الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكلما قربت أحوالك من أحوال الانبياء كنت في العبودية أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي اولها شعر

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي	ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى	نزول علوم الغيب عينا على قلبي
وذلك حفظ الله في مثل طورنا	وعصمته في المرسلين بلا ريب

القصيدة بكمالها وهي مذكورة في اول الباب الثلاثين والثلاثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد واما ما فيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين في التمثل والحاق الروحانيين بالبشر في الصورة وظهور صورة عنهم تشبه الصورة التي يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيي الموتى كما يحيي جبريل قال ابن عباس ما وطئ جبريل عليه السلام قط موضعا من الارض الا حيي ذلك الموضع ولهذا أخذ السامري قبضة من أثره حين عرفه لما جاء موسى وقد علم ان وطأته يحيي بها ما وطئه من الاشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها في العجل الذي صنعه فحيي ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان في نفس السامري لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامري في نفسه هذه القوة وما علم بانها من القاء ابليس فقال وكذلك سولت لي نفسي وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشريك لله فخرج عيسى على صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق البشر بالروحاني والتحق الروحاني بالبشر في نازلة واحدة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل كمال من حصله ساد على ابناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامي

والافراد والله يقول الحق هو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون)

في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم واسرار اقطابهم شعر

الا ان أهل الليل أهل تنزل
وأهل معارج و أهل تنقل

فمن صاعد نحو المقام بهمة
ومن نازل يبغي اللحوق باسفل

بحكم التداني والتدلى هما وعن
وجود الترقى والتلقى بمعزل

فان قلت فيهم انهم خير عصبة
صدقت فقد حلوا باكرم منزل

وان قلت فيهم انهم شر فتية
صدقت فليسوا بالنبي ولا الولى

فهم لاهمو ليسوا بهم و بغيرهم
ولكنهم فى معقل متزلزل

عزيز الحمى بين المشاهد والنهى
و بين جنوب فى الهبوب وشمأل

فما منهمو الا امام مسود
اذا اصبحوا نالوا المنى بالتأمل

لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها
لهم سطوة فى كل تاج مكلل

اعلم أيدك الله بروح القدس منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى ارسله دونهم كذلك لا يشهد أحد فعل أهل الليل مع الله فى عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التى ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة فى حق الله وهم شر فتية فى حق انفسهم ليسوا بانبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال فى واحد منهم عندهم انه ولى لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم اولياء مولا يقولون ذلك عن انفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن اعين الاغيار يتنعمون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم فى اعين الرقباء سباتا أى راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه و بينهم حجاب فلكى ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى لهم فى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر يقول الله كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى كل محب يطلب الخلوة بحبيبه فها أنا ذا قد تجليت لعبادى هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدع الفجر فاهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه و يتنعمون اسماعهم لما يقول لهم فى كلامه سبحانه اذا قال يا أيها الناس يقولون نحن الناس فما تريد منا يا ربنا فى ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذى انزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول لهم اتقوا ربكم الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فارزقنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك وتناديتنا وتطلب منا فيقول يا أيها الناس فيقولون لبيك فيقول ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته فيقول يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يارب فيقول ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فيقول صدقت ويقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول اتقوا الله حق

تقـائه اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فيقولون وأى قول لنا الا ما تقولنا وهل لمخلوق حول وقوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك فيقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا اغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لايماتك قلت وفى انفسكم أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكانك تقول فى قولك عليكم أنفسكم أى الزموها وثابروا علينا وألطوابنا ثم قلت لايضركم من ضل أى حار وتلف حين طلبنا بفكره فاراد ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به منى فى كتابى وعلى لسان رسولى فعرفتمونى بما وصفت لكم به نفسى فما عرفتمونى الابى فلم تضلوا فكانت لكم هدايتى وتقربى نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال داب أهل الليل هكذا مع الله تعالى فى كل آية يقرأونها فى صلاتهم وفى كل ذكر يذكرونه حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار المقرى وكان من أهل الليل اوقفنى الحق فى موقف العلم وذكر رضى الله عنه ما قال له الحق فى موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له فى ذلك الموقف يا عبدى الليل لى لا للقرآن يتلى الليل لى لا للمحمدة والثناء ان لك فى النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لى كما هو لى فان فى الليل نزولى فلا أراك فى النهار الا فى معاشك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك وجدتك نائما فى راحتك وفى عالم حياتك وما ثم الا ليل ونهار فلا فى النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم أزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لى فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضى حوائجك فوجدتك قد نمت عنى واسأت الادب معى فى دعواك محبتى وايثار جنابى فقم بين يدى وسلنى اعطك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عنى فآية تمشى بك الى جنتى وما اعددت لاوليائى فيها فاين انا اذا كنت أنت فى جنتى مع الحور المقصورات فى الخيام كانهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتى وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم لتعاين ما اعددت فيها لمن عصانى واشرك بى من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة اى مسلطة فى عمد ممددة أى أين انا يا عبدى اذا تلوت هذه الآيات وأنت بخاطرك وهمتك فى الجنة تارة وفى جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشى بك فى القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى فى ذلك اليوم من هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش يومئذ يحمله ثمانية املاك وفى ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل فها انت يا عبدى فى النهار فى معاشك وفى الليل فيما تعطيه تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لى وقتا تخلو بى فيه الا جعلته لنفسك والليل لى يا عبدى لا للمحمدة والثناء ثم تتلو آية اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم فى تلاوتك وتفكر فى مقاماتهم وأحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم فى كتابى فاين انا واين خلوتك فما عرفتنى ولا عرفت مقدار قولى الليل لى وما عرفت لماذا نزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذى لقيه بعض اخوانه فقال له يا أخى اذكرنى فى خلوتك بربك فأجابه ذلك العبد اذا ذكرتك فلست معه فنزل ذلك عرف قدر نزولى الى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت

ولمن طلبت فأنا اتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو المتلذ بكلامي فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتأمله فالذي ينبغي له ان يصغي الي ويخلي سمعه لكلامي حتى اكون في تلك التلاوة كما تلوت عليه وأسمعته انا الذي أشرح له كلامي واترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه فيأخذ العلم مني لا من فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآيات بفكره وانما ألقى السمع لما اقوله له وهو شهيد حاضر معي اتولى تعليمه بنفسي فأقول له يا عبدي اردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا وهكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه مني سمع القرآن ومني سمع شرحه وتفسير معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معي في استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة في ذلك يجيبني بحضور ومشاهدة ويعرض على جميع ما كلمته به وعلمته اياه ان كان أخذه على الاستيفاء والاقتصر له ما انتقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشي ادبر الامر افصل الآيات ويمشي عبدي الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فصحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر الي منه وانظر اليه منه والخلق لا يشعرون فأحدثه على ألسنتهم وهم لا يعرفون ويأخذني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما يكلم سواي ويظنون انه يجيبهم وما يجيب الا اياي كما قال بعض أصحاب هذه الحالة شعر

يا مؤنسي بالليل ان هجع الورى	ومحدثي من بينهم بنهاري	

واذ قد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغي ان يكونوا في ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص بأهل الله وكيف ينبغي لهم ان يكونوا مع الله فاعلم انه تختلف طبقاتهم في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهي فهم متباينون في المراتب بحسب الاحوال والمقامات واقطاب أهل الليل هم أصحاب المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء وتدن فيتلقاه الحق في الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل همة من صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم ما يتلقاها الحق في السماء الدنيا ومنها ما يتلقاها في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة وفيما بينهما وفي الخامسة وفيما بينهما وفي السادسة وفيما بينهما وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكرسي وفيما بينهما وفي العرش في أول النزول وهو مستوى الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على ما بقي من الهمم من أهل الليل في محاريبهم وما عرجت فيلقي اليهم الحق بحسب ما يسألونه في صلاتهم ودعواتهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه تعالى الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه قد يخطر لاولئك الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في المعارف والاسرار ما لم يكن في قوة هذه الهمم ان تسألها لتصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذي يجيب به اولئك القوم الذين في محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه اولئك الاقوام وثم همم احرار تقف فوق العرش الى مرتبة النفس فوجدت الحق هنالك وجود تنزيه ما هو وجوده له في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما انزه ومنزلا اقدس وبينية لا يحدها التقدير ولا يأخذها التصوير فبينيتها بينية تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم ما تلقاه في العقل

الاول ومن الهم ماتلقاه فى المقربين من الارواح المهيمة ومن الهم ماتلقاه فى العماء ومن الهم ماتلقاه فى الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا القيته هذه الهم فى هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذى بعثها على الترقى الى هذه المراتب و ينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا و ينزل معهم فيستفيدون من العلوم التى يهبها الحق لتلك الهم التى ماتعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهم التى مابرحت من مكانها فوجدتها على طبقات فنهم من وجد عنده من العلوم التى لم تتقيد بترق وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك فى العماء وفى السماء الدنيا وما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت و يجدون هما راضية قد تقدست عن الابنية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التى تليق بهذه الصفة التى وهبهم الحق منها ماحصلوا عليه من المعارف ماليست اولئك الهم وهى من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الابنى الفكرى وعن الحصر الروحانى العقلى فهم مع كونهم فى ظلمة الطبيعة على نور اضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أوما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ماظهر شئ ولو فقد البصر ما اضاء شئ مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا الا ترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ومعه فى تلك الظلمة شخص آخر قد تساويا فى عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهما ممن يكشف له فى اوقات فيتجلى له نور و يجتمع ذلك النور مع البصر فيدرك ما فى ذلك البيت المظلم مما أراد الله ان يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذى هو معه لايرى الا الظلمة وغير ذلك لايراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلولم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لايدرك شيئا أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون اما من أهل الكشف مثله أو يدركها بنور العلم فان المكاشف يدرك بنور الخيال كما يدرك النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لايرى شيئا كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة فى حال كشفك لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه المسئلة ما رأيت من نبه عليها الا ان كان وما وصل الى فالكون كله فى أصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذى يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لايقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود فى العدم كما انه مع قبوله لولم يكن اقتدار الحق ماوجد عين هذا المعدوم الذى هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم المنير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لايزال قابلا والحق لايزال مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن ابقاء الوجود لذله من ذاته العدم كذلك الباصر لايزال نور بصره فى بصره والشمس متجلية فى نورها فتحفظ الابصار المتعلقة بالمبصرات وهى من ذاتها اعنى المبصرات غير منورة بل هى مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لايشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة تبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذى يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذى يعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله كالرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب اقرب الى القدم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها وأهل الكلام من النظار ليسوا كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل فى حقهم كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى

وانكم لتمرون عليهم مصبحين و بالليل أفلا تعقلون أى تعلمون منهم فى الصباح ما تعلمون منهم فى الليل اذ كان الليل عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل فى القرآن أمور وعلوم لا يعرفها الا أهل الليل خاصة والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون)

فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار أقطابهم شعر

وفتيان صدق لا ملالة عندهم	لهم قدم فى كل فضل ومكرمه
مقسمة احوالهم فى جليسهم	فهم بين توقير لقوم ومرحمه
وان جاء كفر آثروه ببرهم	ولا يلحق الفتيان فى ذا المندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة	وما هو مرسوم لديهم بسمسمه
كنجل قسى والذى كان قبله	ومن كان منهم ممن الله اعلمه
بذلك حازوا السبق فى كل حلبة	فليسوا يحبون السفيه بلنظمه
بميمنة خصوا تعالى مقامها	وليس لها ضد يسمى بمشأمه
فكلتا يدى ربى يمين كريمة	وان كريم القوم من كان اكرمه
اذا خلع المولى على أهل ترى	ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان الفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة اقوى من الهواء وخلق الانسان اقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد فى الخبر النبوى عن الله عزوجل مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفى آخره يارب هل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر لوجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذى القوة المتين فان المتانة فى القوة تضاعفها ما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بانه المتين فيها اذ كانت القوة لها طبقات فى التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شئ من الضعف اذ هى حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى فى هذا المقام الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيئا من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعنى وقارا أى سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثانى الشيبة التى هى الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف فى حركته هل هى من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدنى وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق اجمعها ولا يتمكن لاحد ان يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعرف المحال التى يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان أهل علم وافر وقد افردنا لها بابا فى داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغى ان يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره

من المعاملة ويقدم من ينبغى ان يقدم ويؤخر من ينبغى ان يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناهما فى رسالة الاخلاق التى كتبنا بها الى الفخر محمد بن عمر بن خطيب الرى فلنذكر منها فى هذا الباب الاصل الذى ينبغى ان يعول عليه وذلك انه ليس فى وسع الانسان ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه وارادته لامع ما ينبغى فلما اختلفت الاغراض والارادات طلب كل صاحب غرض أو ارادة من الفتى ان يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد فى عمرو ان يعادى خالدا ويكون غرض خالد فى زيد ان يصاحب عمرا أو غرضه ان يواليه ويحبه ويوده فان تفتى مع عمرو وعادى خالدا ذمه خالد واثنى عليه زيد بالفتوة وكرم الخلق وان لم يعاد خالدا ووالاه واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا الامر على هذا الحد وانه لا يتم ولا يمكن عقلا ولا عادة ان يقوم الانسان فى هذه الدنيا أو حيث كان فى مقام يرضى المتضادين انبغى للفتى ان يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذى هو مولاه وسيده ويقول انا عبد وينبغى للعبد ان يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده بل يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكون ممن جعل مع سيده شريكا فى عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما يرسم له لا يبالى أوافق اغراض العالم أم خالفها فان وافق ما وافق منها فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يد رجل رسول قام الدليل له والعلم بانه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام اجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافهه العبيد بما أمره السيد ان يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذى يصل اليه الرسول الملكى من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبى المبشر محمد صلى الله عليه وسلم او أى نبى كان فى زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسيم سيدهم التى تضمنها توقيعه والتى جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم فى نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسيمه ولم يخالفه فى شئ مما جاءه به على حد مارسم له من غير زيادة بقياس أو رأى ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر ان يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولى ونبى ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه من ينقص فى الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار والكافر له الاعلى والاسفل واما العاصى فينقص فى الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسيم سيده هو الفتى فكل انسان لا بد ان يكون جليسا الاكبر منه او اصغر منه أو مكافىء له اما فى السن واما فى الرتبة أو فيهما فالفتى من وقر الكبير فى العلم أو فى السن والفتى من رحم الصغير فى العلم أو فى السن والفتى من آثر المكافىء فى العلم أو فى السن ولست أعنى بقولى فى العلم الا المرتبة خاصة فاتينا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا فى السن صغيرا فى العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا فى السن كبيرا فى العلم فان عرف الملك قدر مارسم له الحق فى شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله بذلك وان لم يفعل فانه يكون سيئ الملكة فينبغى للفتى ان يعرف شرف المرتبة التى هى السلطنة وانه نائب الله فى عباده وخليفته فى بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يده بما ينبغى للمرتبة من السمع والطاعة فى المنشط والمكره على مارسم له سيده وما هو عليه مما أقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة أو المذمومة فى الجور والعدل فينبغى للفتى ان يوفى السلطان حقه الذى أوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذى جعله الله له قبل السلطان مما له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا يصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا يؤخذ من قوله تعالى

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقها الله بين السماء والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم فالفتى من يتحرك ويسكن للحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا أكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا ظاهره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم شيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها أي قدرها واذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له في العلم بالحكمة فيها فنعم على نعم وهو صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان أصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطائفة الا الملامتية فان الله تعالى قد ولاهم على نفوسهم وايدهم بروح منه عليها فلهم التصرف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم الملأ الاعلى فليس أحد مما سوى الانس والجان الا ويقول بفضلهم الا بعض الثقلين فان الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هي ما ذكرناه فمنهم من يعلم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم ذلك على التعيين وان علم ان ثم أمرا لم يطلعه الله عليه واما منزلتهم فهي ما قلناه اول الباب في قوله تعالى ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا الايجاد من الحقائق الآية الاخرى وهي قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق المرزوقين المؤمنين بالله وغيرهم فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفوس عليه من حب الثناء بالشكر والاعتراف قال تعالى حكاية لما نسمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فاطلق الله على ألسنتهم فتوة ابراهيم عليه السلام لما كانت الفتوة فيه بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما احالهم على الكبير من الاصنام على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه في كل حال وانما سمى ذلك باضافة الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم فانه تعالى يده التي يبطش بها كذا اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التي زعموا انها آلهة لهم الاترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا أكبر من هؤلاء هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذي قاله ابراهيم عليه السلام صحيح في عقد ابراهيم وانما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله واقامة الحجة عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم آلهة على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدأ ابراهيم بقوله هذا اي قولي فالخبر محذوف يدل عليه سياق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه تقرر عند أهل الكشف من أهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه في الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله لانه ما قال لهم سلوهم الا في معرض الدلالة سواء نطقوا أم سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيئا ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا ولا يمكن في الدلالة ان تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعل هذا بنا لكذبت ويكون ذلك تقريرا من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا ولو قالوا في ابراهيم انه قطعنا لصدقوا في الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق قوله وتلك حجتنا آتيناها

ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة فى نطقهم لو نطقوا كما قررناه وفى عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغى ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم أجمعين ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء تعبدون ماتنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه فى أحدية خالقه لا فى حق خالقه لان الشريك ما ينفى وجود الخالق وانما يتوجه على نفى الاحدية فلا يقوم فى هذا المقام الامن له القطبية فى الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه عليه السلام باللسان العبرانى معنى يعبر عنه فى اللسان العربى بالفتى وكان فى خدمة موسى عليه السلام وكان موسى عليه السلام فى ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع فى تلك الامة ورسولها ولكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذى يدخلون منه على الله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء فهم حجبته عليه السلام من آدم الى آخر نبى ورسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله عليه السلام آدم فمن دونه تحت لوائى فهم نوابه فى عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أى لم يوجد آدم بعد الى ان وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه ولم يبق أحد من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل والانبياء الاعنت وجوههم لقيومية مقامه فكان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ماشاء باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما أمر برفعه ونسخه وربما قال من لاعلم له بهذا الامر ان موسى كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى وصدق عليه السلام فالفتى ابدا فى منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا مخلصا خالصا وتتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فاعلاهم من تفتى على الاضعف واعلاهم أيضا من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه الآخر فالمتفتى على هذا الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذى أمره شيخه ان يقرب السفرة الى الاضياف فابطأ عليهم من أجل النمل الذى كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان يصرفها فى الحيوان أيضا فوقف الى ان خرج النمل من السفرة من ذاته من غير ان يكون لهذا الشخص فى اخراج النمل تعمل قهرى فان الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر الاعلى نفوسهم خاصة ومن لاقوة له لافتوة له كما ان من لاقدرة له لا حكم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكنه ماتفتى مع الاضياف حيث ابطأ عن المبادرة الى اكرامهم فلهذا ربطنا فى اول الباب انه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم فى العموم لاختلاف الاغراض فى العموم فينظر الفتى فى حق الشخصين ايهما أقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع فالذى هو أقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع يصرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى على الآخر بوجه يرضى الله تعالى فعل وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلاشك وان كان فى رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبى العباس العريبى وانا عنده فتفاوضا فى ايصال معروف فقال الرجل ياسيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله واخبرنى أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال مخبرا عن أبى عبد الله الدقاق وكان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالى فيها شريك مااغتبت أحدا قط ولا اغتيب أحد بحضرتى قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار لايقدر على الغيبة فى مجلسه بحضوره من غير ان يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضا على الذى يذكر بما يكره فانه لايذكر فى مجلسه بما يكره وكان سيد

وقته فى هذا الباب خرج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا فى كتاب المستفاد فى ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته فى معاملة الخلق على الوجه الذى يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والاربعون)

فى معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام شعر

انا ختم الولاية دون شك ... لورث الهاشمى مع المسيح
كما انى أبو بكر عتيق ... اجاهد كل ذى جسم وروح
بارماح مثقفة طوال ... وترجمة بقرءآن فصيح
اشد على كتيبة كل عقل ... تنازعنى على الوحى الصريح
لى الورع الذى يسمو اعتلاء ... على الاحوال بالنبأ الصحيح
وساعدنى عليه رجال صدق ... من الورعين من اهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب ... ويستثنون سلطنة المبيح

الكلام على الورع وأهله وتركه يرد فى داخل الكتاب فى ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى والذى يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من اقطابه وعموم مقامه فاعلم وفقك الله ان ابا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى كان من عامة هذا المقام وأبا يزيد البسطامى وشيخنا أبا مدين فى زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب الورعين اهل اجتناب الاشتراك فى اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل مافيه شبهة من جانب المحرم فيجتنب الورع لذلك الشبه وهى المعبر عنها بالمشبهات أى الشئ الذى له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع للحال الذى يوجب له هذا الاسم مثل أكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا للحال الذى يوجب له هذا الاسم كان المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فاكل لحم الخنزير فى حق من له الاضطرار حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك احوالا وانه ماثم فى الوضع شئ محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فماهو محرم لعينه اولى بالاجتناب فلابد من اجتنابه باطنا علما وقد يحل هذا المحرم لعينه فى ظاهر الحال مايلزمه وهذا هو التحريم الذى لا يحل أبدا من حيث معناه ولا يصح ان تكون آية شرعية تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالى التى بها يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى وان اطلقت لفظا فينبغى ان لا تطلق لفظا على أحد الاتلاوة ويكون الذى يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا رؤفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد انه صلى الله عليه وسلم فى نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب فاطلاق الالفاظ التى تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذى يليق بالجناب الالهى لا ينبغى ان تطلق على أحد من خلق الله الا حيث اطلقها الحق لا غير وان اباح ذلك والورع ماهو مع المباح ولاسيما فى هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد ابيح له فاذا اطلقها على من اطلقها عليه الحق أو الرسول فيكون هذا المطلق تاليا أو مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاطلاق يثم من الورع عند هؤلاء الرجال ان يتركوا مااختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورعوا ان يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس بنبى ولا رسول اللفظ الذى اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلانى الى السلطان الفلانى

ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك ورعا وادبا مع الله واطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من اسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ ادبا ورحمة وورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد فى اسماء الله واطلقوا على الرسول الذى جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد اطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الالهية ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان هذا اللفظ قد ابيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب أولى مع من عرفنا الله تعالى انه اعظم منا منزلة عنده وهذا لايعرفه الا الادباء الورعون ثم ان لهؤلاء مرتبة أخرى فى الورع وهى انهم رضى الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الاكوان ويطلبون طريقا لايشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون أحدا فى شئ مما يحققون به فى نفوسهم ويعرفون به ويحبون من الله ان يدعوا به فى الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظواهرها واحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله ويظهرون فى العالم ان جميع ما يرى عليهم فعل الله لافعلهم وبيد الله لابيدهم وان لا يثنى عليهم بذلك الفعل وانما ينبغى ان يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله فيتبرؤن من افعالهم الحسنة غاية التبرى ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعا وعرفا يضيفونه الى انفسهم ادبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر فى العيب فأردت ان اعيبها وفى الخير فاراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا مرضت ولم يقل أمرضنى وكما قال تعالى فى معرض التعليم لنا وما أصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق يحكى قولهم ولكن فيه تنبيه للتعليم وكما قال عليه السلام فى دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه من التنبيه فى هذه الآية والخير كله بيديك فاكد بكل وهى كلمة تقتضى الاحاطة فى اللسان وقال والشر ليس اليك وان كان لم يؤكده واكتفى بالالف واللام فى اضافة الشر ادبا مع الله وهذه المسئلة من اغمض المسائل الالهية عند أهل الله خاصة وأما أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها فى زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذى احترموا به الجناب الالهى حقيقة لا مجازا ففتح الله لهم بادبهم عين الفهم فى كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بادراكه وما تستقل لكن اخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا فى أمورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة فى العالم التى لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال فى العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شئ مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه مع انهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وايثار وامثال هذا كله اجتنبته رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين فى اصطلاح أهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من اوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال فى هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون فاحالهم على قلوبهم لما علم فيها من سر الله المحتوية عليه فى هذا المقام فنى القلوب عصمة الهية لايشعر بها الا أهل المراقبة وفيه سترلهم فان هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف منهم البحث والتفتيش فى مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا فى ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافى وغيره وهو من أقطاب هذا المقام عرف به وسلم * حكى ان أخت بشر الحافى سألت احد ائمة الدين فى الغزل الذى تغزله

في ضوء

فى ضوء مشاعل الظاهرية اذا مر وابها الليل وهى على سطحها فعرفت بهذا السؤال انها من اهل الورع ولو علمت حديث استفت قلبك لعلمت وما سألت حين رأيها فكانت تدع ذلك الغزل ولا تغزل بعد ذلك فافتاها الامام المسئول أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر فى الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان فى قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله تعالى الا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود والمذموم فما هو بالدين الخالص الذى لله ان كان الذى وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة أخت الحافى وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين الهى يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم ما يحصل فى قلب العبد مما قاله وما أحال به الانسان على نفسه باجتنابه طلبا للتستر تعملوا فى تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هى فى ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقق بهذه الحقيقة الالهية التى استندوا اليها فى ذلك وهو اجتنابه التجلى منه سبحانه لعموم عباده فى الدنيا فاقتدوا بربهم فى احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستروان الله ما اكتفى فى التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شئ من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه ادبا وحكمة وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنن الورع الذى لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود فى الظاهر فى العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت اسماؤهم اسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله و يحمدهم الاسماء الالهية القدسية و يحمدهم الملائكة و يحمدهم الانبياء والرسل و يحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شئ يسبح بحمد الله واما الثقلان فيجهلونهم الا أهل التعريف الالهى فانهم يحمدونهم * واما غير أهل التعريف الالهى من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم فى حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول و العامة . اما ثناء الله تعالى فلتعملهم باخلاصهم لله تخلصوا له دينه فاثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله * واما ثناء الاسماء الالهية عليهم فلكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثروا بها فى كون من الاكوان فيذكرون بذلك الاثر الذى هو لذلك الاسم الالهى فيكون حجابا على ذلك فلم يفعلوا ذلك وأضافوا الاثر الصادر على أيديهم للاسم الالهى الذى هو صاحب الاثر على الحقيقة فحمدتهم الاسماء الالهية باجمعها * واما ثناء الملائكة فلانهم زاحموهم فيما نسبوا الى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا فى شئ مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملائكة فانهم مع هذه الحالة لم يجرحوا الملائكة وتأدبوا معها حيث لم يتعرضوا الطعن فيها بما صدر منها فى حق أبيهم آدم من الفساد وسفك الدماء ولهذا سر معلوم واما ثناء الانبياء والرسل عليهم فلكونهم سلموا لهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على احوالهم وفيهم امور من أجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا فى اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته فى تركه أكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات الرسول صلى الله عليه وسلم وحركاته وسكناته وجميع افعاله وأحواله وانما عرف هذا منه لانه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والارشاد بالقول والعمل والحال لان ذلك أمكن فى نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه الامة واما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فلان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التى تسمى عبثا من التى لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله ورأت ان هذه الطائفة لا تحرك فى حيوان ولا نبات ولا جماد

بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فاتى من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه الطائفة فان الله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما بامهاله كم حيث لم يؤاخذكم سريعا بما فعلتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال تعالى فى حق من مات ممقوتا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض فوصف السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن فى كل شئ انه مسبح وكل مسبح حى عقلا وورد ان العصفور يأتى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة أو ينقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما اعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الاصناف لذلك وصفها بالثناء على هؤلاء الطائفة وعرفت ذلك كشفا حسيا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة * وأما جهل اكثر الثقلين هذه العلوم فلانهم لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شئ فى العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان فهمت ماذكرناه من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقتهم كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والاربعون)

فى معرفة البهاليل وائمتهم فى البهللة شعر

اذا كنت فى طاعة راغبا ... فلا تكسبها حلة الآجل
وكن كالبهاليل فى حالهم ... مع الوقت يجرون كالعاقل
وحوصل من السنبل الحاصل ... ولا تصبرنّ الى قابل
فحوصلة الرزق قدهيئت ... ليحصل ماليس بالحاصل
ولا تبكين على فائت ... يفتك الذى هو فى العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها ... ولا السين وارحل مع الراحل
عسالك اذا كنت ذا عزمة ... ومت حصلت على طائل
وقل للذى لم يزل وانيا ... تخبطت فى شرك الحابل
وما ظفرت كفكم بالذى ... تريد فيا خيبة السائل
ولو كان فعلك فى امره ... كفعل الفتى الحذر الواجل
لميزت بينى وبين الذى ... يجلى لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وذلك ان لله اقواما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهم بها الحق تعالى فى كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصرف فيها شرعا وشرعها الهم ولم يكن لهم علم بأن الله تعالى فجأة تفنى خلا به فى سره واطاعه فى أمره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم صحيح علم واستعداد لهائل أمر فذهب بعقله مع الذاهبين وابقى تعالى ذلك الامر الذى فجأه به مشهودا له فهام فيه ومضى معه فبقى فى عالم شهادته بروحه الحيوانى يأكل ويشرب ويتصرف فى ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبر ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها لتتعظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهم عقول يعقلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك

وهم لا يبصرون خذ العفو أى القليل مما يجرى الله على السنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين
يسمون عقلاء المجانين و يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كونى من غذاء
أو جوع أو غير ذلك وانما كان عن تجلى الهى لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم
فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول
وعرفوا فى الظاهر بالمجانين أى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين قيل لابى
السعود بن الشبل البغدادى عاقل زمانه ما تقول فى عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه
هم ملاح والعقلاء املح منهم قيل له فبم نعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار
القدرة والعقلاء يشهدون الحق بشهودهم اخبرنى بذلك عنه صاحبه أبو البدر التماسكى رحمه الله وكان
ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل فاء مكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وابقى عليه عقله
فذلك احسن وامكن فانه قد اقيم واعطى من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا فى وقت الفجاآت
فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الوحى تصبب عرقه رعبا منه فاتى خديجة ترجف
بوادره فقال زملونى زملونى وذلك من تجلى ملك فكيف بتجلى ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحى ونزل به الروح الامين على قلبه
أخذ عن حسه وسجى ورغا كارغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين
و يبلغه للسامعين فمواجيده عليه السلام من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة من نزول ملك ووارد
فى الوقت الذى لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن
نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما شاهدونه
فمكنهم الله القوى المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق و يوصلونه الى الناس
و يعملون به فاعلم ان الناس فى هذا المقام على أحدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده اعظم من
القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال
ولا تدبير له فى نفسه ما دام فى ذلك الحال فان استمر الى آخر عمره فذلك المسمى فى هذه الطريقة بالمجنون
كابى عقال المغربى ومنهم من يمسك عقله هنالك و يبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل و يشرب و يتصرف
من غير تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعى كسائر الحيوانات وأما
مثل أبى عقال فمأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما اكل وما شرب من حين أخذه الى ان مات
وذلك فى مدة اربع سنين بمكة فهو مجنون أى مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له
حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره و يعقل ما يقول وما يقال له
و يتصرف عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبى وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم
من يكون وارده وتجليه مساو يا لقوته فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عند ما يبصر ثم أمرا
ما طرأ عليه شعورا خفيا فانه لابد لهذا ان يصغى اليه أى الى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاءه به من
عند الحق فحاله كحال جليسك الذى يكون معك فى حديث فيأتى شخص آخر فى أمر من عند الملك اليه
فيترك الحديث معك و يصغى الى ما يقول له ذلك الشخص واذا وصل اليه ما عنده رجع اليك فحادثك
فلو لم تبصره عيناك ورأيته يصغى الى أمر شعرت ان ثم أمرا اشغله عنك فى ذلك كرجل يحدثك فاخذته
فكرة فى أمر يصرف حسه اليه فى خياله فجمدت عينه ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه غير قابل حديثك
فتشعر ان باطنه متفكر فى أمر آخر خلاف ما انت عليه ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد فاذا
أتاه الوارد وهو معك فى حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد ما يلقى اليه و يأخذ عنك ما تحدثه
به أو يحدثك به وما ثم أمر رابع فى واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة وهى مسئلة غلط فيها
بعض أهل الطريق فى الفرق بين النبى والولى فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم

الاحوال فالانبياء مالكون احوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولابد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم ويقول لهم اطيعوا الله يا مساكين فانكم من طين خلقتم واني اخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاواني فتردها فخارا هل رأيتم قط آنية من طين تكون فخارا من غير أن تطبخها النار يا مساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى اصله وانتم من طين تحكم النار في مفاصلكم يا مساكين انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنا قفوا ولا تقرأوا ما بعدها اذ قال له جهنم منك وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فمن يدخل بيته وجاء الى داره واجتمع بأهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فمن رجع الى ما به افتخر وقال انا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه الى اصله وأنتم يا مناحيس تتضرر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوه واهربوا الى محل النور تسعدوا يا مساكين انتم عمي ما تبصرون الذي ابصره انا تقولون سقف المسجد ما يمسكه الا هذه الاسطوانات انتم تبصرونها اسطوانات من رخام وانا ابصرها رجالا يذكرون الله و يمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما ادري هل انا الاعمى لا ابصر الاسطوانات حجارة أو أنتم العمي لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا اخواني ما ادري لا والله انتم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال يا شاب ألست اقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس الاسناء المنتنة يصفر بعضها لبعض وهذا الشاب منتن مثلي وهذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبي ويصدقني انتم الساعة تحسبونه عاقلا وانا مجنون هو أجن مني بكثير وانما انتم كما اعماكم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدي وقال قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يده من يدي وانصرف عني وهو اكبر من لقيته من المعتوهين وكنت اذا اسأله ما الذي ذهب بعقلك يقول لي انت هو المجنون حقا فلو كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك اين عقلي حتى يخاطبك قد أخذه معه ما ادري ما يفعل به وتركني هنا في جملة الدواب آكل واشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة وحشية لا اركب ففهمت عنه انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه ولذلك كان محفوظا من اذى الصبيان كثير السكوت مبهوتا دائم الاعتبار يلازم المسجد ويصلي في اوقات فربما كنت اسأله عند ما اراه يصلي اقول له اراك تصلي فيقول لي لا والله انما اراه يقيمني ويقعدني ما ادري ما يريد بي اقول له فهل تنوي في صلاتك هذه اداء ما افترض الله عليك فيقول لي اي شئ تكون النية اقول القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك ويقول انا اقول له اراه يقيمني ويقعدني فكيف انوي القربة الى من هو معي وانا اشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم لتعلم ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين وابي وهب الفاضل وامثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد الاول الذي ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالجسر الابيض رأيته وكان على هذا القدم وكسعود الحبشي رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط والغالب عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كابي الحجاج الفكيري وأبي الحسن علي السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى ما الى الناس ان يأكل واحد من هؤلاء عنده أو يقبل منه ثوبا تسخيرا الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث

يأكلون مايشتهون ولايحاسبون ولايسئلون وجعل لهم القبول فى قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن عملا فى مدة اعمارهم التى ذهبت بغير عمل لانه سبحانه هو الذى أخذهم اليه فحفظ عليهم نتائج الاعمال التى لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفى نفسه انه يقوم من الليل يصلى فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له أجر من قام ليله لانه الذى حبسه عنده فى حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غاب فى شهود الحق الذى أظهر سلطانه فيهم فمالهم اذن واعية تحفظ السماع من خارج وتعقل ماجاء به ولقد ذقت هذا المقام ومرّ على وقت اؤدّى فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ماقيل لى باتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من افعال وأقوال وانا فى هذا كله لاعلم لى بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشئ من عالم الحس لشهود غلب على غبت فيه عنى وعن غيرى فاخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلى بالناس فكان حالى كالحركات الواقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ علىّ وقتى ولم يجر على لسانى ذنبا كما فعل بالشبلى فى ولهه لكنه كان الشبلى يردّ فى أوقات الصلاة على ماروى عنه فلا أدرى هل كان يعقل ردّه أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى مافصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذى لم يجر على لسانه ذنبا الا انى كنت فى أوقات فى حال غيبتى اشاهد ذاتى فى النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصلى بها وانا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسى وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وانا اعلم انى ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم والبدن ناصيتى وكنت اتعجب من ذلك وأعلم ان ذلك ليس غيرى ولا هو انا ومن هنالك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد أبنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الالهيين ابانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون)

فى معرفة من عاد بعد ماوصل ومن جعله يعود شعر

وجودك عن تدبير أمر محقق	وتفصيل آيات لو انك تعقل
فيا أيها الانسان ماغرّ ذاتكم	برب يرى الاشياء تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة	علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدرى بانك قابل	لقرب وبعد بالذى أنت تعمل
لخفض رب تدبير وتفصيل مجمل	فذلك الذى بالعبد أولى واجمل
اذا كان هذا حالك اليوم دائبا	لعل بشارات بسعدك تحصل
فان جلال الحق يعظم قدره	وفى الخلق يقضى مايشاء ويفعل
اذا أخذ المولى قلوب عباده	اليه و يقضى مايشاء و يعدل
فمن شاء أبقاه لديه مكرّما	ورد الذى قد شاء لما كان يأمل
وذلك نبى أو رسول ووارث	وما ثم الا هؤلاء فأجملوا
ولم يبق الا واحد وهو وارث	والاثنان قدرا حاز ذلك تعدل
فسبحان من خص الولى براحة	ليغبطه فيها الذى هو أفضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم ولما كانت حالته عليه السلام فى ابتدآء أمره ان الله تعالى وفقه لعبادته على ابراهيم الخليل فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله به عليه السلام الى ان فجأه الحق جاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده أرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدى الامانة ودعا الى الله على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان فتح الله له فى قلبه وفهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد عليه السلام بتجل الهى فى باطنه ورزقه الله الفهم فى كتابه تعالى وجعله من المحدثين فى هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله اياه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة فى علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذى أشركه الله تعالى مع رسوله فى الصفة التى يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء فى المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم فى البلاء كما شرك بينهم فى الدعوة الى الله فكان شيخنا أبو مدين كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد فى ارادته فراره من الخلق وهذه حالة الرسول عليه السلام فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره من الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى انقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق يريد حالة بعثه عليه السلام بالرسالة الى الناس وبقى فى حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فأراد الشيخ بهذا صفة الكمال فى الورث النبوى فان لله عبادا اذا فجأهم الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن الورث النبوى الرسالى فى الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول أبى سليمان الدارانى لو وصلوا ما رجعوا فاعلم ان ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله واما الرجوع الى الله بالارشاد فلا فكأنه يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فان مواطن التكليف والادب تمنعهم من ذلك واما قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا ان من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم او ثم أمر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول أعطاه ذلك فهو هذا الذى قال فيه الشيخ الى سقر أى هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه وهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومى يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن فى أسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد فى تلك العقبة حتى نصل الى أعلاها فاذا استشرفنا على ما وراءها من هنالك لم نرجع فان وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول أبى سليمان الدارانى لو وصلوا ما رجعوا يريد الى رأس العقبة فمن رجع الى الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ما وراءها والسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذى لم يرد ماله وجه

الى العالم فيبقى هنالك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ماوراء تلك العقبة تكليف ولا يصدر منها الا من مات الآن منهم اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبي يزيد البسطامي وهكذا كان حال أبي عقال المغربي وغيره واعلم انه بعد ما أعلمتك ما معنى الوصول الى الله تعالى ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لايدل الاعلى الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كأسماء الاعلام عندنا حيث لاتدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين في جلال الله والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذي اوصله الى الله ومن حيث الاسم الذي يتجلى له من الله ويأخذه من الاسم الذي أوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين فانه قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذي أوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كالخالق والباري أو صفة صفة كالشكور والحسيب أو صفة تنزيه كالغني فيكون بحسب ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه ووجوده لايتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فنضيفه اليه وبه ندعوه فنقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد الغني وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذي أوصلهم فانه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لاعلم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا على من الذي وصل الى مشاهدة الاسم الذي أوصله فان هذا لا يأتي بعلم غريب لا يناسب والعالم تحت ما يقول فبهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كأبي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كأبي يزيد فانه لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي ان يكون وارثا ورائه ارشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فمثل هذا لا يرغب في الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأما العالي من الرجال وهم الاكابر الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمروا بالتبليغ احتالوا في ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العالم انهم من أهل الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لايعرفهم العامة الا انهم نقلة لا يتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة هذا اذا كانوا مأمورين فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل ونطق ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب وما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب أي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا ومعجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لايحدث نفسه فيهما بشيء فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من ايها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفا سره أي شيء كان مما تعطيه أعمال اعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية للاعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله تعالى يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فنهم من يكون امداده

من نور البرق وهو المشهد الثاني وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج ولا ينتج الأمر او احد الاعير لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح ان تكون اثنتين فان اتفق ان يحصل له من هذا النور البرقي في بعض الكشف تعريف الهي لا يكون برقا خلبا ومنهم من يكون امداده من حضرة النور من نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار ومانم نور أكبر وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم أيضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب أنوارهم فتميز المراتب بتمييز الانوار وتميز الرجال بتمييز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له لطيفة موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى عليه السلام وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي يتجلى له فيجد هذا الواصل انه كان مخضا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى فان ذلك من شرع موسى وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الانبياء ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء في الانوار ولا في الاعضاء ولا في الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ولا شرب ومن الواصلين أيضا الى الله تعالى الوصول الذي بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان وأكثر على ترتيب رزقه الذي قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى ذوقه في أي مرتبة كان والله أعلم

(الباب السادس والاربعون)

في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين شعر

العلم بالاشياء علم واحد ... والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعري يرى و يزعم انه ... متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أبت ما قاله ... ولو انه من فكره وهباته
والحق أبلج لا خفاء بأنه ... متوحد في عينه وسماته

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل منه أعطيناه وما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب الخضر لموسى عليهما السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدري ما يقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لا أدري قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد أدى اذن أن يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فان المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بد ان يكون العلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون معلوما وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق تعالى ومعلوم ان علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل ان يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم أو صفة زائدة على ذاته الا ان

تكون ممن يقول فى الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فان النسب لا تتصف بالوجود فهو ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا ان يكون لكل معلوم علم وقد علمت ان المعلومات لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال كحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ماقررناه فى هذه المسئلة فقل بعد ذلك ماشئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله بالقلة الا العلم الذى أعطى الله عباده وهو قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا أى أعطيتم فجعله هبة وقال فى حق عبده الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد فى ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وبهذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه منشأه الاترى ان العالم وان استند الى الله لا يلزم ان يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسى لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقى وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازى وكلام العرب مبنى على الحقيقة والمجاز عند الناس وانا كما قد خالفناهم فى هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا ننفى ان يكون فى القرآن مجاز بل فى كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذى يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم من العلم بل كان يقول أوتيتم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول فى الخضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم ولم يقل شيئا من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وان ثم علما لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هو هبة من الله تعالى أنزله فى قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فان أكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات وكما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لا يحصل عن سبب بل من لدنه تعالى فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب هو الذى تكون عطاياه على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخى فانه من الالهية ومن لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك لتتنبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب فى العلوم مايكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ماليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لابد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان فى تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فاورثه الله علم مالم يكن يعلم واشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب مماليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال فى سورة الكهف من لدنا والذى عرفناه من الانبياء آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسماعيل وان كان قد حصله جميع الانبياء ولكن ماذكرنا منهم الا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فليس بنص فى الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال أى ما أعطيتم من العلم الا ماتستقلون بحمله ومالا تطيقونه ما أعطيناكموه فان كم ماتستقلون به فيدخل فى هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول بادراكها واختلف أصحابنا فى العلم المحدث هل يتعلق بمالا يتناهى من المعلومات اولا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع

من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد فى الدنيا وما أدرى فى الآخرة فانا قد علمنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين والآخرين وقد قال عليه السلام عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة بمحامد لم يكن يعلمها عند ما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر ان الله تعالى يعلمه اياها فى ذلك الوقت ولا يعلمها الآن ولو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق فى قوله فحصل من هذا ان أحدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس الا فى امكانه أيمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المعلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا فى كل وقت فان ترجيح أحد الممكنين او الممكنات يمنع وقوع ماليس بمرجح فى الحال فان كان الذى لم يقع فى الوجود من الممكنات مرجحا عدم وجوده فى الوجود يكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا اتصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه أو وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وان لم تتناه الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهى مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى فهى معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشياء بكون المرئى مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية والممكنات وان لم تتناه فهى مرئية لله تعالى لا من حيث نسبة العلم بل من حيث نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولم يقل ألم يعلم بأن الله يعلم وقال تعالى تجرى باعيننا أى بحيث نراها وقال أيضا لموسى وهرون عليهما السلام اننى معكما أسمع وأرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع ... ن)

فى معرفة اسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذى يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك شعر

ولما رايت الحق بالاول اتصف ... أتيت الى بحر البداية اغترف
بلذة ظمئان لاشرب شربة ... فيشهدنى فى غاية الحال اعترف
فيا بردها من شربة مستلذة ... على كبد حراء فاعمل لها رقف
فان لذاذ الشرب فى القلب لذة ... ترى ريها فى الوقت بالعجب يتصف
ولا يحجبنه عجبه عن شهوده ... ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم أسوة ... فما خلف الا ومثل له سلف
وراثة محتار ونعت محقق ... باسمائه حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية ... لقوم اتوا من بعدهم مالهم خلف
كمثل رسول الله فى طوره فما ... له خلف بل عنده الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان كرى الشكل لهذا حن الانسان فى نهايته الى بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير وقال والى الله عاقبة الامور الا ترى اذا ابتدأت وضع دائرة فانك عندما تبتدئ بها لا تزال تديرها الى أن تنتهى الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم يكن الامر كذلك لكنا اذا اخرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون فكل أمر وكل موجود هو دائرة تعود الى ما كان منه بدؤها وأن الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبة فى علمه * فمن الموجودات من خلقت فى مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية

ولا نهاية

ولانهاية بل يقال وجدت فان البدء ما يعقل حقيقة الابظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده * ومن الموجودات ما كان وجودها أولا فى مراتبها ثم أنزل بها الى عالم طبيعتها * وهى الاجسام المولدة من العناصر لا كلها بل أجسام الثقلين واقام الله لها فى تلك المرتبة المعينة لها التى أنزلت منها على غير علم منها بها داعيا يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقى بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها أو يطلبها بالاعمال التى لا يرتضيها الحق فداعى الحق اذا قام بقلب العبد انما يدعوه من مقامه الذى تكون غايته اليه اذا اسلك ولما كان كل وارد ملذوذ لذيذا فانه جديد غريب لطيف يحن اليه دائما ومن ذلك حب الاوطان * قال ابن الرومى شعر

وحبب أوطان الرجال اليهمو	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو	عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التى ما آلها الى هلاكه وعطبه خاف ورأى أنه فى اسر هواه وانه مقتول بسيف أعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ومراسمه فانه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه أن كل قبيح أتيته ترد صورته حسنة ثم أعطاه التوقيع الالهى فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولما قرأ وحشى هذا التوقيع قال ومن لى بأن أوفق الى العمل الصالح الذى اشترطه علينا فى التبديل فجاء فى الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى ما أدرى هل أنا ممن شاء أن يغفر له أو لا فجاء فى الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشى هذا التوقيع قال الآن فأسلم ولترجع الى التوقيع الاول فنقول لما قرأ هذا التوقيع الصادق الذى من عند ربه المنزل فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل فى ذلك أحلى من الامن عند الخائف الوجل فعند ما حصل له طعم هذه اللذة وشرع فى الاعمال الصالحة وطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من ذكرنى وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيى كل الحياء وذهبت لذته التى وجدها عند ورود وارد توبته عليه وحيث اطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاه من فضله يكثر همه وغمه وتنتفى لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون فى نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدئ يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتفريط فيما يستحقه الجناب العالى فلا يرون فى النوم الا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة فى حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامها وكان هذا الحنان استراحة لهمها وغمها الذى اعطته معرفتها بالله فهى مثل الذى يلتذ بالامانى فهذا سبب حنين اصحاب النهايات الى بدايتهم وأما المنازل السفلية فهى ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم

وكل عمل حسى وما تعطيه أيضا الاعمال النفسية وهى الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضى بالقليل من ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم يكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل عمل حال ومقام وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وليعرف ان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة وورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى اتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذا لكم وأما الحديث الآخر فى صفات العبادات فانه ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهى الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بأفعال الحج وجعل لا اله الا الله فى خبر آخر لا يزنها شئ ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم أدخل فى قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذى باعها من الله تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم أو موبقها وهو الذى اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع أحكام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى الا وهى مرتبطة باسم الهى أو حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه فى عبادته تلك ما يعطيه فى الدنيا فى قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفى أحواله من كراماته وآياته وفى آخرته فى جناته من درجاته ورؤية خالقه فى الكثيب فى جنة عدن خاصة فى مراتبه وقد قال تعالى فى المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله سبحانه من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أن النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الاعمال فانها لا تمنع ترك كل ما سواها من الصلاة فلهذا كانت نورا يشهده الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور اشهده به وازال كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها فى المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر فى نفسه وذكر العلانية وهو الذكر فى الملأ فالعبد فى صلاته يذكر الله فى ملأ الملائكة ومن حضره من الموجودين السامعين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة قال الله تعالى فى الخبر الثابت عنه من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه يريد بذلك الملائكة المقربين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم فى الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شئ دونها فما صلى وما هى نور فى حقه وكل من أسر القراءة فى نفسه ولم يشاهد ذكر الله له فى نفسه فما أسر فانه وان أسر فى الظاهر وأحضر فى نفسه ما أحضره من الاكوان من أهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة فى خاطره فما أسر فى قراءته ولا كان ممن ذكره الله فى نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد فى نفسه لم يطلع أحد من المخلوقين على ما فى نفس البارى من ذكره عبده كذلك ينبغى أن يكون العبد فيما أسره فانه ما يناجى فى صلاته الا ربه فى حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره فى ملأ فى ظاهره وفى باطنه فأما فى ظاهره فبين وأما فى باطنه فيما يحضر معه فى نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو اعلى مقامات أولياء الله من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن الا الصلاة قال تعالى

واسجد

واجتهد واقترب فان الله تعالى فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك انه يقول لهم
ياملائكتى أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت بينه وبين مقام
القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وخدم
واصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب وكان من المقربين فانظروا
ما خصصتكم به ياملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها
واعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من اجلى فيقولون ياربنا لو كنا ممن تنعم
بالجنان وتكون محلا لاقامتنا ألست كنت تعين لنا فيه منازل تقتضيها اعمالنا ربنا نحن نسألك
أن تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ماسألته فيه الملائكة فانظروا ما اشرف الصلاة وافضل ذكر الله
من الاقوال والسجود من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل أحوال العبد فى
الصلاة للنيابة عن الحق تعالى فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقول الله تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر التحريم والتحليل اللذان فيها ولذكر الله اكبر يعنى فيها
من افعالها فينبغى للمحقق أنه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة فى القرءان حتى يكون فى ذكره تاليا
فيجمع بين الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين أعنى الفضيلة فيكون
فتحه فى ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد
فى القرءان فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر
من القرءان غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغى لك
اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد فى القرءان مثل قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وكذلك
التسبيح والتكبير والتحميدات تعلم أن انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود
فينبغى لك أن تخرجه فى الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبة النورية الى الصلاة وأما اقتران
البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح فقال ان الانسان خلق هلوعا يعنى
فى اصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون فنسب الشح لنفس الانسان واصل ذلك انه استفاد وجوده من الله فطر على
الاستفادة لا على الافادة فما تعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته برهانا على
انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال والصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء
ينكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان
النور ماله سوى تنوير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هى الظلمة حجاب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور
وظلمة أو سبعين ألفا وقيل له صلى الله عليه وسلم ارأيت ربك فقال نورانى أراه فجعل الصبر الذى
هو الصوم والحبس ضياء ينكشف به اذا كنت ملتبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به وقال صلى
الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شئ فالصوم صفة صمدانية وهو
التنزه عن التغذى وحقيقة المخلوق التغذى فلما اراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به
وكان اتصافه به شرعا لقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم لى
لا لك انا الذى لا ينبغى لى أن اطعم وأشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كونى شرعته لك
فانا أجزى به كأنه يقول وانا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبنى وقد تلبست بها وماهى
حقيقتك وماهى لك وأنت متصف بها فى حال صومك فهى تدخلك على فان الصبر حبس النفس
وقد حبستها بأمرى عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال عليه السلام للصائم فرحتان

فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى لاغير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة اى لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لانه أنتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى تكليما ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله وهنا سر شريف وهو أن المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت فى حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم أى شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فبهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه فى الفرح به الذى قرنه به فسر ذلك فى قوله فى سورة يوسف من وجد فى رحله فهو جزاؤه وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والتطيب كما حبس الانسان نفسه فى الصوم عن الطعام والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج امساك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر فى القواعد التى بنى الاسلام عليها فكان حكمه حكم الصائم والمصلى حال صومه وصلاته فى التنزه عن مباشرة السكن ولذلك التنزه يقول الله هو لى لا لك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله اذ تركه من اجله بدله كن فى الآخرة ولا وليائه فى الدنيا بسم الله فمن اراد الله أن يظهر اثرا جعله يقول فى الآخرة للشئ يريده كن فيكون ذلك الشئ وليس قوله الا من كونه حاجا وصائما ولهذا اشترك بين الحج والصوم فى لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء من الظهر وهو السنة فى ذلك اليوم فى ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع اى جوع العامة يلزمه والطائفة تسمى الجوع فى الموتات الاربع بالموت الابيض وهو مناسب للضياء فان لاهل الله أربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس فى هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع فى اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى فلهذا سمت لبس المرقعات موتا أخضر لان حالته حالة الارض فى اختلاف النبات فيها والازهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما تسمية الموت الاسود لاحتمال الاذى فلان فى ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه فى الالوان السواد ولابد وتسمية الموت الاحمر لمخالفة النفس فلشبهها بحمرة الدم فان من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتى ان شاء الله فى هذا الكتاب أبواب مفردات فى شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهى قواعد الاسلام التى بنى عليها ومن أراد أن يعرف من اسرار الصلاة شيئا وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر فى كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر فى هذا الباب كاف فى المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمناه بطريق الايجاز * (فصل) * بل وصل سر الهى معاقالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان الثقلان أيضا مخلوقين فى مقامهما غير أن الثقلين لهما فى علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهى كل شخص منهما بانتهاء انفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذى يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادى من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهى فى سلوكه الى المقام المعلوم الذى خلق له ومنهم شقى وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق فى مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان فى قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يمكن لمخلوق

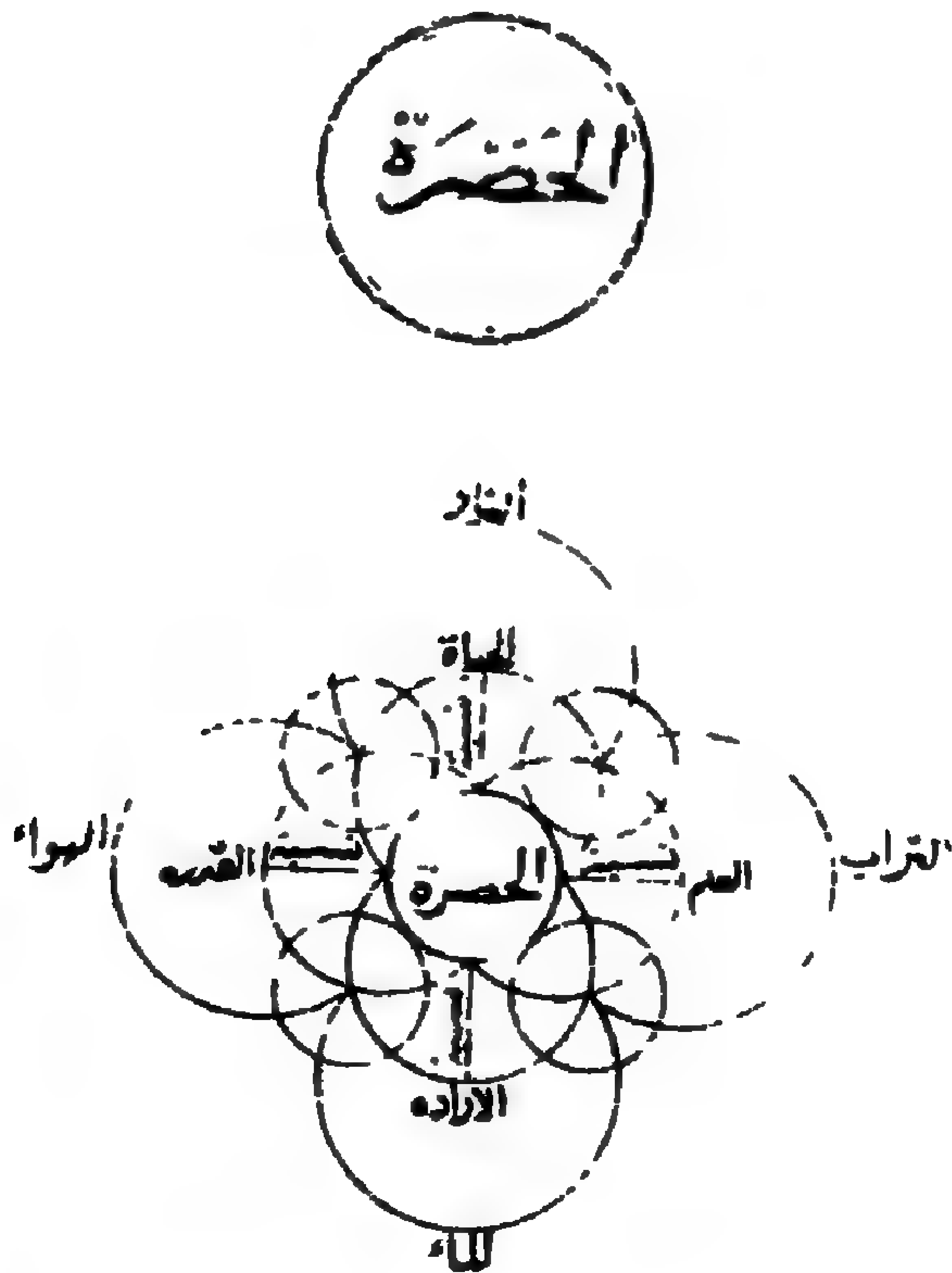
من العالم أن يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهى لا بكون فيه فان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق فى علمه به والمعلوم هو الذى اعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم فى الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من اغمض المسائل العقلية وعمايد لك على ان علمه تعالى بالاشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هى المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هى المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يؤدى الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدى الى ان تكون الذات قد حكم عليها امر زائد لوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فحقق المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة جدا وهى من مسائل الحيرة لا يهتدى اليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهى ثم نرجع ونقول ان جماعة من اصحابنا غلطت فى هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل من بنى آدم افضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التى تقع عليها الفضيلة لمن هو فيها على غيره فقالت ان لبنى آدم الترقى مع الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت فى مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التى نبهنا عليها والصحيح ان الترقى لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم لكل دنيا وبرزخ وآخرة وهذا الكل متصف بالموت فى العلم ألا ترى ان الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها ما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملائكة فى الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن بالاعمال فى الآخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على السواء فى ذلك فى الآخرة فما ارتقينا نحن فى الدنيا الى المقام الذى قبضنا عليه وهو المقام الذى خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما اراده الله مع وجود النصوص فى القرآن مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا فى هذه المرتبة وليس لهم حظ فى الصورة فاعلم والله الموفق * (وصل سر الهى) * نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهى تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين ان كل جزء من العالم يمكن ان يكون سيافى وجود عالم آخر مثله لا اكمل منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة فى احياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين او الموجودتين نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية فى العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون فى الجنان لشئ يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما الا ويكون بين ايديهم وكذلك اهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب اكبر مما هم فيه الا تكون فيهم اولهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم لكن حسا وبمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك فى الدنيا اعنى من الفعل بالهمة لكل احد وقد كان ذلك فى الدنيا لغير الولى كصاحب العين والغرامية بافريقية ولكن ما يكون بسرعة كتكوين الشئ بالهمة فى الدار الآخرة وهذا فى الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو فى الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام ابى حامد ليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لانه ليس شئ اكمل من الصورة التى خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان فى العالم ما هو اكمل من الصورة التى هى صورة الحضرة الالهية * (وصل سر الهى) كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه وينتهى الى نقطة من المحيط والنقطة

فى ذاتها ما تعددت ولا تزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهى تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما يقابل به نقطة اخرى لانقسمت ولم يصح ان تكون واحدة وهى واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو فى ذاته فبطل قول من قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذى لكل موجود من خالقه وهو قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هى ذلك الخط الذى فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهى الى عين تلك النقطة فى المحيط بالايجاد لان ذلك هو عين دائرة الممكنات والنقطة التى فى الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هى الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة اجناس الممكنات وهى محصورة فى جوهر متحيز وجوهر غير متحيز واكوان وألوان والذى لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر التى يحدث فيها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتولد عنها من النقطة فى نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن ان يظهر عن الممكن الذى هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه

وصورة الامر فيها هكذا

صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع انواع

حتى تنتهى الى النوع الاخير كما تنتهى الاجناس الى جنس الاجناس



واعلم

واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك فى العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التى تتخذ الاوكار وغيرها من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهى القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانسانى ويشاركه سائر الحيوان فى أخذ العلوم من الفيض الالهى وبعض علومه كالحيوان بالفطرة كتلقى الطفل ثدى امه للرضاعة وقبوله للبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكره فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى فى الخبر الصحيح عنه ماترددت فى شئ انا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التى لم يحلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ونقطع انه ما أوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبى ولا فى كتاب منزل وان غلط فى ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهى وانما يحتجون بالخبر وليس فى الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة فيمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر الهى) الطبيعة من النفس والهباء وهو رأى الامام أبى حامد ولا يمكن ان تكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعى وكل ما تراه من الاجسام من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فللطبيعة فيه حكم الهى قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها واما ما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقتنا من الحكماء فان المتكلم لا حظ له فى هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم من جمع العلم الالهى والطبيعى والرياضى والمنطقى وما ثم الا هذه الاربع مراتب من العلوم وتختلف الطريق فى تحصيلها من الفكر والوهب وهو الفيض الالهى وعليه طريق أصحابنا وليس لهم فى الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعنى بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال فى علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر ولكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون منها فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون)

فى معرفة انما كان كذا لكذا شعر

انما كان ذا كذا لكذا	علم من حاز رتبة الحكم
لا تعلل وجود خالقنا	فيكن سيركم الى العدم
وهو الاول الذى ماله	اول فى الحدوث والقدم

اول مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا وذلك ان الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان يكون علة فتطلب معلولها لذاتها وان كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فما زاد او لا يصح وذلك فى النظر العقلى لا فى الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى اعيان وجودية أو هل هى نسب لامر واحد وثم أمور تتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم النسب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم فى افتقاره الى

السبب الموجب لوجوده مفتقر افتقار المعلول الى العلة أو افتقار المشروط الى الشرط وايهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة فى كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم فى وجوده الى الحق نسبة المعلول أو نسبة المشروط يكون ولابد ومحال ان تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول فى المشروط يكون ولابد وانما نقول اذا كان فلابد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول فى العالم على مذهب المتكلم الاشعرى انه لابد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال فى المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلابد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلابد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق أذن بين المتكلم الاشعرى والحكيم فى وجوب وجود العالم بالغير فلتسم تعلق العلم بكون العالم أزلا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول عليه فى جميع المراتب فالعلة متقدمة معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقدير زمانى لان كلامنا فى أول وجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمرا وجوديا فالحكم فيه كسائر الحكم فى الممكنات وان لم يكن أمرا وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الوجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زمانى فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون بدء الخلق فى رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول فى رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذى هرب منه المتكلم فى زعمه وشنع على الحكيم القائل بالعلة يلزمه فى سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولابد ولا يعقل بينهما بون مقدر فها نحن قد نبهناك على بعض ما ينبغى فى هذه المسئلة فالعالم لم يبرح فى رتبة امكانه سواء كان معدوما أو موجودا والحق لم يبرح فى رتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم أم لم يكن فلو دخل العالم فى الوجوب النفسى لزم قدم العالم او مساوقته فى هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقى على امكانه وافتقاره الى موجده ومسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التمييز بالصفة النفسية فبهذا نفرق بين الحق والخلق فافهم * واما قولنا فهل يصح أن يكون فى العقل للامر المعلول علتان او لا يصح ان يكون للمعلول العقلى علتان بل ان كان معلولا فعلة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان يكون لها أثر فى المعلول * واما ان اتفق ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة لا يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلابد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يؤدى الى ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن فى نفسه على صفة تقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له أحد الجائزين بالنظر الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشئ علتان فان الاثر للعلة فى المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده وقد حصل من أحداهما فلم يبق للاخرى أثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا على أمر آخر فان قال وما المانع ان تكون العلة

الاجتماع

الاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك أكسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما وكان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع من ان يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائدا وذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أولا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لما هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالاثر ومحال ان يكون لا وجودا ولا عدما كالنسب اذ لا حقيقة للنسب في الوجود فانها أمور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشئ علتان في العقل * واما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم وهذا لا يمنع واذا قد علمت هذا فادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعني العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الارض فتحقق هذه المسئلة في ذهنك فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم شعر

انما عللوا الذي	عللوه لكونه
هو معلول علة	ليس معلول عينه
فا تطرن ما نصصته	فهو من سر بينه
فصل الامر كله	عن سواه ببينه
فهو سر محقق	اين سر لا أبينه
فلبست الرداء من	طلبي عين صونه

(مسئلة أخرى)

انما كان كذا الكذا اى انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها ان يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شئ من ذلك الا ان يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط وما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما أنشأ البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الهاً يسمى بالمبلي والمعذب والمنعم وكان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعني الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن فجائز أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب او في النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين او بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع في حق العالم الذي في جهنم اى الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بناءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن أهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله تعالى وما هم بخارجين منها اى من النار وقال تعالى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط ويكون الله الهاً بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما باولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من

طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره وليس الا النصوص المتواترة أو الكشف الذى لا يدخله شبهة وليس للعقل الرد اذا ورد من الصادق النص الصريح أو الكشف الواضح

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

انما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم بعلم الاسماء كلها التى لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الحديث والآية عند من يقول ان الاسماء هنا هى الاسماء الالهية فانه عليه السلام لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون المراد من قوله كلها الاسماء الالهية التى تطلب الآثار فى العالم وما يعتد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة فأحمد بى بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن مع قوله فى حديث الضربة فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم الاولين علم الاسماء التى علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التى يحمد بها ربه يوم القيامة

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

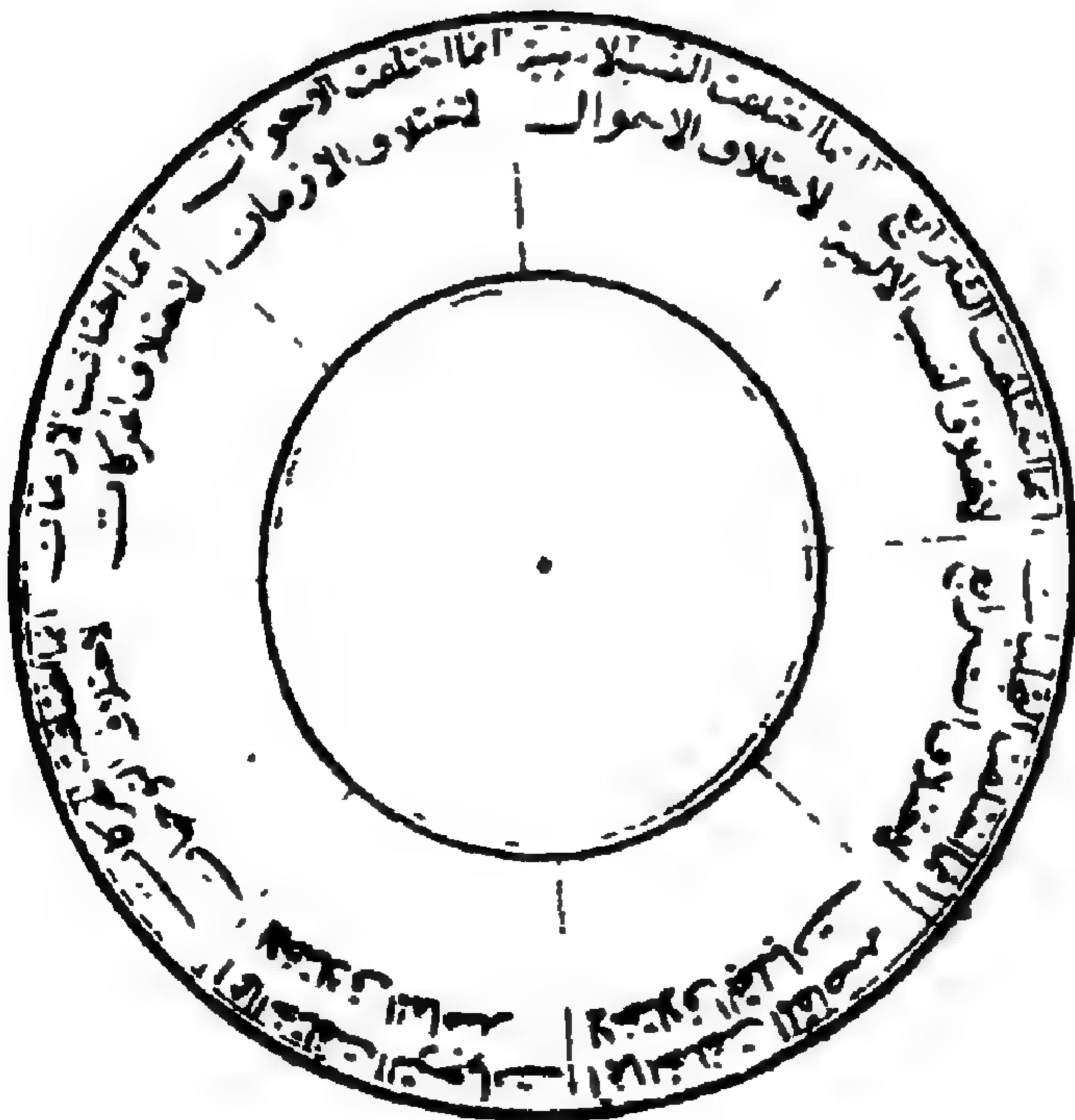
انما كانت الخلافة لادم دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه الامر والنهى وسماه الخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة فى المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله تعالى عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لاولى الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على خلافته عن الله بقوله ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق واجل خلافة آدم وما كان رسول خلافة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى ان يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالالف واللام فى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عزوجل ياايها الذين آمنوا أطيعوا الله أى فيما أمركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم وهو كل أمر جاء فى كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعنى بذلك ما يبلغ الينا من الله تعالى لم يكن فائدة زائدة فلا بد أن يوليه رتبة الامر والنهى فيأمر وينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وبطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يتل هو من عند الله فيكون قرآنا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف النهى اليه صلى الله عليه وسلم وأتى بالالف واللام فى الرسول يريد بهما التعريف والقصد أى الرسول الذى استخلفناه عنا فجعلنا له ان يأمر وينهى زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال فى الآية عينها وأولى الامر منكم أى اذا ولى عليكم خليفة عن رسولى او وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فان فى طاعتكم اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف فى اولى الامر أطيعوا واكتفى تعالى بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف

بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول وفصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول فهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم ان يأمر وينهى وليس لاولى الامر ان يشرعوا شريعة انما لهم الامر والنهى فيما هو مباح لهم ولنا فاذا أمرونا بمباح أو نهونا عن مباح فأطعناهم أجرنا فى ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهى وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

انما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل منه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله فى سجوده ليعلموا ان الله سبحانه فى نسبة الفوق اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام طلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش وكما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن ان يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذى يليق به على الوجه الذى اراده كما قال ايضا ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى ايضا فى حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعنى الانسان مع قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

(مسئلة دورية وهذه صورتها)



انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل امر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ واثبت فعلمنا بالقطع ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول يا رزاق ومن حاله الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله تعالى كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم حين وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب لاختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببه اختلاف الازمان عليها فحالها في زمان الربيع مخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف مخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف مخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء مخالف حالها في زمان الربيع * يقول بعض العلماء بما تفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا لهواء زمان الربيع فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وقد نص الله تعالى على انا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لان مصدر انبتكم انما هو الانبات كما في نسبة التكوين الى نفس المأمور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان واما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فأعني بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه هي المعبر عنها بالازمان وقولنا اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة والابطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم تتميز أثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان يكون سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف المقاصد فلابد ان يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي للآخر فان الاتساع الالهي يعطي ان لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله ان الله ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكنى عنها بالرضى والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه وهي مختلفة فلابد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألا تراه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله ولهذا اختلفت

المذاهب وكل شرع فى شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلاشك فان كل طائفة قد اعتقدت فى الله امراما ان تجلى لها فى خلافه انكرته فاذا تحول لها فى العلامة التى قد قررتها تلك الطائفة مع الله فى نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعرى فى صورة اعتقاد من يخالفه فى عقده فى الله وتجلى للمخالف فى صورة اعتقاد الاشعرى مثلا انكره كل من الطائفتين كما ورد وهذا فى جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة فى صورة اعتقادها فيه تعالى وهى العلامة التى ذكرها مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له تعالى بأنه ربهم وهو هو سبحانه لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية فقد تقدم ودار الدور فكل شئ اخذته من هذه المسائل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دورى يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدورى فى التدبيرات الالهية مضاهيا للقول المتقدم اذ قيل العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف وبه صلاح العالم العالم بستان * ودار الدور ويكفى هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض من اسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون)

فى معرفة قوله صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له ... فى سوى الرحمن مستند
حكمه فى كل طائفة ... مالها ركن ولا سند
بين الاكوان منزله ... وهو لا روح ولا جسد
ما له حد يعينه ... وهو المطلوب والصمد
لجميع الخلق يطلبه ... ثم لم يظفر به احد
أحد ما مثله أحد ... بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولى ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وان لله عبادا يأتى اليهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ماشى الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن وما ادركه حتى اتاه فجاءه بالتنفيس من الشدة والضيق اللذين كان فيهما بالانصار رضى الله عنهم اجمعين فتقدم اليه النفس فى باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على ايدى الانصار ولقد جرى لنا فى حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله تعالى وذلك انه كان عندنا بدمشق رجل من أهل العشق والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفش من أهل مراكش كان ابوه يدرس العربية بها فكتب الى يوما من منزله بدمشق وانا بها يقول لى فى كتابه يا ولى رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضى الله عنه والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت بيده فقال لى هل تعرف محمدا قلت يارسول الله من محمد فقال لى ابن عربى قال فقلت له نعم اعرفه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انهض الى ما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدح الانصار وتعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن عربى يبنى عليه وينسج على منواله فى العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ اليك وأنشدنى بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معوّلى ومشارى

ومازال يردده علىّ حتى حفظته ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس الى تربة كذا يسمونها قبر الست فتجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه المدرج فلما اخبرنى بذلك الرائى وفقه الله عملت القصيدة من وقتى من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الىّ انى لما جئت قبر الست ووصلت اليه بعد العشاء الاخيرة رأيت رجلا عند القبر فقال لى ابتداء انت يحيى الذى جاء من عند فلان وسمانى قال فقلت له نعم قال فأين القصيدة التى مدح بها الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هى عندى فناولته اياها فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم اره يحبر ذلك الخط فقلت له أتأمرنى ان انشدك اياها قال نعم فأنشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذى فخرت به	فقر الكلام ونشأة الاشعار
شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معوّلى ومشارى

وكانت امى تنسب الى الانصار فقلت

فلذا جعلت رويه الرآء التى	هى من حروف الرد والتكرار
فأقول مبتدئا الطاعة احمد	فى مدح قوم سادة ابرار
انى امرؤ من جملة الانصار	فاذا امدحتهمو مدحت نجارى
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت	انواره فى رأس كل منار
قاموا بنصر الهاشمى محمد	ألمصطفى المختار من مختار
صحبوا النبى بنية وعزائم	فازوا بهن حميدة الآثار
باعوا نفوسهمو لنصرة دينه	ولذاك ما صحبوه بالايثار
عنهم كنى المختار بالنفس الذى	يأتيه من يمن مع الاقدار
سعد سليل عبادة فخرت به	يوم السقيفة جملة الانصار
لله آساد لكل كريهة	نزلت بدين الله والاخيار
عزوا بدين الله فى اعزازهم	دين الهدى بالعسكر الجرار
فبهم علا يوم القيامة مشهدى	وبهم ترى يوم الورود فخارى
لو أننى صغت الكلام قلائدا	فى مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبى وعيبة لرسوله	لحقت بهم اعداؤه بتبار
رهبان ليلا يقرأون كلامه	آساد غاب فى الوغى بنهار

وقصيدة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما يحتاج اليه فى هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع
فنقول فما جاءت الانصار الا بعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار فى حال اتساع
وانشراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقى الغنى بربه فكانت معه للمهاجرين عونا على اقامة
دين الله كما أمرهم الله تعالى وانه يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار وتحكم فى خلقه وهى
المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحتوى عليه من المعانى التى لا نهاية لها والله من حيث
ذاته غنى عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غنى عن العالمين ليعلمنا انه ما اوجدنا الا لنا لا لنفسه
وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين
فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا شك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من
العالم ما خلقهم حين خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعنى صفة العبادة
وهى الذلة وما جعل العلة فى سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر أحد من خلق الله على
أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى ونهى آدم عليه
السلام عن ان يقرب الشجرة فكان من أمره ما قال الله لنا فى كتابه وعصى آدم ربه واما الملائكة
فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغى
فى حق الملكين ببابل من المفسرين بما لا يليق بهما ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترئ
على الله فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول فى الملائكة فكم كذب الانسان ربه فى أمور
يكون هذا القائل قد كذب ربه فى قوله فى حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفى صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يقول الله عز وجل
كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فلا أحد أصبر على
الاذى من الله وكذا ورد أيضا فى الخبر والله سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم فى حقه بهذه الصفة واعلم
ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من
الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر
الالهى وتعرف اليهم حين أوجدهم بهذه الاسماء ولم تمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع رأسه ولا ان
يحدث فى نفسه طمعا للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد اشهدهم انه فى قبضته
وتحت قهره وشهدوا وكشفنا ان نواصيهم ونواصى كل دابة بيده فى القرآن العزيز حيث قال وما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ثم قال متمما ان ربى على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب الاذلال
هذا هو المتعارف عرفا عندنا فمن كان حاله فى شهود نظره الى ربه اخذ نواصى بيده ويرى ناصيته من جملة
النواصى كيف يتصور منه عزا وكبرياء على خالقه مع هذا الكشف . واما الثقلان فخلقهم باسماء
اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهى فعندما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء
ورأوا نفوسهم مستندة فى وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبن الله لهم من جلاله ولا كبريائه
ولا عظمته فى خروجهم الى الدنيا شيئا يشغلهم عن نفوسهم أذ تراهم فى الاخذ الذى عرض لهم من
ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال أحد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقروا له بالربوبية
لانهم فى قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين أو ايمان كشهادة الاخذ
ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن
هذه الاسماء الرحمانية وقالوا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون أى لتكونوا اذلاء بين يدى فلم يروا صفة قهر
ولا جناب عزة يذلهم وقد قال لهم لتذلوا الى فأضاف فعل الاذلال اليهم فرأوا بداية كبرا فلو قال لهم
ما خلقتكم الا لاذلكم لعرفوا وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من
هذه الكلمة كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها فلو لم يقل كرها ما أتتا فانها كلمة قهر

فلهذا قلنا ما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذى لاجله أوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسماء التى وجدوا عنها فما رأوا اسماً الهياً منها يقتضى أخذهم وعتو بتهم ان عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين فى جميع الثقلين يقول النبى صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسى ما وهبه لداود من عمره نسى آدم عليه السلام فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله الا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك الا بالتوفيق والعناية فلزم ما خلق له من العبادة ولم يلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذى هو فى نفسه مع انفاسه عبد الله دائماً فلا يذل أحد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو فى ذله مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى الاسماء التى عنها وجد وهى أسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذى ما اعتاده فيحن الى جهتها و يعرف ان لها قوة وسلطاناً فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان فأشار الى الاسم الذى خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

والسموات مطويات بيمينه ولذلك لما نظر اليه الاسم الرحمن الذى عنه وجد كان النصر على أيدى الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فان المتقى هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف و يتقيه وانما مشهود المتقى السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقى و يخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة أوجدنا ولم يوجدنا بصفة القهر ولذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة فى الثقلين فالله يجعل حكمهما فى الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماءه لنا يبتدئ باسماء الرحمة و يؤخر أسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا اقدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها وعند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنأخذها بحكم التبعية قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد بأولى به من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن الرحيم فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذى لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم و بين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان آنسنا باسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التى لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء بأسماء العظمة والمحل قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا أسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتاً لها فقبلناها ضمناً تبعاً لاسمائها ثم انه لما علم الحق ان صاحب القلب والعلم بالله و بمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لابد أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فنازل أصحاب هذا الباب هى هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا اقدم سبحانه فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة اذ كانت السور تحتوى على أمور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فتقدم أسماء الرحمة تأنيساً و بشرى ولهذا قالوا فى سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفى ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان من الصحابة ولما علم الله ما يجرى من الخلاف بين هذه الامة فى حذف البسملة من سورة براءة فمن ذاهب الى انها غير سورة

مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة يحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة اظهرلهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء في اوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية واذا كانت لغة أخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظة تقتضي ان يكون معناها باللسان العربي اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها محذوفة الالف كما جاءت في أوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها في أوائل السور ولم يعمل بذلك في باسم الله مجراها واقرأ باسم ربك فأثبت الالف هنالك ليفرق بين اسم البسملة وغيره ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل كثيرا فان فيها اشراء الله فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر في اسمها اي سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ماتطلب التبري وان ابتدأ عزوجل بالتبري فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت الاعند من جعل الله شهادته بشهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولاسيما في قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن في حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه أكثر فيها من الامور التي ينبغي ان يتقيها المؤمن ويجتنبها فلولم يعرفنا الحق بها لربما وقعنا فيها ولانشعر فهي سورة رحمة للمؤمنين واذ قد عرفناك بمنزله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله حال من أحاطت به الاسماء الجبروتية من جميع عوالمه العلوية والسفلية فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذي له الاسماء الحسنى والذي به على العرش استوى فيهبه الاقتدار الالهي فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح له الصدر ويجري النفس ويسري فيه روح الحياة وتأتي اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالتهاني والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرف ذوقا من نفسه انه من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه فكل انسان أعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء

(الباب الخمسون)

في معرفة رجال الحيرة والعجز شعر

من كان يعلم ان الله خالقه … ولم يصركان رهانا بأن جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا … فليس حاضركم مثل الذي غفلا
العجز عن دركه الادراك معرفة … كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده … هو المنزه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه ان سبب الحيرة في علماء الله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى بأحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد أومأ اليها وما صرح والدليل العقلي قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو في نفسه سبحانه عليها وما ادرك العقل بنظره الا صفات السلوب لا غير وسمي هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمورا وصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا بتأويل بعيد يمكن ان يكون مقصود الشارع ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه اذا اخبر بها عن نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله فتعارضت هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته تعالى والجمع بين الدليلين المتعارضين اوقعهم في الحيرة فرجل

الحيرة هم الذين نظروا فى هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبى أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فانه كلما ازداد الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولاسيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر فى الادلة بما لا يتقارب قال صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده فى الثناء على خالقه بما أوحى به اليه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك أى اذا علمت ان ثم من لا يعلم فذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله تعالى اذ من ليس كمثله شئ كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغى للاله ان يكون عليه من الصفات التى يمتاز بها عن من ليس باله وعن المألوه هى المأمور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند أهل النظر وأهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلى على توحيده والعلم الضرورى العقلى بوجوده رأينا أهل طريق الله تعالى من رسول ونبى وولى قد جاؤا بأمور من المعرفة بنعوت الاله فى طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بعضها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث أهل الطريق عن هذه المعانى ليحصلوا منها على أمر يتميزون به على أهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق الاخبار فقالوا انعم ان ثم طورا آخر وراء طور ادراك العقل الذى يستقل به وهو الانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة عليهم فى الجناب الالهى فعملت هذه الطائفة فى تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان الفكر لا يفكر الا فى المحدثات لا فى ذات الحق وما ينبغى ان يكون عليه فى نفسه الذى هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فأخذ يتطرق فى كل صفة يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كلازم الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين فى امور أثبتوها أو طردوها شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن فى صفة فان كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول مع بقاء الممكن كصفات المعانى والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدا وغائبا فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن ان يكون ويمكن أن لا يكون فاذا ابطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الاشتراك فى اللفظ اذ قد بطل الاشتراك فى الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد أصلا فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغائبا فلا يكون قولنا فى الله انه عالم على حد ما نقول فى الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتى أعنى العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فعملت هذه الطائفة فى تحصيل شئ مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت فى صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر فى الممكنات والحضور والمراقبة والمواظبة على طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التى نهى ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله فى الاشياء التى تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم فى ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لها ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته

الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بإدراكه وإحالته فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل إلهي أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه أمراً لم يكن قبل ذلك يجترئ على نسبته الى الله ولا يصفه به الا قدر ما حاطت به الانباء الالهية فيأخذه تقليداً والآن يأخذ ذلك كشفاً موافقاً مؤيداً عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء في ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقه ايماناً حاكماً من غير تحقيق لمعانيه ولا يزيد عليه والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علماً محققاً من أجل ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتخيل في أول تجل أنه قد بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر ما هو ذلك الاول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف احكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ماله نهاية يوقف عندها ويعلم ان الآنية الالهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهي أعظم من حيرة أصحاب الافكار بما لا يتقارب فان أصحاب الافكار ما برحوا بأفكارهم في الاكوان فلهم ان يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات فقوله صلى الله عليه وسلم اوقول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيراً طلب لتوالي التجليات عليه فهذا هو الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد شعر

وفي كل شيء له آية ❊ تدل على انه واحد

وصاحب التجلي ينشد

وفي كل شيء له آية ❊ تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا الله كأبي يزيد وسبحاني كغيره من رجال المتقدمين وهي من بعض تخريجات أقوالهم رضي الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من المقربين فقد وصل غير أن أصحابنا اليوم يجدون غاية الالم حيث لا يقدرون ان يرسلوا ما ينبغي ان يرسل عليه سبحانه كما أرسلت الانبياء عليهم السلام بما أعطتهم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا عليه ما أطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم الانصاف من السامعين من الفقهاء وأولي الامر لما يسارعون اليه من تكفير من يأتي بمثل ما جاءت به الانبياء عليهم السلام في جنب الله ويتركون معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما قال له ربه عز وجل عند ذكره الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأغلق الفقهاء هذا الباب من أجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا من ضرر لات الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو شرط لازب وفي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها ويسترجعون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما أشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه كفر ور بما قتل وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقاً وشرباً فأنكروا مثل هذا من العارفين حسداً من عند أنفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما أطلقه على نفسه ولا أطلقته رسله عليه ومنعهم الحسد أن يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله وأكثر العامة تابعوا الفقهاء في هذا الانكار تقليداً لهم لا بل بحمد الله أقل العامة ❊ وأما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم في ذلك لما رأوا من انكبابهم على حطام الدنيا وهم في غنى عنه وحب الجاه والرياسة

وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز ويبقى العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من أعمى بصائرهم حيث أسلموا وسلموا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين

(الباب الحادي والخمسون)

في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن شعر

يا من تحقق بالنفس	ان الكلام لذي القبس
وكذا الهبات من العلو	م لدى المحقق في البلس
لله قوم ما لهم	في نفس أنفسهم نفس
وهم الذين هم وهم	أهل المشاهد في الغلس
فهم الخلائق في الغيو	ب وفي الشهادة كالعسس
اعلى الاله مقامهم	في سورة تتلى عبس
فيها الطباق سرهم	فابحث ولا تك تختلس
من كان ذا علم بها	في حاله لم يلتبس

اعلم ايدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورعوا في المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رأيت اسهل علي من الورع كل ما حاك في نفسي شيء تركته الى ان جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها الى ان ارتفعوا عن العلامات الى خرق العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك انه اتى حراما وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه من نفوسهم من البحث والتفتيش وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتفعوا اليها لا تكون ابدا الا من نفس الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع الى الزهد في الكسب اذ كان مبنى اكتسابهم الورع ليأكلوا مما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع في المنطق من اجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا ان السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على امساك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن بعضهم او اكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فأداهم ايضا هذا الحرج الى الزهد في الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس وأعطاهم ذلك الرحمن فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل امة من المخلوقات ومحادثتهم معهم وسلامهم عليهم فأنسوا بهم من وحشتهم وعادوا في جماعة وخلق ما لهم كلام الا في تسبيح او تعظيم او ذكر للاسماء الالهية او تعريف ما ينبغي وهو

جليس لهم فيسمع كل منهم جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما انعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد فى العبادة ومنهم من يتنفس عنه بالانس بالوحوش وقد رأينا ذلك مشافهة فتقعد وعليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة فى الرتبة اذ لم يكن له حال سوى هذا لانهم قريب من الانس فى الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم رديئة جدا قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فى كل شئ فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس فى كشف عورات الناس التى ينبغى للعاقل ان لا يطلع عليها غير أن الانس لا تؤثر فى مجالسهم من الناس تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم بالطبع يؤثرون فى جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد الله وكل عبد الله رأى لنفسه تفوقا على غيره تكبرا فانه يمقته الله فى نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفى وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا وتخيل انه فى الحاصل وهو فى الفائت * واعلم ان الجان هم اجهل العالم الطبيعى بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرون به من حوادث الاكوان وما يجرى فى العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الاعلى انهم على علم فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله بهم وهيهات لما ظن ولهذا ما ترى أحدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة وغاية الرجل الذى تعتنى به ارواح الجن ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء ولم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته ألسنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه وسألته عن مسئلة فى العلم الالهى ما تجد عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم وهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد أن يحصل بصحبتهم فى نفس من يصحبهم تكبر على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت بهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما انا أيضا رأينا ضد ذلك منهم فلا افلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا وأما الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم فانهم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهى الذى لا مرية فيه فيرى جليسهم فى مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد فى نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من نفس الرحمن عنه بأنس بالله فى باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال فى نفسه صاحب علم بحال جديد بالله وانس جديد به ومنهم من نفس الله الرحمن عنه الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه دائما كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال فى صور دائما وفى لذة وفى نكاح ان شاء من شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام فى تلك الحال لغيبته عن احساسه فى الشاهد فينكح ويلتذ ويولد له فى عالم الخيال اولاد فمنهم من يبقى له ذلك فى علمه ومنهم من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال وما من اهل طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه * وأما نحن فلا نحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعى ذلك كذبا أو صاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رأيناه عاشقا لحاله محجوبا بخياله تركناه وأصدق من رأينا فى هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهى بنت خمس وتسعين سنة وشمس ام الفقراء بمرشانة وام الزهراء باشبيلية أيضا وكلبهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال

أبو العباس ابن المنذر من أهل اشبيلية وأبو الحجاج الشبربلى من قرية بشرق اشبيلية تسمى شبربل و يوسف بن صخر بقرطبة وبهذا القدر أعربنا لك عن احوال رجال هذا الباب وماينتج لهم الزهد فى الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون اعمال الجوارح كلها تترك الفضول فى كل عضو بما يستحقه ظاهرا او باطنا فأولها الجوارح وأعلاها فى الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لايعنيه فان ذلك يؤديه الى الهوس والامانى وعدم المسابقة بحضور النية فى اداء العبادات فان الانسان لايخلو من أن يكون فكره فى أحد امرين اما فيما عنده من الدنيا وأما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه صرح بذلك أبو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل اخرق لادواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة أهل الله الغالب على ظواهرهم المراقبة والحيا من الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والخمسون)

في معرفة السبب الذى يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة شعر

كل من خاف على هيكله ... لم ير الحق جهارا علنا
فتراه عند ما يشهده ... راجعا للكون يبغى البدنا
وترى الشجعان قدما طلبوا ... للذى يحذر منه الجبنا

اعلم أيدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع فى أصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر عرضى والجزع فى الانسان اقوى منه فى الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن من صرصر وسبب قوته فى الانسان العقل والفكر اللذان ميزه الله بهما على سائر الحيوانات ومايشجع الانسان الا القوة الوهمية كما انه أيضا بهذه القوة يزيد جبنا و جزعا فى مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوى وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهى الذى هو النفس الرحمانى و بين الجسم المسوى المعدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التى جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيوانى مقهور تحت سلطان الاركان التى هى العناصر فهو مقهور عن مقهور لمقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو فى الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف فالضعف هو الاصل ثم جعل له قوة عارضة وهى قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم رده الى أصله من الضعف فقال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخر انما اعده لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علم النشأة الاولى وانما كان هذا لتلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله و بنيته بما عرض له من القوة فيدعى و يقول انا و يمنى نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم و بادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما يكون البرغوث حتى يعتنى به هذا الاعتناء ويزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث أو بعوضة هذا أصله وذلك ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدناه أى قويناه ولهذا شرع واياك نستعين فى كل ركعة ولا حول ولاقوة الا بالله و يعلم انه لولا جود الله لم يظهر له عين فى الوجود فان أصله لم يكن شيئا مذكورا قال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العينى الم شديد عظيم فى النفوس لايعرف قدر ذلك الا العلماء

بالله ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها فيهما رأت أمرا تتوهم فيه انه يلحقها
بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ولما كانت أيضا ناشئة عن الروح
الالهي الذي هو نفس الرحمن لهذا كنى عنها بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي
وكذا جعل عيسى ينفخ في صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس عبر أن تحصل
المذى تمر به اثر افيها بلا شك الا ترى الريح اذا مرت على شئ نتن جاءت بريح منتنة الى مشمك واذا مرت
بشئ عطر جاءت بريح طيبة ولذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط ولا
كانت محلا لسفاسف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيثة لجسد خبيث
لم تزل مشركة محلا لسفاسف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع اعنى الاخلاط على بعض
في أصل نشأة الجسد التي هي سبب طيب الروح وخبثها ووجود مكارم الاخلاق وسفاسفها
فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري لجاءت بكل طيب
ومليح ومرض الارواح سفاسف الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصري
فجاءت بكل خبيث وقبيح الا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر اظهرت النور
في الحائط أو في الجسم الذي تطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج أحمر طرح الشعاع أحمر
في رأي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك انه للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء
من اقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الارواح من
هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهرت الا بين الابعد أثر المزاج الطبيعي
فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب في ظهور عينها فاذا اقبلت القوة انتقلها من أصلها الذي
هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة كما هي قابلة
للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهي الى البدن أقرب لانها أحدث عهد به فغلب ضعفها على قوتها فلو
تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التي لها من النفخ الالهي ولم يكن شئ أشد تكبرا منها فألزمها
الله الصورة الطبيعية دائما في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجردة عن
المادة وفي الآخرة لا تزال في اجسادها فيبعثها الله في صورة البرزخ في الاجساد التي أنشأها لها يوم
القيامة وبها تدخل الجنة والنار فلذلك يلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة أبدا الا تراها في أوقات
غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهي فتدعى الربوبية كفرعون وتقول
في غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا
لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي له
وأدبه ومراعاته المادة التي هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملآن بضعفه وفقره مع شهوده أصله علما وحالا
وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر لو كان حالا له لادعى الالوهية فان الامر الخارج
في النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة
الالهية التي أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف وأضيفت الافعال اليه وقيل له قل
واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فانه أصلك الذي اليه ترجع فصدقت المعتزلة في اضافة الافعال
الى العباد من وجه بدليل شرعي وصدق المخالف في اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل
شرعي أيضا وعقلي وقالت بالكسب في افعال العباد للعباد بقوله لها ما كسبت وقوله في المصورين
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخلق كخلقي فأضاف الخلق الى العباد وقال
في عيسى واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه وهو ايجاده صورة الطائر في الطين ثم أمره ان ينفخ فيه
فقامت تلك الصورة التي صورها عيسى طائرا حيا وقوله باذن الله يعني الامر الذي أمره الله به من
خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فأخبر أن عيسى لم ينبعث الى ذلك

من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك واحياء الموتى من آياته على مايدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانى ماصح ولاثبت ان يكون عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا خوفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين ومالهم من اسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح لتنقف مع مزاجها الاقرب فى ظهور عينها والانسان ابن امه حقيقة بلاشك فالروح ابن طبيعة بدنه وهى امه التى أرضعته ونشأ فى بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء فى بقاء هيكله * (تتميم) * لما كان الغالب على الانسان هذا رجعنا الى المكاشف الذى يهرب الى عالم الشهادة عند مايرى مايهوله فى كشفه مثل صاحبنا أحمد العصاد الحريرى فانه كان اذا أخذ سريع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له فى ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عينى لما أراه ولو علم المسكين انه اذا فارق المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شئ الى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة فى حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه أى عين العبد فالبقاء الذى أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصرى فى الدنيا الطبيعى فى الآخرة والذى يثبت هنالك اعنى عند الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذى لايثبت انما دخل وفى نفسه شئ من الربوبية فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذى ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا فابلا بهمة محترقة الى أصله ليهبه من عوارفه ماعوده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالى بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذى يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لاضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج صاحب السراج فى ظلمة وخرج صاحب الحشيش فى نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هنالك انما يخاف على سراجه ان ينطفئ فهو يخاف على ربوبيته ان تزول فيفتقر الى محل ظهورها ولكن مايخرج الا وقد طفئ سراجه ولو خرج به موقدا كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادعى الربوبية حقا ولكن من عصمة الله له كان ذلك ومن دخل عبدا لايخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من اشتعالها ورأى ان المنة لله سبحانه فى ذلك فخرج عبدا منورا كما قال سبحان الذى أسرى بعبده يعنى عبدا فكان خروجه الى أمته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل نور وفقه الله تعالى ولزم عبوديته فى جميع أحواله وعرف أصله يرجح الاصل الاقرب اليه وهو جنب أمه فانه ابن أمه بلاشك الاترى الى السنة فى تلقين الميت عند حصوله فى قبره حيث يقال له ياعبد الله ويابن أمة الله فنسب الى أمه سترا من الله عليها فأضيف الى أمه لانها احق بظهور نشأته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والخمسون) *

فى معرفة مايلقى المريد على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ شعر

اذا لم تلق استاذا ... فكن فى نعت من لاذا
وقطع نفسه والليـ ... ل افلاذا فأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا ... فاشهده بمن حاذى
وأضعفه واحياه ... فلما لم يقل ماذا
فكان له الذى يعطيـ ... ـه تلميذا واستاذا

وجاء ته معارفه | زوارقات وأفذ اذا
فيها ناقد أبنت له | فلا تغفل عن هذا

اعلم أيدك الله ونورك أنه أول ما يجب على الداخل فى هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل فى هذه المدة التى يطلب فيها الاستاذ من الاعمال التى أذكرها وهى ان يلزم نفسه تسعة أشياء فانها بسائط الاعداد فيكون له فى التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة أفلاك فانظر ماظهر من الحكمة الالهية فى حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة فى ظاهرك وخمسة فى باطنك * فالتى فى ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما السهر والصمت وأعنى بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما أوجب الله عليك مثل قراءة أم القرءآن أوما تيسر من القرءآن فى الصلاة او التكبير فيها وماشرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت يتضمن العزلة * وأما الخمسة الباطنة فهى الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ * (وصل شارح) * فانا اذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدؤوب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من أهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة أولا ولنقل أما العزلة وهى رأس الاربعة المعتبرة التى ذكرناها عند الطائفة فقد أخبرنى أخى فى الله عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من أعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من أهل الجد والاجتهاد فى العبادة فى سنة ست وثمانين وخمسمائه قال كنت فى منزلى بمرشانة ليلة من الليالى فقمت الى حزبى من الليل فبينما انا واقف فى مصلاى وباب الدار علىّ مغلق اذا بشخص قد دخل علىّ وسلم وما أدرى كيف دخل فجزعت منه وأوجزت فى صلاتى فلما سلمت قال لى يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذى كان تحتى أصلى عليه ورمى به وبسط تحتى حصيرا صغيرا كان عنده وقال لى صل على هذا قال ثم أخذنى وخرج بى من الدار ثم من البلد ومشى بى فى أرض لا أعرفها وما كنت أدرى أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى فى تلك الاماكن ثم ردنى الى بيتى حيث كنت قال فقلت له يا أخى بماذا يكون الابدال ابدالا فقال لى بالاربعة التى ذكرها أبو طالب فى القوت ثم سماها لى وهى الجوع والسهر والصمت والعزلة قلنا ثم قال لى عبد المجيد وهذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرش فاما العزلة فهى ان يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنىء هذه عزلته فى حاله وأما فى قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من اهل ومال وولد وصاحب وكل مايحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولم يكن له همّ الا واحد وهو تعلقه بالله وأما فى نفسه فعزلته فى ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات اما فى بيته واما بالسياحة فى أرض الله فان كان فى مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن فى مدينة فليلزم السواحل والجبال والاماكن البعيدة من الناس فان أنست به الوحوش وتألفت به وانطقها الله فى حقه فكلمته أولم تكلمه فليعتزل عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله فى ان لا يشغله بسواه وليثابر على الذكر الخفى وان كان من حفاظ القرءآن فليكن له حزب فى كل ليلة يقوم به فى صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله الى قلبه دائما هكذا يكون دأبه وديدنه وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التى لزمته فى سياحته أوفى موضع عزلته وان ظهر له أحد من الجن أو من الملأ الاعلى فليغض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان افترض عليه

الجواب أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد وان لم يفترض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله أشد عقوبة وأما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من الله فيما انتطع اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الاماني واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله الذي تجلي به مرءاة قلبه فيحصل له تجلي ربه وأما الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم به صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته فان التنفل في الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع وأفضل وأقوى في تحصيل مراده من الله من القوة التي تحصل له من الغذاء لاداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود وأما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولاسيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر وأنه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلت عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله في حصول هذه الاربعة التي هي اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحارث المحاسبي أكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وأنشد في ذلك

اني بليت بأربع يرمينني * بالنبل من قوس لها توتير

وقال آخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وأما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيت له شخصا قط في عالم الحس فقال لها أتقصدين الطريق قالت فقلت له أي والله اقصد الطريق ولكن لا أدري بماذا قالت فقال بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها أبوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها ايضا أبواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والخمسون)

في معرفة الاشارات شعر

علم الاشارات تقريب وابعاد * وسيرها فيك تأويب واسئاد

فابحث عليه فان الله صيره * لمن يقوم به افك والحاد

تنبيه عصمة من قال الا له * كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح

بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا نريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التى اصطلح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق فى ذلك الغير ومن غاب عنه الحق فى الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما فى الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو فى حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلق الانسان أطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد ومنا المحسود وما خلق اشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهى الذين منحهم اسراره فى خلقه وفهمهم معانى كتابه وأشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل ولما كان الامر فى الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل أصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم رضى الله عنهم فى شرح كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسيرا للعامة منافعه ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه فى العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم يعنى الآيات المنزلة فى الآفاق وفى أنفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه فى نفوسهم أشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون فى ذلك انه تفسير وقاية لشره وتشنيعه فى ذلك بالكفر عليهم وذلك لجهله بمواقع خطاب الحق واقتدوا فى ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله أهل الله فى كتابه ومع ذلك ما فعل سبحانه وتعالى بل أدرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان العامة علوم معانى الاختصاص التى فهمها عباده حتى فتح لهم فيها بعين الفهم الذى رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا فى نفوسهم اذا نظروا فى الآية بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام على معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم فى مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم ينكرون على أهل الله اذا جاؤا بشىء مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالعلم المعتاد فى العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحمانى الربانى قال تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا نشك ان أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله تعالى يقول فى حق الرسول عليه السلام وعلمك ما لم تكن تعلم وقال فى حق عيسى عليه السلام ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال فى حق الخضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطأوا فى اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبى ولا رسول يقول الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء وهى العلم وجاء بمن وهى نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا فى زعمهم انهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم فى سرائرهم بما أنزله فى كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عنه اى عن العالم المعلم الذى لا يشك مؤمن فى كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما أرادوا

نفى العلم بها وانما قصدوا بذلك ان الله تعالى لا يتجدد له علم بشئ بل علمها مندرجة فى علمه بالكليات وأثبتوا الله العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا التنزيه فى ذلك وان أخطأوا فى التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم قال فألهمها فجورها وتقواها فى أثر قوله ونفس وماسوّاها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى وكما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على قلوب أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء ما قالوا على الله ما لم يقل لهم ولا أخرجوا ذلك من نفوسهم ولا من افكارهم ولا تعملوا فيه بل جاؤا به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغى ان يكون أهل الله العاملون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه أيضا تنزيلا من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الاصل ولذا قال على بن أبى طالب فى هذا الباب ماهو الا فهم يؤتيه الله من يشاء من عباده فى هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله ان الله قد جعل الدولة فى الحياة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم فى الخلق بما يفتون به وألحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم فى انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم أهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان فى غد يوم القيامة يكون الامر كما قال القائل شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

كما يتميز المحق من أهل الله من المدعى فى الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

اين علماء الرسوم من قول على بن ابى طالب حين أخبر عن نفسه انه لو تكلم فى الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذى اعطاه الله فى القرآن فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانهم قاموا مقام الرسول فى التفقه فى الدين والانذار وهو الذى يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من يفتى به وبقوله على بصيرة منه فى دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتى فى دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم فى الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمنى ربى ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى فى سرى مراده بهذا الحكم فى هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعتى فأعلمنى بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد البسطامى فى هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت يقول امثالنا حدثنى قلبى عن ربى وانتم تقولون حدثنى فلان واين هو قالوا مات عن فلان قال واين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديدا هاتوا ائتونى بلحم طرى يرفع هم اصحابه هذا قول فلان اى شئ قلت انت وما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدنى اى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان اولئك اكلوا لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهى والمبشرات ما سدّ بابها وهى من اجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقى من اتى اليه يسعى

وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو معهم اينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعوالك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك ويكون المطر فوق رأسك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى اصابه الماء فقيل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها ثم لتعلم ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله بالاشارة دون غيرها من الالفاظ الا بتعليم الهي جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لا تكون الا بقصد المشير بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالاشارة اجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الانسان يكون في امر ضاق به صدره وهو متفكر فيه فينادي رجل رجلا آخر اسمه فرج يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاءه رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر واخذه فألا فكان كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهل وما كان ابوه قصد ذلك حين سماه به وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه بتحسين اسمه الا الخير ولما رأى اهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم اولامر يقوم في نفوسهم واصطلح أهل الله على الفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض واذا خلوا بابناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الاجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ومن اعجب الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المريد الصادق وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم أن قوما من أهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم او من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه فكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل وبهذا يعرف صدقه عندهم والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بتوقيف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او في تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون)

في معرفة الخواطر الشيطانيه شعر

لو ان الله يفهمنا الا ... لذي فيها من الحكم
رأيت الامر يعلو عن ... مجال الفكر والهمم
يدق فليس يظهره ... اليك جوامع الكلم

الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر رباني وخاطر ملكي وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس هنالك

وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا فلنذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة ولنقل اعلم ان الشيطان قسمان قسم معنوي وقسم حسي ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطاني انسي وشيطاني جني يقول الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم أهل الافتراء على الله وحدث فيما بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شياطين الجن والانس اذا ألقى من ألقى منهم في قلب الانسان امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يتفطن لها الجني ولا الانسي يتنبه فيها ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي ألقاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كلا من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فيقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على رده بعد ذلك وسبب ذلك القصد الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يسوقه حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم واكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن أولا بحب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله فكذلك هو لو وقفوا وما زادوا عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين فمنهم من تعدى الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما قد عرف واستفاض وطائفة زادت على سب الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل وفي الله تعالى حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس اذ أنشد بعضهم ما كان من بعث الامين امينا * وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل البيت الذي انتج في نظرهم ما انتج فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه الغلو في الدين حيث أخرجهم عن الحد فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة ألقت اليهم الشياطين اصلا صحيحا لا يشكون فيه وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها ثم تركتهم بعد ما حببت اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس بحرصه على الخير تفقهه لكونه يريد تحصيل اجور من عمل بها فاذا استن سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه ان لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويتأول ان ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار واخطر له قوله أيضا صلى الله عليه وسلم ليس كذب علي ككذب على احد تأول ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وانا ما صنعت الا خيرا فهو مأجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة ومأزور من كونه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات والرياضات واستعجل الرياسة من قبل ان يفتح الله عليه بابا من ابواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول فانه يجرأ على الافتراء على الله فينسب ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله وانه

تعالى المنطق عباده ويصير من وقته ذلك اشعريا مجبورا او يقول هذا كله خير فانى ماقصدت الا ان أعتمد تلك السنة الحسنة فلم ار أشد فى تقويتها من أنى اسندها الى الله تعالى كما هى فى نفس الامر حيث خلق الله تعالى اجراءها على لسانى هذا كله يحدث به نفسه ولا يقول لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاءه من عند الله كما يجىء لاولياء الله على ذلك الطريق فاذا اخطر له الملك قول الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ماانزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما انا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها اهل الدعوى الذين ينسبون الفعل الى انفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وانا اقول ان الافعال كلها لله تعالى لا الى فهو الذى قال على لسانى ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال او قال اوحى الى فأضاف القول اليه وكذلك قوله الى ومن أنا حتى اقول الى اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأنزل مثل ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تنفقه فى نفسه فى هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا اصل صحيح لهاتين الغائلتين قد ألقاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبقى يتفقه فى ذلك تفقها نفسيا فان لم يكن الانسان ذا بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا يأتى الى كل طائفة الا بما يعلم انه يغلب عليها وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه فى الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على اى طريق وصل اليهم قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجهم فى شريته حتى يتمكن منهم فى تصديق خواطرهم وأنها من الله فيسلبهم من دينهم كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر وجاء ابليس الى عيسى عليه السلام فى صورة شيخ فى ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فخواطر الانبياء كلها اما ربانية او ملكية او نفسية لاحظ للشيطان فى قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء فى علم الله يكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصوله اليه فالولى المعتنى به على علامة من الله فيما يلقى اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله ورضى منه ان يطيع امره فى هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسئا ومن هذا يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وان السعادة فى الايمان وهو ان تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الاول الذى هو موسى عليه السلام بل لقول هذا الرسول الثانى الذى هو محمد رسول الله عليه السلام لا لعلمك ولا لقولك الاول فحينئذ تشهد بالايمان وما لك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله وأظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا ايها الذين امنوا يريد بذلك اهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى او موسى او من كان اهل كتاب من الكتب المتقدمة وآمن بذلك ولهذا قال لهم يا ايها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بأنبيائى وقولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لكم اجران فيمتنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت فى الطاعة عدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر ما الى خاطر بأمر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة واصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة فى اصل نشأته فهو بحكم اصله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة ما لم يزلها الملك او الشيطان

ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان او تركا ثم يليه المكروه فعلا كان او تركا فالاول فى العامة والثانى فى العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح فى حق المبتدى من اهل طريق الله ويأتى بالمندوب فى حق المتوسطين من اهل الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ماهو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتى العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينو وامع الله فعل امر تما من الطاعات وهو فى نفس الامر عهد يعهده احدهم مع الله فاذا استوثق وعزم ومابقى الا الفعل اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف انه يقطع زمانه بالاولى فيترك الاولى ويشرع فى الاخرى فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من اول الامر ان ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى وكل متمكن من اهل الله من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة انها خواطر شيطانية وكذا اذا جاء المنافق من اهل الكتاب وقال له ألم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك لرسول الله فاكذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قررلهم الشيطان فقال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى انهم قالوا ذلك لقولك لا فى قولهم انك رسول الله ولو اراد ذلك كان نفسا رسالته صلى الله عليه وسلم فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم المحذرة واسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد اعطاك الله فى العامة ميزان الشريعة وميزلك بين فرائضه ومندوباته ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطرلك خاطر فى محظور او مكروه فاعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطرلك خاطر فى مباح فاعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان المحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان او تركا والمباح انت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب والمندوب غير انك اذا تصرفت فى المباح فتصرف فيه على حضور انه مباح وان الشارع لولا ما اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون مأجورا فى مباحك لا من حيث كونه مباحا بل من حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا ابدا فكذلك كل واحد من الاحكام وان خطرلك خاطر فى فرض فقم اليه بلا شك فانه من الملك واذا خطرلك خاطر فى مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه فاذا خطرلك ان تتركه لمندوب آخر هو اعلى منه واولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه واحفظ الثانى وافعل الاول ولابد فاذا فرغت منه اشرع فى الثانى فافعله أيضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمرى المقام والمقال ما يلقاك الشيطان فى فج الا سلك فجا غير فجك اذا عاملته بمثل هذا الحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد اثنى على الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ويكفى هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون)

فى معرفة الاستقراء وصحته من سقمه شعر

الاستقراء اخذ فى المعانى	يلازمه التقوى من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما	قصورته كمنزلة الظلال
مزاحمة الدليل يقوم فيها	وان العين من شخص المثال

منازله الظنون وان منها لما يعطي النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا فما عين الغزالة كالغزال
وان ظهرت بالاستقرا علوم فما حكم التقمر كالهزال

فخرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فسمى نفسه تعالى ارحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال في الصحيح انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرينا الوجود وجدنا ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرينا ذلك فوجدناه لا يخطئ يقول شاعر العرب في ذلك * ان الجياد على اعراقها تجري * والحق سبحانه اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الالهيات واما سقم الاستقراء ولا يصح في العقائد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرينا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما فنقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعا الا ذا جسم فقال المجسمة الحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات فما وجدنا عالما بنفسه واما الدليل يعطي ان لا يكون عالم الا بصفة زائدة تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك بنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم بها هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم انه لما استشعر بذلك القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا اما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه ما يكون عالما الا من قام به العلم ولا بد ان يكون امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني بقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطانا الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا يعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين الصواب ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم وهو ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين بحد يمنعه غيرهم واذا سألتهم هل هي امر زائد اعترفوا بانها امر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء بالعلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما اثبتناه في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا فان العقل يدل على انه سبحانه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وانما الامور الشرعية جاءت بامور تقرر عندنا بها انه يعامل عباده بالاحسان على قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واللوازم في الطرفين قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل في شان النائم عن الصلاة اذا استيقظ او الناسي اذا ذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها هل يتمادا دائما في كل يوم في ذلك الوقت ما كان ينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين انه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا وهو تعالى اولى بان يعامل به خلقه ولا يذم شيئا من سفاسف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية واما غير ذلك فلا يكون فقد بانت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات واما الاستقراء في التجليات فرأينا ان الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صور الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل

ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السيف والسكين ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من الملونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرينا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض ثم نظرنا في هيولى الكل فوجدناها تقبل صور جميع الاجسام والاشكال ونظرنا في الامور فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الارواح فوجدناها اقبل للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ماله صورة ويصور ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح في التنوع في الصور ثم جئنا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك اسما وكل اسم منها يقبل صور الانهاية لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه ان يدرك فيه باللطيف الخبير اي تلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم أمرا يستند اليه فان الاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون أيضا هو المراد هنا لكنه يبعد فان دلالة مساق الاية لا تعطى ذلك فان مساقها في ادراك الابصار لا في ادراك البصائر فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ولا نعلم حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطينا القوة في ذلك فلهذا رجحنا كون خبيرهنا بمعنى المفعول اي انه يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء واما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فانه ما من اصل ذكرناه يقبل صورا ما الا يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وقد ورد في الاخبار ان جبريل نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الالهي ان يتكرر تجلى الهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في صحيح مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء في شئ من الاشياء لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب السابع والخمسون) *

في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس شعر

لا تحكمن بالهام تجده فقد ... يكون في غير ما يرضاه واجبه

واجعل شريعتك المثلى مصححة ... كأنها غير يجنيه كاسبه

له الاساءة والحسنى معا فكما ... تعلى طرائقه تردى مذاهبه

فاحذره ان له في كل طائفة ... حكما اذا جهلت فينا مكاسبه

لا تطلبن من الالهام صورته ... فان وسواس ابليس يصاحبه

في شكله وعلى ترتيب صورته ... وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سوّاها وقال أيضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء

ربك محظورا فجعل النفس محلا قابلا لما يلهمها من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقها ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه بما ألهمها عدا ما ان يكون لها في الفجور والتقوى كسب وتعمل وانما هي محل لظهور الفعل فجورا كان او تقوى شرعا فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه اياها به وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فبنفس خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة اعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فان من خاصية النفس دفع الضار واجتلاب النافع وهذا لا يوجد في اقسام احكام الشرع الا في قسم المباح خاصة فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سواها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسواك فعدلك تمن بذلك على الانسان وما في اقسام احكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة به وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فضمير الفاعل والظاهر أن الضمير المضمر يعود على صاحب الضمير في سواها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك في الانسان لمة وللشيطان لمة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في ألهمها للملك في التقوى وللشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح ان يقال في هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل وسوء الادب ولما في ذلك من غلبة احد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فتكون فجورا وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم اعني الكافرين فأمره سبحانه ان يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم كانوا ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي ما يسوءهم يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل في ألهمها مضمر فان كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الادب مع الله وما احسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس ان يجتمع مع المطرود من رحمته في ضمير واحد مع احتمال الامر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لما سمعه جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد وقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه في ضمير واحد الا بوحي من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا يترجح ان ننسب الالهام بالفجور الى الله تعالى فلم يبق بعد هذا الاستقصاء الا ان يكون الضمير في ألهمها بالفجور الى الشيطان وبالتقوى الى الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق اولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن انار الله بصيرته فقد اعلمك برتبة نفسك وانها ليست بأمارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كنفس امرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع او قامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لامارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثير وكلا المذهبين

شرع مقرر صحيح اذا كان ناعن اجتهاد مع ان أحدهما اخطأ دليل الشارع الذى يحكم به فى تلك المسئلة ان لو حكم فيها والمجتهدان ماجوران وقد يكون فى المسئلة أحد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم فى تلك المسئلة شرعا ليس بمنحصر ثم أن قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ماهو حكم الله عليها بذلك وانما الله سبحانه حكى ما قالته أمراة العزيز فى مجلس العزيز وهل اصابت فى هذه الاضافة اولم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذى هو لها انها لوامة نفسها اذ قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار عن النفس انها أمارة بالسوء ماهو حكم الله عليها ولا من قول يوسف فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به واما قوله تعالى فى هذا المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه فى نفسه من انه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا يقول الله انه يعطى على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائقها استعداداتها كما تقول ان الشمس تبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بما به ينتم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة واحدة وكذلك اعطى مافى قوته غير أن القابل حكم فى ذلك ولا بد فان النتيجة لا تكون الا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذى يبيض الثوب ويبيض الثوب فان استعداد الثوب تعطى الشمس فيه التبيض ووجه القصار تعطى الشمس فيه السواد وكذا النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفىء السراج وتشعل النار التى فى الحشيش والهواء فى نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله تعالى واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا واحد وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الافهام وهذا فى التجليات الالهية فالمتجلى من حيث هو فى نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعنى صورها بحسب استعدادات المتجلى لهم وكذا هو فى العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت ان عطاء الله ليس بممنوع الا انك تحب أن يعطيك مالا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ماسأل فيه لو أعطيه بدلا من المنع ويقول ان الله على كل شىء قدير وصدق فى ذلك ولكنه غفل عن ترتيب الحكمة الالهية فى العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقى لك ان تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها المحركة للجوارح بما يغلب عليها اما من ذاتها وعما تقبله من الملك او الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما او قره فى نفسك ولكن بقى عليك ان تنظر على يدى من ألهمك وعلى اى طريق جاء لذلك الالهام من ملك او شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهى المشروع فهو العلم اللدنى ماهو الالهام فالعلم بالطاعة الهامى والعلم بنتائج الطاعة لدنى ففرق ما بين العلم اللدنى والالهام فالالهام عارض طارئ يزول ويجىء غيره والعلم اللدنى ثابت لا يبرح فمنه ما يكون فى اصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار بعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضرورى لا الهام واما قوله وأوحى ربك الى النحل فانه يريد انها فى اصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التى لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنى لا يكون فى اصل الخلقة فهو العلم الذى تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنى ان يكون فى مادة والالهام لا يكون الا فى مواد والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطئ والمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما أى

لاعلم الهام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والخمسون) *

في معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهوى الماض على القلب فقرق خواطره وشتتها شعر

اذا اعطاك بالالهام علما | تحققه فأنت به سعيد
كنحل النحل مختلف المعانى | قوى في مبانيه سديد
فتلقى طيبا عن طيب اصل | وانت لحالها ابدا شهيد
وفى الاشجار والشم الرواسى | لها من فعلها قصر مشيد
فلا تعجزك العلياء تحل | وانت السيد الندب الجليد
فنلك القصد خبرا واختبارا | كمالك في منازلك القصود
فحقق والتمس علما وحيدا | كذلك انك الخلق الوحيد

اعلم ايدك الله بروح القدس ان الله تعالى امرنا بالعلم بوحدانيته فى الوهيته غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها استدلت على وجود الحق بالادلة العقلية ضرورة ان العقل يعلم وجود البارى تعالى ثم استدلت على توحيد هذا الموجود الذى خلقها بأنه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لانفسهما ولا ينبغى ان يكون الا واحدا ثم استدلت على ما ينبغى ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التى ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية انه رسول الله فلم نشك ولما قام لنا الدليل العقلى على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه وراء العقل قد أتى فى اخباره عنه تعالى بنسب وامور كان الدليل العقلى يحيلها ويرمى بها لوقف العقل واتهم معرفته وقدح فى دليل هذا الانباء الالهى بما نسبه لنفسه ولم يقدر على تكذيب الخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذى هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون هذا العلم الذى طلب منه الرسول ان يعلم به ربه غير العلم الذى اعطاه دليله وهو أن يعمل فى تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التى نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التى احالها العقل بدليله فانتدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه تفكره أمرا آخر يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا علم بهذه القوة التى عرف انها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله من حيث فكره ارلا على ما كان عليه اولا يبقى فان لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلا بد أن يعثر على الوجه الذى وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذى اتخذه دليلا على احالة ذلك لم يكن دليلا فى نفس الامر واذا كان هذا فذلك الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطئ وان بقى العقل بعد كشفه وتحققه لصحة هذا الامر الذى نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته العقول قبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على الله بأن ذلك الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح ان يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة اخذه عن الفكر لا من جهة اخذه عن الله ومن اعجب الامور عندنا ان يكون الانسان يتقلد فكره وينظر وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التى خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل فيقلدها العقل فيما تعطيه وهو يعلم انها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز فى نفسها عن ان يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التى هى الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل فى معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه فى كتابه

وعلى لسان رسوله فهذا من اعجب ماطرأ فى العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد اعطى كل شئ خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان وثغاء الشاء وثؤاج الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس فى قوة العقل من حيث ذاته ادراك شئ من هذا مالم يوصله السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان مالم يتم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى فى الخيال منها شئ فهو فقير الى الحواس والى القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى القوى المذكورة لتذكره ما غاب عنه فهى معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الامور صورة دليل على امر ما او برهان تستند اليه من المحسوسات او الضروريات وهى امور مركوزة فى الجبلة فاذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع وأغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخى ما افتقر العقل اليه حيث لا يعرف شيئا مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف فى قبوله وقال ان الفكر يرده فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده من حيث نفسه علم وان الذى يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى اولى من قبوله من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوى على امساك ما عنده مالم تساعده على ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة بأن القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التى فطر عليها لا يقبل قول من يقول له ان ثم قوة اخرى وراء ك تعطيك خلاف ما اعطتك القوة المفكرة التى نالها أهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق اولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها ورأت ان تقليدها ربها فى معرفة نفسه اولى من تقليد افكارها فما لك ايها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولاسيما عقول تقول انها فى محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت عقول أهل الايمان بالله ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق تعالى ينزل الى عباده ويستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب اليه من طريق فكرها ولاسيما أهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى فى الحديث من اتانى يسعى اتيته هرولة وان قلب المؤمن وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكليته وانقطع عن كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بأن الله تعالى من طريق المجاهدة والتجلى لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان فى ذلك يشير الى العلم بالله من طريق المجاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقلب فى الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهيات فمن يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يتقيد

وغيره

وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب فى كل حال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التى وراء طور العقل فلو أراد الحق فى هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فالتقلب فى القلب بنظر التحول الالهى فى الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا انه يقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به تعالى وضبطت عندك فى علمك امرا ما وأعلى أمر ضبطته فى علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ فلا ينضبط بمضبوط لتميزه عما ينضبط فقد انضبط عما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق انما وسعه القلب ومعنى ذلك انه لا يحكم على الحق تعالى بأنه يقبل ولا يقبل فان ذات الحق وأينيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد اخبر سبحانه عن نفسه بالنقيضين فى الكتاب والسنة فشبه فى موضع ونزه فى موضع بليس كمثله شئ وشبه بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتتت خواطر التنزيه فان المنزه فى الحقيقة قد قيده وحصره فى تنزيهه وأخلى عنه التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره فى تشبيهه واخلى عنه التنزيه والحق فى الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا يطلق عن التقييد ولا يقيد ولو تميز تقيد فى اطلاقه ولو تقيد فى اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلى الخفى لا اله الا هو العلى العظيم * (وصل) * واما اسرار أهل الالهام المستدلين فلا يتعدوا سدرة المنتهى فان اليها ينتهى اعمال بنى آدم ونهاية كل أمر الى ما منه بدأ فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسى موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة فانه قطع اربع مراتب والسدرة هى المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسى الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسى والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها تنتهى نفوس عالم السعادة ولاصولها وهى الزقوم تنتهى نفوس أهل الشقاء وقد بيناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى باب يوم الاثنين واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التى لا تخلو من احد هذه الاحكام فلا بد ان تكون غايتها الى الموضع الذى منه ظهرت اذ لا يعرف كونها مقسمة الا من السدرة ثم يكون من العقل الذى هو القلم نظر الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الرحمة ويكون من الكرسى نظر الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى منها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسى موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا لا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها وكتاب الابرار فى عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر واما كتاب الفجار ففى سجين وفيه اصول السدرة التى هى شجرة الزقوم فهنالك تنتهى اعمال الفجار فى اسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التى ذكرناها جعل لهم نعيما فى منزلهم لا يموتون فيه ولا يحيون فهم فى نعيم النار نائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التى يراها فى حال نومه من السرور وربما يكون فى فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه فى ذلك ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه فى منامه ويلتذ به قلت انه فى نعيم وان نظرت اليه من حيث ما تراه فى فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه فى عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى اى لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التى يرحم الله بها أهل النار الذين هم

اهلها وأمثالهم كالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يجعل فى الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون اذ ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل ان تلحقهم الرحمة التى سبقت الغضب الالهى فاذا اطلع أهل الجنان فى هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم فى النار وما أعده الله فيها وما هى عليه من قبح المنظر قالوا معذبون فاذا كوشفوا على الحسن المعنوى الالهى فى الخلق المسمى قبحا فرأوا ما هم فيه فى نومتهم وعلوا احوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون)

فى معرفة الزمان الموجود والمقدر شعر

ان الزمان اذا حققت حاصله ... محقق فهو بالاوهام معلوم

مثل الطبيعة فى التأثير قوته ... والعين منا ومنه فيه معدوم

به تعينت الاشياء ليس له ... عين يكون عليه منه تحكيم

العقل يعجز عن ادراك صورته ... لذا نقول بأن الدهر موهوم

لولا التنزه ما سمى الاله به ... وجوده فله فى القلب تعظيم

اصل الزمان اذا أنصفت من ازل ... فحكمه اولى وهو محكوم

مثل الخلا وامتداد ماله طرف ... فى غير جسم بوهم فيه تجسيم

اعلم أولا ان الله هو الاول الذى لا أولية لشئ قبله ولا أولية لشئ يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه فى أوليته فلا شئ واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنى بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى ان الله لغنى عن العالمين بالدليل العقلى والشرعى فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله لنفسه تعالى أو لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه ايضا لكان مركبا فى نفسه فكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشئ معه ولا قبله واذا لم يكن ذلك للامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجودا أو لا وجودا ومحال أن يكون لا وجودا فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فى ما هو موصوف بأن لا وجودا وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحال أن يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون ومحال أن يكون وجوده لنفسه فانه قام الدليل على احالة أن يكون فى الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم الا أن وجوده بغيره فهو العالم اذن أو من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو علما أو ما شئت مما يطلبه وجود الممكن لكان الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيئا الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنى عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشئ لا يكون مفتقرا الى نفسه فيكون الشئ الواحد فقيرا من حيث ما هو غنى كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن لواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا مشيئته وارادته وعلمه وقدرته

ذاته

ذاته وتعالى أن يتكرر فى ذاته علواً كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفو تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه فى كتابه لما سئل النبى عليه السلام عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص نخلصته من الاشتراك مع غيره تعالى الله فى تعالى تلك النعوت المقدسة والاوصاف فما من شئ نفاه فى هذه السورة ولا أثبته الا وفى ذلك المنفى أو المثبت مقالة فى الله لبعض الناس * وبعد أن بينا لك ما ينبغى أن يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله تعالى فلنبين ما يوثرنا عليه ولنقل اعلم أن نسبة الازل الى الله تعالى نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبى لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شئ تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون أمرا متوهما لا وجود له ولهذا أطلقه الحق على نفسه فى قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفى السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمرا وجوديا فى نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودى ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس فى معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء امور مختلفة وأكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة أمر حادث بحادث يسأل عنه بمتى والعرب يطلقونه ويريدون به الليل والنهار وهو مطلوبنا فى هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المنفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما فى الوجود العينى الا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياما وتقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذى يقدر به سائر الايام الكبار قال تعالى فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا لشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر وتمام الحديث فى قول عائشة فكيف يفعل فى الصلاة فى ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أن الامر فى حركات الافلاك على ما هو عليه باق وما اختل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات فى أيام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون فى أيام خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث يستوى فى رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث فى آخر الزمان فحصول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هى فتظهر الحركات فى الصنائع العملية التى عملها العلماء بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فما لم تزل لا نصلى الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول ما مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فأصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو فى شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو اصغر الايام وأدقها ولا حد لاكبرها يوقف

عنده وبينهما ايام متوسطة أولها اليوم المعلوم فى العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى مالا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل فى ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى فى ذلك ويتطرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون أن للزمان عينا موجودة وكل ما دخل فى الوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من كونه يعتمد ما دخل فى الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد لا يتصف بالتناهى وبهذا يحتج على ان الجسم ينقسم الى مالا نهاية له فى العقل وهى مسئلة خلاف بين أهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد فى الخبر الصحيح ان من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة نذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الستون)

فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية تنظرنا شعر

ان العناصر امهات أربع	وهى البنات لعالم الافلاك
عنها ولدنا فكان وجودنا	فى عالم الاركان والاملاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل	من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذا تضاعف أجرنا بسنابل	سبع يقول ليس من افاك
وزمانا تاسع من الالاف جا	بتكرر الاضواء والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة فى سبعة	من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها	واضرب بسيف صارم فتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك يقول هم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هى السبعة الدرارى فى السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التى هى أيام الجمعة وهى للحركة التى فوق السموات وهى حركة اليوم للفلك الاقصى * اعلم ان كل شئ من الاكوان لا بد أن يكون استناده الى حقائق الهية فكل علم مدرج فى العلم الالهى ومنه تفرعت العلوم كلها وهى منحصرة فى اربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهى العلم المنطقى والعلم الرياضى والعلم الطبيعى والعلم الالهى والعالم يطلب من الحقائق الالهية أربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة واذا ثبتت هذه النسب الاربع لواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك فالحياة والعلم اصلان فى النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط فى وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه فى التعلق فانها لا تعلق لها الا بالممكن فى ترجيحه باحدى الحالتين من الوجود والعدم فكانت الارادة تطلبها الحياة فهى كالمنفعلة عنها فانها أعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب فى هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم عن هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله من حيث الجملة منفعل محدث واما بالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فأوجد الله العقل الاول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا فى وجود النفس كما أن الحياة

شرط

شرط فى وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكلى فهذه الاربعة اصل ظهور الصور فى العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهى على اربع حقائق منها اثنتان فاعلان واثنتان منفعلان وكلها فى رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل من الحياة ولذلك طبع الحياة فى الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثديه علمت علم الاولين والاخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها فى مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها فى مرتبتها ولما كانت القدرة مالها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة وهى الحرارة والرطوبة فى الاجسام وظهرت الصور والاشكال فى الهباء والجسم الكلى فظهرت السماء والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز أعيانها وكان الاصل الماء فى وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شئ حى ولحياته وصف بالتسبيح فنظم الله تعالى أولا هذه الطبائع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها فى جسم العرش الذى هو الفلك الاقصى والجسم الكلى فى ثلاثة أماكن منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثانى وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانهما فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا والآخر سنبلة والآخر جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدالى ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد السرطان وسمى الآخر العقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما احكم صنعتها وترتيبها وأدارها ظهر الوجود مرتوقا فأراد الحق فتقه فنفصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أى ميزنا بعضهما عن بعض فاخذت السماء علوا دخانا فحدث فيما بين السماء والارض ركنان من المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيها من اليبوسة عليها والركن الآخر النار وهو كرة الاثير مما يلى السماء لانه حار يابس فلم يكن طبعه النزول الى الارض فبقى مما يلى السما من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هنالك وحدث ما بين الماء والنار ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وان طلبت الرطوبة تنزله الى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا أن يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن اين ظهرت واصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت الاركان بما حملته مما القت فيه من هذا النكاح المعنوى ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت امم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله الانسان من حيث جسمه خلقا سويا وأعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله

الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولما لم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العذاب
فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان
محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل يعنى من
العمل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد كانت السبعة
والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضاعف الاجور وضرب الامثال فى الصدقات فقال
مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا الى سبعمائة ألف الى مالا نهاية له ولكن
من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى
اسماء العدد الى اثنى عشر اسما وهى من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى
الالف وهو الثانى عشر وليس وراءه مرتبة اخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى مالا نهاية
له بهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك فى أول الحادية عشرة درجة
من الجوزاء وتستقر كل طائفة فى دارها ولا يبقى فى النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح
الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم فى أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه
الله فى حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين فى الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الاخرة
فان الحكم ابدا فى القوابل فان الحركة واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل حتى لا يستقل
أحد من الخلق بفعل ولا بأمر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشاركة من
فعل المخلوق فالمخلوق ابدا فى محل الافتقار والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم فى أهل
النار بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه الله تعالى فى حركات الفلك الاقصى وفى الكواكب
الثابتة وفى سباحة السبعة الدرارى المطموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست بثواقب
فالحكم فى النار خلاف الحكم فى الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص
ولا نعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقد قدمنا فى الباب الذى قبل هذا صورة
النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى عليهم ما أودع الله فى الافلاك وحركات الكواكب من
الامر الالهى وقد تغير على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس
والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغيير وقع فى الصور لا فى الذوات واعلم ان الله تعالى لما
تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهمة جلساء الحق
تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ
حاجبا من الكروبيين واحدا أعطاه علمه فى خلقه وهو علم مفصل فى اجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له
وسمى ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا فى حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهى والحق من كونه
عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه فى الرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون
النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله من علمه ما شاء فى خلقه بوساطة النون ولكن من العلم الاجمالى ومما
يحتوى عليه العلم الاجمالى وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل
فما عند القلم من العلم الالهى من مراتب العلوم الجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لا غير
واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فأمده من هذا التجلى الالهى وجعل نظره
الى عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره ان يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه ان يجريه فى خلقه الى
يوم القيامة خاصة وأنزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه الارادة الالهية فخصصت له
هذا القدر من العلوم المفصلة وله تجليات من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد فى مقام

اشرف

اشرف فانه لايدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم فأمر الله النون ان يمد القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالى من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلاثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى فى خلقه الى يوم القيامة خاصة وليس عند اللوح من العلم الذى كتبه فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحتوى عليه من تفصيل الدقائق والثوانى والثوالث الى ماشاء الله مما يظهره فى خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله تعالى أمر أن يتولى على عالم الخلق اثنا عشر واليا يكون مقرهم فى الفلك الاقصى منا فى بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما وجعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت فى برجه ورفع الله الحجاب الذى بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وماشاء الحق ان يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وأنزلهم اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى ذكرها الله فى كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة أخرى لنعلم بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر فى مصالح العالم العنصرى بما يلقونه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ماعند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما يأخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة أصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وأنزل الله فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وهكذا ينبغى ان يكون الملك يستشرف على أحوال أهل ملكه يقول الله تعالى كل يوم هو فى شان لانه يسأله من فى السموات ومن فى الارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلى العظيم فما له شغل الا بهما يقول الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر يفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمى الملك ملكا فحفظه للملكة حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال تعالى ان الله لغنى عن العالمين فما جاء باسم الملك فان أسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر فى أحوال رعيته ولا يمشى بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذى يليق بهم فقد عزل نفسه فى نفس الامر وفى قول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد أثبتهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى عن ان تخرج يد من طاعة وما خص بذلك واليا دون وال ولذلك زدنا فى عزله شرعا كون ذلك فيما فسق فيه فالملك مامور أن يحفظ نفسه من الخروج عما حدّ له من الاحكام فى رعاياه وفى نفسه فانه وال على نفسه كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الافلاك تدور وعلينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليه فيمدّوا الخلل وينفذوا أحكام الله تعالى من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا فينفذون احكامه التى أمرهم سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر فى ازمان مختلفة اذ كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر فى اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء فى العالم الا ما فيه والله على كل شئ رقيب ومع هذا فان الله له مع كل واحد من المملكة أمر خاص فى نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه وذلك ليعلموا ان الله قد أحاط بكل شئ علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شئ محيط ولما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من اقعد منهم فى برجه ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدى هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء وما يتلون الا خيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكوّن الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدثه الله فى العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة كما منهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان هؤلاء الارواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فانهم ينفذون أوامر الله فى خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة يشهدونهم فى منازلهم كما أيضا تشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله فى العالم العنصرى خلقا من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة فى الارض من أهلها وبين هؤلاء الولاة فى الافلاك مناسبات ورقائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعدادهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد ابنت لك سلطنة العالم العلوى على العالم السفلى وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفى هذا القدر فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنوّاب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير فى العالم العنصرى

الروحانى من ذلك وما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا فى باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما يمد كل نائب من السبعة النقباء فى باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الانبياء فى ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء وبينا مراتبهم فى الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به فى أتباعهم من أهل السعادة والشقاوة وذلك منه فى باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجا بدبعا فى مثله والله المؤيد والموفق لارب غيره

(الباب الحادى والستون)

فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوى شعر

ان السماء تعود رتقا مثل ما	كانت وأنجمها يزول ضياؤها
هذا لينفك المقيم بأرضها	وعليه قام عمادها وبناؤها
فما مشيد خلق الله آلا فانها	من كان منها خلقه فيماؤها
تكسوه حلة نارها من نورها	فلذا يعظم فى النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهى لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرناه بالامتنان الالهى من جاء النص فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وأسفلها خمس وسبعمائة من السنين واختلف الناس هل خلقت أولم تخلق بعد والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا فى الجنة وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فأما قولنا مخلوقتان فكرجل أراد أن يبنى دارا فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الاسورا دائرا على فناء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغى ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الالات التى تستعمل فى عذاب الداخل فيها وهى دار حرورها هواء محترق لاجمر لها سوى بنى آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وتحدث فيها الآلام بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها فى الصور كصورة الجاموس سواء وهذا الذى يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم ابن برجان فى كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف فى صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هى التى خلقها الله عليها كأبى القاسم ابن قسى وامثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل فى الثور وكانت الشمس والاحمر فى القوس وكان سائر الدرارى فى الجدى وخلقها الله تعالى من تجلى قوله فى حديث مسلم جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده فى اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الالام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها وأما اذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس

ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون ملتذون يسبحون الله لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى أي ينزل بكم غضبي فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعى طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات يقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلى لها ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم تتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول اكل بعضي بعضا فنزل الحق برحمته اليها التي وسعت كل شئ وحنانه وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تكبر على من أحسن اليها هذا الاحسان بجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يشقيها فالناس غالطون في شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله اياها ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوة وما ألطف تعريفه وما أحسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سألت الله ان يمثل لي من شأنها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين نصلالهم وآلهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها حيث يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا مثل لي في وقت منها فما شبهت خصامهم فيها الا كخصام أصحاب الخلاف في مناظرتهم اذا استدل احدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي اطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم "عند نبي" لا ينبغي تنازع وحديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغي ان يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله تعالى يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي وحكاية قوله فما لنا الا التهيؤ لقبول ما يرويه المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال ام ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسئلة او في النازلة واجب حتى ما قيل قال الله او قال رسول الله ينبغي ان يقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قال الله او سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه الشارع في حال كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التي أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم

من حيث لا يعلمون وقال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله او قال رسول الله فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله او ما قال رسوله يقول الله واذا قرئ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فأوقع الترجى مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خادم ورفع صوته وداخل التالى وسارد الحديث النبوى فى الكلام وان كان الترجى الالهى واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رأيت عجبا وفى هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من اعجب الاشياء فى عمارة الاحيازفان جوهرين لا يكونان فى حيز واحد وان الحيز لمن شغله وفى هذه الرؤية علمت ان الالطف اقوى من الاكثف فان الهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء فى القوة ومنعه من النزول فانى رأيت نفسى فى الهواء والماء فوقى ويمنعه الهواء من النزول الى الارض وفى هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفى هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها نارا ماشاء الله ان يطلعنى عليه منها ورأيت فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت فى درجه نحو خمس درج ورأيت مها لكها ثم زج بى فى الماء علوا فاخترقته وقد رأيت عجبا وعلمت مخاصمتهم حيث يختصمون فى الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم فى تلك الحال وان عذابهم فى جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله تعالى يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله وعلى كل باب ملك من ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم هناك وذهبت عن حفظى الا اسماعيل فبقى على ذكرى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مخلوقة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور فى التبديل والانتشار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففى البرزخ يكون لهم العرض وفى الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف سواء غيران وزن تلك الحركات فى تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها هنا يتجلى وثم هو كسوف فى ذاتها لا فى اعيننا والهواء فيها فيه تكثف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فيبصر الاعين الكواكب المستترة غير نيرة الاجرام كما يعلم قطعا ان الشمس هنا فى ذاتها نيرة وان الحجاب هو الذى منع البصر أن يدركها او يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفا ولهذا فى زمان كسوف شئ منها فى موضع يكون فى موضع آخر اكثر منه وفى موضع آخر لا يكون منه شئ فلما اختلفت الابصار فى ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض فى الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجلى الهى حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين وهذا كله يزيد فى جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر الا الاماكن التى قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التى بين منبر رسول الله و بين قبره وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقى فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان عبد الله بن عمر اذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا قال تعالى واذا البحار سجرت أى اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب

الى منه ولو كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج نارا ولكن الله يظهر مايشاء ويخفي مايشاء
ليعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما واكثر مايجري هذا لاهل الورع فيرى
الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا أو عذرة والشراب خمرا لايشك فى مايراه ويراه
جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فياليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح ومن
هو صاحب الخيال هل الذى ادرك الحكم الشرعي صورة أو الذى ادرك المحسوس فى العادة على حاله
وهذا مما يقوى مذهب المعتزلة فى ان القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح
انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ماصح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله
عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ماظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ماوقع من المكلف فان الله
اظهر له صورته وانه قبيح حتى لايتقدم على اكله وهذا بعينه يتصور فى من يدركه طعاما على حاله فى العادة
ولكن هذا احق فى الشرع فعلم قطعا ان الذى يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم
الشرع فيه بالقبح ولو كان الشئ قبيحا بالقبح الوضعي لم يصدق قول الشارع فى الاخبار عنه انه قبيح
أو حسن فانه خبر بالشئ على خلاف ماهو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل عارف
بالكلام فان الله اخبرنا بان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى فى ذم من قال عن الله مالم يقل
ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه ألحق الحكم
بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه ليس فى قوة البشر فى اكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنها فاذا
عرّفنا الحق بها عرفناها ومنها مايدرك قبحه عقلا فى عرفنا مثل الكذب وكفران النعم وحسنه عقلا مثل
الصدق وشكر النعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك الله
يعطى الاجر على ماشاء من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشئ ولا قبحه كالكذب فى نجاة مؤمن
من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا فى ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان
وان كان الصدق حسنا فى ذاته فذلك أمر شرعي والله يعطى فضله من يشاء ويمنع من يشاء كما قال يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان اشد الناس عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك
وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألا ترى النفس به يكون حياة الجسم
الحساس فاذا امتنع بالشنق أو الخنق انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس
كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا لامن كونه ذا نفس فقط
بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار
المحرق من قلبه فبسبب هذه الاحوال تكون حياته فان الذى يرمى فى النار هو متنفس ولكن لايخلو
من أحد الوجهين اما انه لايتنفس فى النار فتكون حالته حالة المشنوق الذى يختنق بالحبل فيقتله نفسه
* واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء نارا محرقا فاذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا فى سبب
الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس فى جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار التى هى نشأة
ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلابد أن
يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى أصل خلقه والنار
ناران نار حسية وهى المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهى التى
تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله الذى أمر فعصى فجهالته عذبته وهى عين جهله
بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غم كله ولهذا سمى يوم التغابن يريد
يوم عذاب النفوس فيقول ياويلتا على مافرطت وهو يوم الحسرة يعنى يوم الكشف من حسرت
عن الشئ اذا كشفت عنه فكأنه يقول ياليتني حسرت عن هذا الامر فى الدنيا فأكون على بصيرة
من أمرى فيغبن فى نفسه والتغابن يدرك فى ذلك اليوم للكل الطائع والعاصى فالطائع يقول ياليتني

بذلت جهدي ووفيت من استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول باليقين لم اخالف ربي فيما أمرني به ونهاني عنه فذلك يوم التغابن وسيأتي هذا في باب يوم القيامة ان شاء الله وقد اعلمناك بمرتبة النفس والنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بآلام أهلها صفة الغضب الالهي واختص بوجودها التنزل الرحماني الالهي جاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب وكان التنفس لمقاصفة الغضب عن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيف الذي اوقعه بهم الانصار فنفس بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد من يرسل عليه غضبه تنفس عنه ما يجده من الم الغضب واكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه ففهم من هذا آلام أهل النار والصورة الجابية المحمدية والغضب الالهي على اعداء الله وان الآلام ارسلت على الاعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته تعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ماهي دار فلتبين ان شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم ان الله قد جعل فيها مائة دركة في مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهي الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب الذي قبل هذا من هذا الكتاب الثائر والاقليد والحامد والنائب والسادن والجائر فهؤلاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن * وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الجابر والسابق والمانع والعامل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنات رضوان وامدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فانهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لا تختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع به النعيم عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشينا نشأة النعيم كما قال تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي هم في خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فان نشأة أهل الجنة انما هي من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشأة اهل النار على أيدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصى عددهم الا الله ولكل ملك منهم في هذه النشأة الدنيوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم بحضرة الله في ذلك فهم كالعملة في المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتي ان شاء الله ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والستون)

في معرفة مراتب أهل النار شعر

مراتب النار بالاعمال تمتاز	وليس فيها اختصاصات وابتزاز
بوزن افعال قد جاء العذاب له	بشرى وان عذبوا فيها بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا	لعذبوا فلهم ذل واعزاز
فذلهم كونهم في النار ما برحوا	وعزهم ما لهم حد اذا جازوا
في قولنا ان تأملتم لذي نظر	محقق في علوم الوهب اعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن	فيه لطائف آيات وايجاز

قال الجليل لاهل الحق بينهمو مثل الملوك تراهم فى تنعمهم ومن جسومهمو فى النار تحسبهم	ياايها المجرمون اليوم فامتازوا وليسهم عند أهل الكشف احزار كأنهم مثل ماقد قال اعجاز

قولنا بوزن افعال نريد به قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة اربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادباء فى بيت من الشعر فقال

بافعل وبأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له ارأيتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم فما جاء ابليس الا بأمر الله تعالى فهو امر الهى يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء فى حقنا ليرى تعالى آدم ان فى ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم الذنوب التى وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الاعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم وقسمهم قسمين قسما اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم أهل التوحيد بالنظر العقلى وقسما آخر أبقاهم الله فى النار وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لأن يكونوا أهل السكنى فى هذه الدار التى هى جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الآخرة التى هى الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها أبدا وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وقال انا ربكم الاعلى يريد أنه مافى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاث للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمائهم وأموالهم وذراريهم وهم فى نفوسهم على ماهم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء اربعة اصناف هم الذين هم أهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فيأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمعطل من خلفه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التى احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى اذ كان بين يديه جهة عينيه فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك مع الله غيره فى ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ماهو محل النظر فقال له ماثم شئ اى مافى الوجود اله قال الله فى جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب التى دخل عليهم منها ابليس فى السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا ولذلك جعل الله المنازل التى قدرها تعالى للقمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها

وتنزلها

وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يكون من الافعال فى العالم العنصرى فان هذه السيارة قد انحصرت فى اربع طبائع مضروبة فى ذواتها وهن سبع تخرج منها منازلها الثمانى والعشرون منزلة ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى كل فى فلك يسبحون وكان مما ظهر من هذا التسيير الالهى فى هذه الثمانى والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا ألف الله الكلمات منها وظهر الكفر والايمان فى العالم بأن تكلم كل شخص بما فى نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل الله بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها من أعلاها الى اسفلها مائة دركة نظائر درج الجنة التى ينزل فيها السعداء وفى كل دركة من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين فى مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل وهى ثمان وعشرون مائة فما برحت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم اربع طوائف فالمجموع ثمانى وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب وقد بين الله ذلك فى صدقاتهم فقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم اربع طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم فى عملهم فانظر ما اعجب القرآن فى بيانه الشافى وموازنته تعالى فى خلقه فى الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء فى باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين أهل الجنة وأهل النار لتساوى فى عدد الدرج والدركات ويقع الامتياز بأمر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بأنه ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله تعالى ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة فى نعيمها مخالفة لميزان عذاب أهل النار فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم أو يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شاء لهداكم اجمعين أى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه فينزل أهل الجنة فى الجنة على اعمالهم ولهم جنات الميراث وهى التى كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التى حصلت لهم بطريق الورث من أهل النار الذين هم أهلها اذ لم يكن فى علم الله أن يدخلوها ولم يكن لأهل النار انهم يرثون من النار اماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله تعالى فما نزل من نزل فى النار من أهلها الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها أهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال فى الجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملأهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة أوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة لما يحتوى عليه وفى التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ما هى عليه فى نفسها فى باب يوم الاثنين والنار

عرضها قدر الخط الذى يمر قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك
السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة
اماكن مافيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك
الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فمن كرمه انه تعالى ما انزل أهل النار الاعلى أعمالهم خاصة وأما قوله زدناهم عذابا فوق
العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون يقول الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم وهم الذين اضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا
وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله تعالى وما هم بحاملين من
خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فى هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين اضلوهم يحملون
أيضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص من خطايا هؤلاء شئ يقول صلى الله عليه
وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا فهو
قوله تعالى ثم ازداد وا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما انزلوا من النار
الامنازل استحقاق بخلاف أهل الجنة فان أهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار
فى النار بأعمالهم وانزلوا أيضا منازل اختصاص وليس ذلك فى أهل النار ولا بد لاهل النار من
فضل الله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالالام
فى نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتخدر جوارحهم بازالة
الروح الحساس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما
خياليا مثل ما يراه النائم وجلدهم كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم وهو كما قلنا خدرها
فزمان النضج والتبديل يفقدون فيه الالام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار فى حقهم
فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون
بما تفعله النار فى ابدانهم والحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب
جهنم فقد ذكر الله صفات ابوابها ولكن من هؤلاء الطوائف الاربع الذين هم أهلها ومن
خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء بعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة
لذلك وهى باب جهنم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب
الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله
تعالى فى مثل قوله فى لظى انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول أهل سقر اذا قيل لهم
ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين وقال فى أهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم
فوصفهم بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذى كنتم به تكذبون
وهكذا فى الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن أو السنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات
وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا فى ذلك طال علينا
المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فتى وقفت على شئ من
ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بمنه وكرمه والذى شرطناه فى هذا الباب
وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع بحار فيها الناظر
من كتابى هذا ومن الايات التى استشهدنا بها فى اول هذا الباب أمر الله ابليس بما ذكر له فهل له من
امتثال ذلك الامر الالهى أمر يعود عليه منه منفعة من حيث ما هو ممتثل اولا وأشباه هذه التنبيهات
أن وفقت لذلك عثرت على علوم جمة مما يختص بأهل الشقاء والنار وفى هذا الباب قدر كاف والله يقول

الحق

الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والستون)

في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث شعر

بين القيامة والدنيا لذى نظر ... مراتب برزخيات لها سور
تحوى على حكم ما قد كان صاحبها ... قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة ... تبدى العجائب لا تبقى ولا تذر
لها مجال رحيب في الوجود بلا ... تقييد وهى لا عين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها ... فكيف يخرج عن احكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة ... فيها الدلائل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم في عدم ... ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها ... الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما ... تنفك عن صور الا اتت صور

قولنا كان سلطانها برفع سلطانها أى سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فهى خبر وسلطانها مبتدأ وتقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كان اعلم ان البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفا أبدا كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان أنه لا يختلط احدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما فالعقل يقتضى أن بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد الامرين ما هو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفى ومثبت وبين معقول وغير معقول سمى برزخا اصطلاحا وهو معقول فى نفسه وليس الا الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلا تعلم انك أدركت شيئا وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا بدليل انه ما ثم شئ رأسا فاصلا فما هو هذا الذى اثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه فى حال اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفى ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته فى المرآة فيعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته اكبر من التى رأى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته فى غاية الكبر ويقطع ان صورته اصغر مما رأى ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس فى المرآة صورته ولا هى بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها اذ لو كان كذلك لادرك الصورة على قدرها وما هى عليه فى رؤيتها فى السيف من الطول أو العرض وبهذا يتبين لك ما ذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب فى قوله انه رأى صورته وما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهى منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر الله تعالى هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار فى درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها اعجز وأجهل وأشد حيرة ونبه بذلك على أن تجليات الحق ادق وألطف معنى من هذا الذى قد حارت العقول فيه وعجزت عن أدراك حقيقته الى أن بلغ عجزها الى أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيئا ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ما ثم شئ ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير

الانسان فى نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها اجساد الايشك فيها والمكاشف يرى فى يقظته مايراه النائم فى حال نومه والميت بعد موته كما يرى فى الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال اعنى فى حال اليقظة وأما فى النوم فبعين الخيال قطعا فاذا أراد الانسان أن يفرق بين الخيال والحس فى حال يقظته حيث كان فى الدنيا أو يوم القيامة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه فى التكوينات وهو لا ينكر أنه ذلك بعينه ولا يتقيد النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر الى الحرباء فى اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال بلاشك ماهو عين الحس فادركت الخيال بعين الخيال لابعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صورا مدركة لايدرى بما أدركها هل بعين الخيال أو بعين الحس وكلاهما اعنى الادراكين بحاسة العين فانما تعطى الادراك بعين الخيال وعين الحس وهو علم دقيق أعنى العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت فى أكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه أدركها بعين الحس لابعين الخيال ومن هنا يعرف أدراك الانسان فى المنام ربه وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الادراك أياه وتقييده ومن هنا تعرف ماورد فى الخبر الصحيح من كون البارى يتجلى فى ادنى صورة من الذى رأوه فيها وفى تحوله فى صورة يعرفونها وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فيعلم بأى عين تراه فقد اعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه نريد بعين الخيال أو يدرك بالبصر وما الصحيح فى ذلك حتى تعتمد عليه ولنا فى ذلك شعر

اذا تجلى حبيبى	بأى عين أراه
بعينه لابعينى	فما يراه سواه

تنزيها لمقامه * وتصديقا بكلامه * فانه القائل لاتدركه الابصار * ولم يخص دارا من دار * بل أرسلها آية مطلقة * ومسئلة معينة محققة * فلا يدركه سواه * فبعينه سبحانه أراه * وفى الخبر الصحيح كنت بصره الذى يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت عليك بابا من المعارف لاتصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول أما بالعناية الالهية أو بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل بما يعطيه التجلى ويعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره لايعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذى انشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهى نشأة الرسل والانبياء وأهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله اشرف من فكره فتحقق يا اخى من يتجلى لك ممن خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة حارت فيها الالباب ثم أن الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ فى الصور وينقر فى الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت اسماؤه كهو يحار فيهما من عادته يغلى الحقائق ولا يرمى منها بشئ فانه لايتحقق له أن النقر اصل فى وجود اسم الناقور أو الناقور اصل فى وجود اسم النقر كمسئلة النحوى هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل وفارق مسئلة النحوى بشئ آخر حتى لايشبه مسئلة النحوى فى الاشتقاق بقوله نفخ فى الصور ولم يقل

فى المنفوخ فيه فهل كونه صورا أصل فى وجود النفخ أو وجود النفخ أصل فى وجود اسم الصور ولما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال فى عيسى قبل خلق صورته فنفخنا فيه من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة فيما هو الاصل هل هو الصورة فى وجود النفخ او النفخ فى وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولاسيما وجبريل فى الوقت المذكور فى حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسى او بعين الخيال فتكون ممن ادرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فينفتح عليك ماهو أعظم وهو هل فى قوة الخيال ان يعطى صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى الصور للخيال وكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا أعنى منك الامر يساويك فى ذلك واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ماهو قال هو قرن من نور ألقمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصف بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف مايتخيله أهل النظر فى الفرق بين ماهو أعلى القرن وأسفله ونذكره ان شاء الله بعد هذا فى هذا الباب واعلم ان سعة هذا القرن فى غاية السعة لاشئ من القرون اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ماليس بشئ ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم اى من حضرة هذا اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى اى تخيله فى قبلتك وانت تواجهه لتراقبه وتستحى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فان لم تفعل هذا أسأت الادب فلولا أن الشارع علم ان عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ماقال لك كأنك تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كاف فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر ماادرك شيئا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع خاطبك ان تخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع لك استقبالها والله تعالى يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا واما مافيه من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال ان يقبل امرا من الامور الحسية والمعنوية والنسب والاضافات وجلال الله تعالى وذاته سبحانه الا بالصورة ولورام أن يدرك شيئا من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لاغيره فمن هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لايجرد المعانى عن المواد أصلا ولهذا كان الحس اقرب شئ اليه فانه من الحس يأخذ الصور وفى الصور الحسية يجلى المعانى فهذا من ضيقه وانما كان هكذا الحق لا يتصف بعدم التقييد وبأطلاق الوجود وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التى يحكم بها على كل شئ قد عجز أن يقبل المعانى مجردة عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة لبن او عسل او خمر او لؤلؤ ويرى الاسلام فى صورة قبة وعمد ويرى القرءان فى صورة سمن او عسل ويرى الدين فى صورة قيد ويرى الحق فى صورة انسان اوفى صورة نور فهو الواسع الضيق والله اوسع على الاطلاق عليم بما اوجد عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين الامور على ماهى عليه بأعطاء كل شئ خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف والظهور اذ لولا النور ماادرك البصر شيئا فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصور كل شئ اى شئ كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من جهة المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لايشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لانور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه دون من لايعلم ذلك وهو الذى يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالى الذى اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يعطى الحس فى بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره ماادرك وماله حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ماثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا

فغلطوا فى هذا القرن فأكثر العقلاء جعل اضيقه المركز وأعلاه الفلك الاعلى الذى لافلك فوقه وان الصور التى يحتوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصوّر الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله تعالى فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذى فى رأس الحيوان ولاشك ان حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لايكون للعارف اتساع فى العلم الابقدر مايعلمه من العالم ثم انه اذا اراد أن ينتقل الى العلم باحدية الله لايزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فتقل علومه كلما رقى فى العلم بذات الحق كشفا الى ان لايبقى له معلوم الا الحق وحده وهو أضيق مافى القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاوّل الذى ظهر منه اذ أنبته الله فى رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لايتغير عن حاله فهو المخلوق الاول ألاترى الحق سبحانه اوّل ماخلق القلم او العقل كما قال ماخلق الا واحدا ثم انشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشأ من الواحد ثم يقبل الثانى لامن الواجب الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب فى المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى مالايتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى احد من الآلاف او غيرها وطلبت الواحد الذى نشأ منه العدد لاتزال فى ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذى كنت فيه حتى تنتهى الى الاثنين التى بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد أوّلها والواحد أضيق الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد فى نفسه ولكن بما هو اثنان او ثلاثة او أربعة فلا جمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس فى وصف الصور بالقرن على خلاف ماذكرناه وبعد ماقررناه فلتعلم ان الله اذا قبض الارواح من هذه الاجساد الطبيعية حيث كانت والعنصرية اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنالك ماهى مقيدة عن التصرف ومنها ماهى مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى تصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة لاتخطئ فاذا أخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألاتراه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور فى الحديث أصبت بعضا وأخطأت بعضا وكذلك قال فى الرجل الذى رأى فى النوم انه ضربت عنقه فوقع رأسه فجعل الراس يتدهده وهو يكلمه وذكر لرسول الله ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة مارآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا ولكن اخطأ فى التأويل فأخبره عليه السلام بحقيقة مارآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار فى تلك الصورة غدوّا وعشيا ولايدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن و فى تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى لهم فى حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا ويدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ماهو متخيل كقوله عليه السلام مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين راى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو فى صلاته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لو أدرك ذلك بعين خياله لابعين حسه ماأثر فى جسمه تقدما ولا تأخرا فانا نجد ذلك ومانحن فى قوته ولافى طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان فى البرزخ مرهون بكسبه محبوس فى صورة اعماله الى ان يبعث يوم القيامة من تلك الصورة فى النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون)

 شعر

يوم المعارج من خمسين ألف سنه	يطير عن كل نوّام به وسنه
وان رايت امرأ يسعى لمفسدة	فخذ على يده تجزى به حسنه
فكن غريباً ولا تركن لطائفة	من الخوارج أهل الالسن اللسنه
واعتصم حذراً بالكهف من رجل	تريك فتنته يوماً كمثل سنه
قدمت خطوته فى غير طاعته	ولم يزل فى هواه خالعاً رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين فى النشأة الآخرة التى ذكرناها فى البرزخ فى الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم أيضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفاصفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى من اجل رب العالمين حين يأتى وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لابد من الغضب فى ذلك اليوم كما سيرد فى هذا الباب ولابد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير أنه تعالى أتى باسم الهى تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما فى المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس فأول ما ابين وأقول ما قال الله فى ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض ومجئ الملائكة ومجئ الرب فى ذلك اليوم وأين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها ومجئ جهنم وما يكون من شأنها ثم أسوق حديث مواقف القيامة وخمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا اخى ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله تعالى وأراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله تعالى ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بأرض اخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد فى سعتها ما يشاء اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطى السجل للكتب ثم يرميها على الارض التى مدها واهية وهو قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ويرد الخلق الذين مدها لهم فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل أهل السماء الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الاولى فتقول الخلائق افيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة اى يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل أهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة فى النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل أهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك

ويصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على
الجبابرة والمتكبرين يفرون بأجمعهم منها العظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى
لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين
على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم رب
سلم سلم وكان الله قد أمر أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف
فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا العظيم ما يرون
من الهول فى ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق
تعالى الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما
يقول صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
والرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم والمطهرون
المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون
يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادى مناد
من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا تدرون ولا ادرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او نداء عن أمره
تعالى يقول فى ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم فانه قال لنا يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم تعليما له وتنبيها ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا ابن الشحنة يقول يوما وهو يبكى
يا قوم لا تغفلوا بكرمه اخرجنا ولم نك شيئا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه
ورسله ونحن لا نعقل افتراه بعد ما عقلنا وآمنا يعذبنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكانى بكاء فرح وبكى
الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق فى ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق
نداء ثانيا لا ادرى هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق اين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون
نداء ثالثا لا ادرى هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزى الله الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد
هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف
انى وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من أهل السعادة وهذا كله
قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول
ذلك العنق المستشرف من النار عليهم انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر
حب السمسم فاذا لم يترك أحدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت بمن آذى الله
ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم أحدا نادى يا أهل الموقف
انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط أهل التصاوير وهم الذين كانوا يصورون صورا فى الكنائس
لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام نحو قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون
الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلتقطهم من بين الصفوف كما يلقط
الطائر حب السمسم فاذا أخذهم عن آخرهم بقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم
ما قصد اولئك من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها أرواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر
فى المصورين فيقفون ما شاء الله ينظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وقد حدثنا شيخنا القصار
بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى

ابن الحسين بن أبي البركات الهاشمي العباسي من لفظه وانا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر ابن يوسف الارموي قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربي قال قرئ على أبي سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وانا أسمع فقيل له أحدثكم رضي الله عنكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري المروزي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم ابن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم ويزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعنده عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها الف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم فانهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شئ من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى الحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران وفي حر الشمس والنار عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شئ من دينه بقي ألف سنة في الحشر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شئ من النفاق ولم يشك في شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه وأطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شئ منها بقي في الغم والهم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شئ منها جاز الى السرادق الثاني فيسأل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض اليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شئ من هذه الخصال بقي في كل سرادق منها ألف عام جائعا عطشان حزينا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله

عليهم فى اموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيئا جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم يكن آتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات أو افترى على أحد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله وقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدى الله فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسأل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تماما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه أو فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله تعالى فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره اقيم بين يدى الله تعالى قريرة عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله تعالى فان لم يكن اتى بواحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله فيه بما يشاء * ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم وهو ادق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبيها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة جسور يحشر العباد كلهم

عليها

عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عزوجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسأل عن معالم الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله عزوجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتي بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الآخرة التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسي مثل ماهو الانسان في الدنيا فلذلك أخرناذكرها الى هذا الباب *(وصل)* اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ماهو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه فان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفوس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديث القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ماقالوه وما منهم من نحلة في ذلك الاوله وجه حق صحيح فان القائل به فهم بعض مراد الشارع وبعضه علم مافهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستين كل ذلك حق وأعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ماعرفوا من أمر الطبيعة الا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك بما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص وكما زاد على الطبيعي سنة وأكثر جاز أن يزيد على ذلك آلافا من السنين وجاز أن يمتد عمره دائما ولولا أن الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بأن الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ماعرفنا ذلك وما نحن في كل حال من موت واقامة وبعث اخروي ونشأة أخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعي فعلم الله أوسع وأتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الالهي ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد وقفت لان تعلم ان العلم الذي أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق اتم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الالهي فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ماقالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لادليل للعقل يحيل ماجاءت به الشرائع على تأويل مشتبق المحسوس من ذلك المعقول

فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فيما يحيل وما أحسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما | لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر | أو صح قولي فالخسار عليكما

قوله الخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءت به الرسل عليهم السلام وقوله لست بخاسر اي فاني مؤمن أيضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدت عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أنتم به وقوله ان صح لم يرد القائل به انه يشك وانما ذلك على مذهبك أيها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامي هذا وألزم الايمان نفسك ترجح وتسعد ان شاء الله * وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون في الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى في خلق آدم وحواء وسائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشري الانساني وكل ذلك في مكان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا أدري هل هذا هو مذهبه أو قصد شرح كلام المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الامنين ومنهم من قال بالخبر المروي ان السماء تمطر مطرا شبه المني تمخض به الارض فينشأ منها النشأة الآخرة * وأما قوله تعالى كما بدأكم تعودون فهو عندنا قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى أوجدها الله على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة أهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو أعظم في القدرة * وأما قوله وهو أهون عليه فلا يقدح فيما قلناه فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق أمر الكانت اعادته بان يخلقه خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه أقرب الى الاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الامور بفكره والله تعالى منزه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كان فعلم التفصيل في عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فأما أبو حامد فرأى ان العجب المذكور في الخبر هو النفس وعليه تنشأ النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شئ من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها ان يكون مقصودا والذي وقع به الكشف الذي لا شك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى أي لا يقبل البلى فاذا انشأ الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها كانت هي الجواهر بأعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور وكانت كالحشيش المحترق بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فنفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الآخرة على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بأرواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق بقوله من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بقوله سبحان من أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان

عليه وينسى حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيل المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى أمر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة وهو فى ذلك الحال يقول ان الانسان فى الدنيا كان فى منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان فى ذلك بمنزلة من يرى فى المنام انه استيقظ من النوم ثم بعد ذلك فى النشأة الآخرة يستيقظ وهى اليقظة التى لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم فان البرزخ اقرب الى الامر الحق فهو أولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بأبدانها ونزلت الملائكة على ارجائها اعنى ارجاء السموات وأتى ربنا فى ظلل من الغمام ونادى المنادى يا أهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته فيستحيى من ربه أن يسأله فيأتون نوحا ويقولون له مثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا موضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون موسى وعيسى وغيرهما ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للانبياء فيقول محمد أنا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى أياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه أن يفتح الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله أن يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل أنا سيد الخلائق فتدخل الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك أنه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهى والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم فى يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكروه من الغضب الالهى الذى تجلى فيه الحق فى ذلك اليوم ولم يظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه وسلم حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول من شفع الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون وبقى ارحم الراحمين وفى هذا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم غير أن الحق يتجلى فى ذلك اليوم

فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هانحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم الحق جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الاسجد ومن كان يسجد نفاقا ورياء جعل الله ظهره طبق نحاس كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعنى فى الدنيا والساق التى كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت الحرب وعظم امرها وكذلك التفت الساق بالساق أى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا ولا من عمل عملا مشروعا من حيث ماهو مشروع بلسان نبى ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك فى الصغر الاخرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقى أهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيئا ولم يؤمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط يعنى من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فادونها فيخرجهم ارحم الراحمين وقولنا ولم يعملوا خيرا قط اى مشروعا من حيث ماهو مشروع ولا خيرا اعظم من الايمان وماعملوه وهذا حديث عثمان بن عفان فى الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل يؤمن ولا قال يقول بل افرد العلم ففى هؤلاء تسبق عناية الله فى النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله بأى وجه كان وأتم وجوهه الايمان عن علم فجمع بين العلم والايمان فان قلت ان ابليس يعلم أن الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه فى نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار والله يعلم أى ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ارادها ومع هذا فلابد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والصراط والميزان والاعراف وذبح الموت والمأدبة التى تكون فى ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لاغير وهى امهات السبعة الابواب التى للنار والسبعة الابواب التى للجنة فان الباب الثامن هو للجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذى فى النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعنى عرض الاعمال لا نها زى أهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم * الثانى الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من اوتى كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له والمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل فى المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون فى باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا أن هذه الاية تعم الثلاثة لان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم فى هذه الآية يدخل المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التى يستحقها

من

من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذى تميز عنهم بخصوص وصف هم أهل النار الذين هم أهلها وأما من اوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أى من الموضع الذى نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور أى تيقن قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج اى تيقنوا وروى فى الصحيح يقول الله يوم القيامة ظننت انك ملاقى وقال تعالى ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم * الثالث الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى الميزان جميع اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى دون ملئه فيجعل فيه فيتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خيرله مقابل من ضد ليجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان وأما المشركون فلا يقام لهم يوم القيامة وزن أى لا قدر لهم ولا يوزن لهم يوم القيامة عمل ولا من هو من امثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لاعمال شرهم ما يوازنها قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فتوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيعجب من ذلك ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس ولكن معنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ما هى مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذى كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا [figure] وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوها معتقدين انها الا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها الا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا بأعمالهم والطائفة التى لا تدخل النار انما تمسك وتسأل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلاليب التى فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط على النار وما ثم طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته وما سكت عنه وقال فى الجواب فى علم الله الا بأمر الهى فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من امور الدنيا فسكوتنا عنه هو الادب وقد أتى فى صفة الصراط أنه ادق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة فى الدنيا ولا يعلم وجه الحق فى المسئلة عند الله ولا من

هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود فى طلب الدليل لا فى التواتر ولا فى خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان أفاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ أو العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أو عمل به ومطلوبنا العلم بما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم به فى المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فى كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع أحد من السيف وأدق من الشعر فى الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال فى كل ركعة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو أحد من السيف وأدق من الشعر فظهوره فى الاخرة محسوس ابين وأوضح من ظهوره فى الدنيا الا لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه فألحقهم بدرجة الانبياء فى الدعاء الى الله على بصيرة أى على علم وكشف وقد ورد فى الخبر أن الصراط يظهر يوم القيامة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق آخرين ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم والسعى مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بأيمانهم لان المؤمن فى الاخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال من يكون على الصراط وأما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا فهى من صور أعمال بنى آدم تمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز هاهنا تجاوز الله عنه هنالك ومن أنظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباد الله استقصى الله حقه منه هنالك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هى اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به كان ما كان وكانوا ما كانوا * الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلى الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلى النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم أحدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون من رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم ايضا انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا ايضا اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير * السادس ذبح الموت وانه نسبة فان الله يظهره يوم القيامة فى صورة كبش املح وينادى يا أهل الجنة فيشرئبون وينادى يا أهل النار فيشرئبون وليس فى النار ذلك الوقت الا أهلها الذين هم أهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك يوم الحسرة فأما أهل الجنة فانهم اذا رأوا الموت سروا به وبرؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق الينا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن وأما أهل النار فانهم اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا احلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمى يوم الحسرة لانه حسر عن الجميع أى اظهر

عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق أبواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على أهلها ويدخل بعضها فى بعض ليعظم انضغاط أهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم فى القدر اذ كان تحتها النار العظيمة تغلى كغلى الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود * السابع المأدبة وهى مأدبة الملك لاهل الجنة وفى ذلك الوقت يجتمع أهل النار فى مندبة فأهل الجنة فى المآدب وأهل النار فى المناذب وطعامهم فى تلك المأدبة زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويخرج من الثور الطحال لاهل النار يأكلونه فيأكل أهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحرى مائى فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيوانى الذى به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم واما الطحال الذى فى جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابى طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور لغذاء أهل النار أشد مناسبة فيما فى الطحال من الدموية لا يموت أهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورث اكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون)

فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب شعر

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت	الى منازل والاعمال تطلبها
وكل ذى عمل تجرى ركائبه	به اليها ورسل الله تصحبها
وجنة الاختصاصات التى انفهقت	لمكرمين جنان الورث تعقبها
نور الكواكب كانت تستضئ به	ونورها اليوم فى عدن بكوكبها
لو أن غير صراط العرش مركبنا	زال عند ورود الشرع مركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها	نوراومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما يناله النفس الحيوانى من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسى فى صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر فى نساء كاعبات ووجوه حسان وألوان متنوعة وأشجار وأنهار كل ذلك تنقل الحواس الى النفس الناطقة تلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المراة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فلما لم نر شيئا من الحيوان يلتذ بشئ من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هى التى تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما تشاركها فى ادراكه الحيوانات ومما لا تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا اسماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها واهلها

يتنعمون بها حسا ومعنى والمعنى هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد تنعما بأهلها الداخلين فيها ولهذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلي وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما احسن موافقة هذه الاسماء لما في شوقها من المعانى فان الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء وبلال من ابل الرجل من مرضه واستبل ويقال بل الرجل من دائه وبلال معناه شفاء وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار أى بعمارتها باهلها يزول ألمها فان الله تعالى يتجلى لعباده فيها وعلى اى يعلو بذلك التجلى شأنها على النار التى هى اختها حيث فازت بدرجة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حيث وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على اربع مراتب فى هذه المسئلة فنهم من يشتهى ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم اصحاب الاحوال من رجال الله المهيمين فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهى ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف * واعلم ان الجنات ثلاث جنات * جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من يشاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم ومن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل دون المفضول اولم يكن غير أنه فضله فى هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما تقتضى احوالهم وورد فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال أيا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدى تجيبنى من اين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا فى مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه اقدم منه فيه ويفضل ايضا بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة بالمكان فصلاة المصلى بالمسجد الحرام افضل من صلاة المصلى فى مسجد المدينة وكذلك الصلاة فى مسجد المدينة افضل من الصلاة فى المسجد الاقصى ويفضل المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون ايضا بالاحوال فان الصلاة فى الجماعة فى الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون ايضا فى نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه فى الاجر وكذلك من اهدى هدية لشريف من أهل البيت افضل ممن اهدى لغير شريف اوبره اواحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة فى الشرع وان كانت محصورة ولكن اريتك منها انموذجا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام

انما ظهر فضلهم فى الجنة على غيرهم بجنة الاختصاص واما بالعمل فهم فى جنات الاعمال بحسب
الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس فى مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال
ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغى فى زمان تصريفه بصره
فى زمان تصريفه يده فى زمان صومه فى زمان صدقته فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من
فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة وان يدخل من ايها شاء قال ابو بكر يا رسول الله وما على
الانسان ان يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو أن تكون منهم يا ابا بكر
فأراد ابو بكر بذلك القول ما ذكرنا من ان يكون الانسان فى زمان واحد فى اعمال كثيرة تعم ابواب الجنة
ومن هنا ايضا تعرف النشأة الآخرة فكما لا تشبه الجنة جنة الدنيا فى احوالها كلها وان اجتمعتا فى الاسماء
كذلك نشأة الانسان فى الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعتا فى الاسماء والصورة الشخصية فان
الروحانية على نشأة الآخرة اغلب من الحسية وقد ذقناه فى هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة
فيكون الانسان بعينه فى اماكن كثيرة واما عامة الناس فقد يكون ذلك فى المنام ولقد رأيت رؤيا
لنفسى فى هذا النوع وأخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث نبوى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين ضرب لنا مثله فى الانبياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى فى الانبياء كمثل رجل
بنى حائطا فأكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدى ولا نبى فشبه النبوة
بالحائط والانبياء باللبن التى قام بها الحائط وهو تشبيه فى غاية الحسن فان مسمى الحائط هنا المشار اليه
لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
فرأيت فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقى
فيها شئ وأنا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذى بين الركن اليمانى والشامى وهو الى
الركن الشامى أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط فى الصفين
فى الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسى قد انطبعت
فى موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ ينقص وأنا واقف
انظر وأنا أعلم انى واقف واعلم انى عين تلك اللبنتين لا أشك فى ذلك وانهما عين ذاتى واستيقظت
فحمدت الله تعالى وشكرته وقلت متأولا أنى فى الاتباع من صنفى كرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الانبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وما ذلك على الله بعزيز وذكرت
حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض
علماء هذا الشان بمكة من اهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله
اسأل أن يتمها على بكرمه فان الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك
من فضل الله يختص به من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة
درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير أن كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون
لهذه الامة المحمدية وما تفضل به على سائر الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق فى القرآن
وتعريفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلاها
جنة عدن وهى قصبة الجنة فيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى
اعلى جنة فى الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن
انما هى جنة الفردوس وهى اوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم
ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة * واما الوسيلة فهى أعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة

من الله وبه كما خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم
بشر ناكما أمر ان يقول لنا ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص
الى ربه فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وبنا لها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم
وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت فلقد كرّم الله هذا النبي وهذه الامة وتحتوى الجنة من الدرج
التى فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لاغير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك
ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به
هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لاغير لا يشاركها فيها احد من
الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفى الدنيا
بست لم يعطها نبي قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته
وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح
خزائن الارض * ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل
على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله
الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وهؤلاء هم
الذين أريد بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق
الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد
فى توحيده * (الطريق الاول) طريق الكشف وهو علم ضرورى يحصل عند الكشف يجده الانسان
فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه الا
ان بعضهم قال بعطى الدليل والمدلول فى كشفه فان ما لا يعرفه الا بالدليل لا بدّ أن يكشف له فيه عن
الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله ابن الكتانى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبرنى
عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره اما ان يجد ذلك فى نفسه ذوقا من
غير أن يكشف له عن الدليل * واما ان يحصل له عن تجل الهى يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض
الاولياء * (والطريق الثانى) طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى وهذا الطريق دون الطريق
الاول فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث
عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله
ولتحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة على علم التوحيد بتوحيد الذات بأدلة
قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون فى جنات
عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهى
الطبقة العليا الرسل والانبياء والطبقة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة
من ربهم وهم أصحاب الاسرة والفرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم
أصحاب الكراسى والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى الحشر
مقدمون على أصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله
ان يتجلى لعباده فى النور العام نادى منادى الحق فى الجنات كلها يا أهل الجنان حىّ على المنة العظمى
والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم فى جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن فيدخلونها
وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فتنصب بين أيديهم موائد اختصاص
ما رأوا مثلها ولا تخيلوه فى حياتهم ولا فى جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله
فى منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلع عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها
فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

قلب

قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض فأخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبيناهم على ذلك اذا هم بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسرى ذلك النور فى أبصارهم ظاهرا وفى بصائرهم باطنا وفى أجزاء أبدانهم كلها وفى لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا تتقيده الجهات ويسمع بذاته كلها وهذا يعطيهم اياه ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة والرؤية وهى أتم من المشاهدة فيأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق تعالى وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون رؤيته بالنظر الى تلك الحجب فيقول الله تعالى لاعظم الحجبة ارفعوا الحجب بينى وبين عبادى حتى يرونى فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف الى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم نور يسرى فى ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش فى مواقف القيامة وهذا تمامه فيقول الله تعالى سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وانا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين فردوا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى وترونى من قريب فأتحفكم بتحفى وأجيركم بجوائزى وأخصكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأنا كلهكم بضحكى وأغلفكم بيدى واشمكم روحى وانا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتحبونى وتخافونى وعزتى وجلالى وعلوى وكبريائى وبهائى وسناى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وانى انا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى قد اسكنتكموها وجنتى قد ابحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والطل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وانا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الاشراف الذين أطعتمونى واجتنبتم محارمى فارفعوا الى حوائجكم أقضها لكم كرامة ونعمة فيقولون ربنا ما كان هذا املنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى هذا وجهى بارز لكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وأبشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم فناكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم ردوا على نهر الكوثر والكافور والماء الطهور والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقرى الحسان والفرش المرفوعة فى الظل

الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون* لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا والى هنا انتهى حديث أبى بكر النقاش الذى أسندناه فى باب القيامة قبل هذا فى حديث المواقف* ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب و يتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود ياعبادى مادعوتكم الا لتنعموا بشاهدتى فيمكثون فى ذلك ماشاء الله فيقول لهم هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون ياربنا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق تعالى بقى لكم امر فيقولون ياربنا وماذا الذى بقى فيقول دوام رضاى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام فى خلقنا فقال كن فأول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى وتفاضل الناس فى رؤيته ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم فنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرهم لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ماعرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ماتركنا كم عليه فيقولون لهم اى أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء والجمال مالم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فينعم بعضهم بعض واعلم ان الراحة والرحمة مطلقة فى الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودى وانما هى عبارة عن الامر الذى يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودى فكل من فى الجنة منعم وكل مافيها نعيم فحركتهم مافيها نصب وأعمالهم مافيها لغوب الا راحة النوم فليست عندهم لانهم ماينامون فماعندهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذى يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار فى أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم من آلام العذاب قدر ماخبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلاشك فان النار ماتتصف بهذا الوصف الامن جهة قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لاتقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذى يسعر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله كلما خبت يعنى النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعنى المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسى فيشغلهم عن العذاب المعنوى فاذا خبت النار فى ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم فى بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التى لو عملوا بها لنالوا السعادة وسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم فى ذلك التوهم فى نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التى أعطاها الوهم هى النار التى تطلع على الافئدة وهى التى قلنا فيها شعر

النار ناران نار كلها لهب	ونار معنى على الارواح تطلع
وهى التى مالها سفع ولا لهب	لكن لها ألم فى القلب ينطبع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الامانى والنعيم المتوهم فوق ماهم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب مايتوهمه فان تمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان

محسوسا أى ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لمن كان يتوهم هنا ويتمنى ان لو قدر وأمكن ان يكون ممن لا يعصى الله طرفة عين وان يكون من أهل طاعته وان يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية فى الدنيا فيعطى هذا المتمنى فى الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه فاستراح فى الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق فى الآخرة بأصحاب تلك الاعمال فى الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل الذى لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطى ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبنى المساجد ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التى ليس فى قوة جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله انه قال صلى الله عليه وسلم فهما فى الآخرة سواء ومعنى ذلك انه يعطى فى الجنة مثل ذلك المتمنى من النعيم الذى أنتجته تلك الاعمال فيكون له ما تمنى وهو أقوى فى اللذة والنعم مما لو وجده فى الجنة قبل هذا التمنى فما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فى جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم وتمن لم يكن له وجود وثمرة فى الدنيا وهو الذى عنينا بالاختصاص فى قولنا شعر

مراتب الجنة مقسومة	ما بين اعمال وبين اختصاص
فيا أولى الالباب سبقا على النجب من اعمالكم لا مناص	
انى بلى لم تعطا طفلنا	من أثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرع لهم	فهو اختصاص ما لديه انتقاص

فأردنا بالاختصاص الثانى ما لا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذى هو جزاء عن تمن وتوهم فى الدنيا * وأما الامانى المذمومة فهى التى لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها فى الحال كما قيل

امانى ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة فى المآل وفيها قال الله تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وفيها قال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أحسن وافضل الامرين كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو أفضل من الخير الذى كان الكافر يتوهمه فى الدنيا ويظن انه يصل اليه بفكره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهى افعل من كذا فافهم المعنى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون)

فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم الهى أوجدها شعر

طلب الجليل من الجليل جلالا	فأبى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده	عبد الاله يصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا	متجبرا متكبرا مختالا
أنهى اليه شريعة معصومة	فأذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة	يا من تبارك جده وتعالى

قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اعلم ان الاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق

فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما أوردنا في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ماهي ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لا بد لنا من مرجح نستند اليه وان ذلك المستند لا بد أن يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى بها من كونه متكلما في مرتبة وجوده الالهي الذي لا يصح ان يشاركه فيه فانه اله واحد لا اله غيره فأقول بعد هذا التقرير في ابتداء هذا الامر والتأثير والترجيح في العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذي هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرزاق والمحيي والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مصورا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا عسى توجد هذه الاعيان فتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرها فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فاني تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود أنعمتم علينا وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح لكم في ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم أكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجأوا الى الاسم القادر قال القادر وأنا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه الا ان يأتيه أمر الآمر من ربه فاذا أمره بالتكوين وقال له كن مكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجأوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم ونوجدكم فلجأوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه في ايجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص أو لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني الواحد لنفسي من حيث نفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي والاسماء الالهية للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة فهو اسمى خصيص بي لا يشاركني في حقيقته من كل وجه احد لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء أدى ذلك الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات والاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم أيها الاسماء لو كان

حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجأوا الى الله عسى ان يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقال ان الاسم المدبر هو ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر به الوزير الاول الاسم المدبر والوزير الاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى أن يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها فى فطرة نفوس الاكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها فى نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم بحسب مزاج ما تقتضيه تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك اموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها اسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير والجاسوس هو الذى يأتى بالشر فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه وارتباطه فى مواضع لم يكن عندهم فيها شرع الهى منزل ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الامور مقربة الى الله ولا انها تورث جنة ولا نارا ولا شيئا من اسباب الاخرة ولا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت فى اجسام طبيعية ودارا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على ابقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردوا فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والتشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرضوا الناس على النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول من حيث افكارها حدا تقف عنده ولا تتجاوزه وأن لله على قلوب ا عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يعد ذلك عندهم وان الله قد أودع فى العالم العلوى امورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم العنصرى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من اعضائها شئ فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا انه نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت اشرف من اجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شئ الى شئ وكلما وصلوا الى شئ رأوه مفتقرا الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا مثله شئ ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغى أن يكون واحد الذاته من حيث ذاته وان أوليته لا تقبل الثانى ولا احديته لانه لا مشبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما رأوا أن الممكنات لانفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت اليه وعظمته بأن سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا احد العقل فبينما هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من أهل المكانة فى العلم بحيث أن لا يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا فى نفس دعواه هل ادعى ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يخصه من يشاء كما افاض ذلك على ارواح هذه الاملاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا فى الامكان وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقى لنا نظر الا فى صدق هذا المدعى أو كذبه ولا نقدم على شئ من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء أدب مع علمنا فقالوا اهل

لك دليل على صدق ماتدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا فى دلالته وفى ادلته فرأوا ان هذا الشخص ماعنده خبر بما تنتجه الافكار ولا علم منه فعلموا ان الذى اوحى فى كل سماء امرها كان مما اوحاه فى كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه فى العالم العلوى من المعارف مما لم تصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله مالم يكن عندهم ورأوا نزوله بالمعارف بالله الى العامى الضعيف الرأى بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الالهى ماهو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليهم مالم يعطهم أياه فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى واعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم فى المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه وما اختلفوا قط فى الاصول التى استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف فى شئ من ذلك وفرقوا بين هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله وبين ماوضعت الحكماء من السياسات الحكمية التى اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الامر أتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وماعاند أحد منهم الا من لم ينصح نفسه فى علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة فى العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ماجهل من الله مما لا يقبله العقل أى لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بمعرفة هذا الكتب المنزلة ونطقت به ألسن الرسل والانبياء فعلمت العقلاء عند ذلك انهم نقصوا من العلم بالله امورا تممتها لهم الرسل ولا اعنى بالعقلاء المتكلمين اليوم فى الحكمة وانما اعنى بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات مايأتيهم فى قلوبهم عند صفائها من العلم العلوى الموحى فى السموات العلى فهؤلاء اعنى بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم فى مواد الالفاظ التى صدرت عن الاوائل غابوا عن الامر الذى أخذها عنه اولئك الرجال وأما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم فلا قدر لهم عند كل عاقل لانهم يستهزئون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من كان معهم على مدرجتهم وقد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فأذلهم الله كما اذلوا العلم وسترهم وصغرهم وألجأهم الى أبواب الملوك والولاة من الجهال فأذلتهم الملوك والولاة فامثال هولاء لا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها وأسمعهم وأعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة بانهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتى فى دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء وصاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا ممن كان على حالهم قليلا فكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل واعظمهم تبعا لسنن الرسول وأشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغى لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله به عباده من النبيين وأتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة العلم الالهى الاختصاصى الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد مما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل اليه ولقد سمعت واحدا من اكابرهم وقد رأى مافتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم اكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذى أنا فى زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

*(الباب

(الباب السابع والستون)

في معرفة سر لا اله الا الله محمد رسول الله شعر

شهد الله لم يزل ازلا … انه لا اله الا هو
ثم املاكه بذا شهدت … انه لا اله الا هو
واولوا العلم كلهم شهدوا … انه لا اله الا هو
ثم قال الرسول قولوا معي … انه لا اله الا هو
خبر ماقلته وقال به … قبلنا لا اله الا هو
ما عدا الانس كلهم شهدوا … انه لا اله الا هو

قال الله تعالى في كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث قال تعالى وأولوا العلم ولم يقل واولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه ماهي عن خبر فيكون ايمانا وانما هذا شهادة الشاهد فيما يشهد به لا تكون الا عن علم والا فلا تصح شهادته ثم انه تعالى عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا الا في الشهادة قطعا ثم اضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري أو الضروري لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري من التجلي الذي أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي وأولوا العلم بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادي ثم جاء بالايمان بعد ذلك في الرتبة الثانية من العلماء وهو الذي يعول عليه في الشهادة فان الله أمر به وسماه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب في آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن لله عبادا كانوا في فترات وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها وان ذلك الاله واحد لا بد من ذلك لان الرسول من جنس من أرسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن يتقدمه العلم بأن هذا الاله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ماهي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون الا بعد حصول هذا العلم الذي ذكرناه فاذا جاء بالدلالات على صدقه بأنه رسول لا بتوحيد مرسله حينئذ تأدب العقلاء أولوا الالباب والاحلام والنهى لما يورده في رسالته فأول شيء يقول في رسالته ان الله الذي ارسلني يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم اولوا الالباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به

هذا العالم الموحد ايمانا وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله عن أمر الله سمى مؤمنا فان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان فى نفسه عالما بها ومخيرا فى نفسه فى التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأما من كان فى الفترات فيبعثه الله امة وحده كقس بن ساعدة لا هو تابع لانه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة فى العالم بأى وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله تعالى ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه فى دليله على جهة القربة الى الله الا بوحى من الله واخباره وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقوله انه أودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه فى خلقه الى يوم القيامة ومما اوحى الله فى سمواته وأودعه فى لوحه بعثة الرسل فتؤخذ من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من القربات الى الله وبأزمانهم وامكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم فى البعث والحشر وما آلهم الى السعادة او الشقاء من جنة ونار وان الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم ما يجريه الله فى العالم الطبيعى والعنصرى من حر وبرد ويبس ورطوبة فى حار وبارد ويابس ورطب فمنها ما يقتضى وجود الاجسام فى ازمان معلومة ومنها ما يقتضى وجود الارواح ومنها ما يقتضى بقاء مدة السموات وهو العلم الذى اشار اليه أبو طالب المكى من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع دورته بذلك هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل فى النزول وقد رأينا جماعة من اصحاب خط الرمل والعلماء بمقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم فى خلقه كالاسباب المعتادة فى العامة التى لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه ايضا معتادة عند العلماء فانها تعطى بحسب تأليف طبائعها ما لا يعطيه حالها فى غير اقترانها بغيرها فيخبرون بأمور جزئية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما فى نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على يقين وان قطع به فى نفسه لغموض الامر فغايته أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه ما فاته دقيقة فى نظره ولا فاتت من مهد له السبيل قبله من غير نبى مخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا أن لله اسرارا فى خلقه ومن حصل هذه المرتبة من العلم لم يكن أحد اقوى فى الايمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الا من يدعو الى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه وكلامنا فى المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين اهل التقليد لا بين الرسل وأولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الخط أن نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس فأوحى الله اليه فى تلك الاشكال التى اقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبى لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هى الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهى السنة التى يرى الرسول ان يضعها فى العالم وأصلها الوحى كذلك ما يولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد وأولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية فى العمل فلا يخطئ قال عليه السلام فى العالمين بالخط فمن وافق خطه خطه يعنى خط ذلك النبى فقد أصاب الحق فهذا امثل من يدعو الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فان وافق اى فى جعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما فى نفس الامر فهذا الفرق بين

هؤلاء

هؤلاء وبين من يدعوا الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم فى نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم التردد الامكانى الذى يجده فى نفسه المنصف فما هو مؤمن الا ايمانيا فى كتاب الله على التعيين وبما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بان لك مراتب الخلق فى العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وسلم فى ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه فى ذلك القول ايضا معلم للعلماء بالله وبتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم من سفك دمائهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذى ليس بعالم ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها فى الدنيا وحسابهم على الله فى الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه واما فى الدنيا فمن اجل الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا يسقطها فى الدنيا ولا فى الآخرة يقول تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا اى لم نطلع على القلوب انك انت علام الغيوب تأكيد وتأييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله وهى القلب وان محمدا رسول الله هو حاجب الباب واقام الصلاة هى الجنبة اليمنى وايتاء الزكاة هى الجنبة اليسرى وصيام رمضان هى المقدمة والحج هى الساقة وربما كانت الصلاة المقدمة لكونها نورا فهى تحجب الملك وقد ورد فى الخبر ان حجابه النور وقد تكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة فى الصدقة والهدية وكلاهما من اعمال الايدى ويكون الصوم الساقة فان الخلف نظير الامام وهو ضياء فان الصبر ضياء والصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة للموازنة فان الآخر يمشى على اثر الاول وهكذا يكون الاتيان الالهى يوم القيامة فى صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله فى القلب وأهل الصلاة فى المقدمة وأهل الزكاة وهى الصدقة فى الميمنة وأهل الحج فى الميسرة وأهل الصيام فى الساقة جعلنا الله ممن اقام بناء بيته على هذه القواعد فكان بيته الايمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق صدقة العلانية والقدس عد ساكنه * واعلم ان لا اله الا الله كلمة نفى واثبات وهى افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء يوم عرفة اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفى لا بد أن يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفى على ماليس بثابت وهو المنفى اثبته لان ورود النفى على النفى اثبات كما ان عدم العدم وجود فما نفى هذا النافى بقوله لا اله اخبرونا فقد استفهمناكم والمثبت ايضا هل حكمه حكم المنفى من انه لا يثبت الا المنفى او حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم المنفى فأى شئ نفى هذا النافى وأى شئ اثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفى ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه حيث قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فسموها آلهة وهى ليست بهذه الصفة فورد حكم النفى على هذه النسبة الثابتة عندهم اليها لا فى نفس الامر لا على نفى الالوهية لانه لو نفى النفى لكان عين الاثبات لما زعمه المشرك فكانه يقول للمشرك هذا القول الذى قلت لا يصح اى

ماهو الامر كما زعمت ولابد من اله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذى هو قول الا الله وأوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهية لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر فى نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان اثبات المثبت محال وليس نفى المنفى بمحال فعلى الحقيقة ماعبد المشرك الا الله لانه لو لم يعتقد الالوهة فى الشريك ماعبده وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم فى الدنيا اذ لم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم اذا سألوه الارزاق لعلمه تعالى انهم مالجأوا الا لهذه المرتبة وان اخطأوا فى النسبة فشقوا اشقاء الابد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا انفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على أهل زمانه لتقوم عليهم الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهى داخلة تحت النفى والاثبات فلها الشمول فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته ومن قائل لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون مالهم فى الايمان مدخل اما من قال لا اله الا الله بنفسه فهو الذى قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره رؤية نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتى الذى اشارت اليه طائفة من المحققين واما القائل لا اله الا الله بنعته فهو الذى وحده بعلمه فان نعته العلم بتوحيد الله وأحديته فنطقته علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثانى عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون واما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذى رأى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وأن اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك ان استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر هو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث احديته وذاته ماهو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأى أن مسمى الرب يقتضى المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل فى ثبوت الاسم الرب ووجود الحق اصل فى وجود الممكنات ورأى ان لا اله الا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا اله الا الله بنعت الرب الذى نعته به المربوب فالعلم بنا اصل فى علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل من وجه ونحن اصل من وجه واما القائل لا اله الا الله بحاله فهو الذى يستند فى اموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ماطلب تحصيله ممن استند اليه وسدت الابواب فى وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه مافيهم من قالها عن تقليد واما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو الذى قالها لقول الشارع حيث اوجب عليه ان يقولها وحكم عليه ان يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة الى الله وربما انه اذا قالها قالها معللا ومعلما * دخلت على شيخنا ابى العباس العرينى من اهل العليا وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيئا فقلت له ياسيدى لم لا تقول لا اله الا الله فقال لى ياولدى الانفاس بيد الله ماهى بيدى فأخاف ان يقبض الله روحى عندما اقول لا اله فأقبض فى وحشة النفى وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لى ما رأت عينى ولا سمعت اذنى من يقول انا الله غير الله فلم اجد من انفى فأقول كما سمعته الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم فى التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت من احد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء الشريفة مثل الله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع يثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله

الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان اذ الايمان معنى من المعاني ماهو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من اجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي* واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهي* عرفنا به الحق سبحانه وتعالى وهو ان الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ماهو التوحيد الالهي* الذي ادركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث مايعلمه الشارع ماهو التوحيد من حيث ما اثبته النظر العقلي* واذا كان الاله الذي دعا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه الها في ذاته صح ان ينعته بما نعته به من الاستواء والنزول والمعية والتردد والتدبر وما اشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي ان تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا ايضاف الى الله فيقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في اذان الخمس الصلوات وفي الاقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلتمش بها على ذلك الاسلوب من الابواب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ودخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستقر الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها عما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة واعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما اصاب السنة الا ان يكون ما بلغه ذلك والاتباع اولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا اصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض اي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم امرا لا اصل له في الشرع لكان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والستون)

في معرفة اسرار الطهارة شعر

تبصر تجد سر الطهارة وانتحا ... يسيرا على اهل التيقظ والذكا
فكم طاهر لم يتصف بطهارة ... اذا جانب البحر اللدني* واحتمى
ولو غاص في البحر الاجاج حياته ... ولم يغن عن بحر الحقيقة ماز كا
اذا استجمر الانسان وترا فقد مشى ... على السنة المثلى حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا ... وفارق من يهواه من باطن الردى
وان غسل الكفين وترا ولم يزل ... بخيلا بما يهوى على فطرة الاولى
فما غسلت كف خضيب ومعصم ... اذا لم يلح سيف التوكل منتضى
اذا اصبح غسل الوجه صح حياؤه ... وصح له رفع الستور متى يشا

وان لم يمس الماء قمة رأسه ... ولا وقفت كفاه في ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التي ... تسخرها الاغيار في منزل القوى
وان لم ير الكرسي في غسل رجله ... تناقض معنى الطهر للعين واتقى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن ... بريئا من الدعوى وفيا بما ادعى
ومستنشق ما شم ريح اتصاله ... ومستنثر أودى به كثرة الردى
صماخاه ما ينفك يطهر ان صغا ... الى احسن الاقوال واكتف واقتفى
وان لبس الجرموق وهو مسافر ... على طهره يمسح وفي سره خفا
ثلاثة ايام وان كان حاضرا ... بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفي المسح سر لا ابوح بذكره ... ولو قطعت مني المفاصل والكلى
ويتلوه مسح في الجبائر بين ... لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه ... تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجها وكفا فان ابى ... وصيره شفعا فنعم الذي اتى
اذا اجنب الانسان عم طهوره ... كما عمت اللذات اجزاءه العلى
الم تر أن الله نبه خلقه ... باخراجه بين الترائب والمطا
فذلك الذي اخفى عليه طهوره ... ولو غاب بالذات النزيهة ما جفا
فان نسي الانسان ركنا فانه ... يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة ... فلم يأنس الزلفى وان بلغ المنى
وذلك في كل العبادات شائع ... وليس جهول بالامور كمن درى
وهذا طهور العارفين فان تكن ... من اخوانهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذي ... توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انها صفة تنزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء متعددة اذ لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات الموصلية في أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التي تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الاول قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر افعال معينة مخصوصة في محال معينة مخصوصة لاحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينتقص منها شرعا ولهذا النوع من الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أم لم يفارقها والواحد المختلف فيه الوضوء خاصة بنبيذ التمر والتيمم بما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان في الارض فانه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال عليه السلام فيها نور على نور وقد تكون شرطا في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها أو الافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثاني كرفع الموانع عن فعل العبادة التي لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل في تشريعها ومما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الاباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه فيه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب

وعندى انه يرفع المانع فى الوقت ولابد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعدما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصب اللام وخفضها الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاى الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاى والسراط وهى لغة قرأ ابن كثير بها اعنى بالسين وحمزة بالزاى وباقى القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت أقرأ عليه القرآن وهو محمد بن خلف بن صاف اللخمى عسجده المعروف به هو من الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لى سأل بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقرا أو سقرا فقال له ما أدرى ما تقول ولكننى أظنك تسأل عن الزقر قال فزاد فى لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولا شك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعى يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر وقال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن أسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان فكانت فيه السعة الالهية والتجلى الربانى (والطهارة عامة) وهى الغسل للفناء الذى عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع * أريها السهى وترينى القمر (وخاصة) وهى الوضوء المختص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها التوبة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه أعضاء الوضوء وهى مقامات شريفة لها نتائج فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية بأحد أمرين امابسر الحياة أو بأصل النشا الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم أو بأصل النشأ فى الاب الذى هو أصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذلك لتعرف من أوجدك فانه أحالك عليك فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه أحالك عليك بالتفصيل وأحالك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقدم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب بيت مفرد

وفى كل طور له آية * تدل على انى مفتقر

ثم اجمل خلق النفس الناطقة التى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم أنشأناه خلقا آخر عرفك أن المزاج لا أثر له وان لم يكن نصا فهو ظاهر وأبين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى أى صورة ماشاء ركبك فقرنه بالمشيئة والظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال فى أى صورة ماشاء وأى حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف يقع على كل شئ فأبان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى هذا المزاج وترجع اليه لما فيه من القوى التى لا تدبر الا بها فانه بقواها كالالات لصانع النجارة أو البناء مثلا

اذا هيئت واتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من أهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكنا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة فيما هيئت له فمنها مكملة وهي المخلقة يعني التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهي غير المخلقة فينتقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة وذلك ليعلم ان الكمال الذاتي لله فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتتفكر فتبصر أن الله ما خلقك سدى وان طال المدى وأما القصد الذي هو النية فهو شرط في صحة هذا التطهر بخلاف قال الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا أي اقصدوا التراب الذي ما فيه ما يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك في طهارة الماء فانه أحال على الماء المطلق لا المضاف فان المضاف مقيد بما أضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربي اعطني ماء جاءك بالماء الذي هو غير مضاف وما يفهم العربي منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا أنزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ويقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد في الماء لانه سر الحياة فيعطي الحياة بذاته سواء قصد أم لم يقصد بخلاف التراب فانه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يسري وروحه القصد فان القصد معنى روحاني فافتقر المتيمم للقصد الخاص في التراب أو الارض بخلاف أيضا ولم يفتقر المتوضي بالماء بخلاف وقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهي القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقولون ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل بماء فالماء تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج الى نية أخرى عند الشروع في الفعل كما يفتقر العمل بالماء في الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريق التي سلكناها في تحقيقها فافهم ولم يقل في الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء في نفسه روح فانه يعطي الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان كل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حي فالماء أصل الحياة في الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته أو ليست بشرط في صحته والسر ما ذكرناه فان قيل ان الامام الذي لا يرى النية في الوضوء يراها في غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها الدنس حكمي فيها الامتزاج ماء الجنابة بما في الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء في سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهي روح معنوي وحكم الماء فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كأبي حنيفة ومن قال بقوله في هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقته اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حي والمخالف لهما من العلماء ما تفطن لما رآه هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته ورجح ما شئت

(وصل) وبعد أن تحققت هذا فاعلم ان الماء ماآن ماء لطيف مقطر في غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فانه ماء مستحيل من ابخرة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعي فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والآبار والانهار فانه نبع من الاحجار ممتزجا بحسب

البقعة التى تنبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مرزعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه ماتظر الافى موادّ محسوسة كونية فى الخيال وعلى مثال هذا تقوم به أعينها فتختلف مقالاتهم فى الشئ الواحد أو تختلف مقالة الناظر الواحد فى الشئ الواحد فى ازمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج الذى فى نشأتهم فاختلفت اقاويلهم فى الشئ الواحد وفى الاصول التى ينون عليها فروعهم والعلم اللدنى الالهى المشروع ذوطعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت فى الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ماشابه كدر لانه يخلص من حكم المزاج الطبيعى وتأثير الينابيع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد ان لم يزد فلا ينقص ولا تخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول فليكن اعتقادك وطهورك فى قلبك بمثل هذا العلم وليس هو الا العلم بالمشروع المشبه بماء الغيث فان لم تفعل ما نصحت نفسك وكنت فى ذاتك وطهرك بحسب ماتكون البقعة التى نبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد أحدا نبه عليها فان أكل السكر فى حلاوة السكر صحيح وفى مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلى وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ثم يا ولى استدرك علوم الشريعة فى ذلك وعلوم الاولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سيئ المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فالنافلك من حيلة الاان يتدارك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من ماء هذه العلوم فى طهارتك ماء دلتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك كما طهرت أعضاءك بالماء وتطفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما فى الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم الليل بلا خلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لاحول فى اليسرى ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليمنى واليدان محل القبض والامساك بخلا وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد ذلك الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما أفضل من الافراد فهما طهارتان نور فى نور مرغب فيهما سنة وقرآنا فالاستنجاء هو استعمال الماء فى طهارة السوءتين لما قام بهما من الاذى وهما محل الستر والصون كما هما محل اخراج الخبث والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد فى الصحيح ان الشيطان يأتى الى الانسان فى قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان أى مائلتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة فى الدين أصلا وفرعا فان الدبر هو الاصل فى الاذى فانه ما وجد الا لهذا والمخرجان الاخران فى الرجل والمرأة فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح ألا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل أثرت فيه فلم يستعمل كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة الرأى أثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم ورؤس المسائل اذا جاء بها شيطان الانس او الجن الى المتضلع من العلم الالهى الريان منه قلب عينها وعرف كيف يردّ نجاستها ذهبا وقصد بها اكسير العلم اللدنى الذى عنده من عناية الرحمة الالهية التى آتاه الله بها وعرف وجه الحق منها وآثرفيها فهذا سر الاستنجاء الروحانى فان استجمر

هذا المتوضي ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الحجرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذئب الا القاصية وهي التي بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا طلب ما ألقاه الشيطان من الشبه في ايمانك فتجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث فالمقلد اذا وجد شبهة في نفسه هرب الى الجماعة أهل السنة فان يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم تمضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فاجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك تراوتعلما وقد رميت بك عن الطريق ولتصرف هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فان كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين كيف يستعمله فيها وهي ثمانية أصناف لا تزيد لكن قد تنقص في بعض الاشخاص وهي العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد في الانسان عليها لكن قد تنقص في بعض أشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه والاخرس والاصم وأصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكلفين فيك فانما طلب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤل عنهم في اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحدة وقد بيناها بكمالها وما لها من الكرامات والانوار والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم وما سبقت في علمي في هذا الطريق الى ترتيبه اصلا وقيدته في احد عشر يوما من شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو يغني عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما حملني على اني اعرف بمنزلته الا اني رأيت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي انصح عبادي وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الامر شئ ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وان الله خلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم * (وصل) * وبعد أن نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم أن الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس اكثرهم الى معرفة احكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة في بواطنهم الا القليل وهم أهل طريق الله فانهم بحثوا في ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرروه شرعا في ظواهرهم

الاور أوا أن ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم أخذوا على ذلك جميع احكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر الاكثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت وأضلت فأخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام أبو حامد فى كتاب المستظهرى فى الرد عليهم شيأ من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة انما هى مع أهل الظاهر وهم فى الطرف والنقيض من أهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان فى نفسى ان أخر الله فى عمرى ان اضع كتابا كبيرا اذكر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت فى اماكنها الظاهرة واقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة فى ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان أهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم لكن ما كل أحد يفتح الله له فى الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدت فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهى الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التى بنى الاسلام عليها وهى كالاركان للبيت فالايمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذى يدخل منه اليه له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين وأركان البيت اربعة وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية فى اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغى للعاقل أن يقيم بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين فى ذلك اليوم لان جهنم فى ذلك اليوم تأتى بنفسها تسعى الى الموقف وهى تفور تكاد تميز من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطا فى صحة الصلاة افردنا لها بابا قدمناه بين يدى باب الصلاة ثم يتلوه الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكفى فى هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتتبع مسائل امهات كل باب منها وأقررها بالحكم الكلى باسمها فى الظاهر ثم أنقل الى حكم تلك المسئلة بعينها فى الباطن الى أن افرغ منها والله يؤيد ويعين * (بيان وايضاح) * فأول ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك فى أول الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله فى احكامها وهو أن نتطرق وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفى افعالها وفيما به تفعل وفى نواقضها وفى صفة الاشياء التى تفعل من اجلها كما فعلته علماء الشريعة وقررته فى كتبها وقد انحصر فى هذا أمر الطهارة ولينظر ذلك ظاهرا وانما نومئ اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيه الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للادلة التى للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس فى مذهب من يقول به لطرد علة جامعة براها بين المنطوق به والمسكوت عنه ولا نتعرض الى اصول الفقه فى ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر فى الدليل فنحن نذكر أمهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب * (وصل) نقول أولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة اذا دخل وقتها وانما تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام اولا هذا حكم الظاهر فأما حكم الباطن فى ذلك وهى الطهارة الباطنة فنقول أن باطن الصلاة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمتى أراد العبد مناجاة ربه فى أى فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شئ يخرجه

عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة فى وقت مناجاته فما ناجاه وقد أساء الادب فهو بالطرد أحق وسأذكر فى افعالها تقاسيم هذه الطهارة فى الحكم ان شاء الله وأما قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل واختلفوا فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهى الذى يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقيه الله فى سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله أو من نفسه أو من لمة الملك أو من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتميز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة فى قلبه وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا فى الباطن هى النظر فى الاشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة فى محالها كلها قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما تعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها وأما قول العلماء فى هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضأ هل ادى واجبا اولا وهى مسئلة خلاف ثم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول وبالفروع ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق معذب بالنار التى تطلع على الافئدة اذ أتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عنده فى باطنه من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميز وامن الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه المؤمن وليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فماله نصيب من النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هنالك فان عنايته سارية فى محله من الانسان وانما يخرج ليحميه ويرد عنه شيئا كثيرا من عذاب الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا اوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيئا من ذلك وهو مؤمن حال فعله وقال ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأول الناقلون هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا انه أراد العمل فأبان النبى صلى الله عليه وسلم مراده فى الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان واعلم أن الحكمة الالهية فى ذلك أن العاصى اذا شرع فى المخالفة التى هو بها مؤمن وهو يعلم انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله أياها لنزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعى وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذى فى قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه فرده عنه فان الايمان لا يقاومه شئ ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له ابدا معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهو كونه مؤمنا بانها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه أن يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يتمكن أن يتصور الخلاف فيه كما تصور فى الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه فى الباطن

حكم الباطن فى طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك اولا فيكون فى عالم الغيب اذ لم يظهر ما يعتقده فى الباطن منافقا كمنافق الظاهر فى عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلى ولا يتطهر كما أن المنافق يصلى ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقده أو لا يفعله لقول ذلك الرسول الذى شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسرى الحكم فى الظاهر والباطن على صورة ماهو فى الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك * (وصل) وأما افعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه الطهارة شروط وأركان وصفات وعدد وحدود معينة فى محالها * فمن شروطها النية وهى القصد بفعلها على جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع فى الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط فى صحة ذلك الفعل الذى لا يصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول فى الطهارة الظاهرة والباطنة وهى عندنا فى الباطن آكد واوجب الا أن النية من صفات الباطن ايضا فحكمها فى طهارة الباطن اقوى لانها تحكم فى موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف فيها فى علمنا فى الباطن واختلف فى ذلك فى الظاهر وقد تقدم من الكلام فى النية طرف يغنى وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة وأغنى ما ذكرناه فى طهارة الوضوء بالماء * (وصل) اختلف علماء الشريعة فى غسل اليدين قبل ادخالهما الاناء الذى يريد الوضوء منه على أربعة اقوال فمن قائل أن غسلهما سنة باطلاق ومن قائل أن ذلك مستحب لمن يشك فى طهارة يده ومن قائل أن غسل اليد واجب على القائم من النوم فى الاناء الذى يريد الوضوء منه ومن قائل أن ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء فى علمى فى هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد ادلتهم وتتميم حكم هذه المسئلة فى الباطن ان غسل اليد وطهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك على قسمين منه ماهو واجب ومنه ماهو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان مترادفان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت واجب أو فرض ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شئ يحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه خيانة وكذا كل ما لم يجوز لها الشارع أن تتصرف فيه والفروق فى هذه الاحوال بينة فواجب طهارتها وسيرد بما ذا تطهر فى موضعه ان شاء الله فواجب عليها هذه الطهارة وأما الطهارة المندوب اليها فهى ترك ما فى اليد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندبه الشارع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهى تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركته والترك اعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع فى كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على أن الزهد فى الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب اليه فى طهر اليد وهو السنة وأما المذهب فى الاستحباب فى طهارة اليد عند الشاك فى طهارتها فهو الخروج عن المال الذى فى يده لشبهة قامت له فيه قدحت فى حله فليس له امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بد فان مراعاة الحرمة أولى فانك فى امساكه مسئول وفى تركه للشبهة التى قامت عندك فيه غير مسئول بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب فهذا فى الطهارة المندوب اليها اولى والاستحباب فى الترك مباح اولى وأما اختلافهم فى وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم أن الليل غيب لانه محل السر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعنى طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما ليس له برزق

فهو فضول لانه يجمعه لوارثه أو لغيره فان رزق الانسان لاما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم أن
النائم فى عالم الغيب بلا شك واذا كان النوم بالليل فهو غيب فى غيب فيكون حكمه اقوى والنوم
بالنهار غيب فى شهادة فيكون حكمه اضعف ألا تراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلا شك وهو بالليل
اقوى فانه فيه أشد استغراقا من نوم النهار والغيب اصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء ولا يبين حقائق صورها
للابصار أشبه الجهل فان الجهل بالشئ لا يبين حكمه عن جهل الشرع فى شئ لم يعلم حكمه فيه
ولما كان النائم فى حال نومه لا يعلم شيئا من امور الظاهر فى عالم الشهادة فى حق الناس كان النوم
جهلا محضا الا فى حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من
ورثته فى الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقى ما يتقى من الامور
المضرة وما لا يتقيه اشبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع فى الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا
بالجهل لاجل نومه لان النوم من اضداد العلم ربما مد يده وهو لا علم له أو رجله فيفسد شيئا مما لو كان
مستيقظا لم يتعرض الى فساده أوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم
بيقظته حكم الشرع فى ذلك فانه ما كان يدرى فى حال نوم جهالته حيث باتت يده هل فى ما لم يبح له
ملكه كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا فراعى النوم كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا فى النوم
وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو ابدا راعى الاغلب فجعل هذا الحكم فى نوم الليل
ومراعاة النوم أولى من مراعاة نوم الليل فراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه ربما كان الانسان اذا نام
بالنهار قد يكون هناك انسان أو جماعة لذا راؤا النائم يتحرك بيده أو برجله فتتوذ به حركته تلك الى
كسر جرة أو غيرها أو صبى صغير رضيع تحصل يده على فمه فتتوذ به أو تمسكه عن خروج النفس
فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه أو الجرة
او ما كان من اجل ضوء النهار الذى كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرف
بما لا علم له به بحكم الشرع فيه ينبهه أو حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بد
باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار والجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا الطهارة قبل ادخالها
فى الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة
فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو ما تقرر فى نفسه من القصد الجميل فى ذلك الفعل الى جناب
الحق الذى فيه سعادته عند الشروع فى الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها
فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن * (وصل) * المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على
ثلاثة اقوال فمن قائل انهما سنتان ومن قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق
فرض هذا حكمهما فى الظاهر قد نقلناه فأما حكمهما فى الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة
فأما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فانه بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها
من الصدر واللسان وكذلك فى كل فرض اوجب الله عليك التلفظ به مما ينوب فيه عنك غيرك يسقط
عنك كفرض الكفاية كرجل ابصر أعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتأذى بالسقوط فيها
او يهلك فيتعين عليه فرضا ان ينادى به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فان سبقه الى ذلك
انسان سقط عنه ذلك الفرض الذى كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا
تمضمض فى باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان طهوره
من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وان كان جزاء بقوله الا من ظلم
ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر طهور من نقيضيهما فمثل هذا فرض
المضمضة وسننها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف

العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب فى دعائها ارغم الله أنفك وقد اتفق هذا على رغم انفك والرغام التراب اى حطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار كنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبيد اذلاء وهم يطأون الارض بالمشى عليها فى مناكبها فلهذا اسماها ببنية المبالغة ولا يندفع هذا العز ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال احكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار فى الاستنشاق فقيل اجعل فى انفك الماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته فى محل كبريائك خرج الكبرياء من محله والاستنثار منه فرض وثم سنة فاستعماله فى الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوءك ومحله فى هذا انفك وانك لو تركت معاملتك لعبدك اولمن هو تحت امرك اولمن هو دونك بالتواضع واظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنثر جاز حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وان كان استعماله افضل فهذا موضع سقوط فرضه فلهذا قلنا يكون سنة وقد يكون فرضا العلماء انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها الواحد لم يقتل فان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا أغار وكان اذا نزل بساحة قوم ولم يسمع اذانا يقول فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الاوله فى الباطن حكم اوأزيد على قدر ما يفتح للعبد فى ذلك فرضا كان اوسنة اومستحبا لابد من ذلك وحد ذلك فى سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى فى الباطن وليس فى الباطن امر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى ولا ينتقل من المعنى الى الحس فافهم ذلك

(فصل التحديد فى غسل الوجه)

لا خلاف فى ان غسل الوجه فرض وحكمه فى الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك ان لا يتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم فى تحديد غسل الوجه فى ثلاثة مواضع منها البياض بين العذار والاذن والثانى ما سدل من اللحية والثالث تخليل اللحية فاما البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من الوجه واما ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل ان ذلك لا يجب واما تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب *(وصل فى حكم ما ذكرناه فى الباطن)* اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك فانه منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك * وأما السنة فالحياء من الله ان تكشف عورتك فى خلوتك فالله أولى ان تستحى منه مع علمك انه ما من جزء فيك الاوهو يراه منك ولكن حكمه فى افعالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعنى فى الحياء فى مثل قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا والله لا يستحيى من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة او استحباب فان شئت فعلته وهو أولى وان شئت لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا وباطنا ويراقب آثار ربه فى قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريدون بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة والوجوه التى هى فى مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان والحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتى الا بخير * وأما البياض الذى بين العذار

والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف به الانسان من العمل فى وجهه والعمل فى سمعه فالعمل فى ذلك ادخال الحد فى المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه فى سمعه كما صرفه فى بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى لرسوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن وباطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغى ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض الذى بين العذار والاذن هو محل الشبهة وصورة الشبهة فى ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لأرد عليه وعن الشخص الذى اغتيب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار أى الانسان اذا عوتب فى ذلك يعتذر بما ذكرناه وأمثاله ويقول انما أصغيت لأحقق سماعى قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن رأى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله أى بين لهم الحسن فى ذلك من القبيح وأولئك هم أولوا الالباب أى عقلوا ما أردناه وهو من لب الشئ المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك كمن يسمع من لا يقدر على رد الكلام فى وجهه من ذى سلطان يخاف من تعديه عليه فان كان يقدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنونا عنده جلس ولم يخرج وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه * وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهى الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض فى الوجه ما هو من الوجه ولا يؤخذ فى حده مثل ما يعرض لك فى ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحبابا أو تركته لكونه ما تعين عليك ولكن هو نقص فى الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم من هذا الباب ان حكم الباطن فى هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلا كان أو تركا وغير الفرض فيه ان تنزله منزلة الفرض وهو أولى فعلا كان أو تركا وذلك سار فى سائر العبادات فى غسل اليدين والذراعين فى الوضوء الى المرافق أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين فى الوضوء بالماء واختلفوا فى ادخال المرافق فى الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع فى الفعل فان الاجماع فى الحكم لا يتصور فمن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب فى استحباب ادخالهما فى الغسل *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذى تعبدنا الله به ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان واجب فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذى لا يصح عنده الايثار كما يغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير بأخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه فى الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع فى العضد وان هذا وأشباهه من نعوت اليدين والخلاف فى حد اليدين أكثره الى الابط وأقله الى المنفصل الذى يسمى منه الذراع فبقى ادخال المرافق والمرافق فى الباطن هى رؤية الاسباب التى يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فان الانسان فى أصل خلقه خلق هلوعا يخاف الفقر الذى تعطيه حقيقته من حيث امكانه فيجنح الى ما يرتفق به و يميل اليه فمن رأى ادخال المرافق فى غسله واجبا رأى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة منه فى خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح فى اعتماده على الله ومن رأى انه لا يوجبها فى الغسل رأى ان سكون النفس الى الاسباب لا يخلص له مقام

الاعتقاد حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخالها فى الغسل كذلك رؤية الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

(فصل فى مسح الرأس)

اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا فى القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا فى حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بوجوب الربع ومن قائل لاحد للبعض وتكلم بعض هؤلاء فى حد القدر الذى يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه ومن قائل لاحد للبعض لا فى الممسوح ولا فيما يمسح به وأصل هذا الخلاف وجود الباء فى قوله برؤسكم *(وصل حكم المسح فى الباطن)* فأما حكم مسح الرأس فى الباطن فواجب اعتبارا فان الرأس من الرياسة وهى العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اى سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان أعلى ما فى البدن فى ظاهر العين وجميع البدن تحته سمى رأسا اذ كان الرئيس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة الفوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس أقرب عضو فى البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية * فلما كانت له أيضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله أشرف ما فى الانسان جعل محله أعلى ما فى الرأس وهو اليافوخ فجعله مما يلى جهة الفوقية * ولما كان الرأس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان وفخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوقة وجعل الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله أعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء فى نفسها ورياسة وجب ان يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والاقتناع لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسحا مخصوصا من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى ان للرأس رأسا عليه كان الولاة من جهة السلطان يرجع أمرهم اليه فان الذى ولاهم رأى ان كل وال فوقه وال عليه هو أعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المفكرة لها سلطان على القوة الخيالية فهى رئيسة عليها وان كانت لها رياسة أعنى القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو من التحكم بالاعلى ثم اختلف أصحابنا فى هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما أعطاه الله تعالى من الادراك فى مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعتبره فأخذ يمسح فى هذه العبادة وهى التذلل فازال الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لانه فى طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلى فى مقام مناجاة ربه وهى الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذى أوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين أزالوا نفوسهم بطلب الاجرة منزلة الاجانب فوقف هذا العبد فى محل الاذلال لا بصفة الادلال بالدال اليابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من أجل الوصلة التى يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه * فلما كان المطلوب

بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم فامسح على حدّ ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره * وأما التبعض فى اليد التى يمسح بها واختلافهم فى ذلك فاعمل فيه كما تعمل فى الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة أسباب مختلفة فى القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسات وترغيب كما يمسح الانسان رأس اليتيم عند انكساره بلطف وحنان ولهذا ترجع بعضية اليد فى المسح وكليته فاعلم ذلك وكان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء فى قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد فى المسح عمّ بالمسح جميع الرأس فان الباء فى هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة ولا يخلو إما ان يكون لها أثر فى المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلى وغيره وإما ان لا يكون لها أثر فى المقدور بوجه من الوجوه فهى زائدة كما يقول الاشعرى فقط حكمها فتمم القدرة القديمة مسح الرأس كله كما تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حدّ مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الكسب الذى قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى فى غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد فى كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل ان أكد قوله يقول القائل ان زيدا قائم فتقول ما زيد قائما فيقول السامع فى جواب ان زيدا قائم ما زيد قائما وفى جواب ما زيد قائما ان زيدا قائم فتثبت ما نفاه القائل وتنفى ما أثبته القائل فان أكد القائل ايجابه فقال ان زيدا لقائم فأدخل اللام لتأكيد ثبوت القيام ادخل المجيب الباء فى مقابلة اللام لتأكيد نفى ما أثبته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل بدونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض وأتى بذلك الحرف للتأكيد فان قصد التبعيض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة فى الظاهر ولكن تختلف فى المعنى والمراعاة انما هى لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذى لاجله خلق سبحانه فينا التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا تنكره وهى الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش التى لا اختيار للمرتعش فيها ولم ندر لم يرجع ذلك التمكن الذى نجده من نفوسنا هل يرجع الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا أثر فى تلك العين الموجودة عن تمكننا أو عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن أثر الارادة لا أثر القدرة الحادثة ومن هنا منشأ الخلاف بين أصحاب النظر فى هذه المسئلة وعليه ينبنى كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذى يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا أو لكونه مختارا وان كان مجبورا فى اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذى يجده من نفسه يصح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد أعطاها أمرا وجوديا ولا يقال أعطاها الا شئ وما رأينا شيئا أعطاها اياه بلا خلاف الا التمكن الذى هو وسعها وما يدرى لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما اعنى الارادة والقدرة أو لامر زائد عليهما أو لهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق فى هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لابد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر فى النظر فقد عرفت مسح الرأس ما هو فى هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة وما فى ذلك من الحكم *(وصل فى المسح على العمامة)* فمن علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ومنهم من منع من ذلك فالذى منع منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس أمر عارض والمجيز لذلك اجاز لاجل ورود الخبر الوارد فى مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال أبو عمرو ابن عبد البر انه معلول

(وصل مسح العمامة في الباطن) وأما حكم المسح على العمامة في الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذي ينبغي لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض فلا يخلو اما ان يكون مما يستغني عنه أو يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغني عنه فان استغني عنه فلا حكم له في ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وناب منابه وان بقي من الاصل جزء ما ينبغي ان يراعى ذلك الجزء الذي بقي ولا بد ويبقى ما بقي من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد الحديث الذي ذكرنا انه معلول عند علماء هذا الشان فان وقع المسح على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر وحصل حكم الاصل في مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه بما ورد ما يقاوم نص القرءآن في هذه المسئلة (ايضاح) فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح في الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب أو التبختر والرياسة في الحرب فان كلامنا في مسح الرأس وله التواضع والتكبر فضرب المثل به أولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما يريده في هذه العبادة فان أثر ذلك الزهو اظهار الكبرياء في عبودية الانسان بنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وتحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولا بد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الاصل وان لم يؤثر في نفسه بل ذلك أمر ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في تذلله وافتقاره جاز له صورة التكبر في الظاهر لتريبة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر في الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك وقدم في الباطن ما هو الاولى وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح أخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يرد الى ما هو اعظم منه في البعد عن الله وان لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد في المعنى امور كثيرة فانها تصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعاني في الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف ولذلك مدح قوما بتمثل هذا فقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل في الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدي فلهذا قلنا لها افعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت التعمية لان الواحد لا يتبعض *(وصل في ترتيب المسح على الرأس)* بقي من تحقيق هذه المسئلة التوقيت في المسح على الرأس أي تكراره فضيلة ام لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع افعال الوضوء في جملة اعضائه غير أنه يقوى في بعض الاعضاء ويضعف في بعض الاعضاء اعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة اذا عمت العضو أما مذهبنا في الاصل فلا تكرار في العالم للاتساع الالهي فمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الامثال بالتشابه الصوري فنعلم قطعا أن الحركات يشبه بعضها بعضا في الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست غير الاخرى فذهبنا أن ننظر حكم الشارع في ذلك فان عدد بالامثال كما يترأعقب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فنقل هذا الاعتبار فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تأكيد الازالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الانسان فعلى هذا يكون في التكرار فضيلة لانه نور على قدر ما حده الشارع المبين للاحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الآية بكمالها وقال في آخرها نور على نور وقد ورد نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء

على الوضوء وبين ورود الغرفة الثالثة الواردة على الاولى فى الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلى فامافى الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الافى الرأس والاذنين والرجلين وقد أومأنا الى ماينبغى فى ذلك فيماتقدم

(فصل مسح الاذنين وتجديد الماء لهما)

اختلف الناس فى مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لايجدد الماء لهما وهل تفردان بالمسح وحدهما أو تمسحان مع الرأس خاصة أومع الوجه خاصة أويمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها * (وصل فى حكمهما فى الباطن) فأما حكمهما فى الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولابد ويقع التفاضل فى الاحسن فثم حسن وأحسن وأعلاه حسنا ذكر الله بالقرءآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله من القرءآن مثل كل آية لايكون مدلولها الا الله فهذا اعنى بذكر الله من القرءآن وما كل آى القرءآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ماهو قرءآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه أو باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله فى القرءآن احسن واتم من حكاية قول الكافر فى الله مالاينبغى له فى القرءآن ايضا * وأما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ماظهر من حكم ذلك الذكر من القرءآن ومابطن وما اسر منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فما جهل ككلمات المتشابه فى حق الله فهى ما ادبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله فيها حين تسمعها الاذن تتلى وماعلم كالايات المحكمات فى حق الله وماتدل عليه من الاكوان فهى مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ماتعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك فى هذا التفصيل والاولى أن يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

(فصل غسل الرجلين)

اعلم أن صورتهما فى توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على أن الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا فى صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخيير بينهما فأى شئ فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وأدى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع أولى وما من قول الاوبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحتمل الآية العدول عن الظاهر * (وصل فى حكم الرجلين فى الباطن) اعلم أن السعى الى الجماعات وكثرة الخطى الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارة رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس قال تعالى ولا تمش فى الارض مرحا واقصد فى مشيك ومن هذا ماهو فرض أعنى من الافعال بمنزلة المرة الواحدة فى غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ماهو سنة وهو مازاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعى فيه وما أوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى محلات والمندوب والمستحب والسنة وماشئت فعله من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجدا لابعينه وجماعة لابعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك فى الباطن من طريق المعنى * واعلم أن الغسل يتضمن المسح يوجد فمن غسل اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس ومن مسح لم يغسل الا فى مذهب من يرى وينقل عن العرب المسح لغة فى الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح فى المعنى فى حكم الباطن أن يستعمل المسح فيما يقتضى الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضى العموم هذه هى الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه

قد يسعى الى فضيلة خاصة فى حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك فى حاجة تعم جميع الرعايا أو حاجات فيدخل ذلك الشخص فى هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذى اندرج فيه المسح * (بيان واتمام) * وأما القراءة فى قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها فمن أجل حرف الواو وعلى أن يكون عطفا على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالنصب فمذهبنا أن النصب فى اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وكيف انت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو فكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصب اللام فحجة من يقول بالمسح فى هذه الاية اقوى لانه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل فى خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك جائز ومذهبنا نحن على غير ذلك فانا نمشى مع الحق بحكم الحال فنعمم حيث عمم ونخصص حيث خصص ولا نحدث حكما فان من احدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك واذا انتقص من عبوديته انتقص من تجلى الحق له واذا انتقص من تجلى الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذى نقصه حكم فى العالم أو فى عالمه لم يعرفه فلهذا كان مذهبنا أن لا نحدث حكما جملة واحدة

* (فصل فى ترتيب افعال الوضوء) *

اختلف العلماء فى ترتيب افعال الوضوء على ما ورد فى نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا فى الافعال المفروضة وأما فى ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم فى ذلك بين سنة واستحباب * (وصل فى حكم ذلك فى الباطن) فاما حكم ذلك فى الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك فى الوقت فان تعين عليك ما يناسب رأسك فعلته وبدأت به وكذلك ما بقى سواء كان ذلك فى السنن من الافعال أم فى الفرائض فالحكم للوقت

* (فصل فى الموالاة فى الوضوء) *

اختلف فيها فمن قائل أن الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة الواو فى نسق الآية فقد يعطف بالواو فى الاشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها فى الاشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون فى الفعلين معا وهذا لا يسوغ فى الوضوء الا أن ينغمس فى نهر أو يصب عليه اشخاص الماء فى حال واحدة لكل عضو * (وصل الموالاة فى الباطن) مذهبنا فى حكم الموالاة فى الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة فى رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فأعمالنا فى هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطى فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه فى الاستحضار والمراقبة فى جميع افعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد انهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين امور فلهذا حصل الدوام فى فعل خاص مربوط بأوقات متباينة وأما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هى الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك انه فى أفعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل فى واجب ومندوب فذلك ممكن

وهوظاهرمن مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتداء فهوذاكر على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لها به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عند نامع التصرف فى المباح مع حضوره فيه وعلمه انه مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع فى جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة فى عبادته

(فصل فى المسح على الخفين)

أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس وهو رواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما فى السفر دون الحضر *(وصل فى حكم الباطن فيه)* فاما حكم الباطن فى المسح على الخفين فاعلم انه امر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذى يتصف المنزه بالتنزيه كما قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فذكر أنه امتنعت ذاته أن تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما تنزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق تعالى انما هو علم لا عمل اذ لو كان تنزيه الخلق اياهم عملا لكان الله الذى هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها فى غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لايقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لايرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف بما هو الامر عليه فى نفسه الذى هو قوله وذكره فأثر علمه انما هو فى علمه بتنزيه خالقه فأخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما أثر ذلك فى نفوس السامعين ممن كان لايعتقد فى الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان ظاهر الاثار انما تدرك فى العموم وتنسب للاسباب التى وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه جميع افعاله لحجابه عن خالقها فيه وهجير بهما منه فكما صار الخف حجابا بين المتوضى وبين ايصال الماء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتمكن فى نفس الامر ايصال أثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل أثر حكم ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذى هو حجاب على خالقه من حيث أن للتنزيه العملى أثرا فى المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذى نزه نفسه عن الجهل الذى قام بنفس الجاهل الذى ينسب الى الحق مالايليق به ولاتقبله ذاته يقول الله تعالى فى الخبر الصحيح انه رجل العبد التى يسعى بها والحس انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هى اعمالكم ترد عليكم فيتعلق الحكم بالخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذى يعود عليك فتقول سبحانى فى هذه الحالة كما نقل عن بعض رجال الله فكان مشهد من قال سبحانى هذا المقام الذى ذكرناه والسفر هو التنزيه الذى ينتقل من تلفظك به فى التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر فى نفس السامع حصول ذلك العلم فيطهر محله من الجهل الذى كان عليه فى تلك المسئلة وهذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمى سفرا لانه اسفر له بهذا التعليم عما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب ايضا لباس الخف وما فى معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويسترحد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من اسماء الرجل القدم كان هذا مما يقوى القدمية فى حق القدم وهو يقال بالاشتراك فى اللسان عبارة عن الثبوت فيقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم يعنى أن له اساسا ثابتا قديما فى هذا الامر كما يقال فى الرجل بالاشتراك ايضا اعنى اطلاق هذه اللفظة فى اللسان يقال رجل من جراد أى قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل يمسح بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص

المعروف فقرائن الاحوال ودلالات الالفاظ تعين ما كان مبهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعد ما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن أن يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى فى حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع فى نفس بعض الغفلاء أن نسبة القدم الى الله تعالى ماهى على حد ما ينسب الى الانسان أو لكل ذى رجل وقدم وان المراد به مثلا أمر آخر وغفلوا عن اقدام المتجسدين من الارواح فازال الله سبحانه هذا التوهم عن القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التى هى الاسراع فى المشى مع تقدم وصف القدم فالحق بن يمشى على رجلين لا بن يمشى على البطن مع التحقق بليس كمثله شئ لا بد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا مانسبه الى نفسه أو وصف نفسه به فنانسب الهرولة اليه الا لنعلم انه أراد القدم الذى يقبل صفة السعى وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذى لا يعرف ولا يقال هو النكرة التى لا تتعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما فانقول ما أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لاثبات القدمية واقامه مقام الخف للقدم فى ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فى العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر أن لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردّ نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن يجب عليه أن يردّ العلم بها الى الله اعنى علم النسبة وأما معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما يعقلونه فالهرولة معقولة والنسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما يوصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب لان الجواز يناقض الوجوب ولصاحب الخف ان يجرّد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحهما بالماء على ما يقتضيه مذهبه فى ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة ويزيلها عن هذه القدم لحكم ما يسبق الى الفهم اذ تبين ان القدم ما تشبه نسبتها الى الحق نسبة أقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز *(وصل)* وأما من اجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا فى المتعلم السامع من القائل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم *(وصل)* وأما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله تعالى فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح فانه وان تنزه عن شئ ما لم يتنزه عن شئ آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة فلا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الاثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه على الاطلاق ان فهمت *(وصل وتتميم)* وأما الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

(فصل تحديد محل المسح وما فى معناه)

اختلف علماء الشريعة فى تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح الاعلى وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح أسفل الخف يقول على بن أبى طالب لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهرهما وبطنهما ومن قائل بوجوب مسح ظهرهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطنهما ومن قائل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول أشهب

(وصل في حكم الباطن في ذلك) اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه امّا الحق كما قدمنا واما العبد الذى نزهه والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة لفظة أعلى وأسفل وصفة العلو لله لانه تعالى رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما في القرآن أقرب نسبة الى مسح أعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا فكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه أعنى هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهى أكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على العبد من حيث ان علمه لذلك يعود عليه وهذا مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا وهو مذهب الذى لا يرى في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه تنزيه الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذى يوجب مسح ظهر الخفين وبطنهما وتارة يعلق التنزيه بالله لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه المخلوق لنقص الذاتى الذى هو له فيقع في الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله وشقا وماله ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزه الا الله العلى الظاهر الى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعنى وجوبه من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من أثر الحجاب الذى حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله اعلى واجل من أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول أستحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذى لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال تعالى عن نفسه انه هو الذى يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة بل يتجلى في أى صورة يظهر بها لعباده ومن هذه الحقيقة التى هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا وتسويتنا وتعديلنا انه في أى صورة ما شاء ركبنا كما انه في أى صورة ما شاء تجلى لعباده وهنا سر الهى نبهتك عليه لتعرفه سبحانه به فتنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلى في تلك الصورة بالاقامة فيها فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

(فصل في نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف وجورب)

اعلم ان القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فامّا ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشى فيه أى يمكن المشى فيه *(وصل حكمه في الباطن)* فاما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخف وبقى حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف أدل على الرجل في ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التى تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر لا يقوى قوة الخف للتخلل الذى فيه فان الماء ينفذ ويتخلل

مسامه سريعا والخف ليس كذلك * وحكمه فى الباطن كالعباد اذ من عباد الله من يكون فى الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت فى الاثر عن الله فى صفة الاولياء حدثنى غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الاولياء له وذلك لما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا أراد الناس ان ينزهوهم لم تمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامتى الذى يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلى ان يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه بالجلد الذى حال بين الارض وبينه وهو الصفة التى استتر بها هذا الملامتى من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التى لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة فى مقام الولاية مع الله وبقى أعلى الجورب من جانبه الاعلى مع الله تعالى بلا حائل بينه وبين ربه وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التى ظهر حكمها فى الحس الى ما يناسبه فى ذاتك أو فى جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادى اذا قطعته وجزته

(فصل فى صفة الممسوح عليه)

أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا فى المتخرق فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاث أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندى ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق من مقدم الخف وان كان يسيرا والذى أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها فى كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا نشتغل بها ولكن ما وقع فى ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة هو ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق فى ذلك عندنا انما هو مع من قال يجوز المسح ما دام يسمى خفا *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* وهو ان نقول انما سمى الخف خفا من الخفاء لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شئ مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن الاديب وهو ان الخافى هو الظاهر أيضا يقول امرؤ القيس * خفاهن من انفاقهن * أى أبرزهن وأظهرهن وانما قلنا بمسح ما ظهر لانا قد أمرنا فى كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه * وأما فى الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شئ الى الله فالطهارة فى الشريعة متعلقها هو ان يمحها التوحيد بأن تراها حكم الله فى خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغى لنا ان نطعن فى حكم مجتهد لان الشرع الذى هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهى مسئلة يقع فى محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤوا الادب مع الله فى ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر فى مسئلة ما حكم من أحكام التوحيد مما يزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر فى ازالة حكم الشريعة كمن نسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالى فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف

عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو أن يبين فى ذلك التوحيد المعين فى هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان يقول والله خلقكم وما تعملون والاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر فى المسح ويكون الحكم فى ذلك كما قررناه واهل طريقنا اختلفوا فى هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاث أصابع فراعى ظهور التوحيد فى ثلاث منازل وهو حكم الشرع فى الانسان فى معناه وفى حسه وفى خياله فاذا عم التوحيد هذه الثلاثه لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسلها كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث ازال حكم الشرع عنه فحكمه حكم من زال عنه اسم الخف

(فصل فى وقت المسح)

اختلف فى ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ماشاء مالم يقم مانع كالجنابة *(وصل حكمه فى الباطن)* فأما الحكم فى ذلك فى الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا فى المسح على الخف فى فصل العالم والمتعلم ان ذلك فى السفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرائعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مأمور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثة * واما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له فى نفسه الاقيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه فى حال تعليمه غيره الذى هو بمنزلة السفر ولا يتطرق فى نفسه الذى هو بمنزلة الحضر فانه فى نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهه فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت * وأما حكم الجنابة فى ازالة الخف فالجنابة هى الغربة والجنب الغريب فاذا وقع فى القلب أمر غريب يقدح فى الشرع بمجرد النظر فى ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل ان يخطر له خاطر البرهمى المنكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على هذا القول الذى خطر فانه محل النزاع فلابد أن ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر سواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لابد من ازالة الخف

(فصل فى شرط المسح على الخفين)

اختلف فى ذلك فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الاطهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وبقى شرط آخر وهو ان لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أما حكم الباطن فى ذلك فان الطهر المعقول فى الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه يسعى والسعى والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة والايمان يقبلها وينفى التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شئ وبالدليل النظرى ولا تأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهى على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهى بجزيل الثواب اذا أتى الى ربه يسعى بالعبادات التى فيها السعى كالمشى الى المساجد والسعى فى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى

والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها او بعد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه * وأما ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن ان يوصف بشيء من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا أي جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين الى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شيء مما يتفرع عن هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء * وأما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي بهرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي و بين الهرولة و بين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

(فصل في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف)

الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي فصله في هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة أولا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على نحو ما تقدم من الاختلاف في الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر في طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض كما سيأتي * (وصل في حكم الباطن في ذلك) . أما حكم الباطن فمن قال تبطل الطهارة كلها يقول هو سريان التنزيه في الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يقبل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما في حق الموصوف سرى البطلان في النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة يقول هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضي التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه عن ان يلد وما نزه نفسه عن ان يتردد في الامر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبر ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قال انه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تأثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن ان يلد فالوصف له باق فانه قال تعالى لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله لو أراد وهذا مثل قوله لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدي وهذا رد على من يقول الاله لذاته أوجد الممكن لا للنسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك والله الهادي

(فصول المياه)

قد تقدم الكلام في أول الباب على الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر في هذه الفصول حكم ما نزعت اليه علماء الشريعة في الظاهر بما يناسبه

(فصل في مطلق المياه)

اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذا أيضا اتفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذي اذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر والآجن واتفقوا أيضا على ان الماء الذي غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه الاوصاف لا يجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقي على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا اني أعرف في هذه المسئلة خلافا في قليل الماء

يقع فيه قليل النجاسة بحيث لا يتغير من أوصافه شئ * (وصل حكم الباطن فى ذلك) * فأما حكم الباطن فيما ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة التى تحيى بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل فى الكفر والايمان والعلم والجهل * وأما ماء البحر الذى وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد فى حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف فى الباطن * وأما العلة فى الظاهر فتغيره فمن رأى ان الغضب لله يؤدى الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع فى علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعى فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه فى نظره ماثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده فى جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بمواضع الادب الالهى الذى شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذى وصف نفسه به فى كتابه بقوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله فى آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذى لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له ان لم يغضب فى الآخرة فهو محجوب بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب فى نفس جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة فى الانسان قد يكون لها أثر فى الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض فى القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه فى قلبه وحكم الغضب لله فى حسه وظاهره فأهل طريق الله نظروا فى أى الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال ان الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة فى القلب وارسال حكم الغضب لله فى الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شئ وانما العبد مصرف فهو بحسب ما يقام فيه ويراد به وما للانسان فى تركه وعدم تركه لشئ فعل بل هو مجبور فى اختياره اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب بان يكون لله * وأما الغضب لغير الله فالطبع البشرى يقتضى الغضب والرضى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا ولله الحمد على ذلك * وأما حكم الماء الآجن فى الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله تعالى ما نزه الماء عن شئ يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى فى صفة أهل الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء وأجن الماء اذا تغير وهو الماء المخزون فى الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للذى به حياة القلوب من المزاج الطبيعى أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التى يجد ألمها فى نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذى يجده فى نفسه برحمة هذا الذى أدركته الرحمة عليه من المخلوقين فقام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه لعبادة

رتبة بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت وعله ذلك ان الحق تعالى ما وصف نفسه بالرقة فى رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفترق فان الحق قد وصف نفسه فى مواضع بما يقتضيه الطبع البشرى فيجرى الكل مجرى واحدا فالاولى كما ذكرناه أولا ان لا نزيد على حكم الله شيئا فيما ذكر عن نفسه * وأما حكم الباطن فى العلم القليل اذا وردت عليه الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بأن لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس فى قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذى يستهلك الشبه وهو العلم الذى يأخذه عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذى لا يقبل الشبه لانه يقبل عينها بالوجه الحق الذى يحملها و يصرفها فى موضعها فتكون علما بعد ما كانت بكونها شبهة جهلا فان نور الايمان يندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وطريقة واحدة أيضا فى رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها و يريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير فى الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أى الزم ما قالت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أم لم تجد كالايمان فى الجناب الالهى بالهرولة والتعجب والتبشش والتحبب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك فى اللسان لكن تجهل ذلك نسبة لاستنادنا الى قوله ليس كمثله شئ وهى أعنى هذه الآية أصل فى التنزيه لاهله وصلة فى التشبيه لاهله

(فصل ما تخالطه النجاسات ولم تغير أحد أوصافه)

اختلف علماء الشريعة فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا أو كثيرا وبه أقول الا أنى اقول انه مطهر غير طاهر فى نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا أعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر فى نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ قلنا ما قال انه طاهر فى نفسه وانما قال فيه انه طهور والطهور هو الماء والتراب الذى يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها أثرا فى طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فتدبر بيد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو أن الماء فى نفسه طاهر بكل وجه أبدا لم يحكم عليه بنجاسة أى ان النجاسة ليست بصفة له وانما اجزاء النجاسة وراء اجزائه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الماء وكثرت اجزاء النجاسة على اجزاء الماء فغيرت أحد أوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر فى الشرع واذا غلبت أجزاء الماء على اجزاء النجاسة فلم تغير أحد أوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما فى الطهارة بها فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا فى طهارته الشرعية والحكم للشرع فى استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بأنه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجوهر وهو أمر معقول بما بقى الا تجاورها فاعتبر الشارع تلك المجاورة فى موضع ولم يعتبرها فى موضع فلذلك لم يجز الطهارة به فى الموضع الذى اعتبرها وأجاز الطهارة به فى الموضع الذى لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم فى الماء على ما ذكرناه على أربع مراتب اذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بأنه طاهر مطهر وحكم بأنه طاهر غير مطهر وحكم بأنه غير طاهر ولا مطهر وحكم بأنه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذى لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذى يخالطه ما ليس بنجس بحيث يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وغير الطاهر وغير المطهر هو الماء الذى غيرت النجاسة أحد أوصافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذى

احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شئ فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره فى الوجه الذى ذهبنا اليه فى أنه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عندنا دليل شرعى يرده والرابع المطهر غير الطاهر هو الفصل الذى نحن بسبيله فانه الماء الذى خالطته النجاسة ولم تغير أحد أوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقال ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه حدا بل قال بأنه نجس ولو لم يتغير أحد أوصافه ثم اختلف هؤلاء فى الحد بين القليل والكثير والخلاف فى نفس الحد مشهور فى المذاهب لا فى نفس الشرع الصحيح فان الاحاديث فى ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين ثم الخلاف بينهم فى حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول فى الماء الدائم وغير ذلك وللناس فى هذا مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا فى هذا الباب نحوا من ثمانين فصلا نذكرها ان شاء الله تعالى كلها فصلا فصلا وهكذا افعل ان شاء الله فى سائر العبادات التى عزمنا على ذكرها فى هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج والله المؤيد لا رب غيره * (وصل فى حكم الباطن فيما ذكرناه فى هذا الفصل) * أما الماء الذى تخالطه النجاسة ولا تغير أحد أوصافه فهو العلم الالهى الذى يقتضى التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التى يتوهم فيها المناسبة بينه وبين الخلق وقع فى نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التى يقع بها الاشتراك فى العلم الذى يقتضى التنزيه من جهة الدليل العقلى وهو ليس كمثله شئ * وأما حكم القليل والكثير واختلاف الناس فى النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة فى الماء الطهور راجعة الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه فى علمه بتنزيه الحق فى أى وجه كان شبهة أثرت فى دليله زال كونه عالما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب ادلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت فى دليل منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقى ادلته فلم تؤثر هذه الشبهة فى علمه وانما أثرت فى دليل خاص لا فى جميع ادلته فهذا معنى الكثرة فى الماء الذى لا تغير النجاسة حكمه * وأما من قال بترك الحد فى ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لا أحدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة فى زمان تصوره اياها والزمان دقيق فربما مات فى ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفى هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء فى المطلوب

* (فصل الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة) *

أما الماء الذى يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة فانه طاهر غير مطهر عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ * (وصل فى حكم الباطن) * فأما حكم الباطن فى ذلك فهو أن العلم بالله من حيث العقل الذى حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعى مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر فى نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم فى صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان فأتى بكاف الصفة والشرع كله طاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن مدلوله فى نفى التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله ما لم يطبخ أراد بالطبخ الامر الطبيعى وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذى هو مخبر عن الله وأخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر

(فصل فى الماء المستعمل فى الطهارات)

الماء المستعمل فى الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* فأما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو أنهم لا يخلو أن ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر فى اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده * وأما من قال بنجاسته فقوله غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته فى أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله مثل هذا الاختلاف فى الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك فى العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما أثبتنا عينا زائدة والنسب ليست بأمر وجودى فتؤثر فى توحيد الذات فبقى العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة * وأما من قال بأنه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغى الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد فى أحدية كل أحد التى بها يقع له التميز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغى ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تميزه فى أحديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تميز الممكنات بعضها عن بعض لحصول وصفها وهو أحديتها

(فصل فى طهارة أسآر المسلمين و بهيمة الانعام)

اتفق العلماء بالشريعة على طهارة أسآر المسلمين و بهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء اختلافا كثيرا *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فأما حكم الباطن فى ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة فى الحى والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحى لله تعالى وبالايمان كان قبول ما ورد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقى للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه هو سؤره وكل حيوان مشارك للانسان المؤمن فى الدلالة فسؤره مثل ذلك فبذلك القدر الذى بقى يعرف ربه * وأما أصحاب الخلاف فى الاستثناء فانظروا فى المؤمن ولا فى الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى يجرى معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم فى المعرفة

(فصل فى الطهارة بالاسآر)

اختلف العلماء بالشريعة فى الطهارة بالاسآر على خمسة أقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة مالم تخل به *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فأما حكم الباطن فى ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتخذا دليلا على العلم بالله من حيث ما هما رجل وامرأة لا غير فمن رأى ان لزيادة الدرجة فى الدلالة فضلا على من ليست له تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر ومن لم يجز الطهارة بذلك قال انما يدلان من كونهما رجلا وامرأة أى من كونهما فاعلين ومنفعلين على علم خاص فى الاله وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد فى كل

فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا فى العلم بالله ولا يطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال بجل المعرفة بالله ان يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالى بما فى تنامن العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار يؤخذ ما بقى من الاقسام مثل الشروع مغاير ان فى الشروع زيادة فى المعرفة وهى عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر فى دلالتهما من حيث ما يشتركان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطى فى الدلالة ما تعطى المرأة وزيادة مثل طهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى اى انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومتى تغربت عن موطن الانوثة بتشبهها بالرجل فان ذلك يقدح فى انوثتها وحائضا وهى صفة تمنع من مناجاة الحق فى الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال فى الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد واما قول القائل ما لم تحل به فان لم تحل به جازت الطهارة وان أخلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله اذا علم ان ذاته منفعلة فى وجودها عن الله ولا يعرف انه يرضى الله ويغضبه بأفعاله اذ قد وقع التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد اخل بالمعرفة وهذا يقدح فى طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له اثرا فى ذلك الجناب مثل قوله تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فأعطى الدعاء من الداعى فى نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تحل به

* (فصل الوضوء بنبيذ التمر) *

اختلف علماء الشريعة فى الوضوء بنبيذ التمر فأجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع اقول لعدم صحة الخبر المروى فيه الذى اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن نصا فى الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه ثمرة طيبة وماء طهور رأى جمع النبيذ بين التمر والماء فسمى نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا فى الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا الطهارة فى الصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة * (وصل حكم الباطن فى ذلك) * اما حكم الباطن فى ذلك فان الواقف فى معرفته بالله على الدليل المشروع الذى هو فرع فى الدلالة عن الدليل العقلى الذى هو الاصل ليس عنده اى عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلا فى العلم بالاله فضعف فى الدلالة وان سماه ماء طهورا وثمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث انه يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلى يجوز الاخذ به فى الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة فى ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وأزال عنه اسم الماء فافهم والله يتولى الحق وهو يهدى السبيل

* (فصول نواقض الوضوء) *

حكم ذلك فى الباطن اعنى ناقض الوضوء انه يقدح فى الدلالة العقلية والادلة الشرعية فى المعرفة بالله اما فى العقلية فمن الشبه الواردة واما فى الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة وغريب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وبأسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر من كتاب او سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت فى الوضوء الظاهر ان شاء الله تعالى

* (فصل فى انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس) *

اختلف علماء الشريعة فى انتقاض الوضوء بما يخرج من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم فى ذلك

الخارج وحده من اى موضع خرج وعلى أى وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف فى امور واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أى شئ خرج وعلى اى وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه اقول *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم هذه المعانى فى المذاهب فمن اعتبر الخارج وحده فهو الذى ينظر فى اللفظ الخارج من الانسان وهو الذى يؤثر فى طهارة ايمانه مثل ان يقول فى يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا وما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق فى يمينه وبر ولم يحنث لم يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس مايظن ان تبلغ مابلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا يراعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين وهما المنافق والمرتاب يقول ماخرج منهما لا ينفعهما فى الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من المتلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا الخارج من المخرجين الخبيثين المنافق والمرتاب لم ينفع شاليس بنجس كظهور الايمان ومافى القلب منه شئ وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر أعنى الذى ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ماهو نجس اولئك هم الكافرون حقا فاثر فى الطهارة واما من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين ومابقى الا صفة الخروج فصفة الخروج فى الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد فى الكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا يؤمن قال تعالى فى مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

(فصل حكم النوم فى نقض الوضوء)

اختلف العلماء فى النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه حدث فأوجب الوضوء فى قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوءا الا ان يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك فى الحدث فالشك غير مؤثر فى الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك فى هذا الموضع وبه اقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوءا وبين الكثير الثقيل فأوجب منه *(وصل حكمه فى الباطن)* اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله تعالى به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان مرتبتا طهارة القلب التى هى العلم بالله ولنا فى ذلك ماينبه الغافل والسالك شعر

يانائما كم ذا الرقا * دوأنت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعا لو نمت به
لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنتبه
فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيـ * ـرك ان زادك مشتبه

(فصل الحكم فى لمس النساء)

اختلف علماء الشريعة فى لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل ان من لمس امرأته دون حجاب اوقبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذام لم يلتذ واختلف صاحب هذا المذهب فى الملموس فمرة سوى بينهما فى ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق ايضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند أصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل ان لمس النساء لا ينقض وبه اقول والاحتياط أن يتوضأ للخلاف الذى فى هذه المسئلة اللامس والملموس *(وصل حكم اللمس فى الباطن)* فاما حكم

اللمس فى القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا المست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه و بين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالى فى متعلق الشهوة من حرام او حلال اذا اعتقد التحريم فى الحرام والتحليل فى الحلال فلا تؤثر فى طهارته فاذا اعتقد التحريم فى الحلال المنصوص عليه بالحل او التحليل فى الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع فى ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا تؤثر فى طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب واما فى الظاهر فلنا فى هذه المسئلة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم

(فصل فى مس الذكر)

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه اقول والاحتياط الوضوء فى كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط النزوع الى موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال لذة او باطن اليد وبين مسه بظاهر اليد بغير لذة وفصلوا فى ذلك *(وصل حكم ذلك فى الباطن)* اعلم ان الله ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى الا الارادة والامر الالهى ولاجل هذا اخذ من اخذ الارادة فى حد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فأتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شئ قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولاشك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه فى ايجاد العين الممكنة التى ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهى فى قوله كن اولا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقى على طهارته

(فصل الوضوء مما مسته النار)

اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء مما مسته النار ومن عدا الصدر الاول لم يختلفوا فى ان ذلك لا يوجب الوضوء الا فى لحوم الابل واقول الوضوء من لحوم الابل تعبد اذ هو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته باكل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به احد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو أحوط واختلف الائمة فى الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل لا يجب *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* النار التى يجدها الانسان فى نفسه وهى التى تنضج كبده هى مما يجرى عليه من الامور التى لا توافق غرضه الطبيعى فان تلقاها بالتسليم والرضى والصبر مع الله فيها لم تأثر فى طهارته كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله حيث أعذلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر فى طهارته فان تسخط اثرت فيها ولا سيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين لان الشياطين خلقوا من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلاة فى معاطنها وما علل الا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا فى الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمته بخير فانه اضمر فى ذلك الخير شرا لا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الالهية كيف ترد على القلوب والله الموفق

(فصل الوضوء من الضحك)

اعلم أن الضحك فى الصلاة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع اقول (وصل حكم الباطن فيه) اعلم ان الانسان فى صلاته تختلف عليه الاحوال مع الله فى تلاوته اذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكى وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكى وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا أو داعيا فطهارته باقية على اصلها وقد رأينا من احواله دائما الضحك فى صلاة وغير صلاة كالعلاوى وامثاله نفعنا الله به وكأبى يزيد طيفور بن عيسى بن شروشا البسطامى روى عنه أبو موسى الديبلى انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى وأما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه واشتغل فكره بعبث ولهو وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله فى صلاته فهذا اضحكه فى الباطن فى الصلاة فى مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه مرة اخرى

(فصل الوضوء من حمل الميت)

قالت به طائفة من العلماء وبالمنع اقول (وصل حكم الباطن فيه) أما حكم الباطن فى ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شئ مع شئ الا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالى رأى بعض أهل الشأن غرابا وحمامة ورأى أن المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فأشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبى مدين رضى الله عنه اريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شئ تعرفنى به حتى يكون ذلك على يدى فجاء يوما فقير عريان محتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله فى ذلك عدم الاعتماد على غير الله فى جميع اموره فى حق نفسه وفى حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فما شاء انسان انكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما اخبرت بحكايته وانا أعرف ان بلادنا ما فى بلاد الاسلام منها دين اصلا علمت ان الله أرسل اليه من خاطر ذلك شخصا ينبهه فان الله قد علمنا منه انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فالمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه

(فصل نقض الوضوء من زوال العقل)

اتفق علماء الشريعة على أن زوال العقل ينقض الطهارة (وصل حكم الباطن فيه) اعلم أن العقل اذا كان المزيل لحكمه فى الالهيات النص المتواتر من الشرع الذى لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطى العلم الحق والكشف واذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر فى دليل آخر أو فى ازالة تلك الشبهة

(فصول الافعال التى تشترط هذه الطهارة فى فعلها)

اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعنى بالوضوء الطهارة المشروعة وهى عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا فى عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة او سنة فى عبادة اخرى (وصل حكم الباطن فى ذلك) طهارة القلب فى مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك اتساق موطن التكليف وبطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسل والرسول وهذه اشارة الى ان الامر ليس بمقصور الا انه عال وأعلى

وفوق كل ذى علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا ان الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم فيه طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحزيه علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه اسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله مع علمنا بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الانبياء قياسا أو نظرا الا بحكم على الله بشئ

(فصل الطهارة لصلاة الجنازة ولسجود التلاوة)

اختلف أهل العلم في الطهارة للصلاة على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه اقول *(وصل في حكم الباطن الاذلك)* أما حكم الباطن في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا يتقدمه طهارة الايمان لايصح ذلك العمل بفقدها فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع فمن قال لايجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في الدعاء للموتى وفي السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلى عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى الطهارة شرطا كانت الاجابة ولابد فيما يدعو به والله اعلم

(فصل الطهارة لمس المصحف)

اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف اولا فأوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع اقول الا أن فعلها اى الطهارة افضل اعنى في مس المصحف *(وصل في حكم الباطن في ذلك)* هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا انه يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لالكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد نأخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعته واتفق أن عينته في الدلالة بالخصوص على ان لايجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق أن عينته دليلا بالخصوص على انه قد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لامن وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لالكونه دليلا ثم له حرمة اخرى لكونه دليلا وبه نعلل احترامه في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بأيدينا

(فصل ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أومعاودة الجماع أوالاكل أوالشرب)

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه اقول *(وصل حكم الباطن في ذلك)* حكم الباطن في ذلك احضار النية للذى انتقضت طهارته الشرعية لشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن مواطن الايمان الذى كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذى افناه عن نفسه وعن كل ماسواه وكذلك اذا أراد أن يعاود الجماع ينوى الولد المؤمن ليكثر أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أويشرب ينوى اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك والله الموفق

(فصل الوضوء للطواف)

اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم وبه اقول وان كان الطواف بالطهارة افضل * (وصل حكم الباطن فى ذلك) * وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة الحافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء فى الطواف بكعبة قلبه الذى وسع الحق تعالى يقول تعالى ماوسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى وهو نزوله فى تجليه الى قلب عبده وقد بيناه فى مواقع النجوم فى منزل المنزل الذاتى من ذلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما اضاف اليه وانما قصد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة فى وقت نظر العقل فى اثبات الشرع فى المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالادلة النظرية

(* فصل الوضوء لقراءة القرءآن) *

اختلف العلماء فى الوضوء لقراءة القرءآن فمن قائل انه يجوز قراءة القرءآن لمن هو على غير طهارة وبه اقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرءآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف وكذلك كل ماذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء فان الافضل أن لا يفعل شيئا من ذلك الا على وضوء *(وصل حكم الباطن فى ذلك) * أما حكم الباطن فى ذلك فان قارئ القرءآن نائب الحق سبحانه وتعالى فى الترجمة عن كلامه ومن صفاته تعالى القدوس ومعناه الطاهر فينبغى للعبد اذا ناب مناب الحق فى كلامه فى تلاوته أن يكون مقدسا أى طاهرا فى ظاهره بالوضوء المشروع وفى باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ماتلاه عليه وكلمه به فاما أن يترجم فى تلاوته تلك للعالم عنده ليذكره واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الاجر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ماهو مكتوب كما أخذه السمع من حيث ماهو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف فى حجره ومشى بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله ابن المجاهد وأبو عبد الله ابن قيسوم وابو الحجاج الشبربلى ولم ارمن اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

*(فصل الاغتسال واحكام طهارة الغسل) *

هذا الغسل المشروع فى هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف ولما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما اشبهه وسيأتى ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب (الاعتبار فى ذلك) فأما اعتبار هذه الطهارة فتعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها لا من صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها فى اصل خلقتها لا تنفك عنها حتى أن بعض اصحابنا جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذى أمرنا بالطهارة منه ماهو عين الصفة وانما هو عين المصرف والانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص الى جميع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر بالمصرف ايضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص ما يمكن زواله فالحرص بوجه يكون سعادة الحريص وبوجه يكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا نأخذ جميع الصفات التى علق الذم بها فانه انما علق الذم بمصارفها لا بأعيانها العموم طهارة الباطن والظاهر فى هذا الاغتسال لانها متعلقة بمصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الا من

بعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها وما خفي منها مما لا تدركه ملقاة من الشارع وهو كل عمل يرضي الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا اسقنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتي أبوابه ان شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة ايضا واجبة كالتطهير بايتاء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها الفقراء من ذوي الارحام وهو مندوب اليه وكتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب وهكذا يسرى حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجرى مجرى الامهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وتفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب أن ذكرناها مسئلة مسئلة وقد اعطينا كها بينا طريقة اذ خذها تخذها على ذلك الانموذج أن أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال * فأما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهذه الاغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات في هذه الاغسال فأنا اذكرها قبل ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة في الاغتسال بالماء واعتباراتها في ذلك

(فصل الاغتسال من غسل الميت)

لما كان الميت شرع غسله ولا فعل له كان غيره المكلف بغسله تنبيها للغاسل أن يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجرى عليه من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله الميت وانما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمن هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل الميت واما من غسل ميتا وغاب في غسله عن أن الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوحيد والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

(فصل الاغتسال للوقوف بعرفة)

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعرى من لباس المخيط والموضع الذى يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتبارا أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى على هذا النوع فى باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر فى تأليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكرى تركيب المقدمات وتأليفها ليظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذى يؤلف قطع القميص فقيل له بتجريدك حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلى الالهى الربانى فاطرح عنك فى هذا الموقف وفى هذا اليوم النظر العقلى بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهى والوهب الربانى من الواهب الذى يعطى لينعم فانه الذى يقذف فى نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت فى تأليف المقدمات أم لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت الى تأليفك المقدمات النظرية فى العلم بالله فان ذلك ظلمة فى المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلب هذه الحالة فى ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر فى باطنه وقلبه عن التعلق فى معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد وانت فى عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهى جمع علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه فى عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك فى هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذى اغتسلت به يعطى تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك فى دعواها معرفة ربها بنفسها من طريق التعمل فى تحصيلها واين الدليل من الدليل هيهات وعزته ما تعرفه أن عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة أن وفقت له والله المؤيد والملهم

* (فصل الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا) *

أعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله فى حضرته فلا بد من تجديد طهارة القلب مما اكتسب من الغفلات فى زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبرى طلبا للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان تطرك اليم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص والطواف به الذين هم كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب ولكن الاسم الالهى الذى يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا أى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فمن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة الهيبة فما نال من بركة البيت شيئا لان البركة الزيادة فما اضافه الحق وذلك يدل على أن قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولا ولا يجعله ثانيا لما يتقدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاصة تليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الا من وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا التطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله جعل البركة فيه والهدى وهو البيان أى تبين له ذلك الذى زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا أن يكون يعطى خازنه للطائف به

القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى هو الهدى فى الامور المشكلة من الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المسجود عليه فان هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع اشارة بذكر الكنز الذى فيه وأى كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من اضيف اليه وهو الله فلينظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا فى معرفته لم تكن عنده يعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيئا من ذلك يعلم انه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة فى قلبه وماله سوى اجر الاعمال الظاهرة فى الاخرة فى الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من اصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزئ به كان له اجر المصاب من الآجل فى الاخرة وحرم المعرفة فى العاجل

(فصل الاغتسال للاحرام)

اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خلف وراءه مما تركه حسا من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شئ مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه او شيطانه الذى يناديه فى قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاءه به من غير ما شرع له من الاقبال عليه فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند ما يقول له لبيك اللهم لبيك أهلا وسهلا لبيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الاها وليا فلولا فضل الله ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما افضتم فيه من وجودكم بقلوبكم الى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما اخطر لهم الشيطان فى تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما اعطاهم فى قلوبهم ما اعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

(فصل الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض)

الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوى وأما اعتباره فى الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا اظهر الانسان الانقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهذا هو تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى فى حق طائفة قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد فى النار

(فصل الاغتسال لصلاة الجمعة)

اعتباره فى الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه وبهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه اقول يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث وما ذكر ثالثا يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد لمن طلب هذه الحالة أن يتطهر لها ظاهرا خاصا بل اقول أن لكل حالة للعبد مع الله طهارة فانه مقام وصلة

ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبره في اجابته قول عبده أو يخبره الملأ الاعلى بحسب ما يفوه به العبد في صلاته غير أنه في صلاة الجمعة يقتضي ما شرع له أن يجهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملأ الاعلى حمدني عبدي أو ما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد لربه تعالى

* (فصل الاغتسال ليوم الجمعة) *

الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومي من السبعة الايام التي هي ايام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل في كل سبعة ايام فغسل يوم الجمعة لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى ايضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا أن جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم الى جانب الحق ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بعين توجهات الحق في الازمان المختلفات التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد افرد وهو قدح في مصلى الجمعة والاظهر أنه مشروع ليوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

* (فصل غسل المستحاضة وسنورده ونبين فيه مذهبنا) *

أما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لابد خلها شيء من المرض فهما اعتل في عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وأزالها حتى يعبد الله عبادة لصاخلصا لاتشوبه علة ولا مرض في عبادته ولا عبوديته

* (فصل الاغتسال من الحيض) *

الحيض ركضة الشيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسه في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث ردعنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنى عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه اضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزالها عنه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله اليه فجوزي اجر المجاهد فان عمل وتاب أثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعني بالتوبة هنا الندم فانه معظم اركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حي ليس بميت وأي حياة اعظم او أكمل من حياة القلوب مع الله في أي فعل كان فان المنور مع الايمان عند وقوع المخالفة يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور مستغفر الله الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذي أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص أعماه ويعود الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى اليه شيئا من ذلك وهذا المكر الالهي

الذى مكر الله به فى حق ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا على بابليس ومعرفتى بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا العلى بالله ولولا هذا المانع لا يجتنب لملة المخالفة فهذا هو الذى حملنى على ذكرها فان الشيطان لا يقف عندها لجابه بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

(فصل الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة)

اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه اقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل فى حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السادة على ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك لما فى صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا يقارنها لذة اصلا والابتهاج الكمالى لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به فى حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنى فى اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التى تنبغى لواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد فى غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

(فصل الاغتسال من الماء يجده اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما)

فمثل هذا الحكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم *(وصل اعتباره فى الباطن)* العارف يجد قبضا أو بسطا فى حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطير عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه فى وارداته وقلة نفوذ بصيرته فى مناسبة حاله مع الامر الذى أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك فى المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام فى علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذى جاء بذلك وما الاسم الذى يجئ به من عنده وما الاسم الالهى الذى هو فى الحال حاكم عليه وهو الذى استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبأسمائه تتعلق وبها تتخلق وبها تتحقق والله الموفق

(فصل الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل انه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل انه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل فى حدود الربوبية وادخل ربه فى الخدمة بما وصفه به من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد أن لا يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه فى امكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا ويجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذى ينبغى أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو التطهر من هذا العلم بالعلم الذى لا يدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة ان شاء الله

(فصل فى الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة)

قد قررنا ان الجنابة هى الغربة وهى هنا غربة العبد عن موطنه الذى يستحقه وليس الا العبودية

او تغريب

اوتغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها او يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر فى هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور فى هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب الاغتسال على العبد فى قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك اعيانها كلها ان شاء الله تعالى فى عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تتلقاها اذا وردت على قلبك لانه لابد من ورودها على كل قلب من العوام والخواص والله المؤيد والملهم لاقوة الا به فمن ذلك

(الفصل الاول) الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنة والايمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملة

(الفصل الثانى) الكبرياء والسير والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبراء والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

(الفصل الثالث) البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضى والقناعة والاذلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

(الفصل الرابع) اللطف والاختبار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

(الفصل الخامس) الرحم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

(الفصل السادس) الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة فى كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهى ٨

(الفصل السابع) الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمان والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمدانية والقدرة والاقتدار

(الفصل الثامن) التقديم والتأخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والجبر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت

(الفصل التاسع) الرأفة وملك الملك والكرامات والاجبال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدى والكفاية والعطاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس

(الفصل العاشر) المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحاسة والمقاومة والجاسوس

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان جميع ماذكرناه فى هذه الفصول وماتتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز فى كيفية الطهارة مما ذكرناه وقد يكون بعضها طهورا لبعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى هى الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها فى الباطن فأقول قد ذكرنا فى الوضوء من تجب عليه طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر مايشترك فيه الطهارتان

(فصل التدلك باليد فى الغسل لجميع البدن)

اختلف الناس من علماء الشريعة فى التدلك باليد لجميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأمامذهبنا فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه بأى شئ كان يمكن ايصاله *(وصل)* حكم ذلك فى الباطن الاستقصاء فى طهارة الباطن لمافيه من الخفاء الذى تضمره النفوس من حب المحمدة عند الناس بمايظهر عنها من الخير فبأى وجه أمكن به ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن تحصل الطهارة

(فصل النية فى الغسل)

اختلف العلماء فى شرط النية فى الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها *(وصل اعتبارها فى الباطن)* لا بد من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها فى أول الباب ظاهرا وباطنا

(فصل المضمضة والاستنشاق فى الغسل)

اختلف علماء الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبهما ومن قائل بعدم وجوبهما والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما من حيث انه متوضئ فى اغتساله لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق فى غسله الا فى الوضوء فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم فى ذلك فالحكم فيهما عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه فى الاغتسال من الجنابة وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الاولى ان من جامع ولم ينزل عليه وضوء ان فى اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد الثانية ان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام فى شرط الترتيب والفور فى الوضوء واعتباره

(فصل فى ناقض هذه الطهارة التى هى الغسل)

فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة فى اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين فبخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلا اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

(فصل فى ايجاب الطهر من الوطئ)

فمن قائل بوجوبه أنزل أم لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء وبه أقول وبانزال الماء من غير وطئ وبه قال جماعة من أهل الظاهر فعندهم يجب الطهر من الانزال فقط *(وصل فى اعتباره فى الباطن)* الوطئ توجه المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه من ان يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى من ان يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى أية الحالتين فان رأى نفسه معطى ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والآخذ فلا طهارة عليه فى الباطن فانه بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو الآخذ لما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه فى تعليمه غيره بالحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله فى هذا الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون على مشاهدة وكشف وعامتهم على حضور واعتقاد وايمان بما ورد من أن الامر بيده وان نواصى عباده وكل دابة بيده

(فصل فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال)

اختلف العلماء فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل)* الاعتبار فى هذا الباب اللذة من المتلذذ بها اما ان تكون نفسية أو الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذى هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله أو يتعلق بكون من

الاكوان فان تعلق بالله فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أم لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية اعنى لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال فى العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه فى باطنه ولو خلع عليه من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جناية اذ لا غربة عنده فانه ما برح فى موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة النقص

* (فصل فى دخول الجنب المسجد) *

اختلف فيه فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه اقول * (وصل) * الاعتبار فى ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما فى الحديث جعلت لى الارض مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون فى الارض واذا كان فى الارض فهو فى المسجد العام المشروع الذى لا يتقيد الا بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح الاقامة له فى حال فهو عابر أبدا مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد فى كل نفس موجد بفعل فلا بد من نفسا واحدا يتصف فيه بالاقامة كما قال تعالى كل يوم هو فى شان وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء مهما فنى عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقا بها أن تقوم به كما يقوم المتخلق به وقد تخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مأمور والحق لا يامر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره أليس الحق أثبت عين عبده بالضمير فى سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة فى هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم

* (فصل مس الجنب المصحف) *

اختلف علماء الشريعة فى مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك * (وصل فى اعتبار ذلك) * العالم كله كلمات الله فى الوجود قال الله تعالى فى حق عيسى وكلمته ألقاها الى مريم وقال ما نفدت كلمات الله وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشئ اذا أراده كن فيكون ذلك الشئ التكوين فيكون فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجها يطلب العلو وبالاسماء الالهية ووجها يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفى ذلك أقول شعر

ان الكيان عجيب فى تقلبه	فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع	اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسر حار ناظره	الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التى لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه

لا والله الا كونه فى اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر فى قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون فى معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا هذا تحقيق الامر فى نفسه وقد أشارت اليه الآية الواردة فى القرءآن بقوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين فى التحقيق بون بعيد وفى قول محمد صلى الله عليه وسلم معلما لنا أعبد الله كانك تراه وفى حديث جبريل عليه السلام معه حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ماهو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فجاء بكان فقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكان لندخله تحت قوة البصر فنلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقرر فى موضع ما أنكره فى موضع آخر فالعالم منا من قرر ما قرره الحق فى الموضع الذى قرره الحق وأنكر ما أنكره الحق فى الموضع الذى أنكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول وانظر ما أشرف حرف التمثيل الذى هو كان شعر

كان سلطاننا فانظر له خبر	فانه خبر عنها مع الخبر
كان حرف له فى الكون سلطنة	ان كنت تعلم ان العلم فى النظر
هو الامام الذى فيه تصرفه	ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك ان أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذى يحتوى على كلام الله كما ان القلب وسع الحق تعالى حين ضاق عنه السماء والارض فكما أمرنا بتنزيه الحق عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد احتوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذى هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغى ان ينزه المصحف عن ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرءآن الى أرض العدو فسمى القرءآن مصحفا لظهوره فيه وما نهى حملة القرءآن عن السفر الى أرض العدو وان كان القرءآن فى أجوافهم محفوظا مثل ما هو فى المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراءة القرءآن ليس الجنابة لظهور القرءآن عند القراءة بالحروف التى ينطق بها التى أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغى للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدا و بعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذى يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف به الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغى ان يقرأه فى هذه الحال وينبغى للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه فى العبد اذا أحبه انه يده التى يبطش بها فانظر فى هذا القرب ودر مع الحق كيف مادار وخذ منه ما يعرفك به من نفسه ولا تقس فتقتبس لا بل تبتئس وتعلم ان يد الحق طاهرة على أصلها مقدسة كطهارة الماء المستعمل فى العبادة فتنبه لما عرفتك به فى هذا الفصل

(فصل

(فصل قراءة القرءآن للجنب)

اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن الناس من منع قراءة القرءآن للجنب بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك وأما الوارث عندى فلا يقرأ القرءآن جنبا اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرءآن شئ ليس الجنابة ولكن الغالب عندى من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال انى كرهت أن اذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من اجاز للجنب قراءة القرءآن بحد وبغير حد وبه اقول ولكن اكرهه بغير حد اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم *(وصل الاعتبار فى ذلك)* اعلم ان المقتدى بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرءآن فى الجنابة بغير حد وقد أعلمناك أن الجنابة هى الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذى ربى فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية فى حال غربته قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فانه تغرب عن موطنه لانه صاحب دعوى والذى اقول فى هذه المسئلة لاهل التحقيق أن القرءآن ماسمى قرءآنا الا لحقيقة الجمعية التى فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب فى تلاوته اذا أراد أن يتلو اما أن ينظر فى أن الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده واما أن ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر فيه من حيث المترجم عنه فيتلو وبالاول فلا يتلو حتى يتطهر فى باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذى تكلم به كما كان الحق يده فى مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو الذى يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم ان للعارف التعريف فيما يتلوه الحق من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرءان وليس المقصود من ذلك التعريف الاقبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القرءآن فى حضنا نازل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله واما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يحجزه عن قراءة القرءآن شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوى وما هو معه فى كل احيانه فالحاصل أنه يقول ما سمعته يقرأ القرءآن فى حال جنابته أى ما جهر به ولا يلزم قارئ القرءآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به والنهى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما ورد والخبر لا يمنع منه

(فصل الحكم فى الدماء)

اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار فى ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأنثها ولاحظ للقلب فى هذه الدماء ولا للروح فنقول ان أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله فى الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خرج لعلة فلهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس هو الكذب وهو كما قلنا دم خرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله تعالى الذى يقول الله تعالى فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب فى نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطئ وهذا يدلك على انه ليس بأذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل

بالنكاح فى دم الحيض ولا يتأذى به فى دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له مرتبة فى الوجود وهو التلفظ به اذا كان المراد به دفع مضرة عمن ينبغى دفعها عنه بذلك الكذب أو استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغى أن يظهر مثل هذا بها وبسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق فى هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها وأما دم النفاس فهو دم عين الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض أو خرج عن تلك الصفة التى لدم الحيض خرج عن دم الحيض والعناية بدم النفاس أوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه فى الرحم ثم ارسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل به خروج الولد وخروج الولد هو المنشأ الخارج الظاهر على فطرة الله والاقرار بربوبيته التى كانت له فى قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة فى الشرع كالدم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

(فصل فى اقل ايام الحيض واكثرها واقل ايام الطهر)

اختلف العلماء فى هذا فمن قائل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل اكثرها عشرة أيام ومن قائل اكثر أيام الحيض سبعة عشر يوما وأما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له فى الايام وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل اقله يوم وليلة ومن قائل ثلاثة أيام وأما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة ايام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حد لا كثره * (وصل اعتبار هذا الباب) زمان كذب النفس النية فيمتد باستدامته حتى تطهر بالتوبة من ذلك ولا حد لا كثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الحمد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما الا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب الا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة

(فصل فى دم النفاس فى اقله واكثره)

اختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل لا حد لاقله وبه اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل عشرون يوما وأما اكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل اربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللانثى أربعون يوما والاولى أن يرجع فى ذلك الى احوال النساء فانه ما ثبتت سنة يرجع اليها * (وصل اعتباره فى الباطن) لا حد للنية من الزمان كما قلنا فى اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للعائش انفست بهذا اللفظ

(فصل فى الدم تراه الحامل)

اختلف فيه هل هو دم حيض أو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب اليه * (وصل اعتبار حكمه فى الباطن) الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذى تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادتها كما قال بعضهم شعر

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

أما قوله من مهانته فان المؤمن لا تكذب وأما قوله من قلة الادب فلما جاء فى الخبر ان الشخص اذا كذب تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه

بين نشأة الملك وبين روح الانسان

(فصل فى الصفرة والكدرة هل هى حيض أو ليست بحيض)

اختلف العلماء فى الصفرة والكدرة هل هى حيض أو لا فمن قائل انها حيض فى أيام الحيض ومن قائل لاتكون حيضا الا بأثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه اقول *(وصل اعتبارها فى الباطن) لكونها تشبه الحق من وجه فالاولى تركها مثل هذا الا أن يقترن معها دفع مضرة أو حصول منفعة دينية أو دنيوية بخلاف الكذب المحض الذى هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل اصلا وأما الكذب الذى هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين واصلاح الدنيا

(فصل فيما يمنع دم الحيض فى زمانه)

اعلم أن الحيض فى زمانه يمنع من الصلاة والصيام والطواف والوطئ *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن) الكذب فى المناجاة * وهو أن تكون فى الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله فى باطنك من محزم وغيره * واعتباره فى الصوم فالصوم هو الامساك وانت ما أمسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعا وهو محمود * واعتباره فى الطواف بالبيت هو المشبه بأفضل الاشكال وهو الدور فهو الكذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب * واعتباره فى الجماع قصد المؤمن به تكون الولد والمقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالذى يعود على فاعل الجماع يقول فى زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء أدب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه كيف ينبغى للعبد أن يجترأ على سيده ولا يستحيى منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى ام يعلم بأن الله يرى

(فصل فى مباشرة الحائض)

اختلف العلماء فى صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض مافوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه اقول *(وصل اعتباره فى الباطن) قلنا أن الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزنى المؤمن قال نعم قيل أيشرب المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذا رأت نفسك نفسا أخرى تفعل مالا ينبغى فأكد أن تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار فى كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب فى حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف مالا يصح ائتلافه فلم يأتلف فى نفس الامر فكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين ابدا وهذا تكليف مالا يطاق فما عذبه الله يوم القيامة الا بفعله لا بغير ذلك

(فصل وطئ الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق)

قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد وهو محتمل وبالاول اقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر أمد الحيض فى مذهبه ومن قائل أن ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه اقول ايضا *(وصل اعتباره فى الباطن ما يلقيه المعلم من العلم فى نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يتب من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها فى الحال فهو طاهر المحل فى ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع

عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر

(فصل من اتى امرأته وهي حائض هل يكفر)

فن قائل لا كفارة عليه وبه اقول ومن قائل عليه الكفارة *(وصل)* اعتباره في الباطن العالم يعطي الحكمة غير أهلها فلاشك انه قد ظلمها فن رأى أن لهذا الفعل كفارة قال كفارته أن ينظر من فيه اهلية العلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضعها في محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الاول ومن لم يقل بالكفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة انتهى

(فصل حكم طهارة المستحاضة)

اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شيء عليها الا الوضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه اقول وقسم آخر ممن يقول ما عليها سوى طهر واحد يقول ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو اباحه لا بل تكون عاصية ان صدقت في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا في الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا في كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه في نفسه فن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالكذب وان كان مباحا أو واجبا كحبيب العجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض

(فصل في وطء المستحاضة)

اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة اقوال قول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه الا أن يطول ذلك بها *(وصل)* اعتباره في الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال

(فصل التيمم)

التيمم القصد الى الارض الطيبة كانت تلك الارض ما كانت مما يسمى ارضا ترابا كان أو رملا أو حجرا أو زرنيخا فان فارق الارض شيء من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الارض سواء فارق الارض أم لم يفارق *(وصل)* اعتباره في الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فان فارق النظر من كونه ارضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من تحت أنشأه وبما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب ترتب يد الرجل اذا افتقر ثم أن التراب اسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهور من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان العلم حياة القلوب كالماء حياة الارض فكأنه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم

بالله

بالله هو الذى قلد عقله لنظره فى معرفته بالله من حيث الفكر فكما أنه اذا وجد المتيمم الماء وقدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الالهى بطل تقليد العقل لنظره فى العلم بالله فى تلك المسئلة ولاسيما اذا لم يوافقه فى دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا فى هذه المسئلة فاعلم ذلك

(فصل كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف)

اتفق العلماء بالشريعة على أن التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا فى الكبرى ونحن لا نقول فيه انه بدل من شئ وانما نقول انه طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبى صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتى التفصيل فى فصول هذا الباب ان شاء الله فمن قائل أن هذه الطهارة أعنى طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما تنسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة فى الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء فى الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال *(وصل)* اعتباره فى الباطن أن كل حدث يقدح فى الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذى هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من أهل النظر فى الادلة العقلية فيؤمن عن دليل عقل فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من أهل النظر فى الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذى أزال عنه الايمان بالسيف أو حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى أن الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره وهو الذى لا يرى التقليد فى الايمان فلا بد من معرفة الله وما يجب له وما يجوز وما يستحيل بالدليل النظرى وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعنى التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث فى مسئلة معينة لا فى الايمان لعدم النص من الكتاب او السنة أو الاجماع فى ذلك فكما جاز له التيمم فى هذه الطهارة الصغرى بالبدل جاز له القياس فى الحكم فى تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التى لا حكم فيها منطوقا به وبين مسئلة أخرى منطوق بالحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا هو قولنا أن التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذى شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هى بدل وانما هى عن استخراج الحكم فى تلك المسئلة من نص ورد فى الكتاب أو فى السنة يدخل الحكم فى هذه المسئلة فى مجمل ذلك الكلام وهو الفقه فى الدين قال تعالى ليتفقهوا فى الدين ولا يحتاج الى قياس فى ذلك مثال ذلك ضرب رجل أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا فى هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا اذا ورد النهى عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا ليس لنا التحكم على الشارع فى شئ مما يجوز أن يكلف به ولاسيما فى مثل هذا ولو لم يرد فى نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فأجمل الخطاب فاستغرق جناس هذا المجمل الحكم فى كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع فى معاملتنا الآباء فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا يجوز الزيادة فيه كما لا يجوز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما أحسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما أمره

الله أن يعامل به أبويه ومن ردّ كلام أبويه وفعل ما لا يرضى أبويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت أن عقوق الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليست بدلا بل هى مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص فى العمل فانه بين أنا لا نعمل بها الا فى الوجوه والايدى والوضوء والغسل ليسا كذلك وينبغى للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه فى الفعل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل فيمن تجوز له هذه الطهارة)

اتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدم الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص فى ذلك *(وصل اعتباره فى الباطن)* المسافر صاحب النظر فى الدليل لانه مسافر بفكره فى منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم فى المسئلة المطلوبة والمريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر فى الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد فى الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون فى الطهارة أعنى النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعنى التراب خاصة بخلاف الماء فانى اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وان آمن أولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به أولا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذى نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فيفتح له ذلك العمل باب العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل على بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلنا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد أن العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء فان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكرى فى العالم سافر العامل بعمله واجتمعا فى النتيجة * وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر لا يخلو عن شبهة تدخل عليه فى دليله * فصاحب العمل أولى باسم العالم من صاحب النظر وسيأتى الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز فى صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(فصل فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله)

اختلف العلماء بالشريعة فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء فى ذلك المريض والخائف ومن قائل فى حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ وأعاد وان وجده بعد خروج الوقت فلا اعادة عليه *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* المريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر فانه مرض مزمن مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد رأينا جماعة خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم فى ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان أراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام وليقلد أهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوى على علم الله فيه من غير تأويل فيه بتنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا أكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذى يجد الماء ويخاف من استعماله فى الاعتبار

(فصل الحاضر يعدم الماء ما حكمه)

اختلف فيه فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء

(وصل اعتبار ذلك فى الباطن) الحاضر هو المقيم على عقده الذى ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر فى الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ماربا عليه أبواه أو مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يؤمن عليه وهو الذى قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك فى الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا على معرفة ذات الحق فيبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد ولا ينظر فى الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدرى كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضرورى عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا أكثر الناس فى عقائدهم فعدم الماء فى حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه أن يوقعه النظر فى شبهة تخرجه عن الايمان

(فصل فى الذى يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدوّ)

اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه أقول ومن قائل لا يتيمم *(وصل اعتباره فى الباطن)* الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلا بد من أحد أمرين اما أن يقلد أحدا فى أن هذا دليل على أمر ما يعينه له أو يفتقر الى نظر وفكر فيما ينبغى أن يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده فى معرفة الله وهو الذى يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال أن هذا الخوف لا يلزمه أن لا ينظر فلينظر ولا بد

(فصل الخائف من البرد فى استعمال الماء)

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض اذا استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالاول اقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* الصوفى ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغى أن ينبنى على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يصح مع تقليده ولينظر فى الادلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

(فصل النية فى طهارة التيمم)

اختلف العلماء فى النية فى طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل انها لا تحتاج الى نية وبالاول اقول فان الله قال لنا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اذا كان العقد عن علم ضرورى أو عن حسن ظن بعالم أو بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع فى الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذى هو الخالق لذلك الفعل كافية فى الباب فانه لا يوجد شيئا الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكون الا بها قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجد فى العبد فلا بد من حكم ما ذكرناه فكان مذهب زفر فى هذه المسئلة أوجه فى باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافرا أسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شئ من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه بعد عن الله

(فصل من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أو لا يشترط)

اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلد فى الفروع ولا فى الاصول وأما

الذى يتعين على المقلد اذا لم يعلم فالسؤال عن الحكم فى الواقعة لمن يعلم انه يعلم من أهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذى يطلب من المسئول دليله على ما أفتاه به فى مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة فان قال له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيى كما يقول أصحاب الرأى فى كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له فى كتاب أو سنة وما تعبد الله أحدا برأى أحد

(فصل فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة)

اختلف أهل العلم فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها *(وصل اعتباره فى الباطن)* الوقت عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلف به ظاهرا وباطنا فهو فى الباطن تجل الهى يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم فى الطريق

(فصل فى حد الايدى التى ذكرها الله تعالى فى هذه الطهارة)

قال الله تعالى يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اختلف أهل العلم فى حد الايدى فى هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها فى الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل أن الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل أن الفرض الى المناكب والذى أقول به أن أقل ما يسمى يدا فى لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندى *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* لما كان التراب والارض نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا الاستعداد الذى خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان فى مفهوم الصورة والضمير خلافا بما هو نص فى الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فأمر لطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض والتراب وهو حقيقة عبوديته بنظره فى اصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته فى معرض الدواء لهذا الخاطر الذى أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدى فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه فى الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك ما جبلت عليه من الضعف والبخل بقوله ومن يوق شح نفسه وقوله واذا مسه الخير منوعا فاذا نظر فى هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

(فصل عدد الضربات على الصعيد للمتيمم)

اختلف العلماء فى عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل بواحدة ومن قائل باثنتين والذين قالوا باثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة اجزأته ولا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة ثبت فهو أحب الى *(وصل) اعتبار الباطن التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد فى الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكم السبب الذى وضعه الله ونسب سبحانه الفعل اليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فأثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك فى كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله أعلم

(فصل فى ايصال التراب الى اعضاء المتيمم)

اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربه الارض بيده أو التراب والظاهر الايصال لقوله تعالى منه *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن) اذا

قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلها الى محل العزة لامتنع حصول الذلة في ذلك المحل لان الذي في المحل اقوى في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتمع الضدان ولم يكن أحدهما أولى بالازالة من الآخر وانما العصيي في ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العزة كسبت من نور العزة ما أداها الى ما ادعته فقيل لها اصرفي وجهك الى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة فأنت انت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذلتها وضعفها ازالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب ايصال التراب الى عضو المتيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لابد من ايصال التراب الى العضو فان الصفة لا تقوم بنفسها فلابد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلابد أن تكون صفة الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو المتيمم

(فصل فيما يصنع به هذه الطهارة)

اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بثلج وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب والتبن * وأما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* قد تقدم أنه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمي زرنيخا أو حجرا أو رملا أو ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه في الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك أوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أم لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم او الحال

(فصل في ناقض هذه الطهارة)

اتفق العلماء على انه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا فيما اذا أراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة الصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والاولى عندي ان يتيمم ولابد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء *(وصل)* اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم الواحد ما شاء كالمتوضئ لا فرق وهو قولنا شعر

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهي

(فصل في وجود الماء لمن حاله التيمم)

اختلفوا فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث *(وصل)* اعتبار ذلك في الباطن * قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الالهيات يناقض ما أعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نص الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة يعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة وقد نبهه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذي هو بمنزلة وجود هذا الماء فهكذا هي المسئلة اذا حققتها

(فصل في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة)

اختلف العلماء هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لايستباح ومن قائل لايستباح على خلاف يتفرع فى ذلك *(وصل)* اعتبار ذلك فى الباطن * قد تقدم فى تكرار التجلى وقد انتهى الكلام فى أمهات مسائل التيمم على وجه الايجاز والاختصار وماذهبت العلماء فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصول الطهارة من النجس)

اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهى معقولة المعنى فان معناها النظافة وهل هى شرط فى صحة الصلاة كطهارة الحدث من الحدث أوهى غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلقا وليست شرطا فى صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث التى هى شرط فى صحة الصلاة ومن قائل انها سنة مؤكدة ومن قائل ان ازالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اعلم ان الطهارة فى طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسى للعبد فكيف يمكن ان يتطهر الشئ من حقيقته فانه لوتطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وماثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا ان يكون الحق سمعك وبصرك وكلك فى جميع عباداتك فأنت و نفسك فتكون أنت من حيث ذاتك وتكون هو من حيث تصرفاتك وادراكاتك فأنت مكلف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لافعل لك اذ المحدوث لاأثر له فى عين الفعل ولكن له حكم فى الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لايعمله الحق الا بوجود المتحرك والساكن اذليس اذا لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون أو يكون محلا لتأثيره فى نفسه فلابد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التى هى عين الفعل الظاهر فيه لايصح ان تكون منه لانه لاأثر له بل هو سبب من حيث عينيته لظهور الاثر الالهى فيه فبالطهارة من تطهر الفعل لحدثه صحت الافعال أنها لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذى لاتقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهى معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هى الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهى طهارة النفوس سواء قصدت بذلك العبادة أم لم تقصد فان قصدت العبادة ففضل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لاغير فان مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها عبادة فالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التى قلناهى الاخلاق المذمومة فرض عندنا ماهى شرط فى صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهى كسائر الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان فمتى تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى وأقم الصلاة لذكرى ثم نذكر الكلام فى الاحكام المتعلقة بأعيانها فنقول

(فصل فى تعداد أنواع النجاسات)

اتفق العلماء من أعيانها على أربع على ميتة الحيوان ذى الدم الذى ليس بمائى وعلى لحم الخنزير بأى شئ اتفق ان تذهب به حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذى ليس بمائى انفصل من الحى أومن الميت اذا كان مسفوحا أعنى كثيرا وعلى بول ابن آدم ورجيعه الا الرضيع واختلفوا فى غير ذلك *(وصل اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان ذى الدم البرى)* اعلم ان الموت موتان * موت أصلى لاعن حياة متقدمة فى الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فهذا هو الموت الاصلى وهو العدم الذى للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجود له فى نفسه ثم قال تعالى فأحياكم

• وموت عارض وهو الذى يطرأ على الحى فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم فهذا الموت العارض هو المطلوب فى هذه المسئلة ثم زاد القائل وصفا آخر فقال ذى الدم أى الذى له دم سائل يقول أى الحيوان الذى له روح سائل اى سار فى جميع أجزائه ولا بد من حياته عن نفسه التى هى لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذى ليس بمائى يريد الحيوان البرى أى الذى فى البر ماهو حيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم فيقول لا أريد الحيوان الموجود فى علم الله فان فى ذلك يقع الخلاف وانما أريد الحيوان الذى ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فبهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لا ذاتية ينبغى ان لا يزهو بها ولا يدعى فلما ادعى وقال انا وغاب عن شهود من أحياه عرض له الموت العارض أى هذا أصلك فرده الى أصله ولكنه غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياه ثم انا نظرنا فى السبب الموجب لهذه الدعوى فقال كونه بريا فقلنا ما معنى كونه بريا فقال حياته من الهواء فعلمنا ان الهوى هو الذى أرداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردد بين هو يين لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا أبو يزيد عبد الرحمن الفازازى شعر

هوى صحيح وهواء عليل • صلاح حالى بهما مستحيل

انشدنيه لنفسه بتلمسان عام تسعين وخمسمائة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس • وأما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه مسرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية هى القاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق ان صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان فى حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها ولم يقيد من وجه كذا فألحقها بمذام الاخلاق ثم قال فى من لم يفعلها فمن عفا وأصلح فنبه على ان ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا بأى شئ ذهبت به حياته اذ كانت التذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو عنه أو يقبل منه الدية فأبى فقال خذه فأخذه فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبنى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض من خاض فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها فى هذا الكتاب • والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى أو عن الميت وكان كثيرا أعنى بحيث ان يتفاحش وقد أعلمناك ان الحيوان البرى هو العين الموجودة لنفسها ماهى الموجودة فى علم الله كحيوانات البحر فان حياتها بالهواء وان الدم هو الاصل الذى يخرج من حرارته ذلك البخار الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم أصلا فى هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى أورث العبد الدعوى هو العزة التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الالهية به فى ذلك والموت الاصلى الذى نبه الله عليه فى قوله وكنتم أمواتا وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله لم يكن شيئا مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته اذا تفاحش أى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق فى هذا الحكم • والرابع بول ابن آدم ورجيعه اعتباره اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغى ان يطهر من عاشره ويقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته واشتغل بطبيعته فصاحبته الاشياء

الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذطيبها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا وهو البول والرجيع وكان الاولى ان لا يكسبه خبث الروائح فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هى من كل حيوان غير أن حقائق الحيوانات وأرواحها ليست فى علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا فى سائر أبوال الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفى عن ماهو دونه من الحيوانات فقد أبنت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل فى ميتة الحيوان الذى لا دم له وفى ميتة الحيوان البحرى)

اختلف العلماء فى هاتين الميتتين فمن قائل بطهارتهما وبه أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر التى لا دم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست منه كدود الخل وما يتولد فى المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا دم له *(وصل اعتباره فى الباطن)* قد أعلمتك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذى لا دم له فهو البراءة من الدعوى لان الحياة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا فى الحياة التى لجميع الموجودات التى يكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها من الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قائل بطهارة ميتة البحر وان كان ذا دم فانه فى علم الله ولا حكم على الاشياء فى علم الله وانما تتعلق بها الاحكام اذا ظهرت فى أعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسى وعلى مثل هذا تعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك فى هذه المسئلة

(فصل الحكم فى أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة)

اختلف العلماء فى أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم فى لحم الخنزير واختلفوا فى العظام والشعر فمن قائل أنهما ميتة ومن قائل أنهما ليسا بميتة وبه أقول ومن قائل ان العظم ميتة وان الشعر ليس بميتة *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* اما كان الموت المعتبر فى هذه المسئلة هو الطارئ المزيل للحياة التى كانت فى هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة النمو قال انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليسا بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالتغذى وحسه بالروح الحيوانى قال هما ميتة سواء عبر بالحياة عن النمو وعن الحس ومن كان يرى نموه بربه لا بالغذاء وادراكه المحسوسات بربه لا بالحواس لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذى هو خالقه وان رأى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنه انه ميتة أصلا سواء كانت الحياة عبارة عن النمو أو عن الحس

(فصل الانتفاع بجلود الميتة)

اختلف فمن قائل بالانتفاع بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ وبين ان لا تدبغ وفى طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل فى اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعنى المباح الاكل من الحيوانات واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ بدل من الذكاة فى افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل فى طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل ان الدباغ يطهر ميتات الحيوانات الخنزير وغيره والذى أذهب اليه وأقول به ان الانتفاع جائز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها الا انى لا أحاشى شيئا من ميتات الحيوان *(وصل الاعتبار فى ذلك فى الباطن)* قد عرفتك مسمى الميتة فالانتفاع لا يحرم

بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن أخذ فى الاحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم الذى يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما يدل عليه بعض الالفاظ من التشبيه فيقول ما وقفت مع الظاهر فانه ما جاء الظاهر بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليسا من الظاهر فما ذلك الخطأ فى المسئلة الا من التأويل واللفظ اذا كان بهذه النسبة مع النص الصريح الذى لا يحتمل التأويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحى فلما لم نجد من الشارع مانعا من الانتفاع بقينا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا ولم يفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به فهو اذ ذاك طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل نحكم بظاهره ولا نقطع بان ذلك هو المراد فاذا اتفق ان نجد نصا آخر فى ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذى أعطاه ذلك اللفظ الآخر ظهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان هذا الخبر الثانى كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له فى نفسه وصرفه بالخبر الثانى الى أحد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما كنا ننتفع به قبل ان يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر بصرفه عن الظاهر الذى كان نستعمله فيه الى أمر آخر من محتملاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لا من حيث ما هو منتفع به من وجه خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به أصلا

* (فصل فى دم الحيوان البحرى وفى القليل من دم الحيوان البرى) *

اختلف العلماء فى دم الحيوان البحرى وفى القليل من دم الحيوان البرى فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل انه نجس على أصل الدماء ومن قائل ان القليل والكثير من الدماء واحد فى الحكم ومن قائل ان القليل معفو عنه والذى أذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أى حيوان كان ويحرم أكله * وأما كونه نجاسة فلا أحكم بنجاسة المحرمات الا ان نص الشارع على نجاستها على الاطلاق أو يقف على القدر الذى نص على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا فى كل حال فيفتقر الى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعى وقد يكون غير مستقذر عقلا ولا مستخبث * (وصل اعتباره فى الباطن) * الحكم على الشئ الذى يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ألا ترى الممكن قد رجح المرجح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عن حكم الامكان عليه وان كان الامكان واجبا له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير وان اختلفت المراتب

* (فصل حكم أبوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان) *

اختلف أهل العلم فى أبوال الحيوانات كلها وأرواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها أكله مكروها كان بوله وروثه مكروها * (وصل اعتباره فى الباطن) * الطهارة فى الاشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الاصل ما لم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل فى عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهى الاقرار بالعبودية للرب سبحانه قال الله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه ذريته كامثال الذر وأشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر فى تعلقه بمعلومه فيهما عرض تنجيس من الحق فى أمر ما

وعلم ماوقفنا عنده وكذلك الحياة طاهرة وكل ماسوى الله حى فكل ماسوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ماسوى الله حى فانه مامن شئ والشئ أنكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الامن حى وان كان الله قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذى لا يعقل كما أخذ بأبصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الالمن خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق العادة فى تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة فى تعلق أسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله فى بدء أمرنا تسبيح الحجر ونطقه بذكر الله فن الموجودات ماهو حى بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ماهو حى بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ماهو حى بثلاثة أنواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حى بالحياة الاصلية التى لا يدركها الحس عادة وهو أيضا حى بحياة روحه الحيوانى وهو الذى يكون به الحس وهو أيضا حى بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الهى يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة فى عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسات فى الاشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا آمن فهو طاهر العين أى عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه مايصدر عن القدوس الامقدس ولذا قلنا فى النجاسات أنها عوارض نسب والنسب أمور عدمية فلا أصل للنجاسة فى العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الطاهرة منه وهنا أسرار لا يمكن ذكرها الاشفاها الا لاهلها فان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فن فهم ما أشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه مابقيت الدنيا والآخرة أى الى مالا يتناهى وجوده والله المؤيد معلم الانسان البيان

(فصل حكم قليل النجاسات)

اختلف أهل العلم فى قليل النجاسات فن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا فى حد القليل فن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام فى الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء الا مالا يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر فى ذلك منع وقوع الصلاة به أو وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل فى ذلك قد ورد فى الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لا يلزم من كونها نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك فى موضع وقد لا يعفو فى موضع وللاحوال فى ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله فى الصلاة من دم حلمة أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا أعاد ماصلى به *(وصل اعتباره فى الباطن)* أما اعتباره فى الباطن فذام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون فى بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفى ذلك حكايات وأقوال لاهل الله والتفصيل الوارد فى الخلاف فى الظاهر يعتبر بحسبه فانه قد تقدم فى الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الاعتبار فيه فى الباطن

(فصل حكم المنى)

اختلف علماء الشريعة فى المنى هل هو طاهر أو نجس فن قائل بطهارته ومن قائل بنجاسته *(وصل اعتباره فى الباطن)* التكوين منه طبيعى ومنه غير طبيعى وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرناه وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعى لافرق عندنا بينه وبين التكوين الغير الطبيعى فان التكوين الطبيعى من حيث الوجه الخاص المعلوم عند أهل الله المنصوص عليه فى القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذى أيضا نقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكل مالم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا أنا لا يمكننا رفع الاسباب من العالم

فان

فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه فأقول انه من احتجب بنفسه عن رتبه فليس بطاهر ولما كان خروج المنى غالبا يستغرق لذته الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن رتبه لا عن حكم الخارج منه وهو المنى كان المنى غير طاهر ولهذا أمرنا بالتطهير منه اى التطهير العام لجميع أجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما تولى التكوين الطبيعى الا به حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو أولى فالمنى عندنا طاهر الا ان يخالطه شئ نجس لا يمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم بأنه نجس بما طرأ عليه كما كان أصله وعينه دما فلو بقى على صورته فى أصله من الدمية اذا خرج حكمنا بنجاسته شرعا

(فصل فى المحال التى تزال عنها النجاسة)

أما المحال التى تزال عنها النجاسة شرعا فهى ثلاثة الثياب والابدان أبدان المكلفين والمساجد *(وصل اعتباره فى الباطن)* فاعتبار الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس لعنيزة شعر

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

اراد ما لبسه من ثياب مودتها فى قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندى لقرائن الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما أراد هنا بالتقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها الالهية

(فصل فى ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال)

اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما زيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون فى بقاء عينها ان كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين لعلم عندنا آخر *(وصل)* الاعتبار فى ذلك العلم الذى انتجته التقوى فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التى ذكرناها وهى فى الباطن الصفات والقلوب والاحوال التى قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء ان الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه فى الشرع بالاستجمار ولا يصح عندى الاستجمار بحجر واحد فانه نقيض ما سمى به الاستجمار فان الجمرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا فى محل الاتفاق ان الحجارة قد أوقع الله النسبة بينها وبين القلوب فى أمور منها قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى من القلوب العلوم الغزيرة الواسعة المحيطة بأكثر المعلومات وتفجرها خروجها على ألسنة العلماء بالتعليم فى الفنون المختلفة وان منها أى من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهى القلوب التى تغلب عليها الاحوال فتخرج فى الظاهر على ألسنة أصحابها بقدر ما يشقق منها وبقدر العلم الذى فيها فينتفع بها الناس وان منها أى من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة فى هبوطها هو نزولها من عزتها الى عبوديتها ونظرها فى عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسات من هذه المحال فالاحجار التى هى منابع هذا الماء حكمها فى ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم فى الاعتبار كما ان الخشية مما يطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضى عنهم المطلوب منهم الرضى عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذى تنتجه التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو فى القوة مثل هذا العلم الذى نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هى التى ادتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة

التى أعطاها الله اياها فانه لما وصفها بالهبوط علمنا انه يريد الاحجار التى فى الجبال والجبال الاوتاد التى سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها أوتادا أورثها ذلك فخر العلو منه بها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان براها هابطة من خشية الله حذرا ان لا يكون لها حظ فى الدار الآخرة التى تنتقل اليها وأعنى بالدار الآخرة هنا دار سعادتها فان فى الآخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة * وأما اختصاص تطهيرها بالمخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم ان الله سبحانه له فى القلوب تجليان التجلى الاول فى الكثائف وهو تجليه فى الصور التى تدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق فى النوم فتراه فى صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شئ وهو السميع فيزيل هذا العلم من قلبك تقييد الحق بهذه الصور التى تجلى لك فيها فى حال نومك أو فى حال تخيلك فى عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف وهى تعطى الحقائق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال انا مؤمن حقا فما حقيقة ايمانك فقال كأنى انظر الى عرش ربى بارزا فأتى بكأن والرؤية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فشهد له بالمعرفة هذا هو التجلى الآخر فان تجلى الخيال ألطف من تجلى الحس بما لا يتقارب ولهذا يسرع اليه التقلب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره فى النشأة الآخرة وقد ورد أن فى الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذى هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كانه أزاله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هنا صورة من خارج كما كانت فى تجلى المنام فاذا حده هذا التخيل والحق سبحانه لا حد له يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذى ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب انما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقييد اذ ليس كمثله شئ فهذا اعتبار اتفاق العلماء بأن الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التى تزيل النجاسات من المحال التى ذكرناها فمن قائل ان كل مائع وجامد فى أى موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق الا ما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما

(فصل منه)

اختلفوا فى الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقى واستثنى من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء فى العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت طائفة ان لا يستجمر بما فى استعماله شرف كالذهب والياقوت اما تقييدهم بأن فى ذلك شرفا فليس بشئ فلو عللوه بأمر آخر يعقل كان أحسن ولكن ينبغى ان ينظر فى مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله أو اسم من الاسماء المجهولة عنده من طريق بلسان أصحابها خوفا من ان يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا لا لكونه ذهبا ولا ياقوتا وقوم قصروا الانقاء على الاحجار فقط وقوم اجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم وقول جواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرد به الطبرى دون الجماعة *(وصل فى اعتبار ما ذكرناه فى الباطن)* اذا صح الانقاء من الاخلاق المذمومة والجهالات بأى شئ صح بخلق حسن أو بخلق آخر سفساف وبعلم شريف لشرف معلومه أو بعلم دون ذلك مما لا أثر له فى الخل الا الانقاء جاز استعماله فى ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبرى فيما شذ فيه دون الجماعة ومن راعى فى الازالة ما يزال به لا ما يزال وتتبع الشرع

وما فصله في ذلك الشرع فهو على حسب ما يفهم من الشارع في تفقهه في دين الله فان فطر الناس مختلفة في الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة الا بالذي يغلب على فهمه من مقصود الشارع ما هو وهو الاولى وهذا يسرى في الحكم الظاهر والباطن فاغنى عن التفصيل وهو غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد في الحديث لما بال الاعرابي في المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعا بذنوب من ماء فصب عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا زدنا الصب ولم يأت بهذه الفتنة العلماء وأدخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فرأينا ان الافصاح به بلفظ الصب أولى لان الراوي ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الموجود المعين او المتوهم فبأي شيء زال الوهم او العين من هذه الصفات استعمل في ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص فيغنى عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسل فانه أعمها فيغنى عن الكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت في ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه * (وصل اعتبار الباطن في ذلك *) ان الخلق المذموم ان وجدنا صفة اذا استعملناها ازالت جميع الاخلاق المذمومة استعملناها فهي كالغسل الذي يعم جميع الصفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها وهو الاولى والايسر فان تعذر ذلك فننظر في كل خلق مذموم وننظر الى الصفة المزيلة لعينه فنستعملها في ازالة ذلك الخلق لا غير هذا هو ربط هذا الباب وفي هذا الباب اختلاف كثير في المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه الا ان فتح الله وأخر في الاجل فنعمل كتابا في اعتبارات احكام الشرع كلها في جميع الصور واختلاف العلماء فيه لنجمع بين الطريقتين وتظهر حكمة الشرع في الشأنين والصورتين اعنى الظاهرة والباطنة ليكون كتابا جامعا لاهل الظاهر وأهل الاعتبار في الباطن والموازين الباحثة عن النسب والله المؤيد لا رب غيره

* (فصل في آداب الاستنجاء ودخول الخلاء) *

قد وردت في ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهي عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهي كثيرة جدا فمن قائل بأنها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء * وأما في الاعتبار فهي كلها واجبة فان الباطن ما حكمه في أوامر الحق كحكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد أن لا يزال قلبه طاهرا أبدا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه في الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفي الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا راعى الشرع أيضا الباطن في افعال مخصوصة أوجب الشرع عليه فعلها والحكم في الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب في استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه لا يجوز استقبال القبلة بغائط أو بول أصلا في أي موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك باطلاق وبه أقول والتنزه عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل انه يجوز ذلك في الكنف المبنية ولا يجوز في الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة في كتبهم * (وصل اعتبار الباطن في ذلك) * لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى واجه ربه فهم من ذلك ان القبلة المعلومة اليها نسب كون الله حاضرا أو نسب اليها حال صلاة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم أن المراد حال المصلي اجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن رأى روح

الصلاة وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع افعاله صلاة ولم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه فى روح الصلاة لا ينفك دائما وهم أهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتبارا فأما من لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الا فى وقت الحاجة فذلك خاطر شيطانى لا يعول عليه فيجتنب استقبال القبلة ولابد عند نا من هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتناب عمل الشيطان فى قوله تعالى انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وأما من يرى الاستقبال فى الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية تشبه جمعية الاسماء الالهية فما من شئ الا وهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبطا للتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلتاه على ذلك فجاز له ان يستقبل القبلة وان يكون بحكم الموطن * وأما فى الصحراء فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احتراما لقول الشارع فانه ما فى الصحراء حالة تقيده لرؤية حقيقة الالهية الا اختياره ولا ينبغى للعبد أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار فما اختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فان الشارع هو الله فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة فى استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهى عن ذلك فقد اثبتنا فى هذا الباب من فصول الطهارة ما يجرى مجرى الاصول والقول الجامع فى الطهارة هو أن نقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بما يزيلها أى شئ كان من البراهين جدلية كانت أو وجودية فان الغرض ازالتها لا بما تزال به مالم يكن الذى تزال به يؤثر نجاسة فى المحل فاذن ما زالت النجاسة وأما التى هى غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على مانص الله تعالى فى ذلك ورسوله فيزيلها بذلك فان شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها فى حقك عن علم محقق واذا لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق فى جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والستون) *

فى معرفة اسرار الصلاة وعموما شعر

وكم من مصل ماله من صلاته
سوى رؤية المحراب والكد والعنا
و آخر يحظى بالمناجاة دائما
وان كان قد صلى الفريضة وابتدى
وكيف وسر الحق كان امامه
وان كان مأموما فقد بلغ المدى
فتحريمها التكبير ان كنت كابرا
والا تحل المرء أو حرمه سوا
وتحليلها التسليم ان كنت تابعا
لرجعته العلياء فى ليلة السرى
ومابين هذين المقامين غاية
وأسرار غيب ماتحس وماترى
فمن نام عن وقت الصلاة فانه
وحيد فريد الدهر قطب قد استوى
وان حل سهو فى الصلاة وغفلة
وذكره الرحمن يجبر ماسها
وان كان فى ركب الى العين قاصدا
وشطر صلاة الفرض ينقص ماعدا
صلاة الضحى والصبح حتما ومغرب
بسر خفى فى الصباح وفى المسا
وحافظ على الشفع الكريم لوتره
تفز بالذى فازوا بحضرته الاولى
وبين صلاة الفذ والجمع سبعة
وعشرون ان كان المصلى على طوى
ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته
لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا
وبادر لتجهيز العروبة رائحا
تحز قصب السباق فى حلبة العلى

وان حل خسف النيرين فانه
حجاب وجود النفس دونك باقي

ومن كان يستسقي يحول رداءه
تحول عن الافعال علك ترتقي

فهذي عبادات المراد تخلصت
وان ليس للانسان غير الذي سعي

اعلم ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلاثة والى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل ٭ فتضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل وهو الرحمة فانه وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بأنه يصلي أي يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات الى النور ويقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة ٭ وتضاف الصلاة الى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ما ذكرناه قال تعالى في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة ٭ وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعا والافعال المخصوصة المعلومة شرعا على ما سنذكره فجمع البشر هذه المراتب الثلاث المسماة بالصلاة قال تعالى خطابا لنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة لكل ما سوى الله من ملك وانسان وحيوان ونبات وجماد بحسب ما فرضت عليه قال تعالى الم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فأضاف الصلاة الى الكل والتسبيح في لغة العرب الصلاة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب في التنفل في السفر لو كنت مسبحا اتممت يقول لو صليت النافلة في السفر أتممت الفريضة فانه رضي الله عنه لما تحقق أن الله يريد التخفيف عن عبيده بوضع شطر الصلاة عنهم لم ير أن يتنفل موافقة لمقصود الحق في ذلك فهذا انفقه روحاني وأما من تنفل في السفر فرأى أن مقصود الحق اسقاط الفريضة لا اسقاط الصلاة التي يتطوع الانسان بها من نفسه فتنفل في السفر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل على الراحلة في السفر فالصلوات المشروعة ثمان كما أن الاعضاء المكلفة من الانسان ثمانية لان الذات مع نسبها ثمانية الذات والصفات السبع وأما الاعضاء فالسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب واما الصلوات الثماني المشروعة فهي الصلوات الخمس والوتر وهو صلاة الليل وصلاة الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء والاستخارة وصلاة الجنائز وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعاء فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منا الدعاء له بالوسيلة وغيرها مثل المقام المحمود ونحن ان شاء الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها مكملة بشروطها وما اتبع ما تحوي به من التفاصيل فان ذلك يطول وانما القصد الى ذكر فصول منها تجري مجرى الامهات كما عملنا في الطهارة الى أن نستوفيها ان شاء الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان قال عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فعلم الصحابة انه راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة الحديث والحج وصوم رمضان انكر عليه وقيل له وصوم رمضان والحج فقدمه فعلمنا انه أراد الترتيب في القواعد فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة ثم جعل الزكاة تلي الصلاة المشروعة اذ من شرطها الطهارة فجعلت الزكاة الى جانبها لكونها طهارة الاموال كما كان في الصلاة طهارة الثياب والابدان والمساجد وجعل الصوم يلي الزكاة دون الحج لكون زكاة الفطر مشروعة بانقضاء الصوم فلما كان الصوم اقرب نسبة الى الزكاة جعله الى جانبها فلم يبق للحج مرتبة الا الخامسة فكان فيها ٭ فلنبدأ ان شاء الله بالصلاة المفروضة وما يلزمها ويتبعها

من اللوازم والشروط والاركان وأفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك نشرع فى الصلوات التى تطلبها الاحوال ومن الله أسأل التأييد والعون

(فصل فى الاوقات)

ولا اعنى بالكلام هنا فى الاوقات أوقات الصلوات فقط وانما أريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو لغير عبادة فاذا عرفنا معناه واعتباره حينئذ نشرع فى الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير فى الامر الذى لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو الفرض كما تقدر أو نفرض فى الشكل الكرى أولا أو وسطا أو نهاية وهو فى نفسه لا يقبل الاولية ولا النهاية ولا الوسط وجودا فتجعل له أولا بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر فى الزمان لما كان الزمان مستديرا كما قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله خلقته الله مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين لانه كماء الكوز فى النهر قبل أن يكون فى الكوز فلما فرض فيه الاثنى عشر فرضا ووقت معينة فى الفلك ووقت شخص يحتوى عليه ذلك الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض وميز بعضها عن بعض بعلامات جعلت له فيها فجعل عينه فى فرض منها ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة فيه التى عينها هذا الناظر وغابت عنه ومابرح من موقفه ذلك حتى انتهت اليه علم عند ذلك أن الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة الى الفلك فسمى تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله له كوكبا نيرا سماه شمسا فطلع له فى نظره فى ذلك الفلك من خلف حجاب الارض التى هو عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا لكون ذلك الكوكب النير طلع منه وأضاء الجو الذى هو فيه فما زال يتبع ببصره حركة ذلك الكوكب الى أن قارنه فسمى ذلك استواء ثم أخذ الكوكب فى النزول بالاضافة لى هذا الناظر لا بالنظر الى الكوكب فى نفسه فسمى أول انفصاله عن استوائه زوالا ودلوكا ثم مازال هذا الناظر يتبعه ببصره الى أن غاب عنه جرم ذلك الكوكب فسمى ذلك الموضع مغربا وأظلم عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق الكوكب الى مغربه نهارا لاتساع النور فيه من النهر الذى هو اتساع سيل الماء فمازال فى ظلمة الى أن طلع ذلك الكوكب من جهة المشرق من موضع آخر متصل بذلك الموضع فسمى مدة ذلك الغروب والظلمة التى بقى فيها ليلا فكان اليوم مجموع النهار والليل معا وسمى الموضع الذى طلع منه هذا الكوكب درجة ثم نظر الى هذا الكوكب النير ينتقل فى تلك الفروض المقدرة فى الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق وغروب تسمى أياما فكلما اكمل فرضا يقطعه شرع فى فرض آخر الى أن اكمل الاثنى عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة اخرى فى قطع تلك الفروض فسمى مدة ابتداء قطع كل فرض الى انتهائه شهرا وسمى مدة قطع الفروض كلها سنة فتبين لك أن الليل والنهار واليوم والشهر والسنة هى هذه المعبر عنها بالاوقات وتدق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له فى عينه وان ذلك نسب واضافات وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها اعنى الاوقات وتبين لك أن الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذى فرضت فيه هذه الاوقات فالوقت فرض متوهم فى عين موجودة وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك المفروض فى أمر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد أبنت لك حقيقة الزمان الذى جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض فى عينه تعيين الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا فى وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا لا اله الا هو العزيز الحكيم القدير وبعد أن علمت مامعنى الزمان والوقت فاعتبره أى جزء واقطعه الى معرفة الازل الذى تنعت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة أمرا نسبيا لا حقيقة له

في عينه وأنت محدود مخلوق فالازل ابعد وأبعد أن يكون حدالله في قولك وقول من قال أن الله تكلم
في الأزل وقال في الازل وقدر في ازله كذا وكذا ويتوهم الوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان
في حقك فهذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو
عبارة عن نفي الاولية لله تعالى أي لا أول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا بأولية تحكم عليه
فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها فتفرق بين مايعطيه وهمك وعقلك وأكثر من هذا البسط في هذه
المسئلة لايكون فالحق سبحانه يقدر الاشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فانه محال من وجهين فان
كونه موجدا انما هو بأن يوجد ولا يوجد ماهو موجود انما يوجد مالم يكن موصوفا لنفسه
بالوجود وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذي كان معدوما بأنه موجود أزلا فانه موجود عن
موجد أوجده والازل عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العالم أزلى
الوجود اذ وجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال ان يقال في العالم
أنه موجود أزلا لان معقول الازل نفي الاولية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف العالم بالازل
لانه راجع الى قولك العالم المستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت
عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا الوصف السلبي الذي هو الازل ولا يستحيل على
الموصوف به وهو الحق أن يقال خلق الخلق أزلا يعني قدر فان التقدير راجع الى العلم واما المستحيل
اذا كان خلق بمعنى أوجد فان الفعل لا يكون أزلا فقد نبت لك التقدير في الازل كما ثبت لك
التقدير في الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبي لا وجود له فانه ماهو عين
الله وما ثم الا الله وماهو أمر وجودي يكون غير الحق ويكون الحق ظروفا له فيحصره من كونه
ظرفا كما يحصرنا ظرف الزمان على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد أن عرفتك معنى الاوقات فلنرجع
ونبين المراد بأوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلوات فنقول

(فصل في أوقات الصلوات)

أوقات الصلاة وقت غير معين ووقت معين فغير المعين وقت الناسي والنائم فان وقته عند ما يتذكر
ان كان ناسيا ويستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط
الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت الصبح خاصة فانه لا يقع فيه اشتراك لصلاة اخرى كما يقع
في أواخر أوقات الصلوات الاربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما
بالخلاف المذكور المعلوم في ذلك بين علماء أهل الشريعة وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند
كلامنا في أوقات الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل * اعتباره قلنا أن المصلى هو الثاني من
السابق في الحلبة وان الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلاة ثانيا له في القسمة الالهية فقال للصلاة مطلقا وماقيد
فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار الفرض وغير معين هو في الاعتبار
التطوع كالعارف الذي هو على صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركته وسكنته فما عنده
وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب مايذكره ربه من
الحضور معه غير أن العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيد والفضل بين
ماهو مفروض من ذلك الحضور وبين ماتطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه
الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فات الحضور من وجه كذا الكامل
من الرجال فالاول من أهل الحضور ولا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في حال كلمة ما مجهولة
عند الانسان التي لا يعرف سببها والثاني من أهل الحضور وهو الكامل هو الدائم الحضور بحكم
الوجوه كالواجد اللذة بما هي لذة فهو ملتذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم أو طعم جماع وطعم شيء ملائم

للمزاج فيعلم الذائق لذلك ما بينهن من التميز والفرقان وان اسماء الحق لا تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الآنات فيجد في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما تعطيه ذلك النفس او الزمان من تجلى ذلك الاسم الخاص به فافهم واذ قسمنا الاوقات الى مخلص ومشترك فاعلم أن الوقت في هذا الطريق هو ما أنت به في حالك أى شئ كنت به من حسن وسيئ ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فما زاد فالاول كالحى فانه مخلص للحياة وكذلك العالم فانه مخلص للعلم والثانى الذى هو المشترك كالاسم الحكيم فانه له وجه الى العالم ووجه الى الله المدبر فان للاسم الحكيم حكمين حكم علم وواضع الامور وحكم وضعها في مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع الشئ في موضعه وكم من واضع للاشياء في مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور ووضعها في أماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان في الوقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل الا على أمر واحد كالقادر وأمثاله كان في الوقت المخلص فهذه أوقات العارفين في صلاتهم المعنوية على مثال أوقاتهم الظاهرة في صلاتهم البدنية

(فصل صلاة الظهر)

قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضة في وقت معين سواء كان موسعا أم مضيقا فانه معين ولا بد بقوله موقوتا فمن أخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين كان له ما كان من ناس ومتذكر فانه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة الصلاة فليكثر التنفل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا الخروج وقتها الذى هو شرط صحتها ووقت الناسي والنائم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا بد ولا يسمى قاضيا الا على الاعتبار الذى يراه الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فان القاضى والمؤدى لا فرق بينهما فكل مؤد للصلاة قد قضى ما عليه فهو قاض بأدائه ما تعين عليه اداؤه من الله فلنقل أما وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة على ان وقت الظهر الذى لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا في موضعين منه في آخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغب فيه فأما آخر وقتها الموسع فمن قائل هو أن يكون ظل كل شئ مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل وهو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة وان أول وقت العصر انما هو المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر * وأما وقته المرغب فيه فمن قائل أول الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أول الوقت أفضل للمنفرد والجماعات الا في شدة الحر ومن قائل ان أول الوقت أفضل باطلاق في انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعه اعتباره الاستواء وهو وقوف العبد المربوب في محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل أى بأى نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما لزمه من حق العبودية وكونه مربوبا او يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده وربه فهو في حال الاستواء من غير ترجيح فاذا زالت الشمس ترجح عنده ذلك الزوال عنده ان يعبده لما استحقته الربوبية على العبودية من شكر الانعام على هذا العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان نظر زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه وانسدال الحجاب دونه عبده ذلة وافتقارا وانكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقى في ظلمة الليل سائلا باكيا متضرعا راعيا نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس وهو يسأل ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى آثار نجحه وقبول دعائه فيعبد شكرا على ذلك وهو يشاهد آثار القبول فيؤدى فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر الى ان تنجلى

طالعة فاذا ابيضت وزال عنها التغير الذى يحول بين البصر وبينها من حجب ابخرة الارض وهى الانفاس الطبيعية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال فى عبادة الفرح والشكر الى ان تزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار وتوقع المفارقة مادام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس اعتبر ذلك فى عبادته فى صلاته المفروضة والتطوع لكر اوفقرا بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فان المؤمن من استوى خوفه ورجاؤه فهو يذعو ربه خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفق وطمعا بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستواء ان لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هى عبادات العارفين فافهم فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر أحكام الاسم الالهى المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان اول وقت الزوال حكم الاسم الالهى الاول فى الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى ان يكون ظل كل شئ مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الالهى اذا قام به هذا العبد فى عبادته الخاصة به فى هذا الوقت واستوفاه بحيث يكون اذا قابله به كان مثله أى لم يبق فى الاسم الالهى حكم يختص به هذا الوقت الا وأثره ظاهر فى هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الالهى فى هذا العبد وخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال عليه السلام فى الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعنى فى الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لا يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء فاعلم ذلك فان اليوم اربع وعشرون ساعة وهو أربعة ارباع كل ربع ست ساعات من طلوع الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات وليس بمحل لصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من اجل الساهى والنائم فان الوقت ما عين ايقاع الصلاة فى ذلك الوقت وانما عينه للساهى تذكره وللنائم تيقظه سواء كان فى ذلك الوقت ام فى غيره فلهذا حررنا القول فى ذلك وقلنا بحكم التعيين فان مذهبى فى كل ما اورده ان لا اقصد لفظة دون غيرها الا لمعنى ولا ازيد حرفا الا لمعنى فانى كلامى بالنظر الى قصدى محصور ان تخيله الناظر فالغلط عنده فى قصدى لا عندى وكان الوقت من زوال الشمس الى طلوع الشمس وقتا مستحقا بالصلوات معينة مفروضة فيه متى وقعت وقعت فى موضعها كذلك الانسان ينقسم الى اربعة ارباع الثلاثة الارباع منه متعبدة لله بأعمال مخصوصة كالثلاثة الارباع من اليوم وأرباع الانسان ظاهره وباطنه وقلبه وطبيعته التى هى روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وباطنه وقلبه لا ينفك عن عبادة اصلا تتعلق به فاما ان يعصى واما ان يطيع والربع الآخر طبيعته وهو بمنزلة طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبيعته مباحا له ذلك لا حرج عليه الا ان شاء ان يلحقها بسائر ارباعه فى العبادات فيفعل المباح له من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الايمان به كالمصلى من طلوع الشمس وارتفاعها الى حين الاستواء فلا يمنع من ذلك وهو ليس وقت وجوب لشئ من الصلوات الخمس معينة علم • واما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف فاتفق الكل على الاولية او الآخر واختلفوا فى الاحوال فاعلم ان الاول افضل الاشياء وأعلاها لانه لا يكون عن شئ بل تكون الاشياء عنه على الاطلاق كذلك العبد يسعى فى ان يعبد ربه من حيث ان يعبد ربه لا من حيث اولية عينه عن اوليات كثيرة قبله وأعنى بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذى لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف فى تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها اولية لشئ انسحبت عبادة هذا العارف من هنالك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من اول المخلوقات الى حين وجوده وهى الاولية المؤثرة فى ايجاد الكائنات فقد عبده فى الوقت المرغب فيه سواء عبده بصفة خاصة من اعضائه المكلفة كصلاة المنفرد أو بجميع اعضائه كصلاة الجماعة اوفى شدة الحر أى فى حال خوفه ومجاهدته حرقة اشتياقه ووجده وكنه ووالهه اوفى برده

فى حال علمه ونلى يقينه ويرده على أى حالة كانت فالاولية افضل له فان الله يقول سارعوا وسابقوا وأثنى على من هذه حالته فقال اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة لاول الاوقات هى مطلوب الحق من العبادة ولهذا حمل الامر الالهى على الوجوب والنهى على الحظر ولا يتوقف الا بقرينة حال تخرج ذلك عن هذا الحكم فقد بان لك يا اخى اعتبار الاوقات مطلقا اعتبار وقت الظهر واعتبار آخر وقت الظهر واعتبار الوقت الموسع واعتبار الوقت المرغب فيه بعد أن عرفت مذاهب علماء الشريعة فيها لتجمع بين العبادتين الظاهرة والباطنة فتكون من أهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ماشرعه الله كان الحق الذى هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ماتعطيه نفسك من الصفات والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعى عليها كان غايتك الالتحاق بعالمها الروحانى خاصة ومن هنالك نشأ لها شريعة الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له فى الاجل وان مات فلن يدرك ذلك ابدا وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة فى جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل عليها الكافر والمعطل والمشرك والمنافق فاذا وفى العمل عليها وبها كما شرطناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود ايمانه ان كان معطلا وتوحيده ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا فان عمل بتلك الشرائط فى تلك الخلوة اثمرت له ماذكرناه وماسبقنى اليها احد فى علمى فى نفس الامر فربما قد قال بها غيرى وبنها ولم يصل الى ذلك وما احد من أهل الطريق يجهلها بل يعرفها ولكن اتفق انهم ماذكروها ولولا انه سألنى فى وضعها اخونا ابو العباس القسطلانى الشيخ الصالح ماخطر لنا تبيينها وربما اتفق لغيرنا سائل هذ فلم يتبهرا عليها بتصنيف لعدم السائل

(فصل فى وقت صلاة العصر)

اختلف العلماء فى اول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفى آخر وقت صلاة العصر فمن قائل ان اول وقت صلاة العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شئ مثله واختلف القائلون بهذا القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا وهو قدر أن يصلى فيه اربع ركعات ان كان مقيما اوركعتين ان كان قاصرا ومن قائل آخر وقت الظهر هو الآن الذى هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء فى الحديث الثابت فى امامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر فى اليوم الثانى فى الوقت الذى صلى فيه العصر فى اليوم الاول وفى الحديث الثابت الآخر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وقت الظهر مالم يدخل وقت العصر وحديث آخر ثابت لايخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الاول يعطى الاشتراك فى الوقت والحديثان الآخران يعطيان الزمان الذى لا ينقسم فيرفع الاشتراك والقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف على تحقيق القول به وهو من قول الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبى صلى الله عليه وسلم يخالف ماقال الصاحب وحكم به على صلاة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم فيكون كلام النبى عليه السلام يفسر الفعل الذى فسره الراوى ولا خذ بقول النبى عليه السلام هو الذى امرنا ان نأخذ به فكان ينبغى فى هذه المسئلة ان لايقع خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم به من عبادته * واما آخر وقت العصر فمن قائل آخر وقتها ان يصير ظل كل شئ مثليه ومن قائل ان آخر وقتها مالم تصفر الشمس ومن قائل آخر وقتها قبل غروب الشمس بركعة * اعتباره قد تقدم الاعتبار فى الوقت المشترك وغير المشترك فى وقت الظهر فليؤخذ فى كل الصلوات مطلقا ومابقى من الاعتبار فى هذا الفصل الا الاعتبار فى الآن الذى لا ينقسم وفى الاصفرار اما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين حكم الاسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم فى موضعه على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احتكمه وحصله الى مقام

آخر

آخر ليصل ايضا يقف بين المقامين وقفة يخرج في تلك الوقفة عن حكم المقامين ويعرف في تلك الوقفة آداب المقام الذي ينتقل اليه فاذا أبين له عنه دخل في حكم المقام الذي انتقل اليه وقد بين ذلك النفري محمد بن عبد الجبار في كتابه المسمى بالمواقف وهو كتاب شريف يحتوي على علوم المقامات يذكر في ترجمة الموقف اسم الموقف الذي ينتقل اليه فيقول في انتقاله الى مقام العلم مثلا وهو من جملة مواقفه موقف العلم ثم يقول اوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأتمر للعلم فما خلقتك لتدل على سواي الى ان ينتهي على جميع ما عرّفه في ذلك الموقف فاذا فرغ انتقل الى العلم وهو قد عرف كيف يتأدب مع الله في مقام العلم فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين * واما اعتبار الاصفرار في آخر وقت العصر فاعلم ان الاصفرار تغيير يطرأ على نور الشمس في عين الرآئي من الأبخرة الارضية الحائلة بين العين وبين ادراك خالص النور فاعتباره ما يطرأ في نفس العبد في حكم الاسم الالهي الحق من الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فتنسبه بوجه الى نفسها غير مخلص ويقع مثل هذا في الطريق من الاديب ومن غير الاديب اما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور في نفسه لم يصفر ولا تغير وهو أن الحكم للاسم الالهي مخلص لا حكم للنفس معه وانما ذلك الحكم ربما يعلق به اسم العيب عرفا وشرعا فينزه جناب الحق عن ذلك الحكم بأن ينسبه اليه ولكن بمشيئة الله فيقول واذا مرضت فهو يشفين وهذا هو العيب عرفا فأضاف المرض الى نفسه اذ كان عيبا وأضاف الشفاء الى ربه اذ كان حسنا ومعنى هذا القصد ان ظاهر اللفظ ازالة حكم الاسم الالهي الذي امرضه فلما تفطن الخليل لهذا القدر نادى ذلك الاسم الذي امرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين يقول انه اخطأ حيث لم ينسب الحكم الى الاسم الذي امرضه وما قصد الا الادب معه حتى لا ينسب ما هو عيب عرفا الى ذلك الاسم الالهي فيفهم من هذا الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهي من غير تصريح بقوله رب اغفر لي خطيئتي ولم يسمها يوم الدين يوم الجزاء وهكذا في قوله وما انسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى عليه السلام وهو في الحقيقة ما أنساه الا اسم الهي حكم عليه بذلك فأضافه الى الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهي الذي انساه ان يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما اراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهي من زيادة الاقدام التي قدر له ان يقطع بها تلك المسافة ويجاوز بها المكان الذي كان فيه الخضر فارتدا على آثارهما قصصا أي يتبعان الاثر الى ان عاد الى المكان فوجداه مستحيي تنبيها من الله وتأديبا لما جاوزه من الحد في اضافة العلم الى نفسه بأنه اعلم من في الارض في زمانه اذ كان عالما بعلم دلالة الحق التي هي عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علمه يوشع مشاهدة وانساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم يرد ذلك الى الله في علمه بجملته القصة الى آخرها وهي من أعجب قصص القرآن وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التي دخلت على هذا الشمس في قوله في قتل الغلام فأردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الالهي وعليه وعلى الاسم الالهي بما كان في ذلك القتل من الرحمة بالابوين وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك في الضمير بينه وبين الله فدخل في نسبة الفعل الى الله في الظاهر اصفرار أي تغيير باشتراك اسم الخضر في الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن امري أي الحق على الادب معه فهذا قد بان لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التي تدخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الاضافة وقال نور السموات والارض ليعلمنا ما اراد بالنور هنا أثر حكم التعظيم والاعلام في النور المطلق الاضافة فقيده عن اطلاقه بالسموات والارض فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق في الصفة فقال مثل نوره أي صفة نوره يعني المضاف الى السموات والارض كمشكاة الى ان ذكر المصباح ومادته وأين نور السراج وان كان

بهذه المثابة من صفة النور الذى اشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه فى هذه الآية الادب فى النظر فى اسمائه اذا أطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير اضافة كيف نفعل مثل قوله يهدى الله لنوره من يشاء فأضاف النور هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى نوره المقيد بالاضافة وتمم ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس ثم نهانا عن مثل هذا بقوله فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون والله اسم جامع يحيط بجميع الاسماء وصفاتها كلها وضرب الامثال يخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع فما طابقنا المثال على الممثل به فان المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا الوجه الا ان نعين اسما خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله فى هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل الا الاسم الله وانما عين الله سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات والارض فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف لا لله هكذا فافعلوا ولا تضربوا الامثال لله فانى ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما عرفنا من آدابه

(فصــــل)

اختلف علماؤنا فى وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع اولا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى غروب الشفق وبه اقول * الاعتبار فى ذلك انما وقع الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وترا والوتر أحدى الاصل فينبغى ان يكون له وقت واحد للمناسبة فى الوترية ولذلك ورد فى امامة جبريل بالنبى عليهما الصلاة والسلام انه صلى المغرب فى اليومين فى وقت واحد فى اول فرض الصلوات لان الملك اقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل بقوله ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر صلاة الوتر فأوتروا يا أهل القرآن فشبهها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأثم من تركها وتمم ما نظر وتفقه ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر قيد المغرب بوترية صلاة النهار وقيد الوتر بوترية صلاة الليل وقوله ان الله وتر يحب الوتر يعنى يحب الوتر لنفسه فشرع لما وترين ليكون شفعا لان الوترية فى حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين حتى لا تنبغى الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التى لا تقبل الشفعية فانه ما ثم فى نفس الامر اله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت وترية صلاة الليل بوترية صلاة النهار فخلق وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه لهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم الله صلاة الى صلاتكم يعنى الفرائض ثم امر بها امته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبريل عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى فى اليوم الاول فى اول الاوقات وصلى فى اليوم الثانى فى آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب وقال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترا ولكنها وتر مقيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذى ينبغى ان يعول عليه فانه متأخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تأخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم يثابر على الصلاة فى اول الاوقات فلا يدل ذلك على أن الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد ابان عن ذلك وصرح به وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل يهدى الى الحق والى سواء السبيل

*(فصل)

(فصل فى وقت صلاة العشاء الآخرة)

اختلف علماؤنا فى وقتها فى موضعين فى أول وقتها وفى آخره فمن قائل ان أول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه أقول ومن قائل ان أول وقتها مغيب البياض الذى يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الأول صادق والبياض الذى بعده هو الشفق الثانى تقع فيه الشبهة فانه قد يشبه ان يكون شبيه الفجر الكاذب الذى هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل ويشبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز للصائم ان يأكل بظهوره الا ان الاظهر عندى انه شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة الى طلوع الشمس ولا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذى فى أول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقى البياض فكان بين الحمرة والبياض ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الشمس ولذلك كان لحقها بالفجر الكاذب ونلفى حكمها فكان والله أعلم الذى راعى مغيب البياض فى أول وقت العشاء أوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى فى البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فلنقف عنده فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة التى تكون فى أول الليل بخلاف ما تكون فى آخر الليل وان كان ذلك من آثار الشمس فى غروبها وطلوعها وأما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فالاوجه عندى فى تفسيره انه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل أنفاسه * وأما آخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه نصف الليل ومن قائل انه الى طلوع الفجر وبه اقول وقد رأيت قولا ولا أدرى من قاله ولا اين رأيته آخر وقت صلاة العشاء ما لم تنم ولو سهرت الى طلوع الفجر * (الاعتبار فى أول وقت هذه الصلاة وآخره) * اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات الصلاة على ثلاث مراتب فجعل عالم الحس والظهور بمنزلة صلاة النهار فيناجى الحق بما يعطيه عالم الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من فم النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله ان هذا كلامى وأضافه الى نفسه فكان الحق ظهر فى عالم الشهادة بصورة التالى لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل بمنزلة صلاة العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجى المصلى ربه فى تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الادلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهى صلاة المحبين أهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فتعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفى هذا العالم وهو وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لرؤية الآيات الالهية المثالية والتقريب الروحانى وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة فى جماعة فكانما قام نصف ليله وفى هذا الحديث رائحة لمن يقول ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه عالم التخيل الذى هو تنزل المعانى فى الصور الحسية برزخيا فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معانى مجردة وان ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها لا للمعنى فى نفسه كالعلم فى صورة اللبن والدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة وهو من أوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال يكور

الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كورت العمامة فيختفي كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشي الليل النهار أي يغطيه وكذلك النهار يغشي الليل فيناجي العبد ربه في هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوعاتها والتحول في الصور كما ورد في الاخبار الصحاح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب فيتميز هذا البرزخ الوترى فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب بعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذي يعطي للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها التي كانت لها في الحس من الكثافة فتروحنت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان الفعل للوتر هو الذي لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صورة الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة شهادة فلا بد ان يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذي هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعاني المجردة المعقولة التي لها الليل فيكثفها الخيال في برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة في الحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ برد المعقول محسوسا في آخر الليل وبرد المحسوس معقولا في أول الليل مثاله ان لصورة الدار في العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فأقامها في الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل في أي صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة تكون الصورة لا ينتهي أمرها وان كان النهار ينقضي كيوم الدنيا وأيامها متفاضلة فيوم من أربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى ان يجيء وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس اليه ويؤديها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعاني التي أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبتت في معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم حسه وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثلث الثاني وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي فقوله ان الله لا ينظر الى صوركم هو الثلث الاول ولا الى أعمالكم هو الثلث الثاني ولكن ينظر الى قلوبكم هو الثلث الاخير فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لانه محل العمل في التلطيف أو التكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع على انه بطلوع الفجر يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس أن آخر وقتها الى طلوع الفجر

* (فصل في وقت صلاة الصبح) *

اتفق الجميع على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار فمن قائل ان الاسفار بها أفضل ومن قائل ان التغليس بها أفضل وبه أقول (الاعتبار في ذلك) اعلم ان من غلب على فهمه من قوله عليه السلام وقول الله في رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى البصر وبه

قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة هو بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد في الشرع من الرؤية ان ذلك راجع الى البصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي وان الجهة لا تقيد البصر وانما تقيد الجارحة هو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث ان يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من ان الذين ذهبوا الى ان الرؤية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرون الاسفار بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية الواردة في الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا أحسن وجه في اعتبار هذا الوقت وأعمه وأعلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها الا حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه

* (فصل في أوقات الضرورة والعذر فقوم أثبتوها وقوم نفوها) *

اعتباره من نسب الافعال الى الله نفاها ومن أثبت الفعل للعبد كسبا أو خلقا بأي وجه كان من هذين أثبتها

* (فصل في أوقات الضرورة عند مثبتها) *

انعقد الاجماع على انها لاربع للحائض تطهر في هذه الاوقات أو تحيض في هذه الاوقات وهي لم تصل والمسافر يذكر الصلوات في هذه الاوقات وهو حاضر أو الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضي الصلاة ومن قائل يقضي فيما دون الخمس * الاعتبار في الحائض تطهر في وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة * الاعتبار في المسافر والحاضر المسافر يفكره أو يذكره يذكر ما فاته في وقت سفره في حصوله في المقام لتقصير شاهده فيه يعلم انه نسي ذلك في وقت سفره والحاضر يعني صاحب المقام يذكر في حال سفره ما فاته في وقت اقامته من الادب مع الحق كقولهم اقعد على البساط واياك والانبساط لخلل يراه في سفره فيعلم ان ذلك من آثار ما فاته من الادب في مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب ليتذكر دلالة الحوت * الاعتبار في الصبي يبلغ فيها العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وغير ذلك منه فقد خرج عن الحجر فاذا أدركه هذا الحال وهو في حكم اسم الهي بماذا يكون الحكم فيه هل للاسم الذي كان تحته أو لما انتقل اليه فان وقته مشترك وكذلك الاعتبار في الكافر يسلم في وقت الضرورة هو صاحب الستر والغيرة يغلب عليه أن الغيرة على الحق لا تصح ويغلب عليه ان لا غيرة ولا سيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * والاعتبار في المغمى عليه هو صاحب الحال ما حكمه اذا أفاق في هذا الوقت أو أخذه الحال في هذا الوقت مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم

* (فصل) *

وهي بالاتفاق والاختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت الغروب ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر * الاعتبار الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فانه تعالى اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا ان كان التجلي في الصورة فعند ذلك يجتمع الكلام والمشاهدة واذا غاب لم تصح المناجاة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعبد الله كأنك تراه أو هو يراك وقد فرضته غائبا فلا مناجاة وفي وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وتحفبك الانوار من جميع الجهات فلا يتخيلك أمر تسجد له الا ومثله من خلفك يجذبك لانك نور من جميع جهاتك والصلاة نور فالصلاة لا تصلي * وأما بعد الصبح الى الطلوع فهو وقت خروجك من البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم تفرض الا في الحس

لا فى البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان الاشتغال بضم الحبيب يغنى عن مخاطبته لسريان اللذة فى ذلك الضم

(فصـــــل فى الصلوات التى لا تجوز فى هذه الاوقات المنهى عن الصلاة فيها)

فمن قائل هى الصلاة كلها باطلاق ومن قائل هى ماعدا المفروض من سنة أو نفل ومن قائل هى النفل دون السنن ومن قائل هى النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب * الاعتبار المناجاة على أربعة أقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث أنك تراه ومناجاة من حيث أنك تراه ويراك ومناجاة من حيث أنك لا تراه مطلقا ولا يراك بصر الكن يراك علما وهو فى بعض الاعتقادات ان رؤيته تعالى عين علمه لا أمر زائد

(فصول الاذان والاقامة)

الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع الى الصلاة فى المساجد والاقامة الدعاء للقيام الى المناجاة الالهية * الاعتبار الاذان الاعلام بالتجلى الالهى لتتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة الدعاء للقيام لتجليه يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فصل فى صفات الاذان وهو على أربع صفات)

الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع فى الشهادتين وهو أن يثنى الشهادتين أولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت مدنى الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقى الاذان مكى الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية باقى الاذان كوفى الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين والحيعلتين يبتدئ بالشهادة الى ان يصل الى حى على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصورة ثانية ثم يعيده أيضا على تلك الصورة ثالثة الاربع كلمات نسقا ثلاث مرات بصرى * الاعتبار تثنية التكبير للكبير والاكبر وتربيعه للكبير والاكبر ولمن تكبر نفسا وحسا مشروعا كان أو غير مشروع والتربيع فى الشهادتين للاول والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقى لذلك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد فى كل مرة وهو مذهب البصريين أعلام بالمرة الاولى لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبى طالب المكى الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت وتحقيق ذلك ان الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التى وضعها الله تعالى أعلاما وشعائر لما يريد تكوينه وخلقه من الاشياء حين سبق فى علمه ان يربط الوجود بعضه ببعض ودل البرهان على توقف وجود بعضها على وجود بعض وسمع الحق يثنى على من عظم شعائر الله فى قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله أكبر يقول وان كانت عظمة فى نفسها بما تدل عليه وعظمة من حيث ان الله أمر بتعظيمها فموجدها وخالقها والآمر بتعظيمها أكبر منها فهذه هى أكبر المفاضلة وهى افعل من كذا فلما أنها كوشف هذا الانسان عن حقارة الاسباب فى أنفسها وافتقارها الى موجدها كافتقار المسببات على السواء ورآها مسبحة خالقها ومعظمة اياه بنطقها فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وبحالها من حيث دلالتها على واضعها وسمع قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعنى خير له ممن يعظم شعائر الله ليميز بين مرتبة تعظيم الشعائر المشروعة وتعظيم حرمة الله لذاته فان ذاته تقتضى التعظيم بخلاف الاسباب المعظمة فهذا الفرق بين الحرمات الالهية فيقول ثانى مرة الله أكبر تعظيما لحرمة الله لا بمعنى المفاضلة وانما معناه الله الكبير الذى وضع هذه الاسباب وأمر بتعظيمها ومن لا عظمة له من حيث نفسه فعظمته عرض فى حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة فى الاذان انها تبين الصورتين فمن ربع التكبير كان تثنية التكبيرة الاولى على الحد الذى ذكرناه حسا وعقلا أى كما

كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كأنه يقول فى هذه المرتبة الله أكبر حسا الله أكبر عقلا أى هو أكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يأتى التكبيرة الاخرى حسا أى وعقلا فيقول الله أكبر أى هو الكبير لا بطريق المفاضلة حسا الله أكبر أى هو الكبير لا بطريق المفاضلة عقلا حرمة وشعيرة فهذا مشهد من ربع التكبير فى الاذان الذى هو الاعلام والاعلان ثم يقول أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من تصور الدليل أولا فى نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ و ينطق فى مقابلة خصمه أو ليعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك ان يشهد هذا المؤذن فى هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التى أعطيت قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر فى نفسه بالجهل أو عن ادراك ما ينبغى لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى أو ما علمت لكم من اله غيرى ويقول الغافل انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا علمت فلانا العلم والقرءآن ولولا انا ما علم شيئا مما علمه وسمع الله يقول أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ويقول يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وهى الاسباب التى وجدتم عنها ثم يقول فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون هذا فيقول عند ذلك أشهد ان لا اله الا الله فينفى الوهية كل من ادعاها لنفسه من دون الله و يثبتها لمستحقها وهو الله عقلا وشرعا وحسا وتنساهذا كله مع نفسه ثم يرفع بها صوته يسمع غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن قوله الرحمن علم القرءآن خلق الانسان علمه البيان فيقطع حكم الاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد أن محمدا رسول الله وهو أنه لما تشهد بالتوحيد بما اعطاه الدليل تشهد به علما الا على طريق القربة لان الانسان لا يعلم ان التلفظ بذلك وان النطر فى معرفة ذلك يقترب من الله وانما حظه انه يعلم ان نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان التصريح به و بكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم الغير وارداع الجاهل تشريف لهذه النفس على نفس من ليس له ذلك لانه لا حكم للعقل فى اتخاذ شئ قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فأخبره ان يقول ذلك وان ينظر ذلك فى نفسه و يحسبه و فى التعليم والارداع للغير اذا اعلن به على طريق القربة الى الله يكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم اشهد أن محمدا رسول الله علما وتعبدا و يقولها العامى تقليدا وتعبدا والتثنية فى هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء فى المراتب التى ذكرناها فان ثلث كأذان البصريين الاربع كلمات على نسق واحد فى كل مرة فهو أن يقولها فى المرة الاولى علما وفى المرة الثانية تعليما لانه معلم و فى المرة الثالثة عبادة فهى كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما مذهب البصريين الكوفيين والحجازيين والمدنيين الا فى هذا اعنى التثليث والنسق وكل سنة و الانسان مخير فى ان يؤذن بكل شئ شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة فى صلاة الكسوف وغير ذلك ثم انه شرع للتالى الاذان بعد الشهادتين ان يقول حى على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسنا وندعو بالثانية غيرنا ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا وائتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان فى المسجد يقول له فى المرة الثانية حين يسمعها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدى ربكم فانكم فى بيته قعدة ومن أجل مناجاته وكذلك قوله حى على الفلاح على الاعتبارين والتفسير فى المرتين يقول للخارج والكائن فى المسجد ولنفسه ولغيره أقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته وأقبلوا بالثانية من حى على الفلاح على ما يبقيكم فى نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة فى المسجد ولمن هو خارج فى اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه أى أولى بالكبرياء مما انتم بصدده من الاقبال الذى أمرنا كم به على الصلاة انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهى للشرع خاصة فلهذا ربع الحيعلتين ولا التكبير الثانى وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن

فى المسجد وغير الكائن ثم يقول لا اله الا الله يختم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن أمورا كثيرة فيها أفعال منسوبة الى العبد فربما يقع فى نفس المدعوّ أنه ما دعى الى ان يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعى أيضا كذلك فيخاف عليه ان يضيف الفعل الى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعل الله دليلا عليه من جهة الادلة على توحيده الانفراد بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وهى الوهية خفية فى نفس كل انسان وهو الشرك الخفى المعفوّ عنه فختم الاذان بالتوحيد لينتبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد لطلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على الواحدة فى كل اذان مشروع من الاربعة المذاهب فى ذلك * وأما التثويب فى اذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم فمن الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به * وأما مذهبنا فانا نقول به شرعا وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره فى قوله من سنّ سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة فينبغى أن تعتبر شرعا وهى بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا فى مذهب من يقول ان المسنون ما فعل فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم فيكون حاصلا عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح * وأما من زاد حىّ على خير العمل فان كان فعل فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم كما روى ان ذلك دعى به فى غزوة الخندق [illegible] وهى خير موضوع كما ورد الحديث فيها فنادى المنادى أهل الخندق حىّ على خير العمل [illegible] فى الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر أو سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها [illegible] الاذان [illegible] الا تعصبا فما انصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس [illegible]

* (فصل فى حكم الاذان) *

فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرضا ولا سنة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفى رواية عنه انه سنة مؤكدة ومن قائل هو واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل سفرا لا غير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه آكد فى حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة أو فرض على المصر به كان يقول شيخنا أبو عبد الله ابن العاص باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وقال اذا اجتمع أهل مصر على ترك الاذان وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما أصبحهم فان سمع نداء لم يغر وان لم يسمع نداء أغار * الاعتبار من كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال عليه السلام لمالك بن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما فى سفر فأذنا وأقيما الحديث والانسان سائر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا وآخرة لا يصح له ان يكون مقيما أبدا ولو أقام زائدا على نفس واحد لتعطل فعل الاله فى حقه فالحق سبحانه فى كل نفس من الخلق فى شأن وأثره فى كل عين موجودة كيفية خاصة أشهدنا الله دقيقها وجليلها فما أعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة انفاسه فى الدنيا والآخرة فقد فاته خير كثير

* (فصل فى وقت الاذان) *

اتفق الجميع على انه لا يؤذن لصلاة قبل وقتها ما عدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك وانه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول والمؤذن عندى قبل الفجر انما هو ذاكر لله تعالى بصورة الاذان وعرض للناس على الانتباه لذكر الله فاذا طلع الفجر وجب الاذان المشروع ومن قائل لا بد للصبح من أذانين أذان قبل الوقت وأذان بعده وقال ابن حزم لا بد لها من أذان بعد الوقت * الاعتبار دعاء النفوس الى الله من الله فى نفس الامر ومن الاكوان بالنظر الى الغافلين والجهلاء

الذين

الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية والتصريف الالهى وهم لا يشعرون فلهذا قلنا فى نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلا بد أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهى الخاص بذلك الوقت فلا يمكن ان يدعى له الا بعد دخول الوقت فان دعى له فى غير وقته وقع الانسان فى الجهل فانه يدعوه بما يخرجه من سلطان حكمه فلا بد من الدعاء له عند دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية وهل يصح منك الشكر قبل دخول حكم المنعم فاذا كان وقت النعمة ودخل وقتها بوجودها دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف فى الصبح لجهل السامع بمقصود الشرع بذلك الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان قيل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء قبل الفجر لينتبه الناس من نومهم فهو دعاء للايقاظ والانتباه وجعل بصورة لاذان المشروع للصلاة أى من أجل ذلك دعوناكم فتذكروا الصلاة وتأهبوا لها فاذا دخل وقت الصلاة وجب الاعلام بدخول الوقت الذى وضع الشرع له الاذان فيعلم ان الوقت قد دخل فكذلك فى الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينبهه الداعى من نوم غفلته بأنه تحت حكم اسم الهى يصرفه وانه لا حول ولا قوة له الا به فاذا انتبه عرف أن ذلك أى اسم هو صاحب الوقت فاذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقته ولما ذهبنا اليه من أن الاذان قبل الصبح هو ذكر بنداء بصورة الاذان ما هو الاذان المشروع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذلك قال فى ابن أم مكتوم ينادى لموضع الشبهة فانه كان أعمى فكان لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت أى قاربت الصباح فسماه نداء لهذا الاحتمال وللمسامحة وتطابق نسق الالفاظ قال فى بلال ينادى بليل ومما يؤيد ما ذهبنا اليه حديث ابن عمر أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادى ألا ان العبد قد نام حتى يعرف الناس ان الوقت ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامعين ربما اوقعوا الصلاة فى غير وقتها أمره أن يعرف الناس بأنه قد غلط ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير بآيات القرآن والمواعظ وانشاد الشعر المزهد ليعلموا الناس اذا سمعوا صورة الاذان انه ذكر الله مثل ما تقدم من الاذكار وانه فى معرض الايقاظ للنائمين لا لدخول الوقت فافهم

(فصول الشروط فى هذه العبادة)

وفيها ثمانية شروط الاول منها هل من شرط من أذن ان يكون هو الذى يقيم أولا والثانى هل من شرط الاذان ان لا يتكلم فى اثنائه أولا والثالث هل من شرطه أن يكون على طهارة أولا والرابع هل من شرطه التوجه الى القبلة أولا والخامس هل من شرطه أن يكون قائما اولا والسادس هل يكره الاذان للراكب اوليس يكره والسابع هل من شرطه البلوغ أولا والثامن هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا على الاذان أو يجوز له ان يأخذ * واختلف الناس فى هذه الشروط وادلتهم ما بين قياس ومعارضة اخبار بين صحيح وسقيم ومذهبنا فى هذه الشروط كلها ان يصح الاذان على أى وجه كان بوجود هذه الافعال والاحوال وعدم وجودها * الاعتبار قد يكون الداعى بالاسم الالهى الذى يدعو به الى الحق هو الداعى للاسم الالهى الذى يقوم به بين يدى الحق وقد يكون غيره فلا يشترط والداعى الى الحق قد يتكلم فى اثناء دعائه الى الحق لحال يطلبه بذلك وقد لا يتكلم ما لم يقدح فى فهم السامع ما يخرجه عن ان يكون داعيا له والداعى قد يكون بحاله فيكون على طهارة وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه فى حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن البصرى لو لم يعظ أحد أحدا حتى يعظ نفسه ما وعظ أحد أحدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهى عن المنكر وان لم ينته اجتمع عليه اثمان والداعى ان قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وان قصد طاب

دنيا أو رياء مثل وعاظ زماننا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول أفضل ويرجى للآخر ان تنفع بدعوته السامع وربما يوفق له لا بنفسه فانه ما قصد وجه الله فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان والداعى ان كان قائما بحقوق ما يدعو اليه فهو أولى من قعوده عن ذلك فى دعائه والداعى هل يكون حاضرا مع ذلته أو يكون فى حال نظره لعزة نفسه لكن حضوره مع ذلته أولى وهو الذى يؤذن وهو راكب والداعى هل ينبغى له ان يدعو قبل بلوغه معرفة من يدعو اليه أو لا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه ولا يشترط البلوغ فى الاذان والبلوغ أولى والثانى دعاء المقلد لاعن بصيرة والداعى الى الله هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا وعندنا الافضل ان لا يأخذ وان أخذ جاز وهو من أحل ما يأكله فان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا قومه الا قال ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على الله فأثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق فان الانسان الداعى بوعظه وتذكيره عباد الله ان شاء أخذ أجرا فله ذلك فانه فى عمل يقتضى الاجر بشهادة كل رسل الله وان ترك أخذه من الناس وطلبه من الله فله ذلك اقتداء بالانبياء وهو أجر تفضل الهى عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغى ان يستحق أجرا على سيده فانه ملكه وعين ماله ولكن تفضل سيده عليه بأن عين له على عمله أجرا فاما العلماء بالله فأجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من التبليغ الذى أمرهم به فانهم حزنوا المفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان فوعدهم بأنهم اذا رجعوا كان لهم المزيد فى الشهادة فأخبروا الناس ان أجرهم على الله

(فصل فيمن يقول مثل ما يقول المؤذن الى آخره)

ومن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل الا انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لاحول ولاقوة الا [illegible] والقول الاول أقول فانه أولى الا ان يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة فى نفس الحيعلة فانا أقول به ولا اشترط ان يمشى السامع مع المؤذن فى كل كلمة ولكن ان شاء قال مثل ما يقول فى أثر كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك للمؤذن الذى يؤذن للاعلام اما فى المنارة أو على باب المسجد أو فى نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من فى المسجد ان وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الاذان المشروع وأما المؤذنون فى المسجد بين الجماعة فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثلهم فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا أمرنا ان نقول مثل ما يقول السامع اذا قال مثل ما قال المؤذن * الاعتبار قال تعالى فيما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ادعو الى الله على بصيرة أنا والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعنى وهو غير النبى يدعو بمثل دعوة النبى عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع الذى أوجب الله عليه ان يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك كذلك ينبغى للداعى ان يدعو بشرع الله المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منى كلمة فوعاها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها اعنى فى نقل الخبر على المعنى والصحيح عندى ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط فى الاخبار بالاتفاق وفى القرآن بخلاف فى حق الاعجمى الذى لا يفهم اللسان العربى فان هذا الناقل على المعنى ربما نقل الينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم وربما فهمنا مثل ما فهم أو اكثر أو أقل أو عكس ما فهم فالاولى نقل الحديث كما نقل القرآن فالداعى الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور المغيبة الا ان أطلعه الله على شئ من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره الشرع لا بد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار فى القول مثل

مايقول المؤذن حتى لوقال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله اكبر لم يمتثل أمر الله اذقال له قل مثله وان كان قال خيرا وكذلك لوقال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف فمن اجاز ذلك أوجب على السامع ان يقول مثله فلوقال السامع الله اكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير والله اكبر فرق عظيم فاذن ينبغي ان لاتنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا في مواضع الضرورة وهو الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فاما في القرءآن فينبغي ان ينقل المسطور ويترجم قوله وحينئذ يترجم حتى يخرج عن الخلاف وأما في غير القرءآن فله ان يترجم على المعنى بأقرب لفظ يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان لفظ الخبر النبوي

* (فصل في الاقامة) *

اعلم ان الاقامة لها حكم ولها صفة اما حكمها فقوم قالوا انها سنة موكدة في حق الاعيان والجماعات أكثر من الاذان وقوم قالوا هي فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فان ارادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على اني رأيت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها ومن قائل ان من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة * الاعتبار في الحكم الاقامة لاجل الله فرض لابد منه والاقامة لما امرنا الله انا نقيم له فنعمل فيه بحسب قرائن الاحوال فاذا اعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناه مثل قوله اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ومثل قوله واقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن في القضاء فهو أفضل فانك قد امتثلت أمر الله فانه مارجح الميزان حتى اتصف بالاقامة التي هي حد الواجب ثم رجح والذي يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحمل الواجب مثل مافعل المرجح فما حدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة اعلى لانه الحمد الوجوبي وحمد الترجيح نافلة الاقيمين يحمل الامر في ذلك على الوجوب وهو قوله عليه السلام في القاضي ماعليه اذا وزنت فأرجح فأمره بالرجحان وأكد في ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع في دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فانه ماقررنا فيه أمرا غير مشروع ولله الحمد وان كالم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل بخروجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة * (واما صفة الاقامة) * فعند قوم التكبير الذي في اولها مثنى ومابقي منفرد والتكبير الذي بعد الاقامة فانه مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية في الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق على توحيد التهليل الآخر * الاعتبار امامن ثنى أي من زاد على الواحدة فللمراتب التي ذكرناها في الاذان على السواء ولم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت في ظاهر الشريعة بلفظه لابلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهي قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن ماض والصلاة مستقبلة فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان في الطريق يأتي اليها او كان في حال الوضوء بسببها او كان في حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بأن الصلاة قد قامت له في هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل فله اجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل ان يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبر ان الانسان في صلاة مادام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة واقامة الصلاة تمام نشأتها وكمالها أي هي لكم قائمة النشأة كاملة النهيئة على حسب ماشرعت

فاذا دخلتم فيها واجرتم الاجر الثاني فقد يكون مثل الاول في اقامة نشأتها وقد لا يكون فان المصلي قد يأتي بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما اعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قوله تعالى فلله الحجة البالغة فانه لو آخذه عليها قبل وقوعها بحسب علمه به فيها من اخداجها رعا قال العبد لو احييتني حتى اؤديها لاقمت نشأتها على اكمل الوجوه فاعطى الله ذلك الثواب على اكمل الاداء ولله الحمد على ذلك

(فصل في القبلة)

اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة اعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة فلولا ان الاجماع سبقني في هذه المسئلة لم اقل به انه شرط فان قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وجاء قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله محكما في الحائر الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي اولا ثم انه لا خلاف في الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا في موضعين من هذه المسئلة الموضع الاول هل الفرض هو العين او الجهة والموضع الثاني هل فرضه الاصابة او الاجتهاد اعني اصابة العين او الجهة عند من اوجب العين فمن قائل ان الفرض هو العين ومن قائل انه الجهة وبالجهة اقول لا بالعين فان في ذلك حرجا وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج واعني بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل بالاتفاق قد صحت صلاتهم مع القطع بأن الكل منهم ما استقبل العين هذا معقول * الاعتبار التحديد في القبلة اخراج العبد عن اختياره فان اصله واصل كل ما سوى الله الاضطرار والله هو المختار والصلاة دخول على الحق والصلاة نور فيكون معها الكشف فمن كشفه انه يرى نفسه مجبورا في اختياره الذي ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي العبادات التحديد في الاشياء حتى يكون في تصرفاته بحكم الاضطرار حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه لا يقدر ان يحكم عليه بالندب ولا بالوجوب ولا بالحظر فلهذا شرع له استقبال عين البيت اذا ابصره واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك انه لو كان الفرض اصابة العين لكان محالا فان العبد مأمور بأن يستقبل ربه بقلبه في صلاته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذاته وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته بقلبه أي من المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن في افتقاره اليه وتميزه عنه بأنه لا يتصف بصفات المحدثات فلا يعرف الا بالسلوب ولهذا قلنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجورا في كل حال والاجتهاد في مذهبنا في الاصول كما هو في فروع الاحكام واما قول النبي صلى الله عليه وسلم ان المجتهد مصيب ومخطئ فمعناه عندنا في مثل هذه المسئلة ان الاصابة ما هي اصابة العين او اصابة الجهة اذ المصيب من قال ان الاصابة اصابة الجهة والمخطئ من قال اصابة العين فان اصابة العين انما تقع بحكم الاتفاق لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها اطوال البلاد وعروضها فالفرض الاجتهاد لا بالاصابة فلا يعيد من صلى كذلك * الاعتبار اذا وفى النظر حقه اصاب العجز عن الادراك فاعتقده وما ثم الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله اوسع وأعظم من ان ينحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عبيده ولا يكون عند الآخر فيكون من ليس عنده يعبد وهمه والله يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ومن اجله عبدت الالهة فهو المقصود بالعبادة وانما اخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له

فشق لذلك فانهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما يتصور فى العالم من يعتقد التعطيل على الاطلاق وانما التعطيل عن اعتقاد صفة ما اعتقده المثبت فمن استقبل البيت ان كان بصره او الجهة ان غاب عنه بوجهه استقبل بقلبه ربه فى قبلته ان ضعف عن تعلق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلى وان واجه الحق فى قبلته كما ورد فى النص فهو سبحانه من ورائه محيط وهو السائق والهادى وهو الذى نواصى الكل بيده والذى اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

(فصل الصلاة داخل الكعبة)

فمن قائل يمنع ذلك على الاطلاق ومنهم من اجازه على الاطلاق ومنهم من فرق فى ذلك بين النفل والفرض * الاعتبار هذا من كان الحق سمعه وبصره ويده كما ورد فى الصحيح ولما كانت هذه الحال نتيجة النوافل لهذا تنفل فى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد وكان يصلى الفريضة خارج البيت كما تنفل على الراحلة حيث توجهت به وقد علمنا ان الامر فى نفسه كما يشاهده هذا الذى اعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه بسمع غيره كما يراه بسمع نفسه فالكرامة التى حصلت لهذا الشخص انما هى الكشف والاطلاع لانه لم يكن الحق سمعه ثم كان الآن تعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من اعز المسائل الالهية فمن استصحب هذا الحكم فى الظاهر اجاز الصلاة كلها داخل البيت فان العالم لا يقدرون ان يخرجوا عن الحق فهو وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق خارجا عنه يعطيهم منه بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

والنبى يعجبه ذلك ويصدقه فى قوله فنحن به واليه فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر اليه فانه الموجد لنا بوجوده من وجوده وهو قوله تعالى ومن حيث خرجت اعتباره يقول باى وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال بالافتقار والاضطرار الى ما منه خرجت فانه لا اين لك غيره فانظره تجده محيطا بك فانت تظن انك خرجت عنه وهو من ورائك محيط وحيث ما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم اى ذواتكم ووجه الشئ عينه وذاته شطره اى لا تعرضوا عنه فان الاعراض عن الحق وقوع فى العدم وهو الشر المحض كما ان الوجود الحق هو الخير المحض * واما حكم هذه الآية فى الظاهر فهو ان صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهى فى ذلك ولا منع وقد ورد حيث ما ادركتك الصلاة فصل الا ما خصصه الدليل من ذلك فيخرج بالنص ذلك القدر وقوله ومن حيث خرجت اى واذا خرجت من الكعبة او من غيرها فول وجهك شطرها ان لا تستقبل جهة اخرى فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت ما قبلتك منها الا قدر ما يواجهك منها سواء ابصرتها او غابت عن بصرك وليس فى الوسع ان تستقبلها بانك كلها فالصلاة داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها فى داخلها ما استقبلت ولا تتعرض لما استدبرت منها فان الاستدبار فى حكم الصلاة ما ورد وانما ورد الاستقبال فان المكلف انما نحن معه على ما نطق فلا يقتضى الامر بالشئ النهى عن ضده فانه ما تعرض فى النطق لذلك فاذا لم تعمل بما امرك به فقد عصيت امره ولو كان الامر بالشئ نهيا عن ضده لكان على الانسان خطيئتان او خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الاضداد وهذا لا قائل به فان ما يؤاخذ الانسان بتركه ما امره به الحق لا غير فهو ذو وزر واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد اخذت المسئلة حقها ظاهرا وباطنا حقا وخلقا شرعا واعتبارا

(فصل في ستر العورة)

اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق اعني في الصلاة وفي غيرها *الاعتبار يجب على كل عاقل ستر السر الالهي الذي اذا كشف ادى عند من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهي الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قالوا ان بيوتنا عورة أي مائلة تريد السقوط حين استنفروا وقال تكذيبا لهم وماهي بعورة أي مائلة كما ذكروا ان يريدون الافرار امماد عوتهم اليه ومنه الاعور لانه مال نظره الى جهة واحدة وكذلك ينبغي ان يستر العالم عن الجاهل بسر قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره فان الجاهل اذا سمع ذلك اداه الى فهم محظور من حلول أو تحديد فينبغي ان يستر ما يعطف الحق به على قلوب العلماء وما يليق بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق الى قوله جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني فليستر سر مثل هذا عن الجاهل كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فأعطى للعالم في هذا الستر علما آخر به لم يكن عنده وذلك انه في الاول جعل نفسه بمنزلة المريض فكانه عين المريض وفي تفسيره ذلك جعل نفسه بمنزلة نفس العائد للمريض فان العائد للمريض مثل المريض أو جعل نفسه عين المرض الذي هو عند المريض والستر في ذلك للعامي ان يقال له في قوله لوجدتني عنده أن حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله في دفع ما نزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال أنا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو سر ذلك الميل الالهي عن نظر العامي

(فصل في ستر العورة في الصلاة)

اختلفوا اهل هي شرط في صحة الصلاة أولا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انه من فروض الصلاة *الاعتبار قد اعلمناك مفهوم العورة آنفا في هذه المسئلة لما ثبت ان المصلي يناجي ربه وان الصلاة منقسمة قسمين بين الله وبين عبده فمن غلب ان الحق هو المصلي باقوال عبده كما ثبت ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع وقال فأجره حتى يسمع كلام الله قال ان ستر العورة من فروض الصلاة أي مثل هذا لا يظهر في العامة ريد معناه وسره الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامي كما جاء ومايعقلها الا العالمون ومن رأى أن لا مرتبة بين العالم والعامي في هذه المسئلة وانه مافيها الا ماورد النص به ولو أدى عند السامع ما أداه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها

(فصل في حد العورة)

فمن قائل ان العورة في الرجال السوءتان فقط ومن قائل هي في الرجال من السرة الى الركبة وهي عندنا السوءتان فقط *الاعتبار ما يذم ويكره ويخبث من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوءتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدا السوءتين مما يجاوزهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا فهو بمنزلة الشبهات فينبغي أن يتقى فان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه

(فصل في حد العورة من المرأة)

فمن قائل انها كلها عورة ماخلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدمها ليس بعورة ومن قائل انها كلها عورة *وأما مذهبنا فليست العورة في المرأة أيضا الا السوءتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوى بين آدم وحواء في ستر العورتين وهما السوءتان وان أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا ولكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم شرعي ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشيء لكونه عورة *الاعتبار المرأة هي النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه

والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فاعلتها واذا استترعنك وجه الشئ فما علمته وانت مأمور بالعلم بالشئ فأنت مأمور بالكشف عن وجه ما أنت مأمور به فلا يستر الوجه فانه ليس بعورة وأما اليدان وهما الكفان فهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلابد للسائل ان يمد يده بالسؤال كما لابد للمعطى أن يمد يده بما يعطى فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التى تطلبها منه فلابد أن تتناولها اذا جاد بها عليك والجود والكرم مامور به شرعا وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فم يد السائل ويد المعطى فلابد للمعطى ان يناول وللسائل ان يتناول وأما القدمان فلا يجب سترهما فانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله وناقلتاه من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف والتصرف يتعذر احتجابه فلابد ان يظهر ويبرز ضرورة فبعد ان يكون عورة تستر

* (فصل فى اللباس فى الصلاة) *

اتفق العلماء على انه يجزى الرجل من اللباس فى الصلاة الثوب الواحد * اعتباره ان الموحد فى الصلاة هو الذى لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدى الغاسل فهذا يكفيه الثوب الواحد

* (فصل) *

الرجل يصلى مكشوف الظهر والبطن وهو عمل القلب فى الصلاة وعمل الجوارح فان الرجل المصلى اذا انكشف له ظاهر أمره فى صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا واعاد نفسه يصلى بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا الشرط بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا و بهذا اقتدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز صلاته

* (فصل فيما يجزى المرأة من اللباس فى الصلاة) *

اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد فى الوقت و بعده ومن قائل تعيد فى الوقت * وأما المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلى مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها * الاعتبار لا فرق بين المملوكة والحرة فان الكل ملك لله فلا حرية عن الله فاذا أضيفت الحرية الى الخلق فهو حر وجهه عن رق الغير لا عن رق الحق أى ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم هذا معنى الحرية فى الطريق وقد تقدم الكلام فى الثوب الواحد وبقى الاعتبار فى تغطية الرأس هنا فاعلم ان المرأة لما كانت فى الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور فى العالم بر ياستها لجبلها عن رياسة سيدها عليها وطلب تقدمها على امثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة أمرت النفس ان تغطى رأسها أى تستر رياستها فانها فى الصلاة بين يدى ربها ولا شك ان الرئيس بين يدى الملك فى محل الافتقار والاحتياج الى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهذا أمرت النفس المملوكة ان تغطى رأسها فى الصلاة

* (فصل فى لباس المحرم فى الصلاة) *

فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الاعادة فى الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته * الاعتبار ما فى كل موطن يرزق الانسان العصمة فى احواله والتوفيق فى جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول فى الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده فى تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك فى ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه أو حكمه انه أتى حراما فان الذكر لا يبطله ولهذا عندنا تصح الصلاة فى الدار المغصوبة فهو مأثوم من وجه مأجور من وجه

* (فصل الطهارة من النجاسة في الصلاة) *

فمن قائل انها من فروض الصلاة وانها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة ومن قائل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزمه ان يقول ان ازالتها شرط في صحة الصلاة بل يكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من حمل النجاسة * الاعتبار النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضي البعد عن الله والصلاة تقتضي القرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان البعد متنوع الاحوال وانه بكله لله وانه عباد كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة أم لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثر ومنزلتها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك

* (فصل في المواضع التي يصلى فيها) *

فمن الناس من اجاز الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع المنهي عنها وان لم تبطلها * الاعتبار قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم المصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون قول عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله انه كان يذكر الله على كل أحواله وليس للاماكن أثر في حجاب القلب عن ربه وانما الاثر في ذلك للغفلة أو الجهل * وأما ذكر هذه الاماكن المنهي عنها فانها كلها تناقض الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره ومابقي من هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مأمور بالاستقبال اليه في الصلاة وأنت في هذا الحال لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك حمل في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها مسجد

* (فصل) *

اختلفوا في البيع والكنائس اعني في الصلاة فيها فكرهها قوم وأجازها قوم وفرق قوم بين ان يكون فيها صور أو لا يكون * الاعتبار هل يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهي قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فان صلينا في مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم

* (فصل) *

اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلفوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وغيره مما تنبته الارض والكراهة في السجود على غير ذلك * الاعتبار لما قال الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فأثبتك في الصلاة كان له الوصف الارفع الاعلى ولك الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك الى غير أرض عبوديتك أو لوازمها فانه قادح فيما أمرت بتعميمه فانه سماك عبدا في الصلاة والعبودة هي الذلة قال تعالى في وصف الارض انه جعلها لنا ذلولا فنمشي في مناكبها فهي تحت اقدامنا وغاية الذلة ان يكون يطأها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغه في التراب فعل ذلك سبحانه جبرا لانكسار الارض بوطئ الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة أقرب الى الله من سائر أحوال الصلاة لانه سعى في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطئ الذليل لها فتنبه لما أشرت اليه فان الشرع ما ترك شيئا الا وقد أشار اليه وأومأ

علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم اسرار هذه الامور الا أهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرني أبو العباس الحريري بمصر سنة ثلاث وستمائة عن أبي عبد الله الترياقي انه كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة لطفل كان عنده ليبول فيها فضيفهم منزله والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فأرادوا أكل شئ فطلبوا اداما يأتدمون به فتفق رأيهم على ان يشتروا عسل قطارة السكر قالوا هذه القصرية ما مسها قذر وهي جديدة على حالها فملؤها قطارة وقعدوا يأكلون الى ان فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية وهذا أبو العباس قال أبو العباس فسمعت أنا والشيخ أبو عبد الله الترياقي القصرية وهي تقول بعدما أكل في أولياء الله أكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت في الارض فتكسرت قال أبو العباس فأخذنا الذلك حال فلما قال لي ذلك قلت له غبتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت في القذر وانما قالت لكم يا اخواني لا ينبغي لكم بعد أن جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه ان تجعلوها اوعاء للاغيار وما نهاكم الله ان تكون قلوبكم وعاء له ثم تكسرت أي هكذا وكونوا مع الله فقال لي ما جعلنا بالنا لما نبهتنا عليه

• (فصل اشتمال الصلاة على أقوال وافعال) •

أما الشروط المشترطة في الصلاة فمنها أقوال ومنها افعال أما الافعال فجميع الافعال المباحة التي ليست افعال الصلاة الا قتل العقرب والحية في الصلاة فانهم اختلفوا في ذلك واختلفوا في ان الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة • الاعتبار عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر لمناجي ربه فهل يقتلها أو يصرفها فيهوى ما عند الله بهواه ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى ان لا يقتلهما من هذا مذهبه ويرى قتلهما من حال بينه وبين مناجاة ربه حائل منهما • وأما الاقوال التي من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء في انها تفسد الصلاة عمدا الا ان العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الاول اذا تكلم ساهيا والآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة فمن قائل وهو قول شاذ أن من تكلم في الصلاة عامدا لاحياء نفس او أمر كبير يبني على ما مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعي ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل ان الكلام يفسدها كيف كان الا مع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان وغير النسيان • الاعتبار المصلي يناجي ربه فاذا ناجى غيره من اجله فما زال من مناجاة ربه واذا ناجى غيره لا من اجل ربه فقد خرج عن الصلاة والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الا من غلب من اصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب قال الله لا يناجي عبده الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وأقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي وهذا اقرب الحجب فانه ما هو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ما هو الصورة أو شغله ما هو الصورة عن نسبة الصورة فهو الناسي في الحالتين فيكون حكمه في الاعتبار كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء

• (فصل النية في الصلاة) •

فمن قائل انها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ • الاعتبار قد يقصد العبد مناجاة ربه وقد يأتيه الامر بغتة فان موسى مشى ليقتبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والاصل في العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا من شذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وانما يقع القصد في الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطي انه ما ثم شئ يخرج عنه ومتى تخلى الحق عنه حتى يقصده في امر يكون فيه بل هو نفسه والكل اليه نسبة واحدة فالى اين اقصد وهو معي اين كنت وعلى اي حالة كنت فما بقي القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال

مخصوص مع الله خرجت به منه اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه فى العين قال تعالى فى حق من هذا حاله اشارة فأين تذهبون وقال انى معكما والله الهادى

* (فصل فى نية الامام والمأموم) *

اختلفوا هل من شرط نية المأموم ان يوافق نية الامام فى تعيين الصلاة وفى الوجوب فمن قائل انه يجب ومن قائل انه لا يجب * الاعتبار الصحيح انه لا يجب لانه امر غيبى ولا يكون الائتمام الا بالمشاهدة ولهذا فصل الشارع ما جعله فى الائتمام فذكر الافعال وما ذكر النية فانه تكليف مالا يوصل الى معرفته ومن علم ان الحق لا يكرر التجلى على شخص ولا بين شخصين علم ان نية المأموم لا ترتبط بنية الامام الا فى الصلاة من كونها صلاة أى من حيث حركاتها الظاهرة ولكل امرئ مانوى

* (فصل) *

اعلم ان الصلاة تشتمل على اقوال وافعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبنى على الاحوال وهى المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحالة التى يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا راعيها الشارع فى الحكم قيل لمالك بن انس ماتقول فى خنزير الماء قال حرام قيل له أليس هو من سمك البحر قال انتم سميتموه خنزيرا وما زادهم على ذلك كذلك الخمر اذا تخلل زال عنه الاسم لزوال الحال الذى اوجب له اسم الخمر فسمى خلا لحال آخر طرأ عليه * الاعتبار فى هذا والحكم الظاهر على السواء فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل

* (فصل فى التكبير فى الصلاة) *

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى انه كله واجب فى الصلاة ومن ذاهب الى انه كله ليس بواجب ومن ذاهب الى وجوب تكبيرة الاحرام فقط * الاعتبار تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله فان التكبير لا يعقل الا بوجود الغير أو تقدير وجوده ثم ان القائلين بأنه مشهود لهم لا يرون الا الله شاهدا ومشهودا وشهادة وأعم من هذه الحالة فى الثناء ما يكون فان شاهده من حيث اسماؤه الالهية اوجب التكبير من حيث نسبها فان العليم اعم تعلقا من القادر وغيره فالتكبير لابد منه وان نظر الى الاسماء من حيث تجتمع فيه وهى الدلالة على الغير لا على ما يتعلق بالغير لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب تكبيرة الاحرام بنية نفسه انها ممنوعة عن التصرف فيما يخرج عن هذه الحالة وقد انحصرت المذاهب فى الاعتبار

* (فصل) *

فمن قائل لا يجزئ الا الله اكبر ومن قائل يجزئ بغير هذه الصيغة ولكن لابد فيه من حروف التكبير وهى الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالاعظم والاجل واتباع السنة اولى فانه ما نقل الينا الا هذا اللفظ وهو الله اكبر بالتواتر * الاعتبار ما عين الشارع لفظا دون غيره مما فى معناه الا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عن ما يقع فيه الاشتراك فالاولى مراعاة المعنى الذى يقع به الامتياز فانه مزيد علم قال تعالى لنبيه عليه السلام آمرا وقل رب زدنى علما والحكيم العليم ما يعدل لامر دون غيره الا لخصوص وصف فيعتبر ذلك ويعدل عنه فعلا كان او قولا فانه لابد أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص قطعا

* (فصل فى التوجيه) *

فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته ان يقول بعد التكبير وجهت وجهى للذى فطر

السموات والارض الحديث ومن قائل له ان يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما يعني بين التسبيح والتوجيه واما الذى اذهب اليه فالتوجيه فى صلاة الليل اذا تهجد الانسان واما فى الفرائض فينبغى ان يقول بين التكبير والقراءة فى نفسه لايسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد هذا هو الذى اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها ولم نوجب ذلك فيما لم يوجبه الله ولكن الاتباع اولى * الاعتبار التوجيه من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله فى الله لله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتأييدا الى الله غاية مع الله صحبة فى الله رغبة لله من اجله قربة على الله توكلا واعتمادا ثم يعتبر الفاظ ما ورد فى التوجيه وكذلك ما ورد فيما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة أى بما تحيى به قلبى بذكرك وجوارحى بطاعتك والبرد من برد اليقين كبرد الانامل مما يجده من حرارة الشوق الى المراتب العلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذى هو سروره بما أكرمه الله به من تجلياته وشهوده

(فصل فى سكتات المصلى)

وهى حين يكبر وحين يفرغ من قراءة ام القرآن وحين يفرغ من القراءة قبل الركوع والوقوف على الآيات * الاعتبار من الناس من انكر سكتات الامام ومنهم من استحبها والسكتات هى السنة فأما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فالمصلى يتأهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه فى قبلته فان الله يواجهه كذا ثبت فى الخبر فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فينبغى له ان يلقى السمع ويسكت ادبا ليسمع الحق حتى يقول الله حمدنى عبدى وهكذا فى كل آية بحسب ما تقتضى فانه من حسن الادب ترك الكلام والاصغاء لما يرد عليك من تناجيه فاذا شاركته فى كلامه فقد اسأت الادب ومن لا ادب له لا يتخذ جليسا

(فصل فى البسملة)

اختلف الناس فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى افتتاح القراءة فى الصلاة فمن قائل بالمنع سرا وجهرا فى ام القرآن وفى غيرها من السور وذلك فى المكتوبة وأجازها فى النافلة ومن قائل تقرأ مع ام القرآن فى كل ركعة سرا ومن قائل يقرأ بها ولا بد فى الجهر جهرا وفى السر سرا والذى اقول به ان التعوذ عند قراءة القرآن فى الصلاة وغير الصلاة فرض وقراءة البسملة فى القراءة فى الصلاة فى الفاتحة والسورة اولى من تركها فان الفرض على المصلى ان يقرأ ما تيسر من القرآن فاذا تيسر له قراءة البسملة قرأها وان تركها فلا حرج وهى من القرآن آية حيث ما وردت فى اوائل السور كلها الا فى سورة النمل فى كتاب سليمان فانها هنالك جزء من آية * الاعتبار فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقراءة كلام الله فمن قرأ القرآن فقد سمى الله متكلما فانه كلامه فافهم

(فصل)

من الناس من اوجبها وهو الاكثر ومن الناس من لم يرو جوبها ومن الناس من اوجبها فى بعض الصلاة ولم يوجبها فى بعض ثم اختلفوا ايضا فيما يقرأ به من القرآن فى الصلاة فمنهم من اوجب قراءة ام القرآن فى الصلاة لمن حفظها وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من اوجبها فى كل ركعة ومنهم من اوجبها فى اكثر الصلاة ومنهم من اوجبها فى نصف الصلاة ومنهم من اوجبها فى ركعة من الصلاة ومنهم من اوجب قراءة القرآن أى آية اتفقت ومن هؤلاء من حد ثلاث آيات من قصار الآى وآية واحدة من طوال الآى كآية الدين وهذا فى الركعتين الاوليين واما فى الركعتين الاخريين فالمستحب عندهم التسبيح دون القرآن واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة فى الصلاة كلها وبه اقول * الاعتبار المصلى يناجى ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قد صرف بعرف من نفسه

ما ينبغي ان يكلم به ربه في وقت مناجاته فعلمه ربه حين قال له قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم قال في الحديث يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث فاذكر في حق المصلي اذا ناجاه انه يناجيه بغير كلامه ثم عين من كلامه ام القرءان اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه والجامع من كلامه فان الام هي الجامعة وبعد أن علمنا كيف نناجيه وبماذا نناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله لا يناجيه في الصلاة الا بقراءة ام القرءان فكان هذا الحديث مفسرا لما تيسر من القرءان واذا ورد امر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسيرا لذلك المجمل كان الاولى عند الادباء من العلماء الوقوف عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في القيام في الصلاة دون غيره من الاحوال للاشتراك في القيومية كما وقع الاشتراك في المناجاة وهي قال لي وقلت له فان قيل الرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فيكون لا خضوع مثل عدم العدم ولهذا فصل بين السجدتين برفع ليفصل بين حال الخضوع ونتيجته ولهذا كان الادب مع الملوك اذا حيوا بالانحناء وهو الركوع او بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا توجهوا او أثني عليهم قام المثني او المكلم قائما بين يديهم لا يكلمهم جالسا ولا في غير حال من احوال القيام هذا هو الادب المعروف من العبيد بين يدي الملك * وأما القرءان فلما كان المعقول من اطلاق هذا اللفظ عليه الجامع والصلاة حالة جامعة بين الله وبين عبده وقعت المناسبة بين القرءان وبين الصلاة فلم ينبغ ان يقرأ فيها غير القرءان ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف وهو أصل الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف فهو الجامع لاعيان الحروف كان القيام جامعا لانواع الهيئات من ركوع وسجود وجلوس فكانت القراءة من كونها جمعا في القيام اولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة المأمور بها قال تعالى فاستقم وقال ثم استقاموا وقال لنا قولوا اهدنا الصراط المستقيم فتعين مما ذكرناه وجوب قراءة ام القرءان في ركعة واقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا ركعة واحدة وهي الوتر وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة اوترجيها على غيرها من آي القرءان واذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة ام القرءان فلنبين في ذلك صورة قراءة العالمين بالله لها في مناجاة ربهم في الصلاة فاعلم ان المصلي لما كان ثانيا كما قررناه في الاشتقاق نبهنا ان كونه ثانيا ليس بأمر حقيقي وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد في الايمان فتلك تثنية الايمان أي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة وموطن الصلاة كما ثلثه مع الزكاة فما زاد ولهذا ذكر الله الزيادة في الايمان فقال فزادهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هي في ظهوره في المواطن كالواحد المظهر للاعداد والمكثر لها وهو في نفسه لا يتكثر ولهذا اذا سقط من مرتبة واحدة سقط من الجميع كما قال تعالى في من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض اولئك هم الكافرون حقا أي هم اولى باسم الكفر الذي هو الستر فان الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره فهو أولى باسم الكفر ولما لم تكن اولية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية لواحد من المذكورين بل ذكر البينية وهو الحد الذي ينبغي ان يتميز به العبد من الرب الا انه تعالى قدم نفسه في البينية فقال بيني وبين عبدي فانه سبحانه الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذي استفاد الوجود منه فالحق يعطيه التقدم في هذه المرتبة اذ البينية لا تعقل الا بين امرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل في مقابلة تقديم نفسه في البينية من قوله بيني تقديم العبد في القول على قول الحق وهو قوله تعالى يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي فأثبت له الاولية في القول ليعلم ان الاولية في البينية الالهية لا تقتضي قبول الثاني فهذا الذي يحتمل انه ثان قد رجع اولا في القول في المناجاة فعرفناك

ان المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد اذ لا مناسبة بين الله وبين خلقه فان اوّلية الحق لا تقبل الثانى اذ ليست بأوّلية عدد اذ الذى فى مقابلته انما هو الحق فانه الذى يناجيه وما تعرّض لذكر الغير فمن كان فى صلاته يشهد الغير معرّى عن شهود الحق فيه او شهوده فى الحق تمامًا و عملًا واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجى بالالفاظ فى هذه الحالة وانما يناجى بالحضور فيكون القائل الحمد لله رب العلمين اذا كان غير حاضر مع الله لسان العبد لا عينه فيقول الله عند ذلك حمدنى لسان عبدى المفروض عليه مناجاتى واذا حضر القائل فى قوله يقول حمدنى عبدى فالعبد اذا حضر تضمن اللسان وسائر الجوارح واذا لم يحضر لم تتم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق لعبده فى الاقامة بقوله حىّ على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فقال الله اكبر وذلك انه لما خصص حالا من الاحوال دون غيره وسماه صلاة قال العبد الله اكبر أن يقيدنى حال من الاحوال بل هو كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده ثم يحل عنه حال من الاحوال فكبره عن مثل هذا وجعلها تكبيرة احرام أى تكبير منع يقول هو كبير لا يشاركه فى مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان وعلى الحقيقة كيف يشاركه من هو عينه والشئ لا يشارك نفسه فهو الكبير وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى و يتقدس و يتنزه ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام العارف بين يدى الله بهذه الصفة لم يرفى وقوفه ولا فى تكبيره غير ربه واصغى الى نداء ربه بحىّ على الصلاة أى أقبل على المناجاة وقد قال له وثيابك فطهر فان المصلى فى هذا المقام يخلع على الحق حلل الثناء ولهذا يقول الحق اثنى علىّ عبدى وهو فى الحقيقة المثنى على نفسه بلسان عبده كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلى كيف وصفه الحق بأنه يخلع على سيده فأين المصلى الذى يكون هذه حالته بل الناس استلبوا ألسنتهم نسوا أديهم وعدم علمهم بمن دعاهم و بما دعوا اليه ورجعوا الى أغراضهم فهم المصلون الساهون فى صلاتهم لا عن صلاتهم لكونهم أقاموا ظواهرهم نوابا عنهم بين يدى الله وتعلقوا عن أمر الله فلما دعاهم الحق الى هذا المقام وحباه العالم بالله وكرمه ذكرنا لم ير نفسه أهلا لمناجاة ربه الا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر أى قلبك يقول امرؤ القيس فسلى ثيابى من ثيابك تنسل فمثل هذا الثوب هو المأمور بتطهيره فى هذا المقام * ثم ان العارف رأى ان طهر قلبه لمناجاة ربه بنفسه لم تحصل به الطهارة بل زاد دنسا الى دنسه فان التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد الامور كلها الى الله ولهذا لم يصح له ان يناجيه بغير كلامه ولا يليق ان يكون فى صلاة المصلى شئ من كلام الناس ألا تراه فى الركوع لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم فما ذكره المصلى بشئ فى صلاته الا بما شرعه فالكل كلامه فلا يناجى الا به كذلك التطهير الذى أمر به فى قوله وثيابك فطهر فيقول العارف فى صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك ان العالم اذا دعاه الحق لمناجاته فقد خصه بمحل القربة منه فاذا أشهده خطاياه فى موطن القرب وهى فى محل البعد من تلك المكانة كان العبد فى محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه و بين مشاهدة خطاياه ان تعرض له فى قلبه فى هذا الموطن بتخيل أو تذكر كما باعدت بين الضدين اللذين لا يجتمعان أبدا فذكر بعد المشرق من المغرب فانه بعد حسى ومعنوى فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق فى الحس بعيد جدا من محل الغروب ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فان الدونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله حيث طلب منه البعد عن خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون فى ذلك الموطن فى حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك اليه ليدخل عليه فلما دخل عليه ابتدأ يطلب منه ما يصلح لنفسه فهذا سيء الادب وانما ينبغى ان يطلب

من الحق ما يليق بما ينبغي لتلك الحالة من التأهب لمناجاة سيده فذكر البعد من الخطايا وما ذكر الاسقاط ثم قال اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك انه لما قال له وثيابك فطهر جاء في دعائه بلفظة الثوب اعلاما للحق انى ما دعوتك الا بما أمرتني به ان أفعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن أنت متولى تطهيره وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطيئة من تخطيت وهو أن يتجاوز العبد حده فيخطو في غير موطنه فهو كالماشي في الارض المغصوبة فاذا خطا العبد في غير ما أمر به سيده سمي مخطئا وسميت تلك الفعلة خطيئة فالعبد عبد والرب رب ثم قال اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد أى تولّ يارب غسل خطاياى فانك قد شرعت لى ان أقول لا حول ولا قوة الا بالله وشرعت لى ان أقول واياك نستعين فان لم تتولني بقوتك فيما أمرتني به من تطهير ذاتي لمناجاتك فكيف اناجيك في حال جعلتها دنسا وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي فاغسل خطاياى بالماء أى أحي قلبي بأن تبدل السيئات حسنات فحياة القلب هنا بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير أى ما كان دنسا صار نقيا فان دنسه لم يكن دنسا لذاته وانما كان بحكم شرعي انفرد به في هذا الموطن فلما اجتمع بالماء كان للاجتماع حكم آخر سمي به نقاء فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل هذا الغسل هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة في الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال في الرجل في لسان العرب اذا سر قلبه بأمر ما ثلج فؤاد الرجل أى هو في أمر يسر به فيقول يارب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث تطهر بما يرضيك فينقلب غمه سرورا وقوله والبرد هو ما يطفى به جمرة الاحتراق الذى قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدى ربه فيحب ما يطفى تلك النار فجاء بلفظ البرد اذ كان المستعمل في كلام العرب قال الشاعر

وعطل قلوصى في الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

يقول ان من الناس من كان في نفسه من حياتي حرقة نار حسدا وعداوة فاذا رأوا قلوصي معطلة عرفوا بموتي فبرد عنهم ذلك ما يجدونه من حرارة ما ذكرناه عنهم وأبكى أوليائي الذين كانوا يحبون حياتي وبقائي وهذه حالة كل موجود لا بد له من عدو وصديق فالعالم من يقول لا اله الا الله واذا وبقى الكل في جناب الحق فهو الاولى اذ سرت هذه الحالة سارية في الحق والخلق قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم فهم عبيده وهم أعداؤه ثم جعل العبيد بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع في التوجيه وانما ذكرنا هذا لان العالم بالله يعمد الى أكمل الصلوات عند الله في حالاتها وان لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال في العبادات لانهم يناجون من له الكمال الحقيقي فيقول وجهت وجهي فأضاف العبد الوجه الى نفسه ادبا مع الله حيث قال بيني وبين عبدى فأثبته وانما هو على الحق مضاف الى سيده فالعبد وجه سيده اذ لا ينبغي ان يضاف للعبد شيء فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا أضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة التشريف والتعريف كقوله الهكم اله واحد ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد أضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال أبدا يجرى مع الحق على مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى العدم الذى خرج منه فأعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الافعال به وجعل للعبد أولا معلوما وجوديا وآخرا معلوما في الوجود معقولا في التقدير وظاهرا بما ظهر منه له وباطنا بما خفي عنه منه فلما حده بهذه الحدود وعراه عنها قال له ما أنت هو بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فأبقى العبد في حال وجوده على امكانه انه ما برح منه ولا يصح ان يبرح وأضاف الافعال اليه لحصول

الطمأنينة بأن الدعوى لا تصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلهذا أضاف العالم التوجيه الى نفسه ووجه الشئ ذاته وحقيقته أى نسبت ذاتى قائمة كما أمرتنى للذى فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما أى ميزت مظاهرى من باطنى وغيبي من شهادتى وفصلت بين القوى الروحانية فى ذاتى كما فصل السموات بعضها عن بعض فأوحى فى كل سماء بما جعل فى كل قوة من قوى سمواتى والارض ففصلت بين جوارحى فجعلت للعين حكما وللاذن حكما ولسائر الحواس حكما وهو قوله وقدر فيها أقواتها وهو ما تتغذى به العقل الانسانى من العلوم التى تعطيه الحواس اياها بتركيبه الفكر من ذلك لمعرفة الله ومعرفة ما أمر الله بالمعرفة به فبهذا وما يناسبه ينظر العالم بالله فى التوجيه بقوله فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف فى نفسه الذى يوجب عليه أن يقول فطر السموات والارض ما وسعه الكتاب ولكلت الالسن عن تعبير سماء واحدة منه ثم يقول حنيفا أى مائلا فان الحنف الميل يقول مائلا الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى بربى فيصح لى التنزه عن العدم فأبقى فى الخير المحض فهذا معنى حنيفا وما أنا فى هذا الميل من المشركين يقول ما ملت بأمرى كما قال العبد الصالح وما فعلته عن أمرى وانما الحق علمنى كيف أتوجه اليه وبماذا أتوجه اليه وعلى أى حالة أكون فى التوجه اليه هذا كله لا بد أن يعرفه العلماء بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم أهل توجيه وان أتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك والعبد وان أضاف الفعل الى نفسه فما هو شريك فى الفعل وانما هو منفرد بما يصح أن يكون به منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح أن يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده فى عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيدا لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد له ثم يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى فأضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح أن تظهر الا بوجود العبد اذ يستحيل على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الايجاد فتضاف الى الحق من حيث ايجاد أعيانها ثم تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور أعيانها فيه فهو المحل كما أن الحركة هو المتحرك ما هو الحركة فهو متحرك حقيقة ولا يصح أن يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح أن يكون المتحرك هو الحركة لنفسه لانه تراه ساكنا فاعلم ذلك حتى تعرف ما تنسبه الى نفسك مما يصح أن تنسبه الى ربك عقلا وتنسبه الى ربك ما لا يصح أن تنسبه الى نفسك شرعا ونسكى هنا بمعنى عبادتى أى ان صلاتى وعبادتى يقول ذلتى ومحياى ومماتى أى وحالة حياتى وحالة موتى لله أى ايجاد ذلك كله لله لا لى أى ظهور ذلك فى من أجل الله لا من أجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الينا فلم يكن القصد الاول الخير لنا انما كان الايثار فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار فكان تعليما للناس خلقا وتنبيها وهو قول رابعة ليس هو أهلا للعبادة فالعالم من عبد الله لذاته وغير العالم يعبده لما يرجوه من حظوظ نفسه فى تلك العبادة فلهذا شرع لنا ان نقول لله رب العالمين أى سيد العالم ومالكهم ومصلحهم بما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم فى حيرة كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا فهدى أى حائرا فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقت من أجله حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له أى لا اله فى هذا الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذى خلقنى من أجله أى لا أشرك فيها نفسى بما يخطر لها من الثواب الذى وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى عمل هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشئ من أكابر المتكلمين غير أنه لم يكن من العلماء من طريق الاذواق بل كان من أهل النظر الاكابر منهم ورد على العدو به فيما قاله ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم الا فى الاحكام المشروعة

فان فيها يتساوى الجميع و يعتبر فيها المخالف بالقدح فى الطريق الموصل أو فى المفهوم باللسان العربى واما فى غير هـذا فلا يعتبر الامخالفة الجنس وهـذا جار فى كل صنف من العلماء بقول خاص ثم يقول و بذلك أمرت يعود عـلى الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلا اذ قد حصل التنبيه عـلى ما فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم يقول وأنا من المسلمين أى من المنقادين لاوامره فى قوله و بذلك أمرت ثم يقول اللهـم أنت الملك وذلك ان الله تعالى لما دعاه الى القيام بين يديه وانه لا ينبغى ان يدعو الى هـذه الصفة الا الملوك اختص هذا الاسم فى التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكليف فى الصلاة فى هذا الوقوف لانه موطن وقوف العبيد بين يدى الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا أنت ولم يقل لا ملك الا أنت ادبا مع الله فان الله قد أثبت الملوك فى الارض بقوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون فى العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بالحكم الجعلى فقال العبد فى التوجيه لا اله الا أنت ولو قال لا ملك الا أنت لكان نفيا لما أثبته وما أثبته الحق لا يلحقه الانتفاء كما انه اذا نفى شيئا لا يمكن اثباته أصلا فان كان لفظ هذا التوجيه نقلا عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبته ونفاه وان كان من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما أثبته الله وان كان لا ملك الا الله ولـكن الله قد أثبت الملوك فهـذا معنى لا اله الا أنت عقيب قوله أنت الملك فانه يظهر فيـه عدم مناسبة ولما كانت الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذى سماه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس كل ملك الها ثم يقول أنت ربى وانا عبدك فقدمه وأخر نفسه وأضافها الى ربه بطريق الخطاب لانه بين يديه فانظر ما فى هـذا الكلام من الادب يقول له أنت ربى وانا عبـدك الذى قسمت الصلاة بينك و بينه فمن حيث هـذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهى حالة مناجاة لا حالة أخرى فان حالة العبد تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبـدا فى كل حالة ثم يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول فى هـذا الكلام لما قال قبـل التوجيه ذلك الدعاء الذى قدمناه بعـد التكبير من سؤاله البعد بينه و بين خطاياه ظلمت نفسى بما كسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل مناجاتك فاغفر لى ذنوبى أى فاستر ذنوبى من أجلى انه لا يقدر على سترها الا أنت وهو قوله باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم اشهدها حتى أكون متفرغا لقبول ما دعوتنى اليـه فانى ان أشهدتنى ذنوبى ولم تسترها عنى منعنى الحياء والدهش عند رؤيتها ان أعقل ما تريده منى مما دعوتنى اليه فـلم يذكر أيضا اسقاطها عنه حتى لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك الحال ولهـذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبه أثر فى نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان الحـال تعطى ذلك ثم يقول واهدنى لاحسن الاخلاق انه لا يهدى لاحسنها الا أنت هو بمنزلة قوله فى الدعاء اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد أى وفقنى لاستعمال مكارم الاخلاق فى هـذا الموطن مما يستحق ان اعاملك به من الادب فى مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما توردهعلى فى كلامك وفهم ما أناجيك به أنا من كلامك هذا كله من أحسن الاخلاق وفى افعالى بهيئة وقوفى بين يديك ظاهرا وباطنا كما شرعت لى فلا يهدى لاحسـن الاخلاق الا انت أى أنت الموفق لهـذه لا قوة لى عـلى اتيان ذلك ولا تعيينه الا بتوقيفك و بتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولا وما ينبغى لجلالك غـير معلوم ولا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فأنت قلت ليس كمثله شئ فالادب الذى يخصنا فى معاملتك مما تعلمه الا منك ثم يقول واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها الا أنت ابتداء بالتعليم فتعرفنى ما لا ينبغى ان يعامل به جلالك وثانيا بالاستعمال فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سيئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول

لبيك وسعديك أى اجابة لك ومساعدة لما دعوتنى اليه بقولك على لسان حاجب الباب حى على الصلاة ها انا قد جئت مجيبا لدعائك لبيك ومساعدة لما تريد منى على نفسى بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن عن عدم ولا امكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشر المحض هو العدم أى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك وأتى بالالف واللام لشمول أنواع الشر أى الشر المطلق والشر المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك أى ما سميته شرا او هو شر لا ينبغى ان يضاف اليك ادبا وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف فى هذه المسئلة قوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء أى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وما قدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا أحد فالعقل السليم يهتدى به عند ما يسمع مثل هذا من الحق واما قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله من أتانى يسعى أتيته هرولة وأمثال هذه فان العقل السليم يحار فى مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل أى يحيرا لعقول بمثل هذه الخطابات الصادرة عن الله على ألسنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل ان يهتدى الى ما قصد الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه ما خاطبنا الا لنفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث اما من طريق المعنى المحدث أو من طريق الحس ولا يتمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويمكن له الخروج منها بالعناية الالهية وثم حيرة لا يتمكن الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله للعقل من أقسام القوة التى ايده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل ثم يجئ الشرع بعد هذا بامور قد حكم العقل بدليله على احالتها فيثبت الشرع ألفاظا تدل على وجوب ما احاله فيقبل ذلك ايمانا ولا يدرى ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالا وقد روى انه قال زدنى فيك تحيرا أى انزل لى نزولا يحيله العقل من جميع الوجوه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى لك ولجلالك من النعوت وأما الشقاء والسعادة المعبر بهما عن الامور التى تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام النفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذى نحن بصدده أمر آخر يرجع الى معرفة الحقائق ثم يقول انا بك واليك أى بك ابتداء لا بنفسى وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك أى واليك يرجع عين وجودى فما انا هو أنت هو فانى ما استفدت منك الا الوجود وأنت عين الوجود وأنا على أصل ذاتى ما تغير على حكم ولا حال فى امكانى لا أبرح تباركت أى البركة والزيادة لك لا لى يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنى الوجود ولم أكن فكانت البركة والزيادة للوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بى وهو وجودك ونسب اليك وهو عينك فانك تتعالى ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غيرهو بك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول أستغفرك وأتوب اليك يقول اطلب الستر منك فى اتصافى بالوجود لئلا أغيب عن حقيقتى فأدعى الوجود وهو ليس أنا بل هو أنت وما أنا أنت فأنا أنا على ما أنا عليه لذاتى وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك فلك الظهور فى بما وصفتنى به من الوجود ومالى ظهور فيك بما أنا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم قوله وأتوب اليك أى وأرجع اليك من حيث ما وصفتنى به من الوجود اذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به انا فرجوعه اليك هو قولى وأتوب اليك * وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع ان شاء الله فى قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله فى حال الصلاة لا فى حال غيرها * فاعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه يشرع فى القراءة

على حد ما أمره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ لكونه قارئا لا لكونه مصليا وإذا علمت ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا على حكم الآية التي يقرأها فينبغي للانسان اذا قرأ الآية ان يستحضر في نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقا لما استحضره من معاني تلك الآية ولهذا ورد في الجواب أدنى مراتب العامة مجملا اذ العامي والعجمي الذي لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد في الخبر فان فصلت في الاستحضار فصل الله لك في الجواب فلا يفوتنك هذا القدر في القراءة فان به تميز مراتب العلماء بالله والناس في صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد في السنة الصحيحة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر الى الحال الذي أوجب له التعوذ و ينظر الى حقيقة ما يتعوذ به و ينظر الى ما ينبغي ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد سيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وانه في نفسه عبد محل التصريف والتقليب استعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة في الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم يكون بحسبها * وورد في الخبر أعوذ برضاك من سخطك أي بما رضيك مما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه وهذا لله وثم الذي لنفسه من هذا الباب قوله وبعفوك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وأي المرتبتين أعلى في ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن أي ليس في حقيقة الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال في نفس الامر لم ير الا ان يكون في حظ نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر في قوله الا ليعبدون قال ما يلزمني في حق ربي الا ما تبلغه قوتي فأنا لا أعمل الا في حق ربي لا في حق نفسي فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهي المرتبة الثالثة وثبت في هذه المرتبة عين العبد فالقارئ للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن عليه المكلف وهو الله تعالى كيف يستعيذ و بمن يستعيذ فقال له اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فأعطاه الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خصص آية من آية لذلك لم يخصص اسما من اسم بل أتى بالاسم الله فالقارئ ينظر حقيقة ما يقرأ و ينظر ما ينبغي ان يستعاذ منه في تلك الآية فيذكره في استعاذته و ينظر فيما ينبغي ان يستعاذ به من أسماء الله أي اسم كان فيعينه بالذكر في استعاذته ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكر الله والذاكر جليس الله ثم زاد انه في الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضا في حال قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته في حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فأما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعني بالشهب وهي الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعني الكواكب رجوما للشياطين والصلاة نور ورجمه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطي بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان

الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ماوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من الشبه فى الصلاة يعنى الوسوسة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى عاياتيه الشيطان من الخواطر السيئة فى صلاته والوسوسة ولم يتمكن ان يعين له ما يدفعها به جاء بالاسم الله الجامع لمعانى الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع فهكذا ينبغى للمصلى ان يكون حاله فى استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قالها يقول الله يذكرنى عبدى هكذا رواه عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج ثلاثا اى غير تمام فقيل لابى هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرأ فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل يقول عبدى اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرنى عبدى ثم يقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى الحديث وسأذكره مفصلا كما ذكرت التوجيه مفصلا الى آخر الفاتحة ان شاء الله تعالى وذكر مسلم هذا الحديث من حديث شقيق بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة ولم يذكر البسملة فيه فاذا قال العارف بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بابدأ أى أشرع فعلا من الحديقول لا ينبغى على الله الا باسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة الاسم الله لكونه جامعا غير مشتق فذكره من حيث دلالته على الذات المجردة على الاطلاق ومن حيث ما هى لنفسها من غير نسبة فلا يتوهم فى البسملة اشتقاق ولهذا سميت البسملة وهو الاسم مع اسمه مثل الحمدلة وهو الحمد مع الله والحوقلة وهى الحول والقوة مع الله ثم قال الرحمن الرحيم من حيث ما هو من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام هرمز فسماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق الرحمة بل من حيث ما هى صفة له جل علاه فانه ليس لغير الله ذكر فى البسملة ومهما ورد اسم الهى لا يتقدمه كون ولا يتأخر عنه كون فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالته على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث ما يطلبه الكون بخلاف الاسم الالهى اذا ورد بعد كون أو قبل كون أو بين كونين فانه اذا ورد الكون بعده فذلك الكون نتيجته وبه يتعلق فانه صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل الرحمن خلق الانسان واذا ذكر الكون قبله وكان الاسم بعده كان على العكس من الاول مثل قوله اتقوا الله ويعلمكم الله فأظهر التقوى ما يتقى منه وهو الاسم الله وفى الاول أظهر الاسم الالهى عين الانسان وكذلك ويعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الالهى فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان للاول بحكم النتيجة وكان للثانى بحكم المقدمة مثل قوله اتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم بين الاسمين تقدمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله فأثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل العلم بالاسم الثانى وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسم الهى يتقدمه وبين كون يتأخر عنه او بين كون يتقدمه وبين اسم الهى يتأخر عنه مثل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن فى هذا المساق اسم الهى تقدمه اسم وتأخر عنه كون فيكون هذا الاسم للاسم الذى قبله نعتا وللكون الذى بعده موجدا فان تقدمه كون أو تأخر عنه اسم مثل العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فالرحمن الرحيم تقدمه العالمين وتأخر عنه مالك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطانا الرحمن الرحيم فان الرحمة من قبل الملك هى رحمة عزة وامتنان واستغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام على ولدها لتنفسها عليه فتدفع تلك الرحمة على ولدها الالم الذى تجده فى نفسها على ولدها فلنفسها سعت ووقعت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عزوغنى عن المرحوم وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسمين الهيين مثل قوله هو الله الخالق

البارئ فالخالق وقع بين الله والبارئ فهو صفة لله وموصوف للبارئ فعلى هذا الاسلوب تجرى
تلاوة العارفين وأذكارهم وهكذا فى الاكوان اذا وقع كون بين كونين يكون للاول ابنا وللثانى أبا
فى الذى يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله فى قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرنى عبدى
وما قيد هذا الذكر بشئ لاختلاف أحوال الذاكرين فأجاب الحق على ادنى مراتب العالم وهو الذى
يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما تلاه ولا ما ذكره فان تدبر كانت اجابة الحق له بحسب ما حصل
فى نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله حمدنى عبدى فيقول العارف الحمد لله أى عواقب الثناء ترجع لله ونعنى بعواقب الثناء ان كل
ثناء يثنى به على كون من الاكوان دون الله فعاقبته الى الله بطريقين الطريق الاولى ان الثناء على
الكون انما يكون بما هو عليه ذلك الكون من الصفات المحمودة أو بما يكون منه وعلى أى وجه كان فان
ذلك راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة ولذلك الفعل لا المكون فعاقبة الثناء عادت الى
الله والطريق الثانية ان ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو
متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر فى موضع اللام من قوله لله فيرى ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو
الحامد المحمود فنفى الحمد عن الكون من كونه حامدا ونفى كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود
لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فأما كونه غير حامد فقد بيناه لان الفعل لله وأما كونه غير محمود
فانما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شئ له فما هو محمود أصلا كما ورد المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبى زور فيحضر العارف فى قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما تعطيه الربوبية من
الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة وما يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب
الله تعالى بقوله حمدنى عبدى الا لمن حمده بادنى المراتب لانه يعتبر الاضعف الذى لم يجعل له حظا من
العلم رحمة به لعله ان العالم يعلم من سؤاله أو قراءته ما حضر معه فى تلك القراءة من المعانى فيجيبه الله على
ما وقع له ويدخل فى اجمال ما خاطب به عبده العامى القليل العلم فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى
على عبدى يعنى بصفة الرحمة ولم يذكر فيما العموم رحمته ولان العامى لا يعرف من رحمة الله الا ما يلائم
غرضه وطبعه ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تأتى للعبد فى الصورة
المكروهة كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف
الرحمن الرحيم أحضر فى قلبه مدلول هذا الوصف من حيث ما تطلبه ذات الحق ومن حيث ما يطلبه
المرحوم ويحضر فى قلبه عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه فى الدنيا انسهم وجنهم وطائعهم
وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم ورأى ان هذه الرحمة لولم تعط حقيقتها من الله ان يرزق بها عباده من
جماد ونبات وحيوان وانس وجن ولم يحجبها عن كافر ومؤمن وطائع وعاصى عرف ان ذاتها تقتضى
ذلك ثم جاء الوحى بأن هذه الرحمة الواحدة السارية فى العالم التى اقتضت حقيقتها مع ما ذكرناه ان
تعطف بها الام على ولدها من حيوان وانسان وهى واحدة من مائة رحمة وقد ادخر سبحانه وتعالى تسعا
وتسعين رحمة على عباده للدار الآخرة فاذا كان يوم القيامة ونفذ فى العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه
الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم أضاف هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة
فكانت مائة فأرسلها على عباده حيث كانوا فسرت الرحمة فوسعت كل شئ فى موطنه وفى عين شيئيته
وقد كان الحكم فى الدنيا بالرحمة الواحدة ما ذكرناه فكيف وقد أضاف اليها اخواتها فمثل هذا النظر
يقول العارف فى صلاته الرحمن الرحيم ومن هنا يعرف ما يجيبه الحق به من كان هذا نظره فاذا قال ملك
يوم الدين قال الله مجدنى عبدى وقال مرة فوض الى عبدى وهذا جواب عموم كما قررنا ما المراد به
فاذا قال العارف مالك يوم الدين لم يقتصر بذلك على الدار الآخرة فقط ونظر أن الرحمن الرحيم لا يفارق
مالك يوم الدين فيكون الجزاء دنيا وآخرة ولذلك ظهر اقامة الحدود وظهر الفساد فى البر والبحر

بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا وهذا هو عين الجزاء فيرى ان الكفارات سارية
فى الدنيا وان الانسان لا يسلم من أمر يضيق صدره ويؤلمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة
فالآلام محدودة موقتة ورحمة الله غير موقتة فانها وسعت كل شئ فمنها ما يحكم بطريق المنة ومنها
ما يؤخذ بطريق الوجوب الالهى فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة بعد قوله فسأكتبها ثم بعد
ذلك كتبها فالناس يأخذونها جزاء وبعض الخلق تكون لهم امتنانا حيث كانوا فكل ألم فى العالم
فى الدنيا والآخرة فانه مكفر لامور موقتة محدودة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل
التألم لا بطريق الاحساس بالتألم من غير تعقل وهذا المدرك لا يدركه من لا كشف له فرضيع
لا يعقل التألم وان أحس به الا ان أمه ووالده وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألمون ويتعقلون التألم
لما يرون فى الرضيع من الامراض الحالة به فيكون ذلك كفارة لمتعقل التألم فان زاد ذلك العاقل
الترحم به كان مع التكفير عنه مأجورا * وأما الصغير اذا تعقل التألم وطلب النفور من الاسباب المؤلمة
واجتنبها فان ألمه كفارة لما صدر منه مما آلم به غيره من حيوان أو صبى آخر أو ابايته عما تدعوه اليه امه
أو أبوه أو سائل سأله فى أمر فأبى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم الصغير
كان ذلك جزاء مكفرا لما آلم به ذلك الشخص السائل باباته عما سأله فيه او آذى ذلك الحيوان من كلب
يضربه بحجر أو برغوث يقتله او قملة او نملة يطأها برجله وسر هذا الامر عجيب سار فى الموجودات حتى
الانسان يتألم بالغيم ويضيق صدره فانه كفارة لامور آتاها من حيث لا يشعر بهذا كله يراه أهل
الكشف محققا فى قوله مالك يوم الدين فيقول الله فوض الى عبدى أو مجدنى عبدى أو كلاهما فان
التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث ما تقتضى نسبة العالم اليه
والتفويض من حيث ما تقتضى نسبة العالم اليه لا غير ذلك فى حق قوم يقول مجدنى عبدى وفى حق
قوم آخرين دونهم يقول فوض الى عبدى فهذا النصف كله خالص لله ليس للعبد فيه شئ * فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلا ومسئولا
مخاطبا وهو الكاف من اياك ونعبد ونستعين هو العبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العارف اياك
وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجهه لا على جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل هذا
السائل فى معرض التعليم حين قال له اعبد الله كأنك تراه فلا بد أن يواجهه بحرف الخطاب
وهو الكاف او التاء وانما وحده ولم يجمعه أيضا امتثالا لامر الله فى قوله اعبد الله وحده فوحده
فى الخطاب كما وحد نفسه فى الامر ثم ان العارف ينظر الى تفصيل عوالمه وان الصلاة قد عم حكمها
جميع عالمه ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر فانه يقف بجميعه ويركع كذلك ويسجد كذلك
ويجلس كذلك فجمع عالمه على عبادة ربه وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجمع فى قوله نعبد
ونستعين فعلم من الحق لما قيد بأمور انه يريد منه ان يعبده بجميعه ويستعين بجميعه ومتى لم يكن
المصلى بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا فى قراءته فان الله ينظر اليه وهو ملتفت
فى صلاته أو مشغول بخاطره وقلبه فى دكانه وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد فيقول الله له كذبت
فى كنايتك بجمعيتك على عبادتى ألم تلتفت ببصرك الى غيرى وقلبك ألم تصغ بسمعك الى حديث
الحاضرين لتسمع ما يقولون ألم تمش بقلبك وفكرك فى سوقك فأين صدقك فى قولك نعبد فيحضر
العارف هذا كله فى خاطره ويستحيى ان يقول اياك نعبد لئلا يقول له كذبت فلا بد أن يجمع من عدد
تلاوته على عبادة ربه حتى يقول الحق له صدقت فى جمعيتك علىّ فى عبادتى وطلب معونتى * روينا
فى هذا الباب عن بعض المعلمين الصالحين ان شابا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفر اللون فسأل
عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له يا ولدى اخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال
هو ما قيل لك فقال يا ولدى اذا كانت هذه الليلة فأحضرنى فى قبلتك واقرأ على القرآن فى صلاتك

ولا تغفل عنى فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القرآن قال يا ولدى هذا فاذا كانت هذه الليلة فاجعل امامك من شئت من الصحابة الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرأ عليه واحذره فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل فى تلاوتك فقال ان شاء الله يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال يا استاذ ما قدرت طول ليلتى على اكثر من ربع القرآن فقال يا ولدى اتل فى هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انزل عليه القرآن واعرف من بين يديه تتلوه قال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت طول ليلتى على اكثر من جزء من القرآن او ما يقاربه فقال يا ولدى اذا كانت هذه الليلة فلتكن القراءة بين يدى جبريل الذى نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت على اكثر من كذا وكذا سورا قليلة من القرآن قال يا ولدى اذا كانت هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم ان المصلى يناجى ربه وانك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأ فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعانى ما تتلوه فلا تك جاهلا فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجئ اليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له انه اصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاذ فلما ابصره الشاب بكى وقال يا استاذ جزاك الله عنى خيرا ما عرفت انى كاذب الا البارحة لما قمت فى مصلاى واحضرت الحق وانا بين يديه اتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسى فلم ارها تصدق فى قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم انى اكذب فى مقالتى فانى رأيت نفسى لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراءة من اول الفاتحة الى قوله ملك يوم الدين ولا اقدر ان اقول اياك نعبد فانه ما خلصت لى فبقيت استحيي ان اكذب بين يديه تعالى فيمقتنى فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدى وما انا الا راحل اليه على حالة لا أرضاها من نفسى فما انقضت ساعة حتى مات فلما دفن ذهب الاستاذ الى قبره وسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره يقول له يا استاذ

انا حى عند حى * لم يحاسبنى بشى

فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به رحمهما الله فمن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم اذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهى الهادى وسأله ان يهديه الصراط المستقيم وهو صراط التوحيد من توحيد الذات وتوحيد الاله بلوازمه من الاحكام المشروعة التى هى حقها فى قوله عليه السلام الا بحقها فيحضر فى نفسه الصراط المستقيم الذى هو عليه الرب من قوله ان ربى على صراط مستقيم فانه اذا مشى العارف على ذلك الصراط الذى هو عليه الرب كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط وكيف لا يكون تابعا له وناصيته بيده يجره اليه قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فدخل فى هذه الآية جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكانوا اجمعهم على صراط مستقيم ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده وقال فى حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان ولهذا قال صراط الذين انعمت عليهم يريد الموفقين وهم العالم كله والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء وصالحى المؤمنين ومن الجن كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا للذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا احضر العارف فى هذه القراءة

جعل ناصيته بيد ربه فى غيب هو يته ومن خرج وند ولم يجعل ناصيته بيد ربه استثناء الله منهم فقال غير المغضوب أى الامن غضب الله عليهم شاد عاهم الله بقوله حى على الصلاة فلم يجيبوه ولا الضالين واستثنى من حار ولم يعرف ربه انه ربه وأشرك معه فى الربوبية من لا يستحق الالوهية فاذا احضر العبد هذا وأشباهه قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذى هو روحه المشارك للملائكة فى نشأتهم آمين لما كان الداعى اللسان ثم يصغى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعاء روحه من قوله اهدنا الصراط فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة اجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فهذا قد أبنت لك اسلوب القراءة فى الصلاة فاجر عليه قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وانت ابصر وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

(فصل)

وأما قراءة القرءآن فى الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذى اتفقوا عليه التسبيح فى الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود فمن قائل لا حد فى ذلك ومن قائل بالحد فى ذلك وهو أن يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثا والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من يقول بوجوبه وهو عامة العلماء ومن قائل ينبغى للامام ان يقولها خمسا حتى يدرك من وراءه ان يقولها ثلاثا ولما كان المصلى فى وقوفه بين يدى ربه فى الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذى هو الخضوع وكذلك السجود ولم تسغ هذه الصفة ان تكون لله قال النبى صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله فى قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وفى قوله سبح اسم ربك الاعلى اجعلوها فى سجودكم يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل ان تقوم به صفة الخضوع واضافه للاسم الرب لانه يستدعى المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور فى القرءآن اكثر من باقى الاسماء فان امهات الاسماء فى القرءآن ثلاث الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربى العظيم وانما تعلق به مضافا فى حق كل مسبح لان العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقده فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذى اعتقده ورب كم شخص لا يعتقد فى الرب ما يعتقده غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده ان تكون له هذه الصفة يكفر من اجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد فيه انه ينزه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه بلسان كل مسبح وينظر فى عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد فى سجوده يطلب اصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بتمامه اصل روحه فان الله يقول فيهم وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه و بين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ما ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه فظهرت حالة برزخية وهى وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال فى هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فينظر العارف فى حال الركوع الحال البرزخى الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذى يتميز به الرب من العبد وهو أيضا المعنى المعقول الذى به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب بأوصاف المربوب بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة لان الصفة يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف

بنسبة خاصة مالها عين موجودة

(فصل)

اختلفوا في الدعاء في الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله او وجوبه في مذهب من يراه شرطا في صحة الصلاة فنهم من كره الدعاء في الركوع ومنهم من اجازه وبه اقول واختلفوا في الدعاء في الصلاة فنهم من قال لا يجوز أن يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرءآن ومنهم من اجاز ذلك ولما كانت الصلاة معناها الدعاء صح ان يكون الدعاء جزأ من اجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء في الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذي يطلب الحق كره الدعاء في الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذي يطلب الكون من الركوع قال بجواز الدعاء في الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخاري رحمه الله وكذلك من رجح ان لا يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرءآن فانه نظر الى ان الله تعالى قد شرع الادعية في القرءآن فالعدول عنها الى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التي طبعت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فانا كما لم نناجه في الصلاة الا بكلامه كذلك لا ندعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا في القرءآن او في السنة مما شرع ان يقال في الصلاة ومن اطلق الدعاء في الصلاة بأي نوع كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله ولا متكلم الا الله فما يفعل يفعله في عبده كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة

(فصل)

اختلف العلماء في وجوب التشهد والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود وهو الحضور والانسان مأمور بالحضور في صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير علم المتشهد من يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه منه وما خوطب بأكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس في الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل اذا انفرد في عمله مع ربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التي انتجها النظر وهي مختلفة فالسقيم العقل من يترك ما اعطاه نظره في الله وتنظر غيره من اصحاب المقالات بالنظر الفكري ويرجع الى ما قالته الانبياء صلوات الله عليهم وما نطق به القرءآن فيعتقده ويحضر معه في صلاته وفي حركاته وسكناته فهو أولى به من ان يحضر مع الله بفكره وقد يطرأ لبعض الناس في هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما ثبت عنده الشرع حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرائع فيرجح لهذا ان يحضر مع الحق في صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح في اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالة التي اتى بها فيعلم ان الشارع قد وصف لنا بامور لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم انا رأينا ان تلك الاوصاف التي جاءت من الشارع في حق الله ومعرفته تطلبها افعال العبادات وهي اقرب مناسبة اليها من المعرفة التي تعطيها الادلة النظرية التي تستقل بها فرأينا ان حضورنا مع الحق في تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التي استفدناها من الشارع في القرءآن والسنة المتواترة اولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد في الصلاة حتى نجري على ذلك الاسلوب كما فعلنا في التوجيه والقراءة وما يقال في الركوع والسجود فنقول من ذلك *(اما تشهد عمر)* وهو التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأخذت به طائفة *(واما تشهد عبد الله بن مسعود)* وهو التحيات لله والصلوات والطيبات

السلام

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأخذ به الاكثر لثبوت نقله * (واما تشهد ابن عباس) وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واخذت به طائفة وكلها احاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما ان يكون فى حالة هيبة وجلال وقبض عن اسم الهي واما ان يكون فى حالة انس وجمال وبسط عن اسم الهي واما ان يكون فى حالة مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة فيعمر كل قوة من قوى نفسه فى صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيئات التى يكون عليها فى صلاته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان فى حال هيبة ام انس وهوا كمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله أى تحيات كل محي ومحيا فى جميع العالم والنسب الالهية لله أى من اجل الله الاسم الجامع الذى يجمع حقائقها وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فمن لم يجمع الانسان بنيته وقلبه لم يجمع بلفظة التحيات حقيقة من الحقائق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث ماهو مقيد بها من جهة شرعه خاصة وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات أى التى ينمو خيرها على قائلها من الحقائق الالهية التى اوجدت تلك التحيات بحسب ماتعطيه اسماؤه ثم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى للعهد فيكون سلامه على النبي عليه السلام مثل تحياته للشمول والعموم أى بكل سلام وهذا يؤذن بأن العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق اوامر ما من الامور التى كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبي عليه السلام فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة ولم يسلم عليه بالرسالة فان النبوة فى حق ذات النبي اعم وأشرف فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما امر بتبليغه لامته الذى هو منه رسول فهم وعرف ما ينبغى ان يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور وأتيه به من غير حرف نداء يؤذن بعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا اتى بحرف الخطاب ثم عطف عليه بعد السلام بالرحمة الالهية لشمولها للامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل مايشنؤه فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة وقد قيل له عليه السلام وقل رب زدنى علما وكأن هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمة تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله سبحانه الذى هو أشرف الحالات عند الله كما جاء مازاكيات فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة فى الزكاة التى هى الصدقات لارتباطها بها لان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا تبقى فى الوجود خلاء فيعوضه الله ويملأ يديه به من الخير العلمى وغيره من الثواب الحسى فى دار الكرامة مالا يقدر قدره فى مقابلة ما اخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام وأجناسه كما سلم على النبي وجاء بنون الجمع يؤذن ان كل جزء من هذا المسلم يسلم على بقية اجزائه وعوالمه وذلك اذا كان هذا العبد قد نظر الى بيت قلبه ونزه الحق ان يكون حالا فى قلبه وان وسعه لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خاليا من كل ماسوى الله فسلم على نفسه كما امر اذا دخل بيتا ما فيه أحد أن يسلم على نفسه قال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة يعنى اذا لم تجدوا فيها احدا فيكون العبد هنا مترجما عن الحق فى سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء فى سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق لانه ما ثم من

حدث له حال دخول او خروج فيكون السلام منه اوعليه فدل على انه تجل خاص ولا بد ثم عطف
من غير اضطها رلفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل كل الصالحين من جميع المخلوقين ولا ينوى
بالصالحين ماهو المعهود من العرف وانما ينوى بالصالحين المستعملين فيما اصطفوا له أى شئ كان
ولهذا لم يذكر لفظ السلام فى هذا العطف واكتفى بالواو تنبيها بانه يدخل فيه من يستحق السلام
بطريق الوجوب ومن لا يستحقه ولم يعطف السلام الذى سلم به على نفسه على السلام الذى سلم به على
نبيه فانه لو عطف عليه لسلم على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل
مخلوق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فبين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأ بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف واعلم
انه لم نقف على رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة فى قوله السلام
عليك ايها النبى هل كان يقوله بهذا اللفظ اوكان يقول السلام علىّ اولا يقول شيئا من ذلك ويكتفى
بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال مثل ما امرنا ان نقوله من ذلك فله وجهان
احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى فى ذلك كما جاء فى سمع الله لمن حمده
والآخر أن يقوم فى صلاته فى تلك الحالة فى مقام غير مقام النبوة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى
اقيم فيه نفسه ايضا من كونه نبيا ويحضره من اجل الخطاب فيقول السلام عليك ايها النبى فعل
الاجنبى والله اعلم ثم يقول اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله فاما معنى الشهادة
فقد تقدم فى اول التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموما وما يقتضيه
حال كل مصل فى صلاته خصوصا فان احوال المصلين تختلف بلا شك ثم عطف الشهادة بالعبودية
والرسالة على شهادة التوحيد يؤذن بالقرب الالهى من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب من
المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التى هى غيب للمرسل اليهم وللرسول من حيث
ان الروح الامين جاء بها اليه من عند ربه وتلقاها منه بربه لا بنفسه اذ لو تلقاها بنفسه دون ربه لاحترق
فى موضعه من سطوات انوار الروح الامين الا ترى مع القوة التى ايده الله بها جاء ترجف بوادره يقول
زملونى زملونى دثرونى لاضطراب مفاصله وتحلل النور الروحانى مسالك ذاته فكان يسمع لها نقيض
فبدأ بالشهادة حين عطفها باسمه محمد الماجع فيه من المحامد أى بها استحق العطف بحرف التشريك
ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله فشهد له بأنه عبد الله ليس
فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف على العبودية بالرسالة وعلى الله بالهوية فزاده فى العبودية
اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوة لتضمنها اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان
يبقى علينا اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها حتى نعلم بخصوص اوصافه على من ليس له منزل
الرسالة من عباد الله النبيين فهذا تشهد لسان الكمال واما تشهد لسان الجمال فهو تشهد ابن مسعود
الذى ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختص به مما نذكره وهو أن يقول صاحب هذا المقام
بلسانه والصلوات والطيبات فاتى بالصلوات لعموم ماتدل عليه فى الرحموتيات والدعاء وأنواعه
من الاحوال وكلها صلاة وعطف عليها بالنعت بالطيبات ليطيب بها نفسا واختص فى هذا التشهد
باضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف فى حق رسول الله حيث اخبر أنه صلى الله
عليه وسلم فى حال نظره فى ربه من حيث ما تستحقه ذاته التى لا تعرف ولا مناسبة بينها وبين الممكنات
بخلاف اللسان الاول فان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو أن ينظر فيه من حيث
ما يطلبه الممكن ويليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود واما التشهد بلسان الجلال فزاد على
ما احتوى عليه التشهدان بأن نعت التحيات بالمباركات أى التحيات التى يكون معها البركات وأسقط
الزاكيات وكذلك اسقطها ابن مسعود فانهما راعيا الاشتراك فى الزيادة وراعى عمر ما فى الزكاة من

التقديس مع وجود الزيادة التي تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وأنكر هذا جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم لهم بعلوم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت في هذا اللسان في نعت التحيات بحرف عطف وقال فيها سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص حال كل مصل فجاء بسلام منكرا ليأخذ كل مصل منه على حسب حاله في مقام السلام على النبي عليه السلام وفي مقام السلام على نفسه والصالحين من عباد الله وكذلك اختص بترك تكرار لفظ الشهادة في الرسالة واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يعطف بتلك الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكر لا اله الا هو وأسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها

(فصل)

اختلفوا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فمن قائل انها فرض ومن قائل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا في التعوذ من الاربع المأمور بها في التشهد وهو أن يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اولى اذ كان من فعله فكيف اذا انضاف الى فعله امره امته بذلك فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دعا بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفي رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به الله تعالى في قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك على المصلي ثم قال وسلموا تسليما فامر بالسلام وأكده فقد يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور في التشهد وان يريد به السلام من الصلاة أي اذا فرغتم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم وبهذا التأويل تعلق من رأى وجوبها في الصلاة واما الاستعاذة من منازل القبر فان القبر أول منزلة من منازل الآخرة فيسأل الله ان لا يلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة عذاب ربه واما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناها البعيدة القعر والمصلي في حال القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله الى حال تبعده من الله بل الى قرب من حالة دينية اخرى وأما الاستعاذة من المسيح الدجال فلما يظهره في دعواه الالوهية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه وهي مسئلة في غاية الاشكال لانها تقدح فيما قرره أهل الكلام في العلم بالنبوات فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرروه وأي فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي اوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود واما فتنة المحيا والممات فمنها ما يكون في حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصورون له على صورة ما سلف من آبائه وأقاربه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا او يهوديا او مجوسيا او معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون في حال سؤاله في القبر وهي حين يقول الملك له ما تقول في هذا الرجل ويشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت تعظيم الملك للرسول ارتاب لان المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكافر والمرتاب فان المؤمن يقول هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا واما المنافق او المرتاب وهو الذي يشك في نبوة النبي عليه السلام انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قوله ما تقول في هذا الرجل ولم يقل ما تقول في رسول الله فيقول المرتاب لو كان اله لا لهذا القدر الذي كان يدعيه في رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا ادري سمعت

الناس يقولون شيئا فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

* (فصل في التسليم من الصلاة) *

اختلفوا في التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه ومنهم من قال ليس بواجب واختلف القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتان ومن قائل ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الاولى للتحليل والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذي يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا في التوقيت ولا في التحجير أن يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان عن يساره أحد وللامام تسليمتان او ثلاث من أجل التحليل ان كان الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وفي الحديث ما يقتضي ان الخروج من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلي الا ان يكون المصلي في حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن الاكوان وعن الحاضرين معه فاذا أراد الفراغ من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم في صلاته فان كان المصلي لم يزل مع الاكوان في صلاته فعلى من يسلم فانه ما برح عندهم فهلا استحيى هذا المصلي حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله في تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة لمن ينتقل عنه وتسليمة لمن قدم عليه

* (فصل فيما يقول الذي يرفع راسه من الركوع وفي الركوع) *

اذا رفع الانسان رأسه من الركوع يقول العارف الجامع لاكمل الصلاة سمع الله لمن حمده ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد فانه في قوله سمع الله لمن حمده نائب عن ربه وورد في الحديث الصحيح اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد أن يسكت سكتة يفصل بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم انه يقول في حال ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي واعلم ان العبد اذا ركع فقد أعلمك انه في حال برزخي بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيح ربه بالتعظيم كما أوردناه اللهم لك ركعت أي من أجلك خضعت يقول لقيوميتك التي لا تنبغي الا لك فكأني لما قمت بين يديك لم أقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا لله أي فقمنا وانا أخضع في ركوعي من خاطر ربما خطر لي في حال قيامي اني قمت لنفسي فأعترف بين يديك بركوعي اني لك ركعت وبك آمنت يقول بك أي بسببك وبك أي بتأييدك صدقت لا بحولي ولا بقوتي اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك أسلمت أي من أجلك انقدت ولولاك ما تغيرت أحوالي معك في عباداتي فانك الذي شرعت لي ذلك يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال مناجاتي اياك ويقول وخشع بصري حياء منك في حال ركوعي بين يديك فانك قبلتي كما أمرتني ان أجعلك مشهودي في صلاتي كاني أراك بك يا سيدي وان مثلت نفسي اني أراك فما أقدر أن انكر أنك تراني فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يا من يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وقوله ومخي وعظمي وعصبي لما جعلت في كل واحد مما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتي وثبات هيكلي لتحصل نفسي بها ببقاء هذه الصورة ما أمرتها به ان تحصله من

المعرفة بك فمر بما خطر لمخي وعظمي وعصبي من كونها أسبابا لما ذكرناه خاطر فيدركها عجب لذلك وفخر فوجب على كل واحد منها ان تخشع تبريها من الحول والقوة فى السببية فانك أنت الذى تحفظ على قوام نشأتى لتحصيل معارفى فاذا رفع رأسه العارف من الركوع يقول نيابة عن ربه لنفسه سمع الله لمن حمده عند قوله سبحان ربى العظيم فى حال ركوعه وما حمده به فى حال قيامه ثم يرد على ربه من كونه ربه من حيث تأييده وقوته فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء ليؤذن بالقرب ويبقى المنادى لبقاء نفسه فى جواب ربه فيقول لك الحمد أى الثناء التام بما هو لك ومنك ولك عواقب ثناء كل مثن وكل مثنى عليه فى العالم وهو قوله ملئ السموات وملئ الارض وملئ ما بينهما وملئ ما شئت من شئ بعد يقول كل جزء من العالم العلوى والسفلى وما بينهما وما يعطيه الامكان كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره فى قليل الجمع وكثيره أحمدك بلسانه وبلسان كل حامد فيكون لهذا الحامد بمثل هذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجليات الالهية ومن الاجور الحسية وقوله أحق ما قال العبد أى أوجب ما يقوله عبد مثلى لسيد مثلك وكلنا لك عبد يقول انوب عن اخوانى من العبيد فى حمدك لمعرفتى بك وجهلهم بما ينبغى لجلالك لا مانع لما أعطيت من الاستعداد لقبول تجليات مخصوصة وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما فما ثم سيد غيرك يعطى ما لم تعطه أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى من كان له حظ فى الدنيا من جاه ورياسة ومال بغيرك فى عمله لا فى نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك فى الآخرة عند كشف الغطاء

(فصل فى السجود)

فاذا سجد وسبح ربه الاعلى كما تقدم يقول فى سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا واجعلنى نورا يقول العارف سجد وجهى للذى خلقه أى قدره من اسمه المدبر وأوجده من اسمه البارئ المصور وشق سمعه وبصره بما أسمعه وما أبصره ثم دعا بالنور فى كل عضو ثم قال اجعلنى نورا يقول اجعلنى أنت فانه نور السموات والارض يقول اجعلنى هدى يهتدى بى كل من رآنى فانها من اسنى المراتب ومعناه غيبنى عنى وكن أنت بوجودى فأرى كل شئ ببصرك وأسمع كل شئ بسمعك وهكذا جميع ما فعله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور اليمين من نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم أبقى فى عين الجمع فتتحد الانوار بوحدانية العين فان لم أكن هنالك فجعلك اياى نورا كلى وان كنت هنالك فجعلك لى نورا اهتدى به فى ظلمات كونى

(فصل فيما يقول بين السجدتين)

يقول بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وارزقنى واجبرنى واهدنى وعافنى واعف عنى يقول العارف استرنى واستر من أجلى استرنى من المخالفات حتى لا تعرف مكانى فتقصدنى واستر من أجلى نفسك عنى اذ قلت ان سبحتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كأثر فى الممكن صفة الوجود ولم يكن بذلك موصوفا كذلك أثرت نسبته الى الممكن ان قيل فيه وجود حادث والحضرة الالهية موصوفة بالقدم على وجودها فلا بد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحاتها ما أدركه بصرها ثم يقول وارحمنى يطلب العارف رحمة الامتنان فى عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيريد أخذها من عين الامتنان مع وصفه بالعصمة واخذه عن الغفلة والخذلان وارزقنى من غذاء المعارف الذى يحيى به قلبى كما رزقتنى من غذاء الجسوم بما أبقيت به هيكلى واجبرنى الجبر لا يكون الا بعد كسر يقول اجعلنى من المنكسرة قلوبهم حتى أفوز بالذى الجبر واهدنى يقول

وفقني للبيان عنك والترجمة حتى أخاطب عبادك بجوامع كلمك وعافني من أمراض القلوب التي هي اغراضها واعف عني أي قلل ما ينبغي أن يقلل وكثر ما ينبغي أن يكثر نيابة عني فاني لا أستطيع التحرك لزمانتي مع ارادة التحرك

(فصل في القنوت)

اختلفوا في القنوت فمن قائل انه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت الا في رمضان ومن قائل لا قنوت الا في النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا في حال الشدة * وقد روى في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روى في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من اراد القنوت بأي شيء شاء بحسب حاله غير أنه يجتنب السب واللعن في القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت وتعاليت * فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فأوقف مع صفة اللفظ فهو يطلب في المستقبل ان يكون في الماضين والمستقبل لا يكون في الماضي الا ان يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضي والمستقبل انما هو العدم اذ الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا وفعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفي عدم لا يكن فيهما وجود أصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فقيده بالماضي وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدني للمستقبل وهديت للماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له أن يقول اهدني فيمن هديت وأمثاله فاذا حصلت الهداية كانت هي عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء بفي فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لا شيء والعدم عبارة عن لا شيء ولا شيء لا يكون ظرفا فالغير شيء فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وأمثاله بقوة ما تعطيه في أي اذا كسوتني وجود الهداية والتولي وما وقع السؤال فيه فليكن في الحال الذي له الدوام فلا يوصف بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل فلا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في افعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك شيء الذي هو الوجود وهو الحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل وأضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر في وجوده الحق لما تحققنا أن العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شيء وفي ذلك قلنا

تقول بهم وتعتبهم وماذا	بأوصافي فقل بي ما أقول
أقول بهم وهل علموا بأني	أقول بهم فقل بي ما تقول
اذا عبد تحقق اذ يقول	بأني قائل وهو المقول
*أعتب مثله والعدل وصفي	فقل بي ما تقول وما نقول

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى فهو حقيقة فان الله هو ربنا الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى والعبرة في ذلك للعالم فان الله وصف العلماء بالخشية

فقال

فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلى سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة فى ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق وبقى فرعون معرى عنها اذ لا ينبغى ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فكان الجزاء لفرعون عن غيبته عن هذا المقام أن أخذه الله نكال الآخرة والاولى أى أوقفه على تقييده وانه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضى والآخرة للمستقبل فاطلع بما أعلمه الله فى أخذه ذلك عن الاطلاق الذى ادعاه على التقييد الذى هو النكال فان النكل القيد ولما رأينا الله قد عبر بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق ففى موطن يقول سبحانه ادعونى وفى موطن يعرفنا بأنه قد قضى الشيء وما يبدل القول لدى وماسبق العلم به فهو كائن ولا ينجى حذر من قدر وفى ذلك قلت

اذا قلت يا الله قال لما تدعو ❊ وان أنا لم أدعو يقول ألا تدعو

فقد فاز باللذات من كان أخرسا ❊ وخص بالراحات من لاله سمع

فينبغى للعبد اذا قرأ القرآن أو تكلم بما تكلم به أو كلمه غيره أو سمع من يتكلم بأى لسان كان ان يفهم المقاصد فانه ليس فى العالم صمت أصلا فان الصمت عدم والكلام على الدوام اذ فائدة الكلام الافهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الكلام ولا يخلو موجود أن يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لانه المفهم الذى ينظر اليه ما هو عليه فى وقته فلا لسان أفصح من لسان الاحوال والعبارات من جملة الاحوال وانطلق فى الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله لم يجروا كلمة عندهم كلمات الله لا تنفد أبدا فى فهم ما ينبغى للعبد أن يعرف من ذلك وانه لا يسمع الا ما أراد ثم هو يفرق بين ما هو العبد فيه نائب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويرد كل صفة الى ان الصفة تطلب موصوفها لانه لا يقبلها الا من هى له فاذا انتهى الكلام صفة لا تنبغى الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بها نفسه واذا انتهى الكلام صفة لا تنبغى الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسه فهكذا اعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أم بالاحوال فهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله فى ذلك اشارة الى ما تقدم فى القصة والذى تقدم فى القصة قوله انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى أى هذه الدعوى أوجبت هذا الاخذ لان الصفة طلبت موصوفها وهو الله وبقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه من الاخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمنى نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فيكذا فهم العارفون الحقائق

❊ (فصول افعال الصلاة) ❊

❊ (فصل رفع الايدى فى الصلاة) ❊

اختلف العلماء فى رفع الايدى فى الصلاة عنى فى حكمها وفى المواضع التى يرفعها فيها وفى حد الرفع فيها الى أين ينتهى بها ❊ فأما الحكم فمن قائل ان رفع اليدين سنة فى الصلاة ومن قائل انه فرض وهؤلاء انقسموا اقساما فمنهم من أوجب ذلك فى تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك فى الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك فى هذين الموضعين وعند السجود واما المواضع التى ترفع فيها الايدى فى الصلاة فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل برفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك ابن الحويرث عن النبى صلى الله عليه وسلم ❊ وأما الحد الذى ترفع اليه اليدان فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى الاذنين ومن قائل الى الصدر ولكل قائل حديث مروى أما الى المنكبين

وحديث الاذنين أثبت من حديث الصدر والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة ان الاحاديث المروية فى ذلك انما هى فى حكاية فعله صلى الله عليه وسلم وماروى انه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتمونى أصلى ومعلوم ان الصلاة تحتوى على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان جميع أفعال الصلاة فرض لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلتصلها ونرفع أيدينا على ماهى عليه فى علم الشارع من حيث تعيين فرض أوسنة كما أحرم على باحرام النبى صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال له أخطأت فترفع أيدينا فى الصلاة على حكم الشرع فيها فنتقبلها على ذلك الحكم * وأما الحد فان مساق الاحاديث يقتضى التخيير فأى شئ فعل اجزأه فرضا كان أوسنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغى ان يكون رفعهما على الصدر الى حذ والمنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع تعمها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فان ذلك لايضره فانه قدورد وماورد أن ذلك يبطل الصلاة وماورد مايعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لايزيد عليها اى انه رفع مرة واحدة ولم يصنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل ان يريد بقولهما لايزيد عليها أى لايرفعهما مرة أخرى فى باقى الصلاة وما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من الثقة مقبولة فالاولى رفعهما فى جميع المواطن التى جاءت الرواية بالرفع فيها *وأما اعتبار العارف فى ذلك فان رفع الايدى يؤذن بأن الذى حصل فيهما قد سقط عند رفعهما فكان الحق سبحانه يقول معلما اذا وقفت بين يدى فقف فقيرا محتاجا لاتملك شيئا وكل شئ ملكتك فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فانى فى قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته ليعلم انه صفر اليدين عما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى خلف وهو موضع مارمت به من يديها ثم ان الله يعطيه فى كل حال من أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه انه قد تركه فى الموضع الذى ينبغى له ان يتركه وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين الى الموهب الالهى فيعطيه أينما فيرفع يديه وهى خالية هكذا فى جميع المواطن التى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يرفع فيها يديه وقد يرفعهما من باب الحول والقوة اذ كانت الايدى فى محل القدرة فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لك لالى وان يدى خالية من الاقتدار فمن رفعهما الى الصدر اعتبر كون الحق فى قبلته ومن رفعهما الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ففى كل خفض ورفع يفعل ذلك ويقول بذلك الرفع من يديه ان لاحول لى ولاقوة وان القوة لك لا اله الا أنت سبحانك

(فصل)

اختلف الناس فى الركوع وفى الاعتدال من الركوع فمن قائل غير واجب ومن قائل بوجوبه (الاعتبار) الخضوع واجب فى كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فان اتفق ان يقام العبد فى موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته بعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر فى المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع ففى ذلك الموطن لايكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب هذا موطن يجب ان تكون المعاملة فيه كما ذكرنا وقال فى الموطن الآخر ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعز المؤمن وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة بدر وقد تراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فأخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء مظهر الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله

ورسوله الا فى هذا الموطن فاذا علمت ان لمواطن احكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن رافعا فالواجب اعتقاد كونه فرضا

(فصل فى هيئة الجلوس)

فمن قائل يفضى بأليتيه الى الارض و ينصب رجله اليمنى و يثنى اليسرى المرأة والرجل فى ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى و يقعد على اليسرى وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقالوا فى الوسطى ينصب اليمنى و يقعد على اليسرى وقال فى الجلسة الآخرة يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى و يثنى اليسرى وكل قائل له مستند من الحديث فما فعل من ذلك اجزأ (الاعتبار) الجلوس فى الصلاة جلوس العبد بين يدى السيد وليس له ان يجلس الا ان أمره سيده وقد أمر المصلى بالجلوس فى الصلاة وقال عليه السلام انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فأحسن الحالات فى الجلوس هو الجلوس الذى يكون فيه أقرب الى الوقوف بين يدى سيده هذا اذا كان حال العارف حالا ينبغى ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عبد فان كان العارف فى محل النظر فى أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالأولى فى جلوسه ان يفضى بأليته الى الارض فى آخر جلوسه ولا بد فانه أقرب الى النظر فى ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها عارض عرض له من اختى أجلسه أى ردّه فى النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهى الركعة الثالثة والطمأنينة فى الركوع والسجود وأحوال الانتقالات كلها فى حالات الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما تجلى له فيها لانه اذا أسرع أدنى ما يتطلق عليه انه راكع يفوته علم كبير لا يناله الا من ثبت فلهذا أمر بالطمأنينة فى هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا فى خمس وهى مذكورة فى بابها فالمسارعات الى الخيرات مشروعة بعد الثبات والاطمئنان فى الخير الذى أنت فيه فلا مناقضة بين الطمأنينة والمسارعة

(فصل)

اختلف الناس فى الجلسة الوسطى والاخيرة فمن قائل فى الوسطى انها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذى أعتمد عليه فى افعال الصلاة كلها أن لا تحمل افعاله عليه السلام فيها على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى والاكثرون انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو أضعف الاقوال و بقى الجلوس فى وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله فى فصله *(الاعتبار) أما الجلسة الوسطى فانها كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة الثالثة والعارض لا يتنزل منزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر فيحمل على الوجوب وانما هو أمر عارض عرض للمصلى فى مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه بما شرع فيه من التحيات فلما رأى ان ذلك المقام يدعوه الى التحية تعين عليه ان يجلس له كما يفرض عليه فى الجلسة الآخرة التى هى فرض والحكمة المشهودة فى ذلك ان أصل الصلاة يقتضى الشفعية لقسمة المذكورة فيما بين الله و بين العبد فأقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف أذكره فى الوتر اذا جاء ان شاء الله ولما ثبت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد حصل المقصود فلا بد من الجلوس كما يكون فى صلاة الصبح وفى الصلاة الليلية مثنى مثنى وفى صلاة السفر وقول الراوى فى أول فرض الصلاة انها فرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر وأقرت فى السفر على الاصل فلما عرض لهما الشفع فى الصلاة الثلاثية والرباعية ان الشيئين اذا تألفا صح على كل واحد منهما اسم شيئين ومن الناس من قال كانا شيئا واحدا وقد تألف بوجود الركعتين الاولتين ثبوت نسبة شيئية الصلاة لله وللعبد ونفى نسبة شيئية

الصلاة للرب فانه قال عن نفسه انه يصلي علينا فكانت الركعتان في الرباعية لهذا ولما أراد أن يفصل بين الشيئين الاولتين والآخرتين ليتميزا فصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذي عرض له حتى جلس فان فاته سجد له ولم يأت به كما يأتي بالركن اذا فاته * وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين في المغرب فلامر آخر خلاف هذا وما هي بجلسة وسطى لانه ليس بعدها ركعتان فهي في الثلثين وفي الرباعية في النصف وذلك ان ينبه بأن الشيئين اذا تألفا كانا شيئا واحدا فذلك الواحد وهو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بأن هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هما في المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثاني من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك فان الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن الوجه الذي يتضمنه ظهر في الرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الاولى للواحد لتضمنه معنى الآخر والاخرى للآخر لتضمنه معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذي لا أخ له بمنزلة الوتر الذي زادنا الله اياه الى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثاني لها وهو الوجه الذي ينفرد به الحق من حيث ذاته وصورة ذلك في العارف ان العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لانه ممكن فلابد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلاشك فركعة المغرب اكتفى بها الانها تضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا فقد تكون ركعة المغرب الهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة واحدة وهو الغنى الذي له على الاطلاق فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولابد الا ان ننظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذي للحق من حيث ما لا يطلب الاكوان ولا تطلبه الاكوان اذا لم تنظر في ذواتها قال الله تعالى والله غني عن العالمين والعالمون هنا هي الدلالات على الله فهو يقول في هذه الآية انه غني عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه يربطه بالعالم من حيث ذلك الوجه الذي هو منه غني عن العالمين وهو الذي تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل علي فيكون له وجه يربطني به فأكون مقيدا به وانا الغني العزيز الذي لا تتقيد في الوجوه ولا تدل علي أدلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق في عين وجود الممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق ومفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا من ممكن بمعنى انه يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار من الممكن الى الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه من الممكن في غير ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب الوجود الغني على الاطلاق والممكن ليس بمفتقر لممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل في العبد منه شئ ولا للعبد منه شئ فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الامكان لا تبرح فمعنى الاستفادة هو دلالة الحق بوجوده عليها اذ لا دلالتها عليه فانها لا تدل عليه أبدا فالناظر في هذه المسئلة يتوهم ان يكون دليلا على الله لكونه ينظر في نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فبماذا كان ينظر فما نظر الا الحق في الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحدا فافهم

(فصل في التكتيف في الصلاة)

اختلف الناس في وضع احدى اليدين على الاخرى في الصلاة فكرهه قوم في الفرض وأجازه في النفل ورأى قوم أنه من سنن الصلاة وهذا الفعل مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى في صفة صلاته أيضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك (الاعتبار) تختلف أحوال المصلي بين يدي ربه في قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى التكتيف

تكثيف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين أرسلهما كما انه اذا اقتضت الآية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء سأل واذا اقتضت تعظيم الجناب العالي الالهي عظم واذا اقتضت السرور سر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك لا ينبغي ان يقيد المصلي في مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير في هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة حسنة

(فصل في الانتهاض من وتر صلاته)

ذهبت طائفة الى ان المصلي اذا كان في وتر من صلاته لا ينهض حتى يستوي قاعدا واختار آخرون ان لا يقعد وان ينتهض من سجوده نفسه *(الاعتبار)* المصلي بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو في حال سجوده الى القعود قعد وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى اليه في نفسه وقد تقدم الكلام في الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع في سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن الجلوس يقف على أسرار نزول الحق من العرش الذي استوى عليه سبحانه باسمه الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدتين يناجي الرحمن من حيث انه استوى على عرشه وفي سجوده عن جلوسه يناجي الحق بالاسم الرب من حيث نزوله لعباده في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد علوم مما تعطيه بما تضمنته هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

(فصل فيما يضع في الارض)

اذا هوى الى السجود هل يضع يديه قبل ركبتيه أولا فذهب طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين *(الاعتبار)* اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالخلق مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى ان اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطي لا يخلو من احدى حالتين أما ان يعطي وهو شحيح ثم يخشى الفقر ويأمل الحياة وأما ان يعطي وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث ان لا يخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بأن الله اعلم بمصالحه فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه ومن كانت حالته الشح فجاهد نفسه وهو يخشى الفقر وبذل المجهود في العطاء قدم يديه على ركبتيه والساجد أي حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى تحصل له في سجوده ولا بد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى الله عن جبن وفرع اثمر له ذلك العطاء بهذه الحالة التوكل والاعتماد على الله والذي رجحه الشارع تقديم اليدين

(فصل في السجود على سبعة أعظم)

اتفقوا على انه من سجد على الوجه واليدين والركبتين واطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقص السجود على عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلاته أولا فقوم قالوا تبطل وقال قوم لا تبطل ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على احدهما فمن قائل ان سجد على جبهته دون انفه جاز وان سجد على انفه دون جبهته لم يجز ومن قائل انه يجوز أن يسجد على انفه دون جبهته وعلى جبهته دون انفه ومن قائل انه لا يجوز الا ان يسجد عليهما معا *(الاعتبار)* السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسماء الالهية فلو سقط منها صفة أو نسبة على الاختلاف الذي بيناه فيها فقد بطل الجميع ولا يصح كون الحق الها وهو الذي لا يجيز الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضاء فانها للعضرة الالهية بمنزلة هذه الاعضاء للساجد والذي نقول ان الوجه لا بد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التي هي شرط في وجود ما بقي من الصفات السبع أو النسب على الخلاف الذي بيننا فمن قال ان السمع والبصر

راجعان الى العلم وان العلم يغنى عنهما وانهما مرتبتان فى العلم قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع سجود الوجه ولما كانت الحياة تقتضى العزة لنفسها لشفوفها على سائر الصفات كانت هذه الصفات مشروطة الوجود بالحياة اذ كانت العزة والحياة مرتبطتين كالشئ الواحد كارتباط الجبهة بالانف فى كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن قال ان المقصود الوجه وأدنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذى يرى ان الذات هى المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص بل الغضلية أقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة فى السجود كذلك الحياة هى المعتبرة فى الصفات والعزة وان كانت لها فان الصفة الاحاطية وهى العلم تشركها فى ذلك فلم ير للعزة أثرا فى هذا الامر ومن قال لابد أن يكون وجه الحق منيع الحمى عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والانف ولما كان الانف فى الحس محل التنفس الذى هو الحياة الحيوانية كانت نسبته الى الحياة أقرب النسب وبوجود هذه السبع تم نظام العالم ولم يبق فى الامكان حقيقة امكانية تطلب أمرا زائدا على هذه السبع فليس فى الابداع أمكن من هذا العالم ولما ارتبط العالم بهذه السبع كانت هذه السبع لو انعدم شئ منها لانعدم الجميع كذلك لو انعدمت ذرة من العالم من حيث عدم هيولاه انعدم العالم كله فانه أيضا موقوف بعضه على بعض فلو زال السبب زال المسبب بلا شك ولو زال السبب لم يجد المسبب من يظهر فيه أثره فيعود عليه فينعدم المسبب فى نفسه قال أبو طالب المكى ان الافلاك تدور بأنفاس العالم واذا أعطى الامر ما فى قوته كلها هلك من كونه معطيا والمعتبر فى بقاء العالم انما هو عين الجوهر الذى أظهرته صورة ما فالصورة لا يلزم من انعدامها انعدام جوهر العالم الاان تنعدم الصور أصلا حتى لا تكون صورة فينعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الالهيات كثيرة

* (فصل فى الاقعاء) *

أريد أن أعطى أصلا فى هذه المسئلة يسرى فى جميع مسائل الشرع وهو أن الشارع اذا أتى بلفظ ما فانه يحمل على ما هو المفهوم منه من لغة العرب حتى يخصصه الشارع بوصف خاص يخرجه بذلك عن مفهوم اللغة فاذا عين الشارع ما أراد بذلك اللفظ صار ذلك الوصف أصلا فتى ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المعنى المفهوم منه فى الشرع حتى يدل دليل آخر من الشارع أو من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه فى اللغة لا فى الشرع وهذا مطرد فى جميع ما يتلفظ به الشارع والاقعاء المفهوم منه فى اللغة اقعاء الكلب وصفته ان يجلس الرجل على أليتيه يفضى بهما الى الارض فى الصلاة ناصبا فخذيه وهذه صفة اقعاء الكلب والسبع ولا خلاف اذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من هيئات الصلاة وقد ورد النهى عن الاقعاء فى الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء اللغوى فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة منطوق بها وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هى التى نهى عنها فقالت طائفة ان الاقعاء المنهى عنه هو أن يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه وروى عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك لانه كان يشتكى قدميه والذى ثبت عن ابن عمر أن قعود الرجل على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين فى السجود على هذه الصفة هو سنة نبيكم (الاعتبار) هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المتحفز وهكذا ينبغى ان يكون العبد فى أحواله مع الله ولهذا قال ابن عباس سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغى ان يكون على هيئة الاحتفاز لاوامر سيده مراقبا لها حتى

اذا جاءته

اذا جاءته وجدته مهيئا القبول ما جاءت به فيبادروهم الذين اثنى عليهم بأنهم يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون وكل من يطلب المسارعة فى الامور يكون حاله التيقظ والتنبه والحضور والاحتفاز والاستيفاز فاعلم ذلك فيخرج النهى عن الاقعاء فى الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع والقردة فى ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المنقولة فان من صفة الاقعاء اللغوى ان تكون يداه فى الارض كما يقعى الكلب وليس هذا فى الهيئة المشروعة فى الاقعاء فهذا قد ذكرنا من افعال الصلاة وأقوالها ما يجرى مجرى الامهات ولننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن أولى بالتقديم وأحكام الامامة الخاصة بها ومقام الامام من المأموم واحكامهما الخاصة بهما وما يتبع المأموم فيه الامام وما ليس يتبعه فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التى بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته ائمتنا من علماء الشريعة واختلاف الناس فى ذلك واعتبارات ذلك كله عند العارفين من أهل الله ولنختم هذه الاقوال والافعال بحديثين فيما يتعلق بالصلاة الحديث الاول فى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذى سأله ان يعلمه كيف يصلى والحديث الثانى فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الحديث الاول فهو حديث البخارى عن ابى هريرة وذكر حديث الرجل الذى دخل المسجد وصلى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمنى يا رسول الله فقال اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وله من طريق اخرى ثم ارفع حتى تستوى قائما من السجدة الثانية وقال على بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع فى هذا الحديث ان الرجل قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى ما عبت على فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوى قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة احدكم حتى يفعل ذلك خرجه النسائى وهذا ابين وقال النسائى من طريق آخر عن رفاعة ايضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك واذا انتقصت منها شيئا انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال فى اوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد فأقم ثم كبر قال ابو عمر ابن عبد البر هذا حديث ثابت واما الحديث الذى خرجه ابو داود فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت ابا حميد الساعدى فى عشرة من صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد أنا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعا ولا بأقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوى الى الارض فيجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله اكبر ويرفع ويثنى رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع

كل عضو الى موضعه ثم يصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك فى بقية صلاته حتى اذا كانت السجدة التى فيها التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلى وقال الترمذى فى هذا الحديث كان رسول الله اذا قام للصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه وقال فى الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم فى موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد فى آخره وقال هذا حديث حسن صحيح

(فصول الاحوال)

(فصل فى صلاة الجماعة هل هى واجبة على من سمع النداء اوليست بواجبة)

فمن قائل انها سنة ومن قائل انها فرض على الكفاية ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف *(الاعتبار) لما شرع الله للمصلى ان يقول اياك نعبد بنون الجمع دل على انه مطلوب كل جزء منه بالصلاة معا فى حال واحد ولهذا سميت تكبيرة الاحرام أى يحرم على العبد أن يتصرف بجميع اعضائه فيما ليس من الصلاة الاما عين الشارع له من ذلك وهو مذكور لحضور جماعة العبد مع الله فى صلاته واجب بلا شك فعلى كل عضو من اعضائه صلاة فى الصلاة وأقل الجماعة اثنان ولهذا قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ووصف نفسه بأنه يصلى علينا وقد أدخل نفسه مع العبد فى الصلاة فكل مصل مع ربه بلا شك فهو فى جماعة بلا شك فيكون الحق اماما والعبد مأموما فيقيمه ويقعده فان ناصيته بيده فما ثم مصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله فى هذه الصلاة فقد انفرد فى هذه العبادة بنفسه دون ربه فهذا هو الفذ فى الاعتبار والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهود وقوع الصلاة منه بربه فهذا ايضا يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على ان كل جزء منه فى صلاته مسبح بحمد ربه فى صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث هو مجموع فى جماعة فله أجر الجماعة وله اجر الفذ لكل جزء بالغا ما بلغت اجزاؤه فان شئت قلت فى العارف انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى فى جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق فى مقام الامامة فيكون الحق مأموما وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجرى معك ما دمت تجرى معه وهو قوله تعالى فاذكرونى اذكركم فتقدم ذكرك اياه على ذكره اياك ليذكرك بمثل ما ذكرته به ان ذكرته فى نفسك ذكرك فى نفسه وان ذكرته فى ملإ ذكرك فى ملإ فهذا معنى الامام والمأموم فهو قدمك فى هذا الموضع وفى امثاله مثل اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومثل امامته بك فليستجيبوا الى فى دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه اياهم فيجيبهم اقتداء باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذى وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده فى جميع ما امره به من العبادة والله ذو الفضل العظيم

(فصل)

من صلى ثم جاء المسجد فلا يخلو من احد وجهين اما انه صلى منفردا او فى جماعة فان كان صلى منفردا فقال قوم يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح وقالت طائفة الا الصبح والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها واما اذا صلى فى جماعة فهل يعيد فى جماعة اخرى فمن قائل لا يعيد ومن قائل يعيد *(الاعتبار) لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال جعلت قرة عينى فى الصلاة قرن المصلى يشاهد ربه فى حال صلاته والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه فى كل حال يرضيه ولا حال اشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال تعالى ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهى انه لا يزال فى مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى

ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات فى الجماعات متى اقيمت ودعى لها وان كان قد صلى منفردا اوفى جماعة اخرى وقد بينا معنى الفذ والجماعة فى الفصل الذى قبل هذا واما من ذهب الى انه لا يعيد اصلا فهم العارفون كان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلى الذى كان لهم فى صلاتهم غير التجلى الذى يكون لهم فى الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلا استحالة عندهم التكرار والاعادة تكرار لم تصح عندهم الاعادة فالمحب يصلى معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلى لا معيدا وهو يعرف فالعلم اشرف المقامات والحب اشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة فيقول بالاعادة للتجلى وبعدم الاعادة للمتجلى له فهذه الاولية فى كل صلاة فرضا كانت او نفلا واما من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد والوتر الليلى وترية الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية له ووترية المغرب ثلاث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد فان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته وانما يراه من حيث وترية الفردية لله وترية الفردية من كونه الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا فاذا رأى العبد ربه من حيث وترية الفردية من تلك الوترية الالهية الفردية يرى وترية الذات الفردية فلم ير الله الا بالله فلو أعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا ابدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفردانية الالهية لا بوتريته الاحدية فتبقى وترية على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه واما من لم ير اعادة الصبح فلان الصبح الاول هو عين الفرض وهو فى النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف فى حقه من عبودية الاختيار لان له فى عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ولما شبه الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزيد رتبة ولا سيما الصحيين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل فى التشبيه فهم اذا رأوها كأنهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم بما وعد الله من رؤيته فيريدون ان لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس الا وهم فى عبودية الاضطرار كأنهم يريدون رؤية الله وهم فى حالة الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها اتم واحلى ولكون الشمس فى غروبها وطلوعها تقول لربها تركتهم وهم عبيد اضطرار وأتيتهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يعرجون عند صلاة الصبح وصلاة العصر حيث يقول الله لهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ولهذا عندنا كما يعطيه الكشف ان الانسان اذا أراد أن يشرع فى تكبيرة الاحرام لصلاة الصبح وصلاة العصر يقول فى ذلك الوقت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وهو شعار أهل الكشف فى هاتين الحالتين فانه فى ذلك الوقت تعرج عنه الملائكة وتأتى اليه الملائكة الاخرى وعند اتيانها تسلم عليه فيرد عليها بما ذكرناه وان أخر صلاة العصر أو الصبح الى آخر الوقت فان ملك الصلاة لا يفارقه حتى يريد الشروع فى الصلاة سواء قدمها ام أخرها كذا هو فى حق كل انسان فاذا خرج الوقت فان كان عن نوم او نسيان لزمه الملك الى ان يستيقظ ويذكر فيصلى فحينئذ ينزل عليه الملك ويعرج الذى كان عنده ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل ولا يفارق الهوية واول الصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا ابالى بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرار او اختيار فان الشهادة محل الدعوى لانها محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجابيات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال اريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار لا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح قط وذلك ان هذا الذى مذهبه التنفل بعد العصر ان شاء

يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوة بحيث انه يجعلني مضطرا شئت ام ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم على بسلطانه ويردني مضطرا فكل طائفة راعت امرا ما في الاعتبار في الصلاة التي لا ترى اعادتها اذا صلتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة

(فصل فيمن هو اولى بالامامة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأهم وقالت المالكية والشافعية افقههم لا اقرأهم فهذه مسئلة خلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المالكية والشافعية وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارئ واعطى الامامة للقارئ مالم يتساويا في القراءة فان تساويا لم يكن احدهما باولى من الآخر فوجب تقديم العالم بالسنة وهو الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال ابو حنيفة وهو الصحيح الذي يعول عليه واما تأويل المخالف للنص بان الاقرأ في ذلك الزمان كان الافقه فقد رد هذا التأويل قوله عليه السلام فأعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يتقدم عليه شئ اصلا بوجه من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص واهل القرآن هم اهل الله وخاصته وهم الذين يقرأون حروفه من عرب وعجم وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فاذا انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو افضل في الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فاذا انضاف الى هذا هو الفذ في الاعتبار فالقارئ مالك البستان والعالم كالعارف بأنواع فواكه البستان وتطعيمه وبذنفسه مصلحا مع شهود كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب بستان العبد على ان كل جزء منه فصلحه وما يفسده واكل منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ القرآن هو مجموع في جماعة فلا أجزاكه وتطعيماتها وغراستها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان افضل الجماعة الذين لا بستان لهم فان الباقي يفتقر اليه *(الاعتبار) الفاسق من خرج عن اصله الذي خلق له وهو أن يعبد الله فان العبد لا يمكن له أن يخرج عن اصله الحقيقي وهو كونه عبدا فانه لابد أن يكون عبد الله وعبد الهواء فخارج من الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التي امر أن يضاف اليها فتجوز امامته لان الموفق من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته في حق هواه الذي هو شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التي امره الله ان يكون بها عبدا له فيقول انا اولى بهذه الصفة في حق الله من هذا العبد في حق هواه فلما رأينا اولياء الله يأتمون به ونفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتداء سببا في نجاتهم صحت صلاته وامامته وقد صلى عبد الله ابن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله في الوهيته فان الله اجل ان يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمي لغة بخروجه عن امر معين وان قل والمعاصي لا تؤثر في الامامة مادام لا يسمى كافرا واما الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءته الظن بحيث يعتقد فسوق زيد بالظن لا يقع في ذلك مؤمن مرضي الايمان عند الله وهذا كله في الاحوال الظاهرة واما الباطنة فذلك الى الله او من اعلمه الله ثم يرتقي العارف بالنظر في الفسوق بما يذمه الشرع الى ما تعطيه اللغة ولكن في الاعتبار لا في الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الى عالم التقديس من الارواح العلى فهل تصح له امامة هنالك اولا فمن اصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا ومن اصحابنا من قال لا يؤم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام الطبيعية من الجن والانس

وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف اخبر عما رأى فى كشفه فى ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ماشاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا فى تعميم الحكم ثم ترى من حيث روحه انه من جملة الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتى فلم اخرج عن ملكيتى بما فى من عالم الامر فيطلب النفوذ والخروج ايضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الربانى فتقوم له الاسماء الالهية فيؤم بمخلوقه وهو يقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الامامة فى ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه ومامن موطن يخرج عنه الاويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة ترى فى هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن يعذرفان السلوك يعطى التحليل حتى ينتهى فاذا انتهى يتركب طورا بعد طور كما تحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق فى كل عالم فهذا اعتبار امامة الفاسق

(فصل فى امامة المرأة)

فمن الناس من اجاز امامة المرأة على الاطلاق بالرجال والنساء وبه اقول ومن الناس من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من اجاز امامتها بالنساء دون الرجال (الاعتبار) شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال وان كانوا اكثر من النساء بالكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة المرأة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع فى ذلك وحجته فى منع ذلك يدخل معه فيها فيشتركان ويشتركان فتسقط الحجة فيبقى الاصل اجازة امامتها واعلم ان الانسان عالم فى نفسه كبير ولهذا يقول اياك نعبد واياك نستعين بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة فى وقت ما فالطاعة كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا استمعت النفس من اتباعك فى الامور المقربة واقتدائها بك فى وقت امامتك وتقدمت هى فى المباحات وأمتك فاتبعها وصل خلفها حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها فى ذلك الحال عسى يوقعها فى محظور ففى مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهى امامة المرأة فامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة المرأة

(فصل فى امامة ولد الزنى)

فمن مجيز امامته ومن مانع *(الاعتبار) ولد الزنى هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضى عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فهو له اولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فتجوز امامة ولد الزنى وهو الاقتداء بفتوى العالم الذى ابتغى بعلمه الرياء والسمعة فأصل طلبه غير مشروع وحصول عينه فى وجود هذا الشخص فضيلة

(فصل فى امامة الاعرابى)

فمن مجيز امامته ومن مانع *(الاعتبار) الجاهل بما ينبغى للامام ان يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به وهو لايعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفته لانه لايعلم مايجب عليه مما لا يجب فالمقتدى به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم فى نيته فما خالفه فيما هو فرض فى الصلاة نافلة كانت او فريضة لانها تشتمل على فروض وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك فى النافلة والفريضة فالمتنفل الذى هو الامام فى صلاته الاما يفترض عليه ان يفعله من اركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض

مقتديه في هذه الافعال التي هي فرض عليه فعلها كما اقتدى الذي نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

(فصل في امامة الاعمى)

فمن مجيز ومن مانع *(الاعتبار) الاعمى هو الحائر الذي في محل النظر لم يرجح عنده شئ وليس بواقف فيكون شاكا والاصل حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته مالم يقف او يرجح فتجوز امامته بأصل الفطرة وقد استناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو أعمى

(فصل في امامة المفضول)

فمن مجيز ومن مانع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى مافاته وقال احسنتم *(الاعتبار) الفاضل يصلي خلف المفضول ليرقى همته ويرغبه في طلب الانفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله على بصيرة فان الله يفتح للكبير بصدق توجه الصغير فهو مفيده وامامه من حيث لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتنى بها فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ لم يعلم معنى تلك الواقعة وقد استغرقت همة المريد وقطعت بان هذه الواقعة لا يعرفها الا هذا الشيخ ففتح الله على الشيخ فيها بقصد المريد عناية منه بالمريد فينتفع الشيخ تبعا وان كان الشيخ اعلى منه في المقام فمثل هذا امامة المفضول فاعلم

(فصل هل يقول الامام آمين اذا فرغ من الفاتحة اولا)

فمن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن (الاعتبار) ان جعل نفسه بحكم الاجنبي أمن وكان كالذي يخاطب نفسه ويرى ان لها عليه حقا كما قال عليه السلام ان لنفسك عليك حقا وقال الله في القاتل نفسه بادرني عبدي بنفسه فأنزلها منزلة الاجنبي وحينئذ أضافها فان الشئ لا يضاف الى نفسه وقال فمنهم ظالم لنفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام اذا قال ولا الضالين وكذلك المنفرد ومن رأى ان العين واحدة اوكان تاليا بربه من قوله بي يبصر وبي يسمع وبي يتكلم قال لا يؤمن اذا قال ولا الضالين فهو بحسب مشهده وفي الحديث الصحيح اذا أمن الامام فأمنوا وفي الحديث الآخر اذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا آمين ولم يقل قبل ان يؤمن الامام وذلك في حديث الائتمام به

(فصل متى يكبر الامام)

فمن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن قائل قبل ان يتم الاقامة ومن قائل عند قول المؤذن قد قامت الصلاة وبالتخيير في قول وبذلك اقول (الاعتبار) الاقامة للقيام بين يدي الله تعالى فانه يقول حي على الصلاة واستواء الصفوف لاقامة العدل في العبادات والجماعة لاجتماع الهمم والجوارح والظاهر والباطن على أداء العبادات فمن راعى هذه كبر بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن راعى المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند الفراغ من حي على الصلاة قبل ان يتم الاقامة أي قبل ان يقول قد قامت الصلاة حتى يصدق المؤذن فانه جاء بلفظ الماضي فان اول اقامة نشأة الصلاة تكبيرة الاحرام فاذا اخبر المؤذن ان الصلاة قد قامت والامام لم يكبر لم يصدق وتجوز في الكلام والاخبار عن ذلك حتى لو قبض روح الامام قبل التكبير وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة لعلمنا انه على الحقيقة ماصدق ومن جعل الاقامة من اقامة الصلاة كبر بعد قوله قد قامت الصلاة فان نفس الاقامة عنده من اقامة الصلاة واعلم ان العبد يقيم عمره بين يدي ربه في كل حال فهو مصل في كل حال ففي أي وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد أصاب فان الصلاة قد قامت ويخرج قوله حي على الصلاة خطابا للجوارح لتصرفها في عين تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للتروح من حال هو فيه لحال آخر يقبل عليه فهو من الذين هم على صلاتهم

دائمون وعلى صلاتهم يحافظون

* (فصل في الفتح على الامام) *

فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حيث ارتج عليه (الاعتبار) من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس واما من قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له بان نوى عند ما شرع في قراءة سورة أو آيات معلومات ثم ارتج عليه فانه يتم ما نوى فيستطعم المأموم فيطعمه المأموم ويفتح عليه اذا ارتج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أبي حين ارتج عليه فقال لم لم تفتح علي لان أبيا كان حافظا للقراءة فراعى القصد الاول بالقراءة فأراد تمامه والارتاج على العبد في الصلاة من ادل دليل على وجود عين العبد وأعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق تعالى وان صلى بربه فينبغي للمصلي ان يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا عليه يفتح ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له من القرآن قال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي ان يكون مخلوق في الصلاة أثر ينسب اليه وهو مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب ابن عمر رضي الله عنهما

* (فصل في موضع الامام) *

فمن قائل بأنه يجوز أن يكون في ارفع موضع من المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير * (الاعتبار) * المناسبات في الامور أولى من عدم التناسب ومرتبة الامام أعلى من مرتبة المأموم فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي ان يكون موضعه ارفع لانه في مقام القدوة فلا بد ان يكون له الشرف على المأموم فانه موضوع للمأموم ولهذا سمي اماما فله حالتان حالة يسمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع ان يكون له شفوف على المصلين وان كثروا فانهم أئمة لبعضهم من الامام الى آخر الصفوف ومن راعى كونه اماما قال الاولى ان يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

* (فصل هل يجب على الامام ان ينوي الامامة أو لا) *

فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب (الاعتبار) ينبغي للمصلي ان لا يكون له شغل الا بربه لا بغير ربه فان الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له ان ينوي الامامة ومن راعى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول في قراءة أم القرآن ادخل حكم رعاية المأموم في هذا القول أي المصلي اذا كان اماما أو مأموما فان الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه الى القبلة وينوي القربة بهذه العبادة الى الله وينوي الامامة بالمأمومين وينوي المأموم بهذه العبادة القربة الى الله وينوي الائتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته

* (فصل في مقام المأموم من الامام) *

لا يخلو المأموم اما ان يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلو أما ان يكون رجلا أو رجلين أو امرأة أو صبيا فاما المأموم اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليتميز حكم الصبي من حكم الرجل فان كان رجلين أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان شاء أقامهما خلفه وان كان أكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة والنساء خلف الرجال (الاعتبار) ورد في الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به وهذا معنى التخلق والاقتداء والائتمام وهذه

الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم الخلق فلا يخلو المأموم ان ينظر نفسه واحدا من حيث احديته وهو ما يختص به و يتميز عن كل ماسواه مع الحق أو ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته أو ينظر نفسه مع الحق من حيث فرديته وهو ثلاثة أو ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبي أو ينظر نفسه مع الحق من حيث طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأة فلا يخلو أما ان يستحضر عقله مع طبيعته اولا والحق تعالى فى هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر أيها المصلى بأى حال حضرت فى صلاتك مما ذكرناه فتم به فى المقام الذى ينادمن الامام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة ولكن مشهودك الحق وامامك من حيث ماوصفه الشارع لا من حيث مادل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين فى عقلك وعلمك وعملك وان لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما أدخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك

(فصل فى الصفوف ومن صلى خلف الصف وحده)

أجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصفوف ولما ثبت الامر بذلك حمله بعض الناس على الندب وشذ قوم فقالوا تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذى أقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة * أما الصف الاول فورد الحديث الصحيح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المسابقة اليه وقال فيه ثم ان لم يجدوا الا ان يستهموا عليه يريد الاقتراع واما التسوية فانهم دعوا الى حال واحدة مع الحق وهى الصلاة فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا لما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى ما دعا الجماعة الاليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يخص واحدا دون آخر فيجب ان يكونوا على السواء والاعتدال فى الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدى الى اعوجاجه فانهم يناجون من هذه الحيثية و ينبغى ان تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له فى تلك العبادة التى دعاهم اليها من حيث ماهم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا اسماه اماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب ان يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه و بين أيديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والانصات لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء فى حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذى قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود فى النيابة عن الجماعة وأمر الشرع ان يأتموا به فى كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والاقتداء بكل ما يفعله الامام فى صلاته * وأما التراص فى الصف فهو ان لا يكون بين الانسان و بين الذى يليه خلل من أول الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسد ذلك الخلل بأنفسها وهم فى محل القربة من الله فينبغى ان يكونوا فى قرب بعضهم من بعض بحيث ان لا يبقى بينهم خلل يؤدى الى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من أجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيتخلل ذلك الخلل البعداء من الله لمناسبة البعد الذى بين الرجلين فى الصف فى الصلاة فينتقصهم من رحمة القرب الذى للمصلى فى الصف بقدر الخلل و بمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا ارتصت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد البعداء عن الله محلا تتقوم به لان الشيطان الذى هو محل البعد عن الله ليس هنالك وانما تفرح الشياطين بتخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التى يعطيها الله للمصلين فتزاحمهم فى تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة شئ بحكم المجاورة من عين المنة لمعرفتهم بأنهم البعداء عن الله وماهم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون فى الصلاة فان اولئك محلهم القلوب فهم أبواب القلوب مع الملائكة تلقى الى النفس وتنكت فى القلب ما يشغله عما دعى اليه ومن جملة ما تلقى اليه ان لا يسد الخلل الذى بينه و بين صاحبه لوجهين

الوجه الاول ليتصف بالمخالفة فيؤديه الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله لمخالفته لامر الله والثانى فى حق أصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجى الامام ربه و يناجيه ولهذا شرع كناية الجمع فى مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه بالدعاء فانه لسان الجماعة فالمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام مما يأتى به اليه وسواء كان ذلك الامام قدوفى حق مادعى اليه من الخضوع مع الله أم لا فيتلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم * وأما غير المكاشف وغير الحاضر فى الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام فى عدم الحضور كان الامام من الائمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ماعدا الامام كان الامام ضالا وحده وان سعد بمن يخلفه وان حضر الامام وحده وان لم تحضر قلوب الجماعة مع الله فى تلك الصلاة فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغى ان يختار للامامة أهل الدين والخير والمشتغلون بالله وان كانوا اقليلى العلم فهم أولى بالامامة من العلماء الغافلين لان المراد من المصلى الحضور مع الله فى تلك العبادة فلا يحتاج من علم المصلى من حيث ماهو مصل الا الى انه يعرف انه بين يدى ربه يناجيه بما يسر الله عليه من تلاوة كتابه لاغير ذلك فلا يبالى بما ينقصه من العلم فى حال صلاته حتى ان المصلى اذا احضر فى مناجاته مع ربه مبايعة اومسائل طلاق اونكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ماهو بين يديه فى عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فى باطنه فيها ماحرم عليه فى ظاهره فكما لا ينبغى أن يلتفت التفاتا مايخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه اوذكره الذى شرع له فى الصلاة التى لا يصح فيها شئ من كلام الناس كذلك يحرم عليه فى باطنه كلامه النفسى مع من يشاربه أو يبايعه أو يتحدث معه فى باطنه فى نفس صلاته من اهل وولد واخوان وسلطان فلهذا لا يشترط فى الامام كثرة العلم وانما الغرض ماياتى بهذه الحالة فان اتفق ان يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راجحا سيدا كان الاولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الائمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف فكم من شخص يكون هنا مأموما ومن اهل الصفوف يكون غدا اماما أمام الصفوف ويكون امامه الذى كان فى الدنيا يصلى به مأموما غدا فيا لهامن حسرة وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهو الامام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق ان نصف فى الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون فى الصف وان كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل أعنى ملائكة السماء دخول الشياطين لان السماء ليست بمحل الشياطين وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان فى صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار وكذلك يكون فى الكثيب فى الزور العام صفوف كما يصفون فى الصلاة فمن دخله خلل فى صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك فى ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هنالك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى أحدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الاثم على ذلك و يكون الواحد الذى ينضم اليه هو الذى يلى جانب الامام ولابد فان كان فى الصف الاول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشى الى الصف الاول حتى يسد الخلل الذى فيه لم ينفعه تراصه فى الصف الثانى الذى هو فيه جملة واحدة فانه ماتعين عليه الا الاول فاعلم ذلك

* (فصل في المصلي خلف الصف وحده) *

اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل انها لاتصح والذى أذهب اليه في حكم من هذه مسألته انه لايخلو اما أن يجد سبيلا الى الدخول في الصف أولا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من أهل الصف ان يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بماله في ذلك عند الله فان صلاة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع في هذه الحالة أكثر من هذا فان قدر على شئ مما ذكرناه ولم يفعله فصلاته فاسدة فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كان صلى خلف الصف وحده ان يعيد وهو حديث وابصة بن معبد (الاعتبار) القربات الى الله لاتعلم الامن عند الله وليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهى على حد ما شرع وما منع من ذلك ان يكون قربة فليس للعقل ان يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول فلا يخلو هذا المصلي وحده خلف الصف مع القدرة على ماقلناه اما أن يكون من أهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد أو لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا لمجتهد في ذلك بعد سؤاله فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لاعن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا في جميع القربات المشروعة وكما صحت صلاة الامام بين يدى الجماعة في غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغي ان يكون امامها فانها لاتقبل الجهة فاصلت الاوحدها وظاهر الانسان جماعة فهو في نفسه صف وحده فان كل جزء منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعض فهو صف وحده فان اشتغل ببعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الاشتغال في صف ذاته كالخلل الداخل في الصف فبطريق الاعتبار ماصلى الانسان من حيث جملته الا في صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لاتقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول أنها غير متحيزة * وأما من قال بتحيزها الصحت بجملة ذات المصلي فما صلى من هو في صف ومن هو في غير صف الا في صف من ذاته وبهذا أجاز من أجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا في ذلك بطريقة تعضدها أصول الشرع

* (فصل) *

الرجل او المكلف يريد الصلاة فيسمع الاقامة هل يسرع في المشى الى المسجد مخافة ان يفوته جزء من الصلاة أولا فمن قائل لايجوز الاسراع بل يأتى وعليه السكينة والوقار ومن قائل بأنه يجوز الاسراع حرصا على الخير (الاعتبار) المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار كذلك والجمع بينهما ان تكون المسارعة بالتأهب المعتاد قبل دخول وقتها فيأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين السكينة والوقار وانما أمر العبد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه في المباحات لاغير فمن كانت حالته ان لايتصرف الا في مباح فهو خير على كل حال ولهذا ورد مايدل على الحالين معا فقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهى العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة وقال في الحالة الاخرى اولئك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها لا اليها فانها ماهى نائبة عنه وهنا وجه أيضا وذلك ان المغفرة لاتصح الابعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع في الخيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه في غير المباح فلابد أن يكون في مندوب أو واجب والوقوف عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لايغفل عن عبده في حركاته وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شئ فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شئ رقيبا فينبغي للمأموم الذى هو العبد أن يقتدى بامامه في الحضور فلا يغفل عن سيده في صلاته ولا يشغله شئ عن مراقبته في صلاته حتى يصح ان يكون

مؤتمـا بامامه فى مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك

(فصـل فى وقت تكبيرة الاحرام للمأموم)

فمن قائل يكبر بعـد فراغ الامام من تكبيره استحسانا وان كبر معه اجزأه ومن قائل لايجزيه ان يكبر معه ومن قائل لايجزيه ان كبر قبـل الامام ومن قائل ان كبر قبـل الامام أجزأه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام اجزأه وان فرغ المأموم من تكبيره قبـل فراغ الامام لم يجزه الاحرام للمأموم أما ان اعتبرفيه كونه مصليا فقط فيجزى قبـل الامام ومعه وبعـده وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم يجزه ان يكبر قبـل الامام فان النبى صـلى الله عليه وسلم يقول ولاتكبروا حـتى يكبر فنهى فان عـلم انه نهى كراهة اجزأه قبـل الامام ومعـه وان عـلم انه نهى تحريم فلا يجزيه (الاعتبار) وورد فى الخـبر ان العبد فى حال من الاحوال يقول الله أكبر فيقول الله انا أكبر ويقول العبـد لااله الا أنت فيقول الله لااله الا أنا ويقول العبـد لااله الا الله له الملك وله الحمد فيقول الله أنا لااله الا أنا لى الملك ولى الحمد فاذا كان الحق لايقول شيئا من ذلك حـتى يقول العبد فالعبـد أولى بالاتباع فليس للمأموم ان يسبق امامه بشئ من افعال الصلاة ولامن اقوالهـا حـتى فى قراءة الفاتحة ليس له ان يشرع فيها حتى يفرغ الامام منها وفى صلاة السر يقرأها

(فصل فى من رفع رأسه قبل الامام)

فمن قائل انه أساء ويرجع وصحت صـلاته ومن قائل تبطل (الاعتبار) الامام الحق والقيومية صـفته فلا يجوز للمأموم ان يرفع رأسه قبـل امامه وصلاته تبطل فانه فى حال لايصح فيها ان يكون مأموما لمثله ولا للحق فان قيومية الحق به فى رفعه من الركـوع تسـمى قيومية اذ كل مايقام فيه العبد انماهو عن صفة الهية مثلها هوالذى يظهر فى العبد وانما تسمع بالاثر وانماورد هـذا فى الرفع لان طلب العلو له سبحانه بطريق الاستحقاق وانما ينبغى للمأموم الاقتداء بالامام فى كل خفض ورفع فأما الخفض فربما تقف النفس فيـه لتخيل الفاسـد الذى يطرأ من الجهل فاعـلم ان الحق وصف نفسه بالنزول فيسـبق المأموم نزول الحق اليـه قبـل نزوله وهو به الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسـبقه امامه فانه ان لم يكـن العبد يجد الحق فى سجوده فلن ينزل هـذا العبـد و ينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا لله الذى وصف نفسـه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبـد يارب هـذه صفتى فأنا أحق بهـا وانما ضرورة الدعوى رفعتنى عن مقام الانحطاط لكونك اخبرت انك خلقتنى على الصورة فشمخت نفسى عـلى من نزل عن هذه الدرجة التى خصصتنى بها ثم مننت عـلى بأن نزلت الى فمن كان هذا مشهده ومشربه اقتدى بالامام فى جميع الاحوال والاحكام

(فصل فيما يحمله الامام عن المأموم)

اتفق علماؤنا عـلى انه لايحمـل الامام عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة ماعدا القراءة ولهـم فى ذلك خلاف فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما أسر به ولا يقرأ معـه فيما جهر به ومن قائل لايقرأ معه أصـلا ومن قائل يقرأ معه فيما اسر أم الكتاب وغـيرهـا وفيما جهر أم الكتاب فقط و بعضهم فرق فى الجهر بين من يسمع قراءة الامام و بين من لايسمع فأوجب عـلى المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذى أذهب اليه من هـذه الاقوال انه من قرأ فى نفسـه كان أفضـل الا ان يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة القرآن واجب لقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وما خص حالا من حال والقرآن مقطوع به عنـد الجميع واذا لم يسمع اجزأته صـلاته ان لم يقرأ الا فاتحة الكتاب فانه لابد منها لكل مصـل فان الله قسم الصلاة بينه و بين عبده وماذكر الا الفاتحة لاغير فمن لم يقرأ الفاتحة فما صـلى الصلاة التى قسمها الله بينه و بين

عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام ان كان يسمعه او يقولها فى نفسه عند مايقولها الامام آية آية حتى يفرغ منها ولكن لا يجهر على الامام بها ولابد * (الاعتبار) لما احتوت الصلاة على اركان وهى فروض الاعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيئا وكل ماليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا نقصه لم يسجد له وذلك ان الفروض حقوق الله فحق الله أحق بالقضاء وماعدا الفروض وان كانت حقا من حيث ماهى مشروعة فهى على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهى الافعال التى يلحق بها اعتناء من حيث مافيها من الانعام الذى يشبه انعام الفرائض ولهذا جعل لها بدل ومنها ماهى حقوق للعبد مما رغب فيه فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما جعل لها بدل فان فعلها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن له ذلك الثواب كرفع الايدى فى كل خفض ورفع عمدا فان كان فى نفسه الرفع ومن مذهبه ولم يرفع نسيانا فانه يسجد لسهوه لا لرفع الايدى فان السجود لمجرد السهو هنا لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا وهو لا يقول به ولا نواه لما فيه من الفضل لم يسجد له بخلاف الجلسة الوسطى فانه لو تركها عمدا لم يسجد لها فانه ليس بساه وتبطل صلاته فانه ماصلى كما شرع له وان لم تكن من الفروض ولكن ماصلى الصلاة المشروعة مع الذكر أما مع السهو فانه صلى الصلاة المشروعة بسجود السهو الذى جعل بدلا منها للساهى وأما من جلس منها فى أول ركعة أو من ثالثة فما حكمه عندنا حكم الجلسة الوسطى فانه ماشرع له الا ان يجلس الجلسة الوسطى وشرع له ان يجلس فى وتر من صلاته فلو تعمد الجلوس فى وتر من صلاته فقد تعمد ماشرع له ولم تبطل صلاته وان جلس فى وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ماسها عنه بسجود السهو الذى هو ترغيم للشيطان وله أجر من انكى فى عدوه قال تعالى ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار قال تعالى فيه وكان من الكافرين وسيأتى مايليق بهذا كله فى باب السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

* (فصل هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة بصحة صلاة الامام أولا) *

فن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة ولهذا اختلفوا فى الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم والذى أذهب اليه أنها غير مرتبطة (الاعتبار) لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما فى وسع الانسان من حيث ماهو انسان ان يعلم أحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما أمره الله بالائتمام الا فيما يشاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم ان الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدى به فانه عنده فى غير صلاة شرعا وما أمرنا ان نرتبط الا بالمصلى فان كان الامام ناسيا لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا فصلاة المأموم صحيحة شرعا واتمامه بمصل شرعا وان كان يعلم انه صلى على غير طهارة فان تمكن للمأموم ان يعلمه بحدثه فى نفس صلاته أعلمه بحيث أن لا تبطل صلاة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم وان لم يتمكن صلى فاذا فرغ الامام من الصلاة أعلمه بحدثه فان تذكر الامام أوقلده تطهر وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب مايقتضيه علمه ومذهبه فى ذلك وصلاة الامام صحيحة

* (فصول الجمعة) *

* (فصل فى الخلاف فى وجوبها) *

فن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية ومن قائل انها سنة (الاعتبار) ليس لهذه الصلاة تقدم فى العلم بتوحيد الذات ولا نتيجة فى حال العامل بها وكذلك

من

من يرى ان الذات لنفسها اقتضت وجود العالم فلا يتجلى هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلاة وذلك انها مبنية في وجودها على زائد على الواحد فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ما عدا الجمعة تعطى ما تعطى الجمعة من حيث ما هي صلاة من تكبيرة الاحرام الى السلام منها وتعطى ما لا تعطيه الجمعة من العلم بأحدية الحق التي لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب أو الصفة الى عين واحدة فاعلم ذلك

* (فصل فيمن تجب عليه الجمعة) *

اتفقوا على انها تجب على كل من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا اربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة فانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر والعبد ومن قائل انها لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض وفي رواية اخرى الا على خمسة وذكر المسافر (الاعتبار) لما كان من شرطها ما زاد على الواحد فانها لا تصح بوجود الواحد وكان العقل قد علم ان لله احدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعلمها فمن المحال ان يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية وجب عليه بصلاة الجمعة ان يرجع الى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من له هذه الاحدية فنظر فيه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة اخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين والعقل الذي نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية وجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها واما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة فهو العبد المستحضر لجبر الله في اختياره فان الحقيقة تعطي ان العبد مجبور في اختياره فلما لم تمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودية لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه وذكرنا أنه لا تجب عليه الجمعة اذا حضرها صلاها كذلك المرأة اذا حضرت مواطن الاعتبارات المانعة للمذكورين من الوجوب فانها لا تجب عليها فان فنيت عنها بحال يخالفها وجبت الجمعة أي وجب عليها علم ما لم يكن يجب عليها علمه كمريم وآسية اللتين حصل لهما الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية واما المريض الذي لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمتها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فاته من العلم بالله قدر ما يعطيه حكم الاسباب ومن لم تعط حاله هذا العلم ويقدح في تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه الجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها واما المسافر فان حاله يقتضي ان لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حالته ان يجمع بين من والى فلا تجب عليه الجمعة واما الصبي فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الا بهذه الصفة فمن المحال ان يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم بها الجمعية فلهذا اعتبرنا ان الصبي لا تجب عليه الجمعة

* (فصل) *

وأما شروط الجمعة فاتفق العلماء على انها شروط الصلوات المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا في ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وسأذكرها

* (فصل في الوقت) *

فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعني وقت صلاة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال (الاعتبار) قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فأمرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهار وجود عينك بما نظرت اليه من حيث

احدية ذاته فى هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احدية فعله فى ايجادك بالدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لا تجوز للمنفرد فان من شرطها ما زاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال صلاتها قبل الزوال لانه مأمور بالنظر الى ربه فى هذا الحال والمصلى يناجى ربه ويواجهه فى قبلته والضمير فى عليه يطلبه اقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب اوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل فى رؤيته يوم القيامة فقال على لسان نبيه ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة أى وقت الظهر واراد عند الاستواء لقبض الظل فى الشخص فى ذلك الوقت لعموم النور ذات الرآئى وهو حال فنائه عن رؤية نفسه فى مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فأظهر الظل بعد ما كان قبضه اليه فمن نظر الى الحق فى مده الظل بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه فى هذا الوقت ثبتت له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنا تكون اعادة الضمير من عليه على الرب اوجه وفى المصلى اياها قبل الزوال تكون اعادة الضمير على مد الظل فينظر ما السبب فى مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مده ظله ما للشمس فى ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا فى النظر وكانت الشمس على مد الظل دليلا فى الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو فى حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها نظير مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر فى المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك فقام وجودك فى هذه المسئلة مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما أوجد العالم من كونه ذاتا وانما اوجده من كونه الها فانظر يا ولى الله تمام ذاتك من حيث وجودك تر ما اشرف نسبته فوجودك وجود الحق اذ الله تعالى ما خلق شيئا الا بالحق وبميل الشمس عنك يمتد ظلك فهى معرفة تنزيه حيث جعل ذاتك دليلا لتعتقده فان الشمس تبعد عنك وكلما بعدت عنك نبهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الى ان يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذى ينبغى لذات الحق كما انه فى طلوعها وطلبها اياك بالارتقاء الى الاستواء تشير ظلك شيئا بعد شئ لتعلمك ان بظهورها على علوها تحولك وتفنيك الى ان لا تبقى منك شيئا من الظل خارجا عنك وهو نفى الآثار بسببك ولهذا لم تشرع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فلمن ذا الذى تصلى او الى من تواجه فى صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال عليه السلام فى أهل المدينة وما كان على خطها شرقوا يعنى فى التوجه الى القبلة فى الصلاة ولا تغربوا أى راقبوا الشمس من حيث ما هى شارقة فانها تطلع لتفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا اثر قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام على ان هذا هو المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى استداد ظله ويمكن ان ينظر الى تنزيه الحق فى ميله عنه بخلاف الشروق فانه اعظم فى الدلالة فقال عليه السلام شرقوا ولا تغربوا أى خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة اصاب ومن صلاها بعد الزوال اصاب والذى اذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال اولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغى ان يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية فى جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال اولى وان كان قد يتفق ان يكون ذلك وقت اداء فرض صلاة فى حق الناسى والنائم اذا تذكر أو تيقظ ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكر واليقظة فى أى وقت كانا بخلاف صلاة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت اوقات الصلوات المفروضات فان الله تعالى قد أشار الى تعميم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال انه بكل شئ محيط وقال وهو معكم اينما كنتم فاعلم ذلك

(فصل فى الاذان للجمعة)

قال تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب فى خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى النداء فله من الاجر بحسب بكوره وهى مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعين السعى فاما الاذان فان الجمهور اتفقوا على ان وقته اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدى الامام مؤذن واحد فقط او اكثر من واحد فمن قائل لا يؤذن بين يدى الامام الا واحد فقط وهو الذى يحرم به البيع والشراء وقال آخرون يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل قائل حجة واستناد الى اثر والذى اذهب اليه فى هذه المسئلة ان الاذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضات كلها وقد تقدم الكلام على الاذان فى الصلوات قبل هذا الا انه لا يجوز أن يؤذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة (الاعتبار) الاذان الاعلام وهو دعاء الحق عباده لمعرفته من حيث ماهو اله الناس وربنا ورب آبائنا وهو قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعين لفظا ولا يقيد أمرا الا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه من حيث ما خصصه وأفرده لتلك الحالة وعينه لتلك العبادة ومتى لم ينظر الناظر فى هذه الامور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب * ولما كانت الجمعة لا تصح الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعى الى هذا التجلى الخاص لابد أن يعطى ما لا يعطى المنفرد وقد بينا ذلك ومابقى الا اختلاف مقامات الناظرين فى ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولم توقت عندنا فى ذلك الا انه لابد من اذان والواحد أدناه فان زاد جاز ولكن واحد بعد واحد فاما اذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ماهى صلاة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة فى جماعة فلا تجزى للمنفرد ومن رأى الثلاثة فى الاذان لها فلكونها صلاة فى جماعة ليوم خاص فى حالة مخصوصة لا تكون فى سائر الايام بخلاف الصلاة المفروضة فى كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاث قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حى على الصلاة ويقول الثانى حى على الصلاة فى الجماعة ويقول الثالث حى على الصلاة فى الجماعة فى هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر فاعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

* (فصـــــل الشروط المختصة بالجمعة فى الوجوب والصحة) *

فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا فى مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه اقول ومن قائل اثنان سوى الامام ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل اربعون ومن قائل ثلاثون ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربعة وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أى به تجب الجمعة وتصح (الاعتبار) اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف ان احدية الحق من احدية نفسه على احدية ربه دليل قال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وآية كل شئ عنده احديته اذ كان كل موجود لابد أن يمتاز عن غيره بأحدية تختص بأحدية تخصه لا تكون لغيره وتلك الاحدية هى على الحقيقة أينيته وهويته فيعلم من ذلك ان ربه على خصوصية وصف فى هويته لا يمكن ان يكون ذلك لغيره واما من قال اثنان فهو الذى يعرف توحيده من النظر فى شفعيته فيرى كل ماسوى الحق لا يصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن الوجود المستفاد الذى لم يكن له من حيث عينه واما من قال بالثلاثة وهو اول الافراد فهو الذى يرى ان المقدمتين لا ينتجان الا برابط فهى اربعة فى الصورة وثلاثة فى المعنى فيرى انه ما عرف الحق الا من معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على الواحد وهو اقرب فى النسبة من الاستدلال بالشفع على الاحدية واما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوى الذى انتج له معرفة الحق من حيث ماقد

علم من قصته المذكورة فى القرآن وكذلك ايضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه اربعين وهو الخلوة المعروفة فى طريق القوم فانهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله مما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من الشوب * واما من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاول الموسوى وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرأ امر اخل به فزاد عشرا جبرا لذلك الخلل فهو فى المعنى ثلاثون ممن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله تعالى يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومن هذا الحد لما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى اداه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهن فآلى من نسائه شهرا لعلمه ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخيير تخيير نساءه فانه كان المطلوب فى ذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجرى مع العبد فى فتحه على حسب قصده والسبب الذى اداه الى الانفراد به فمن اداه الى الانفراد باطلاق الامر اليه كانت نتيجته فى خلوته مطلقة فيرى سريانه فى الالهية سريان الوجود الالهى فى الموجودات وهو أتم الكشف الكيانى وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والافأى نسبة بين الممكن والواجب الوجود واما من لم يشترط عددا وقال بدون الاربعين وفوق الاربعة التى هى عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة فى عشرة فهى عشر الاربعين فكما انه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعة واقل ذلك الخمسة وهى المرتبة الثانية من الفردية والمرتبة الاولى هى الثلاثة وهى للعبد فانها هى التى تحجب عنها معرفة الحق فمن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول اعنى الذى يقول بالزائد على الاربعة ان الفردية الثانية هى للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا احديته لان احديته لا يصح ان يتجهاشى بخلاف الفردية ولما كان اول الافراد للعبد من اجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد متقدمة على معرفة العبد بربه والدليل يناسب المدلول للوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاول فرد يلتناه فردية الخمسة جعلناها للحق أى لمعرفة الحق فى الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فتندبان لك فى الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

(فصل فى الشرط الثانى وهو الاستيطان)

اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان فى قرية او ما فى معناها (الاعتبار) أهل طريق الله على قسمين منهم من لا يزال يتغير عليه الحال مع الانفاس وهم الاكابر من الرجال فهم مسافرون على الدوام فى الحال عليهم الاستيطان وهم فى ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته فى مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دائما فى كل نفس كنى عن ثبوته فى هذا الحال بالاستيطان فجعل الاستيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا فى استيطانه كسفر صاحب السفينة قال بعضهم فى ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامه الحق فى مقام واحد زمانا طويلا فهو أيضا من أهل الاستيطان فيقيم الجمعة ويرى ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره فى انتقاله فى الاحوال والمشاهدات ويرى ان الاقامة محال فى نفس الامر وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر فى نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

*(فصل هل يقام جمعتان فى مصر واحد او لا يقام

فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بأنه لا يجوز وبالجواز أقول وكذلك اشترط بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يأت فى شئ من هذه الامور نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير (الاعتبار) المصر الواحد ذات الانسان وذاته تنقسم الى قسمين الى كثيف ولطيف فان اتفق ان يختلف التجلى على الانسان فيتجلى له فى الاسم الظاهر والاسم الباطن فانه مأمور فى هذه الحال بقبول التجليين * قيل لابى سعيد بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين وأكثر فى مصر واحد وهو مشاهدته الحق فى كل اسم يتجلى له فى الآن الواحد لاختلاف عوالمه فى نفسه ومن كان نظره فى مثل هذه التجليات المتنوعة فى الاسماء وقال ان الحق هو أول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن الى سائر الاسماء ولا يتنوع الامر فى نفسه بتنوع معانى هذه الاسماء الالهية وأنها كلها وان تعددت هى عين واحدة منع ان تقام فى المصر الواحد جمعتان فكل عارف عمل بحسب وقته ونظره

(فصل فى الخطبة)

اختلف الناس فى الخطبة هل هى شرط فى صحة الصلاة وركن من اركانها اولا فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن وقال قوم انها ليست بفرض وبه اقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها ولا ينبغى لنا ان نشرع وجوبها فانه شرع لم يأذن به الله ولكن السنة لم تزل تصليها بخطبة كما فعلت فى صلاة العيدين مع اجماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصليت الصلاة وكانت الخطبة (الاعتبار) الخطبة شرعت للموعظة وهى داعى الحق فى قلب العبد الذى يرده الى الله ليتأهب لمناجاته ومشاهدته فى صلاة الجمعة كما سنت النافلة قبل صلاة الفريضة فى جميع الصلوات وكما كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كل ذلك لينبه القلب فى تلك النافلة لمناجاة الحق ومشاهدته ومراقبته واداء الفريضة التى هو مطلوب بها فمن رأى ان الانتباه أصل فى الطريق كالهروى وغيره قال بوجوب الخطبة ومن رأى ان المقصود انما هو الصلاة وان الاقامة فيها هى عين الانتباه جعل الخطبة سنة راتبة ينبغى ان تفعل وان لم ينص الشارع عليها ولكن ثابر فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من ان يكون الانتباه فى عين المناجاة فربما تؤثر فى مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يحتمل ان يريد بالذكر هنا الخطبة فان الله قد سماه بقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وان كان ولذكر الله منها أكبر من كل ما فيها من جميع الاقوال والافعال ولكن قد فصل بين الصلاة والذكر وميز فقد يكون المراد بذكر الله فى هذه الآية الذى يسعى اليه هو الخطبة وقد تأوله بعض العلماء بالخطبة

(فصل فى اختلاف القائلين بوجوب الخطبة وفى المجزئ منها)

فمنهم من قال انه ادنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل أقل ما ينطلق عليه اسم خطبة لغة اى فى لغة العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لا بد أن يجلس بينهما ويكون فى كل واحدة منهما قائما يحمد الله فى أولها ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله ويقرأ شيئا من القرآن فى الاولى ويدعو فى الثانية (الاعتبار) درجات المنبر الدرق فى المقامات والخطبة الاولى ما يليق بالثناء على الله والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية ما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع فى التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به فى الخطبة وقيامه فى حال الخطبتين أما فى الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما يندب به ويوعد فهو قيام حق بدعوة صدق وأما القيام فى الثانية فقيام عبد بين يدى

سيد كريم يسأل منه الاعانة فيما قال الله على لسانه فى الخطبة الاولى من الوصايا وأما الجلسة بين الخطبتين فليفصل بين المقام الذى تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب و بين المقام الذى يقتضيه مقام السؤال والرغبة فى الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا عاقبال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا ان نقول يخطب لغة ولا شرعا الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسى لا على طريق الوجوب قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سن وفرض فجازى من الله فيما فرض بجزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذى وقع فيه الاتباع ونجازى فيما سن ولم يفرضه بجزاء فرض وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذى لم يوجبه فان احتوى ذلك الفعل على فرائض جوزينا بجزاء الفريضة بما فيه من الفرائض كنافلة الصلاة ونافلة الحج فانها عبادة تحتوى على أركان وسنن ونافلة صدقة التطوع مافيها شئ من الفرائض فنجازى فى كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل ولا بد من فريضة الاتباع فاعلم ذلك والعارف يكمل درجات المنبر على الترقى فى الاسماء الالهية بالتخلق * وكان منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درجة مرتبة فأسماء تدل على الذات ولا تدل على امر آخر وأسماء تدل على صفات تنزيه وأسماء تدل على صفات افعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت فى العالم فأسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق وأسماء صفات التنزيه يتقدس بها جناب الحق تعالى و يتخلق بها العبد على حسب ماتعطيه بما يليق به فكما ان العبد يتقدس جلال الله ان تقوم به صفات الحدوث كذلك يتقدس العبد بهذا التخلق نفسه ان تقوم به صفات القدم والغنى المطلق وأسماء صفات الافعال يوحد العبد بها ربه فلا يشرك فى فعله تعالى أحدا من خلقه وما فى الحضرة الالهية سوى ماذكرناه ولا فى الامكان سوى ماذكرناه فالعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب سبحانه لا يكون عبدا تعالى الله عن ذلك فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لاستيفائه مانسب الحق لنفسه وللعالم فان قلت قوله فى الاسماء أو استأثرت به فى علم غيبك فلعله يدل على أمر آخر قلنا لابد أن يدل ذلك الاسم اما على الله وأما على ماسوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم آخر وكل هذه الاقسام قد حصلت فى هذه الاسماء التى بأيدينا فغاية الامر أن يكون مثلها كان فى الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك

(فصل فى الانصات يوم الجمعة عند الخطبة)

اختلف الناس فى الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من احكام الخطبة ومن قائل ان الكلام جائز فى حال الخطبة الاحين قراءة القرءآن فيها ومن قائل بالتفريق فى ذلك بين من يسمع الخطبة و بين من لا يسمعها فان سمع انصت وان لم يسمع جازله ان يسبح أو يتكلم فى مسئلة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد صلاته وروى عن ابن وهب انه قال من لغا فصلاته ظهر أربع ركعات وأما القائلون بوجوب الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة اقسام قسم أجاز التشميت ورد السلام فى وقت الخطبة وبه قال الاوزاعى والثورى وقسم لم يجز رد السلام ولا التشميت وقسم فرق فقال يرد السلام ولا يشمت (الاعتبار) انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعى الى الله والانصات له فى حال كلامه ليرى ما يجرى الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكان الحق هو المكلم عباده فوجب الانصات والاصغاء الا فيما أمر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن رأى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن مع السماع

فان لم يسمع فانه ينبغي له في تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو الخطيب به مشغول من ذكر الله والثناء عليه ووعظه نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن هذا كله كما قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فهكذا يكون ذكر من لا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام به فالانسان واعظ نفسه

* (فصل فيمن جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أولا) *

فمن قائل يركع وبه أقول ومن قائل لا يركع (الاعتبار) الركوع الخضوع لله وهو واجب أبدا ما دام ذاكرا لله فان ذكر الله ولم يخضع عند ذكره لم يحترم الجناب الالهي بما ينبغي له ومعلوم قطعا ان الآتي للجمعة مستحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذاكر لله وقد أمر بتحية المسجد قبل ان يجلس وما ورد نهي برفع هذا الامر الا انه لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد الاستطاعة ولا سيما ان كان يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد أبيح له ان يسلم وما خطأه أحد في ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول المسجد اولى ان يجوز له لورود الامر بالصلاة للداخل قبل ان يجلس فالصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيئا فان قدر أن لا يتعمد فلا ركوع عليه فان أراد الجلوس ركع ولا بد فانه اذا انصف الانسان قام ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد

* (فصل فيما يقرأ به الامام في صلاة الجمعة) *

فمن الناس من رأى أنها كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الصلاة غالبا مما قد ثبتت به الرواية عنه وهي سورة الجمعة في الركعة الاولى والمنافقون في الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بالغاشية والذي أقول به ان لا توقيت والاتباع أولى (الاعتبار) المناجي هو الله والمناجى هو العبد والقرآن كلامه وكل كلامه طيب والفاتحة لا بد منها والسورة منزلة من المنازل عند الله والقرآن قد ثبت في الاخبار فضل بعضه على بعض بالنسبة لما فيه من الاجر وقد ورد أن آية الكرسي سيدة آي القرآن وان يس تعدل قراءة القرآن عشر مرات وان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها وان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن وان سورة الكافرين تعدل ربع القرآن وان اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن وان البقرة وآل عمران هما الزهراوان تأتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان تشهدان لمن قرأهما بحق والاخبار في ذلك كثيرة فان قصدت المناسبة فسورة الجمعة وفيها الاقتداء بالرسول وسبح اسم ربك الاعلى فيها تنزيه الحق عما يظهر في هذه العبادة من الافعال اذ سمى نفسه تعالى انه يصلي فسبحه عن التعقل الذي تعقله النفس من قوله يصلي يناسب سبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسب لما تتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة في الصلاة تناسب ما ذكره الامام في الخطبة والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

* (فصل في طهر يوم الجمعة) *

أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض والقائلون بوجوبه منهم من قال انه واجب لليوم وانا اغتسل لصلاة الجمعة فهو أفضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة (الاعتبار) طهارة القلب للمعرفة بالله التي تعطيها صلاة الجمعة من حيث ما هو سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه من أعظم علم الهداية التي هدى الله اليها هذه الامة خاصة وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية

منه بذلك المختار أو عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار من النوع الانساني المؤمنين واختار من المؤمنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء واختار من الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لا تفضلوا بين الانبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله انه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا بافعال الدنيا وان كان حكمه في الآخرة فلا يجعل في عقيدته على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول في نفس الامر كما وصل الينا فأنا مؤمن به و بكل ما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت وما لم أعلم فانه لا ينبغي ان يجعل في العقائد الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلي ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل والسبب في ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منه ان يكون الامر الوارد في نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد أراد من المكلف ان يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذي أفاد التواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص ان يعلق الايمان بذلك المعلوم لانه يزول عن علمه و يؤمن بهذا النص على مراد الله به فان أعلمه الحق في كشفه ماهو المراد بذلك النص القادح في معلومه آمن به في موضعه الذي عينه الحق له بالنظر الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره في العامة لما يؤدي اليه من التشويش فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة نافعة في الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه فان من أسماء الله تعالى رمضان كذلك اختص الله من ايام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان لله يوما اختصه من هذه السبعة الايام وشرفه على سائر ايام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه و بين يوم عرفة و يوم عاشوراء فان ذلك يرجع الى مجموع الايام السبعة ولهذا قد يكون يوم الجمعة يوم عرفة ويوم عاشوراء يوم الجمعة و يوم الجمعة لا يتبدل ولا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره من الايام وفضل يوم الجمعة لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء وغيرهما لامور عرضت اذا وجدت في أي يوم كان من ايام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشوراء في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للتفضيل في ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على سائر الشهور في الشهور القمرية لا في الشهور الشمسية فان أفضل الشهور الشمسية يوم تكون الشمس في برج شرفها وقد يأتي رمضان في كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسي على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له في سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فان اتفق ان يغتسل في ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه أفضل بلا شك وأرفع للخلاف الواقع بين العلماء فلما ذكر الله شرف هذا اليوم للامم وكلهم الله في العلم به لاجتهادهم فقالت النصارى أفضل الايام والله أعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو أول يوم خلق الله فيه السموات والارض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا هو اليوم الذي أراده الله ولم يقل لهم نبيهم شيئا ولا علم لنا هل اعلم الله نبيهم بذلك اولا فانه ما ورد في ذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله قد فرغ من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك قال الله تعالى في مقابلة هذا الكلام ما قدروا الله حق قدره وتزعم اليهود أن هذا مما نزل في التوراة فلا نصدقهم في ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت

هو اليوم الذى أراده الله بأنه أفضل أيام الاسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد عليهما السلام يوم الجمعة فى صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى الا غفر له فقول النبى صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلف فيه أهل الكتاب هو هذا التعريف الالهى بالمرآة وأضاف الهداية الى الله تعالى وسبب فضله انه اليوم الذى خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التى خلق المخلوقات من يوم الاحد الى يوم الخميس من أجلها فلابد أن تكون أفضل الاوقات وكان خلقه فى تلك الساعة التى ظهرت نكتة فى المرآة ولما ظهرت نكتة فى المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كالا تنتقل تلك النكتة التى فى المرآة فهى ساعة معينة فى علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل فى الحس ولا بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كالا تنتقل النكتة فى الحس وان راعينا ضرب المثل بها فى الخيال ولا نخرجه بالجل الى الحس قلنا تنتقل الساعة فى اليوم فان حكم الخيال للانتقال فى الصورة لانه ليس بمحسوس فينضبط وانما هو معنى فى صورة خيالية تشبه صورة حسية فكان المعنى الواحد ينتقل فى صور ألفاظ كثيرة فى زمان واحد كذلك ما أشبه الخيال فتنتقل الساعة فى يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ فى ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة القدر فى السنة سواء قال الله تعالى فى هذا اليوم كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت فى الاختلاف فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام فى الساعة التى فيه فن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل أو علمها فى وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى ان يكون هذا الغسل لليوم فانه اعم

(فصل فى وجوب الجمعة على من هو خارج المصر)

فن قائل لا تجب الجمعة على من هو خارج المصر ومن قائل أنها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا فى قدر المسافة فنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة اميال ومنهم من قال ان يكون على مسافة يسمع منها النداء غالبا والذى أقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمأمور بالسعى اليها الابعد النداء وأما قبل النداء فلا (الاعتبار) الخارج عن الموطن الذى تعطيه معرفة الحق من حيث ما هو آمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلوا اما ان يكون خارجا الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود أو يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خروجه الى ماسوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك

(فصل فى الساعات التى وردت فى فضل الرواح)

فن قائل هى الساعات المعروفة من أول النهار ومن قائل هى أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذى أقول به انها اجزاء من وقت النداء الاول الى ان يبتدئ الامام فى الخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع (الاعتبار) السعى سعيان سعى مندوب اليه وهو من أول النهار الى وقت النداء وسعى واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك

الامام راكعامن الركعة الثانية والاجر الموقت للساعى الى أول الخطبة وماعدا ذلك فأجر غير موقت لانه لم يرد فى ذلك شرع فأما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة ثم كبش ثم دجاجة ولما كانت البيضة منها وفيها تكون الدجاجة ومافى معناها من الحيوان الذى يبيض لهذا قرنها مع الحيوان فى القربة وقصد من الحيوانات فى القربات مايؤكل دائما وغالبا مما لاخلاف فى أكله وبه تعظم قوة الحياة فى الشخص المتغذى فكأن المتقرب به تقرب بحياته والتقرب بالنفس الى الله اسنى القربات *(حكى عن بعض الصالحين) انه كان بمنى يوم النحر فرأى الناس يتقربون الى الله بنحر بدنهم و بغير ذلك من الغنم فقال الهى ان الناس قد تقربوا اليك فى هذا اليوم بما وصلت أيديهم اليه مما أنعمت به عليهم وما العبد المسكين شئ يتقرب به اليك فى هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ من كلامه حتى فارق الدنيا ولنا فى هذا المعنى

وأهدى من القربان نفسا معيبة * وهل ربى خلق بالعيوب تقربا

وقال بعضهم تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

(فصل)

اختلفوا فى البيع فى وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قائل لايفسخ قال تعالى ياايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فأمر بترك البيع فى هذا الوقت وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم والجهاد الاكبر جهاد النفس وهو أعظم من جهاد العدو فان جهاد العدو قد يشتغ رياء وسمعة وجهاد النفس لايكون الالله خاصة وأحق البيع بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لايفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع افعال العبادات التى اضافها الى العباد تنقسم الى عبادتين العبادة الاولى الصوم فأضافه الى نفسه والعلة فى ذلك أنه صفة صمدانية لاتنبغى الالله من حيث ذاته لامن حيث كونه الها وكل ماعدا ذات الحق فانه متغذ بالغذآء الذى يليق به مما يكون فى استعماله بقاء ذلك المتغذى والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى فدل هذا الحديث على صحة ماملكه العبد فانه أضاف نصف الصلاة الى نفسه وأضاف نصفها الى عبده فهو وان كان عبده مالك لما أضافه اليه فهو بالنظر الى ماأضافه اليه فى الصلاة غير مملوك فقال يفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لايضيف الى الله فى هذه الحالة ماهو مضاف اليه فان فى ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمرا اليك فرددته أنت عليه وهذا سوء ادب فأى مصل رد على الله هذا النصف الذى أضافه اليه وملكه اياه فى حال الصلاة فبيعه مفسوخ ولهذا قال تعالى فى هذه الحال وذروا البيع يقول مرادى منكم فى هذه الحالة ان يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذى يتأدب مع الله فى كل حال

(فصل فى آداب الجمعة)

آدابها ثلاثة الطيب والسواك واللباس الحسن ولاخلاف فيه بين أحد من العلماء (الاعتبار) أما الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل مايرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله و بين عبده فى الحال والقول والفعل * وأما السواك فهو كل شئ يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآنى وكل مايرضى الله فانه تنبعث من هذه أوصافه روائح طيبة الهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال عليه السلام أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب التى بين الله و بين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضى الله وقد أشار الى هذا المعنى الخبر فى قوله صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وقد ورد ان لله سبعين حجابا فناسب بين ماذكرته

لك و بين هذه الاخبار تبصر عجائب * وأما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير اى هو خير لباس ولا تقوى أقوى من الصلاة فان المصلى مناجى مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل واياك نستعين فقد أقام الصبر والصلاة مقام نفسه فى العون فكل مصل يتحدث فى صلاته مع غير الله فما هو المصلى الذى يناجى ربه ولا يشاهده فان حال المناجاة والشهود لا يجير أحدمن المخلوقات ان يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفا من الله وهذا المصلى قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بقلبه الذى هو المطلوب منه ولكن نرجو فى هذا الموطن ان يشفع ظاهره فى باطنه كما يشفع باطنه فى ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به وتظهر عنه فما تكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيتأيد من الفعل الظاهر فيقوى على ما يقع للمصلى من الوسوسة فى الصلاة فلا يكون لها تأثير فى نقص نشأة الصلاة عناية من الله بالناس لقوله ان الله بالناس لرؤوف رحيم

* (فصـــل فى صلاة السفر والجمع والتقصير) *

السفر مؤثر فى القصر باتفاق وفى الجمع باختلاف * اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر الا عائشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم انما قصر لانه كان خائفا واختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع انا اذكرها ان شاء الله (الاعتبار) قد بينا لك فى هذا الباب ان السفر انواع سفر حال لازم لكل ما سوى الله فى الحقائق الالهية وهو سفر الاكابر من الرجال ولكن بحكم العلم والتحقيق وسفر فى الاسماء الالهية بحكم التخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول وسفر فى الاكوان وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الاسفار كلها فى احوالها وهو أعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار فاذا دعا الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع التفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال السفر تميزت صلاة المقيم من صلاة المسافر واما قول عائشة وهو قول الله بالخوف فان العبد مطلوب فى كل نفس بمناجاة الحق فى ذلك النفس خاصة وما كل احد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق فى الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سببا للقصر وهو قول الله الذى ذهبت اليه عائشة وسيأتى تحقيق ما اومأنا اليه فيما بعد ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها موضعا موضعا ان شاء الله

* (فصل الموضع الاول من الخمسة) *

وهو حكم القصر اختلف علماؤنا فى ذلك على اربعة اقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه اقول ومن قائل ان القصر والاتمام كلاهما فرض مخير له كالخيار فى واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاتمام افضل (الاعتبار) من راعى ان التمكين فى التلوين اقامة قال الاتمام افضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء كان مشعورا به اوغير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التلوين والتمكين خيره فى القصر والاتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه فان كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين بالعلم قصر وان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم اتم ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال ان القصر سنة

* (فصل الموضع الثانى من الخمسة) *

وهى المسافة التى يجوز فيها القصر اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل فى اربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة

ايام ومن قائل فى كل سفر قريبا كان أو بعيدا وبه اقول (الاعتبار) الاربعة البرد كل بريد اثنا عشر ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنى عشرة مرتبة لاتزدن ولاتنقص وهى واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف هذه بسائط الاعداد ومازاد عليها تركب منها فاذا مشى الانسان فى طريق الله فى الاربعة الاركان التى قامت منها نشأته يقطع كل ركن بهذه الاثنى عشر واما الاكابر فيقطعون بها الاربعة الاسماء الالهية التى هى امهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحى العالم المريد القادر لاغير وبهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد فى هذه الاربعة التى له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله كانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت الاثنى عشر وتم البريد ونظر مثل هذا فى الاربع المراتب وهو قوله الاول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقا وصرّف فى كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشر ثبتت بذلك الاربعة برد فيقصر لها الصلاة واما الثلاثة الايام فهى كما قال ابو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اليوم الاول زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة واليوم الثالث زهدت فى كل ماسوى الله ومن كانت هذه حالته قصر صلاته فانه مسافر اكمل الاسفار بلا خلاف واما من قصر فى مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولايراعى البعد ولا القرب فهو من يراعى عوالمه المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره قصر وان سافر بسمعه قصر وان سافر بفكره وعقله قصر وصورة قصره هو قصور نظره على مايعطيه حاله فى وقته فان اعطاه الكل كان بحسبه وان اعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عوّلوا

(فصل الموضع الثالث من الخمسة)

وهو اختلافهم فى نوع السفر الذى تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقربة الى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح أى ذلك كان ومن قائل بكل سفر قربة كان اومباحا اومعصية وبه اقول (الاعتبار) قال تعالى كل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله وقال الا الى الله تصير الامور وقال مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لهذه الطرق كلها فهو غاية الطريق لاغاية قصد السالك فلهذا أمر بالقصر فى كل ماينطلق عليه اسم سفر سواء كان قربة اومباحا اومعصية ومن راعى اوكان مشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل لم ير القصر الا فى سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية وما كل سفر قربة الى الله سعادية والمذهب الاول اولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا بكونه مؤمنا بها انها معصية فهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو مسافر فلأى معنى نراعى حكم المعصية نقول انه لايقصر بكونه فى غير مارضى الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية فهو فيما يرضى الرب سبحانه من كونه مؤمنا والايمان فى حكمه اقوى من الافعال المعينة المسماة معصية فما يمنعه من ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر فى طاعة ايضا والآيات التى احتج بها من تعيين الصراط والجنة اعا هى فيمن ليس بمؤمن ومن ليس بمؤمن ماعليه تمام ولاقصر لان الصلاة لاتجب عليه الا بالايمان فمذهبنا اولى فى هذه المسئلة

(فصل الموضع الرابع من الخمسة)

وهو الموضع الذى منه يبدأ المسافر بالتقصير فقال بعضهم لايقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولايتم حتى يدخل اول بيوتها ومن قائل لايقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة اميال (الاعتبار) الانسان جسم وروح فمادام الروح مستوطنا مع جسمه وعالم حسه يجرى بحكم

طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه فقد غاب عنه فى أول قدم فان سنته القصر فى الصلاة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا الا من كونه مدبر الجسم فانه فى هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار فى كل مسمى بالجسم سواء كان جسمه الخاص به أو انتقل فى غيبته عن جسمه المدبر له الى مشاهدة جسم آخر طبيعى فما زال من حكم الجسمية فلا يقصر حتى يغيب عنها بالكلية ويتجرد عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحا فحينئذ يبتدئ بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة هى الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فان من اصحابنا من يقول انه من انتقل فى غيبته من صورة حسه الى صورة محسوسة فلا يسمى غائبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو اسمائية أو معنوية أو جسمية مهما تجلت له فى الصورة الجسمية فهو مقيم فى الجسم فوجب عليه الاتمام فى الصلاة التى يدخلها القصر والاتمام وهى الرباعية فان الثنائية وهى الصبح لا يدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد ولابد من مصل ومصلى له فلا قصر فى صلاة الصبح وأما الثلاثية وهى المغرب فان الركعتين اللتين يجهر فيهما هما شفعية الانسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لانهما نصبتا دليلا على الحق والدليل لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر فى المغرب فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر الا فى الرباعية لوجود الشفعيتين فيها فألحقت بالصبح لحكم الاحدية فيها فى جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فما قال اثنان ولا قال شيئان فاعتبر أحدية كل شئ من كونه شيئا ومن كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هانى شاعر وقته وددت ان هذا البيت الواحد لى بجميع شعرى ثم عمل فى معناه وما جاء مثله ولا أعلى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن على فى هذا الوقت ولو حضر فى حفظى لقيته حتى يعرف فضل هذا البيت وانه كالكلام المعجز

(فصل الموضع الخامس من الخمسة)

وهو اختلافهم فى الزمان الذى يجوز للمسافر اذا أقام فيه فى بلد أن يقصر حكى أبو عمر بن عبد البر فى هذه المسئلة احد عشر قولا ما حضرنى فى هذا الوقت فلينظرها فى كتاب التمهيد أو الاستذكار من أراد أن يقف عليها ولنذكر منها ما تيسر فمن قائل اذا أزمع المسافر على اقامة أربعة ايام أتم وقال غيره خمسة عشر يوما وقال غيره عشرين يوما وقال غيره اذا أزمع على اكثر من أربعة ايام (الاعتبار) اذا قام السالك فى المقام بنية الاقامة فيه أتم من نفس الى عشرين نفسا فان يوم العارف نفسه وان كان فى كل نفس يطلب الترقى ويمسكه الله فيه فلا يعطيه حكمه ما مشى به فى أنفاسه ولم يشعره بها الا ان نيته الرحلة فى كل نفس فهو يقصر دائما عمره كله فهو بمنزلة من يتعرض لشئ فلا يفتح له ويجمع له الى أن يموت فيرى عند ذلك ما أخفى له من قرة أعين فيعلم عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له فى حياته ولا شاهد ما شاهد غيره من المسافرين الى الله

(فصول الجمع بين الصلاتين)

اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر فى أول الظهر بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء

بتأخير المغرب الى وقت العشاء بمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب اكثر الناس الى الجمع بينهما فى المواضع التى تجوّز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق واما الذى أذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا نخرج صلاة عن وقتها الابنص غير محتمل اذ لا ينبغى أن يخرج عن اصل ثابت بأمر محتمل هذا لا يقول به من شم رائحة العلم وكل حديث ورد فى ذلك فمحتمل أن يتكلم فيه مع احتماله أو صحيح لكنه ليس بنص واما ان أخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك وجمع على هذا الحد وكذلك فى المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة فى وقتها وهو الصحيح الذى يعوّل عليه فاما الحديث الثابت الذى هو نص وهو حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفره اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس اخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا احتمال التأخير أنه صلى الظهر فى آخر وقتها اذ اوقع بعضها فى الوقت المشترك وهو الذى يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلى من الظهر ثلاث ركعات فيه أو ما نقص عن ذلك ويصلى من العصر بقدر ما أبقى من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط (الاعتبار) الجمع فى المعرفة بلا خلاف فى توحيد الله فى الوهيته وهو أنه لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد معرفة المألوه هو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة وأما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من فيه بالجمع ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم السلطان فى سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه فجعل الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعا فالامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق ايضا وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فى هاتين بين التقديم والتأخير ولا واسطة بينهما فى هذا الموضع حتى تكمل مراتب الاشياء لاجل اهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذون القياس اصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجمع فى هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقيس مثبتوا القياس التأخير والتقديم بهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس اصلا فى الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعى لا ينبغى ان يردّ عليه من ليس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرره حكما فى حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على حكم قد أثبته الشارع وكذلك صاحب القياس اذا ردّ على حكم الظاهرى فى استمساكه بالظاهر الذى أعطاه اجتهاده فقد ردّ أيضا حكما قرره الشارع فليلزم كل مجتهد ما أداه اليه اجتهاده ولا يتعرّض لتخطئة من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغى لعلماء الشريعة أن يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره

(فصل فى صورة الجمع)

اختلف القائلون بالجمع فى صورة الجمع فى السفر فمنهم من رأى أن تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى ان يقدم الاخرة الى الاولى ان شاء او يؤخر الاولى الى الآخرة ان شاء فمن راعى تأخير الاولى فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان ولا شئ معه وان العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق فلما أردنا المعرفة به من كونه الها للعالم اخرناه فى المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا أنفسنا عرفنا ربنا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الاولى وقت الثانية ومن راعى الوجود فى الاعتبار قدم الآخرة الى الاولى وجعل وجود عين العبد وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين معا

فى الاعتبار قدم ان شاء وأخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيها خارجا عنها وهم الاكابر من الرجال ومن الفصول المبيحة لجميع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا فى الجمع فى الحضر وفى شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع أى سفر كان وبأى صفة كانت ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير نوعا من انواع السفر وفى الحديث اذا جد به السير فجعل العلة فى الجمع التعجيل وأما النوع فقد تقدم فى سفر القربة والمباح والمعصية (الاعتبار) لا يصح الجمع بين الصلاتين الافيما ذكرناه فى عرفة وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذ كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن وقتها وما قال به فى طريقنا بالاعتبار الا من لا معرفة له بالذوق فى ذلك ولو جعل صاحب هذا القول باله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها فى كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله لنا وفى أنفسكم افلا تبصرون

(فصل الجمع فى الحضر لعذر)

قال ابن عباس فى جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر أنه أراد أن لا يحرج امته وهو موافق لقول الله وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال من عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع (الاعتبار) الجمع لاهل الحجاب رفق بهم فى التكليف وجائز لهم لرفع الحرج فان الحرج فى العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل فى نفسه كلفة فاذا انضاف اليه المشقة كان تكليفا على تكليف واما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم الا بجمع وعرفة وما عدا ذلك فلا

(فصل فى الجمع فى الحضر بعذر المطر)

أجازه بعضهم ليلا كان أو نهارا ومنعه بعضهم فى النهار وأجازه فى الليل وأجازه بعضهم فى الطين دون المطر فى الليل والذى أذهب اليه ان المصلى اذا كان مذهبه ان الصلاة لا تصح الا فى الجماعة وما عنده جماعة الا فى المسجد فانه يجمع بين الصلاتين ليلا كان أو نهارا اذا كان فى جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع وان كان فى المسجد وجمع الامام على اى مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهدا لا مقلدا الا ان الواقع اليوم تقليد ذلك المجتهد فى جميع نوازله كما هم عليه عامة الفقهاء فى عصرنا هذا (الاعتبار) الجمع لمقيم جائز فانه محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث لا يشعر فى كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل وهو علم ظاهر الشريعة الذى جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغى أن لا يعدل عنه فمن راعى الحرج اضاف الطين اليه وأجاز ذلك فى صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه فى الطين

(فصل الجمع فى الحضر للمريض)

فمنهم من أباح له الجمع وبه أقول ومنهم من منع (الاعتبار) الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما فى معناه فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جاز له الجمع فان الحال مرض والمقام صحة فالجاهلون من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على المقام لجهلهم بالحال فالاحوال يستعيذ منها الاكابر من الرجال فى هذه الدار وهى من أعظم الحجب ولهذا جعلت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الاكابر دار كسب لا دار حال فان الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرتقى به بل من نقص نتائج مقامه استعجل فى الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقى فشرف الحال فى الآخرة لا فى الدنيا وشرف العلم والمقام

فى الدنيا والآخرة ولذا أمر الله نبيه بطلب الزيادة من العلم ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق سبحانه فى الذى شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التى وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة اخذ يحامى عن نفسه بأن جعل الحال اشرف من العلم وهو بحمد الله عرى عن العلم والحال واما اصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضى الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيتبرؤن منه ومما يدل على ذلك ان صاحب الحال وان سر به تراه عند الموت يتبرأ منه ويزول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بأمر يتقرب الى الله والدنيا محل التقرب والآخرة محل القربة فيجعل كل صفة تحكم فى موضعها فالحال حكمه فى الآخرة والعلم حكمه فى الدنيا والآخرة وفى كل موطن لان شرفه هو الاتم .

(فصل صلاة الخوف)

أجمع العلماء على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا فى صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته عليه السلام اياها الا أبا يوسف فانه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ماصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلى ركعتين بطائفة مادامت تحرس الاخرى والذى أذهب اليه ان الامام مخير فى الصور التى ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأى صورة صلاها اجزأته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية التى فيها الانتظار بالسلام فانه عندى فيها نظر لكون الامام يصير فيها تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفى دون جزم من طريق المعنى فان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الامام أن يصلى بصلاة المريض وذى الحاجة والتأويل الذى يحتمله اقتداء أبى بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبى مريض فصلى وهو قاعد وأبو بكر امام وجاءت الروايات بان الناس كانوا يأتمون بأبى بكر وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه كان يخفف من أجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فالامام فى مثل هذه الحالة يكون مؤتما بوجه اماما بوجه فلهذا لم يترجح عندى نظر فى رواية الانتظار واختلاف صورة صلاة الخوف معلوم فى كتب الحديث (الاعتبار) الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد فأى شئ يكون حال العبد كان الحق معه بحسبه ان ذكر العبد ربه فى نفسه ذكره الله فى نفسه وان ذكره العبد فى ملأ ذكره الله فى ملأ خير منه فالعبد ينزل فى هذه المسئلة منزلة الامام على مثل هذه الحالة والحالة أن يكون حال العبد مع الله على صورة ما يكون الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فأهل الطريق على ماتقتضى به الحقائق فى هذه المسئلة ان حب العبد لولا حب الله اياه مارزقه محبته وهكذا جميع مايكون من العبد من الامور المتقربة الى الله فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فلهذا اشبهناه بصلاة الخوف

(فصل فى صلاة الخائف فى حال المسايفة)

فمن الناس من قال لا يصلى ومن الناس من قال يصلى بعينيه ايماء والذى أذهب اليه انه مأمور فى ذلك الوقت بالصلاة ولا بد على قدر ما يمكنه أن يفعله منها وذلك ان كل حال ماعدا حال المسايفة استعداد للجهاد والقتال وما هو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسايفة فذلك هو عين الجهاد والقتال الذى أمر الله عباده بالثبات فيه والصلاة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وهو حال القتال وقال فى ذلك الوقت واستعينوا بالصبر والصلاة والصبر فى الجهاد هو الثبات يوم الزحف عند وقوع القتال والفرار منه فى ذلك الحال من الكبائر الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فأمره الله تعالى بالصبر فى تلك الحالة والصلاة

فوجبت عليه كما وجب عليه الصبر ثم قال الله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم فيصلي على قدر استطاعته فى ذلك الوقت بحيث أن لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فانه بحكم وقته سواء كان على طهارة او غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر فى أمر الله ولا حقق ما أراد الله برفع الحرج فى دين الله تعالى كما قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج. (الاعتبار) حال المسايفة هو حال العبد فى رفعه وسوسة الشيطان فهو معه فى حرب عظيم فيصلي من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها فى محاربته فانه يؤدى الاركان الظاهرة كما شرعت بالتشدد الذى له من الصلاة فى ظاهره من الايماء بعينيه والتكبير بلسانه فى جهاد عدوه الظاهر فان وسوس له الشيطان فى ذلك الوقت لم تضره وسوسته فى صلاته فان جعل فى نفسه ان يقاتل رياء وسمعة وكان قد أخلص فى اول شروعه فى القتال فلا يبالى فان الاصل صحيح فى اول انشاء صورة القتال فلا يقدح ولا يبطل عمله فان غرض الشيطان بذلك الخاطر ان تترك العمل الذى قد شرعت فيه على صحة لتخالف الله فى قوله ولا تبطلوا اعمالكم بهذه الشبهة التى يلقيها اليك

(فصـــــل فى صلاة المريض) ﴾

اجمع العلماء على ان المريض مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود واختلفوا فيمن استطاع ان يصلى جالسا وفى هيئة الجلوس وفى هيئة الذى لا يقدر على الجلوس ولا على القيام فأما المصلى جالسا فقال قوم هو الذى لا يستطيع القيام أصلا وقال قوم هو الذى يشق عليه القيام من المرض ﴾ وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا فى الجلوس الذى هو بدل القيام وكره ابن مسعود الجلوس متربعا وأما الذى لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا يصلى مضطجعا وقوم قالوا يصلى كيف تيسر له وقوم قالوا يصلى مستلقيا رجلاه الى الكعبة وقوم قالوا يصلى على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذى أذهب اليه وأقول به ان الله قد رفع الحرج عن المسلم فى دين الله وأمره ان يتق الله ما استطاع فليصل المريض على قدر حال استطاعته ولا يتركها أصلا ولو سقط عن استطاعته جميع الاركان وجميع الشروط المصححة للصلاة ما دام يعقل فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها (الاعتبار) الامراض على ثلاثة اقسام بدنية ونفسية وعقلية فالبدنية هى التى كنا بصددها والامراض النفسية الهموم الشاغلة عن أداء حق واجب الله على العبد والامراض العقلية الشبه المضلة التى تحول بين العقل وبين صحة الايمان ﴾ فأما الامراض النفسية مع وجود الايمان فلا تقدح فيه لان الايمان فى هذا الموطن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض فيؤدى صلاته فى مناجاة ربه ومشاهدته من حيث ايمانه فى عين عمومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح فى همه وايمانه يقول له همك هو الله وتلك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود والموجود وهو المعبود فى كل شئ وهو وجود كل شئ وهو المقصود من كل شئ وهو المترجم عنه كل شئ وهو الظاهر عند ظهور كل شئ وهو الباطن عند فقد كل شئ وهو الاول من كل شئ وهو الآخر من كل شئ فلا تفوتك عبادته فى كل حال فان الامراض النفسية لا تقدح فى الايمان وأما الامراض العقلية فهى القادحة فى الايمان والايمان له تعلقان ايمان بوجود الحق وايمان بتوحيد الحق ﴾ وأما الايمان بأحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت تدرجها فلهذا لا تدخل فى سلك الايمان فان كان المرض العقلى قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضرورى فان العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة ضرورى وان لم تعلم ماهية الصانع ولا ما ينبغى ان يكون عليه الا بعد نظر فكرى أو اخبار

نبوى فهذا الاطب فيه ومن فقد العلم الضرورى كان بمنزلة المريض الذى لا يعقل فارتفع عنه خطاب الشرع وأما اذا كان معه الايمان أو الضرورة بوجود الحق وبقى المرض المزيل لصحة التوحيد فاما ان يقلد فيكون مؤمنا واما ان يحصل له عن نظر واستدلال فان حصل عن نظر واستدلال فرضه ان لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة فى أحدية الذات مع صحة توحيد الاله فالايمان به شفاؤه وبه تقوم عبادته على الصحة وان لم يقبل ذلك مع توحيد الاله عقلا وشرعا صلى وأقام عبادته مع هذا المرض فانه نافعه اذ عقله فيه من المرض بحيث ان لا يستطيع الا هذا القدر الذى ذكرناه من توحيد الله فان المؤمن الصحيح الايمان هو الذى يعبد الله على الوجه الذى وصفه الشرع والمؤمن المريض فى ايمانه هو الذى يعبد الله على الوجه الذى دل عليه العقل لا غير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة فى الحركات الخارجة والداخلة

(فصل فى الاسباب التى تفسد الصلاة وتقتضى الاعادة)

اتفقوا على أن كل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أو نسيانا وجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة وبذلك أقول الا انى ازيد فى العمد من غير عذر (الاعتبار) شروط السعادة التوحيد أعنى عدم الخلود فى النار والنجاة من كل مقام مهلك من مقامات الآخرة لا تصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التى وسعت كل شئ فان قلب العارف أوسع من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعنى قلب عبدى فرحمة الله وسعت كل شئ ويسع كل شئ فهو الواسع المطلق والعلة فى ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعاقل

(فصل فى الحدث الذى يقطع الصلاة هل يقتضى الاعادة أو يبنى على ما مضى من صلاته)

فذهب الاكثرون الى انه لا يبنى لا فى الحدث ولا فى غيره مما يقطع الصلاة الا فى الرعاف فقط ومنهم من قال ولا فى الرعاف أيضا ومن قائل يبنى فى الاحداث كلها والذى أقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلو اما ان يكون من الاحداث التى تنتقض بها الطهارة أو يكون من الاحداث التى تقطع الصلاة ولا تنتقض بها الطهارة فان كان مما يؤثر فى الطهارة فانه لا يبنى وان لم يؤثر فانه يبنى ولكن بشرط ان لا يزيد على ما لا بد من فعله فى ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبن وأعاد (الاعتبار) القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة هل يؤثر فى الدار الآخرة عند الرؤية بحيث ان يكون كالفواق بين الحلبتين او لا يؤثر وتتصل الرؤية والمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر فى الايمان فانه لا يجنى ثمرة لما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذى لا يبنى وان كان القاطع رؤية سبب واسناد اليه فانه يجنى ثمرة ما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة قبل طروّ هذا القاطع السببى وهو بمنزلة الذى يبنى بلا شك

(فصل)

فى الصلاة الى سترة أو الى غير سترة فيمر بين يدى المصلى شئ هل يقطع الصلاة عليه أو لا يقطع فمن قائل لا يقطع الصلاة شئ ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار اذا مرت بين يديه أو بينه وبين سترته والذى أقول به ان المار مأثوم وان المصلى مأمور بأن يحول بينه وبين المرور ويدفعه ما استطاع فان لم يفعل ولم يدفعه فالمصلى مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحد الذى يلزمه دفعه عنه هو حد موضع جبهته فى سجوده من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك هو المأمور بأن يدفعه عنه ويقاتله وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلى دفعه ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار فى القدر الذى يسمى بين يديه عند العرب اذ لم يحد الشارع فى ذلك شيئا (الاعتبار) الحق قبلة العبد فمن مر بين الله وبين عبده

بنفسه لا بربه فو باله يحور عليه وللمصلي الذي هو المناجي ان ينهه ويردّه عن نفسه في ذلك فانه مأمور بالنصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ولائمتهم ولكافة الناس أجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجي على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار خاطرا يخطر له في حال صلاته بينه وبين ربه فان كان في صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به خلاف ماهو به بحسب الآية التي يكون فيها أو الذكر وأما غير ذلك فلا يجد منفذا وأما ان كان ساهيا عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلوا في أول العقد والاستحضار من أن يكون حاضرا مع ربه أولا فان كان حاضرا مع ربه فلا يبالي بما خطر له وصلاته صحيحة وان كان حاضرا مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجي ربه في كل شئ في حال صلاته كعمر بن الخطاب ويرى ان كل شئ صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من ان يكون ذا ارادة أو لا يكون فان لم يكن فلا شئ عليه وان كان ذا ارادة فلا يخلو أما ان يكون مجبورا في مروره بين يديه في عين اختياره عنده أو لا يكون الاختيار فالمختار يأثم والمجبور ليس بآثم

(فصل النفخ في الصلاة)

فقوم كرهوه وقوم اوجبوا منه الاعادة وقوم فرقوا بين ان يسمع أولا يسمع وذلك راجع الى انه كلام أوليس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف (الاعتبار) عيسى عليه السلام حاضر مع ربه في كل حال ولم يقطع نفخه الروح في الطائر حضوره مع ربه اذ نفخه وقع باذنه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق ان لا يزال الحق بين أعينهم وفي سرائرهم كالا يزال بعينه وهو المراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بمعنى كن وانما اعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل قوله باذني معمولا لقوله فتكون طيرا لا لقوله فتنفخ فيها

(فصل الضحك في الصلاة)

اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا في التبسم فمن قائل انه بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة (الاعتبار) الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والادب وغير الاديب لا يناجي وان تبسم فلا يخلو اما ان يتبسم من أجل ضحك ربه في نازلة كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب ان يتبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما ان كان في نازلة تعطيه التبسم لنفسه فتبسم فانه سيء الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم كالضحك

(فصل صلاة الحاقن)

فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذي أذهب اليه ان النهي لا يدل على فساد المنهي وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو آثم كالمصلي في الدار المغصوبة (الاعتبار) الخبيث السريرة في حال الصلاة المفكر في سوء يفعله أو يوقعه بأحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفي عن ذلك مالم يعمل

(فصل في المصلي يرد السلام على من يسلم عليه)

رخصت فيه طائفة وبه أقول فان فيه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة في التشهد في الصلاة فله أصل يرجع اليه والدعاء في الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلي اغفرلي ولوالدي ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق وأجاز قوم ان يرده في نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلاة (الاعتبار) قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر الله مشروع بدعاء أو غيره كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقترن برد السلام

وتشميت العاطس اذا حمد الله

(فصل في القضاء)

اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنائم واختلفوا في العامد والمغمى عليه والذي أذهب اليه ان الناسي والنائم وجب على كل منهما اداء الصلاة التي نام عنها أو نسيها فان أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالاداء فيه أقول وان أرادوا به الفرق بين من اداها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصي العامد لتركها فيه وبين ادائها في وقت تذكر الناسي ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان أرادوا بالقضاء خلاف ماذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ماذكرناه فلا أقول به فان الناسي والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال نسيانه ونومه وذلك وقتها في حقهما فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها رحمة منه تعالى ولولا ان الشارع جعل للناسي وللنائم وقتا عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المستيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه (الاعتبار) الناسي هو العارف بأنه ما في الوجود الا الله وصفاته وأفعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله ومن الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق الله فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة وأساء الادب مع الله الذي تعطيه هذه المعرفة لم يؤاخذ به بل ان كان له ذكر متقرر في حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ماذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر فان الناسي قد يكون سبب نسيانه استفراغه في شغل محرم أو في شغل مباح أو في شغل مندوب فيكون مأجورا في نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من ذلك المحرم ويكون معرى عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما يقتضيه ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها وآدابها في حال نسيانه في حركاته وسكناته ان يحضرها في نفسه على الحد الذي يقتضيه معرفته فيها فاذا أحضرها أحضر في نفسه ما ينبغي لها من الآداب فذلك وقتها فان لم يفعل آخذه الله بما كان فيها في حال نسيانه من سوء الادب بسبب عدم استحضارها في وقت الذكرى فان الله يقول أقم الصلاة لذكري وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فان كان نظره هو الذي نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها وكان غير ذاكر ولا مشاهد لموجد عينها لم يؤاخذه الله بما نقصه من الادب الذي يطلب به الحاضر مع معرفته فتى استيقظ هذا النائم أحضر الحق في نفسه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتأدب بالحضور الذي يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضره لا من كونه كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه أمورا كان حظه فيها على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الاثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع فيه لا من حكم نومه أو يتعلق به الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه فهكذا ينبغي ان يكون نوم العارفين ونسيانهم في هذا الاعتبار في المعرفة بالله سواء فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره في الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره في الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع وبمن علق الحكم فيما جاء به في هذه المسئلة الخاصة بالظاهر مثل الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمني الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح فحيث ما علق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار في مقابله أو في مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله الظن القبيح ويقابله الفعل

الحسن فى الظاهر فهذه مقابلة الموطن كفعل الخضر مع الذى من كونه مقترا به غير عارف بما ينبغى له

(فصل)

وأما العامد والمغمى عليه فاختلفوا فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف أحد فى أنه آثم * وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء ومنهم من اشترط القضاء فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها (الاعتبار) أما العامد فى ترك ما أمره الله به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن أخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول بأن الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل فى نفسى اداء ما أمرنى بأدائه ويقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب فهو على بصيرة تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره فى الآخرة وان التذ بها فى الدنيا ولا يضر الله شيئا وهذه مجاهدة بحق لا تنفع فلو كانت عن كشف وذوق منعه هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوقى ان يقول مثل هذا ويترك اداء حق الله على صحو فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره اليه فاذا جاءه فجأة حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى أمره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كأعمى يمشى بعصا لاعن بصيرة كمن يهتدى ببصره فى طريقه * وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذى أفناه الجلال أوهيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه فى تلك الغيبة عن حسه بما شاء ان يجريه عليه وقد أقمت انا فى هذا الحال مدة ولم اخل بشئ من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يمكن اماما ولا علم لى بشئ من هذا كله حتى أفقت ورددت الى حسى فى عالم الشهادة أعلمني الحاضرون انه ما فاتني شئ مما يجب من التكليف على العاقل الذاكر ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة وهى حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب (وحكى) عن الشبلى انه كان يأخذه الوله ويرد فى أوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة أخذه الوله فقال الجنيد حين قيل له عنه الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلى فى ذلك الوقت يصلى به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بأنه مردود لما رأوا من ادائه الصلاة مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن أخذ عن نفسه فى وقت اداء فرض عليه فى الظاهر وأما فى غير ذلك الوقت فما هى مسئلتنا وأما الذين اشترطوا الخمس فما دونها الا ان كل صلاة من الخمس اصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس تكرار الخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبروهن لكونهن أصولا وما قصر هذا الفقيه فى مثل هذا فانها حكمة بالغة من عرف الحقائق من هذا الطريق وعرف ان الحقيقة تقتضى ان لا تكرار لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه فى وقته

(فصل فى صفة القضاء)

القضاء نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضاء لبعضها اما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت * فاما الصفة فهى بعينها صفة الاداء فيما فى نفس الصلاة من الاعراض فان اختلفت الاحوال مثل أن يذكر صلاة نسيها حال سفره فى حال حضره وبالعكس وبه أقول فان ذلك وقتها (الاعتبار) من رأى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم له لان الدنيا ليست بوقت للحال عمل بحكم المقام فأدى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل ويجمع ذلك كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضى بحكم الله فى وارد الوقت فيعمل بالاتم

الاعم وهو الذى يقضى أربعا ابدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات محال للاحوال فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر فى وقت التذكر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حاله الحضر فى وقت الذكر واما الشرط فشرطه الذى اختلف فيه هو الترتيب فانهم اختلفوا فى وجوب ترتيب قضاء المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب قوم الى أن الترتيب واجب فيها فى خمس صلوات فما دونها وانه يبدأ بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة حتى لو ذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم بمثل هذا القول الا انهم رأوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت الحاضرة اتساع فالترتيب حسن (الاعتبار) الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسى له الوقت فالحكم له ولا اتساع فى الوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة فى عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها انما فى وقتها وفى تكرار تلك الصورة فى اوقات متعددة نحن هنالك يقولون باتساع الوقت ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والرى والاول أعرف بالحقائق وأكشف لدقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله فان الحس والطبع يحجب العقل عما تعطيه مرتبته من النظر فى دقائق الامور ولطائفها وبواطنها (تنبيه) هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها فان اوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب فى القضاء الا فى الوقت الواحد الذى يكون بعينه وقتا للصلاتين معا وهذا يتصور فى مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له اصل يرجع اليه فى نظره

(فصل)

واما القضاء الثانى الذى هو قضاء بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثانى ما يفوت المأموم من صلاة الامام (اعتبار السببين) اما النسيان فهو ان يعلم ما يقتضيه المقام الذى هو فيه مما ينبغى أن يعامل به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيه من المنازل والكرامات والسبب الثانى هو أن يكون للامام الذى هو الشرع فيه قول وحكم وما وصل اليه فلما أخذ فى تحصيل المقام واكمله على حد ما علم رأى نقصا فى نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك ما ينبغى له استعماله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوى او آية فاتته فعمل عليها فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام

(فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام)

اذا دخل الانسان والامام قد هوى الى الركوع فقال قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا هل من شرط الداخل ان يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع او تجزيه تكبيرة الركوع وان كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوى بها تكبيرة الاحرام اوليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بد من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثانى فذهب قوم الى أنه اذا ركع الامام فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائما قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل

الى الصف الآخر وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فأدرك ذلك فانه يجزيه لان بعضهم ائمة لبعض والذى أذهب اليه فى ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه فى حين الانحناء فقد ادركه ومن راعى الركعة الشرعية وهى القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه فى حال تكبيره ودخوله فى الصلاة أعنى هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غيران الشرع أيضا قد سمى الانحناء ركوعا كما هو فى اللغة فى قوله عليه السلام حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهى مسئلة فيها نظر (الاعتبار) امام العارفين هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم فى ألطافه الخفية بأوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك لهم والتبشبش لقدومهم يقول يا عبدى يا عبدى ان شردت عنى دعوتك الىّ وان عصيتنى سترت عليك ولم أواخذك وتحببت اليك بالنعم وجررت على خطيئتك ذيل الكرم فما آثارها كرمى ودعوتك الى القدوم على نعمى فان رجعت الىّ قبلتك فمن يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيرى فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فاذا فات المصلى أن يدرك من الحق مثل هذا وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه ونزهه عن كل ما نزل اليه فيه قال سبحانك ليس كمثلك شئ ولهذا أمر العبد بالتنزيه فى الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه من كونه سبحانه يصلى علينا فينبغى للعبد أن يكون بين يدى الحق عند صلاته كالجنازة ميتا لا حراك له ولا دعوى وهو فى قبلة ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه مثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل الحق بركوعه عند هذا النزول الالهىّ اليه فما أدرك الركعة لغوية كانت أو شرعية فان اعتبره فى ادراكه قائما قبل أن يركع يعنى قبل أن ينحنى فهو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم فى قيامه بهم بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به كافرون ويدعوهم وهم عنه معرضون وكذلك فى السجود فى مذهب من يرى الركعة المعتبرة للشرع انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عباده بما ذكرناه والسجود الالهىّ وهو أعظم النزول الالهىّ الذى أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى واكثر من هذا النزول فلا يكون ثم فسر ذلك بأن فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فأنزل نفسه منزلتهم فى حالهم وأضاف ذلك اليه فمن أدرك ذلك كله من الحق فى صلاته فقد أدرك الركعة الالهية من حيث ان الحق امامه فيقابله الحق بما يستحق من هذا الانعام الالهىّ من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والعظمة والعلو والجبروت والكبرياء فهذه هى الركعة المشروعة والخلاف فى هذه المسئلة يؤول الى اختلاف العلماء فى الاخذ ببعض دلالة الاسماء أو بكلها فانه قد يسمى بعض الركعة ركعة كما يسمى كلها بجميع اجزائها ركعة كما يقال فى امر النبىّ صلى الله عليه وسلم بغسل الذكر فمن غسل رأس ذكره اجزاه فانه يقال فيه قد غسل ذكره وان لم يعممه ومما يتعلق بهذا الباب

(فصل منه)

وهو اذا سها المأموم عن اتباع الامام فى الركوع حتى سجد فقال قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة اذا أمكنه أن يتم الركوع قبل أن يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتد بالركعة ما لم يرفع الامام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية وهذه الاقوال المختلفة تبنى عندى على مفهوم مهم من قوله عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط فعل المأموم أن يقارن فعل الامام أو ليس من شرطه وهل هذا الشرط فى جميع اجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهى القيام والانحناء والسجود أو انما هو شرط فى بعضها واذا كان الامام فى جزء من اجزاء الركعة والمأموم فى جزء آخر فهو اختلاف عليه وقد قال لا تختلفوا وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع

احاديث أخر معلومة فى هذه المسئلة عينها فانه يبدوله ان كل قول فى هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق بجميع أقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذى جعل فى الامر سعة (الاعتبار) سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمره به ونهاه عنه أوفيما تأدب به معه فى مقابلة انعامه واحسانه مؤثر فى ابطال مافاته من علم ماكان يحصل له من تجليه فى ذلك القدر الذى فاته واختلف اصحابنا فى هذه المسئلة على ماتذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا عمرك كله لكان مافاتك فى تلك النظرة خيرا مما نلته فيما تقدم والسبب فى ذلك ان كل نظرة تكون للعبد من الحق تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها فان فاته فقد فاته خير كثير فعليه قضاء مافات ليحصل له هذا العلم وقال قوم ان هذا التجلى الذى هو فيه يتضمن لذة مافاته وماناله فيعتد بما أدركه فانه يناله فيه والذى أذهب اليه ان ادراك الامر بحكم التضمن ماهو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد ادراك التفصيل عينى له ذوق خاص والآخر ادراك اجمالى غير عينى وله ذوق آخر فالجامع بين الادراكين ان كل ادراك فى مقامه لايساوى ولايماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق للعسل وحده ثم يذوقه فى شراب التفاح قد أدركه ذوقا فى الحالتين ولكن يجد فرقا مابين الذوقين بلاشك

(فصل)

فان قلت هل اتيان المأموم بمافاته أداء اوقضاء فى الظاهر قلنا لك بلسان الشرع فيه ثلاثة مذاهب مذهب هو ان مايأتى به بعد سلام الامام قضاء وان ماأدركه ليس هو أول صلاته ومذهب آخران الذى يأتى به بعد سلام الامام أداء وان ماأدركه هو أول صلاته ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضى فى الاقوال يعنى فى القراءة ويكون مؤديا فى الافعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول أعنى مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرءآن وسورة ولايجلس بينهما وعلى المذهب الثانى أعنى على مذهب الاداء قام الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرءآن وسورة ويجلس ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرءآن فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرءآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بام القرءآن وسورة ايضا وهذه المذاهب الثلاثة وردت فى الحديث وورد فى الخبر فما ادركتم فصلوا ومافاتكم فاتموا والاتمام يقتضى ان ماأدركه هو أول صلاته وفى رواية فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ماأدركه هو آخر صلاته ومن استعمل الحديثين أعنى الروايتين وجمع بين القضاء والاداء قال يقضى فى الاقوال ويكون مؤديا فى الافعال كما بيناه قبل (الاعتبار) من اعتبر الحكم للاسم الالهى الذى هو سلطان الوقت وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذى له حكم تلك الصلاة كلها من اولها الى آخرها فى حق الامام والمأموم قال انه مؤد بلاشك فان ذلك الاسم لاينفصل عن حكم وقته بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان فى حكم الامام فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذى فاته مافاته ولو أدركه فى آخر جلوس فى صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذى يعطى الركوع وهو غير الاسم الذى أعطى القيام والقراءة وكل حركة فى الصلاة لها اسم الهى مخصوص وان شاركه اسم آخر أواسماء أخر الهية قال بالقضاء ومن اعتبر الاشتراك بين الاسماء فى الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدى فى كذا ويقضى فى كذا اى يأخذ من تجلى الاسم الفلانى مايعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر مايعطيه من العلوم وبالذوق فى ذلك تتميز الاسماء عند العارفين والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وماهو بالهزل وليس جهول بالامور كمن درى فألق سمعك واحضر بكلك عسى أن تكون من اهل التحصيل فتكون من المفلحين

(فصـــل)

اختلفوا فى سجود السهو هل هو فرض او سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض لكن ليس هو من شروط صحة الصلاة وفرق مالك بين السجود للسهو فى الافعال وبين السجود للسهو فى الاقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذى يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة (الاعتبار) لما كان السهو شبيه الشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه اقواها الايمان الذى يجده المؤمن بربه فى نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونها ماهو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن أو الى صاحب النظر العقلى الكشف كان أقوى من الاثنين بلا شك وهذا لا يدخله سهو فى صلاته وصاحب النظر هو الذى يدخله السهو والمؤمن المتزلزل مثله فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع فى النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ويستدل بذلك على معبود فان فى ذلك ترغيما للشيطان الذى ألقى عليه الشك فى عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل لها عبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله فى قبلة المصلى فاذا توجه فى صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال وأخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه كان قد سها عما يجب للاله المعبود الذى سماه الشرع ووصفه بليس كمثله شئ فينبغى له أن يسجد لسهوه وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخيل والتصور الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا واحدة لحسه وواحدة لخياله والاخرى لعقله فينزهه عن ان يكون مدركا لقيد حسه ولقيد خياله ولقيد عقله وذلك ترغيم للشيطان

(فصـــل فى مواضع سجود السهو)

فمن قائل ان موضعه ابدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام ابدا ومن قائل ان كان لنقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام فى المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام فى المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود فى غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا فى المواضع الخمسة التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط واما غير ذلك فان كان فرضا أتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شئ والذى أقول به واذهب اليه ان المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام واما غير ذلك مما سها فيه المصلى فهو مخير ان شاء سجد لذلك قبل السلام وان شاء بعد السلام (الاعتبار) قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق رضى الله عنه حيث قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وان قدم نظره فى نفسه على نظره لربه كما قال من عرف نفسه عرف ربه كان كمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده أى ما رأيت شيئا الا ودلنى على الله فهو يتقلب فى الادلة دائما واما الزيادة والنقصان فالنقصان هو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بربه عما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يجد دليلا على ذلك الوصف أنه يستحقه وأما الزيادة فهى ما يحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذلك سهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شئ وهو دليل على جهة العقل فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعى والعقلى وأما المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس فى سجوده صلى الله عليه وسلم هل سجد للزيادة والنقصان أو لسهوه فمن قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان

والذى أقول به أنه يسجد لهما سجدتين واحدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان

(فصــــل فى الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو)

اتفق العلماء على ان السجود يكون عند سنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لا شئ عندهم فيها اذا سها عنها فى الصلاة مالم تكن اكثر من رغيبة واحدة مثل ما يرى مالك أنه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة ويجب لا كثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاتيان بها وجبرها اذا كان السهو فيها مما لا يوجب اعادة الصلاة بأمرها وأما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة فى الفرائض والسنن جميعا فهذا بالجملة لا خلاف بينهم فيها وكل ما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب ويختلف عندهم بالاقل والاكثر فى تأكيد الامر بها وذلك بحسب قرائن احوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى فى بعض السنن ما اذا تركت عمدا ان كانت فعلا أو فعلت عمدا ان كانت تركا أن حكمها فى الاثم حكم الواجب مثل ما لو ترك الانسان الوتر أو الفجر دائما كان آثما فأما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا فيها هل هى فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح له اليها أو ليس يرجع وان رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع مالم يستو قائما وقال قوم يرجع مالم تنعقد الركعة التى قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قدر شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جائزة وقال قوم تبطل (الاعتبار) فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف فيها من حيث ما هو مكلف والرغائب منها حضور فنائه فيها بتولى الحق احكامها فى جميع افعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تجبر الا بها لا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها سجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى فقد تكلمنا فى اعتبارها فى فصل سابق مع السجدة الآخرة فيما تقدم فأما سجود السهو لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس لجبر عينها فأشبهت الفرائض التى تجبر بعينها لا بسجود السهو

(فصــــل فى صفة سجدة السهو)

فقال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط فان السلام من الصلاة سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتى قبل السلام وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد فى السهو وان كان قد روى (الاعتبار) أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغنى عن تكراره مثل الطواف والسعى أعنى طواف القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفى مذهب من يرى أنه يجزئ عن ذلك طواف واحد وسعى واحد ومن لم ير ذلك ويرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كان صاحب المذهب الاول لا يصح أن يقول بالسجود بعد السلام وانما وقع ا ترغيم للشيطان فى ذلك لكونه شرع للسهو السجود دون غيره من افعال الصلاة ولكونه أمر بالسجود فلم يسجد والسهو غالبه انما يقع من الشيطان فلا يجبر الا بصفة لا يتمكن الشيطان أن يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود لسهوه فانه ثبت فى الخبر اذا سجد احدكم اعتزل الشيطان يبكى ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار فالانسان فى حال سجوده محفوظ من الشيطان أن يقربه ولو اقترب منه الشيطان فى سجود سهوه لسها فى سجود سهوه فى حال سجوده وكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها فى سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون

ترغيماله الا اذا كان السهو من فعله والسهو لا يلزم أن يكون ولا بد من الشيطان وانما سببه مغيب المصلى عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو وأسباب الغيبة عن عقل المصلى نفسه فى أى جزء من صلاته كثيرة فنها شيطانية ومنها غلبة مشاهدة عليه تقتضيها آية من كتاب الله فى توحيد أو حكم من احكام الدين أو جنة أو نار أو ما يستلزم احداهما فاذا كانت من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما اثر وسواسه فيه بما جبر به من سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتى السهو اذ كان المصلى لا يخلو أن يغيب لحظة فى نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون فى ذلك ترغيم للشيطان وهو مذهب شيخنا محمد بن على الترمذى رحمه الله ورأيت جماعة الزيدية تقول به فى حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال أبو بكر بن ابراهيم ابن المنذر فى هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وهو قول أنس والحسن وعطاء ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين أقول غير انى أقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا كان التشهد قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام منه كالتقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعى ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول احمد بن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيها أربع تكبيرات وانه سلم وفى ثبوت التشهد نظر

•(فصل)•

اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد واختلفوا فى المأموم يسهو هل عليه سجود اولا فالجماعة انه لا سجود عليه ويحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فانه ما رأيت الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلى خاصة ولم يخص حالا من حال (الاعتبار) ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تجزى نفس عن نفس شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان مكحولا كحل عينه فى هذه المسئلة بكحل الاصابة فانجلت عين بصيرته

•(فصل)•

اختلفوا متى يسجد المأموم اذا فاته مع الامام بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهو فقال قوم يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه سواء كان سجوده قبل السلام أو بعده وقال قوم يقضى ثم يسجد وقال قوم اذا سجد قبل التسليم سجدهما معه وان سجدهما بعد التسليم سجدهما بعد أن يقضى وقال قوم يسجدهما مع الامام ثم يسجدهما ثانية بعد القضاء والذى أقول به لا يخلو المأموم اما أن يعلم ما سها فيه الامام او لا يعلم فان لم يعلم فلا يخلو الامام من أن يسجد قبل السلام فيسجدهما معه وحينئذ يقضى وان سجدهما بعد السلام فلا يتبعه ويقوم لقضائه ولا سجود عليه لسهو الامام ولكن استحب له ان يسجد سجدتين اثر كل صلاة مفروضة وان كان يعلم سهو الامام فلا يخلو الامام اما ان يكون سهوه فيما فات المأموم من الصلاة فلا يتبعه فى سجوده ولو سجد قبل السلام وان كان سهو الامام فيما ادرك معه هذا المأموم من صلاته اتبعه قبل السلام ولم يتبعه بعد السلام وليقض ما عليه فان شاء سجد وان شاء لم يسجدهما ويستحب ان يسجد بعد القضاء على ذلك الاصل لا لسهو الامام فانه قد انفصل عن الامام بالتسليم الذى كان من الامام (الاعتبار) يلزم الائتمام بالامام ما دام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزمه اتباعه من كان على حالة أو صفة لم يلزمه

لها تكليف المكلف فقد زال عند الفقهاء خطاب الشرع عنه وعند نا ليس كذلك فانه ما ثم حال ولا صفة فى مكلف تخرج عن حكم الشرع عمن غلبت عليه الاحوال او المجنون أو الصبى الذى لم يحتلم او كل من هذه حاله فان الشرع قد أباح له التصرف فيما يخطر له ولا حرج عليه فكيف يقال زال عنه حكم الشرع وهو قد حكم له بالاباحة كما حكم على المكلف بالاجماع بالاباحة فيما ابيح له فان الحكم للشرع لا للعقل فما خرج حيوان صغير ولا كبير ذكرا أو أنثى عن حكم الشرع واحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان فحال الطفولة والاغماء والجنون وغلبة الحال والفناء والسكر للشرع فيها احكام كالحال الرجولة واليقظة والصحة والصحو والبقاء وغير ذلك احكام مشروعة فحكم الشرع يسرى فى جميع الاحوال سريان وجود الحق فى وجود الاعيان

(فصـــــل فى التسبيح والتصفيق)

فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء (الاعتبار) من اعتبر الانسانية ألحق النساء بالرجال كما ألحقهن النبى صلى الله عليه وسلم فى الكمال ومن اعتبر الذكورة والانوثة وقوله تعالى وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع وهو فى مقام المناجاة مع ربه فيخاف عليه من الميل الطبيعى ولذلك قيل لهن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض فالعارف بحسب ما يعتبره من جهة عقله أو من جهة طبعه

(فصـــــل فى سجود السهو لموضع الشك)

فان الفقهاء اختلفوا فيمن شك فى صلاته فلم يدركم صلى واحدة ام اثنتين وثلاثا ام أربعا فمنهم من قال يبنى على اليقين وهو الاقل ولا يجزيه التحرى ويسجد وقال قوم ان كان اول أمره فسدت صلاته وان كان تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم سجد سجدتين بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا شك (الاعتبار) الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وهو من اضداد العلم والظن فليس له رجوع الى يقين ولا الى غلبة ظن مادام موصوفا بأنه شاك الا بدليل أو قرينة حال فيزول عنه اسم الشاك وحكمه والسجود انما خوطب به الشاك فى صلاته لا صاحب اليقين ولا صاحب الظن فمن شك فى دليل عقله فى معرفة ربه وفى دليل سمعه المعارض لدليل عقله فى علمه بما ينبغى لله ولم يقدر أن يمنع عن نفسه ما أعطاه دليل العقل فى علمه بربه بما ينبغى له وتعارض الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع وهذا هو الشاك فيسجد سجدتى السهو وهو الرجوع الى الايمان من غير نظر فى الدليلين ويفرغ المحل بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموضع بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان من صاحب الشبهة فلا بد أن يقدح لمن هذه الصفة صفته فى قلبه علم بالله لم يكن عنده يعطيه ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد أحد الدليلين بعثوره على الشبهة التى أوجبت التعارض قال تعالى واتقوا الله هنا بسجدتى السهو ويعلمكم الله هنا الجمع أو الترجيح أو ابطال أحد الدليلين

(فصـــــل)

الصلاة منها ما هى فرض على الاعيان بلا خلاف ومنها ما ليست بفرض على الاعيان وهذا الذى تكلمنا فيه فيما مضى من هذا الباب صلاة الفرض على الاعيان وأما التى ليست بفرض على الاعيان فمنها ما هى سنة ومنها ما هى نفل ومنها ما هى فرض على الكفاية والذى أذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغى أن يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان صلاة التطوع هذه للشرع فيها احوال مختلفة ادى ذلك الاختلاف الى أن يجعل

لها اسماء مختلفة وجملتها فيما الحسب عشرة الوتر و ركعتا الفجر و النفل و ركعتا دخول المسجد وقيام رمضان و الكسوف والخسوف والاستسقاء والعيدان وسجدات القرآن عند من يقول انها صلاة فاذا فرغنا من اعتبار هذه العشرة سقنا صلاة الجنائز وصلاة الاستخارة (الاعتبار) الصلاة تقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا انقسمت العبودية الى عبودية اضطرار وهي فرض الاعيان منها والى عبودية اختيار وهي ماعدا فرض الاعيان منها وسماها الحق على لسان رسوله عليه السلام نوافل وسماها الشارع تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى ما تقرب الى عبد بشيء أحب الى من اداء ما افترضته عليه ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل فسمى مازاد على الفرض نوافل وقال عليه السلام للاعرابى فى تعليم ما فى عليه الاسلام حيث ذكر الفرائض فقال هل على غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى مازاد على الفرائض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تتحقق بفعله أو تركه وماعداه فعبودية اختيار لكنه مختار فى الدخول فيها ابتداء فاذا دخل فيها عند نا لزمته احكام عبودية الاضطرار ولابد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال هل على غيرها قال له عليه السلام لا يعنى انه ما فرض الله عليك ابتداء من عنده الاماذكرته لك الا ان تطوع يقول الا ان تشرع أنت فى امثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب فى فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما أوجبته على نفسك وفى هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق فى الاشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقائم الليل على ماوفق اليه وللنائم على قيامه لاداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك وقيام رمضان لكون رمضان اسما من أسماء الله فوجب القيام عند ذكر الله قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلى الذى يعطى الخشوع * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشيء الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائى من التغير فى الشمس والقمر وان لم يتغيرا فى أنفسهما فأبدى الحق لعين الرائى مافى نفس الشمس والقمر فى ذلك الزمان من الخشوع لله فى صورة ذهاب النور بالحجاب النفسى الطبيعى فى كسوف القمر وبالحجاب العلى فى كسوف الشمس والاستسقاء طلب الرحمة والعيدان تكرار التجلى وسجود القرآن الخشوع عند كلام الله ولهذا أمر بالانصات والاستماع وصلاة الجنائز الصلاة على العبد الميت الذى يتخذ الله وكيلا نيابة عنه فيما ملكه اياه شكرا على ما أولاه حين حرم من قبل لهم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجه من أيديهم بغير اختيار منهم قال تعالى والذى خبث لايخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا أمواتا بين يديه ولهذا أعطاهم صفة التقديس وهى الطهارة فأمر بغسل الميت ليجمع بين الطهارتين فانه تعالى فى قبلة المصلى والمصلى عليه بينه و بين الله فهو يناجى الله فيه فان المصلى على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلى عليه فلابد أن يكون طاهرا وطهارته المعنوية لايشعر بها الا أهل الكشف فأمر فى ظاهر الشريعة ان يغسل حتى يتقى من لا كشف له طهارته وسيأتى اعتباره فى بابه ان شاء الله وصلاة الاستخارة تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتى فى بابها ان شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلا فصلا ان شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين فى عباداتهم التى امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم فى الامر العام لجميع المكلفين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل الوتر)

خرج أبو داود عن أبى أيوب الانصارى انه عليه السلام قال الوتر حق على كل مسلم فمن أحب

ان يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب ان يوتر بواحدة فليفعل وخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام لوتره عليه السلام ماخرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث و بست وثلاث و بثمان وثلاث وبعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرج النسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل انه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولا من أحاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب فمن ذلك ماخرجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عزوجل قد أمدكم بصلاة وهي خير لكم من حمر النعم جعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن أبي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكره الترمذي بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخرج الدارقطني من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال وذكر الحديث وفيه ان الله قد امدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لاتحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد روى أيضا من طريق العزرمي والعزرمي متروك وروى من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف * وأما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي اسناده جابر الجعفي وأبو معشر المديني وغيرهما وكلهم ضعفاء * وأما حديث أبي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى ابن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وقد ذكر أبو أحمد ابن عدي من حديث أبي حباب حديث ثلاث على فريضة وعليكم تطوع فذكر منهن الوتر وأبو حباب كان يدلس في الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وخرجه الدارقطني من حديث عبد الله بن محمد من رواية انس وابن محرز وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن اوتروا فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات المفروضات

(فصل في صفة الوتر)

فمنهم من استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينها بسلام ومنهم من لا يفصل بينها بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد أوتر بسبع وتسع واحدى عشرة و بثلاث عشرة وهو أكثر ما روى في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم وقد بينا لك في الاعتبار قبل هذا كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشئ لا يذل لنفسه ولهذا اقسم الصلاة بين العبد والرب فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوتر به تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر صلاة الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا فان أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وان أوتر

بواحدة

بواحدة فهو مثل قوله لاقود الا بحديدة فمن فصل فى الثلاث بسلام راعى لاقود الا بحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى وحدانية الاله فمن أوتر بواحدة فوتره احدى ومن اوتر بثلاث فهو توحيد الالوهية ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع فى كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن أوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية وما بعدها الا الرجوع الى النبوة لان عين العبد ناظرة هنالك بلاشك ومن السنة ان يتقدم الوتر شفع والسبب فى ذلك ان الوتر لا يؤمر بالوتر لانه لو أمر به لكان أمرا بالشفع وانما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له أوتر فان الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته أى مرتبة الاله لا تنبغى الا لله من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك فى اداء الفرائض وعبودية اختيار ويظهر ذلك فى النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتر قط الا عن شفع نافلة غير أنه قال ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوتر به صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يفعله واحد من الناس كضمام بن ثعلبة السعدى فقد أوترت صلاة المغرب الصلوات المفروضة فى النهار وقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة اذا أوتر بواحدة أو باكثر من واحدة مالم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته أوتر صلاة النهار وان كانت المغرب ثلاثا يجلس فيها من ركعتين ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهى عن ان يشبه فى وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن أوتر بثلاث أو بخمس أو بسبع وأراد أن يوتر الفرض فلا يجلس الا فى آخر صلاته حتى لا يشتبه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قامت فى القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس كقوة الفرضية فيقوى الوتر ان كان أكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

(فصل فى وقته)

فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه مالم تصل الصبح ومن قائل يصلى بعد الصبح ومن قائل يصلى وان طلعت الشمس ومن قائل يصلى من الليلة القابلة وهذه الاقوال حكاها ابن المنذر والذى أقول به انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبى ثور والاوزاعى فان النبى صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلى الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها وتر له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل (الاعتبار) الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر فى الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان التقيد ضد الاطلاق لاسيما وقد بينا فيما ذكرناه فى هذا الكتاب وفى كتاب الزمان ان الوقت أمر عدمى لا وجود له والوتر أمر محقق وجودى وكيف يتقيد الامر الوجودى بالامر العدمى حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير الى الامر الوجودى أحق وأولى عند كل عاقل وان لم يتقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومتى اوتره على ايقاعه قبل الفجر فهو أولى فانه السنة والاتباع فى العبادات أولى وانما هذا الكلام الذى أوردناه على ماتعطيه الحقائق فى الاعتبارات فافهم كانه اذا اعتبر مافى الوتر انه الذحل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة نطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما أمره مهما ظفر بمن يطلبه أخذ ثاره منه من غير تقيد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت

(فصل فى القنوت فى الوتر)

تقدم الكلام فى شرح ألفاظ قنوت الوتر فى فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت فى الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز فى نصف رمضان الاول ومن قائل فى نصف رمضان الآخر ومن قائل يجوزه فى رمضان كله وكل ذلك عندى جائز فمن فعل من ذلك مافعل فلا جناح ليس هذا موضعها (الاعتبار) الوتر لما لم يصح الا ان يكون عن شفع امامفروض أو مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التى تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد فى نفس العارف عن نظر مثل قوله من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرع وابتهال وهو مايحمله الوتر من أثر الشفع المقدم عليه الذى هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده فقال تعالى فليستجيبوا لى وقال والله يدعو الى الجنة والمغفرة وقال والله يدعوا الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر الدعاء فاذا أوتر العبد ينبغى له ان يقنت ولا سيما فى رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فتأكد الدعاء فى وتر رمضان أكثر من غيره من الشهور فاعلم

(فصل فى صلاة الوتر على الراحلة)

فمنهم من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فيلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة وأكثر الناس على جواز صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر فى ذلك وبه أقول (الاعتبار) الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد ليست فى الافعال وانما هى فى قراءة الفاتحة ومافى معناها من الاذكار فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصلى ومن راعى تنزيه الحق فى كل فعل فى الصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلاة مايسقط فى مشى الراحلة اذا توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبى صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كله وجه بلا قفا فهو يرى من جميع وجوهه فحيثما كانت القبلة فان له عينا من جهة يراها فهو مستقبلها على أى حالة كان وقد ثبت انه قال انى أراكم من وراء ظهرى أعلمهم بأن حكم ظهره الذى هو ظهر فى نظركم هو وجه لى أرى منه مثل ماأرى من وجهى الذى هو وجه معروف عندكم فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير القبلة قط ومن كانت له هذه الحالة ثبت له قوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلى انما هو فى قبلته فدل ان من هذه حاله ويرى القبلة بعين تكون فى الجهة التى تليها فهو مصل للقبلة

(فصل فى من نام على وتر ثم قام فبدا له ان يصلى)

فمن قائل يصلى ركعة تشفع له وتره ثم يصلى ماشاء ثم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره وبه أقول فان الوتر لا ينقلب نفلا بهذه الركعة التى يشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير معروف فى الشرع وأين السنة من النفل والحكم هنا للشرع وقد قال لا وتران فى ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع أولى فى ذلك (الاعتبار) الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضى التكرار فلا وتران فى ليلة واحدية الحق لا تشفع بأحدية العبد ولا يكون للحق احديتان فلا يشفع وتره بركعة من قام يصلى بعد الوتر ومن راعى احدية الالوهية واضافتها الى أحدية الذات وان أحدية المرتبة لا تعقل الامع صاحب المرتبة قال يضيف من أراد الصلاة بعدما أوتر ركعة الى وتره ثم يصلى ماشاء ثم يوتر فكل واحد له اعتبار خاص يشرع له *

(فصل فى ركعتى الفجر)

ركعتا الفجر قبل صلاة الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة المغرب وهى سنة متروكة مغفول عنها فيها

من الاجر ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل أذان واقامة صلاة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يعني بين الاذان والاقامة فسمى الاقامة أذانا فانهما أعلام كما يقال القمران في الشمس والقمر والعمران في أبي بكر وعمر وهي صلاة الاولياء وكان الصدر الاول يحافظ عليها وسبب ذلك ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار وعبودية الاضطرار تحتاج الى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لهذا المقام كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة فتتنبه النفس بالنافلة قبل الفرض لما ينبغي للمصلي ان يكون عليه في حال مناجاته سيده في عبادة الفرض فانه لا يخلو الشخص اذا قام الى صلاة فرض من حديث او بيع او شراء فبينهما من الحضور بون بعيد في الخواص والعوام ولهذا شرع الشارع النفل بين يدي الفرض فهو كالصدقة على النفس بين يدي نجواهم فاهل الله ينبغي ان يحافظوا على ذلك وان كانوا على صلاتهم دائمين وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فان النبي صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن الصلاة وهي عندنا اداء كصلاة الصبح للنائم والناسي

(فصل في القراءة فيهما)

استحب بعضهم ان يقرأ فيهما بأم القرآن خاصة وقال بعضهم لا بأس بأن يضيف الى أم القرآن سورة قصيرة وقال بعضهم ليس في القرآن فيهما توقيت يستحب والذي أذهب اليه ان لا توقيت والاولى الفاتحة والتخفيف في كمال وحسن في خفضهما ورفعهما وبهذا وردت السنة ولو زاحمت الوقت (الاعتبار) هي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرائض وان كانت عبودية اختيار ففيها شبه عبودية اضطرار لما تتضمنه صلاة النفل من الفرائض فالعبد فيها بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فان فيه من روائح الحرية ما ليست للعبد الذي ماله هذه الحالات والسنن من النوافل حال العبودية فيها عبودية المكاتب والمدبر والسنة التي ليست بسنة أي ليست من فعله عليه السلام دائما ولا من نصه على تعيينها بمنزلة عبد قد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه قد عتق منه ما عتق وعبد من حيث ما بقي منه ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار بمنزلة السنن بين الفرائض والنوافل فأما من رأى الفاتحة فقط فلانها الكافية وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فان السورة هي المنزلة اذا كانت بالسين قال النابغة ألم تر ان الله أعطاك سورة يريد منزلة والعبد في الفاتحة قد أبان الحق منزلته فيها وانه لا صلاة الا بها وأنها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فيه في العبد ان يقرأ بسورة بعد الفاتحة من غير أن تتقدمه روية فيما يقرأ من السور فان ذلك يقدح في علم من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله فهو الخاطر الاول فاذا فرغ المصلي من قراءة الفاتحة يقرأ ما تيسر له من القرآن وما يجري الله منه على لسانه من غير أن يختار أو يتردد فينظر أية سورة يجري الله على لسانه وأية آية من أية سورة يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العارف منزلته من الله التي حصلت له من فاتحة الكتاب بالسورة التي يقرأها فان أتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شك وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها والسنة اتمام السور يقال لقارئ القرآن يوم القيامة أقرأ وارق فان منزلتك أو غايتك في آخر آية تقرأ فاختر لنفسك أيها الانسان وأصغ الى ما يلوح لك البرهان

(فصل في سنة القراءة فيهما)

فمنهم من استحب الاسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم من خير والذي اذهب اليه في ذلك ان يسمع نفسه بحيث أن لا يسمعه من يليه فان وقتها وقت برزخي فاشبهت النائم فانه في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه امورا من خير وشر والذي الى جنبه لا يعرف ما هو فيه معاملة ذلك الوقت بمثل

هذه القراءة أولى للمناسبة فانه أحضر فى ذلك الوقت من الجهر بها وليفرق بمثل هذه الصفة بينها و بين صلاة الصبح لتتميز من الفريضة ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع اللبس فى الاشياء والذى يرجح الجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل مالم تطلع الشمس والذى يسرّ بها يجعل طلوع الفجر من حكم النهار المشروع ولهذا يحرم على الصائم الاكل فيه قال تعالى وفار التنور يريد طلوع الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر انبغى للعبد أن يكون فى حال صلاة ركعتى الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وطلوع الفجر تجل رحمانى بالخلق لما يتضمنه النهار من الحركات فى المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصنائع واقامة المصنوعات فى نشأتها وتحسين هيئتها فهو تجلى الهى رحمانى بهذا العالم فلهذا استعينا الاسرار بحيث ان يسمع نفسه ولهذا قال فلا تسمع الاهمسا أى صوتا خفيا خشوعا لله وخضوعا وأدبا مع الحق وانما شرع الجهر فى الصبح عند هذا التجلى لانه مأمور أمر فرض واجب بالكلام من الله فهو متكلم عن أمر الهى يعصى بتركه على حسب ماشرع له كما قال تعالى فى حق هذا الفرض عند هذا التجلى الذى ذكرناه فى مثل هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الامن أذن له الرحمن فورد الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة فى هذا التجلى فلا تسمع الاهمسا لحصل الفرق بين المأمور والمختار

•(فصل)

من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتى الفجر فوجد الصلاة تقام أو وجد الامام يصلى فمن الناس من جوز ركوعهما فى المسجد والامام يصلى ومن الناس من قال لا يركعهما وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد أو داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول فى الذى يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة وقد رأى الامام يصلى والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف فلا يركعهما ويدخل مع الامام فى الصلاة ويقضيهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ماغلب على ظنه انه يدرك ركعة مع الامام من صلاة الصبح (الاعتبار) يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله والنفل كل مازاد على الفرض والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذ لا تتحقق الزيادة الابعد حصول الاصل فان الزيادة تؤذن بوجود متقدم وهو الفرض وكذلك هو فى نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذى يعصى تاركه والنفل انما يكون بعد ثبوته فان كونه زائدا يبطل فانه لما يكون زائدا وما ثبت أمر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزيادة ومراعاة الاصول أولى فالدخول مع الامام فى الصلاة أو عند سماع الاقامة أولى من ركعتى الفجر وقد غلظ فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال اتصلى الصبح أربعا يكررها عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها على الكراهة فانه ما أمره ان يقطعها فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه وانما يكره له الشروع فيه

•(فصل فى وقت قضائها)•

فمن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير (الاعتبار) كل حق لله واجب او مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيده وقت فان الشرع ماقيده فليؤده قاضيا متى شاء مالم يمت الاان يكون عن نسيان فهو مؤد وذلك وقته ولا يكون قاضيا

قط فى نوم ولا نسيان

(فصـــل فى الاضطباع بعد ركعتى الفجر)

فذهب قوم الى وجوبه وذهب قوم الى أنه سنة وذهب قوم الى أنه مستحب ولم يره قوم ولا شك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون رأى أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا فلا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قرأوه على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عذر لهم عند الله فى ذلك وأول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون أن يثبتوا عنه انه قال للناس قلدونى واتبعونى فان ذلك من خصائص نص الرسول عليه السلام فان قالوا الله أمرنا باتباعه فقال فاسألوا اهل الذكر وقد سألناهم فأفتونا قلنا لهم انما سألهم أن ينقلوا الينا حكم الله فى الامور لا رأيهم فانه قال أهل الذكر وهم أهل القرآن فان الذكر هو القرآن فان وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالفا لفتواهم تعين علينا الاخذ بكتاب الله أو بالحديث وتركنا قولهم الا أن ينقل ذلك الامام الخبر أو الآية فيكون عملنا بالخبر أو الآية لا بقوله فحينئذ ليس لنا أن نعارضه بآية اخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن واياهم سواء وقد ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتى الفجر وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتى الفجر فالذى أذهب اليه ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاه متى قضاه فان بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ يرى ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتى الفجر ولم يضطجع فان لم يركع الفجر صحت صلاة الصبح عنده (الاعتبار) الاضطجاع بعد الفجر وقبل الصبح لان الكراهة قد تعلقت بالمكلف فى أنه لا يصلى بعد طلوع الفجر الا ركعتى الفجر ثم يصلى الصبح فقد أشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع بينها وبين صلاة الصبح لتميز السنة من الفرض وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتى الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتى الفجر لا لتبست بالرباعية من الصلوات ولهذا قال عليه السلام لمن صلاها والمؤذن يقيم أتصلى الصبح اربعا فيستحب أن يفصل بينها وبين الصبح بأمر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبى الاضطجاع فعلا وأمرا فعل وأمر فلا حجة لمخالف فى التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد فى نقيضها

(فصـــل فى النافلة)

هل تثنى أو تربع او تسدس فما زاد فمن قائل تثنى ولا بد أن يسلم فى كل ركعتين ليلا أو نهارا ومن قائل بالتخيير ان شاء ثنى او ربع او سدس او ثمن او ما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال ربع ان شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذى أقول به فى غير الوتر هو مخير بين أن يسلم من اثنتين وهو أولى ولا سيما فى صلاة الليل وربع فى صلاة النهار ان شاء ولا سيما فى الاربع قبل الظهر وان شاء سدس او ثمن او ما شاء من ذلك واما التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك فى صلاة الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة فى غير الوتر ولكن هو مخير ان شاء يسلم ويجلس فى كل ركعتين الى الثالثة أو الخامسة أو السابعة وان لم يجلس الا فى آخرها من الشفع ثم يقوم الى الواحدة وان شاء لم يجلس الا فى آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام فى الاحوال كلها الى الركعة الوترية (الاعتبار) لما كان الشروع فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار أيضا فى القدر من ذلك من غير

توقيت فانه ماورد من الشرع فى ذلك منع ولا أمر بالاقتصار على ماوقع فى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وان جوزنا ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتداء على الابتداع وان كان خيرا فان الفضل فى الاتباع أليق بالعبد وأحق بمرتبته من أن يبتدع من نفسه فان فى الابتداع والتسنين نسرا بامن السيادة والتقدم ولولا ان النبى صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسن ماسن وما فرض على غيره أن يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق أوقاته ولم يتسع له أن يسن هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذى اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتى الفجر وأربع ركعات فى أول النهار وأربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر وأربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر وأربع ركعات بعد صلاة الجمعة فمازاد على ذلك فهو خير على خير وان صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين هذا وبين ماحض عليه وهى الاربع كان اولى وللناس فى هذا مذاهب وماذكرت الاما اخترته مماجاءبه النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذى ذكرناه من حسنه وطول فيه فى افعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذى يكثر الركوع بالتخفيف والذى ذهبنا اليه أولى وعليه أدركت شيوخنا من أهل الله ورد فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلى ركعتين فيا حسنهن ويا طولهن وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا من السواء والاصل الركوع فتكون افعال الصلوات فى الخفض والرفع قريبة من نسبة الركوع فيها فى حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى أطول من الثانية وكل مازاد قصر عن الاول وكذلك فى الفرائض فاعلم ذلك

* (فصل فى قيام شهر رمضان) *

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى واختلفوا فى عدد ركعاتها التى يقوم بها الناس فى رمضان ما المختار منها اذ لانص فى ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستا وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذى كان عليه الصدر الاول والذى أقول به فى ذلك أن لا توقيت فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فانه ماثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيئا لافى رمضان ولا فى غيره الا انه كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذى اختاره ليجمع بين رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (الاعتبار) رمضان اسم من اسماء الله فالقيام فى هذا الشهر من أجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذى اختص به هذا الشهر الكريم هذا مايحضر العارف فى قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد فى حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدى الحق بصفاته التى كان عليها فى نهاره وفرض له القيام فى وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو أمر عرض له ينبهه على التخلق بأوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا به فى الحديث المروى عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لى لالك يا عبدى لانى القائم بنفسى

لا افتقر فى وجودى لحافظ يحفظه على وأنت مفتقر فى وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو أنا فجعلت لك الغذاء وافقرتك اليه لينبهك انى أنا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت فى نفسك وقلت لمن هو مثلك أنا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وأنا وأنا وأنا وما استحييت فى ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخرآتك وتألمك بالحر والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام فى الله نحن كان الحق ظرفا له فان الله بكل شئ محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فأحاطته بك فى رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا فى عبوديتك الاضطرارية للاتصاف بما ينبغى له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملامسة النساء طول النهار وهو النصف من وجودك ثم تستقبل الليل فتخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر والكل رمضان فأنت فى رمضان كما أنت فى الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده نصفين نصف له تعالى وهو قوله الصوم لى وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال فى الصلاة انها نور وقال فى الصيام انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعل الشمس سراجا وشرع القيام فى شهر رمضان ورغب فيه للمناسبة التى بين الصلاة والصوم فى القسمة والنور ليكون ليله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا

اذا صحت عزائمنا ٭ فنى الاسرار تتحد

والعزيمة النية والنية شرط فى الصوم من الليل فتصح فى الصوم مع الحق كما قالت بلقيس فى عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول أنا الصائم وكيف ينبغى للمتغذى أن يكون صائما هيهات قال الله تعالى الصوم لى لا لك فأزال عنه دعوى الصوم كما ازال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا اذا صحت عزائمنا فنى الاسرار تتحد فان قلت الصائم هو الانسان صدقت وان قلت الصوم لله لا للانسان صدقت فلا معنى للاتحاد الاصحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر فى عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا فى بعض منظومنا فى حال غلب علينا

لست أنا ولست هو ٭ نحن أنا ومن هو ٭ فيا قبل أنت أنا ٭ ويا أنا هو أنت هو

لا وأنا هو أنا ٭ ولا هو اما هو هو ٭ لو كان هو ما نظرت ٭ ابصارنا به له

ما فى الوجود غيرنا ٭ أنا وهو وهو هو ٭ نحن لنا بنا لنا ٭ كما له به له

ولما رأينا فيما روينا ان الله قد أنزل لقاءه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند فطره لانه غذاء طبيعته وهو الغذاء الجسمانى اذ المغذى هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقى الذى به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم فى الحجاب وفى رفع الحجاب نظمنا فى شرف الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التى يكون بها الغذاء فقلنا فى ما قدر الله فى حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود

شعر

اذا عاينت ذا سير حثيث	فذاك السير فى طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا	على اسمه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الذرارى	وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا	وتكوين المعادن فى الكهوف

وتسيير المثقفة الجواري — بموج البحر والريح العسيف
وقطع مهامه فيح تباري — بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف يمين ربي — عليه للوضيع وللشريف
يصح الخلق ان عدموه وقتا — عن اذن الواحد البر الرؤف
له صلوا وصاموا واستباحوا — دم الكفار والبر اللطيف
له تسعى الطيور مع المواشي — له يسعى القوى مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك — وللسبب الثقيل أو الخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا — به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي ما فيه شك — فيا شوقي لذا الجود المنيف
فدينك من رغيف فيه سر — جلى بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولي — لقد غبتم عن المعنى الظريف
أليس الله صيره عديلا — لرؤيته على رغم الانوف

فالصفة التي يقوم بها المصلي في صلاته في رمضان أشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فأقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا في الفريضة رحمة بعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به بأصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقوه ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا له هذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه في العامة يؤدونه اشأم اداء لا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يذكرون الله فيه الا قليلا وما سنه من سنه على ما هو الناس اليوم عليه وهم المتميزون من الخطباء والفقهاء وأئمة المساجد وفي مثل صلاتهم فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل انك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والوقار والتدبر والتسبيح والا فتركه أولى والقيام فيه أول الليل كاقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلتين أو الثلاث أولى منه في البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه لئلا يفترض على امته فيعجزوا عنه والله يقول وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر صلاة الليل مثنى مثنى

(فصل في صلاة الكسوف)

هي سنة بالاتفاق وانها في جماعة واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والاوقات التي تجوز فيها وهل من شرطها الخطبة أولا وهل كسوف القمر في ذلك مثل كسوف الشمس والخلاف في صفتها حيث وردت فيها روايات مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فأي شخص صلاها على أي رواية كانت جاز له ذلك فانه مخير في عشر ركعات في ركعتين وفي ثمان ركعات في ركعتين وفي ست ركعات في ركعتين وفي اربع ركعات في ركعتين فان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة في النوافل حتى تنجلي الشمس وان شاء دعا الله تعالى حتى تنجلي فاذا انجلت صلى ركعتين وانصرف وكان العلاء بن زياد يصلي لها فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان كانت انجلت سجد وان لم تكن انجلت مضى في قيامه الى أن يركع ثانية فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والا مضى في قيامه حتى يركع وهكذا حتى تنجلي (الاعتبار) الكسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة أن يفزع الناس الى الصلاة

كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشئ خشع له كل شئ والحديث غير ثابت وسبب كسوف الشمس والقمر معلوم وقد جعله الله آية على ما يريد أن يحدثه من الكوائن فى العالم العنصرى بحسب المنزلة التى يقع الكسوف فيها وهو علم قطعى عند العلماء به ويكون فى مكان اكثر منه فى آخر ويبتدئ فى مكان ويكون فى مكان آخر غير واقع فى ذلك الوقت الى جزء من ساعة على ما يعطيه الحساب وحينئذ يبتدئ الكسوف فى ذلك الموضع الآخر * وكسوف الشمس سببه أن يحول القمر بين الابصار وبين الشمس فعلى قدر ما يحجب منها يكون الكسوف فى ذلك الموضع وقد يحجبها كلها فتظلم الجو فى ابصار الناظرين والشمس نيرة فى نفسها ما تغير عليها حال وكذلك القمر سبب كسوفه انما هو أن يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف فى القمر ولهذا يعرفه من يعرفه من العلماء بتسيير الكواكب ومقاديرها فلا يخطئون فيه ولو لم يكن كذلك ما علموه فان الامور العوارض لا تعلم والامور الجارية على اصولها ثابتة لا تنخرم يعلمها العلماء بتلك الاصول الى أن يخرم الله ذلك الاصل فلله المشيئة فى ذلك ولهذا لا يتمكن أن يقال فى علم المنجم القائل به انه علم لان تلك الاصول التى بنى عليها انما هى عن وضع الهى وترتيب استمرت به العادة ولما كان الواضع لها وهو الله تعالى قد يمكن أن يزيلها لم يكن القائل بوقوعها على علم قطعى فانه ما عرف ما فى نفس الواضع لها وهو الله ولكن يقول ان أبقى الله الترتيب وسيره فى المنازل على ما قدره فلا بد أن يقع هذا الامر فلهذا ينفى العلم عنه فيه * القمر لما كان مستفادا من الشمس اشبه النفس فى الاخذ عن الله نور الايمان والكشف فاذا كملت النفس وصح لها التجلى على المقابلة وهى ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فحلت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها الالهى كما حال ظل الارض بين القمر الذى هو بمنزلة النفس وبين الشمس فعلى قدر ما نظرته الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهى فذلك كسوفها وهذا كسوف القمر * واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليأخذ عن الله فحالت النفس التى هى بمنزلة القمر بينه وبين الحق من حيث انما يأخذ عنه من كونه سبحانه فى الارض كما قال وهو الله فى السموات وفى الارض فيريد العقل ان يأخذ عن الحق من علم ما يوجده فى الارض فتحول النفس بينه وبين الارض حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها ابصار الناظرين ممن هو فى تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الجسم ولهذا شرع الله التوجه الى مناجاته والدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل وبعد فى الموطن الذى ينبغى له الحضور ولهذا لا يكون الكسوف الا عند التمام فى القمر ليلة بدره وهو كماله فى الاخذ من الوجه الذى عينا وكسوف الشمس فى تسعة وعشرين يوما من سير الشمس فى جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته واراد أن يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال فى عالم الارواح كما أخذ عنها ليلة الرابع عشر فى عالم الاجسام اشتغلت الشمس باعطاء القمر اسعافا لطلبته فكان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم فى الارض الا فى الاماكن التى يظهر فيها الكسوف وأما الاماكن التى لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم له فيها ولا اثر وذلك تقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا أعطى الحساب أنها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم فى ظاهر الذى غابت عنه الشمس وكذلك القمر اذا انكسف فى غيبته عنا لم يكن لذلك الكسوف حكم ولا يعتبر ذلك فى ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف فى الاعمال اى فى العلم الذى يطلب العمل كاحكام الشرائع وقد يقع فى العلوم التى تتعلق بالباطن ولا حكم لها فى الظاهر فتؤثر فى موضع تعلقها اما فى علم العمل واما فى العلم الذى

لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرع الى الله فان اخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذى فى غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لرأيه أو لقياسه فلا عذر له عند الله وهو مأثوم وهو الكسوف الظاهر الذى يكون له الاثر المنتزع عند علماء هذا الشان واكثر ما يكون هذا فى الفقهاء المقلدين لمن قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث المعارض لكلامنا فان الحديث مذهبنا فأبت المقلدة من الفقهاء ان توفى حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث عن امر امامها وقلدته فى الحكم مع وجود المعارض فعصت الله فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول فى قوله فاتبعونى وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهؤلاء الفقهاء لا يزال كسوف الشمس عليهم سرمدا الى يوم القيامة فيتبرأ منهم الله ورسوله والائمة فانظر مع من يحشر مثل هؤلاء فالصلاة المشروعة فى الكسوف انما هى لمناجاة الحق فى رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وهم أهل الانوار غير المغضوب عليهم وهم أهل ظلمة الطبع ولا الضالين وهم أهل ظلمة النفس فالله يحول بيننا وبين من يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا لنا ولمن يقتدى بنا انه المليء بذلك والقادر عليه

(فصل فى القراءة فيها)

فقيل يقرأ فيها سرا وقيل يقرأ فيها جهرا (الاعتبار) ان كان كسوفه نفسيا أسر فى مناجاته وذكر الله فى نفسه وان كان كسوفه فى عقله جهر فى قراءته وهو بحثه عن الادلة الظاهرة الواضحة الدلالة القريبة المأخذ التى يشركه فيها العقلاء من حيث ما هم أهل فكر ونظر واستدلال والآخرون أهل كشف وتجل يتجه الرياضة والخلوات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله فيها مشروع كتطويل القراءة فيها فانه روى انه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثانى اقل والثالث دونه والرابع دون الثالث وهكذا كلما صلى قلل عن القدر الذى فى القيام قبله ويكون ركوعه على النحو من قيامه

(فصل فى الوقت الذى تصلى فيه)

فمن قائل تصلى فى جميع الاوقات المنهى عن الصلاة فيها وغير المنهى ومن قائل لا تصلى فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها ومن قائل تصلى فى الوقت الذى تصلى فيه النافلة ومن قائل تصلى من الضحى الى الزوال لا غير (الاعتبار) كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له وقت لان الصلاة تابعة للحال وقد ثبت الامر بالصلاة له وما خص وقتا من وقت وهى صلاة مأمور بها بخلاف النافلة فانها غير مأمور بها فان حملنا الصلاة على الدعاء دعونا فى الوقت المنهى عن الصلاة فيه وصلينا فى غيره من الاوقات

(فصل فى الخطبة فيها)

فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس فى صلاة الكسوف خطبة (الاعتبار) الخطبة وعظ وذكرى والآية وعظ وذكرى والكسوف آية فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس فى ذلك اليوم بعد الفراغ من الصلاة

(فصل فى كسوف القمر)

فمن قائل يصلى له فى جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له فى جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلى له افذاذا ركعتين ركعتين كسائر النوافل (الاعتبار) لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له فى الجماعة أولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة اكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغى أن يكون

آكد من الجمع للشمس وكسوف القمر نفسي كما قدمنا والنفس ابدا هي المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من اتيانهم فرادى ومن اعتبر في الكسوفات الخشوع كما ورد في الحديث الذي ذكرناه كان منها على الخشوع للمصلي فان الله تعالى قال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال وانها لكبيرة يعني الصلاة الا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له

(فصل في الاستسقاء)

فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيئا فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي بهم فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي أقول به ان الصلاة ليست شرطا في صحة الاستسقاء والقائلون بأن الصلاة من سنته يقولون ايضا ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هي قبل الصلاة أو بعدها واتفق القائلون بالصلاة على قراءتها جهرا واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة واقفا والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي أقول به أن يجمع بين الكيفيتين فيجعل الاعلى اسفل والشمال على اليمين واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم بعد الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر الخطبة واختلفوا في الخروج اليه فقيل في وقت صلاة العيد وقيل عند الزوال وروى أبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس (الاعتبارات) في جميع ماذكرناه * اعتبار الاستسقاء * الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الاحوال فاما اهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بأنهم ان أقاموا فهو معهم وهم معه وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يبالون في اي منزل انزلهم اذ كان هو مشهودهم في كل حال فان عاشوا في الدنيا فيه عيشهم وان انقلبوا الى الآخرة فاليه انقلابهم فلا اثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء يستسقون في حق نفوسهم اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها اشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه حين أمره بقوله وقل رب زدني علما فهذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبي عليه السلام ربه في انزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوا في حق نفوسهم وانما استسقوه في حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد في الحديث الصحيح استسقيتك عبدي فلم تسقني قال كيف اسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده في حق عبده لا في حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات فكذلك استسقاء النبي والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم ألسنة اولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهي اذ الفقير المحقق من لا يقوم به حاجة معينة فتهلكه لعلمه انه عين الحاجة فلا تتقيده حاجة فان حاجة الكون الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد فهم يقابلون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات ما تعطيها حقيقتها وما أحسن ما شرع في الاذان والاقامة في قوله حي على الصلاة ولم يقل الى الصلاة فقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقل حي كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من معرض وكل معرض

فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد بعين عبوديته ليعرفه بما أنعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك فى شئ من العبادات الا فى الصلاة فقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فلابد للمصلى من أجل سهمه من الصلاة أن يقوم فيه اذ لا يليق ذلك السهم الذى للعبد أن يكون لله تعالى فقال حى على الصلاة اى اقبل على الصلاة من اجل القسم الذى يخصك منها فاعراضه انما كان عن نفسه لاعن ربه لان العلم بالله أعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك تشهدنى وتشهد نفسك فتعرف مالى ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالى فانها اداة تؤذن بالفقد والامر فى نفسه ليس كذلك فاذا كان الحق يستسقى عبده فالعبد أولى واذا كان الحق ينوب عن عبده فى استسقاء عبده ليسقى عبده فالعبد أولى أن يستسقى ربه ليسقى عبده وهو اولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شئ فمن الادب مع الله الاستسقاء فى حق الغير فان اصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال غير مؤاخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بأدنى شئ لانه ظاهر فى العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر فى وجوده بربه وبين من يظهر بحاله شتان بين المقامين وما أبعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه فى حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية فى حكم الشرع بغلبة الظن فيقول احسبه كذا وأظنه كذا لانه لا يعلم كل احد ما منزلة ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله أحدا واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بالظن فهو الى العالم صاحب العلم افقر وأفقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاج الى صاحب العلم فالعلم منجلى يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل فيتقوى به لضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال وأى عاقل يطلب الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه (اعتبار البروز الى الاستسقاء) الاستسقاء له حالان الحالة الواحدة أن يكون الامام فى حال اداء واجب فيطلب منه الاستسقاء ليستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله ويتضرع فى ذلك الحال هذا بمنزلة من يكون حاضرا مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له فى خاطره ما يؤديه الى السؤال فى امر لا يؤثر السؤال فيه فى ذلك الواجب الذى هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمسئلتنا الا ترى ان الشارع قد شرع للمصلى أن يقول فى جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارزقنى فشرع له فى الصلاة طلب الرزق فليس لمن هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه فى احسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لان افضل الامور أداء الواجبات * دخل اعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه الجدب وطلب منه أن يستسقى الله فاستسقى له كما هو على منبره وفى نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا أخر ذلك الى وقت آخر واما الحالة الاخرى فهو أن لا يكون العبد فى حال اداء واجب فيعرض له ما يؤديه أن يطلب من ربه ابتداء فى حق نفسه أو غيره مما يحتاج أن يتأهب له اهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه امرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن فى حال اداء واجب وأراد الاستسقاء برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع فى تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء ما فيها من قيام وركوع وسجود عبودية اضطرار فانه يجب عليه فى الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكل ما هو فرض الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية الاضطرار فقمن أن يستجاب له ويدخل

فى الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرع الى الله والابتهال فى حق المحتاجين الى ذلك كانوا من كانوا ولما ذكرناه وقع الخلاف فى البروز الى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة (واعتبار البروز من المصر الى خارجه) خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء التى هى قبلة الدعاء حجاب سقف ولا غيره وهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه فى حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه فى ذلك أو بنية الرحمة بالغير او بنفسه أو بمجموع ذلك كله (الاعتبار فى الوقت الذى يبرز فيه) ان يبرز من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك عند ما يتجلى الحق بقلب العبد التجلى المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هى عليه حتى يعلم و يرى أين يضع قدمه لئلا يهوى او يخطئ الطريق او تؤذيه هوام افكار رديئة او وساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة وتكشف كل كربة فان بطلوعها شرع أهل الاسباب فى طلب المعاش والمستسقى طالب عيش بلا شك فما دام العبد يطلب الحق لنفسه لما ينقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ليكون طلبه للاشياء من الله بربه لا بنفسه لذلك نبهه بقبض الظل الى حد الزوال فاذا انقضت حاجته التى سأل فيها فمن شأن صاحب هذه الحال اذا حصلت له حاجته انه يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فأخذ الحق فى الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه فى سؤاله مما يحتاج اليه نفسه فشهده نفسه شيئا شيئا كما يمتد الظل و ينتهى بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب معه بقى مع نفسه متفرغا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم الى وكره ويجمع اهله على مائدته بما اكتسبه فى يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبى صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للمناسبة والمطابقة (اعتبار الصلاة فى الاستسقاء) لما شرع الله فى الصلاة الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء دعاء مخصوص اراد الحق أن يكون ذلك الدعاء فى مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل نصيبه المعنوى من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله فهما بطلب الاول الذى فيه السعادة المخصوصة بأهل الله ثم بعد ذلك يستسقون فى طلب مايعم الجميع من الرزق المخصوص الذى يشترك فيه جميع الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقى فيه فابتدأ بالصلاة لتفرغ باب التجلى واستجابة الدعاء فيما له عند الله فيأتى طلب الرزق عقيب ذلك نعمنا لرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصى بعناية الطائع فلهذا شرعت الصلاة فى الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تاهب واستحضار وتزيين محل وتهيئة وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى تورمت قدماه فقيل له فى ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وما بأيدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله أو الشكر لله لفظ ما فيه كلفة وأهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالايمان والتوجه بالهمم قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية أولى بهذه الصفة من كل امة اذ كانت خير أمة اخرجت للناس (اعتبار التكبير فيها) من شبهها بصلاة العيدين لان العيد الاول عيد فطره فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجدب فان الصائم يعطش كما تعطش الارض فى حال الجدب وعيد الاضحى عند زمان الحج وأيام عشر الحج ايام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن يضحى اذا أهل هلال ذى الحجة لا يقص ظفرا ولا يأخذ من شعره ولما لم يكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضى عدم الزينة اشبهت الارض

الجدبة التى لا زينة لها العدم الزهر لعدم المطر فأشبهت صلاة الاستسقاء صلاة العيدين فكبر فيها كما يكبر فى العيدين وسيأتى اعتبار عدد التكبير فى صلاة العيدين ومن حمل صلاة الاستسقاء على سائر اكثر السنن والنوافل وصلوات الفرائض لم يزد على التكبير المعلوم شيئا وهو أولى فان حالة الاستسقاء حالة واحدة ماهى مختلفة الانواع فان المقصود ازال المطر فلا يزيد على تكبيرة الاحرام شيئا الا انه مائم حالة تطلب تكبيرة اخرى زائدة على تكبيرة الاحرام فيحرم على المصلى فى الاستسقاء فى تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به النفوس من الشهوات و يفتقر الى ربه فى تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الماء الذى به حياتها وزينتها ليناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب (اعتبار الخطبة) هى ثناء على الله بما هو اهله ليعطى ما هو أهله فيثنى عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما انعم والمصلى مثن على الله بما هو أهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذى لله من الصلاة فالخطبة ينبغى أن تكون فى الاستسقاء ومن رأى ان الصلاة ثناء على الله يقول حصل المقصود فأغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله اولى من الاقتصار على حال واحدة فان الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك (اعتبار متى يخطب) التشبه بالسنة لكونها سنة أولى من أن تشبه بالفريضة وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن اوتر بثلاث أن يأتى بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد الصلاة الا أن يرد نص صريح بأن النبى صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس على سنة ولا فريضة بل تكون هى أصلا فى نفسها يقيس عليها من يجيز القياس فى دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع ان المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف اكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة فى الاستسقاء بعد الصلاة أولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقى الامام فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة انما تكون بعد الصلاة وقبل الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى الى عبد الملك بن مروان كيف اختطب فى العيد قبل الصلاة وقام اليه بعض الحاضرين يعيب عليه فعله ذلك وقال ان النبى صلى الله عليه وسلم ما اختطب فى العيدين الا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة اولى ولو لم يبق الا الامام وحده فانه لا يلزمه اكثر من الاقتداء ولا يعلل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة ربه فى صلاته يثنى على الله فى نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله فى عموم احواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال فى شغله مع الله فى كل حال (الاعتبار فى القراءة جهرا) يجهر المصلى فى الاستسقاء بالقراءة ليسمع من وراءه فيحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرءآن ليدبروا آياته ويشتغلوا به ويثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب المؤثرة فى نزول المطر فانه من يذكر الله فى ملأ فيذكره الله فى ملأ خير منه فقد يكون فى هذا الملأ من يذكر الله تعالى فى قضاء حاجة ما توجه اليه هذا الامام بهذه الجماعة فيمطرون بدعاء ذلك الملك الكريم لهم من ذلك الملأ الطاهر عند الله فالجهر بالقراءة فيها أولى وبالقراءة جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الاستسقاء (الاعتبار فى تحويل الرداء) تحويل الرداء اشارة الى تحويل الحال من الجدب الى الخصب كما تحول أهل هذا المصر من حال البطر والاشر وكفران النعمة الى حال الافتقار والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل يقولون أى ربنا انا هدنا اليك ورجعنا عما كنا عليه فالنعم بالنعم والخصب على جهة البطر أوجب الجدب والافتقار والمسكنة والخشوع والذلة اوجب الخصب فان الشئ لا يقابل الا بضده حتى يتميز فان قلت فقوله لئن شكرتم

لأزيدنكم بخلاف ذلك قلنا الشاكر في حال شكره هو فقير الى ما ليس عنده وهي الزيادة التي تزاد له على النعمة التي عنده ألا ترى التاجر الغني الذي لو قسم ماله على نفسه وأهله في عمره وعمر أهله لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يمشي الى البلاد البعيدة القاصية المخيفة ويغرر بنفسه وماله في زيادة درهم على ما عنده والزيادة هنا ليست محققة فقد يهلك ويهلك ماله فهل أخرجه وهو بهذا الغنى الا الفقر الذي قام به لطلب هذه الزيادة المتوهمة مع كثرة المال الذي يتبع له به الغنى فلما لم يكن عنده غنى في نفسه بما هو فيه وقام به الفقر أزعجه عياله وحال بينه وبين أهله وولده وفرق بينه وبين أحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الربح وحال بينه وبين آلام مفارقة الاهل والولد وقد يحصل ولا يحصل فحال الشاكر وفقره في طلب الزيادة أولى فان الزيادة محققة بلا شك فان خبر الله صدق ثم انه في شكره لا يفارق اهلا ولا ولدا ولا يغرر بنفسه ولا بماله ولو تصدق به كله فهو كتاجر باع بنسيئة الى اجل وأجله دار السعادة وحلول اجله زمان الساعة فهذا تحويل الرداء

(الاعتبار في كيفية تحويله) هو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا أراد أن يخرج من الخلاف الذي بين علماء الشريعة وهو أن يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأعلاه اسفله واسفله اعلاه والذي على يمينه يرده على يساره والذي على يساره يرده على يمينه وكل ذلك أشارة الى تحويل الحال التي هم عليها من الجدب الى حالة الخصب فأما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو تأثير اعمال ظاهره في باطنه وأعمال باطنه ايضا المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره وهو من نوى أن يعمل خيرا وهو قادر على فعله فليفعله من اسر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملا صالحا أثر له في نفسه المحبة والطلب الى الشروع في عمل آخر ولاسيما ان أنتج له ذلك العمل في الدنيا علما في نفسه كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وأما تحويل اعلى الرداء واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل في التسخير والحاق العالم الاسفل بالاعلى في الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية الى رتبة الاعلى في النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله كما توجه الى أعلى الموجودات قدرا وهو العالم الالهي أو العقل الاول كذلك توجه الى أدنى الموجودات قدرا وهو أشقاهم عند الله وأخسهم منزلة على حد واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالتفصيل فيتفوق فيه البعض وما من جوهر في العالم كله اعلاه وأسفله الا وهو مستعد بحقيقته الالهية ولا تفاضل في ذلك الجناب الاعز الاحمى وهو مستو على عرشه الاعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله وروي انه اجتمع أربعة من الاملاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وآخر صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلهم قالوا من عند الله فهذا الحاق الاسفل بالاعلى والاعلى بالاسفل وروينا في خبر عن بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله في السماء كما هو في الارض وان الملأ الاعلى في السموات العلى يطلبونه ربهم كما تطلبونه أنتم فسوى بين العالمين في الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت في العرف واتفق لي في هذا المشهد اني حملت بيدي شيئا محتقرا في العقد ذا رائحة خبيثة من هذا السمك المملح فخيل أصحابي اني حملته مجاهدة لنفسي ورياضة فأولوني في ذلك فقلت لهم غلطتم في التأويل على ما رأيت وظننتم بي ولكني رأيت ان القدرة الالهية التي تعلقت بايجاد أعظم المخلوقات وأعلاها هي بعينها التي تعلقت بايجاد هذا الخسيس المحتقر المنتن عندكم فلما رأيت ان الله على عزته وكبريائه وعظمته اعتنى بايجاد هذا الخسيس المحتقر عندنا وعلق قدرته بايجاده ولم يأنف من ذلك ولا تعزز عليه ولا ينبغي له ذلك كما علقها بأعظم الموجودات عندنا لم تأنف نفسي حمل هذا بل في حمله شرف بمنزلة القدرة في ايجاده فهذا المشهد جلي على جلاله لا ما توهمتموه ولا فرق عند العارفين بين العلى والدون

فان الكل يجتمع فى ايجاد المعدوم وليست الحقارة الا عندنا وأين خلوف فم الصائم عندك منه عند الله فانه عند الله أطيب من ريح المسك عندك فلا تحمل الله على نفسك به ولا تفسه بل وخذ فى الاشياء بما تعطيه الحقائق وأما تحويل ما هو على الشمال الى اليمين وبالعكس فاعلم ان صفات السعداء فى الدعاء الخشوع والذلة وهم أهل اليمين فتحول هذه الصفة على أهل الشمال فى الدار الآخرة فكأن السعداء أخذوها منهم فى الدنيا قال تعالى والذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال اذلة على المؤمنين وقال فى حق الاشقياء فى الدار الآخرة خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل آخر وهو أن يتصف العبد السعيد فى الدار الآخرة بما يتصف به الشقى فى الدنيا من العزة والجاه والنعم فينقلب اليه المؤمن فى الآخرة وينقلب عنه الكافر فى الآخرة فيظهر المؤمن فى الآخرة بصفة الكافر فى الدنيا فى حال النعيم ويظهر الكافر فى الآخرة بصفة المؤمن فى الدنيا من الفقر والفاقة والسجن والبلاء فهذه أنواع التحويل (الاعتبارات فى وقت التحويل وهو فى الاستسقاء فى أول الخطبة او بعد مضى صدر الخطبة) اعلم أن اعتبار التحويل فى أول الخطبة هو أن الانسان فى حال نظره لربه به ينظر فى أول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله فى أول الصلاة حمدنى عبدى فلو كان حال المصلى فى وقت الحمد حال فناء بشاهدة ربه انه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدنى عبدى وهو صدق واما بعد مضى صدر الخطبة فهو اذا قال اياك نعبد واياك نستعين فكان فى أول الخطبة يثنى على ربه فى حال فناء على ومشهد سوى بربه عن نفسه فلما أوقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربه فيحول عن حالته تلك فى هذا الوقت فهذا اعتبار تعيين التحويل فى أول الخطبة أو بعد مضى صدرها (اعتبار استقبال القبلة) من كان وجها كله فانه يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه فكان وجها كله فينبغى للمستسقى ربه ان يقبل عليه بجميع ذاته فانه فقير اليه بكله ولهذا يجيب الله المضطر فى الدعاء فان المضطر هو الذى دعا ربه عن ظهر فقر اليه وما منع الناس الاجابة من الله فى دعائهم اياه فى أكثر الاوقات الا انهم يدعون ربهم عن ظهر غنى من حيث لا يشعرون ونتيجته عدم الاخلاص والمضطر مخلص * أخبرنى الرشيد الفرغانى رضى الله عنه عن الفخر عمر بن خطيب الرى عالم زمانه ان السلطان اعتقله عازما على قتله قال الرشيد فأخبرنى رحمه الله قال طمعت ان أجمع همى على الله فى أمرى فما تخلص لى ذلك لما يخطر لى من الشبه فى اثبات وجود البارى وتوحيده فطال مكثى فى السجن فلما كانت ليلة كنت أنظر فى صبيحتها هلاكى اجمعت همتى على الله فى الذى تعتقده العامة ولم أجد فى نفسى شبهة فيه تقدح وأخلصت له التوجه وسألته فما أصبح الا وقد فرج الله عنى وأخرجت من السجن ورضى عنى السلطان فهذا استقبال القبلة فانه اشارة الى القبول (الاعتبار فى الوقوف عند الدعاء) القيام فى الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طالب الرزق بانزال المطر كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض فسمى من يجعل الله الرزق على يديه قائما على من يرزق بسببه فشرع القيام فى الدعاء فى الاستسقاء كأنه يقول فى حال قيامه بين يدى ربه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث الذى هو سبب فى وجود معايشنا (وأما اعتبار الدعاء) فالدعاء مخ العبادة وبه تكون القوة للاعضاء كذلك الدعاء هو مخ العبادة أى به تقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة وهو يؤذن بالذل والفقر والحاجة قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى جاء فى التفسير ان المراد بالعبادة هنا الدعاء لما كان الدعاء يتضمن الرغبة من الفقير المحتاج لمن هو فقير اليه (وأما اعتبار رفع الايدى فى الدعاء) على الكيفيتين فان الايدى محل القبض للعطية لما يعطيه المسئول من الخير فيرفع يديه مبسوطتين

ليجعل الله فيهما ما سأله من نعمه فان رفعهما وجعل بطنهما الى الارض فرفعهما يقول فيه العلو والرفعة لبدر بى تعالى التى هى اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان جعل بطنهما مما يلى الارض فمعناه ان أنزل علينا مما فى يديك من الخير ما نسد به فقرنا وفاقتنا اليك وهو انزال المطر الذى وقع السؤال فيه فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاته ركعتين هو قول الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسأل فيها مايكون من انزال المطر للرزق المحسوس والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها مايكون غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف وهى يدان واليد النعمة يقال لفلان على يد أى نعمة سابقة

(فصل فى ركعتى دخول المسجد)

فمن قائل بأنهما سنة ومن قائل بوجوبهما والذى أذهب اليه انهما لاتجبان الا ان أراد القعود فى المسجد فان وقف أو عبر ولم يرد القعود فان شاء ركع وان شاء لم يركع ولا حرج عليه ويأثم بتركهما ان قعد ولا يركع ان دخل فى زمان النهى (الاعتبار) لايخلو هذا الداخل ان يدخل فى زمان اباحة النافلة أو فى زمان النهى عنها فان دخل فى زمان النهى فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض النهى عن الصلاة فى الاوقات المنهى عنها فاعلم ان النهى عند الفقهاء لايعارض به الامر الثابت الاعندنا فانه لنا فى ذلك نظر وهو ان النهى اذا ثبت والامر اذا ثبت فان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا نهانا ان نمتثل ذلك النهى غير مخصص وان نجتنب كل منهى عنه يدخل تحت حكم ذلك النهى وقال فى الامر الثابت واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة بعد الصلاة التى هى صلاة الفجر وصلاة العصر فقد حصلنا بالنهى فى حكم من لايستطيع اتيان ما أمر به فى هذه الحالة لوجود النهى فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفى عقلا فان النبى عليه السلام لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم لا الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم فى ذلك فيقول ان النهى المطلق منعنى من الاتيان بجميع ما جاء به هذا الامر الوارد فى الازمنة فلا استطيع هذه الصلاة فى هذا الوقت المخصص بالنهى شرعا فاعلم ذلك المسجد بيته والكرسى تجليه لمن أراد ان يناجيه ممن دخل فى بيته وجب عليه ان يحييه فعلمنا رسول الله كيف نحيي ربنا اذا دخلنا عليه فى بيته فسلم على الحاضرين من الملأ الاعلى بقولنا السلام عليكم اذا كان هنالك من البشر من كان فان لم يكن الا الملأ الاعلى فلا يخلو هذا الداخل اما ان يكون ممن قد كشف الله عن بصره حتى أدرك من فى المسجد منهم فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوى كل صالح لله من جميع عباده من كل من سوى الله ولا يقول السلام على الله فان الله هو السلام ولا يركع ركعتين بين يدى ربه ويجعل الحق فى قبلته وتكون ركعتان مثل التحية التى تحيا بها الملوك اذا تقبلوا رعيتهم وقد مضى اعتبار أحوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فى الصلاة فهاتان الركعتان سجود تحية ﴿ وان كان دخوله فى غير وقت صلاة أى فى الاوقات التى نهى الله عن ايقاع النافلة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يديه خاضعا ذليلا محترقا ممتثلا أمر سيده فى نهيه عن الصلاة فى ذلك الوقت فان رسم له بالقعود فى بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاضرا على الدوام مناجيا لله فى كل حال فليست بتحية مطلقا بل تكون ركوع شكر لله حيث جعله من المتقين بدخوله بيت الله اذ جعل الله المسجد بيت كل تقى

(فصل فى سجود التلاوة)

اختلف الناس فيه فمنهم من أوجبه ومنهم من جعله سنة (الاعتبار) لما قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى ولم يذكر فى القسمة الاحال التلاوة ولم يتعرض للهيئات من الركوع وغيره

وذكر التلاوة علمنا ان الصلاة المطلوبة للحق ما فيهما من التلاوة فسمينا التالي مصليا أي مناجيا لله بما يخص الله من الصفات و بما يخص العبد منها وما يقع فيه الاشتراك خفاء في الذي يتلوه من كلامه تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين لنا الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيهما من اشترط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصول ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة لا تتعدى والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم سجود القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه وهي من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر فمنها في الاعراف في خاتمتها والاعراف سور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيئاتهم ولم تثقل موازينهم وما خفت وخاتمة هذه السورة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وهذه الآية نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة فوصفهم فقال ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون ويخضعون له ويسبحونه أي ينزهونه عن الصفات التي تقربوا بها اليه من الذل والخضوع وله يسجدون فوصفهم بالسجود له سبحانه مع هذه الاحوال المذكورة وقال في آية ذكر النبيين لمحمد صلى الله عليه وعلى جميعهم وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وأي هداية أعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد هذا التالي في هذا الموضع اقتداء بالملأ الاعلى وبهديهم ولما رأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلبه من ربه فتح باب الشفاعة وسمعوا الله يقول يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود علموا انه موطن سجود فسجد أهل الاعراف في ذلك الموطن فترجح ميزانهم بتلك السجدة لانها سجدة تكليف مشروعة عن امر الهي فيدخلون الجنة فهذه سجدة الاعراف والسجدة الثانية في سورة الرعد عند قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وظلال الارواح اجسادها فأخبر الله تعالى انه يسجد له من في السموات ومن في الارض وهو خبر فتعين على العبد أن يصدق الله في خبره بسجوده عنده فيسجد طائعا فانه يسجد في نفس الامر على كره وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة ليكون اتجى له وذكر الغدو والاصال وهي الاوقات المنهي عنها فأخرج حكم السجود عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض في الاداء فتعين على التالي في هذه الآية السجود فيجازى من باب من صدق ربه في خبره فالاولى سجدة اقتداء والثانية سجدة تصديق والسجدة الثالثة في النحل عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال بالسجود وسجدوا في الاعراف سجود اختيار بما يقتضيه جلال الله وهنا اثنى عليهم بأنهم يفعلون ما يؤمرون فسجد واشكر الله لما اثنى عليهم بتوفيقهم اليه من امتثال أمره فسجد هذا العبد رغبة في ان يكون ممن اثنى الله عليه بما اثنى به على ملائكته فهي للعبد سجود ذلة وخضوع فانه تعالى قال تتفيأ ظلاله الضمير في ظلاله يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجسام ظلال فلا تتحرك الا بتحريك الارواح اياها ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون أي اذلاء فهو سجود ذلة وخضوع والسجدة الرابعة في سورة بني اسرائيل عند قوله ويزيدهم خشوعا فهذه سجدة الزيادة في الخشوع والخشوع لا يكون الا عن تجل الهي فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلي فهذا يسمى سجود التجلي والسجدة الخامسة في سورة مريم عند قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فهذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضى فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضي القهر والعظمة وانما تقتضي اللطف والعطف الالهي فدمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله به من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع

دموع فرح لا دموع كمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفي هذه السورة في قوله يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فرح أبو يزيد وطار الدمع من عينيه حتى ضرب المنبر وقال واعجبا
كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من ذكرني والمتقي ذاكر لله ذكر حذر
فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر فكان دمع
أبي يزيد دمع فرح كيف يحشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب والسجدة السادسة في الحج عند قوله
ان الله يفعل ما يشاء وذكر سجود كل شيء في هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس
وجعل ذلك من مشيئته فيبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذي يسجد لله
لا من الكثير الذي حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل
بينه وبين السجود علم انه من أهل العناية الذين اعتنى بهم لم يبعض سجودهم ممن في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والسجدة السابعة في آخر
الحج عند قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والفوز والنجاة فكان فعل الخير مبادرته للسجود عند سماع هذه الآية
تلبيا لايمانه اذ كان الله قد نادى بالمؤمنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود فالحق
بالملائكة في كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فيها وهي سجدة خلاف والسجدة الثامنة
في الفرقان عند قوله وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدها المؤمن عندما يتلو
ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم
أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين للاسم الرحمن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود
الذي كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على
طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان الكفار أخطأوا حيث رأوا ان الرحمن يناقض
التكليف ورأوا ان الامر بالسجود تكليف فلا ينبغي ان يكون السجود له لهذا الاسم الرحمن
لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم الذي يقتضي القهر لسارع الكافر الى السجود خوفا
كما صدر من الجبار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية حيث قال له يا محمد اتل
علي مما جئت به حتى اسمع فتلا عليه حم السجدة فلما وصل الى قوله فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وهما من العرب وحديثهما مشهور عندهم بالحجاز وسمع هذه الآية ارتعدت
فرائصه واصفر لونه وتشرط من شدة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هذا كلام جبار فزادهم نفورا
الاقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عباده عناية ورفق ولا يكلفهم ابتداء فلم يعلم هذا
الجاهل ان امره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف وانما يناقض المؤاخذة ويزيد في الجزاء
الحسن المبادر الى ذلك كما بادر المؤمن والسجدة التاسعة في النمل وموضع السجود منها مختلف فيه
فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا سجود توحيد العظمة
ان يسجد في العظيم وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود
لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون اولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبأت
الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم ان تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو سراجه
ما ظهر من الكواكب بعد افولها وخبئها تحت ظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الارض ما يخرجه
من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبأ ما في السموات من الكواكب فالله اولى
بأن يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله حكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها
من الخبء الذي يخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في

جناب الله ارجح منه فى الدلالة على الوهية الشمس حين اتخذوها الها لما ذكرناه والسجدة العاشرة فى سورة السجدة عند قوله انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خرّوا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون وهذا سجود الغافلين لانه سجود عن تذكر فلما ذكروا أى نبهتهم الذكرى عن غفلتهم قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فيسجدون ويسبحون فى سجودهم بحمد ربهم وقوله وهم لايستكبرون يعنى عند الذكرى لايستكبرون عن قبول ماذكروا به من آيات ربهم والسجدة الحادية عشرة فى ص عند قوله تعالى وخرّ راكعا وأناب فهذا سجود الانابة وهى سجدة شكر وفى السجود فيها خلاف فان داود سجدها انابة ونحن نسجدها شكرا لقوله تعالى فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والسجدة الثانية عشرة فى حم السجدة وفى موضعها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وقيل عند قوله لايسأمون فمن سجد عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فهى عنده سجود عبادة ومن سجد عند قوله وهم لايسأمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة ولما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه والى النهار ليتسببوا فيه فى تحصيل أقواتهم ورأوا ان الشمس تكوّر النهار بطلوعها وتكوّر الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها فقال الله لهم ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار والشمس والقمر وأخبرهم الله ان الله تعالى محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم فى البصر الا بالليل وان نوره مكتسب من نور الشمس فانه ممحوّ وجعل آية النهار مبصرة لتبتغوا يعنى نورها ظاهرا وجعلنا ذلك لمن يكون حسابه بالشمس ومن يكون حسابه بالقمر لتعلموا عدد السنين والحساب كما قال فى الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة فانا خالق هذه الآيات دلالات على فاسجدوا للذى خلقهنّ فجمع الليل والنهار والشمس والقمر جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك على نقصهنّ عن درجة المذكر ولم يقل خلقهم والمؤنث دون المذكر فى الرتبة فالله أولى بأن يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا وقال ان الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهنّ منكم فالملائكة انما تسجد له وتسجد بنشاط من غير سآمة وأما السجدة الثالثة عشرة فسجدة النجم فانه أمر بها أهل الغناء واللهو وهم السامدون أى وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن واسجدوا لله فيه واعبدوه وقد ورد فى الخبر ما أذن الله لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن اى مااستمع وهى لغة حميرية يقال اسمد لنا أى غنّ لنا فكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لاتسمع القرآن قال تعالى وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فكان غناؤهم من جملة اللغو فيه فقال لهم أفمن هذا الحديث تعجبون يريد القرآن وتضحكون ولاتبكون وفيه مايضحك من الفرح من سعة رحمة الله ولطفه بعباده ولاتبكون وفيه مايبكى من وعيد الله المذكور فيه وأنتم سامدون أى أهل غناء والغناء مما يضحك ويبكى فانكر عليهم من كونهم يغنون ويضحكون ولايبكون فاذا كنتم بهذه المثابة فاسجدوا لله من أجل الله واعبدوا فان الذلة والافتقار يمنع من الضحك فهو أنفع لكم فان الله قد مدح قوما خرّوا سجدا وبكيا فان موطن الدنيا موطن حذر واشفاق ماهو موطن امان والحكيم العالم هو الذى يعامل كل موطن بما تقتضيه الحكمة وهذه سجدة خلاف وأما السجدة الرابعة عشرة فهى سجدة الانشقاق عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة فان الاحدية لله تعالى ولهذا لايقال فيه كل ولا بعض ويقال فى الواحد مارأيت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال انه قد ترى وجهه دون سائر جسده فاعطى التأكيد بالكل حقيقة الكثرة فيه فكأنه يقول واذا سمع القرآن الذى هو مجموع صفات جلال الله من التنزيه كيف لايتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيكون السجود لمقام جمع من حال جمع واما السجدة

الخامسة عشرة فسجدة اقرأ عند قوله واسجد واقترب وهذا يسمى سجود القربة وجاءت بعد كلمة ردع وهي قوله كلا لما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول واقترب الذى منه تعتصم باقترابك مما دعاك اليه فتأمن غائلة ذلك

• (فصل فى وقت سجود التلاوة) •

منع قوم السجود فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها واجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح ما لم تدن الشمس من الغروب أو الى الطلوع والذى أقول به السجود فى كل وقت لان متعلق النهى الصلاة وليس السجود من الصلاة الا فى الصلاة كما ان له ان يقرأ الفاتحة فى كل وقت وان كانت قراءتها فى الصلاة من الصلاة (الاعتبار) السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثين وهذا لا يتقيد بوقت دون وقت كما ان له ان يناجى ربه بتلاوة كلامه فى كل وقت وهو محمود فى ذلك

• (فصل) •

اجمعوا انه يتوجه على القارئ فى صلاة كان أو فى غير صلاة السجود واختلفوا فى السامع فمن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما ان يسجد القارئ والثانى ان يكون قعد ليسمع القرآن وان يكون القارئ ممن يصلح ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارئ وان كان القارئ لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليسمع والذى أذهب اليه ان لا سجود عليهما وان تركهنا اهماذنت (الاعتبار) يجب السجود على القلب وهو سجود لا رفع بعده اتفق لسهل بن عبد الله فى أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد فى الساجدين فاراد أن يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فلم يجد أحدا يعرف ما يقول فقيل له ان فى عبادان شيخا معتمرا فرحل اليه من أجل هذه الواقعة فلما دخل عليه قال له يا شيخ ايسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاءه ولزم خدمته ومدار هذه الطريق على هذه السجدة اذا حصلت للانسان فقد ذلت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ويسمى هذا فى حق الولى حفظا ادبا مع الانبياء عليهم السلام ان يشركوا باسم العصمة وذلك لاجل المباحات فان الانبياء المبعوثين معصومون من المباح لانهم يشرعون بافعالهم وأقوالهم فاذا فعلوا مباحا يفعلونه على جهة التشريع انه مباح فهم واجب عليهم فعل المباح لان التبليغ واجب عليهم بخلاف الائمة فانهم يفعلون المباح فهذا فرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولى لكون الشيطان ماله سبيل على قلب بعض الاولياء من أجل العلم الذى أعطاه التجلى الالهى قال تعالى وحفظا من كل شيطان مارد اذ لا يقدر أن يقدح فى هذا العلم بخلاف من حصل العلم بانه عنده عن نظر فكرى واستدلال فان الشيطان يلقى اليه الشبهة فى ادلته فيحيره ويجره الى محل النظر فى ذلك حتى يموت فى حالة الشك والحيرة والولى الحاصل عنده العلم عن التجلى محفوظ من كل شبهة فان الشيطان ليس له على قلبه سبيل فى رتبه وهذا لا يكون الا بسجود القلب فان لم يسجد القلب فليس بمحفوظ وهذه مسئلة عظيمة دقيقة فى الطريق ما تحصل الا لافراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه ويتلوه البينة شاهد من العبد وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة والشاهد عصم القلب وحفظ كما قررناه وعلى هذا المقام من طريق القوم اسباب عارفيه القوم رحمهم الله مثل قول أبى يزيد وكان أمر الله قدرا مقدورا حين سئل ايعصى العارف فأجاب بالادب فلم يقل نعم ولا لا لمعرفته بمائم

• (فصل فى صفة السجود) •

فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت السجدة فى الصلاة فحينئذ يكبر لها فى الخفض والرفع (الاعتبار) تكبير الحق عند السجود لله على أى حال كان ينبغى أن يا خذ الساك

حظه من النطق به كما يسجد سائر أعضائه فان سجوده التلفظ بتكبير الله وتعظيمه

(فصل في الطهارة له)

فمن قائل لا يسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه أقول (الاعتبار) طهارة التالي شرط في صحة السجود لله من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة فانها منصرفة في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة من ماء أو تراب فهو أولى وكان ابن عمر يسجد للتلاوة على غير طهارة

(فصل في السجود للقبلة)

فمن قائل يسجد للتلاوة لاى جهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة ومن قائل لا بد من استقبال القبلة (الاعتبار) الله قبلة القلوب بلا خلاف فاذا سجد لله فقد سجد للقبلة فان الله بكل شئ محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الاينيات فان جمع الساجد بين القبلتين فهو أكمل حسا وعقلا فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذى حق حقه

(فصل في صلاة العيدين)

صلاة العيدين سنة بلا أذان ولا اقامة اذ هما يوما سرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيعجل بالصلاة للتسارع به فان المصلى يناجى ربه قال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فأراد أن يعجل بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صيام ذلك اليوم ليكون في فطره مأجورا أجر الفرائض في عبودية الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيام يوم عرفة في حق من صامه فانه صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليؤجر أجر الواجبات فانها من أعظم الاجور ولما كان يوم زينة وشغل باحوال النفوس من أكل وشرب وبطالة شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم أن يستفتح يومه بالصلاة مناجيا ربه لتحفظه سائر يومه فان الصلاة في ذلك اليوم في أول النهار كالنية في الصلاة فكما ان النية تحفظ هذه العبادة وان صحبته الغفلة في أثناء صلاته فالنية تجبر له ذلك فانها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار في الصلاة وان غفل المصلى كذلك الصلاة في يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان في ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلاته الى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد أى تعود اليه في كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذى يكون للمصلى في حال صلاته وان غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبيها بتكبيرة الاحرام وليقابل به نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في فطره صاحب فريضة كما كان في صومه في رمضان صاحب فريضة فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيدين حاله في افعاله حال المصلى فبهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول غيرنا من انه سمى بذلك لانه يعود في كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود في كل يوم ولا تسمى صلاة عيد فان قيل لارتباطه بالزينة قلنا الزينة مشروعة في الصلاة قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمى عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا ولله الحمد والمنه

(فصول ما اجمع عليه اكثر العلماء في هذا اليوم)

الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا خلاف اعنى في استحسانه والسنة ترك الاذان والاقامة الاما احدثه معوية على ماذكره ابن عبد البر في أصح الاقاويل عنه في ذلك والسنة تقدم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم الاما فعله عثمان بن عفان وبه اخذ عبد الملك بن مروان

نظراواجتهادا على مافهم من الشارع من المقصود بالخطبة ماهو واجمعوا على ان لا توقيت
فى القراءة فى صلاة العيدين مع استحباب قراءة سورة سبح اسم ربك الاعلى فى الاولى وفى الثانية
الغاشية وكذلك قراءة سورة ق فى الاولى والقمر فى الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
(الاعتبار) الغسل هو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس أحسن لباسه ظاهرا وهو الريش
وباطنا وهو لباس التقوى وهو خير لباس ولما توفرت الدواعى على الخروج فى هذا اليوم
الى المصلى من الصغير والكبير وماشرع من الذكر المستحب للخارجين سقط حكم الاذان
والاقامة لانهما للاعلام لتنبيه الغافلين والتهيؤ وهنا حاصل لحضور القلب مع الله يغنى عن اعلام
المؤذن بلسانه الذى هو بمنزلة الاذان والاقامة للاجتماع والذى أحدث معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه
الغافل فانه ليس ببعيد أن يغفل عن الصلاة تعمارا من التعب بالتفرج فيه وكانت النفوس فى زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة الى رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرحتها فى مشاهدته وهو الامام
فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه فى ذلك اليوم شاغل فلم يشرع أذان ولا اقامة واما تقديم الصلاة على
الخطبة فان العبد فى الصلاة مناجى ربه وفى الخطبة مبلغ للناس ما اعطاه ربه من التذكير
فى مناجاته فكان الاولى تقديم الصلاة على الخطبة وهى السنة فلما رأى عثمان بن عفان ان الناس
يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة
على الصلاة تشبيها بصلاة الجمعة لما فهم من الشارع فى الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افترقوا لم تحصل
الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم اجر الاستماع ولو فهم عثمان من النبى عليه السلام خلاف
هذا مافعله رضى الله عنه واجتهد ولم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما يمنع منه ولقرائن
الاحوال اثر فى الاحكام عند من ثبت عنده القرينة وتختلف قرائن الاحوال باختلاف الناظر فيها
ولاسيما وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وقال فى الحج خذوا عنى مناسككم
فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنظر فيما نحن
فى مثل هذا وكذلك ما احدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين
فالظن بهم جميل رضى الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم وان تكلم بعضهم فى بعض فلهم ذلك
وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم واجتهاد وحديثوا عهد بنبوة وهم مأجورون فى كل
ماصدر منهم عن اجتهاد سواء اخطأوا أو أصابوا وأما التوقيت فى القراءة فما ورد عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى ذلك كلام وان كان قد قرأ بسورة معلومة فى بعض اعياده مما نقل الينا فى اخبار
الآحاد وقد ثبت فى القرآن المتواتر أن لا توقيت فى القراءة فى الصلاة بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن
ومايكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يتذكره فى وقت الصلاة والقرآن كله طيب وتاليه مناج ربه
بكلامه فان قرأ تلك السورة فقد جمع بين ماتيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب
وليس بفرض ولا سنة

• (فصل فى التكبير فى صلاة العيدين) •

فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة فى الركعة الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة
الاحرام ويكبر فى الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون
يكبر فى الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر فى الركعة الثانية بعد تكبيرة
القيام خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر فى الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث
تكبيرات ويكبر فى الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى ابن المنذر
فى التكبير اثنى عشر قولا (الاعتبار) زيادة التكبير فى صلاة العيدين على التكبير المعلوم فى الصلوات
تؤذن بأمر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العود فيعاد التكبير لانها صلاة عيد فيعاد تكبيره

الحق لتكون المناجاة عن تعظيم مقترن مؤكد لان التكرار تأكيد للتثبيت فى نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العبد اذ كان للاسماء حكم ومرتبة عظمى فان بها شرف آدم على الملائكة فاسم العبد أعطى اعادة التكبير لان الحكم له فى هذا الموطن و بعد القراءة فى مذهب من يراه لاجل الركوع فى صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع فى ذلك بتحريم الصوم فيه شرع لهم اللعب فى هذا اليوم والزينة وفى هذا اليوم لعبت الاحابشة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعائشة رضى الله عنها خلفه وفى هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما أراد أبو بكر رضى الله عنه حين دخل أن يعيب عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير فى الصلاة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغى للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض فى اثناء النهار أعنى صلاة الظهر والعصر وباقى الصلوات قال تعالى ولذكر الله اكبر يعنى فى الحكم فمن رآه ثلاث تكبيرات فاعتبر الله الثلاثة لكل عالم تكبيرة فى كل ركعة ومن رآه سبعا اعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فان العبد موصوف بالصفات السبع التى وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله اكبر يعنى من ذلك فى كل صفة فاما المكبر خمسا فيها فنظره فى الذات والاربع الصفات التى يحتاج اليها العالم من الله أن يكون موصوفا بها او بها ثبت كونه الها فيكبره بالواحدة لذاته بليس كمثله شئ ويكبره بالاربع لهذه الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره فى السبع من عدم الشبه فى المناسبة فاعلم ذلك واما رفع الايدى فيها فاشارة الى انه ما بأيدينا شئ مما ينسب الينا من ذلك واما من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعهما فى تكبيرة الاحرام ورأى ان الصلاة أقرب بالسكينة اذ كانت الحركة تشوش غالبا لينفرغ للذكر بالتكبير ولا يعلق خاطره بيديه لرفعهما فيتثلم خاطره فكل عارف راعى أمرا فعمل بحسب ما أحضره الحق فيه

(فصل فى التنفل قبل صلاة العيد وبعدها)

فمن قائل لا يتنفل لا قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها والذى اقول به ان الموضع الذى يخرج اليه لصلاة العيد لا يخلو اما أن يكون مسجدا فى الحكم كسائر المساجد فيكون حكم الآتى اليه حكم من جاء الى مسجد فمن يرى تحية المسجد فليتنفل كما امر فى ركعتى دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل (الاعتبار) المقصود فى هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل فى سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت اوقاتها فانها حركة الانسان فى ذلك اليوم فى امور مقربة مندوب اليها وفى فرض ومن كان فى أمر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغى أن يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب الى اللعب والفرح والزينة فى ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له ان يبادر الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه فى هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل فى القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب فى هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما لنفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تسلطت فقد نبهتك

(فصول الصلاة على الجنازة)

الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه وإن يكون شفعة من يرتضي الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده إلا العصاة من أهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل أو إيمان ولهذا شرع تلقين الميت ليكون الشفيع على علم توحيد من يشفع فيه ولو حرفا فيم حيث كان فإنه الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول [illegible] في القبول فإن الموحد الذي لم تصل إليه الدعوة لا يدخل النار ولا تكون الشفاعة [illegible] الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف إيمانه بهذا الشخص من أجل ما جاء به لأنه استند إلى عظيم لا ينبغي أن يفترى عليه فاحتاج إلى دليل يقوم به على صدق دعواه [illegible] من عند الله فلهذا توقف إذ لم يرزقه الله العلم الضروري [illegible] بصدق دعوى هذا الرسول قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني بعثه بالبينات على صدق دعواه ولهذا [illegible] الله تعالى أنه أيد الرسل بالبينات ليعذر الإنسان من نفسه والإيمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فإذا انضاف إلى نور العلم فهو نور على نور فلنشرع في حال الميت الذي نصلي عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التي أمرنا الشارع بها من ذلك التلقين عند الموت إذا حضر فإن الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة أي هي فتنة المحيا [illegible] شبه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضرون [illegible] له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهي الشياطين تتمثل له على صورهم في أحسن [illegible] وأحسن صورة ويعرفونه أنهم ما وصلوا إلى ما هم فيه من الخير إلا [illegible] وأشرك بالله [illegible] عنده في ذلك الوقت من المؤمنين [illegible] شهادة التوحيد ويعرفونه [illegible] فيموت مسلما موحدا [illegible] التوحيد [illegible] أو يظهر نورها من قلبه تذكره إياها فتزول ملائكة الرحمة [illegible] أي تحضره وكذلك ينبغي أن يلقن إذا [illegible] في قبره [illegible] من أهل [illegible] إذا أتاه [illegible] فظيع وسؤالهما بكلام ما فيه تعظيم لمن يسأل عنه وهو أن يقول له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها وأما الاستعاذة [illegible] فإنهم مسؤولون عمن أرسل إليهم [illegible] جبريل كما نسأل نحن فكان النبي يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات [illegible] بأن الأنبياء تشترك في الممات [illegible] المؤمنون وأمر المؤمنون بالاستعاذة من [illegible] فإن الإنسان في الصلاة في مقام قربه من الله [illegible] ومما يستحب من [illegible] المخاطب بها أهل الميت أن يستقبلوا به القبلة [illegible] وان كان على جنبه فيستقبل القبلة بوجهه [illegible] فإن كان سعيدا أسرعتم به إلى خيره وإن كان شقيا فشر تضعونه عن رقابكم [illegible] الميت في [illegible] وراعى الحي الذي هو حامله بوضع الشر عنه بهذا الإسراع من أجل [illegible] حامله وإنما ورد التيسير من الشرع في الإسراع بها ليعلم أن الله ما [illegible] لا لينالوا بذلك شرا فاعتبر في حق شقي حامله فقال أسرعوا بالجنازة [illegible] وأعتبر في حق السعيد الميت فقال أسرعوا به فإنه خير تقدمونه إليه [illegible] وقد ورد أن العجلة من الشيطان إلا في ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الإسراع به [illegible] الميت وهو على نعشه حين يحمل إذا كان سعيدا قدموني قدموني وإذا كان شقيا [illegible] يسمع ذلك منه كل دابة ما عدا الثقلين

(فصل)

ومما يتعلق بالحي من الميت أيضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله مطلوب [illegible]

الناس فيه أعنى فى حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد فى قوله عليه السلام اغسلنها ثلاثا أو خمسا وقوله فى المحرم اغسلوه فهذا امر بالصيغة بلاشك فاذا اقترن به قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعله سنة ومن رأى أنه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب (والاعتبار) الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل أنه لايعلم ان السؤال يجب عليه فيما لايعلمه فيتعين على العالم أن يعلمه أن من لايدرى حكم الشرع فى حركاته يسأل اهل العلم ومتى لم يفعل فقد عصى و يعلمه ما يتعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت فى الاعتبار مختصرا

(فصل)

واما الاموات الذين يجب غسلهم فاتفق العلماء على غسل الميت والمقتول الذى لم يقتل فى معترك حرب الكفار واختلفوا فى الشهيد المقتول فى حرب الكفار وفى غسل المشرك وفى غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك فى غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لايغسلون فمن رأى الغسل عبادة يعود مافيها من الثواب على المغسول قال لايغسل المشرك ومن رأى ان الغسل تنظيف قال يغسل المشرك وأمر النبى عليه السلام بغسل عمه أبى طالب وهو مشرك وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلى احد أن يدفنوا فى ثيابهم ولايغسلوا فمن رأى أن الشهيد لايغسل لمطلق الشهادة قال لايغسل من نص النبى صلى الله عليه وسلم على انه شهيد ومن رأى اوفهم من النبى صلى الله عليه وسلم بقرينة حال ان الشهيد الذى لايغسل انما هو المقتول فى المعترك فى حرب الكفار قال يغسل ماعداه (الاعتبار) المقتول فى سبيل الله فى معترك حرب الكفار حى يرزق وانما أمرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لايقال فيه انه ميت ولايحسب انه ميت بل هو حى ولكن الله أخذ بأبصارنا عن ادراك حياته كما أخذ بأسماعنا عن تسبيح الحيوانات والنبات والجماد قال تعالى ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون يعنى بحياتهم كما يحيى الميت عند السؤال من حيث لاتشعر وقال ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم فنهينا أن نقول عنهم أموات وأخبرنا بحياتهم وان كنا لانشعر وماورد مثل هذا فى من لم يقتل فى سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا اذ الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما يغسل الميت و يطهر ليحضر عند ربه طاهرا و يلقاه فى البرزخ على طهارة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرد الشهادة فلماذا يغسل وهو عند ربه (اعتبار غسل المشرك) وهو القائل بالاسباب المعتمد عليها الضعف يقينه واضطراب ايمانه فى صدق وعده بالرزق و يمينه عليه فهذا ضرب من الشرك لغلبة الطبع عليه فى مألوف العادة قال بعضهم

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولاترضى بربك ضامنا

فيجب على العلماء طهارة قلب مثل هذا وغسله باليقين فيجب غسل المشرك ومن رأى أن مثل هذا الشرك لايقدح فى الايمان بالله لما علم ان الله قد ربط المسببات بالاسباب وان ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة فى حق الله وانه لايرزقه وانما ذلك الاضطراب هو اضطراب البشرية لعدم الصبر والاحساس بألم الفقد فان الله قد أعلمه انه يرزقه ولابد سواء كان كافرا أو مؤمنا لكونه حيوانا وما قال له متى يرزقه بل أعلمه انه لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها فما يدرى عند فقد السبب الجالب للرزق هل فرغ وجاء اجله فيكون فزعه من الموت فان الموت فزع اما المؤمن فلما قدم من اساءة والعارف فالحياء من الله عند القدوم عليه والكافر لفقد المألوفات فالصورة فى الخوف واحدة والاسباب مختلفة شعر

من لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

وان كان لم يفرغ رزقه فى علم الله كان اضطرابه بجهله بوقت حصول الرزق بانقطاع السبب فيضاف من ألم الجوع المتوقع أومن دوامه ان كان وقع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ألم الجوع ويقول انه بئس الضجيع فانه بلاء يحتاج من قام به الى صبر وقليل من رزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لتسكن النفس وتعتدل الطبيعة بالاستناد الى حصول الصحة المتوهمة على يد الطبيب قال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها اسباب وانقطاعها بلاء يبتلى الله به عباده ليأجرهم على ذلك فلا يظهر من حيث انه مؤمن فان ظهر وغسل فمن كونه ضعيف الاعتقاد فى الاعتماد على مراد الله فيما قطعه من الاسباب فى حقه

(فصل)

اتفقوا على ان الرجل يغسل الرجل اذا مات والمرأة تغسل المرأة اذا ماتت (الاعتبار) الكامل فى المرتبة يرى الكامل فى المرتبة مع ماهم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم فى الرسالة والكمال وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم فى درجة النبوة فاذا رأى الكامل من الكامل أمرا يوجب عنده تطهيره منه لزم الكامل الآخر اتباعه فى ذلك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى فان الحكم لصاحب الوقت وهذا الحكم الناسخ كالحى والحكم المنسوخ كالميت والنسخ له كالموت فللوقت سلطان على الكمال ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فينوب عنه فى تطهيره فانه لو كان حيا لطهره وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال فى الطريق فينبغى للمريد أن يغسل المريد اذا طرأ منه ما يوجب غسله وينبغى للآخر أن يقبل منه فانهم أصل اتصاف مطلبهم واحد وهو الحق فانا مأمورون بذلك فان ذلك موت فى حقه فمن صاحب الشهوة الغالبة عليه والشبهة محجوب عن حكمها الا انه يتخيلها دليلا فى نفس الامر فيتعين على العالم بها وان كان ممن ليس محله الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه أن يطهره من تلك الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فان كانت تلك الشبهة فى معترك حرب النظر والاجتهاد فى الادلة فغايته أن قتيلا بها فى نفس الامر فى سبيل الله من يد مشرك فان الشبهة تشارك الدليل فى الصورة فهو حى غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحى العالم بكون ماهو فيه شبهة فليس للمجتهد أن يحكم على المجتهد كمن يجعل صفات الحق اعيانا زائدة على ذاته هذا فى العقائد على نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافى صاحب شبهة وهو حى عند نفسه وعند ربه وان اخطأ فلا يجب غسله وكذلك فى الظنيات ليس للشافعى اذا كان حاكما أن يحد الحنفى اذا شرب النبيذ فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كنا نعلم أن روحه فارقت بدنه كما فارق القتيل والحكم لله ليس لغيره وقد تقرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فانه ازالة حكم الله فى حقه واصل هذا الباب حديث تأبير النخل وهو قوله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قولهم وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر فى نزولهم على الماء

(فصل)

اختلفوا فى الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليسا بزوجين على ثلاثة اقوال فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه والقول الثانى يممه ولا يغسله والقول الثالث لا يغسل كل واحد منهما صاحبه ولا يممه والذى أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوى المحارم بستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله ان يصب الماء عليه من غير مد يد الى عضو من اعضائه الا ان كان من ذوى المحارم فيجتنب مد اليد الى الفرجين ويكتفى

بصب الماء عليهما بالحائل لانه لابد من ذلك هذا الذى أذهب اليه فى هذه المسئلة (الاعتبار) الموت فى الاعتبار فى هذا الطريق شبهة تطرأ على الشخص فى نظره فى الموت على الحى أو شهوة طبيعية تحكم عليه وهمية فيأتيها بشبهة عنده وهو انه يرى ربه فى الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف سواء كان كاملا او ناقصا عن درجة الكمال فقد قال الله تعالى فى الكامل وعصى آدم ربه فغوى اى خاف وهو قد اكل بالتأويل وظن أنه مصيب غير منتهك للحرمة فى نفس الامر وكان متعلق النهى القرب لا الاكل وقال فى الكمل الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الالهية التى أنطقتهم بقولهم اتجعل فيها فقال انى اعلم مالا تعلمون واماغير الكامل فمعروف والناقص قد يكون مريدا للكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث فقد يموت الكامل فى مسئلة ما فيغسله الناقص نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر على غير الماء فقال له اصحابه أبوحى نزلت هنا فقال لا قالوا له ماهو الرأى وانما الرأى أن نرتفع من هذا الموضع وننزل على الماء حتى يكون الماء لنا دون عدونا لئلا يحول بيننا وبينه فسمع منهم وارتفع وهو الكامل وقد رجع الى قولهم وكرجوعه ايضا عليه السلام الى قولهم فى ابار النخل وقال انتم اعلم بمصالح دنياكم فهكذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا فى امور معينة هى مطلوبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ وأعنى بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبى فى الزمان الذى قبل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زمان تخصيص البعث فان كانت المسئلة التى مات فيها هذا الناقص مما تختص بالطريق العام من حيث ماهو طريق الى الله فان لغير شيخه أن يطهره عما تبين له فيها وله أن يقبل منه ان أراد الفلاح وفى الطريق حقه وان كانت المسئلة التى جهلها غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الآخر فليس له أن يرد ذلك المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس للمالكى ان يرد الشافعى عن مسئلته التى يراها خطأ فانه مقلد لامام فيها فان كانت المسئلة عامة مثل أن يقدح فى التوحيد فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه ام لم يكن وصورة غسله وتطهيره الذى يلزمه هو أن يعرفه وجه الحق فى المسئلة ولا يبالى اخذ بها ام لم يأخذ كغسل الميت فان كان محلا لقبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا ولا أهلا لقبول الغسل واريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد ادى الحى ماعليه فان الداعى الى الله مايجب عليه الا البلاغ كما قال ماعلى الرسول الا البلاغ فحظه التبليغ لاخلق القبول والهداية فى نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لايغسل كل واحد منهما صاحبه وان كانت المسئلة فى العقائد قال بالغسل وان كانت فى فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المرأة ليسا بعورة ويجوز للرجل النظر اليهما من المرأة فله ان ييممها اذا ماتت ولها أن تيممه الى المرفقين اذا مات كذلك الحكم الشرعى العام لايتوقف سماعه على تعيين احد من أهل الفتوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم ليس لواحد منهما وانما هو لله بخلاف المباحات والمندوبات فى الرياضات والمجاهدات فليس للمريد أن يخرج عن حكم شيخه فى ذلك

* (فصل فى غسل من مات من ذوى الارحام) *

اختلف قول بعض الائمة فى ذوى الارحام فقول ان الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لايغسل أحدهما صاحبه وقول ثالث تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدم فى الفصل قبل هذا مذهبنا فى هذا (الاعتبار) ذووا الارحام اهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذى احكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقهاء الذين

يعلمون

يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا وقع ذو رحم فى شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فان كان فى العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر فى الشرع سواء كان كاملا ام ناقصا ومن رأى أن المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص أن يطهر الكامل اذا تحقق أن الكامل وقع فى شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف انه قد زل بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف فله أن ينكر عليه والعارف اعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير توبة منه ورجوع عنه وان كان فى باطن الامر على صحة وان الفقيه أفتى بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل ولا يغسل الكامل الناقص فى مثل هذه المسئلة وهو أن يكاشف الكامل ببراءة شخص مما نسب اليه مما اوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل أن يرد حكم الفقيه فى تلك المسئلة لعلمه ببراءة المحدود وليس للكامل فى مثل هذه أن يرد على الناقص كذلك ليس للرجل أن يغسل المرأة اذا ماتت لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم فى المرأة التى لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفى نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لى ولها شأن فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم

(فصل فى غسل المرأة زوجها وغسله اياها)

اجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا فى غسله فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك (الاعتبار) مريد الشيخ اذا رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد أن ينبه الشيخ على ذلك الموضع احتمال أن يكون غافلا وليس له أن يسكت عنه وليس للشيخ اذا رأى المريد قد وقعت منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهى معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الى من وقعت منه فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد او المقلد له قد اخطأ فى اجتهاده أن يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى انه يغسلها قال فى اعتباره يتعين على الشيخ أن يعرف المريد الذى هو الناقص ان ذلك الامر قد أخطأ فيه المجتهد هذا حد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع الى كلام شيخه وان كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ فى تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض فى الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع الى كلام شيخه وهو اقوى من اجتهاده أعنى رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذى هو تصديقه للشيخ على الدليل الذى كان عنده لاحتمال كذب الراوى أو تخيل الغلط فى قياسه لما أثر فى نفسه من صدق الشيخ فى ذلك فافهمه

(فصل فى المطلقة فى الغسل)

اجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا فى الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل (الاعتبار) المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له أن يقدح فى شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه فى حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل وهو فى حال نقصه فان كان تخلف المريد عن حكم شيخه حياء منه لزلة وقع فيها أو فترة حصلت فهو مثل الطلاق الرجعى فان حكم الحرمة فى نفس المريد للشيخ ما زالت وان تخلف عنه اوهجره الشيخ تأديبا له لقى بعض الشيوخ تلميذا له كان قد زل فاستحى ان يجتمع بالشيخ فتركه فلما لقيه استحى واخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ فلحقه الشيخ وامسكه وقال له يا ولدى لا تحتجب من يريد أن يراك معصوما فى هذا الوقت لا تحتاج الى الشيخ فأزال ما كان اصابه من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق

الرجعى ماخرجت عن حكمه كان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم فى الموضع الذى يغسل الناقص فيه الكامل

(فصل فى حكم الغاسل)

قال قوم يجب على من غسل ميتا أن يغتسل وقال قوم لايجب عليه غسل (الاعتبار) العالم اذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو اما أن يكون علمه بربه أى وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فان الله هو الغاسل اذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وان كان الغاسل علمه بنفسه وغاب فى حال تعليمه عن شهود ربه انه معلمه على لسانه فى ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التى حالت بينه وبين الحضور مع ربه فى ذلك التعليم

(فصل فى صفات الغسل)

فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل اولا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل فى قميصه (الاعتبار) صاحب الشبهة او الشهوة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتصف صاحبها بالموت تشبيها فان الغاسل له ان كان قادرا على أن يظهر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت فى قميصه ولم ينزعه عنه وان لم يقدر على تطهيره الا بازالة الشبهة لتصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله صحيح

(فصل فى وضوء الميت فى غسله)

فقال قوم يوضأ وقال قوم لايوضأ وقال قوم ان وضئ فحسن (الاعتبار) الوضوء فى الغسل طهر خاص فى طهر عام اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه فانه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والايمان هو الغسل الاعم فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص و بين الايمان لابد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والجمع بين عبادتين اذا وجد السبيل اليهما أولى من الانفراد بالاعم منهما

(فصل فى التوقيت فى الغسل)

فمنهم من أوجبه ومنهم من لم يوجبه (الاعتبار) بأى شئ وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ماتقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق باخلاق الله والله يقول وكل شئ عنده بمقدار وهو التوقيت وماننزل الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء وقال عليه السلام فيمن زاد على ثلاث مرات فى الوضوء انه قد أساء وتعدى وظلم وجعله موقتا من واحدة الى ثلاث وكره الاسراف فى الماء فى الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد

(فصل منه)

والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من اوجب الوتر أى وتر كان ومنهم من اوجب الثلاث فقط ومنهم من حد أقل الوتر فى ذلك ولم يحد الاكثر فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حد الاكثر فقال لايتجاوز السبع ومنهم من استحب الوتر ولم يحد حدا فيه (الاعتبار) اما الوتر فى الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيه وهو الوتر فينبغى أن يكون الغسل وترا الحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به الطهارة فوتريته فى الغسل بحسب مايخطر له فى حال الغسل وهى سبع صفات امهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر فى الالهيات وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد ان الحق قال فى المتقرب بالنوافل ان الله يكون سمعه و بصره وغير ذلك فقد تبدلت نسبة

هذه الصفات المخلوقة لتعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد غسل اوصافه بأوصاف ربه فكان طاهرا مقدسا فى صفاته فهذا اوقت غسل الميت من واحد الى هبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عم هذا جميع ماوقع من الخلاف فى شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده فتفكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أو مع المؤمن

(فصل فى الحدث يخرج من بطن الميت بعد غسله)

فمنهم من قال يعاد الغسل ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذين قالوا بأنه يعاد اختلفوا فى العدد الى سبع واجمعوا على انه لا يزاد على السبع (الاعتبار) الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فان استحكم ذلك كان كمن استحكمه سلس البول وخروج الريح لا يعاد عليه التعليم فانه غير قابل لثبوته وانما اجمعنا على السبع لانه غاية الكمال فى العلم الالهى بكونه الها ولهذا ربط الله الحكمة فى وجود الآثار فى العالم العنصرى على سير السبعة الدرارى فى الاثنى عشر برجا فجعل السائرين سبعة فعلمنا انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير فى اثنى عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الآلاف فهذه اثنا عشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة فى الاثنى عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم

(فصل)

اختلفوا فى عصر بطن الميت قبل ان يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من لم يره (الاعتبار) العصر اعتبار الكبير الصغير فى حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدح فى طهارته اذا ظهره الكبير اولا حتى يدعوه على بصيرة منه انه صاحب شبهة يتوقى ظهورها فى وقت آخر فيحفظ المربى نفسه فى اول الوقت قبل ان ينشب ويقع التعب ويعظم

(فصل فى الاكفان)

الكفن للميت كاللباس للمصلى وهو ما يصلى عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه فى موضع سجودك لو سجدت فاشبه ما يصلى عليه فأما المرأة فترتيب تكفينها ان تعطى الغاسلة اولا الحقو وهو الازرة التى تشد على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل وهو الخمار الذى تغطى به رأسها ثم الملحفة ثم تدرج فى ثوب آخر بعد الجميع فهذه خمسة أثواب هكذا على الترتيب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها اياه ويأمرها بأن تفعل به ما ذكرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة فى تكفين المرأة واما الرجل فما انتص فى صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا أن احدا منهم ولا ممن بلغه انكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن فى قول الراوى ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص فى الثلاثة الاثواب من الراوى بلا شك الا ان الوتر مستحب فى الاكفان فمن الناس من رأى ان الرجل يكفن فى ثلاثة أثواب والمرأة فى خمسة أثواب اخذا بما ذكرناه ومنهم من يرى ان اقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلاثة أثواب وأقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم ير فى ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى مات محرما يكفن فى ثوبين (الاعتبار) المقصود من التكفين أن يوارى الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم أحد فى الثوب الواحد الذى كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطى بها رأسه ويلقى

عليه من الاذى حتى يستر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله اذا شاهد التراب تذكر ما خلق منه فينظر فى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعنى يوم البعث والمصلى يناجى ربه فاذا وقف المصلى فى المناجاة وليس بينه وبين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكر به نشأته وبما خلق منه وباهاته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة فى الذلة بهذه البنية قال الشاعر

شروب بحد السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

فجاء ببنية فعول للمبالغة فى الكرم ولا اذل ممن يطأه الاذلاء ونحن نطأها وجميع الخلائق ونحن عبيد اى أذلاء فربما اشتغل المصلى بالنظر فى نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء ادب من التالى فكان الحائل أولى لما نهى المصلى أن يستقبل رجلا مثله فى قبلته أو يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على جانبه الايمن او الايسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة الهية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان فأمر بستر الميت لان الميت بين يدى المصلى والمصلى يناجى ربه الحق فى قبلته شفيعا فى هذا الميت وسيأتى اعتباره فى الصلاة على الميت ان شاء الله تعالى

* (فصـــــل فى فضل المشى مع الجنازة) *

المشى مع الجنازة كالسعى الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشى امامها وقال آخرون المشى خلفها أفضل والذى أذهب اليه أن يمشى راجلا خلفها قبل الصلاة عليها فيجعلها امامه كما يجعلها فى الصلاة وبعد الصلاة يمشى أمامها خدمة لها بين يديها الى منزلها وهو القبر ظننا بالله جميلا ان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة فان الله قد ندب الى حسن ظن عبده به فقال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وروى ان الله سئل من أحب اليك عيسى ام يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى للسائل احسنهما ظنا بى يعنى عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى أن لا يركب أدبا مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشى مع الجنازة مالم يصحبها صراخ فان صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشى فان الميت على نعشه كالشخص فى المحفة محمول قال صاحبنا أبو المتوكل وقد رأى نعشا يحمل وعليه الميت فأشار اليه وقال شعر

ما زال يحملنا ونحمله الورى * عجبا له من حامل محمولا

(الاعتبار) الماشى أمام الجنازة لما كان شافعا تقدم بين يديها ليخلو بالله فى أمرها حتى اذا وصلت الى شفير قبرها وصلت مغفورا لها بقبول سؤال الشافع وان كانت من المغفورين لهم كان كالمعرف بقدومها وكالحاجب بين يديها تعظيما لها والماشى خلفها يراعى تقدمها بين يديه كما يجعلها بين يديه فى الصلاة عليها وليعتبر بالنظر اليها الا ان الموت فزع وان الملك معها كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودى حين مر بها عليه وهو جالس فأخبر انها جنازة يهودى فورد فى قوله بعد ان أعلم أنها جنازة يهودى انه قال ان الموت فزع فقام لهوله وورد انه قال أليس الملك معها فكان قيامه أدبا مع الملك وفى هذا الحديث قيام الفاضل للمفضول عندنا وورد انه قال أليست نفسا وهذا القول فى حق يهودى ارجى ما تمسك به اهل الله اذا لم يكونوا من أهل الكشف ولا من اهل التعريف الالهى فى شرف النفس الناطقة وان صاحبها وان شقى بدخول النار فهو كما يشقى هنا بأمراض النفس والعلل والهموم وان ذلك كله غير مؤثر فى شرفها ان كانت من العالم الاشرف فقام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا أى لذاتها وهذا يؤذن بتساوى النفوس وروى القشيرى فى رسالته عن بعض الصالحين انه قال من رأى نفسه خيرا من نفس

فرعون أو من فرعون فذمته وأخبره انه ليس له أن يرى ذلك وهذه مسئلة من اعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين ولا بد من عمارة الدارين كما ورد ان الله سيعامل النفوس بما يقتضيه شرفها بسر لا يعلمه الا أهل الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم فكما ان الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم ان شاء الله قال الله تعالى في الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عطاء غير مجذوذ كما قال في السعداء فانه قال تعالى يا ايها الانسان ولم يخص شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف أمره وعصاه لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق التي هي كرمه ولهذا قال له تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه اوجدك فيقول العبد يارب كرمك غرني فقد يقولها البعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها في حشره وقد يقولها وهو في جهنم فتكون سببا في نعيمه حيث كان فانه ما يقولها الا في الوقت الذي قد شاء ان يعامله بصفة الكرم والجود فان رحمته سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شيء منة واستحقاقا وبالاصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذي كتب على نفسه الرحمة للمتقي والشقي فالمتقي بمنه سبحانه اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح

* (فصل في صفة الصلاة على الجنازة) *

فنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول في ذلك من ثلاث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار وورد حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة اربعا وخمسا وستا وسبعا وثماني وقد ورد انه كبر ثلاثا ولما مات النجاشي وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا واستمر على اربع الى ان توفاه الله تعالى (الاعتبار) اكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع في صلاة الجنازة بل هي قيام كلها وكل وقوف فيها للقراءة له تكبير فكبر اربعا على اتم عدد ركعات الصلوات المفروضة فالتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسأل في المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبيرة الثانية لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع فيه او يسأل فيه مثل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله له صلى الله عليه وسلم الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسأل له الوسيلة من الله لتمنينه امته على ذلك والتكبيرة الرابعة شكر لحسن ظن المصلي بربه في انه قبل من المصلي سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا انه يقبل سؤال المصلي في المصلى عليه فانه اذن من الله تعالى في السؤال فيه فهو لا يأذن وفي نفسه انه لا يقبل سؤال السائل قال الله تعالى في الشفاعة يوم القيامة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وقد أذن لنا أن نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت اي لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفوا عن ذكر مساوئ الموتى فان المصلي قد قال في آخر صلاته عليه السلام عليكم فأخبر عن نفسه أن الميت قد سلم منه فان ذكره بسوء بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحي فان الحي يذكره به ولا ينتهي عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى أن يكون قليل الحياء من ربه

* (فصل في رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنازة والتكتيف) *

اما رفع الايدي عند كل تكبيرة وتكتيفها فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع الايدي يؤذن بالافتقار في كل حال من احوال التكبير يقول ما بأيدينا شيء وهذه قد رفعناها اليك في كل حال ليس فيها شيء ولا تملك شيئا واما التكتيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذلة واذعان

فيما سأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه أو في حق غيره فان السائل في حق الغير هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلا بد أن يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه فيه والتكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليمين على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه اخذ العهد في الجمع بين اليدين يد المعاهد ويد المعاهد أي اخذت علينا العهد ان ندعوك واخذنا عليك العهد بكرمك أن تجيبنا فقلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولم يقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره ثم اذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك والشفاعة فيه فلم يبق الا الاجابة فهي محققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الاخيرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما يلقى الميت من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عن ذكر مساويه

(فصل في القراءة فيها)

فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله و يثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة و يسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ما تقدم في الذي قبله و به أقول وذلك انه لابد من التحميد والثناء فبكلام الله أولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن و به قال الشافعي واحمد وداود (الاعتبار) قال أبو يزيد البسطامي اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد عالم نفسه فان هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لا كل الناس معرفة بالله فالعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدي ربه اذ كان الحق سمعه و بصره ولسانه و يده فتكون نفسه عين الجنازة و يكون الحق من كونه سمعه و بصره ولسانه ويده يصلي عليه قال تعالى هو الذي يصلي عليكم واذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرءان والعارفون لا بد لهم من قراءة الفاتحة يقرأها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال في شأنه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدي ربه و يكون الرحمن في قبلته وهو المسئول و يكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن في شرف الملائكة على سائر المخلوقات الا جمع الضمير في يصلون بينهم و بين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق ان الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي في تفاضل النسب بين الله و بين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفضيل فربما يؤدي ذلك التوهم ان الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد في كل حالة مرتبط بحقيقة الهية والحقائق الالهية نسب تتعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء للميت من قوله ولو أن قرءانا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض أو كلم به الموتى يعني لكان هذا القرءان الذي انزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت في حكم الجمادات في الظاهر لذهاب الروح الحساس كان حكمه حكم الجماد قال تعالى لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما أنزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذي أوجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعلق كل واحد منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد

منهما

منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فأول ما يدعى به للميت في الصلاة عليه ويثني على الله به في الصلاة عليه القرآن فان الميت في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن فان الانسان ينبغي له في جميع احواله ان يكون كالمصلي على الجنازة فلا يزال يشهد نفسه جنازة بين يدي ربه وهو يدعى على الدوام في جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائما فالمصلي داع ابدا والمصلى عليه ميت أو نائم فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولنا في هذا المعنى شعر

يا نائما كم ذا الرقاد وانت تدعى فانتبه * كان الاله يقوم عنك بما دعا لو نمت به
لكن قلبك نائم عما دعاك ومنتبه * في عالم الكون الذي برديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيرك ان زادك مشتبه

ثم يقول اللهم أبدله دارا خيرا من داره يعني النشأة الآخرة فيقول الله قد فعلت فان نشأة الدنيا هي داره وهي دار منتنة كثيرة العلل والامراض تختلف عليها الاهوية والامطار ويمر بها مرور الليل والنهار والنشأة الآخرة هي التي بدلها وهي دار كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون نزهها عن القذارات وان تكون محلا تقبل الخراب أو تؤثر فيها الاهوية ثم يقول وأهلا خيرا من اهله فيقول الله قد فعلت فان أهله في الدنيا كانوا اهل بغي وجهل وتدابر وتقاطع وظلم وغل وشحناء قال تعالى في الاهل الذي ينقلب اليه في الآخرة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يقول وزوجا خيرا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات في الخيام لا تشاهد في نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت له وزين لها وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي طيبها من اجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا الى كل حسن فدعاؤهم في الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب وما من شيء يدعون به في حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلي ولك بمثله اوولك بمثليه نيابة عن الميت ومكافأة له على صلاته فانه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثل اوولك بمثليه اخبارا من الملك لهذا الداعي وخبر الملك صدق لا مين فيه أي لا يخلو من فعل الحقيقة انما صلى على نفسه وما احسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلي عليه فان كان المصلى عليه عارفا بربه بحيث يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون المصلي عليه ربه والمستقبل في الصلاة ربه فيكون الميت في رقدته بين ربه وربه فما احسنها من رقدة ليتها الى الابد فنسأل الله اذا جاء اجلنا ان يكون المصلي علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره آمين بعزته لنا ولاخواننا ولاصحابنا واولادنا واهلينا وجميع المسلمين ولما كان حال الموت حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرق في سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة وقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من القرآن تعينت قراءتها بكل وجه وهي سورة تتضمن الثناء والدعاء ولا بد لكل شافع أن يثني على المشفوع عنده بما يستحقه لان المدح محبوب لذاته وورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا شيء أحب الى الله تعالى من أن يمدح أو كما قال والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من البخل بقوله يد الله مغلولة وان الله فقير فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه أمكن لقبول الشفاعة وورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وأراد أن يشفع يحمد الله اولا بين يدي الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم فيقدم بين يدي شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي

لذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ماشوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا اعلمها الآن

(فصل في التسليم من صلاة الجنازة)

اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة أو اثنتان فالاكثر على انه تسليمة واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام أو لا يجهر والذي أقول به ان كان الامام أو المأموم عن يساره أحد سلم عليه فيسلم تسليمتين وان لم يكن فلا يسلم الا واحدة عن يمينه فان الملك عن يمينه فان كان عن يمينه أحد عمم بذلك السلام كل من كان عن يمينه (الاعتبار) لما كان الشافع بين يدي المشفوع عنده وأقام المشفوع فيه بينه و بين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشفيع نازلة من يشفع من اجله عند المشفوع عنده فأقام حضور الجاني بين يديه مقام النازلة التي كان يذكرها لو لم يحضر الجاني فهو في حال غيبة عن كل ما دون ربه بتوجهه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فيسلم عليهم كما يعمل في الصلاة سواء وهي بشرى من الله في حق الميت كأنه يقول لهم ماثم الا السلامة وان الله قد قبل الشفاعة وكل من قال ان الميت اذا كان من أهل الصلاة وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فيه فما عنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الحصى والرمل والتراب إما المختصة بالله تعالى من ذلك فمغفورة واما ما يختص بمظالم العباد فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لابد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع في صلاته عند الله أن لا يخص جناية بعينها وليعم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء اساءة تحول بينه و بين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيئاته مطلقا وأن يعترف عن الميت بجميع السيئات وان لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فان الله ان شاء عمه بالتجاوز والمغفرة وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت أن يسأل الله له التخلص من العذاب لا في دخول الجنة لانه ماثم دار ثالثة انما هي جنة او نار وذلك انه ان سأل في السعادة ودخول الجنة قبل سؤاله ولكن يرى في الطريق ما يهوله فلهذا يكون اشتغال المصلي في شفاعته بأن ينجيه الله من كل ما يحول بينه وبين استصحاب العافية له والنعيم والسعادة فان ذلك انفع للميت واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة أي فقد لقي السلامة من كل ما يكرهه

(فصل في الموضع الذي يقوم الامام فيه)

اختلفوا اين يقوم الامام من الجنازة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكرا كان او انثى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الانثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول (الاعتبار) للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالي اين يقوم منه فان التحديد في ذلك يقصم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة انثى فيتوهم سترها عمن خلفه بأن يقوم في وسطها ولا يخطر له ذلك حتى يستحضر في نفسه ما يسترها منها عمن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدح ذلك في حضوره مع الحق فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فان كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي فقد اساء الادب في الشفاعة وفي حق الميت وفي حق الله وكان هذا المصلي أولى باسم الميت من الميت وأحق أن يصلى عليه من الميت فلا يحضر المصلي في خاطره أين يقوم من الجنازة بل يكون مستفرغ الهمة في الله الذي دعاه الى الشفاعة عنده في هذه الجنازة وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشفعاء هنا وهناك آمين بعزته فالانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بأن لا ينظر الى ما لا يحل له وجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بأن لا يسعى بقدميه

في غير طاعة وما بينهما مما كلفه الله أن يحفظه في تصرفه من يد و بطن وفرج وقلب فلو تمكن المصلي أن يعم الميت بذاته كلها الفعل فليقم منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه المحرك لسائر الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو اولى ان يقوم المصلي عنده بلاشك ويجعله بينه وبين الله ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضاء تبع للقلب في كل شيء دنيا واخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كذلك اذا وقعت الشفاعة فيها وقبلت قبلت في الجوارح كلها فان الشارع اراد بالقلب هنا المضغة التي في الانسان المحتوى عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه سر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر أولوا الالباب كما قال ايضا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويعني في باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا اراد المضغة ما يطرأ في البدن من الصحة والمرض والموت فان القلب الذي هو هذه المضغة محل الروح الحيواني ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمو وهو البخار الخارج من تجويف القلب الذي تعطيه حرارة الدم الذي يعطيه الكبد فاذا كان الدم صالحا صلح الجسد كله وكان صحيحا واذا فسد فسد الجسد كله فسرت فيه العلل والامراض فهو تنبيه من الشارع على معرفة ما هو الامر عليه في هذا الجسم الطبيعي العنصري الذي هو آلة اللطيفة الانسانية المكلفة في اظهار ما كلفه الشارع اظهاره من الطاعات التي تختص بالجوارح فاذا لم يحتفظ الانسان في ذلك في غذائه ولم ينظر الى اصلاح مزاجه وروحه الحيواني المدبر لطبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصور من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف التفكر وقل الحفظ وتعطل العقل بفساد الآلات التي بها يدرك الامور فان الميت انما هو بوزعته ورعاياه فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح اذا صلح لهذه الآلات اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات وصحتها من الامور المفسدة لها ولا يكون ذلك الامر القلب فهذا من جوامع الكلم الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم فلو اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادته القلب الذي في الصدر ولهذا نص باسم المضغة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا فسدت عميت عن ادراك ما ينبغي فان فساد عين البصيرة مما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيواني الذي محله القلب فقيام المصلي عند صدر الميت في وقت الصلاة عليه اولى لاجل قلبه الذي هو الاصل في كل صلاح وفساد فاعلم ذلك

(فصل في ترتيب الجنائز)

اختلفوا في ترتيب جنائز الرجال والنساء اذا اجتمعن عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بالعكس وقال قوم يصلي على الرجال على حدة منفردين ويصلي على النساء على حدة منفردات والذي اقول به ان كان في الجنائز رجلان جعل الواحد مما يلي الامام والاخر مما يلي القبلة والنساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد فانه يكون مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وكل هذا ما لم يرد حد مشروع في ذلك فيوقف عنده وقد بحثنا على أن نجد للشرع فيه حدا فلم نجد وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلي القبلة والنساء مما يلي الامام فاذا سئل عن ذلك قالوا هي السنة ومثل هذا اذا وقع يدخل في المسند عندهم والتوقيف في الحكم أولى ولهذا احتاط من فرق في الصلاة بين الرجال والنساء (الاعتبار) النساء محل التكوين فهن الى المكون أقرب فهن أولى بالقبلة من الرجل وان وقع التكوين في الرجل

مرة واحدة وهو آدم فالحكم للغالب وقد جعل في مقابلة تكوين حواء تكوين عيسى وبقي الغالب في الاناث انهن محل تكوين الاعيان فهن أولى بالقبلة لتكوين كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال أولى بأن يكونوا مما يلي الامام والاعتبار الاخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلي الامام كان سترة للمصلي عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت لها أولى لعدم الشهوة من مجاورة الحي فكان النساء أولى بالتقديم الى القبلة من الرجال وكان الحي أولى بامامه ويسترهن من الامام فان كان الامام عارفا بحيث يعلم من نفسه أن الحق سمعه وبصره فلا يبالي أي تقدم اليه النساء أم الرجال بل تقديم النساء أولى الى جهة الامام اذا كان بهذه المثابة فانه أقوى في الاعتبار ولان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق عند الاسباب فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آلة والحق غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون وفي هذه المسئلة من الاسرار البديعة العجيبة مالو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله في الاشياء ومامعنى حجابه النور والظلمة وماذا يحد هذا الحجاب والحق تعالى لايقبل الحد ولا يحتجب عنه شئ ولا يحجبه شئ اذلو حجبه شئ لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح أن يقبل الحجاب فلا يصح أن يكون العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا عن نسبة خاصة قال الله تعالى في الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأضاف الرب اليهم وهي النسبة التي كانوا يرجونها منه فلم يجدوها لانهم طلبوها من غير جهة ماتكون فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشي الى الغرب بجسده ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من غفلتهم ووصلوا الى المنزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ماقصدوا اليه فقيل لهم من اول قدم فارقتموه فما ازددتم منه الابعدا فيقولون ياليتنا نرد ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذي شرع لهم فاذا علمت مااعتبرناه فلترتب الجنائز على قدر مقاماتك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع في ذلك المقام على حكم صحيح ثابت في ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فماذا بعد الحق الا الضلال

(فصل فيمن فاته التكبير على الجنازة)

اختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير على الجنازة في مواضع متعددة منها هل يدخل بتكبير اولا ومنها هل يقضي ما فاته اولا وان قضى فهل يدعو بين التكبير اولا فمن قائل يكبر اول دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر واما قضاء مافاته من التكبير والدعاء فمن قائل يقضي مافاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضي مافاته نسقا من غير دعاء (الاعتبار) التكبير تعظيم الحق فليسارع اليه ولا ينتظر الامام ويقضي مافاته من التكبير نسقا من غير دعاء فان الله يقول من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته أفضل مااعطي السائلين والمدعوله هنا الميت فيعطى الميت بالذكر من المصلي أفضل مايعطيه لودعاله والمقصود بالدعاء للميت انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

(فصل في الصلاة على القبر لمن فاته الصلاة على الجنازة)

فقال قوم لايصلي على القبر وقال قوم لايصلي على القبر الا وليها فقط اذا فاته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها وقال قوم يصلي على القبر من فاته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون باجازة الصلاة على القبر على أن من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء في المدة في ذلك فأكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة (الاعتبار) لايصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار في اكفانه فلافرق بين أن يوارى بأكفانه او يوارى بقبره وقد ثبت عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه صلى على الميت بعد ما دفن فى قبره فالاعتبار حيث ان الجسم خلق من التراب وعاد الى اصله فلا فرق بينه فى حال انفصاله وبروزه على وجه الارض اوحصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الارض اوتحت الارض فان الشارع ما فرق فكل واحد من الانسان قد رجع الى اصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصرى منه بالعنصر

• (فصول من يصلى عليه ومن هو اولى بالتقديم) •

فن ذلك الصلاة على كل من هو من أهل لا اله الا الله فن قائل يصلى عليهم مطلقا ولو كانوا من أهل الكبائر والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالاول اقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكبائر ولا على اهل البغى والبدع وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتى لاهل الكبائر من امتى والمصلى انما هو شفيع (الاعتبار) قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خص بل عم بقوله من وهى نكرة تم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على أهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر اوعن ايمان اعنى عن تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم اوعن نظر وايمان معا ومعنى الايمان ان يقولها اويعتقدها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهذا السبيل الى الوصول الى معرفته من القائل لها الا بوحى اوكشف فانه غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها والهذا بعلم بالقول ومن لا يتصور منه القول اولم يسمع انه قالها كالصبى الرضيع فان الرضيع يلحق بأبيه فى الحكم فيصلى عليه ومن لم تسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين اصلا لا اسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يصلى عليه بحكم الدار فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق اسلامه فما ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله وأهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يتقاهم الخلود فى النار الا من اشرك اوسن الشرك فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح فى لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة فى أهل لا اله الا الله فان التوحيد لا يقاومه شئ مع وجوده فى نفس العبد ولولا النص الوارد فى المشرك وفيمن سن الشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد أعنى توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك شفيعا عند الله فوحد الله فى عظمته وان تلك المرتبة عنده ليست للشريك اذ لو كانت له لما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون حاكما قال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء وحكى عنهم انهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وانهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فوحدوا الله فى مرتبته وعظمة قدسه فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نوعا من النعيم فى صورة الاسباب المؤلمة وأدنى ما يكون تنعمهم أن يجعل المحرور فى الزمهرير كالمقرور يتنعم بالنار الموجبة للحرارة وان كان المحرور يتعذب بتلك الحرارة النارية فيجعلهم الله على مزاج يتلذذون به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها فى المزاج الذى لا يلائمه ذلك وما ذلك على الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقى الامكان على اصله فى هذه المسئلة وفى الشريعة ما يؤيده من قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله رحمتى سبقت غضبى

• (فصل فى حكم من قتله الامام حدا) •

فن الناس من لم يران يصلى عليه الامام ومنهم من رأى ان يصلى عليه الامام وبه اقول (الاعتبار) الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهور معنوى

مكفر وقد ورد فى ذلك الخبر فللامام ان يصلى عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذى يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد فصلى عليه الامام مع تحققه بأنه مشغول الذمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الى الله ان شاء آخذه وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى ان يصلى عليه الامام اذا قتله حدا كالقاتل سواء فانه لامعنى لاقامة الحدود على المؤمنين فى الدنيا الا ازالتها عنهم فى الآخرة بخلاف من قتل سياسة اوكفر الاحدا

(فصل فيمن قتل نفسه)

فقيل يصلى عليه وقيل لا يصلى عليه وبالاول أقول (الاعتبار) لما أذن الله تعالى فى الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا أنه عزوجل قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول واخبر ان الذى يقتل نفسه خالد مخلد فى النار خلودا تأبيدا ولم يرد نهى عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلى فيه ولاسيما والاخبار الصحاح والاصول تقتضى بخروجه من النار بخروج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار اليها فى هذه المسئلة فى قول الله عزوجل بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ففيه اشارة حقيقة فالاشارة يسارعون وسابقوا الى مغفرة من ربكم من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان الانسان فى حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا مخصوصا فلا يحصل اللقاء فبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذى لا تعمل له فى لقائه فان كان عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر أى منعت عنه ان يستر عنى فانه بادرنى بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى واما ما ورد عنه عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة اوبسم اوبالتردى من الجبل فلم يقل فى الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا ان الايمان قوى السلطان لا يتمكن معه الخلود على التأبيد الى غير نهاية فى النار فنعلم قطعا ان الشارع اخبر بذلك عن الكفار فى تعيين ما يعذبون به ابدا فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا أى هذا الصنف من العذاب هو حكمه فى النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا أى هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر واما المؤمن فحاشى الايمان بتوحيد الله أن يساومه شئ فيتعين ان ذلك النص فى الكافر وان لم يخص الشارع فى هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة و يضم بعضها الى بعض ليقوى بعضها بعضا لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا يشد الايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان اهل الجنة اغمارون ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد فى الخبر فى الزيادة اذا أخذ الناس مواضعهم فى الجنة فيدعون الى الرؤية فيمكن ان الله قد خص هذا الذى بادره بنفسه فقتل نفسه أن يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل لقائى لكونه بادرنى فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذى هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا فظنه بربه الحسن هو الذى حمله أن يقتل نفسه وهذا هو الاليق بان يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأويل وان ظهر فيه بعد فليعد الناظر فى نظره من الاصول المقررة التى تناقض هذا التأويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرها ووزن عرف

ماقلناه وفى الاخبار الصحاح أخرجوا من النار من كان فى قلبه أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ماذكرناه ولم يقل الله فى هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه أن يدخلها دون عذاب مثل أهل الكبائر فانه يكون نصا فى ان القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر فى المشيئة فان صاحب السجلات لايدخل النار مع انه من اهل الكبائر اذ ليس معه سوى لا اله الا الله فى طول اسلامه مدة حياته فى الدنيا فغايته أن يتحقق انفاذ الوعيد فى القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لايغفر له والله اكرم من أن ينسب اليه انفاذ الوعيد بل ينسب اليه وفاء الوعد وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من اهل الاغراض نفسه فقال

وانى اذا اوعدته اووعدته ٭ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ولذا ماورد فى الشرع قط نص فى الايعاد وورد فى الوعد قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد فى الشر خاصة والوعد يكون فى الخير والشر معا

٭(فصل فى حكم الشهيد المقتول فى المعركة)٭

فمن قائل لايصلى عليه ولا يغسل ومن قائل يصلى عليه ولا يغسل (الاعتبار) الحياة المنسوبة الى الشهيد فى المعركة من رأى ان ابصارنا اخذت عن ادراكها فى الشهيد وانه حى يرزق كحياة زيد وعمرو فى نفس الامر وهذا ليس ببعيد قال الحى بهذه المثابة لايصلى عليه ومن رأى أن الصلاة انما هى الدعاء له لكونه انقطع عمله فى الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه اى يدعى له مثل ماندعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له الى الدرجات التى لاتحصل الا بالعمل من العامل نفسه اومن ينوب عنه فى عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات اويحج عنه اذا مات اولم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلى مقام العمل منه لو كان فى حال لم ينقطع العمل منه

٭(فصل فى حكم الصلاة على الطفل)٭

فمن قائل لايصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه اذا كمل اربعة اشهر لوجود الروح عند هذه المدة (الاعتبار) امرنا الله بالصلاة على الميت فى السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن اذا رأينا صورة الجنين ولو كان اصغر من البعوضة بحيث أن تقوم اعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق بالشرع على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فأطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فلنصل على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وان لم ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم ينقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصلى على ميت الا بعد ان تتقدمه حياة ومانعرض لذلك وان كان لم ينقل الامر الافيمن تقدمت له حياة ومايدل عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا ماخصصه الشارع من النهى عن الصلاة على الكافر وغير ذلك مما نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ماحكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوى ماذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم نعلم ان موته عن حياة ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى ان الطفل لايصلى عليه اصلا واحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية اشهر فيعارض هذا القائل بأن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة ويقوى هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

(فصل في حكم الاطفال المسبيين من اهل الحرب اذا ماتوا)

فقيل حكمهم حكم ابائهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذى أقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل فانه يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام (الاعتبار) الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من الندا غدوة وعشية وهو اضعف ما ينزل من السماء من الماء كالطفل والكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من انواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم ابدا والصلاة رحمة كان الطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

(فصل)

اختلفوا فيمن هو اولى بالتقديم في الصلاة على الميت فقيل وليه وقيل الوالى وبه أقول فانه ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولى ولا سأل عنه وقد قدم الحسين ابن على سعيد بن العاص وهو والى المدينة في الصلاة على الحسن بن على والحاقه في هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة اولى من الحاقه بالولى في مواراته ودفنه (الاعتبار) الوالى له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو اقوى ممن له الحكم في بعض الامور فهو اولى بالصلاة على الميت وبمناجاة الحق والشفاعة في الميت فانه نائب الله ونظر الحق الى من استخلفه اعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلافة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالى على الحقيقة هو الله فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو اولى بالصلاة على الميت والوالى من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عند من ولاه من الاسماء في الميت ممن هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شئ

(فصل في وقت الصلاة على الجنازة)

فقال قوم لا يصلى عليها في الوقت المنهى عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى في الغروب والطلوع فقط وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح ما لم يكن الاسفار وبعد صلاة العصر ما لم يكن الاصفرار وقال قوم يصلى عليها في كل وقت وبه اقول غير انه لا يقبر في ثلاث ساعات الميت وان اجزنا الصلاة فيها لورود النص ان لا نقبر فيها موتانا وهى الطلوع والغروب والاستواء (الاعتبار) الصلاة مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت ما لم يقيده الشرع وما قيد في صلاة الجنازة فانها ما فيها سجود اما الاستواء فانه وقت تسعير النار والقبر أول منزل من منازل الآخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل فان دفن في ذلك الوقت وشاهد الميت تسعير النار فربما ادركه رعب والله سبحانه رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا ان نقبر في ذلك الوقت موتانا رحمة بهم وأما الطلوع والغروب فانهما تسجد فيهما الكفار فجهنم تتقدم لاخذهم لصنيعهم ذلك فاذا اقبر الميت في ذلك الوقت ربما ابصر مبادرة النار لاخذ هذه الطوائف فيدركه رعب لاقبالها حتى يظن أنها تريده كمن يكون ماشيا في طريق وخلفه من عليه طلب فيرى أمامه شخصا يقصد طلب من يأتى خلفه فيفرق منه لفظاعة منظره فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل نحوه فلا يأمن حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة أن يسجد لغير الله فاذا رفع رأسه من السجدة نكصت على عقبها عن امر الله لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه في دار قبول التوبة فلهذا لم يتم اقبالها اليه فان الانسان ما دام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها ما هى دار طمأنينة لمخلوق ما لم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع لخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف

(فصل في الصلاة على الجنازة في المسجد)

فأجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلى فى المسجد ففى هذه الصلاة خلاف ايضا واما الصلاة على الجنائز فى المقابر ففيها خلاف وبالجواز اقول فى ذلك كله (الاعتبار) المصلى على الجنائز شفيع فحيث ما كان شفع فان الحق يقول وهو معكم اينما كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعى حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة فى كل مكان من غير تقييد ولا موضع اقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا الجناه موسى وهرون وقال الله لهما انى معكما أسمع وأرى فافهم

* (فصل فى شرط الصلاة على الجنازة) *

فقال الاكثرون الطهارة شرط فيها كنفلة سواء واختلفوا فى التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذى أقول به أن الطهارة لا تشترط ولكن يكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعية (الاعتبار) قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وهكذا ينبغى أن يكون الامر فان الله فى كل حال مع العبد ولا سيما مع المؤمن

* (فصل فى صلاة الاستخارة) *

ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه كان يأمر أن يصلى المستخير لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب السلام من الركعتين اللتين يصليهما من أجلها وأستحب له أن يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق مايشاء و يختار ما كان لهم الخيرة او قل يا ايها الكافرون وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله احد و يدعو بالدعاء المروى فى ذلك عقيب السلام يفعل ذلك فى كل حاجة مهمة يريد فعلها أو قضاءها ثم يشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة سهل الله أسبابها الى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعسرت الاسباب ولم يتفق تحصيلها فيعلم ان الله قد اختار تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبتها تركا كان أو عملا و ينبغى لاهل الله أن يصلوا صلاة الاستخارة فى وقت معين من ليل أو نهار فى كل يوم فاذا قال احدهم الدعاء يقول فى الموضع الذى أمر أن يسمى حاجته المعينة فيه اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتنا هذه الى مثلها من اليوم الآخر خير لى و يذكر الدعاء كما يأتى وان كنت تعلم ان كل ما أتحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه فى حقى وفى حق اهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لى فى دينى ويذكر باقى الدعاء فانه لا يتصرف فى حركة ولا يتحرك فى حقه كما ذكرا الا كان له فى ذلك خير بلا شك يفعل هكذا فى كل يوم فى وقت معين وجرّبنا ذلك ورأينا عليه كل خير وصورة الدعاء اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل امرى وآجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به و يسمى حاجته فالعارف اذا استخار ربه فى حاجته فيحضر فى قلبه عند قوله اللهم اى يا الله أم اى اقصد فادخل الارادة لان القصد الارادة وحذف الهمزة واكتفى بالهاء من الله لقرب المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة وقوله انى اى اقصد حقيقتى فان انية الشئ حقيقته وهى كناية عن نفسه وقوله استخيرك بعلمك اى يا الله اقصد حقيقتى بما أختاره علمك مما لحقيقتى فيه خير فانك تعلم ما يصلح لى من الخير ولا أعلم الذى توجهت فى طلبه بهذا الدعاء فان كان لى فى فعله وظهور عينه خير فقد علمته فاقدره لى أى فاخلقه من أجلى وان كان

الخير لي في تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عني لكوني استحضرته في خاطري فقد اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري فلا تجعله حاكما علي بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه أي حل بيني وبين وجوده في خاطري واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني وقوله واستقدرك بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهي أخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا يصرف بها فقدم العلم على القدرة لانه قد تكون الخيرة له في ترك ما طلب تحصيله فكانه يقول ان كان في تحصيل ما طلبته خير لي فاني استقدرك بقدرتك أي أقدرني على تحصيله ان كان ممن يقول بنسبة الفعل للعبد فتكون الاضافة في قوله بقدرتك أي بالقدرة التي تخلقها في عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة القدرة للعباد فقوله بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته أي المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك تقدر ولا اقدر يجمع قول هذا من الطائفتين أي فانك تقدر أي تخلق لي القدرة على تحصيله ان كنت قد علمت ان لي فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول انك تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته ولا اقدر أي مالي قدرة احصله بها وقوله ورضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله او بتركه وعدم حصوله من اجل ما اخترته لي في سابق علمك واقدر لي الخير حيث كان اي أنت اعلم بالاماكن التي لي الخير فيها من غيرها فأنت علام الغيوب أي ما غاب عني من ذلك فأنت تعلمه ولا اعلمه ولتعلم ان العلم بالامر لا يقتضي شهوده فدل على ان نسبة رؤية الاشياء غير نسبة العلم بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فانه من شاهد شيئا فقد علمه ولا يلزم ان من علم شيئا يشهده وما ورد في الشرع قط ان الله يشهد الغيوب كما ورد انه يعلمها ولهذا وصف نفسه بالرؤية والبصر والعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور ان يكون في حق غير الله غيب علمنا ان الغيب امر اضافي لما غاب عنا فكأنه يقول علام الغيوب أي يعلم ما غاب عنا وما نشهده ويشهده فانه لا يلزم من شهود الشيء العلم بحقيقة ذلك الشيء ويلزم من العلم بالشيء معرفة حقيقته وان لم يكن كذلك فما علمه فالاشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولو لم تكن مشهودة له لما خص بعضها بالخروج على التعيين دون البعض اذ العدم المحض لا يقع فيه تميز فكون العلم ميز الاشياء وفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها أي هو بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم لانفسها فما هي معدومة لله الحق كما يتصور الانسان المخترع للاشياء صورة ما يريد اختراعها في نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فتتصف بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله تعالى فظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود شهودها لموجدها الى وجود شهودها لاعين المحدثات والمحال الذي هو العدم المحض لا يتصور فيه تمييز البتة فهذا من بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله فيه ويسره لي فيعني بذلك الاسباب التي هي علامات على تحصيل المطلوب

(فصول جوامع ما يتعلق بالصلاة وهي خاتمة الباب)

(فصل في اقامة الصلاة)

اقامة الصلاة ظهور نشأتها على اتم خلقتها وخلقتها تختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها الى غير الله من ملك وبشر وغير ذلك من المخلوقين فالحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شيء لتمام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمته بعباده وسيأتي ذكر ذلك ونسبة الصلاة للملك ايضا يخرجها ويقيمها تامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة الى جماد ونبات وحيوان ما عدا

الانس والجن فان صلاتهما اذا انشآها قد تكون مخلقة اى تامة الخلقة وغير مخلقة اى غير تامة الخلقة فلنذكرا ولا صلاة الحق فنقول

(فصل)

قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته عموما وقال سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبى خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير فى قوله يصلون يجمع الحق والملائكة ولا يمكن للملائكة أن تلحق صلاة الله على عبده فانها لا تتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل فى هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لاجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبى من مقام صلاة الملائكة على النبى بخلاف قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته فانه هنا ما جاء بالملائكة الا بعد ان ذكرنا وفصل بنا بين صلاته و بين الملائكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فأفرد الخروج اليه وما جاء بضمير جامع يجمع بين الله و بين الملائكة فى الصلاة على المؤمنين فتميز النبى صلى الله عليه وسلم على سائر البشر بمرتبة ثم بعطها احد سواه اى ماذكرنا ذلك فعمنا كلنا والنبى عليه السلام من جملتنا بقوله هو الذى يصلى عليكم وأفرد نفسه فى ذلك ثم قال تعالى وملائكته فأفرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبى فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة من الملائكة وخص النبى عليه السلام وحده فيما اخبرنا به بأن جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ومعلوم ان الصلاة فى الجمعية ما هى الصلاة فى حال الافراد فان الصلاتين متميزتان فتاز النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم امرنا ان نصلى عليه بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلى عليه اذا كان الحق لساننا كما ورد فى الخبر فحينئذ تصح الصلاة التى امرنا بها وبهذه المثابة كانت صلاة الملائكة فى هذا المقام الذى جمع بينهم وبين الله فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان فى تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر فى هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه احد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكانى فقد تعين بالتعيين على من لم يعين وان قد صلى عليه مثل هذا فى نفس الامر ولم نخبر بذلك فثبت له الفضل بكل حال فلما قال هو الذى يصلى عليكم بعد قوله يا ايها الذين امنوا ولم يقل بماذا اعلى بالوجود او بالتوحيد كان حمله على الوجود الذى هو اعم اولى لانه اعم فى الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا أى فى كل حال وسبحوه أى صلوا له فقال ابن عمر لو كنت مسبحا اتممت يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا قال بكرة واصيلا يعنى صلاة الغدوة والعشى ولذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس فى هذه الآية وله الحمد أى الثناء المطلق فى السموات والارض وتقدير الكلام فلما قال هذا وامرنا بالذكر والصلاة قال هو الذى يصلى عليكم فأخبر انه صلى علينا فالمفهوم من هذا امران الامر الواحد انه يصلى علينا فينبغى لنا ان نذكره بالمدح والثناء ونصلى له بكرة واصيلا فان فى ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم فى هذه الاوقات فى قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها فى التسبيح فقيل له سبحه أى صل له فى هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلى عليكم فصلاتنا وذكرنا له سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فى صلاته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بأن جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته ايضا تصلى عليكم بما قد شرع لهم من ذلك وهو قولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات

يومئذ يعني القيامة والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولهذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات ظلمات تمنعهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين اى المصدقين رحيما اى رحمهم لما صدقوا به من وجوده الذي هو أعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام اى اذا وقع اللقاء بشروا بالسلامة اذ المؤمن لا يشقى بعد اللقاء ابدا فلله رجال يلقونه فى الحياة الدنيا ويبشرون بالسلام وثم من يلقاه اذا مات وثم من يلقاه بعد البعث وثم من يلقاه فى تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حياه بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات فى لقائه فآخر لاق يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمؤمنين ولم يقيد فلم نقيد وقوله وأعد لهم اجرا كريما كل اجر احد على قدر ما عنده من الايمان واقلهم اجرا المؤمن بوجود الله الها الى ماهو أعظم فى الايمان فصلاة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ماحوى ملكه كله مما وجد ورحمتى وسعت كل شئ والنار ومن فيها من الاشياء والرحمة سارية فى كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية محركهم الحق والناطق فيهم الحق فهم مصرفون تجرى عليهم احكام القدرة وهم محوق عين ثبوتهم وعدم فى حال وجودهم اولئك هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد مالا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم رحمته لخلقه فانه فهو خالقهم قال تعالى اعطى كل شئ خلقه والرحمة شئ وخلقها تعميمها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة فانها دعت للذين تابوا كما ذكرنا وقالت ايضا وقهم السيئات فعمت فما بقى أمر الا دخل فى صلاة الملائكة من طائع وعاص على انواع الطاعات والمعاصى

(فصل)

واما صلاة الانسان والجن وهو قوله الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها أن تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد فى الخبر فى أتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان فى جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والائتمام فتلك كمل خلقتها فان كان انتقص منها شيئا كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض فان كانت له مائة صلاة مثلا وفيها نقص كمل بعضها من بعض وادخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة او خمسين او عشرا او زائدا على ذلك او ناقصا عنه هكذا هى صلاة الثقلين *

(فصــــل)

قال الله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه أى كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته أى صلاة الله عليه بنفس وجوده ورحمته به فى ذلك وقوله وتسبيحه الضمير فى تسبيحه يعود على كل أى ما يسبح ربه به وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الآية العالم الاعلى والاسفل وما بينهما

(فصــــل)

من غيرة الله ان تكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل لمخلوق عليه يدا بوجه ما فان اراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغي أن يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب وأوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار عند ما ذكر ان الله قد هداهم به لو شئتم ان تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم في حقه وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه من خلقه الله على صورته فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم أن صلواتك سكن لهم فهذا نخرويد ومنة يتعرض فيها علة ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل له سبحانه في مقابلة هذه العلة دواء كما هي ابتداء دواء لما هو لها داء فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين أمر بذلك وان تصور في الجواز العقلي أن يمن بصلاته علينا منعه صلاتنا عليه أن يذكر هذا مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم في حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من اسرار المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا

* (فصل) *

اعلم ان الله قد ربط اقامة الصلاة بأزمان وهي الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها بأماكن وهي المساجد قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع اي امر ان ترفع حتى تميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح له يقول يصلي له اي من أجل ان أمرهم الله بالصلاة فيها بالغدو والآصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حواء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل يكملن كما تكمل الرجال وقد ثبت في الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة ان يبيع ويشتري معا والبيع أن يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشراء في أي شيء كان مما امر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم أن يرفع رأسه فينظر الى عليين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب لمن هذا فيقول لمن اعطاني الثمن فيقول ومن يملك ثمن هذا فيقول الله انت بعفوك عن اخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول الله خذ بيد اخيك فادخل الجنة ولما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدوح في القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه وما صرح الله فيه بأنه يشتري خاصة فان التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس عنده وما وصف بالشراء في القرآن الا من أشهدهم الله عن جنايته فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والسبب في أن المؤمن ما وصفه الله بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلق الله في ارضه

التي هي مسكنه ومحله فقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فجميع ما في الارض ملكه فما بقي له ما يشتريه ويجبر عليه الضلالة وهي صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم ولم يأمرنا الله باتباعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه هذا تحقيقه فانه خلقنا لنعبده فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذي خلقنا له فلم يوصف المؤمن بالشراء ومما ملكه الله ما هو مباح له وما هو واجب عليه ان لا يخرجه ولا يبيعه وهي الواجبات والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فيما ابيح له بيعه فالمؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت الذي يكون فيه ويقول مالي ربح في هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو اولى بي ولا نخسر وقتي فيكون في فرجة مع اخوانه فيقول يارب أحب أن ابيع هذا المباح بواجب فيقول الله ذلك اليك فيبيع الفرجة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله فيفكر في حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرجته اتم وافرح لقلبه وليس من المباح في شيء فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر في حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فسمي خلعه لها بيعا وما سمي لباسه للوجوب شراء فانها ملكه ورحله ومتاعه والانسان لا يشتري ما يملكه ولما جبر الله الضلال على خلقه وربح من ربح منهم الضلالة على الهدى اشتروا الضلالة فانهم لم يكونوا يملكونها بالهدى الذي ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في ذلك الشراء لان الله ما شرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله اي لا يلهيهم شيء عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن في هذا البيت يدعوهم الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حي على الصلاة أي اقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم في صدر بيته وهو القبلة فان الله تعالى في قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا الى هذا الذكر عند ما سمعوه فأقاموا الصلاة أي اتموا نشأتها حين انشأوها بحسن الائتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما تتضمنه من ذكر الله الذي هو اكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف في غير الصلاة ما دام في الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له اجر من عمل بأمر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله في نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك فانظر ما اشرف الصلاة كيف اعطت هذه المسئلة العجيبة وهي ان الانسان اذا تصرف في واجب فان له ثواب من تصرف في واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهي أن يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى أن لا يفعل فحشاء ولا منكرا ولو لم يكن الامر كذلك لما أعطى فائدة في قوله أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة فعل العبد فهو في صلاة ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر بذلك الفعل فيكون له بالصلاة اجر من نهى عن الفحشاء والمنكر وان لم يتكلم فهو ذو عبادتين فيكون له اجران اجر الصلاة واجر النهي عن الفحشاء والنهي عن المنكر وقليل من الناس من اصحابنا من يجعل باله في عباداته الى مثل هذه المراقبات في التعريفات الالهية على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم قال ولذكر الله اكبر يعني فيها أي في الصلاة فانها تحتوي على افعال وأقوال فقال ولذكر الله في الصلاة اكبر احوال الصلاة وما كل اقوال الصلاة ذكر وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكري عن مسئلتي وهي الدعاء لا الذكر الخارج عن الصلاة بحيث ان ترجحه على افعال الصلاة اكبر من الصلاة بل الذكر الذي في الصلاة اكبر احوال الصلاة فهذا ربط الصلاة بالمكان وقد ربط الله اقامة الصلاة بالاحوال فقال تعالى في حال من امر غيره بالبر ونسي نفسه ووبخه على ذلك يقول له مالك عقل حتى تعرف ما أنت فيه أي لماذا غفلت فاستعن بالصبر والصلاة فقدم الصبر وهو حبس النفس على

الامر بالبر والدوام على الصلاة فقال تعالى في مثل هذا أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب يريد قوله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وقوله لم تقولون مالا تفعلون افلا تعقلون اما لكم عقول تنظرون بها قبح ما أنتم عليه الا تستحيون واستعينوا في ذلك بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فان الخشوع لا يقع من العبد في القلب الا من التجلي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي سببا لوجود الخشوع فلا يخشع القلب الا من تجلي الحق لقلب العبد اما بالحضور واما بالاستحضار الخيالي او المنزه وكل ذلك تجلي واما التجلي الحقيقي الذي اختص الله به العارفين من عباده فأمرهم اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصلاة والصبر عليها فان المصلي يناجي ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له أن يأمر احدا ببر وينسى نفسه بل يبتدئ بنفسه وهو الاحسان والخير ومن جملة ذلك أن يكون محتاجا للقمة يأكلها ويكون غيره محتاجا للقمة يأكلها والحاجة على السواء فيعطي غيره ويترك نفسه وقد قال له ربه ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا دعا الله لاحد أن يبدأ بنفسه فان نفسه أحق وغذاء الارواح الطاعات فهي محتاجة اليها فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله فيأمر غيره بالبر ولا يأمر نفسه بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة لذلك الغذاء وهو أوجب عليه من ذلك الغير والسبب ما نبينه لك ان شاء الله وذلك أن جميع الخيرات صدقة على النفوس أي خير كان حاوما كان فينبغي للعبد المؤمن أن يتصرف في ذلك بشرع ربه لا بهوى نفسه فان تعدى شرع ربه في ذلك لم يبق له الا هوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية الى ما هو دونها عند العامة من المؤمنين واما عند العارفين فهو عاص فاذا اخرج العبد بصدقته فأول محتاج يلقاه نفسه قبل كل شيء وهو انما أخرجها للمحتاجين فان تعداها الى غيرها فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدأ بنفسك وهي أول من يبدأ به وقد شرع له في الاحسان الى الجيران أن يبدأ بأقربهم منزلا الى منزله ثم الابعد فالابعد فان رجح الابعد من الجيران على الاقرب فقد اتبع هواه وما وقف عند حد ربه وهذا سار في جميع افعال البر وسبب ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة

* (فصل) *

ومن تأثيرها في الاحوال انه لما قال الله تعالى للمؤمنين فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فأمرهم بالذكر والشكر أمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة وأخبرهم ان الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضي الله مما كلف الله عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق هنا في قوله واشكروا لي ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبات ليس للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر في الذكر والشكر في الذكر فالشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها في الذكر والشكر من حيث هي صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجى العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن في احوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله فسبح باسم ربك العظيم فانه لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فاذا قال العبد سبحان ربي العظيم في ركوعه فهو ذاكر به في صلاته بكلامه المنزل وكذلك يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى فانه

لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم فأمرنا الله بذكره وبشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهى التى يقرأها المصلى فى قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب وهو عين الذكر بالشكر الى كل ذكر فيها وفى سائر الصلاة فذكر الله فى حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكره سبحانه وشكره فى غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات فقد أثرت هذه الصلاة فى الذكر هذا الفضل وهو يعود على الذاكر وينبغى لكل من أراد أن يذكر الله سبحانه ويشكره باللسان والعمل أن يكون مصليا وذاكرا بكل ذكر نزل فى القرءآن لا فى غيره وينوى بذلك الذكر والدعاء اللذين فى القرءآن ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما ينسب فى ذلك الذكر الى الله وليكون فى حال ذكره تاليا لكلامه فيقول من التسبيحات ما فى القرءآن ومن التحميدات ما فى القرءآن ومن الادعية ما فى القرءآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرءآن لانه كلام الله وبين ذكر الله اياه فى قوله اذكركم فيذكر الله الذاكر له أيضا وذكره كلامه فتكون المناسبة بين الذكرين واذا ذكره بذكر يخترعه لم تكن المناسبة بين كلام الله فى ذكره العبد وبين ذكر العبد فان العبد هنا ما ذكره بما فى القرءآن ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرءآن جاء فى الصلاة والتحق بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله افضل فان العبد مأمور بقراءة الفاتحة ولهذا اوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح فى الركوع والسجود بما نزل فى القرءآن وهو قوله عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم واجعلوها فى سجودكم فامر والمصلى مأمور أن يسبح الله ثلاثة فى ركوعه بما أمر به وفى سجوده ثلاثة بما أمر به وذلك ادناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرّات فى ركوعه وسجوده لم تجز صلاته فقال الله تعالى استعينوا على ذكرى وشكرى بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة لما أمره بها فأنزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل واياك نستعين يعنى فى عبادتك فجعل للعبد أن يستعين بربه وأمره ان يستعين فى ذكره وشكره بالصلاة فأنزل الله الصلاة منزلة نفسه فى معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك باولى الله بها من حالة وصفة وحركات وفعل انزله الحق فى اعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكانه من دخل فى الصلاة فقد التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فأنزلها منزلة نفسه تعالى قال عليه السلام وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقرة العين ما تسر به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلى ملتبس فى صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الاحوال وكذلك قوله فى هذه الآية واشكروا لى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص فى انه المشكور عينه وقوله فشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد أن يكون مثل شكرته والوجه الثانى ان يكون الشكر من اجله فاذا كان الشكر من اجله يقول له سبحانه اشكر من اولاك نعمة من عبادى من اجلى ليكون شكره للسبب عين شكره لله فانه شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائبا عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه واشكروا لى ولم يقل واشكرونى ليعم الحالتين وقال فى الوجهين استعينوا فى ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى أى اجعلوا ذلك وقاية وهى مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر ما دام العبد متلبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقى والصلاة واقية والعبد ملتبس بصلاته وهى واقية بما ذكرناه والله هو الواقى فانظر ما اشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الا بمن سها عنها لا فيها فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم فان العبد فى صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته باستغراقه فى مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته باستغراقه فيما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبرا عما يجب له من

صفات

صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من احكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا فى القرآن الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا لله على الحد الذى أخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا أثر شكا فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما توعدالله بكره من سهى فى صلاته نحن تنبه لما ذكرناه وأومأنا اليه علم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات الا العباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى عنه تعالى وعنه

(فصل فى اختلاف الصلاة)

الصلاة على النبى عليه السلام يختلف حكمها باختلاف احوال المصلى اذا كان المصلى مخلوقا كالمصلى له وتختلف باختلاف احوال المصلى عليه اذا كان المصلى هو الله فاما الاول فمعلوم ان الانسان محل التغيير واختلاف الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف احواله وقد تقدم من اختلاف احوال المصلين ما قد ذكرناه فى هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وأما اختلافها باختلاف حال المصلى من أجله فمثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وأما اختلافها باختلاف حال المصلى عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التى امرهم الله ان يصلوها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى مثل صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فان هذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف احوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله فان قلت يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله فى الكتاب وجاء الاعلام فى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية برسول الله أتم اذ خص بأمور لم يخص بها نبى قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما بينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هى الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم ان آل الرجل فى لغة العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله من المؤمنين وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله انبياء ورسل لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت فى الشاهد فى الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته نبى يشرع الله له خلاف شرع محمد ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال عليه السلام فيمن حفظ القرآن ان النبوة ادرجت بين كتفيه وقال فى المبشرات انها جزء من اجزاء النبوة فوصف بعض أمته بأنهم قد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا بشك قطعا انه رسول الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وماله مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله عليه السلام انه لا نبى بعدى ولا رسول ان النبوة قد انقطعت

والرسالة وانما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوة اشرف مرتبة واكملها ينتهي اليها من اصطفاه الله من عباده علمنا ان التشريع في النبوة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع وهو نبي" بلاشك فخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن تنسل منهم من الانبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على ان لهم مرتبة النبوة عند الله فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اى صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى من حيث انك اعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت ان لاشرع بعدى فصل علي" وعلى آلي بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء في الرتبة وزاد على ابراهيم بأن شرعه لاينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصورة الا بوحى من الله وبما أراه الله وأن الدعوة في ذلك مجابة فقطعنا أن في هذه الامة من لحقت درجته درجة الانبياء في النبوة عند الله لا في التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلا رسول بعدى ولا نبي" فأكد بالرسالة من اجل التشريع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على امم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على اممهم ثم أنه خص هذه الامة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الاحكام وقرر حكم ما أداه اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم التشريع للانبياء ومقلديهم ولم يكن هذا لامة نبي" مالم يكن نبيا بوحى منزل فجعل الله وحى علماء هذه الامة في اجتهادهم كما قال لنبيه عليه السلام لتحكم بين الناس بما أراك الله فالمجتهد ما حكم الا بما أراه الله في اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ماهي عين التشريع فلا" ل محمد وهم المؤمنون من امته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر في الآخرة ومالها حكم في الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والاحكام الا بأمر مشروع من عند الله فاذا اتفق أن يكون احد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الاهل والآل فلا يتخيل أن آل محمد هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب يريد خاصته فان الآل بهذه الصفة لايضاف الا الى الكبير القدر في الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم اى من حيث ماذكرناه لامن حيث اعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وقد ذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ماذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة الهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة روى عن النبي" صلى الله عليه وسلم أنه قال علماء هذه الامة كأنبياء سائر الامم وفي رواية كأنبياء بني اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بالقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين أن علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء في الرتبة

* وأما قول النبي" صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر في الموقف ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يعني بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على اممهم فلا نريد بهذه الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على اممهم وأولئك لم يكن لهم امم ولا أتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون ومالهم امم

ولا اتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم فى ذلك اليوم فى حق نفوسهم وفى حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعنى على نفوسهم وغيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء والعلماء يخافون على اممهم فنحن فى مثل هذا نغبطهم فى ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر علييون لاولى الالباب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم نر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا فى هذه الواقعة الا أن كان وما وصل الينا فان لله فى عباده اخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فقد تبين لك أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلى اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من امته فى مرتبة النبوة كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله انبياء ورسلا فى المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحى الحديث فأعطاهم فيهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فأشبهت الانبياء فى ذلك فحقق ما أومأنا اليه فى هذه المسئلة ترا الحق حقا

الباب السبعون فى معرفة اسرار الزكاة شعر

أخت الصلاة هى الزكاة فلا تقس ‖ النص فى هذى وتلك على السوا
قامت على التمييز نشأتها اذا ‖ حلت على التقسيم عرش الاستوا
وكذا التقسم فى ثمانية من الاصناف شرعا وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم ‖ وعلى مقامهم العلى قد احتوى
فزكت بها أموالهم وذواتهم ‖ وتقدست بصلاة من أخذ اللوا
ذاك النبى محمد خير الورى ‖ فى جنسه وله العلو على السوى
نال الحبة من عنايته فما ‖ يشكو القطيعة والصبابة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة موقتة بالزمان والنصاب والاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا فى القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا الله بها فيضاعف لكم مثل قوله تعالى فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى فقال له العبد وكيف تجوع وأنت رب العالمين فقال له أن فلانا استطعمك فلم تطعمه أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى والخبر مشهور صحيح فالقرض الذى لا يدخل فى الزكاة غير موقت لا فى نفسه ولا فى الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيه من النمو والبركة والتطهير وفى الخبر الصحيح أن الاعرابى لما ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم أن رسوله زعم أن علينا صدقة فى أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق قال له الاعرابى هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا اى جبل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى

وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا فجعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة أى كافة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها فى ذلك ولهذا انسها الحق تعالى بقول نبيه ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وذلك لامرين * أحدهما ليكون السائل يأخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق فى طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى أن له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطى لله القرض الذى سأل منه ليربيه له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى * والامر الآخر ليعلمه انها مودعة فى موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقى شح نفسه وفى جبلة الانسان طلب الارباح فى التجارة ونمو المال فلهذا جاء الخبر بأن الله يربى الصدقات ليكون العبد فى اخراج المال على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو فى جمع المال وشح النفس على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى فرفق الله به حيث لم يخرجه عما جبله عليه فترى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها ربا فى الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ علم منه أنه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهى وما فطر عليه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عند هذا البخيل بما ذكرنا اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدقا له فيما اخبر به عن نفسه فى قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به فى الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض بالنصف أو الثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو فى باب احتمال أن يسلم المال أو يهلك ولا يربح شيئا واذا هلك المال لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعمى الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض الله وتأخذه فى الآخرة اضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلا وأنت قاطع بحصول ذلك كله تأبى النفس وما تعطى الا قليلا فهل ذلك الا من عدم حكم الايمان على الانسان فى نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت اقرب اليه من شراك نعله ولهذا يقول بلال رضى الله عنه او هو قول ابى بكر رضى الله عنه

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت ادنى من شراك نعله

ولهذا سماها الله صدقة اى هى امر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق اى صلب شديد قوى اى تجد النفس لاخراج هذا المال شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب * (وصل) * قال تعالى فى حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما اخبر الله عنه انه قال ان شاء الله فلو قال ان شاء الله لفعل ثم قال تعالى فى حقه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك أن الله لما فرض الزكاة جاءه مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه اخية الجزية وامتنع فأخبر الله فيه بما قال فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما انزل الله فيه جاء بزكاته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه ولم يقبل صدقته الى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته أن الله تعالى خبر عنه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا اخذها النبى منه طهره بها وزكاه وصلى عليه كما أمره الله واخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق يسكن اليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده

المنافق عند الله فلم تمكن لهذه الشروط أن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء بها بعد قوله ما قال وامتنع أيضا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذها أبو بكر وعمر لما جاء إليهما في زمان خلافتهما فلما ولي عثمان بن عفان جاء بها فأخذها منه متأولا أنها حق الأصناف الذين أوجب الله لهم هذا القدر في عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد عليه وينبغي أن لا ينتقد على المجتهد حكم ما أداه إليه اجتهاده فإن الشرع قد قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا من أمراء أمته عن أن يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الأمر الإلهي بإيتاء الزكاة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا قد فارق حكم غيره فإنه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمور لا تكون لغيره لخصوص وصف إما تقتضيه النبوة مطلقا أو نبوته صلى الله عليه وسلم فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال تطهرون ولا تزكون فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤوف رحيم بأمته فلما علم أن أخذه يطهره ويزكيه بها وقد أخبر الله تعالى أن ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا امتنع بأمر الله فمن شاء وقف لوقوفه عليه السلام كأبي بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لأمر الله بها العام وما يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم أن يطهر ويزكي مؤدي الزكاة بها والخليفة فيها الظاهر وكيل من عينت له هذه الزكاة أعني الأصناف الذين يستحقونها إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ولا أمر فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد برأي كل مجتهد الدليل الذي أداه إليه اجتهاده من خطأ مجتهد أو إصابته فإن المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه . (وصل مؤيد) اعلم أن الله لما ذكر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التي فرض الله على عباده في أموالهم فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال عنها اسم البخل من مؤديها لأنه قال فيمن لم يؤد الزكاة أمر آخر فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فيما تعلق عليهم من هذا البخل فمنعهم ما أوجب الله عليهم في أموالهم ثم فسر العذاب الأليم بما هو الحال عليه فقال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك أن السائل إذا رآه صاحب المال مقبلا إليه انقبضت أسارير جبهته لعلمه أنه يسأله من ماله فتكوى جبهته فإن السائل يعرف ذلك في وجهه ثم إن المسؤول يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كأنه ما عنده خبر منه فيكوى بها جنبه فإذا علم من السائل أنه يقصده ولاه عطفه ظهره وانصرف فأخبر الله أنه تكوى بها ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكاة أعني زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر والإبل فأمر آخر كما ورد في النص أنه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها وتعضه بأفواهها فهذا حكم الجماد والحيوان ولهذا ترك الكي والله أعلم بما أراد فأنزل الله الزكاة طهارة للأموال ولما شقت على النفوس لجبلها لأنهم اعتقدوا أن الذي عين الله لهؤلاء الأصناف ملك لهم وأن ذلك من أموالهم وما علموا أن ذلك المعين ما هو لهم وأنه في أموالهم لا من أموالهم فلا يتعين لهم إلا بالإخراج فإذا ميزوه حينئذ يعرفون أنه لم يكن من مالهم وإنما كان في مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون أن كل ما بأيديهم هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله أن في أموالهم حقا ليس لهم وماله سبب ظاهر تركن النفوس إليه لا من دين ولا من بيع إلا ما ذكر الله من ادخار ذلك لهم ثوابا إلى الآخرة شق ذلك على النفوس لمشاركته في الأموال فلما علم الله هذا منهم في جبلة نفوسهم أخرج ذلك القدر من الأموال من أيديهم بل أخرج جميع الأموال من أيديهم فقال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه أي هذا المال ما لكم منه إلا ما تنفقون منه وهو التصرف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تعملون به فإنكم تجهلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه أمناء فنبههم بأنهم مستخلفون فيه

وذلك لتسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما أمرنا كم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا وتوابنا فيكم أن يأخذوا من هذه الاموال التى لنا بأيديكم مقدارا معلوما سميناه زكاة يعود خيرها عليكم فما تصرف توابنا فيما هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما أنتم فيه مستخلفون كما أيضا أبحنا لكم التصرف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلا وآجلا فقد اعلمتك أن الزكاة من حيث ما هى صدقة شديدة على النفس فاذا اخرج الانسان الصدقة تضاعف له الاجر فان له اجر المشقة واجر الاخراج وان اخرجها من غير مشقة فهذا فوق تضاعف الاجر عالا يقاس ولا يحد كما ورد فى الماهر بالقرءان انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام البررة والذى يتتعتع عليه القرءآن يضاعف له الاجر للمشقة التى ينالها فى تحصيله ودرسه فله أجر المشقة واجر التلاوة والزكاة بمعنى التقديس والتطهير فلما أزال الله عن معطيها اسم البخل والشح كان لا حكم للبخل والشح فيه وبمافى الزكاة من النمو والبركة سميت زكاة لان الله يربيها كما قال سبحانه ويربى الصدقات فتزكو فاختصت بهذا الاسم لوجود معناه فيها ففى الزكاة البركة فى المال وطهارة النفس والصلابة فى دين الله ومن اوتى هذه الصفات فقد اوتى خيرا كثيرا وأما قوله فيها ان تقرضوا الله قرضا حسنا فالحسن فى العمل أن تشهد الله فيه فانه من الاحسان وبهذا فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل وذلك لتعلم أن المال مال الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك فى ألطافه الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك فى طلبى منك القرض من هذا المال أن تعرف أن هذا المال هو عين مالى ما هو لك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرف فى ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلتك مستخلفا فيه لعلمك بأنى ما طلبت منك الا ما أمنتك عليه لاعطيه من أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه آداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذى هو رسول رب الامانة ووكيله أدّ اليه امانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فانك اذا رأيته علمت أن المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا عملتها لا يعود على الله منها نفع واذا انت لم تعملها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه بأداء زكاته ومن المحسنين من يعبدنى كأنه يرانى ويشهدنى وشهوده اياى علمه انى ما كلفته التصرف الا فيما هو لى وتعود منفعته عليه منة منى وفضلا مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم * (وصل ايضاح) * اعلم أن الله فرض الزكاة فى الاموال اى اقتطعها منها وقال سبحانه لرب المال هذا القدر الذى عينته بالفرض من المال ما هو لك بل أنت امين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم ان الله انزل نفوسنا منا منزلة الاموال منا فى الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها فى الأموال فكما امرنا بزكاة الاموال قال لنا فى النفوس قد افلح من زكاها كما افلح من زكى ماله كما الحقها بالاموال فى البيع والشراء قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فجعل البيع والشراء فى النفوس والاموال وفى هذه الآية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة فى الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سنذكرها فى هذا الباب على التفصيل ان شاء الله وزكاة النفوس بوجه ابينه لك ان شاء الله ايضا على الاصل الذى ذكرناه من ان الزكاة حق الله تعالى فى المال والنفس ما هى حق لرب المال والنفس فنظرنا فى النفس من حيث ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله من تلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد افلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة

لذاتها الا زكاة عليها فى ذلك فان الله لا حق له فى الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود الذى اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها اولا فرأينا ان وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين فى مال زيد المسمى زكاة ليس هو ملكا لزيد وانما هو امانة عنده كذلك الوجود الذى اتصفت به النفس ما هو لها انما هو لله الذى اوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذى انت متصفة به ما هو لك وانما هو لله خلعه عليك فاخرجيه لله واضيفيه الى صاحبه وابق انت على امكانك لا ترجحي منه فانه لا ينقصك شيئا مما هو لك وانت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العالم بامره ولك منزلة لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذى هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك ابدا فهذا معنى قوله قد افلح من زكاها اى قد ابقاها موجودة من زكاها وجود فوز من الشر اى من علم ان وجوده لله ابقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها معما دائما وعو بقاء من بقاء الله فان الجانب الذى دساها هو ايضا باق بابقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك الذى هو من اهل النار ما رأى تخليص وجوده لله من اجل الشريك وكذلك المعطل وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل قد ابقى الله الوجود عليهما فبين ان البقاء الموجود على المشركين ليس على وجه ابقائه على اهل النار ولهذا وصف الله اهل النار بانهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة اهل السعادة فانهم فى الحياة الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بابقاء الله وموجود بالايجاد لا بالوجود ولهذا فرا عدون لانهم عرفوا من هو المستحق للوجود وهو الذى استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد افلح من زكاها فوجبت الزكاة فى النفوس كما وجبت الزكاة فى الاموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع فى الاموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا فى هذا الباب الرقيق وما حكمه ولماذا لم تلحق النفس بالرقيق فسقط عنها الزكاة وان كان الرقيق يلحق بالاموال من جهة ما كما سنذكره ان شاء الله فى داخل هذا الباب كما سنذكر ايضا ما يجب فيه الزكاة من الانسان بعد وما تجب فيه من اصناف المال فى فصله ان شاء الله من هذا الباب

•(فصل)•

واما قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى أى ان الله لا يقبل زكاة من اضاف نفسه اليه فانه قال فلا تزكوا انفسكم فاضافها اليكم أى اذا رأيتم ان انفسكم لكم لا لى فما زكاة لى فيها حق وانتم تدعون عليها فاذا ادعيتم فيها فتزعمون انكم اعطيتمونى ما هو لكم والذى عندكم ما ليس لى والامر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكى نفسه فانى ما طلبت الا ما هو لى لا انفسكم حتى تلقونى فينكشف الغطاء فى الآخرة فتعلمون فى ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التى اوجبت الزكاة فيها لى او لكم حيث لا ينفعكم علمكم ذلك ولهذا قال سبحانه فلا تزكوا انفسكم فاضاف النفوس اليهم ونهى له الا ترى عيسى عليه السلام كيف اضاف نفسه من وجه ما هى له واضافها الى الله من وجه ما هى لله فقال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فاضافها الى الله أى نفسى هى نفسك وملكك فانت اشتريتها وما هى ملكى فانت اعلم بما جعلت فيها واضاف نفسه اليه فانها من حيث عينها هى له ومن حيث وجودها هى لله لا له فقال تعلم ما فى نفسى من حيث عينها ولا اعلم ما فى نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هى لك والنفس وان كانت واحدة ولكن اختلفت الاضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا انفسكم ما ذكرناه من قوله قد افلح من زكاها فان السلام هنا بمعنى امثالكم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ازكى الله على احد اوسيرد الكلام ان شاء الله فى هذا

الباب فى وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفى كم تجب ومن كم تجب ومتى لم تجب ولمن تجب وكم يجب من تجب له باعتبارات ذلك كله فى الباطن بعد أن تقررها فى الظاهر بلسان الحكم المشروع كما فعلنا فى الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فانه ما يظهر فى العالم صورة من أحد من خلق الله بأى سبب من أشكالها وغيرها الا ولتلك العين الحادثة فى الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل الذى ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من اكوانه من ملك أو جن أو انس أو حيوان أو نبات أو جماد وهذه هى الاسباب كلها الوجود تلك الصورة فى الحس فلما علمنا أن الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن حكم اسم ربانى لهذا اعتبرنا خطاب الشارع فى الباطن على حد ما هو فى الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه هو صورته الحسية والروح الالهى المعنوى فى الصورة هو الذى نسميه الاعتبار فى الباطن من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقوله فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا وامارأيتموه من الصور بأبصاركم الى ما تعطيه تلك الصور من المعانى والارواح فى بواطنكم فتدركونها بأبصار كم فهو أمر وحث على الاعتبار وهذا باب اغفله العلماء ولا سيما أهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان فهؤلاء ما عبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة فى النطق والاخبار عما أشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله تأتى بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما فى نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما فى نفسه والله الموفق لا رب غيره واعلم انه لما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما فى معناه من الاسماء الالهية ولما لم يكن المال الذى يخرج فى الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة كان فى يده امانة لاصحابه لم يستحقه غير صاحبه وان كان عنده الا آخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى أن يؤديه الى أهله كذلك فى زكاة النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهى كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الله اذا وصف بها لميزها عن صفاته التى يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج من الصفات التى ليست بحق لها فتأخذ مالك منه وتعطى ماله منك وان كان كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه فكل ما سوى الله فهو لله بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو منه قال عليه السلام مولى القوم منهم وهى أشارة بديعة فانها كلمة تقتضى غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضى غاية البعد حتى لا يقال انه هو منك فلا يضاف اليك فان الشئ لا يضاف الى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غاية البعد لانه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة فى هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته ومما لا تصح ذاته الا بها فمثل هذه الاضافة يعقل ما أرمانا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب هذه الحقيقة عليه لانها عينه وقد تضاف اليه فهذا معنى قوله بل لله الامر جميعا أى ما توصف انت به وبوصف الحق به هو لله كله فمالك لا تفهم مالك بما فى قوله أعطى مالك فهو نفى من باب الاشارة واسم من باب الدلالة أى الذى لك واصليته من اسم المالية ولهذا قال خذ من اموالهم أى المال الذى فى اموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة منى على من ذكرتهم فى كتابى الاتراه قد قال النبى ان الله قد فرض

زكاة وصدقة في اموالهم فجعل اموالهم ظرفا للصدقة والظرف ماهو المظروف فما الصدقة ماهو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فزكاة النفوس آكد منها في الاموال ولهذا اقدمها الله في الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال واموالهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله وسيرد في هذا الباب ما تقف عليه ان شاء الله * (وصل في وجوب الزكاة) * الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكاة الوجود فرددنا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله واما الكتاب فكل شيء هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان وأما السنة فلا حول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلي والشرعي * (وصل في ذكر من تجب عليه الزكاة) * اتفق العلماء على انها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك النصاب ملكا تاما هذا محل الاتفاق واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والناقص الملك مثل الذي عليه الدين اوله الدين ومثل المال المحبس الاصل * (وصل) * اعتبار ما اتفقوا عليه المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا أن ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله وانه ما استعار الوجود الا من الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله وأما الحرية فمثل ذلك فانه من كان بهذه المثابة فهو حر أي لا ملك عليه في وجوده لاحد من خلق الله تعالى واما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل هذا فقد بلغ الحد الذي يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهي الزكاة الواجبة عليه واما العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه في نفسه بما يلهمه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود الله بانه فقد عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا الحبل اذا شدت به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا واما قولهم المالك للنصاب ملكا تاما فملكه للنصاب هو عين وجوده لما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل واما قولهم ملكا تاما فالتام هو الذي لا نقص فيه والنقص صفة عدمية فالناقص هو العدم والتام هو الوجود فهو قول الامام أبي حامد وليس في الامكان ابدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الامكان أبدع من وجوده فانه ممكن لنفسه وما استفاد الا الوجود فلا أبدع في الامكان من الوجود وقد حصل فله ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود فهذا اعتبار قولهم ملكا تاما واما اعتبار ما اختلفوا فيه في ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة في اموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة في الناض خاصة اعتبار ما ذكرناه اليتيم من لا اب له بالحياة وهو غير بالغ أي لم يبلغ الحلم بالسن او الانبات او رؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه انى يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا احد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا يجب عليه ذلك لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب عليه الزكاة لانه ما ثم من يقبلها لو وجبت فانه ما ثم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تأثير معقول ولهذا تنقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث او قديم لانه لا يدل حدوث الشيء عندنا على انه لم يكن له وجود

قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن ادعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود فيما اتصف به هذا الممكن كما راعى من يرى وجوبها على اليتيم فى ماله انها حق للفقراء فى عين هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف فى ذلك المال وهو الولى ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد أشرنا الى ذلك ولنا فى هذا المعنى

الرب حق والعبد حق * ياليت شعرى من المكلف

هذا فى البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا النحو فان الشئ لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين له انه ما ثم الا الله خاف من الزلل الذى يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من الخذلان فينظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف احكام بعضها على بعض وتفاضلها فى التعلقات كما قد ذكرناه فى غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل فى ذلك المحل من ذلك الاسم الالهى القائم به اذا خاطبه اسم الهى ممن له حكم الحال والوقت فيتعين على هذا الاسم الالهى الآخر ان يحرك هذا المحل لما طلب منه فيسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول اليه فى باب اثبات التكاليف فى عين التوحيد حتى يكون الآمر المأمور والمتكلم السامع وأما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه الارض فاعتبار ما يظهره من الموصوف بالوجود الذى هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فان أضاف وجود ذلك الى ما أضاف اليه وجوده قال لا زكاة وان لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالوجوب وأما من فرق بين الناض وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال او التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال او التشبه بالكمال واتصف بالنقص أوجب الزكاة فى الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبه فى الكمال فان الكمال لا يصح أن يكون فى غيره اذ لا كمال الا فى الوحدة ومن ذلك اهل الذمة والاكثر على أنه لا زكاة على ذمى الا طائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو أن يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين فى كل شئ وقال به جماعة ورووه من فعل عمر رضى الله عنه بهم وكأنهم رأوا أن مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذى اذهب اليه أنه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه من جميع الواجبات لانه لا يقبل منه شئ مما كلف به الا بعد حصول الايمان به فان كان من اهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان أخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا من الشارع لهم على دينهم الذى هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان فيه اداء الزكاة وجاؤا بها قبلت منهم والله اعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وان جاء بها قبلناها يقول الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد *(وصل)* الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة الال الله فهو اسم من اسمائه والذمة العهد والعقد فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على اهل الذمة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه ومن اسقط عنهم الزكاة رأى أن الذمى اذا عقد ساوى بين اثنين فى العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال الله تعالى ليس كمثله شئ فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله فى عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم أن الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد لمن جعل

الدليل على التوحيد نفس التوحيد قال لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمي والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا أن يقال الشيء لقول المخبر على ما أخبر به أو يفعل ما يفعل لقول المخبر له لعين الدليل العقلي وعلم الشرك من أصعب ما يتطرق فيه لسريان التوحيد في الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له أن يشرك فيها وما ثم الا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر في الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة

(وصل متمم) اعلم أن الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو الايمان بما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار واصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم وتؤمنوا بي وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من اصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الايمان بها وفي اخراجها وان لم يتساويا في الاجر فان ذلك لا يقدح في الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من الوجه الاقوى فالايمان أصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا لا يخلص للمؤمن معصية أصلا من غير أن يخالطها طاعة فالخلط هو المؤمن العاصي فان المؤمن اذا عصى في أمر ما فهو مؤمن بأن ذلك معصية والايمان واجب فالمؤمن مأجور في عين عصيانه والايمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمة بمعنى أنها لا تجزي عنهم اذا أخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض انها فريضة او بشيء من النوافل أنها نافلة وترك الايمان بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه ايمانه الا بعد أن يؤمن بالجميع ومع هذا فليس لنا أن نسأل ذميا زكاته فان أتى بها من نفسه فليس لنا ردها لانه جاء بها ابتداء من غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يردها فان ردها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا زكاة في ماله أصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما أيضا لان يد العبد هي المتصرفة فيه اذن فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة الى أن زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لان اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفه فيها فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة في مال العبد على أن لا زكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة والذي أقول به أنه لا يخلو الامر فمن يرى أن الزكاة حق في المال ولا يراعي المالك اوجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن رأى أن وجوب الزكاة على أرباب المال جوز ما ذكرناه من المذاهب في ذلك فالاولى أن يكون كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه اعتبار ذلك العبد وما يملكه لسيده فبأي شيء أمره سيده وجب عليه طاعته والزكاة حق أوجبه الله في عين المال لاصناف مذكورين وهو بايدي المؤمنين فانه لا يخلو المال عن مالك أي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة فيه امانة بيد من هو المال بيده لهؤلاء الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب أداؤه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حرا كان أو عبدا من المؤمنين والكل عبد الله ولا زكاة على العبد لانه مؤد أمانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى أهله فان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وتطهير المال الذي فيه الزكاة بالزكاة أعني باخراجها منه والزكاة على السيد لانه يملكه من باب ما أوجبه الحق خلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله ارفق بعهدكم فكل من رأى أصلا مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه

(وصل) ومن ذلك المالكون

الذين عليهم الديون التى تستغرق أموالهم وتستغرق ما تجب فيه الزكاة من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لا زكاة فى مال حتى بالموحدة كان أوغيره حتى يخرج منه الدين فان بقى ما تجب فيه الزكاة زكى والا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ماسواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا أن تكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلا الاعتبار فى ذلك الزكاة عبادة فهى حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف فى القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة *(وصل)* ومن ذلك المال الذى هو فى ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لا زكاة فيه وان قبض حتى يمر عليه حول وهو فى يد القابض وبه أقول ومن قائل اذا قبضه زكاه لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان أقام عند المديان سنين ان كان أصله عن عوض فان كان عن غير عوض مثل الميراث يستقبل به الحول (اعتبار الباطن فى ذلك) لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فحينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ماهو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبل وان كان له أن ينوى فى المستقبل ويتمنى فى الماضى ولكن هذا كله فى زمان الحال فهو من الوقت لا من الماضى ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فانه كان على النتوح مع الله تعالى دائما والذى بيده المال هو والله تعالى فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجى عن أمك وأمر صلى الله عليه وسلم ولى الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه بما هو واجب عليه الا أن فرط فله حكم آخر ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عمل ما فهو صدقة ممن عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير أن الحى لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه كان له أجر من أدى ما وجب عليه وليس ذلك الا فى الحج بما ذكرناه والثواب ماهو له بشابس الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه اخروى فان كان حيا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه أعطاه فى الآخرة لمن عمله هنا فى الدنيا *(وصل فى اعتبار هذا الباب)* من اعتباره الشخص يتمنى أن لو كان له مال لعمل به برا فيكتب له أجر من عمل فان نيته خير من عمله ويكتب له على أوفى حظ وهو فى ذمة الغير ليس بيده منه شئ فاذا حصل له ما تمناه من المال أو مما تمناه مما تمكن له به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليه أن يعمل ذلك البر الذى نواه فان لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى هما اختبار لاقامة الحجة فى صدق الدعوى أو كذبها *(وصل)* ومن هذا الباب اختلافهم فى زكاة الثمار المحبسة الاصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين أن تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تكون على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فان كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة اعتبار الباطن فى ذلك الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الا أنه مشروع مثل أن يعمل الانسان عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم أو مالى الا الله وأنت قال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم ليس لله منه شئ ثم شرع لمن هذا قوله أن يقول هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة فى المال المحبس الاصل وفيه الخلق وهو قوله ثم لفلان

بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما بقي بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى أنه لا زكاة فيه أي لا حق لله فيه فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لو جوهكم ليس لله منه شيء أي لا حق فيه لله ومن رأى أن الزكاة حق الفقراء رأى في اعتباره أن زكاة الثمر المحبس الاصل هو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق ابدا أقول ان العمل هو لله بحكم الوصية وللحور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدين شعر

أبواب عدن مفتحات	والحور منهن مشرفات
فاستبقوا أيها السباق	وبادروا أيها الغزاة
فبين ايديكم جنان	فيها حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات	مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا للعبادة فهم موقوفون عليه تعالى ثم جعل في أعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التي يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادي • (وصل) • ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الارض المستأجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستأجر شيء وبالقول الاول أقول ان الزكاة على صاحب الزرع • (وصل) • الاعتبار في ذلك الامام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة كل منهم يأخذ على عمله أجرا ممن يستأجره على ذلك والارض المستأجرة نفس المكلف وما يخرجه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزارع هو الحق تعالى يقول الله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما مر في الزارع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا عن بعض انبيائه وما توفيقي الا بالله فهو سبحانه يزرع حب الهدى والتوفيق في أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون فيه حق لله ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقي فهو للانسان والاجارة مشروعة فان الله اشترى منا نفوسنا ثم أجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالحسنة منا هي العشر الذي يعطيه سبحانه مما زرعه في أراضي نفوسنا من الخير الذي انبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو الذي يجب عليه الزكاة وهو الذي يأخذ الصدقات كما قال هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولكن بوجوب ونسب مختلفة فهو المعطي والآخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي أوجب وفرض ولم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا لحقائق اسمائه بها تعرف الينا وعلى حقائق هذه الاسماء انبنت الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقسم فقال في نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فأنت محل أثر السوء فمن حيث هو فعله لا يتصف بالسوء فان الاسم الالهي الذي أوجده يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوءا الا عند من يجده سوءا ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه فيظهر حكمه لا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا معنى

قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كانت الحسنة كذلك فكما تحسن عند الانسان فانها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فأضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد الايجاد تحسن أيضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الا من قبل الله فلا تضاف الا الى الله ولهذا قلنا فى السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها لتجتنب فتسوء من قامت به اما فى الدنيا واما فى العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الالهى هو المؤثر فى الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك او فعل الا ولله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما يقى من ذلك الفعل او الترك حقا لمخلوق كضرب أو شتم أو غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق والحق الذى فيه لله هو عين الزكاة التى فى جميع أفعال الله فى خلقه والحاكم نائبه فيما استخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه فى ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما الا حد فيه فيقطع يد السارق ولا بد وان أخذ المال من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذى فيه لله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه فى الآخرة بلا واسطة

(وصل) ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهى الارض التى كانت بيد أهل الذمة هل عليها عشر مع الخراج أولا فمن قائل أن فيها العشر أعنى الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم أن الزكاة اما أن تكون حق الارض أو حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهما العشر والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف فى بيع ارض الخراج معلوم عند العلماء

(وصل) الاعتبار فى ذلك الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذى هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليها من الحقوق من حيث انه جعلها ذات ادراكات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله فى هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم سبحانه محمود فاذا حصلت هذه الارض فى يد المسلم أعنى الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة فى هذه الارض رأى ان الزكاة حق العمل لا حق الارض فأوجب الزكاة فى العمل وهو ان يرد الاعمال الى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما آتاها وذلك مبلغهم من العلم واما قولنا فى هذه المسئلة فانه يجتمع فى الارض حقان فلا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هى بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها مزروعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه فى الاعتبار

(وصل) واما ارض العشر اذا انتقلت الى الذمى فزرعها فمن قائل ليس فيها شئ لا خراج ولا عشر وقال النعمان اذا اشترى الذمى ارض عشر تحولت ارض خراج فكأنه رأى ان العشر حق ارض المسلمين والخراج حق ارض الذميين ومن رأى هذا فينبغى له ان يقول ان ارض الذمى اذا انتقلت الى المسلم تعود ارض عشر (اعتبار ذلك) للعقل حكم فى النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم فى النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حد صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فنا من قال يقبل ويجازى عليه فى الدنيا ان لم يكن موحدا وكان مشركا فان كان موحدا قبل منه

وجوزى عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له على عمله يوم القيامة جزاآن جزاء من حيث انه مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين اسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا اسلمت على ما أسلفت من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا اقترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج * (وصل) * اذا اخرج الزكاة فضاعت فقال قوم تجزى عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد ان أمكنه اخراجها وبين أن يخرجها اول زمان الوجوب والامكان فقال قوم ان اخرجها بعد ايام من الامكان ضمن وان اخرجها في اول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن وبه اقول وان لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من ذلك المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما ويبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة أقوال قول أنه لا يضمن باطلاق وقول أنه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكى ما بقي وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما وأما اذا وجبت الزكاة وتمكن من الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله اعلم الا في الماشية عند من يرى أن وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك رضي الله عنه * (وصل الاعتبار في ذلك) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وانفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فاذا اعطيت الحكمة غير أهلها وانت تظن انه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لما ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة اخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس بأهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلا لها او يضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق ومنعها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالابنة فيمن لا يتصف بالتمييز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة تقتضيه حال السائل والوقت قال يزكى ما بقي ويكون حكم ما بقي وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال تعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط وان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من أهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق اليه أن يكون عنده لهم كالامانة فحكمه في ذلك حكم الامين أو يعتقد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين

والضياع معلوم فيمشى عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله اعلم

(فصــل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه)

قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها اخرجت من الثلث والا فلا شئ عليه ومن هولاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها *(وصـل)* الاعتبار فى ذلك الرجل من أهـل طريق الله يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة من علم ما هو عالم به فهـذا اوان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فاذا لم يعلمه ما سأله فيـه فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فيطلبها فى نفسه فلا يجـدها فذلك موته بعـد وجوب الزكاة فان الجهل موت قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه او يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة أهـل ووضعها فى غير أهلها فى الاول قد يفتح المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بأن سمعه يعلمها غيره او يعلمها من قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون فى ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزى عنه ويخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعثو تـه وذنبـه ففتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من اوصى بها واما اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكأنها وجبت فيما يملك وكذلك هـذا العالم لا يملك فى هذه الحالة من نفسـه الا الاعتـذار والثلثان الآخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له فى التعليم بعد هـذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغى لمن هـذه حالته ان يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فانه يحب التوابين *(وصل فى خلافهـم فى المال يباع بعـد وجوب الصدقة فيه)* فقال قوم يأخـذ المصدق الزكاة من المال نفسـه ويرجع المشترى بثمنه على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشترى بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذى وجبت فيـه الزكاة وقال مالك الزكاة على البائـع وبه أقول *(وصـل الاعتبار فى ذلك)* قال تعالى قد افلح من زكاها يعنى النفس لانه قد صـيرها مالا تجب فيه الزكاة والعبد مأمور بزكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم فباع بعض المؤمنين نفسـه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسـه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة اما ان تكون فى عين المال او تكون فى ذمة المكلف فان كانت فى ذمة المكلف وجبت على البائع وان كانت فى نفس المال وجبت تزكيتها على من بيده المال فى عين ذلك المال فيخرجها المشترى من المال ويرجع بالقيمة على البائع وان كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكى ذلك القدر مما عنـده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكى منها بقدر ما وجب عليه فى نفسـه من الزكاة قبـل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة فى نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنـده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيـع فانه يرجع فى بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشـترى بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وان شاء ردهـا عـلى البـائع حتى يزكيها *(وصـل)* ومن هذا الباب اختلافهم فى زكاة المال الموهوب واعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فأوصـل الحق منها الى مستحقه وأمسك ما بقى وان شاء رد قدر ما يجب فيها من الزكاة على البـائع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم طلب الزكـاة من هـذه النفس الجنة ومن فيها وهل هو حق لهم من نفس المؤمن اولا *(وصل الاعتبار فى ذلك)* اعلم ان فى نفس المؤمن حظا للجنان ومن فيها فيطلبون منها الزكاة ولله ما بقى وهو الذى يصح فيه البيع والى هذا ذهب جماعة من المحققين من أهل طريق الله لتعدد اصناف من تجب لهم الزكـاة من انفسهم عليهم فالجنة فيها

اصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالمقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه
بما احتجن اليه منه فالثمانية الاعضاء المذكورة من الانسان كما يجب فيها الزكاة على الانسان كذلك
لها نسبة في ان تأخذ الزكاة من جهة اخرى فيقوم ما في اخباته مقام من يقسم عليه ما يليق به ممن منع
الزكاة من نفسه عن احد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو فاسق غير كافر
الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما ادرى ما اراد واما مانع
الزكاة فهو ظالم حيث امسك حق الغير الذي يجب له وسأذكر بعد هذا ان شاء الله ما تجب فيه الزكاة
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة) * اتفق العلماء
على ان الزكاة تجب في ثمانية اشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب
والفضة والنبات الحنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح
عندنا واما الزبيب ففيه خلاف * (وصل الاعتبار في ذلك) * الزكاة تجب من الانسان
في ثمانية اعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو
وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطالب الله بها العبد في الدار الآخرة واما صدقة
التطوع فعلى كل عرق من الانسان صدقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل
سلامى من الانسان صدقة والسلامى عروق ظهر الكف وقيل كل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي اوجبها
على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما اوجبها في هذه الثمانية من الذهب والورق وسائر ما ذكرنا
مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن اداء حق الله تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب
لله فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤدي النظر اليه من القربة عند الله كالنظر
في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسر بنظرك اليه من اهل وولد وامثالهم وكالنظر الى الكعبة
اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم وللطائفين بها
ستين رحمة وعلى هذا النحو تنظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها
عما لا ينبغي (بيان وايضاح) اعلم ان هذه الاصناف قد احاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي
المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكاة في انواع مخصوصة من كل جنس من
المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلا شك من الدعوى التي حصلت فيه من الانسان بالملك
فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الاصل الذي عنه الاشياء من
اسمه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الاشياء في اعيانها وحصلت فيها
دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها من نسبة الملك الى غير منشئها ما ازالها عن الطهارة الاصلية التي
كانت لها من اضافتها الى منشئها قبل ان يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها والتي بالحدث
حدثا وهذه الاجناس لا تعرف لها في انفسها فاوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك
طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن امر الله لينسبها الى مالكها الاصلي فتكتسب الطهارة
فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك في الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة
هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها نعت الطهارة والعدالة الا تراها تستشهد
يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لانها على اصل
طاهر والجراحة طارئة قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا
شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشرى خير لنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر

اذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا وقد قال الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكره فى الشرع وعلم حد المكره الذى اتفق عليه والمكره الذى اختلف فيه وهذه الجوارح من المكرهين المتفق على انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلاشك على النفس المدبرة لها السلطانة عليها والنفس هى المطلوبة عند الله بالوقوف عند حدوده والمسئولة عنها وهى مرتبطة بالحواس والقوى لاتنفك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بوساطة تعذيب هذه الجسوم وهى التى تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيوانى فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وماترى فى رعيتها مما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد اخبر بمآلها لايمانها الى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وماعذبت الجوارح بالآلام الالاحساسها ايضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من اكره على الزنى وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم مالم تعمل ماهمت به بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الادوات ولاحركة فى عمل للادوات الا بالاعراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تنتهى عدالة الادوات فى آخر الامر الى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسى ثم ينتهى حكم الشرع الذى رفع عن النفس ماهمت به فيرتفع ايضا العذاب المعنوى عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوى ولاحسى على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان فى الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراكة مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال فما اطول الليل على اصحاب الآلام وما اقصره بعينه على اصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير (ايضاح) اعلم ان للزكاة نصابا وحولا أى مقدارا فى العين والزمان كذلك الاعتبار فى الاعضاء فان لها مقدارا فى العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثانى وكذلك الثوانى فى جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزمانى بحسبه فلنذكر مايليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر مايلقى الله عز وجل فى الخاطر من ذلك والله الموفق والهادى الى صراط مستقيم * (وصل فى زكاة الحلى) * اختلف العلماء فى زكاة الحلى فمن قائل لازكاة فيه ومن قائل فيه الزكاة (الاعتبار فى ذلك) الحلى مايتخذ للزينة والزينة مأمور بها قال الله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وأضافها اليه ما أضافها الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة حق لله لانه كله لله فلا زكاة فى زينة الله تعالى ومن اتخذ لزينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو أن يجعل لله نصيبا فيه يحيى به ما أضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما شرع الله للانسان أن يستعين بالله ويطلب العون منه فى افعاله التى كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل سبحانه لاهم فكذلك ينبغى أن يجعل الزكاة فى زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التى أخرج لعباده فأوجبوا الزكاة فى تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها فى الحلى * (وصل فى زكاة الخيل) * اختلفوا فى الخيل فالجمهور على انه لازكاة فى الخيل وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعنى اذا كانت ذكرانا واناثا * (وصل الاعتبار فى ذلك) * هذا النوع من الحيوان وامثاله من جملة زينة الله التى أخرج لعباده قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ثم انه من الحيوان الذى له الكر والفر فهو انفع حيوان يجاهد عليه فى سبيل الله فالاغلب فيه ان يكون لله وما كان لله فما فيه حق الله لانه كله لله والنفس مركبها البدن

فان كان البدن فى مزاجه وتركيب طبائعه بحيث أن يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ما تريد منه من الاقبال على طاعة الله والفرار من مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان ردّ النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة ويجد كسلا فى اعضائه وتكسيرا فيتثبط عنها مع كونه يشتهيها فأداء الزكاة فى ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهى فى ذلك الوقت سائمة من السآمة متخذة للنسل لان فيها ذكرا وانثى أى خواطر عقل وخواطر نفل ⁕(وصل)⁕ فى سائمة الابل والبقر وغير السائمة فان قوما أوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون الى ان لا زكاة فى غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع (اعتبار هذا الوصل) السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال ان الزكاة فى السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه أوجبوا ان يحضر الانسان عند فعله المباح أنه مباح باباحة الشارع ولو لم يبح فعله مافعله فهذا القدر من النظر هو زكاته واما السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها افعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكلها لا تخير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق الله وهذا كله لله وألحق بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة اخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له فى وقت الحاقهما بالمباح وفى وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة فى الشبه أن السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة والجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة أثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير فى الفعل والترك فأشبه المباح وهو ماجور فى الفعل فيهما والترك فأشبه الواجب والمحظور وهو اشد مذاهب القوم عندنا ومن قال ان الزكاة فى الكل قال انما اوجب ذلك فى الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة الى العبد نسبة الهية وان اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكاة فى جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضارك أن جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام فى كل فعل عند الشروع فى الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذى يمكن الرد فيه الى الله وذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله وهو ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كالا يشغله شأن عن شأن ⁕(وصل فى زكاة الحبوب وما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الاصناف الثلاثة)⁕ فنهم من لم ير الزكاة الا فى تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة فى جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكاة فى كل ما تخرجه الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب (الاعتبار فى كونه نباتا) هذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت فى القلب وظهر عينه على ارض بدنه ففيه الزكاة بشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلابدّ أن يزكيه برده الى الله وذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يعلم صاحبه لما نبت فى قلبه ما نبت هل كان ممن رأى الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى بعده من اجله فتلك عين الزكاة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التى فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذى هذه صفته

هو الله الذى يقوم به كل شئ قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سألناك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال مالكم ولها دعوا الديار لبانيها ومالكها ان شاء عمرها وان شاء خربها

(وصل فى النصاب بالاعتبار) أما النصاب فى الاعضاء فهو أن تتجاوز فى كل عضو من الاول الى الثانى ولكن من الاول المعفوّ عنه لا من الاول المندوب فان الاول المعفوّ عنه لا زكاة فيه فانه لله والثانى لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان فى النظرة الاولى أو السماع الاول أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو السعى الاول أو الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فان كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة أى طهارتها والزكاة فيها هى التوبة منها لا غير فتلحق بالحركة الاولى فى الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها فى الحكم الظاهر المشروع فى تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت الزكاة وبقى لنا اعتبار من اخرج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه أقول واجازه بعضهم *(اعتباره)* تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذى هو عليه فان قطع بحضوره ولا بد لم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور اوقاتها فان الحكم للوقت ومن اخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت

(وصل فى ذكر من تجب لهم الصدقة) وهم الثمانية الذين ذكرهم الله فى القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل اعتباره الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من افعالها وترد على اعيانها وهو المعبر عنه بثوابها فى افعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى اعيانها تقسيم الزكاة فمن زكى بصره بنفسه اعطى زكاة بصره فعاد يبصر بربه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه اعطى زكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب فى اموره كلها بربه

(وصل) فى تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتبارا فانهم الفقراء قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز ان تعطى الى سواهم وفى اعطائها الصنف واحد خلاف والذى أذهب اليه أنه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص او كثروا وكذلك العامل عليها قسمه فى ذلك البلد بحسب ما يجده من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف والكل ثم انا نقدم من قدم الله فى العطاء وكذلك افعل هنا فى تعيينهم فى هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى حجة وداعه الى السعى بين الصفا والمروة وتلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وحدثنى فى هذا بعض اشياخنا قال أراد رجل من أهل النبر وان الحج فبقى يتردد هل يمشى فى البحر أو فى البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسأل اول رجل اجتمع به بحيث ما قال سلكت ذلك الطريق قال فأول من لقيه يهودى فحار فى امره هل اسأله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم أليس الله يقول هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق فبدأ بما بدأ الله به وقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك رأى خيرا كثيرا فى حركاته *(اعتبار الفقير)* الذى يجب اعطاء الصدقة له لانه يجب عليه اخذها عند أهل

الطريق الا عندنا فانه واجب عليه اخذها اذا اعطيته ولا يسألها اصلا ولو تحقق بالعبودية اسنى
مرتبة فيها او جاءته اخذها فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله فى هذه الاموال
وللعبدان يأكل من مال سيده فانه حقه وانما حرمت على أهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة
سواء تحققوا بالعبودية ام لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت الا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه وليس الامر كذلك فأهل الله أولى من تصرف فى حقوق
الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذى ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذى يفتقر الى كل شئ
ولا يفتقر اليه شئ والى الآن ما رأيت أحدا تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية
يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد كنى عن نفسه فى هذه الاية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغنى
الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فان الفقير الالهى يرى الحق عين
كل شئ وهو فى عبوديته منغمس مغمور حين رأى الله تسمى له بكل شئ يفتقر اليه وما فى الوجود شئ
الا ويفتقر اليه مفتقرا من جميع الاشياء ولا يفتقر اليه شئ لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فتحقق بهذه الآية فأوجب الله له الطهارة والزكاة
حيث تأدب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فانها من اعظم آية وردت فى القرآن للعلماء بالله
الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له
مطلق الفقر فكان الله غناه بما هو من الاغنياء فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلق وزها عليهم
بغناه بربه فذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة فما قدم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشد حاجة
منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذى انكسر فقار ظهره فلا يقدر على أن يقيم ظهره وصلبه
فلا حظ له فى القيومية ابدا بل لا يزال مطاطئ الرأس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمساكين
المسكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فتحريك غيره اياه لا بنفسه
فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه آخذ لها وهو لا يتصف
بالحاجة ولا بعدم الحاجة ولهذا قلنا فى الفقير أنه ما فوقه من هو أشد منه حاجة فان المسكين هو عين
المسلم المفوض امره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف اعطاه ذلك فلهذا الحقناه بالميت فالمسكين
كالارض التى جعلها الله لنا ذلولا فى ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين
لتحققه بان العزة لله وان عزته هى الظاهرة فى كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول تعالى اما من استغنى
فأنت له تصدى فعند المحققين ضميره لله وان كانت الآية جاءت عتابا لكن فى حق فهم العرب ونحن مع
شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومرتبته فان العارفين منالهم هذا المقام حسنة من
حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نبالى بذلك العزيز فنقول انه ممن اشتغل بعزه فان هذا المسكين
ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا تكون الا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين
لم ير بعينيه الا الله اذ كان لا يرى العزة لا بعينه ولا بقلبه الا عزته تعالى ونظر الى ذلة كل ما سواه بالعين
التى ينبغى أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه ان هذا المسكين ذل لعزه وانما كان
ذلك للعز خاصة والعز ليس الا لله فوفى المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذى يتعين له اعطاء
الصدقة والعاملين عليها العامل المرشد الى معرفة الله والمدرك للمعانى والمبين لحقائقها والمعلم
والاستاذ والدال عليها والجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس
الامر فى حقه منها الا كما قدمناه والاولى بالمرشد أن يقول ما قالت الرسل ان أجرى الا على
الله فقد يكون هذا القدر الذى لهم من الزكاة الالهية فانهم أخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال
فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب
الى الخلق فاعلم ذلك والمؤلفة قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن لان القلوب

تتقلب فتألفها هو أن تتقلب في جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن بعين واحدة وهي عين الله فهذا تألفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور التي تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك والتألف بها فانها ان أخذته الغفلة عنها وامسكت تلك العين ماءها لم تنفعه الجداول بل تيبس وتذهب عينها واذا راعى العين وتألف بها تجرت جداولها واتسعت مذاهبها وفى الرقاب هم الذين يطلبون الحرية من رق كل ماسوى الله فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها وأعلاهم فى الرق الذين استرقتهم الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق فأحدية السبب الاول من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغى لهم أن لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحدية الذات من كونها ذاتا لا من كونها الها ففى مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة والغارمين هم الذين أقرضوا الله قرضا حسنا عن أمره وهو قوله تعالى آمرا وأقرضوا الله قرضا حسنا عطف على أمرين واجبين وهما قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وثلث بقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ماعين ما نقرضه كما لم يعين ما تزكيه كما لم يعين صلاة بعينها فعم كل صلاة أمرنا بإقامتها وكل زكاة وكل قرض الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تأكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفى القرض عبد اختيار فمن الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذى لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله أو قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيأخذ الزكاة الغارم الاول الذى أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أى انه تجب له ويأخذها الثانى باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما فى مذهب من يرى فى عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف فى هؤلاء المذكورين أى لا يجوز أن تعطى لغيرهم فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهى مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذى يقرض وان تقرضوا الله لا يأخذها بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور أدى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فأوجب الجزاء بالرحمة لهم بلا شك وفى سبيل الله يمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها فى الجهاد فان العرف فى سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر فى هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقربة الى الله فأما هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذى هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى الالهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من اصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده ما يشترى لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا فان اراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون انفسهم ايضا فى سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها فى اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل ابناء السبيل معلومون وهم فى الاعتبار ابناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التى هى الطهارة الالهية الذى ذكرناه فيما قبل *(وصل متمم)* ثم لتعلم وفقك الله ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها غير أن هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة فى قسمين قسم منهما حق الخلق لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا والقسم الآخر حق الله لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى

لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بجملتها فى ثمانية اصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش قيمة روح نبى مكرم للقتال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبى ابن نبى فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار أرفع درجة من الغنم وهى ضحايا هذه الامة ألا تراها ايضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فداء نفس شخص ليس برسول ولا نبى فانظر اين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلاة فى مرابض الغنم والصلاة قربة الى الله وأما كنها مساجد الله ومرابض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام الا ترى انه من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهى فى ثالث درجة من القربة فهى بعيدة عن القرب الالهى الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة فى معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلاة فى معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعى اين هو من درجة القربة التى للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المنفوخ منه فى قوله ونفخت فيه من روحى فلهذا جعل الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل واما كون البقر فى مقابلة النفوس وهى دون الغنم فى المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذى هو الروح الالهى فذلك ان بنى اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدافعوا فيها امرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيى باذن الله فلما حى به نفس الميت عرفنا ان بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم ان الروح الذى هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والاسرار ما لا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها ارفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التى تكون لاجل الله وانما قرناها بالتمر لان النخلة هى عمتنا فهو من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته واما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فأنبتت الاعمال وحظ الزكاة منها الاعمال المشروعة التى زكاها الله فيها فهذه ثمانية اصناف تجب فيها الزكاة فأما العلم الذى هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب فى الذهب واما العمل الذى هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب فى الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب فى الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب فى البقر واما الجوارح فيجب فيها ما يجب فى الابل واما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من الاسرار فيجب فيه ما يجب فى الحنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبته من الواردات فيجب فيه ما يجب فى التمر واما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وتنبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب فى الشعير ● (وصل فى اعتبار الاقوات بالاوقات) ● اعلم أن الاوقات فى طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما أن بعض الاقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الالهى هو زكاة الاوقات الكيانية فان فى الوقت أغذية الارواح كما ان فى الاقوات أغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية فى الدنيا والآخرة كما ان بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من

حق الله الذى هو الزكاة *(وصل فى مقابلة موازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من الانسان)* فالفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن المؤلفة قلوبهم السمع ويوازن الرقاب البصر ويوازن الغارمين اليد ويوازن المجاهدين اللسان ويوازن ابن السبيل الرجل فان اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ماذكرناه تجد حكمة ما أشرنا اليه فالفقر بالفرج واضح وكذلك المسكنة بالبطن ظاهرة والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل *(وصل فى معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا)* خرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس اواق صدقة يريد من الورق فجعل الوسق فى الحبوب وهى النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبته التخلق بالاسماء اعنى الاخلاق الالهية من الاخلاق فى الانسان لانا قدروينا ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها اخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغى ان تصرف معه على حد امر الله والزكاة منها هو الخلق الذى يصرفه مع الله فانه اولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان بأخلاقه مرضاة العالم وايثار جناب الله اولى وهو أن يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهى الذى صرفه الله معه فيكون موافقا للحق وقوله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا يعتد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوى ومقدار العمل حسى ولا فيما دون خمس اواق صدقة الاوقية اربعون درهما والاربعون فى الاوقية نظير الاربعين صباحا من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد فى خمسة احوال كما هى فى الزكاة خمس اواق حال فى ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال فى باطنه مثله وحال فى حده مثله وحال فى مطلعه مثله وحال فى المجموع مثله فهذه خمسة احوال مضروبة فى أربعين يكون الخارج مائتين وهو حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل اربعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعانى والارواح اقدار من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال اوزان وبالاوزان عرفت الاقدار *(وصل فى توقيت ماسقى بالنضح ومالم يسق به)* ذكر البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقى بالنضح نصف العشر ومالم يسق بالنضح العشر (واعتباره) اعمال المراد واعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكى من عمله ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لامع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لا نفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره فى العلم الموهوب والعلم المكتسب فالمكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لاغير وهو ما ينسب الى الله من ذلك العلم والعمل وما ينسب الى الله من حيث حضور العبد مع نفسه فى ذلك العلم او العمل *(وصل فى اخراج الزكاة من غير جنس المزكى)* فى كل خمس ذود من الابل شاة (اعتباره) ألا لله الدين الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره الى الاخلاص وهو النية *(وصل فى فضل الخليطين فى الزكاة)* ذكر الدارقطنى عن سعد بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراعى والفحل *(وصل الاعتبار فى ذلك)* قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالمعاونة على الشئ اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فالحوض كل العمل وكل عمل يؤدى الى حياة القلوب فيستعينان عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه

فيه وهو فى الانسان القلب والجارحة خليطان والجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعى فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد بتلك العبادة غيره به وهذا هو الحافظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لما ينتجه ذلك العلم او العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان فى الاجر فتأخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذى للجسم ما يليق به من حسن الصورة فى الدار الآخرة والمعنى الذى انتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان • (وصل فيما لا صدقة فيه من العمل) • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى العوامل صدقة ولا فى الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطنى عن على رضى الله عنه والعوامل هى الابل التى يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم الكلام فى الزكاة فى الخيل • (وصل) • الاعتبار فى ذلك الهيا كل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل فى بدنه وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله فى ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم • (وصل فى فصل اخراج الزكاة من الجنس) • خرج ابو داود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر • (وصل الاعتبار فى ذلك) • زكاة الظاهر ما قيده به الشرع من الاعمال الواجبة التى لها شبه فى المندوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة أو صلاة ينذرها الانسان على نفسه أو اى عبادة كانت وكذلك فى الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف او طمع والزكاة فى الباعث الباطن من ذلك ان تكون ما تستحقه الربوبية من امتثال امرها ونهيها لا رغبة ولا رهبة الا وفاقا • (وصل فى ذكر ما لا يؤخذ فى الصدقة) • ذكر ابو داود فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم الا ان يشاء المصدق • (وصل الاعتبار فى ذلك) • الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال رسول الله ليصل احدكم نشاطه وقوله ولا ذات عوار هو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع وأما مشيئة المصدق فى تيس الغنم فاعتباره أن لا يجحف على صاحب المال وهو الحضور فى العمل من اوله الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفى فى العمل النية فى اول الشروع ولا يكلف المكلف اكثر من هذا فان استحضر المكلف النية فى جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن فى عمله واتى بالانفس فى ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات فى الصلاة والعبث فيها والتحدث فى الصلاة فى النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وامثال هذا عماه ومثل الجعرور ولون الحبيق فى زكاة التمر وامثاله من العيوب • (وصل فى زكاة الورق) • قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة فى العلم الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهى التى زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهو حضور العبد فى ذلك العمل من الشروع فيه الى آخره وزكاة اخرى اعنى زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال الله انظروا هل لعبدى تطوع فان كان له تطوع قال الله اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم يعنى الزكاة والصوم والحج وما بقى من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمل تلك النافلة تكملة الفرائض او تعظيم جناب الحق بدخوله فى عبودية الاختيار ولا يجعله

على ذلك طمع فى جنة ولا خوف من نار * (وصل فى زكاة الركاز) * خرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الركاز الخمس وهو ما يوجد من المال فى الارض من دفن الجاهلية اوالكفار * (وصل الاعتبار فى ذلك) * ماهو مركوز فى طبيعة الانسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدم على ابناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد حب الرياسة فى قلبه فيقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هى فى نفس الامر فان فى نفس الامر كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غير وكاذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيلاء فى الحرب فى شأن أبى دجانة حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى به مصلتا خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الافى هذا الموطن وزكاته ماذكرناه من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التى هى الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يتصدق بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم او اكل اوشرب اوراحة او ادخار مال وامثال ذلك واما دفع المضار ان لايدفعها الا من اجل انها تحول بينه وبين ما يريده من اقامة طاعة الله ودينه ومايؤول اليه من السعادة فى الآخرة فذلك خمس ركازها فان قلت كيف يضر بدينه واعنى به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والاحالت بينه وبين اداء فرض من فرائض الله اوحالت بينه و بين اسباب الخير فدفعها خمس ركازها مافى جبلتها من دفع مضار لاتؤدى الى تعطيل فرض تعين عليه اداؤه اومرغب فيه وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذى خلق الله فى الارض يوم خلق السموات والارض يعنى المعادن * (وصل فى فضل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب) * ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو فى يده وجه اعتبار ذلك مايظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لايأتيها على جهة القربة الى الله فانه ينتفع بذلك فى الدار الآخرة ولا يلزمه ان ينوى بها القربة الى الله ولا بد ولكن بلا خلاف ان نوى بذلك القربة فهو اولى وافضل فى حقه والحديث الوارد فى ذلك ماذكره ابوداود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرذ يخرج من جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى اخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر دينارا فذهب بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال له خذ صدقتها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قربت الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها * (وصل فى فضل زكاة المدبر) * قال الراوى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع * (وصل فى الاعتبار فيه) * اذا احدث الانسان نفسه بأن يعمل خيرا اويأتى خلقا كريما من مكارم الاخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة الى الله * (وصل فى فضل الصدقة قبل وقتها) * قال به بعض الائمة لحديث أبى داود عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرة فاذن له وتكلم فى هذا الحديث ولو صح فهى رخصة فى قضية عين لايقاس عليها * (وصل الاعتبار فى ذلك) * نية الصلاة الواجبة على المكلف لاتجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه فى الوضوء ثم استصحب النية الى أن شرع فى الصلاة جازله ذلك وحصل على خير كثير ولكن لاتجزيه الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا فى مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين فى أول الوقت فلا يبعد أن يجوز تعجيل الصدقة والاسترواح فى مثل هذا من قوله اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ومثاله ايضا فى الاعتبار من جازله النظر الى المخطوبة

فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان يزيد فى النظر على قدر الحاجة ثم يفعل حتى عقد عليها وعندى فى النظر الى المخطوبة تقسيم وهوان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واما غير الانصارية فلا وان نظر فهو أولى اذا خطب وأما ماذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذ لحق الثانية الى الاولى فهو فى الباطن أن يجد فى البسملة روح الفاتحة أو السورة التى يريد قراءتها فان البسملة فى كل سورة مفتاحها ٭(وصل فى فصل زكاة الفطر)٭ اختلف العلماء فى حكم زكاة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل انها منسوخة بالزكاة ٭(اعتبار الفطر)٭ الحمد لله فاطر السموات والارض اولم يروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والفطرة الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة واول مافتق الله اسماع المكونات فى حال ايجادها وهى حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكونوا بأنفسهم عند هذا الخطاب امتثالا لامر الله وتلك كلمة الحضرة واول مافتق اسماعهم به وهم فى الوجود الاول قوله ألست بربكم قالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم واول مافتق الله به السنتهم قولهم بلى واول مافتق به معى الصائمين ما اكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى وأول مافتق به معى أهل الجنة اكلهم زيادة كبد النون فينبغى للعبد فى صدقة الفطر يوم العيد اذ الصفة الصمدانية لا تنبغى الا لله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حرا كان او عبدا صغيرا او كبيرا ذكرا او أنثى ان يعرف ماتستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزى عندنا الا من التمر والشعير وغير ذلك لا يجزى فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهى مسئلة خلاف والقوت ماتقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الارواح ماتتغذى به من علوم الكشف أو الايمان خاصة فان بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الارواح الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة ٭(وصل فى فصل وجوبها على الغنى والفقير والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير)٭ أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل صغير وكبير (اعتباره) متعلم وعالم وقوله عن حر أو عبد اعتباره من تحرر عن رق الاكوان كان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبد من كان وقته شهود العبودية له من غير نظر الى الاكوان وقوله ذكرا او انثى اعتباره فى الذكر العقل وفى الانثى النفس و يعتبر فيهما ايضا فى الذكر الناظر فى العلم الالهى وفى الانثى الناظر فى علم الطبيعة فتنسب كل ناظر الى مناسبه من جهة ماهو ناظر فيه وقوله غنى أو فقيرا اعتباره غنى بالله وفقير الى الله وقوله صاعا من تمر نشأته صاعه من أربعة اخلاط لكل ركن أو خلط مد لكمال نشأته روحا وعقلا وحسا ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التى يصف بها ربه فى ايجاد عينه واصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مد ليكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونه مربوبا عبدا لله تعالى ٭(وصل فى فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان)٭ ذكر الدارقطنى من حديث عمر رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون ٭(وصل الاعتبار فى ذلك)٭ الاستاذ يتصدق بالتلميذ فى التربية مالا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ماقصده به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوى يعود على التلميذ فكان التلميذ اعطاه الاستاذ مايعود عليه من الفضل فقد يفتح على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويتخرج فى هذه المسئلة الولى يزكى مال اليتيم الذى فى حجره وتحت نظره ٭(وصل فى فصل اخراجها عن اليهودى والنصرانى)٭ ذكر ابو الحسن الدارقطنى فى كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اخراج زكاة الفطر عن اليهودى والنصرانى (الاعتبار فى ذلك) نية الخير فى العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودى والنصرانى به مؤمن مما هو حق

فى دينه وفى كتابه من حيث ايمانى بكتابى قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله نحن هنا لنخرجها فانى ممن آمن به ايضا فان كتابى يتضمن كتابه ودينى يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج فى كتابى ودينى والنفس اذا اشركت فى العمل طلب حظها فهى بمنزلة اليهودى والنصرانى الذين يقولان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهى بهذه الصفة فان النبى صلى الله عليه وسلم قام الى جنازة يهودية وقال أليست نفسا فهذا اعتبار اخراج الزكاة عن اليهودى والنصرانى هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بهما وجه الله لاغير ذلك *(وصل فى فضل وقت اخراج صدقة الفطر)* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى المصلى (الاعتبار فى ذلك) المسارعة فى ايصال الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة والمصلى يناجى ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خير له وأطهر *(وصل فى فضل المتعدى فى الصدقة)* قال الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعدى فى الصدقة كمانعها خرجه ابوداود (الاعتبار فى ذلك) لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها أعللتها فأدى ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير فى عين ماتريده من الخير وأنت تعلم أن النفس انما هى بهذه الجوارح فاذا تعطلت الالات وضعفت عن العمل فحملتها كالاول على الشدائد من العمل كنت كالمانع من العمل ولنا فى هذا المعنى

ما يفعل الصانع النحرير فى شغل * الا آنه اذنت فيه بافساد

والزيادة فى الحد نقص من المحدود *(وصل فى فضل زكاة العسل)* ذكر الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى العسل فى كل عشرة أزقاق زق (الاعتبار فى ذلك) العلم الذى يأخذ الولى من طريق الوحى مما يتعلق بالغير يجب عليه اذاعته لاهله فانه من أجلهم اعطيه وانما خصصناه بالوحى دون غيره من الصفات لان صفات تحصيل العلم كثيرة لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحى قال تعالى واوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه *(وصل فى فضل الزكاة على الاحرار لاعلى العبيد)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطنى من حديث جابر (الاعتبار فى ذلك) كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شئ فى حركة ولا سكون يكون به حرا بغفلة ولا غير غفلة جملة واحدة واجتبى اليه عناية به فى هذا الحكم فكذا لايجب فى ماله زكاة حتى يكون حرا فان العبد لايملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لادعوى له فى شئ اذ العبد عين قيمته هو عينه الذى اشترى به فكما لايتصور فى عينه دعوى ولا فى ابانه عما بيده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره فى عينه فى معاملة سيده فلا تحقق له فى عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان اصل الظهور الدعوى ويكون السيد فى هذا الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى ومن صفة العبيد الجوع والمرض ولذا قال الله تعالى فى الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده فالله عند عبد هذه صفته والعبد اذا كانت هذه صفته كان عنده به فافهم *(وصل فى فضل اين تؤخذ الصدقات)* خرج ابوداود عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لاتؤخذ الا فى دورهم (الاعتبار) دار الانسان جسمه واخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو فى الدار الآخرة فلابد من حشر الاجسام فانه لاتؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا فى داره وليس للارواح الانسانى ديار الا اجسامهم

*(وصل

(وصل في فضل اخذ الامام شطر مال من لا يؤدي زكاة ماله بعد اخذ الزكاة منه) ذكر ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث اخذ الزكاة ومن منعها فانا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث (اعتباره) ما يملكه الانسان من اعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه والزكاة التي تجب عليه في عمله هي ما فرض الله عليه من اعماله مندوبها ومباحها فاذا لم يؤد زكاة ماله نظر الله في اعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه اداء فرض الله عليه وان كان من مكارم الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب وأسقط ذلك الثواب عنه عن زكاة عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين امرين مذمومين عمل وترك وان كان في فعل مباح اخذ بترك الواجب خاصة وانما اخذ شطر عمله فهو الشطر الذي يتصور فيه الدعوى وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فيأخذه الحق منه بالحجة بأن الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له على ما يطلب جزاء اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى في الحيرة الى ان يمن الله عليه اما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذي يؤخذ منه في الدار الآخرة حيث يتصور الحساب *(وصل في فضل رضى العامل على الصدقة)* ذكر الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن أنس قال أتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله اذا اديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أديتها الى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها واثمها على من بدلها وذكر أبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون فاذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فاذا عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه عن بشير بن الخصاصية قال قلنا يا رسول الله ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا (الاعتبار في ذلك) المصدق هو الوقت ورضاه ان يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر في عمل من الاعمال أي من اعمال الخير الا انه شاق ربما ادى الى تلف فكان أبو مدين يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجرين ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمعتدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المعتدي وهو العادل *(وصل في فضل المسارعة بالصدقة)* ذكر مسلم بن الحجاج في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فيوشك الرجل ان يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتني بالامس قبلتها وأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها (الاعتبار في ذلك) المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان أخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة القليل من أصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أول ما يكشف ان الله خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيئا الا لله ليس بيده من الامر شيء فهل يتصور منه توبة في هذه الحال أولا وهو يرى انه مسلوب الأفعال وان تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من أصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى يقبله بل هو في يده والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل أي عمل كان فتتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا أقصى مشهده

فليسارع الى الطاعات على أى حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الاهنا ويوم القيامة اذ يدعون الى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز فى دعاء الآخرة الى السجود من سجد لله من سجد اتقاء ورياء وفى الدنيا لم يتميز لاختلاف الصور • (وصل فى فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر فى النسب الالهية وغيرها) • فمن ذلك قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وخرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا فانظر يا أخى كيف جعل هويته خلفا من نفقتك وانك أحييت من تصدقت عليه فأحياك الله بحياة أبدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلا حياة فان قلت لو كان ذلك لفتح الياء وضم اللام قلت الهوية عين الذات والهوية تختلف الشئ المتصدق به باسم الهى تكون به حياة ذلك المنفق واسماؤه ليست غيره ولكن هنا تقع العبارة عنها لما يعقل فى ذلك من اختلاف النسب وكلامنا فى هذه المعانى انما هو مع أصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرر عندنا فى الاصطلاح فى ذلك فالاجنبى لا يقبل اعتراضه ألا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف أى أتلف ما كان عنده والاخلاف جعل مكانه ما يناسب أثره فيمن أتلف من أجله فله أجر من أحيى ألا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكا تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكا ما أعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تقدر فى سابق علمك ان ينفقه باختياره فأتلف ماله حتى تأجره فيه أجر المصاب فيصيب خيرا وأنت قد قلت ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فهذا قد أتلف ماله كرها فأعده عليه ثوابا أى أوجد به راحة وان لم يتصدها هذا الذى رزئ فى ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا ما يظنه من لا معرفة له بمراتب الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما فى حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين الاول لطهارته والثانى انه دعاء فى حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك اذ هذا موجود فى لسان بنى آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعنى بلسان لم تعصنى به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما ما عصانى بلسان غيره الذى دعانى به فى حقه فادعانى له الا بلسان طاهر وأضاف الدعاء اليه لان الداعى نائب عن المدعوّ له ولسان الداعى ما عصى الله به المدعوّ له ومن ذلك أيضا ما خرجه مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لى أنفق أنفق عليك فقد أخبر الله تعالى ان انفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة فى النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة وهو الدفع واطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذى يليق بجلاله فان الغضب الذى خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لا ان الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتجه فى الغاضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان كذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الاقصى ان السلطان رفع اليه فى حقه أمور يجب قتله بها فأمر باحضاره مقيدا ونادى فى الناس ان يحضروا يا جمعهم حتى يسألهم عنه فكان الناس فيه على كلمة واحدة فى قتله والقول بما أوجب ذلك وزندقته فمر الشيخ فى طريقه برجل يبيع خبزا فقال له أقرضنى نصف قرصة فأقرضه فتصدق به على شخص عابر ثم حمل

وأجلس فى ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد عزم على انه ان شهد فيه الناس بما ذكر عنه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه فقال يا أهل مراكش هذا فلان ما تقولون فيه فنطق الناس بلسان واحد انه عدل رضى فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هذه المسئلة بعيدة أى غضب أعظم غضبك أو غضب الله او غضب النار قال غضب الله وغضب النار قال وأى وقاية أعظم وزنا وقد رأنصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت غضبك وغضب هذا الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك ودفع عنى شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتى فان صدقتى أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه وأسوأ الموتات ان يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الا على الشقى فانظر الى أثر الصدقة كيف أثرت فى الغضب الربانى وفى أسوإ الموتات وفى سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند الغضب ليس الا ان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال فى النار قال فاشتد عليها فقال يا عائشة ما الذى اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما انه يهون عليه بما تقولين فيه فانه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الاخلاق وقال البخارى فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك من الاذكار والافعال التى تقتضيها مكارم الاخلاق ولقد ذكر مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك وأعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك * (وصل فى فضل من أنفق مما يحبه) * قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان ابن عمر يشترى السكر ويتصدق به ويقول انى أحبه عملا بهذه الآية وأحب مال الانسان نفسه فان أنفقها فى سبيل الله نال بذلك ما فى موازنتها فانه من استهلك شيئا فعليه قيمته والحق سبحانه قد اشترى نفس هذا العبد فانه أمرنا بانفاق ما نحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم نجد شيئا وجدت الله فانه لا يوجد الا عند عدم الاشياء التى يركن اليها ونفس الانسان هى عين الاشياء كلها وقد هلكت فقيمتها ما ذكرناه فانظر الى فضل الصدقة ما أعلاه * (وصل فى فضل الاعلان بالصدقة) * الاعلان بها من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتأسى بها من قوله فاتبعونى يحببكم الله ومسئلة الامام الناس لذوى الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده فى بيت المال ما يعطيهم هو انتساب الخالى من العلم الذى تتعدى منفعته للغير من جوارحه ومن يحسن الظن به فيسأل الاسماء الالهية لتعطيه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله به من الاعمال فان الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح كل يوم على كل سلامى صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه أحوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام ان يسأل ما يتصدق به عن كل سلامى وعلى كل سلامى وهو القلب مسئول عن رعيته وهى جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث النبوى الجامع لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى بهم ثم خطب وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار تكاد كفه تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا * (وصل فى فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان مما يلقيان اليهم من السوء) * أهل الكشف يرون ويسمعون شكوى الجوارح الى الله من النفس الخبيثة التى تدبر البدن وتصرف الجوارح فى السوء مما يلقى اليها الشيطان والنفس من حيث هيكلها النورى تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقى اليها الشيطان من السوء الذى تصرفه فى القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا فى دعواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقى اليهم الملك واستعملهم التوفيق بذلك الالقاء فى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم مخاطبة تقرير على نعم وآلاء والعامة العمى من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لقوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كلفوا لعلمهم الله مثل هذا العلم ورأوه مشاهدة عين كما رآه وناله أهل الله ويقول الله تعالى فى حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه فى حديث يعم ما وقع فى الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرجه البخارى عن أبى حدثنا عدى بن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى اليه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتى اليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت فى نفسى فأين دعار طىء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له ألم أبعث اليك رسولا فبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث اما قوله لا تخاف أحدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شىء فأين الامان فهذا تنبيه على ادبار فان الشخص الذى يكون فى مثل هذه الحال هو فى امان فى دنياه وفى ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذى رزقه الامان فى تلك الحال فيخاف من الله مما فى غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم أوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما أمنت السبيل الظاهرة التى تمر فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف فى امان فانه لا يخطر له خاطر الا فى دينه الذى يخاف عليه ان يسلبه حتى انه لو أصيب فى طريقه بتلف مال أو نفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر لما له من الاجر

الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تجويع نسيئة بربح كثير فأحسن تشبيه صاحب النبوة بقوله لا تخاف أحدا الا الله فأين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدى الا في ان الامان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله لاولى الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو بين أحوال خاصة الله أى كونوا على مثل هذه الحالة في أمنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر *(وصل في فضل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك)* أقرب أهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه من عبده انه أقرب اليه من حبل الوريد فكانه يقول انه أقرب اليه من نفسه فهى أولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله أولى بالقرض لانه أقرب اليه من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك هو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفائدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه وبصره وجميع قواه كان حقا كله فمن كان أهل الله فانه أهم هذا الشخص الذى هذه صفته بلا شك كما ان أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذى ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلنى نورا فانه نائب الله في عباده فالمتصدق على أهل الله هو المتصدق على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة وقد كنت يوما عند شيخنا أبى العباس العريبى باشبيلية جالسا وأردنا أو أراد أحد اعطاء معروف فقال شخص من الجماعة لمن يريد أن يتصدق الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القائل الى الله فيا بردها على كبدى والله ما سمعتها في تلك الحالة الا من الله حتى خيل لى انها كذا نزلت في القرآن مما تحققتها وأشربها قلبى وكذا جميع من حضر فلا ينبغى ان يأكل نعم الله الا أهل الله فهم خلقت وياكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما يأكلها تبعا بالمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا منه عرض الا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسئلة في طريق الله من اغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزاء فالا بعاض غير الكل فكل جزء وبعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة احدية الجمع وهى طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المتقرر وفضلها ما يكون هذا الاعتبار وهو ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله دينار أنفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على اهلك واعظمها اجرا الذى انفقته على اهلك *(وصل في فضل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن)* افهم رزقك الله الفهم عن الله انه لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعنى بمن هى شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على أولى الارحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن مافيها صلة بالرحمن وهذه الصورة الادمية خلقت فنزلته تعطى ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق عن نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذى الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف فهم في الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن وخرج الترمذى عن سلمة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة وكلما قربت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك

رأيت ربى بعين ربى * فقلت ربى فقال انت

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاوّل وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه من اعجب المعارف الإلهية يحتوى على اسرار عظيمة وعلم كبير * (وصل فى فضل تصدّق الآخذ على المعطى الذى يأخذ منه) * النفس تتصدق على العقل بقبول لهامنه مايلقى اليها اذ بعض النفوس لاتقبل والنفس تصوّر نفوس مريديها وهم ايتام لا أم لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التى لشيخهم فتتصدق عليهم بما يلقى الله اليها من الروح الالهى اذا كانت فى مقام الحال المؤثر بالفعل فيجد نفس المريد أمورا لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح اذا كان من حال نفس هذا الشخص الذى هو الشيخ فان المريد يتيم فى حجر الشيخ وله على ذلك اجر عظيم عند الله فانه ما من نبى الا قال فى افادته وتبليغه لما قيل له قل لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الله فهو تعليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذى لا يخرجك عن عبوديتك فانت العبد فى صورة الاجير ماهو أجر الاجير فان الاجير من استؤجر فهو اجنبى والسيد لا يستأجر عبده لكن العمل يقتضى الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فأشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار ويؤيد ماذكرناه ماخرّجه مسلم فى صحيحه عن بلال عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى ايتام فى حجرها فقال لها اجران اجر الصدقة وأجر القرابة * (وصل فى فضل معرفة من هما ابواه) * نفس الانسان المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التى هى ولد جسمه الطبيعى فهو أمّها والروح الالهى ابوها ولهذا تقول فى مناجاتها ربنا ورب آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى مريم أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهى امه الجسم المسوّى نفخ فيه من الروح نفس فالجسم ام والمنفوخ منه اب غير أن هذا الولد كاليتيم الذى لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكأنه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذى لا أب له يعلمه و يؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التى هى جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة فى غاية الصفاء والاعتدال فتفيد النفس من العلوم التى هى بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الالهى جزاء المتصدق به على نفسه مالا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم هل لى اجر فى بنى أبى سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى قال نعم لك اجر ما أنفقت عليهم خرّجه مسلم فى صحيحه * (وصل فى فضل المتصدّق بالحكمة على من هو أهل لها) * وهى الصدقة على المحتاجين قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى وقال وأما السائل فلا تنهر يعنى السائل من العلم الانسان يتصدّق بالعلم على أهل الله الذين هم أهل الحكمة لا ينبغى أن تتعدى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تتقدّ ما يستدعى بذلك خدمة منه فى أدب وتعظيم وتسخير فى متابلة ما أفضل عليه فان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياخنا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه فى علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى تقع بيد الرحمن خرّج هذا الحديث مسلم عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * (وصل فى العلم اللدنى والمكتسب) * العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فثم من يتقى الله لله وثم من يتقى الله للنار وثم من يتقى الله للشيطان وثم من يتقى الله لمن لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذى له به

صدقة هو ما يغذيها به من هذه العلوم المكتسبة التي بها حياته الابدية في الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولا معروف الا لله فلا اهل أهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقاته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجرى عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان الهى من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور أن يقى عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذى هو الله لم يق عرضه من ألسنة خلقه الا انه يمكن أن يرتفع عن العرض واذا امكن فقد وقى نفسه الذى هو عرضه أن يكون له اثر فى نفسه لا انه وقى عرضه أن يقال فيه وهو معنى قوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان أنفق ليتقى مجدا فى ألسنة الخلق فهو لما أنفق فان اتقى اعادة الثناء على الله من حيث انه آل الله فان انفق فى هذا الشان ولا يرى انه المنفق وأنفق فى معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الا من يد الله فمثل هذا يستثنى فى كل انفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجد الثواب يعود الا على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة منها ولنا فى هذا المعنى شعر

فيمين الله منفقة • ويد الرحمن آخذة
فالتى للجود خالية • والتى للعبد عاطلة
فصلت آياته عجبا • وهى للاعيان واصلة
لو تراها فى تقلبها • وهى فى الاكوان جائلة
قلت اغراضى تصرفها • وهى بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة فى بنيان او معصية ذكر هذا الحديث ابو احمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذى روى عنه ابو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعنى ما معناه قال يعطى الشاعر وذا اللسان • (وصل فى الفصل بين العبودية والحرية) • اضافة الانسان بالعبودية الى ربها او الى العبودية افضل من اضافته بالحرية الى الغير بأن يقال حر عن رق الاغيار فان الحرية عن الله ما تصح فاذا كان الانسان فى مقام الحرية لم يكن مشهوده الاعيان الا غيار لان بشهودهم تنتفى الحرية عنهم وهو فى هذه الحالة غائب عن عبوديته وعبودته معا فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية فى حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا فى حديث ميمونة بنت الحارث لما اعتقت وليدة لها فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أعطيتها اخوالك لكان اعظم لاجرك فمقام العبودية يرجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض اشياخنا حدثنى ابو عبد الله القلفاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغنى والفقير اعنى الغنى الشاكر والفقير الصابر وهى مسئلة طويلة واخبر فى ذلك حال الفقير والغنى فقال لى حضرت عند بعض المشايخ اوحكاها لى عن ابى الربيع الكفيف المالقى تلميذ ابى العباس بن العريف الصنهاجى قال لو أن رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة التى عنده أيهما افضل فقال الحاضرون الذى تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه قالوا لانه تصدق بأكثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن فاتكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوى فى المال فالذى تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر اكثر من صاحبه ففضل بسبقه

الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والأحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقي على اصله لا شئ له كان اعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به ألا ترى ما قاله شيخنا ابو العباس السبتي في المحتضر يوصي بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك وما ابقى شيئا وأجازله الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعا فلقي الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده ورجع اليه صفر اليدين قال بعضهم في هذا المعنى شعر

اذا ولد المولود يقبض كفه * دليل على الحرص المركب في الحي

ويبسطها عند الممات مواعظا * الا فانظروني قد خرجت بلا شئ

فكان افضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه او تصدق بأقل من الثلث ونوى بما يبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة *(وصل في فضل من ترك صدقة بعد موته جارية في الناس من مال او علم)* العارف بالله محتضر وفي نفسه لو أطاق الكلام افاد الناس علما بربهم وقد اعتقل لسانه فنقل عنه تلميذه مسئلة في العلم النافع من توحيد وغيره افادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجتني ثمرتها والتلميذ يجتني ثمرة نقله عند الله ويجازي الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وافضل ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد وفي بلاشك فما هو من سعي الانسان فهوله عند الله بطريق الايجاب الالهي الذي اوجبه على نفسه واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يأذن فيه الميت ولا اوصى به ولا له فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الالهي لكن يجب عليه اخذه ولا بد فانه أتاه من غير مسئلة وفي الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رائحة في علم الرسوم فيما خرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان امي اعتقلت ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر ان تصدقت عنها قال نعم *(وصل في فضل ما تعطيه النشأة الآخرة)* قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم أن من علم ثواب الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النشأة الآخرة ولم يبعد عليه أن يكون الشخص في اماكن مختلفة في الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس بمحال نسبة الهية كل مصل يناجي ربه والانسان مخلوق من حيث حقيقته التي نشأ عليها في الدار الآخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية في احوال مختلفة مع أحدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب عينه التي يجب هذا الرجل أن يظهر اليه بها فيكون زيد المصلي في حال صلاته يراه عمرو نائما ويراه خالد كاتبا ويراه محمد خائطا ويراه قاسم آكلا والعين واحدة وكل ذلك الفعل مشهود لكل راء وكل راء في بلد غير بلد صاحبه كما يدخل في أي صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد نبه على هذا المقام الا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في دخوله في حين واحد من جميع أبواب الجنة الثمانية وعن ذي النون المصري في مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لا حراك به ويراه الآخر حيا يسأل في الآن الواحد اما حديث أبي بكر رضي الله عنه فذكره البخاري في صحيحه بعينه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شئ من الاشياء في سبيل الله دعي من اي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل

الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام باب الريان فقال ابو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ودعاء الله الناس الى الدخول يوم القيامة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل واحد من باب واحد وآخر من بابين وثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان اعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره فى الثواب فى الزمن الواحد وأنت تشهده فى العمل من فعل وترك كفاض بصره فى حال استماع موعظة فى حين تلاوة فى حال صيام فى حال تصدق فى حال ورع فى حال تحصين فرج كل ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفى كل باب منازل فالايمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولا أذى اعظم من أذى الشرك ولا طريق أعظم من طريق الايمان فختم بقل ما بدأ فلا اله الا الله نفى ما سوى الله ممن يدعى أو يدعى فيه الالهية واماطة الاذى نفى الاذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان فى الانسان ولكل شعبة منزل فى جنة الايمان فمن عمل ما قلناه دخل من أبواب الجنة كلها فى زمان واحد والنشأة الآخرة تعطى هذه الامور كما أعطت النشأة الدنيا جميع شعب الايمان فى الانسان فى زمان واحد ولا يستحيل ذلك * (وصل فى فصل اعطاء الطيب فى الصدقات عن طيب نفس) *

اعلم أن الطيب من الصدقات هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك الا ما يحصل لك ان تملكه عن طيب نفس وأعلى ذلك أن تكون فيه مؤديا امانة عما اعطا الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذه لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت لاجله وهو المخلوق فهى عند الله من الله امانة لهذا العبد يؤديها اليه امانته اليه واما على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت فى يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطى فى نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو السائل ولا بد فان اليد العليا هى يد الله وهى المنفقة وان شاهد هذا المعطى يد الرحمن آخذة منه حين تناولها هذا السائل فتبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعلو على يد الرحمن فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وانما يناله منها تقوى المعطى فى اعطائه واكمل وجوهه ما ذكرناه فشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الآخذ وان الرحمة هى المعطى وهى الصدقة فاذا اخذها الرحمن فى يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فأعطاه الرحمن ابادا فلا يتمكن الا ذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته ويتناولها الله من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فتل هذه الصدقة اذا اكلها الانسان أثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما أعطته قوة هذه الصدقة فى نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم راه فى الآخرة فى ميزانه وفى ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هى عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا ايضا المتصدق على اكمل الوجوه فى نفسه فتكل هذه الصدقة لا يقال للمعطيها يوم القيامة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت حيث كان بهذه المثابة فان كان الآخذ مثله فى هذه المرتبة تساويا فى السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فتكون بحسب الصفة التى يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهى منة الهبة كونية وان كانت زكاة فرض فهى منة الهبة فان كانت نذرا فهى منة الهبة كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فما هى

من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص بأعطاء ماهو صدقة لاغير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حسا ومعنى فالحس فيها من حيث ماهى محسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها من حيث ماقام بها من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ماذكرنا من الشئون الالهية فيها فيجدها في الكثيب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان اخراجها فيختص من الله بمشهد في عين جنته لايشهده الامن هو بهذه المثابة خرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه اوفصيله وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى عمله وقصده فالصدقة لاتكون الامن الاسم الغني الشديد ذي القوة المتين بطريق الامتنان غيرطالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغني بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن حده قرضا وكانت صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله لاينهى عن الربا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو أن يخطر له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا وللمعطي الذي هو المقترض ان يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ماشاء من غير أن يكون شرطا في نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر في القرض ولكن لايقترضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان في الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا في وصف هذا القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لابغير ذلك ألا تراه قد امر نبينا صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيامة أن يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام في الحق للعهد المعهود الذي بعث به وعلى هذا تجري احوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع في الدنيا حذو النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مآلك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم *(وصل في فضل اخفاء الصدقة)* اعلم أن اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لايعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف في ايصال ذلك اليه بأي وجه كان فان الوجوه كثيرة وأن تعلمه كيف يأخذ وأنه يأخذ من الله لامنك حتى لايرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا يظهر عليه بين يديك أثر ذلة اومسكنة ويحصل له علم جليل بمن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فانه قد تقرر عنده انه ما يأخذ سوى الله ماهوله فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن تخفي كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه انه بين يدي المتصدق فاذا اخذها العامل الذي نصبه السلطان اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذي هو الوكيل من قبل الله عليها أعطاها السلطان أربابها الثمانية وأخذها أربابها بعزة نفس لابذلة فانها حق لهم بيد هذا الوكيل فلا يعلم الاخذ في أعطيته من هورب ذلك المال على التعيين فلم يكن للغني رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا ايضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس في الاخفاء اخفى من هذا فلم تعلم شماله ما انفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماقلناه من اخفاء الصدقة فى الابانة عن المنازل السبعة التى لخصائص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن خرج البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عادل و شاب نشأ فى عبادة الله و رجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه و رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماأنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه * (وصل فى فضل من عين له صاحب هذا المال الذى بيده قبل أن يتصدق به عليه) * اعلم ان من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى اسماء اصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث مانسب الله الملك له وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف ألاترى الى المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وماأبيح له منه الا الثلث ومافوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى * واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاصالة الى مرجح يرجح له وجوده على عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان مادامت حياته مرتبطة بجسمه فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له و به يأتيه التعين فى وعده فقال الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق أى قوى شديد فاذا لم يأمل البقاء وتيقن بالفراق هان عليه أعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس ان تجود فى تلك الحالة لعل ان تحصل بذلك فى موضع آخر قدر مافارقته كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها ذكر مسلم فى ذلك عن أبى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال اما وأبيك لتنبأنه ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولاتمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان فينبغى لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد وارتفع عنه فى تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فليعمل فى نفسه عند تعيينه انه مؤد أمانة وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لامع المتصدقين ولايخطر له خاطر الصدقة ببال اذا أراد أن ينصح نفسه * (وصل فى فضل ضروب الملك والتملك عند أهل الله) * العارف يقول الله له هذا املكك فيقبله منه بالادب والعلم فى ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك امانة لمن هو له بيده أمانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالاشياء كلها ملك لله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فالابد له فى نفس الامر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب مايتغذى به فى حين التغذى مما لايتغذى لامما ينفصل عنه ويخرج من سبيله وغير ذلك ومن الثياب مايقيه من حر الهواء و برده وأما ماعدا هذا القدر فهو بيده ملك امانة لمن يدفع به أيضا مادفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف ان يكون ممن كشف له اسماء أصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم فى الوقت الذى قدره الحكيم وعينه فيفرق بين ماهو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه و بين ماهو لغيره و يسميه ملك امانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له فى الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ماهو رزقه من الذى هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم فى ذلك وان لم يكاشف فالاولى به ان يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لابد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقى له عند الله مايستحقه وان لم يبق له عند الله شئ فلا ينفعه امساك ماهو ملك له

شرعا فانه لا يستحقه كشفا فى نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيئا فيشبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع أن خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد فى ذلك حديث النسائى فى الرجل الذى تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب ان يتصدق عليه أيضا وألقى هذا المتصدق عليه أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه انه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له ان يخرج عن ماله كله ولكن يميز الافضلية ان كان عالما ان لم يكن له كشف فان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه واقد خرج أبو داود ما يناسب ماذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندى وقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لا أسابقك الى شئ أبدا فينبغى للعالم بنفسه ان يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له فى الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطؤه أكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل من الجاهل ولكن هذا كله لمن كشف له من أهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر لما أتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيئا من مالك وأثنى على عمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك فى هذا الحديث امسك عليك بعض مالك لانه قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك

* (وصل فى فصل ما ينظره العارف فى فضل الله وعدله ومكر الله تعالى) * اعلم ان من مكر الله وعدله وفضله ان يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله * وأما عدله فهو أن يعاملهم بصفاتهم فالعارفون فى مثل هذا المقام ينظرون فى أحوال أنفسهم وفيما يؤتيهم الله فى بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذى وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم العصمى وان رجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر فى الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء معجل واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل بطاعته فى المستأنف بتلك الاعطية أو يؤول الى مكر خفى ان عمل فيه بمعصية الله فان ألهم الاستغفار والتوبة أو أن ذلك مكر الهى فلا يخلو اما ان يتدارك الامر أو يبقى على حاله فان بقى على حاله فهو مكر فى مكر وان تدارك الامر فذلك من فضل الله وزال عنه المكر فى هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة تقع بيد الرحمن فيه مكر وفضل فانه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخارى عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ماذكرناه من الاحوال وأعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان العفو يرد فى اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هى الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعى عن ظهر فقر والمعطى عن ظهر غنى

* (وصل فى فضل حاجة النفس الى العلم) * اعلم ان حاجة النفس الى العلم أعظم من حاجة المزاج الى القوت الذى يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام

الشرعيه

الشرعية لا يتطرمنها الاقدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق حكمها انما هو الافعال الواقعة
فى الدنيا فلا تأخذ منها الاقدر عملك والآخر هو مالاحد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن
القيامة فان العلم بمواطن القيامة يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق
بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل ان يكون على
بصيرة من أمره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها ولهذا
ألحقناه بالعلم بالله و ينبغى لطالب العلم ان لا يسأل فى المسئول الا الله لاعين المسئول هذا ما ينبغى
ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسئول فان
لم يحضر له ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ ولم ير العلم الا منه ولا يرد ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم
ولا يقول له من العلم ما يرده الى الله فيه فذلك الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره
مسلم من حديث أبى هريرة من يسأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقلل أو ليستكثر
وانما أراد الله من عباده ان يرجعوا اليه فى المسائل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف
يسألون الله وهو حق التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم الله من أعلمه بطريق التقوى
و يعلمكم الله فكان سبحانه هو المعلم سواء كانت المسئلة فى العلم أو فى غير العلم من اعراض الدنيا كما
قال لموسى ربه عز وجل فيما أوحى اليه به أو كلمه به سلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك وقال فى باب الاشارة
لا التفسير الرحمن علم القرآن فى أى قلب يكون و يستقر وعلى أى قلب ينزل خلق الانسان علمه
البيان ليبين للناس ما نزل اليهم فأضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسأل
المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بأيديهم من الامر شئ وقد نبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما خص مسئلة عن مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد
الى أحد يسأله شيئا وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وأراد من الناس ان يعملوا
بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان يسألوا الله فى أعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم
منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور فلا يحب ان يسأل احد غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر
فيكون التائب حاضرا مع الله عند سؤاله مستحضرا ان الله هو المسئول الذى بيده ملكوت كل شئ
بالمعنى فان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف المرقومة فى رق الوجود
المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل
السلطان أولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا
رفعت الكدية عن الذين يسألون الملوك فانهم نواب الله وهم فى موضع حاجة الخلق وهم المأمورون
ان لا ينهروا السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر وأما السائل فلا تنهر
ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة عن استرعائهم و يسأل الرعايا ما فعلوا فيهم
ثم نرجع الى مسائل الصدقة التى نحن فى بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل
كدوح يكدح بها الرجل فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد
منه بدا وهذا نص ما ذكرناه وهو حديث خرجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين الا ان تكون هذه
الصفات فى السلطان فان أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا جماعة من
السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام لحق بالحق رحمهم الله وقد ورد فى الخبر أن
رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد فسل الصالحين
فالعارفون اذا سألوا فى أمر تعين لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله فى العالم والعلماء بالله
الذين استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء اصحاب أحوال فاعطاهم العلم به

وهو أفضل ما أعطى السائلون فاذا أعلوه علم ذوق لم يذكروه الا الهم بهم وبه فأعطاهم بهذا الذكر أمرا جعلهم يتركون الذكر له وبه فأعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية ارفع من المشاهدة وهي أفضل صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده * (وصل في فضل أخذ العلماء بالله العلم من الله الموهوب) * اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدني علم الخضر وأمثاله وهذا العلم اللدني لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب فان التجلي الالهي المجرد عن المواد الامكانية من روح وجسم وعقل اتم من التجلي الالهي في المواد الامكانية و بعض التجليات في المواد الامكانية أتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجل الهي اشراف على تجل آخر لم يحصل له ثم حصل له بعد ذلك فأعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله في العلم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له من دعاء فيه أو بدعاء مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم في باب تشريع الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون و به ناطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عباده تعبدا و يطيعون عباده تعبدا و يجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الا وفاء لما يقتضيه مقام من كانهم من حيث ما هو مكلف لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو يهبهم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا ومن أسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من أسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل واذا كان صفة ونعتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله وقد ورد في معنى ما أشرنا اليه حديث ذكره ابن عبد البر النمري عن خالد بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من أخيه معروف من غير اشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول والنهي عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى أمر ونهي ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر العطاء فيقول أعطه يا رسول الله افقر اليه مني فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك فالاكابر لا يسألون أحدا شيئا الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيئا أعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما أعطاكه وقنية العلم أعظم من قنية المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى أفواه الناس وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس فقنيته اعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه أو حرق أو غرق أو هدم أو زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة أو سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه أبدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وأخرى وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الامر وان أصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس الا لشرفه حيث لم تعمل به فما أصبت الا من تركك العمل به لا منه فاذا نجوت أخذ بيدك الى منزلته ومنزلته معلومه ومعلومه الحق فتنزل بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين * (وصل في فضل ايجاب الله الزكاة في المولدات) * اعلم ان الله أوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل و بقر وغنم فعم جميع المولدات وأطلق عليها اسم المولدات لانها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته التي هي بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام فكان المال محبوبا للانسان حب الولد ألا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال انما اموالكم وأولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله عنده أجر عظيم اذا رزأكم في شيء منها فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرة أربابها من صفة البخل فهي رزء في المال بلا شك ولصاحبها أجر المصاب

وهو من أعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء فى الاولاد وهو من شعر الحماسة

• وانما أولادنا بيننا • أكبادنا تمشى على الارض

فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من فى السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه وأحلاه فمن ألحق الولد بالوالد ووصله به فله أجر من وصل الرحم فينبغى للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولد بأبيه الذى تولد عنه لانه قطعة منه فللانسان المتصدق فى صدقة زكاته أجر المصيبة وأجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيئا تجب فيه الزكاة لان الزهد يقتضى ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة فى المال لا على المكلف وانما هو مكلف فى اخراجها من المال اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع فى العالم بحب الله فى ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيه دقيق مكر الهى لا يشعر به الا الادباء العارفون فان العارف يعلم ان فيه جزءا يطلب مناسبة من العالم فيوفى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وهكذا كل جزء منك ولهذا يشهد عليك اذا استشهده الحق عليك وانظر فى حكمة السامرى لما علم ما قال عيسى عليه السلام من أن حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل بمرأى منهم من حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك فالعارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال فهو كالولى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ فلهذا قلنا انه حق فى المال فان الصغير لا يجب عليه شئ وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتجارة فى مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة والعامى وان كان مثل العارف فى كونه جامعا فان العامى لا يعلم ذلك فأضيف المال اليه فقيل له أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها اخراج الوصى والعامى يخرجها بحكم الملك فما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكلا الفريقين صادق فى حاله وصاحب دليل الهى فيما ينسب اليه فلولا المحبة ما فرضت الزكاة لينالوا ثواب من رزئ فى محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة ولا تصور وجودها ومن هنا تعلم حب العارف للمال من أى نسبة هو وحبه لله من أى نسبة هو ولا يقدح حبه فى المال والدنيا فى حبه لله وللآخرة فان ما يحبه منه لامر ما لا يناسب ذلك الامر فى الالهيات وفى العلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فمحبت المناسبة ومن نعمه المعرفة به والعارف يطلبها منه فهى نسبة فقير الى غنى يطلب منه ما بيده له ليحصله فما طلب منه الا امرا حادثا اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهى بيد المعروف فيتعلق الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضى ولا تتناهى فالحب لا ينقضى وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلى فالتجلى لا ينقضى فالمعرفة مال العارف وزكاة هذا المال التعليم وهى درجة الهبة قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهو المعلم فلهذا قلنا ان التعليم درجة الهبة وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما انها من صلاح العالم فهى فيما تقوم به

الابدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقا وفى هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش الثمانية والعرش الذى هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت فى ثمانية اصناف مجمع عليها وماعداها مما اختلف فيه راجع اليها ولما كان العرش الملك وكانت حملة هذا العرش الذى هو الملك عبارة عنا كان هؤلاء الاصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة كالاجرة لحاملهم * (وصل) * انما سمى المال مالا لانه تميل النفوس اليه وانما مالت النفوس اليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فمال اليه بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا ألا ترى الى موطن التجلى والكشف وهو الدار الآخرة وهى محل الرؤية والمشاهدة مع تناول النفسية مطلقا من غير تحجير وكلمة كن من كل انسان فيها حاكمة فلو كان مثل هذا حجابا لكان حجاب الآخرة اكثف واعظم بما لا يتقارب فسبحان من جعل له فى كل شئ بابا اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين فى كل شئ وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشئ قال الصديق ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره فى هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤيته ذلك الشئ والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربا والزيادة ولهذا تعطى قليلا وتجده كثيرا فلو أعطيته لرفع الحجاب لكونه حجابا لكان الثواب حجبا كثيرة اعظم من هذا الحجاب فلم يكن بحمد الله ما اعطيته حجابا ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا فاعلم ذلك وانظر فى تصرف العارف فى الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرفه على تصرفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزاهد عند ذلك أفضل منه هيهات هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب بل هى للعارف صفة كمالية سليمانية هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله أو سأل ما يبعده من الله ثم انظر الى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه من العفريت الذى تفلت عليه فأراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سوارى المسجد حتى ينظر الناس اليه وقال فتذكرت دعوة أخى سليمان فرده الله خاسئا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رده عنها الزهد فيها وانما رده عن ذلك الادب مع سليمان حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة ان قوله لا ينبغى أنه لا ينبغى ظهوره فى الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه أراد الظهور فى ذلك لاعين الناس ثم ان الله أجاب سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بأنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضى ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تمم هذه النعمة لسليمان بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى فاختص بجنة معجلة فى الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين فأخرج الزكاة من المال الذى بيده اخراج الوصى من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهبة فيه فى مال هو مالك لحقيقة اخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء بما أخفى لهم من قرة أعين * (وصل فى فصل قبول المال انواع العطاء) * اعلم أن المال يقبل انواع العطاء وهى ثمانية انواع لها ثمانية اسماء فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع

يسمى

يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق تعالى وهى ماعدا الايثار فان قال الجنبى فن اى حقيقة الهية ظهر الايثار فى الكون وهو لا يعطى على جهة الايثار لانه غنى عن الحاجة والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه اما فى الحال واما فى المآل وهو أن تعطى مع حصول التوهم فى النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا فى حق الحق محال فقد ظهر فى الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول قد قدمنا أن الغنى المطلق انما هو للحق من حيث ذاته معرى عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ما تسمت به من الاسماء وهى الصورة الالهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه اعطاك الصورة التى هى الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة فقد أعطاك ما هى المرتبة موقوفة نسبتها عليه وهى الاسماء الحسنى فان قلت المعطى لا يبقى عنده ما أعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطى ما هو فان كان محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا احددنا الايثار باعطاء ما أنت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد المعطى ولا لبقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الذى أعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار فى العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ما هو نعمة فى حق المعطى اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لنم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة وقهر واباية فأما فى الانسان فلكونه جبل على الشح فن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردد الالهى فى قبض نسمة المؤمن ولا بد له من اللقاء بريد قبض روحه مع التردد لما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق الحق كأنه وفى حق العبد هو كانه ادبا الهيا ودليل العقل يرمى مثل هذا لتصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة التى هى عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم افكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتها العقول التى هى بحكم افكارها وهذه هى المعرفة التى طلب منا الشارع أن نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التى ابتنا بها فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا خلقا فاذا نسب الى الخلق فن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الحق على التعيين وانما طلب منه الحق ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا او درهما او دينارا او ما كان من غير ان يسأل فى ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا لا خلقا فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القربة الا بتعريف الهى ولهذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القربة موجود فى العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى أن لا يتصرف الا فى امر يكون قربة ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع فى ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطى اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه فى الوقت او تتوهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة فى حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كان الاتم فى الاعطية الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هى الوهب وهو الاعطاء لنم لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة فى جميع انواع عطائه كما هو العبد متصدق فى جميع اعطيته لانه غير مجرد عن

العوض وطلب العوض لفقره الذاتي فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بحكم الذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالعرض النسبي الاضافي خاصة قال تعالى لنبيه خذ من اموالهم صدقة اى ما يشتد عليهم فى نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه اخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد ما كان عاهد الله كما اخبرنا الله فى قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا وفرض الصدقة عليه قال ما اخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هو صفة النفس التى جبلت عليه وهى اذا حكمت على العبد استبدل الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا عما سئلتموه من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اى على صفتكم بل يعطون ما يسألون كما قال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الملك اوسع من ان يضيق عن وجود شئ فالصدقة اصل كونى والوهب اصل الهى ومما يؤيد ما ذكرنا ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لانفسها وغلب عليها الطبع فى ذلك على موافقة الحق فيما اراد أن يظهره فى الكون من جعل آدم خليفة فى الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه بحكم الطبع للطمع فى اعلى المراتب ونسبوا الى حكم الطبع لئلا ينسبوا الى النقص من عدم موافقة الحق وأداهم الى ذلك صورة الغيرة على جناب الحق والايثار لعظمتهم وذهلوا عن تعظيمه اذ لو وقفوا مع ما ينبغى له من العظمة لوافقوه وهم ما وافقوه وان كانوا قصدوا الخير أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى فنحن اولى من هذا فرجحوا نظرهم على علم الله فى خلقه لذلك قال انى اعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفى العلم الذى علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على انفسهم فسئلتهم بعث ذلك حيث اثنوا على انفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم فى ذلك الى الله فهذا من بخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها اثرا فيهم قال تعالى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فى الشخص الذى مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هنالك ظهرت هذه الحقيقة فى الجميع فهم مشاركون لنا فى حكم الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع فى الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة امر ذاتى لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها فالمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكاة وأوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح الا لهذا الامر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوع فانه فى الفرض عبد بحكم سيد وفى التطوع لنفسه ان شاء وان شاء * (وصل فى فضل الادخار من شح النفس وبخلها) * اعلم ان من شح النفس الادخار لشبهة لها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء وعلى هذا اكثر نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع أهل الله على طبقاتهم والتنليل من أهل الله من يطلب أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شئ فان التطوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما رسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فان الفرض أفضل من النفل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل فى الصالحين وشبهتهم أنا لم نكلف طلبهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لى بالحال او بالسؤال اعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التى تعطى على حد الاستحقاق هم أيضا أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بايديهم كرما الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وعندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق

لانه ما اخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها فكانت الاعطية ما كانت من هدية أو وهب أو غير ذلك من اصناف العطايا كالتاجر الغنى صاحب الآلاف يجوب القفار و يركب البحار ويقاسى الاخطار و يتغرب عن الاهل والولد و يتعرض بنفسه و بماله للتلف فى اسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الاصول وهونت عليه الشدائد لان سلطان هذه الصفة فى العبد قوى فمن نظر هذا النظر الذى هو الحق فانه يرى ان كل من اعطاه شيئا وأخذه منه فان ذلك الآخذ مستحق لمعرفته بالصفة التى بها أخذها منه الا ان يأخذها قضاء حاجة له لكونه يتضرر بالرد عليه أو ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده يد حق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل فيربيها له كما يربى احدكم فلوه او فصيله فهذا اخذ من غير خاطر حاجة فى الوقت وغاب عن اصله الذى حركه للاخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقته فى الاخذ بهذا الامر لغرض فمن نعرفه حين يجهل نفسه فما اعطى الاغنيا عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فانه غنى عما اعطى وما اخذ الا مستحق او محتاج لما اخذ لغرض أو عوض أو ما كان لان الحاجة الى تربية ما اخذ حاجة اذ لا يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض وسبب النسبة الالهية فى التربية للصدقة مع الغنى المطلق الذى يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمؤمن خالص فان الله يقول وأقرضوا الله قرضا حسنا ويقول جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى و بين ذلك كله فلم يمتنع جل وعلا عن نسبة هذه الاشياء اليه تنبيه منه لنا انه هو الظاهر فى المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هى المنفقة فهى خير بكل وجه من اليد السفلى التى هى الآخذة فالمعطى بحق والآخذ بحق ليسا على السواء فى المرتبة ولا فى الاسم ولا فى الحال فما من شئ الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا فقال وأنفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل فى هذا الخطاب اكابر العلماء لانهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه امكن ان يقول لك انما اردت الوجه الآخر من محتملات الالفاظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والغنى ونسبة الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطيا وآخذا ويشاهدون ايديهم انها هى التى يظهر فيها العطاء والاخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون للا مستحقا فكل آخذ انما اخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما اعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا للشبهة التى وقعت لهم منهم من يدخر عن بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادخارهم فى ذلك لانه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فان أهل الله هم اصحاب البصائر والذى عن بصيرة فلا يخلوا اما ان يكون عن امر الهى يقف عنده ويحكم عليه او لا عن امر الهى فان كان عن امر الهى فهو عبد محض فلا كلام لنا معه فانه مأمور كما نظنه فى عبد القادر الجيلى لانه كان هذا مقامه والله أعلم لما كان عليه من التصرف فى العالم وان لم يكن عن أمر الهى فأما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا أيضا من وجوه عبد القادر وأمثاله وأما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع على انه على يده أو على يد غيره فامساك مثل هذا لشح فى الطبيعة وفرح بالموجود و يحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه وبهذا احتججنا عن عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى فى ادخاره فوقف ولم يحر جوابا فانه ادخر لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين أيدينا فى الحال ومثل هذا ينبغى ان لا يدخر ولقد انصف سيد الطائفة عاقل زمانه

المنصف أبو السعود ابن الشبلي حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نزاحم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند الامر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فان من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لايصل الى صاحبه الأعلى يده فى الزمان الفلانى المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول انا حارس ثم لا أخرجه عن يدى اذ الحق ما أمرنى بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يرده الى يدى حتى أوصله الى صاحبه وأكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار لانى خزانة الحق ما انا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسى له لقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن فلا أحب ان يزاحمه فى تلك السعة أمر ليس هو له فاعلم ذلك فقد تبهتك على أمر عظيم فى هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف الا اذا ادخر عن أمر الهى أو كشف محقق معين له ما سبق فى العلم ان يكون لهذا الشئ خازن غيره فحينئذ يسلم له ذلك وماعدا هذا فانه يزكى من حيث يزكى العامة *(وصل فى فصل تقسيم الناس فى الصدقات فى المعطى منهم والآخذ)* اعلم ان الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستحقر ما يعطى وما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطى ويستحقر ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطى ويستعظم ما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطى وما يأخذ ولهذا منهم من يتقى ولهم الذين لا يرون وجه الحق فى الاشياء ومنهم من لا يتقى وهم الذين يرون وجه الحق فى الاشياء وقد يتقون لحاجة الوقت وقد يتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق ومنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم بحسب أحوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وقال وأطعموا القانع والمعتر يعنى من البدن التى جعلها الله تعالى من شعائر الله ولذلك قال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعنى البدن وفى هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا فى شرح المنفق الذى الانفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا لنا منها لحومها ونال الحق منها التقوى منافيها ومن تقوانا تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطى ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو أول مشهد ذقناه من هذا الباب فى هذا الطريق وهو انى حملت يوما فى يدى شيئا محتقرا مستقذرا فى العادة عند العامة لم تكن امثالنا تحمل مثل ذلك من أجل مافى النفوس من رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلا فقال له أصحابه ياسيدنا هذا فلان قد أقبل وما قصر فى الطريق لقد جاهد نفسه نراه يحمل فى وسط الناس حيث يراه الناس كذا وذكروا له ما كان بيدى قال الشيخ فلعله ما حمله مجاهدة لنفسه قالوا له فما الاهذا قال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لى بعد رد السلام بأى خاطر حملت هذا بيدك وهو أمر محتقر مستقذر وأهل منصبك من أرباب الدنيا لايحملون مثل هذا فى أيديهم لحقارته ولا ستقذاره فقلت له ياسيدى حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك ان الله تعالى ما استقذره ولا حقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما يعظمونه من المخلوقات فكيف بى وانا عبد حقير ضعيف استحقر وأستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلنى ودعالى وقال لاصحابه أين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب فى حق المعطى وفى حق الآخذ فلا ستعظام الاشياء وجوه مختلفة يعتبرها أهل الله * أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك باقلاء مسوسة فاقبلها فانى الذى جئت بها اليك فيستعظمها المعطى من حيث انه نائب عن الحق تعالى فى ايصالها ويستعظمها الآخذ من حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطى هنا يد الحق عن شهود وايمان قوى فان رسول الله يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى فى الخبر كنت له سمعا وبصرا ويدا

ومؤيدا وقد يكون استعظامها عند أهل الكشف لما يرى و يشاهد و يسمع من تسبيح تلك الصدقة أو الهدية أو الهبة أو ما كانت لله تعالى تعظيما لخالقها باللسان الذى يليق بها لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فتعظم عند ما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دائما كما تعظم الملوك الصالحين وان كانوا فقراء مهانين عبيدا كانوا أو اماء وأهل بلاء كانوا أو معافين و يتبركون بهم لتسابهم الى طاعة الله فمن كان هذا مشهده أيضا من معط وآخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له أيضا من باب كونه فقيرا الى ذلك الشئ محتاجا اليه من كون الحق تعالى جعله سببا لا يصل الى حاجته الا به سواء كان معطيا أو آخذا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك أيضا من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فسمى الله فى هذه الآية بكل شئ يفتقر اليه وهذا منها وأسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهى دقيقة لا يفطن اليها كل أحد الا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهى العام مثل قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه مع ما عبد فى الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفى السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم فى كل معبود انه اله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك وان أخطأوا فانما أخطأوا فى المعبود فلذلك قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وحينئذ عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة الالهية حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه فى نفس الامر فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف * وأما استحقارها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هو هذا فان مشاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه فى الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فمنها ان يشاهد امكان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا والامكان للممكن صفة افتقار وذلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء فى العادة أو غير نفيس وقد يكون مشوبا أيضا بالاستحقار من يعطى من أجل الله و يأخذ بيد الله ورأيت بعض أهل العلم فيما أحسب فانى لا أزكى على الله احدا كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سال فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فأخرج الرجل المسئول صرة فيها قطع فضة بين كبيرة وصغيرة فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه الى وقال لى أتعلم على م يفتش هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطى من اجل الله فاذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها و يتول ما يساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى قطعة وجدها صغيرة فأعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله الا كل شئ محتقر فى جنب الله لكن هنا كرم الهى يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيامة ينادى مناد فيهم من قبل الله اين ما اعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهى فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الاثواب فيغار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمه مثل ذلك فيأخذ الصدقة بيده ويربيها حتى تصير مثل جبل احد أكبر ما يكون فيظهرها على رؤس الاشهاد و يحقر ما اعطى لغير الله فيجعله هباء منثورا فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التى قسمنا العالم اليها فى اول هذا الفصل * (وصل فى فصل احوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان) * اعلم ان من الناس من يراعى صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك فى الحديث الحسن الذى يتضمن قوله ما تدرى شماله ما تنفق يمينه وما جاء فى صدقة السر واعتناء الله بذلك فأسر بها العلم الله بما انفق لا لغير ذلك من اخلاص وشبهه لان القوم قد حفظهم الله من الشرك الجلى والخفى فلن يخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره وذلك لما شاهدتهم الحق فى الاعمال عاملا فيعلمون ان الحق تعالى ما ذكر باب السر فى مثل هذا وفضله على الاعلان فى حق من يرى

هـذا النظر الا لعالم له فى ذلك وان لم يطلع عليه لا لاجل الاخلاص اذ السر والجهر قد تساويا
فى حق هؤلاء فى المعطى والمأخوذ من هذا الباب قوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى
فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم الحديث واما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا أمثاله
وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شئ فكل حال عنده اعلان بلا شك ما يشهد غير هذا
فيعلن بالصدقة كما يذكره فى الملأ فان من ذكره فى الملأ فقد ذكره فى نفسه فان ذكر النفس لا يطلع
عليه فى الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهى فممن يخفيها او يسرها
وهو الظاهر فى المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا ابى مدين وكان يقول قل الله
ثم ذرهم أغير الله تدعون وقد يعلن بها للتأسى وراثة نبوية واما ما يذكر عامة أهل الطريق
كأبى حامد والمحاسبى وامثالهما من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق بلسان
العموم ليم بذلك من هو لسان من لا يرى الا الله ونحن ما نتكلم الا مع أهل الله فى ذلك ولقد كان شيخنا
يقول اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصى والمخالفات
واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادات لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يأمركم
شيخكم قالوا كان يأمرنا بالاجتهاد فى الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال والله أمركم بالمجوسية المحضة
هلا امركم بالاعمال وبرؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة
السر والاعلان فى نفوس القوم مع الخلاف الذى بين علماء الرسوم فى الصدقة المكتوبة وصدقة
التطوع وهو مشهور ولا يحتاج الى ذكره لشهرته من اجل طلب الاختصار والاقتصاد وفى صدقة
الاعلان ورد من سن سنة حسنة الحديث واما الكامل من أهل الله فهو الذى يعطى بالحالتين
ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطى باليدين فيعلن فى وقت
فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسر بها فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح
فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من أهل الله فى طريق الله تعالى * (وصل فى فضل صدقة
التطوع) * صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هى صدقة تطوع
فانه اوجبها على نفسه كايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب واصلح من العاملين السوء بجهالة
فهذه منزلة ربوبية مشوبة بحكم عليه بها فان الله لا يجب عليه شئ بايجاب غيره فهو الموجب
على نفسه الذى اوجبه من حيث ما هو موجب فمن اعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض
ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا وتفرض لها ثوابا مناسبا على هذا العمل فنعطيه
بعينه لمن اعطى هذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان الحق
من ذلك المقام ينبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت
احدا نبه عليها قبلى الى الان كان وما وصل الى فانه لابد لاهل الله المحققين بهذا المقام من ادراك هذا
ولكن قد لا يجرى به الله على ألسنتهم او تتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا هذا
فى غير هذا الموضع بأبسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو مرتبة
صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوع ايضا قد يكون واجبا بايجاب الله
اذا اوجبه العبد على نفسه كالنذر فان الله تعالى اوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق
بهذا الباب قال الاعرابى فى صحيح الحديث يا رسول الله فى الزكاة هل على غيرها قال لا الا ان تطوع
فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكونان فى الثواب على السواء
مع زيادة اجر التطوع فى ذلك فيعلو على الفرض الاصلى بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا اعمالكم
فنهى والنهى يعم العمل به بخلاف الامر فالمشروع فى الشرع ملزم وهو الاظهر فسوى الله فى النهى
بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام

ولا يجوز عندنا فى الفرائض وهى مسئلة خلاف فى قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوع فى ذلك كله الا ان العبد عبد بالاصالة ومحل لما يوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه فالمتطوع انما هو الراجع الى اصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل دائما فلا يرى الا الوجوب دائما فانه مصرف مجبور فى اختياره تشبيها بالاصل الذى اوجده فانه قال ما يبدل القول لدى فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى الامكان بالنسبة الى الله فما ثم الا ان يكون اولا يكون وغيرهذا ما فى الجناب الالهى ومنه قوله فى حديث التردد لا بدله من لقائى أى لا بدله من الموت وقوله افمن حق عليه كلمة العذاب وقوله حق القول منى لاملأن وليس فى الاصل الا امر واحد عند الله فليس فى الكون واقعا الا امر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا ما تعطى الحقائق فالحكم للوجوب والامكان لا عين له بكل وجه فالواحد اذا لم يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد وان كان فى الواحد وجوه معان اونسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فانك من ههنا تعرف من اين جئت ومن انت وهل انت واحد أو كثير ومن أى وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة اوسع منها فى الواحد والواحد هو الاصل فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التى اعطت الكثرة فى الاصل اعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأحدية الكثرة فان للكثرة احدية تخصها لا بد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الاشياء آحادا او كثيرين الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة لا بد منها فى الواحد والمجموع فما ثم الا واحد أصلا وفرعا فانظر يا اخى فيما نبهتك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية وانظر ما تعطيه صدقة التطوع وما اشرف هذه الاضافة * (وصل فى فصل استدرار تطهير الزكاة من غير الجنس فى المال المزكى) * فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل والاصل فى هذه المسئلة هل يطهر الشئ بنفسه او يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشئ لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف فى الصورة فالمراعاة انما هى فى الاصل كما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مختلفان فى الصورة غير مختلفين فى الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حى وقال فى آدم خلقه من تراب فما وقع الطهارة فى الظاهر الا بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاة والابل والمالية الجامعة للشاة والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة فى بعض الاموال بغير الصنف الذى تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته لمعرفته بربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا * (وصل فى فصل النصاب) * النصاب المقدار وهو الذى يصح ان يقال فيه كم ويكون كيلا ووزنا وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون (الاعتبار فى هذا) المكيل المعقول لما ورد فى الخبر النبوى من تقسيم العقل فى الناس بالتفيز والتفيرين والاكثر والاقل فالحقه الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجلى وقد عرفنا لك قبل ان الحضرات ثلاث عقلية وحسية وخيالية والخيالية هى التى تنزل المعانى الى الصور اعنى تخيلها اذ لا نعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا ليكون العقل اظهر له الحق فى صورة المكيل اعنى المعقول لما اراد الله من ذلك واما الموزون فالاعمال وهى ايضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال

فمن يعمل مثقال ذرة فأدخل العمل فى الميزان فكان موزونا ولكن فى هذه الحضرة المثالية التى لاتدرك
المعانى الا فى صورة المحسوس حتى التجلى الالهى فى النوم فلا ترى الحق الا فى صورة وقد ورد فى ذلك
من الاخبار مايغنى من الاستقصاء فى تحقيق ذلك وهو شئ يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل
فى اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم
ومن صورة القيد الى الثبات فى الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب فى كذا
فان ذلك يرد فى نصاب ماتخرج منه الزكاة ويندرج فى هذا الباب معرفة ماله كمية واحدة وكميات
كثيرة فان لنا فى ذلك مذهبا من اجل ان قطعة الفضة او الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسما
واحدا فاذا وزنت اعطى وزنها النصاب او أزيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا هل لتلك
الجسمية كمية واحدة او كميات كثيرة اعنى ازيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى فى الشئ كثرة
الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو
من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين
الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون او المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد
احد هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل
أحد عشر أو مثل مائة وعشرين أو مثل ثلاثمائة او مثل ثلاثة آلاف او ماتركب من العدد فكمياته
من العدد بحسب ماتركب او يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله ايضا كميات
كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من آحاد كان العدد والموزون ذوى كميات فان كان
احدهما مركبا او مجموعا والآخر ليس بمجموع اوليس بمركب كان ماليس بمركب ولا مجموع ذا كمية
واحدة وكان المركب او المجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات فى الاجسام بحدوث الانقسام
اذ الاجسام تقبل القسمة بلاشك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال اولا فان ورد
الاتصال كما يراه بعضهم فليس له الا كمية واحدة وهذا التفصيل الذى ذكرناه نحن من كميات
الموزون وكميات العدد ما رأينا احدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولابد ومن عرف هذه
المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذى هو الجزء الذى لايقبل القسمة اولا يصح ثم لتعلم
ان من حكمة الشرع جمعه اصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهى الفردية فجعلها فى الحيوان
فكان فى ثلاثة اصناف والثلاثة الاول افراد وهى الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية فى صنفين
فى المعدن وهو الذهب والفضة وفى الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية فى صنف واحد
من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق وماعدا هذا مما يزكى فمختلف فيه غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ
ومنه غير شاذ * (وصل فى فصل زكاة الورق) * اتفقوا على انه خمس أواق للخبر الصحيح
والاوقية اربعون درهما هذا هو النصاب فى الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر * (وصل
الاعتبار فى ذلك) * لكل صنف كمال ينتهى اليه فالكمال فى الصنف المعدنى حازه الذهب
وسيأتى ذكره فى زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال
المعدنى ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمانية عشر ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع
المعادن تطلب درجة الكمال لتحصلها فتطرأ فى الطريق علل تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية
فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا ومانزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له
اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزيبق فالمكون الذهب عن اتحاد أبويه
بالنكاح والتسوية فى التناسب واستيلاء حرارة المعدن فى الكل على السواء ولم يعرض للابوين
من البرودة واليبوسة مايؤثر فى هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان
السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه فى سلوكه من البرودة فوق مايحتاج اليه

امر أمرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما زلت عن الذهب الا بدرجة واحدة من أربع والاربع اول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة لها فاعلي والحرارة اصل فاعلي والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونهما منفعلة عنها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم أن الذي اتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله تعالى اياه واعلامه لا بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الا من اطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في كل صنف لمن نظر واستبصر

* (وصل في فصل نصاب الذهب) * المتفق عليه في نصاب الذهب ما نذكره ان شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مائتي درهم من الفضة ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين دينارا ففيها دينار واحد وهو ربع العشر اعني عشر ها لان عشر الاربعين أربعة وربع الاربعة واحد ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتي درهم او قيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره سواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أو اكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين وحينئذ يكون الاعتبار بها نفسها لا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة (الاعتبار في ذلك) في كل أربعين دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك وقد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب الكمال الذي ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبائع فأخذت من الذهب طبعا واحدا أخرجته عن محل الاعتدال فلهذا اخذ من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت اربعة في عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي أخذته الفضة وصارت به فضة في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان في عشرين دينارا كما في مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة في مائتي درهم أوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين فانه ما ورد نهي فيما دون الاربعين من الذهب كما ورد في الورق فانه قال عليه السلام ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين فلهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمعا في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان الاربعة تتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه اول عدد كامل فان الاربعة فيها عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الاربعة في العشرة كان كمن ضرب الاربعة في نفسها بما تحتوي عليه فوجبت الزكاة لنظرها الى نفسها في ذلك ولم تنظر الى باريها وموجدها فأخذ الحق منها نظرها الى نفسها وسماه زكاة لها اي طهارة من الدعوى فبقيت لربها بربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها له لا لذاتها * (وصل في فصل الاوقاص وهي ما زاد على النصاب مما يزكى) * اجمع العلماء على زكاة الاوقاص في الماشية وعلى انه لا اوقاص في الحبوب واختلفوا في اوقاص الذهب والورق وبترك الزكاة في اوقاص الذهب والفضة اقول فان الحاقهما بالحبوب اولى من الحاقهما

بالمناسبة فان الحبوب مجاورة للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه فى الحكم بالمجاور أحق فان الجار احق بصقبه (وصل الاعتبار فى هذا) الكمال لا يقبل النقص والزكاة تنقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان واكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت الفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهى ناقصة فوجبت الزكاة فى اوقاصها قلنا قد أشركها الحق فى الزكاة اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك فى سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك فى الحكم فليكن فى الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة تنقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب فى النصاب وذهب فى الاوقاص ما زال عنه حكم المال قلنا كذلك اقول هكذا كان ينبغى لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضنا اصل آخر الهى وهو التبدل والتحول فى الصور عن التجلى الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهى والعين واحدة والنسب مختلفة فهى العاملة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة فى اعيان المزكى من كونها اعيانا بل من كونها على الخصوص اموالا فى هذه الاعيان خاصة لا فى كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا لما جاء الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانهما واعتبرنا فى الاوقاص اعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا فى تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا فى التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان اصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة فى بعض الموجودات بل فى الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها وجودها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية ألا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا فى المشترى له التجارة قومناه عليه بالقيمة وأنزلناه منزلة ما يزكى من المال فاخرجنا من قيمته الزكاة ألا ترى كمالية الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت فى حضرة التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام فى هذا التجلى الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب كان ليس كمثله شئ وقال ان الله لغنى عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ اشد فى الدلالة من الشئ على نفسه فقد نبهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد أن وقع الحكم من الشارع فى امر ما مما حكم به علينا فلا بد لنا ان تنظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن او الانبات او الحلم للعقل هو كالنصاب فى المال فكما ان النصاب اذا وجد فى المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أوان البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد فى استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا وان العبد لا أثر له فى الفعل وجبت عليه الزكاة فى الاوقاص والزكاة حق الله فى المال فيضيف الى الله من اعماله ما ينبغى ان يضيف وهنا رجلان منهما من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من اعماله ما يضيف على جهة الادب كقول الخضر فأردت أن اعيبها وكقوله فأراد ربك أن يبلغا اشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو يشفين وكقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ومنهما من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلى ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له فى هذا العامل لا غير واما من لا يرى الافعال فى استحكام عقله الا من الله ولا اثر للعبد فيها فلم ير الزكاة فى الاوقاص لانه ما ثم من يرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال شيبان الراعى لما سئل عن الزكاة فقال لابن حنبل والشافعى وهما كانا السائلين له أعلى مذهبنا ام على مذهبكم ان كان

على مذهبنا فالكل لله لا املك شيئا وان كان على مذهبكم ففى كل اربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيئان امرا ما فأوجب الزكاة واعتبر أمر آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه * (وصل فى فصل ضم الورق الى الذهب) * فمن قائل بضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه اقول (الاعتبار فى ذلك) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس التغذى وهو الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم شئ الى شئ والذى يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب فى حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التى يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع * (وصل فى فصل الشريكين) * فمن قائل ان الشريكين لا زكاة عليهما فى مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه اقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد (الاعتبار فى ذلك) العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك وقال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين فى حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ ما عند احدهما النصاب فى ماله لم تجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الا من المكلف باخراجه ألا ترى المال الذى فى بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا امسكه الامام ولم يصرفه لمصلحة رآها فى ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين ايضا رب المال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول ادى زكاته * (وصل فى زكاة الابل) * الزكاة منها واجبة بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور فى احكام الشريعة (الاعتبار) حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة البخل والشيطنة البعد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن رحمة الله لما ابى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد أبعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهى ما لله فيها من الحق فيردها الى الله سبحانه فاذا ردت اليه اكتست حلة الحسن فقيل افعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلى من حيث اعتقاده خلق اعمال العباد لهم والاشعرى تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه فى العمل الى نفسه وكان فى كل خمس ذود شاة والخمس هى عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذى كان زكاة ركى ايضا فمن يرى الزكاة فى الاوقاص يخرج من كل اربعة دنانير درهما ومن اربعين درهما درهما وكما أخرج من الذهب درهم فى الاوقاص وليس الورق من جنس الذهب كذلك الشاة تخرج فى زكاة خمس من الابل وليست من صنفها وكذلك يؤخذ حق الله من الجارحة بالاحراق بالنار والقطع فى السرقة والنفس المكلفة هى السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكره هنا * (وصل فى صغار الابل) * فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب (الاعتبار) الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة فى صغار الابل والصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب الا على واجب والبلوغ

ما حصل فتجب الزكاة فى صغار الابل كالعقل اذا وجد من الصبى وان لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ اسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل اوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم فى ذلك له قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم وقال وآتيناه الحكم صبيا وقال فى المهد آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت وقال فى المهد وغيره وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى ومن برّه بها كونه برّأها مما نسب اليها بشهادته وأتى فى كل ما ادّعاه بنية الماضى ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبى فى المهد وقد ذكر أن الله تعالى اوصاه بالصلاة والزكاة ما دام فى الحياة وانه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن ابصار الناس ادراك الكتاب الذى آتاه حتى ظهر فى زمان آخر واما الحكمة فظهر عينها فى نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو فى المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان عليه فى هذه الصورة فأصغر مدته زمان تكوينه ثم لا تزال مدته تكبر الى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الالهى * (وصل فى فصل زكاة الغنم) * الاتفاق على الزكاة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق (الاعتبار فى هذا الفصل) قال تعالى فى نفس الانسان قد أفلح من زكاها وقد تقدم الكلام عليها وان الله أقام الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبى مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبى المكرم وقام مقامه فوجبت الزكاة فى الغنم كما أفلح من زكى نفسه شعر

فدا نبى ذبح ذبح لقربان * وأين ثؤاج الكبش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية * بنا او به لم ادر من اى ميزان
ولا شك ان البدن أعظم قيمة * وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فياليت شعرى كيف ناب بذاته * شخيص كبيش عن خليفة رحمان

(وصل فى فصل زكاة البقر) الاتفاق ايضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها (الاعتبار فى ذلك) يقول الله سبحانه فى نفس الانسان قد أفلح من زكاها يعنى النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حيى بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان أن تكون سبب حياته بقرة ولاسيما وقد ذبحت وزالت حياتها فحيى بحياتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب ببعضها فحيى بصفة قهرية للانفة التى جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرّفه ان الاشتراك بينه وبين الانسان فى الحيوانية محقق بالحد والحقيقة ولهذا كل حيوان جسم متغذ حساس فالانسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوم لذاته الذى به سمى هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما ابى الانسان الا من حيث فصله المقوّم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فأعلمه الله بما وقع ان الحيوانية فى الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده مالم يكن عنده ولذلك ذلك الميت ما حيى الا بحياة حيوانية لا بحياة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة فى بنى اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذى جرى فى بنى اسرائيل قال الصحابة تعجبا البقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وما رأوا ان الله قد قال أعجب من هذا ان الجلود قالت انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكاة فى البقر كما ظهرت فى النفس ثم مناسبة البرازخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم فى الحيوان المزكى والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التى ظهر الاحياء بموتها والضرب بها برزخية ايضا فى سنها ولونها فهى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخى وهى لا بيضاء

ولا سوداء بل صفراء والصفرة لون برزخي بين البياض والسواد فتحقق ما أومأنا اليه في هذا الاعتبار فانه يحتوي على معان جلية واسرار لا يعرفها الا أهل النظر والاستبصار * (وصل في فضل الحبوب والتمر) * قد عرفت ايضا ما تجب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق (الاعتبار في ذلك) النفس النباتية وهي التي تنمى بالغذاء زكاتها في الانسان بالصوم ولكن له شرط في طريق اهل الله وهو أن الصائم انما يمسك عن الاكل بالنهار فليأخذ ما كان يستحق ان يأكل بالنهار ويتصدق به ليخرج بذلك من البخل فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه ما فاته بالنهار فما امسك وبهذا ينفصل صوم خواص الله عن صوم العامة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رحمة بالعامة حتى يجدوا ما يتأسون به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تعجيل الفطر وتأخير السحور قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وبالله التوفيق * (وصل) * واما ثمر التمر فهو أيضا كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك (واما اعتبار التمر في الزكاة) فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سأل الناس عنها ووقع الناس في شجر البادية ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة فأصاب ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث نحتج على اباحة الحزورات التي تستعملها الناس فكما ان التمر تجب فيه الزكاة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين في جميع الاسماء الحسنى يسمى ذلك الحق زكاة فيزكي المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق في جميع اقواله وأفعاله وأحواله واعطاء الامان منه لكل خائف من جهته فاذا صدق في ذلك كله صدقه الله تعالى ولا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدقه تعالى الا من اسمه المؤمن لا غير فصدق المؤمن رد لاسم الله المؤمن عليه كرد صورة الناظر في المرآة على الناظر ليصدقه سبحانه بما صدق فيه هذا العبد بهذا زكاته من نسبة الايمان اليه فأعطى حق الله من ايمانه بما صدق فيه من اقواله وأفعاله وأحواله وتمت اصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها ونلحق بها ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتا او حيوانا او معدنا وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم ولنعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحتوي على ما لا بد منه في طريق الله من الامهات والاصول فان الابناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (وصل في فصل الخرص) * الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل (الاعتبار في ذلك) هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون وهذه اشارة تلحق بالتفسير وان لم يرد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن فالاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظن وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية اعني في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا فيما شهد به من ذلك فالاصل في الحكم المشروع غلبة الظن حتى في السعادة عند الله فان الله يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فحسن الظن بالله اذا غلب على العبد أنتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظن واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن في هذا النوع أصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفا فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق أي بما شرعت لي وأرسلتني به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا تقدح فيها شبهة عند المؤمن أصلا وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع هو تعريف الحق عباده بما هو

عليه فانه أعلم بنفسه من عباده وبه فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا فى الادلة النظرية غير سائغ اعنى الجمع بين الضدين فى المحكوم عليه وليس ذلك الا لها خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه فى موجده بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطئ والعالم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه فى العلم بالله ابتداء * (وصل فى فضل ما أكل صاحب التمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجداد) * فمن قائل يحسب ذلك عليه فى النصاب ومن قائل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما أكل هو وأهله ويأكل (الاعتبار فى ذلك) ثمر الانسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة فاما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولاسيما المحظور خاصة فى الزكاة وقد يدخل فى الزكاة بوجه خاص فى فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا تخلص له معصية أصلا من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالطاعة التى تشوب كل معصية هى الايمان بها انها معصية فكما هى طاعة فى عين معصية هى قربة فى عين بعد فذلك الايمان هو زكاتها وحينما تطهر المحظور بالايمان فهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا أعطى هذا القدر فى عمل المعصية وقع الترجى للعبد من الله فى القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهؤلاء منهم عسى الله ان يتوب عليهم أى يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة أثرت فى الحظر * وأما أعمال الطاعات فنصابها الذى تجب فيه الزكاة زكاتها المباح من عامله خاصة وهو الذى يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فما هى حق الله الا من حيث انه شرعها فهى راجعة الينا فان الله غنى عن مصارفها بذكر الاصناف الذين يأخذونها فتصدق الله على الانسان بالمباح فى الثمانية الاعضاء من جميع أعماله فتلك الزكاة التى أعطاها الله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتألفه على طاعة ربه واجتماعه من حيث ايمانه عليها وفك الرقبة من رق الواجبات فى رقاب المباحات وان اندرجت فيها اعنى الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح الى غير ذلك فمن حسبه عليه فى النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرف فيه تصرف من أبيح له لا تصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه لكونه مباحا فاعتبارا اعتبر سقوط التكليف فى المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردد * (وصل فى فضل وقت الزكاة) * فجمهور العلماء فى الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكاة فى الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف فى ذلك أحد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعاوية لانه لم يثبت عندهما فى ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فأشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر فى العنين الحول الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير فى حاله شيئا أى لا حكم لها فى عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الانسان انما هو فى عقله فاذا كمل عقله بكمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهى ان يعلم ما لله عليه من الحقوق فيجتهد فى أداء ذلك ووقت الحبوب والتمر يوم حصاده وجداده من غير اشتراط الحول اذ قد مر الحول على الاصل وهو الخريف والشتاء والربيع والصيف وحصل ما فيه من الاثر فكأنه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هى مرتبطة بالحول كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف ما من أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافلته سواء فى الحول * (وصل فى فضل زكاة المعدن) * فمن العلماء من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه

الزكاة (الاعتبار في ذلك) المعدن الطبيعة التي تتكون عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعة أربع حقائق بتألفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله من كونه حيا عالما مريدا قادرا لاغير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهي الحاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة والعلم الالهي الذي لا يصح التكوين الابها والطبيعة آلة لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب قال انه تكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شئ الا بمرور الازمان وهي اعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الى سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

(وصل في فصل حول ربح المال) فطائفة رأت ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أم لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل اذا كمل الاصل حولا زكى الربح معه سواء كان الاصل نصابا أم أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفرقت طائفة بين ان يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أولا يكون فقالوا ان كان نصابا زكى ربحه مع رأس المال وان لم يكن نصابا لم يزك (الاعتبار في هذا) الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي أو الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمانع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين قسم روحاني وهو عمل القلوب وقسم طبيعي وهو عمل الاجسام وهي للاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولابد من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة في ذلك الربح هي ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين لا عطائه الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بمكة في المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا بني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت في أي وقت كان من ليل أو نهار ان يصلي في أي وقت شاء فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار خرجه النسائي في سننه والله أعلم

(وصل في فصل حول الفوائد) وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه قال بعض العلماء ان العلماء أجمعوا على ان المال اذا كان أقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب فانه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكي المستفاد ان كان نصابا لحوله ولا يضم الى المال الذي وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكى لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم (وصل اعتبار هذا الفصل) من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وانما هو عمل غيره والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو في الحكم الظاهر كما فصلناه في المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدم في الفصول قبله من الاعتبار في ذلك سواء

(وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم) من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات

كانت الامهات نصابا أولم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الامهات الا ان تكون الامهات نصابا *(وصل الاعتبار فى ذلك)* ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ وهذا فى الذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرائض الخيرات وكما يتقرب بالفرائض كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما تنتجه نوافل الخيرات من القرب الالهى فجعل لها حكما فى نفسها فهذا اعتبار من أفرد نسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالامهات كما ذكرنا فى المذهبين قال ان فى نوافل الخيرات فرائض فكان حكمها حكم الفرائض فلهذا ضمت اليها فان صلاة التطوع وهى النافلة التى لا تجب على الانسان ولا يعصى بتركها اذا شرع فيها من صلاة نافلة أو صيام أو حج فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام فى صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح ان تكون صلاة الا بهذه الاركان ولهذا قال الله أكملوا العبدى فريضته من تطوعه فتكمل فريضة المفروض من فروض التطوع كان العمل ما كان فحق الله فى نوافل الخيرات ما تحتوى عليه من الفرائض وهو زكاتها وما فى ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره فى التقرب بالنوافل *(وصل فى فصل فوائد الماشية)* قد تقدم اعتبار مثله فى فوائد الناض فأغنى عن ذكره فى هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه *(وصل فى فصل اعتبار حول الديون)* فمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذى قبضه يعنى الدين من غريمه والذين يقولون فى الدين الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان دينا وان مضى عليه حول زكى زكاة حول وان مرت عليه أحوال زكى لكل حول مر عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة وان أقام أحوالا عند الذى عنده الدين فلا زكاة الا بهذا القدر ولا أعرف له حجة فى ذلك (الاعتبار فى هذا) الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد فى النص وصيام ولى الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان صار حقا الله فيه على الولى الذى يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذى فى الدين وتبرأ ذمة الذى عنده الدين كما ان الذى عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لانه ليس بمالك له ومن يرى انه لا زكاة عليه فيه ما دام عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل خيره منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن ان يزكيه وأى خير أعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرر العلماء ان المقصود بالزكاة انما هو سد الخلة والذى يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذه والذى يعطيه ذلك قد سد منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولما كان فى القرض سد الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء أى من أجل فقره طلب القرض منا وغابوا عن الذى أراده الحق تعالى من ذلك من غاية وصلته بخلقه كما جاء فى الصحيح جعت فلم تطعمنى وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام فى القرض فى أول الباب *(وصل فى فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها)* قد تقدم اعتبار الحول والذى أذهب اليه انه لا زكاة فيها لعدم النص فى ذلك وكانه شرع زائد وهو القياس المرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض ومنهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدبر وغير المدبر حكمه واحد وأنه من اشترى عرضا وحال عليه الحول قومه وزكاه وقال قوم بل يزكى ثمنه وبه أقول لا قيمته (الاعتبار فى هذا) العرض هو ما يعرض للانسان من أعمال البر مما لا نية له فى ذلك أو يكون من الاعمال التى لا تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما سلف من خير أى لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف

الحق

الحق لجوزى عليه فلو لم يكن فى ذلك العمل الذى عرض حق لله لنسبة تعطيه ماصح ان يبنى عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر * (وصل فى فصل تقدم الزكاة قبل الحول) * فن العلماء من منع من ذلك وبالمنع أقول ظاهر الا باطنا ومنهم من جوز ذلك (الاعتبار) اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وأولئك يسارعون فى الخيرات وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل ان يسألها فاعظم مافيها من الاجر على اجر من أتى بالشهادة بعد أن طولب بأدائها وأما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغى ان يفعل فيه مالا يقتضيه وهنا دقائق من العلوم اى من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم فى وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان فى الوقت الواحد فيكون لكل واحد من الاسماء حكم فى وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن جعله يحكم الاستعداد المحكوم فيه الذى أعطاه الوقت فتاوقع حكم الا فى وقته الى مثل هذا فاعلمه ويكفى هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله

(الباب الحادى والسبعون) فى معرفة اسرار الصيام شعر

يا ضاحكا فى صورة الباكى ... أنت بنا المشكو والشاكى
الصوم امساك بلا رفعة ... ورفعة من غير امساك
وقد يكونان معا عند من ... يثبت توحيدا باشراك
صيدت عقول عن تصاريفها ... بلا حبالات وأشراك
صيدت عقول عن تصاريفها ... بصارم للشرع بتاك
فسلت ماردّ برهانها ... وآمنت من غير ادراك
جرى بها نجم الهدى سابحا ... ما بين املاك وافلاك
لولاك يانفسى لما كنته ... كانه لولاك لولاك
صومى عن الكون ولا تفطرى ... بذا اله الخلق أولاك
وانوى بهذا الصوم من حيث هو ... فانه بالطبع غذاك
فى الصوم معنى لو تدبرته ... ما حل مخلوق بمغناك
لامثل للصوم كذا قال لى ... شارعه فدرى ذاك
لانه ترك فأين الذى ... عملته أو أين دعواك
قد رجع الامر الى أصله ... بذاك ربى قد تولاك
والصوم ان فكرت فى حكمه ... وأصل معناه نعناك
ثم أتى من عنده مخبر ... عن صومك المشروع عزاك
فالصوم لله فلا تجهلى ... وأنت مجلاه فاياك
الصوم لله وأنت الذى ... يموت جوعا فاعلى ذاك
أنتك الرحمن من أجل من ... يظهر منك حين سواك
سبحان من سواك أهلاه ... ولم يشل ذلك الالك
فأنت كالارض فراش له ... وعينه المنعوت بالباكى
وصنعة الله ترى عينها ... ينسكما فأين مجلاك
لما دعوت الله من ذلة ... به تعالى بك لباك
والقلم الارفع فى لوحه ... سطر عنه وصفك الزاكى

فأنت عين الكل لا عينه ... اذ ذاك من وجه وأفعال
اياك ان ترضى بما ترتضى ... من أجل ما يرضيك اياك
كونى على أصلك فى كل ما ... يريد لا تنسى فينساك
هذا هو العلم الذى جاءنى ... من قائل ليس بافاك
أنزله عن أمر علامه ... ما بين زهاد ونساك
فالحمد لله الذى خصنى ... بعلم اضواء وأحلاك
وخصنى بصورة لم يكن ... كما لها الا بادراك

اعلم أيدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا أى ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها فى الدرجة سمى صوما ورفعه سبحانه بنفى المثلية عنه فى العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من انانيته وألحقه بنفسه فى نفى المثلية وهو فى الحقيقة ترك لا عمل ونفى المثلية نعت سلبى فتقوت المناسبة بينه وبين الله عز وجل فى حق نفسه ليس كمثله شئ فنفى ان يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية خرج النسائى عن أبى امامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرنى بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى ان يماثله عبادة من العبادات التى شرع الله لعباده ومن عرف انه وصف سلبى اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذى يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لى فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا أطلق عليه فهو تجوز كاطلاق لفظة الوجود على الحق المعقول عندنا فانه تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شئ * (ايراد حديث نبوى الهى) خرج مسلم فى الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث حينئذ ولا يسخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه عز وجل فرح بصومه فاعلم انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائى والحق سبحانه ليس كمثله شئ لقى الصائم ربه عز وجل بوصف ليس كمثله شئ فرآه به وكان هو الرائى المرئى فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفى المماثلة وكان فرحه بالفطر فى الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التى تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده بما أوصل اليها من الغذاء اداء لحقها الذى أوجبه الله عليه قام فى هذا المقام بصفة حق فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه * (بيان ما تضمنه هذا الخبر) لما كان العبد موصوفا بأنه ذو صوم استحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لى أى صفة الصمدانية وهى التنزيه عن الغذاء ليس الا لى وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه الذى ينبغى لجلالى فقلت وانا أجزى به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شئ الا من ليس كمثله شئ كذا نص عليه أبو طالب المكى من سادات أهل الذوق من وجد فى رحله فهو جزاؤه ما أوجب هذه الآية فى هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهى الوقاية مثل قوله

واتقوا الله أى واتخذوه وقاية وكونوا له أيضا وقاية فأقام الصوم مقامه فى الوقاية وهو ليس كمثله شئ والصوم من العبادات لا مثل له ولا يقال فى الصوم ليس كمثله شئ فان الشئ أمر ثبوتى وجودى والصوم ترك فهو معقول عدمى ووصف سلبى فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شئ فهذا الفرق بين نعت الحق فى المثلية وبين نفى الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهى ترك ونعت سلبى فقال لا يرفث ولا يصخب فما أمر بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهى عنه الصائم ثم أمر ان يقول لمن سابه أو قاتله انى صائم أى تارك لهذا العمل الذى عملته أنت أيها المقاتل والساب فى جانبى فنزه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك أى ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذى نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التى لا توجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذى أمر به وهو قوله انى صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم أحد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك أمر وجودى يدركه الشام ويلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك فى الرائحة فانه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك * ولنا واقعة فى مثل هذا وكنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة وكان يؤذن بها فكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت فى الخبر النبوى ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى ان تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكراث فبت وأنا عازم ان أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق فى النوم فقال لى لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هى مثل ما هى عندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لى يا سيدى ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمة الله عليه * ولما كانت الروائح الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يجدونه من التأذى لعدم المناسبة فان وجه الحق فى الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان أو الانسان الذى له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصائم أيضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصائم من نفسه وغيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتا ما أو فى مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولى على الاطلاق من أجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذى من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أى غير معتاد ولا أدرى هل أعطى الله أحدا ادراك تساوى الروائح بحيث ان لا يكون عنده خبث رائحة أو لا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل الينا ان أحدا أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذى بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا الا الحق سبحانه هذا هو المنقول ولا أدرى أيضا شأن الحيوان من غير الانسان فى ذلك ما هو لانى ما أقامنى الحق فى صورة حيوان غير انسان كما أقامنى فى أوقات فى صورة ملائكته والله أعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذى لا كمال فوقه حين أفرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والرى درجة الكمال فى الشرب وانه لا يقبل بعد الرى الشارب شربا أصلا ومهما قبل فما ارتوى أرضا كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعيد قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون قبل القيامة لا يدخل معهم غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك في شئ من منهي العبادات ولا مأمورها الا في الصوم فبين بالريان أنهم حازوا وصف الكمال في العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا مماثل هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا داخلون وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق أجمعين فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب احكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عند نا مراتب أولها الصوم العام المعروف الذي تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على احكام المسئلة التي نوردها في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخاصتهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو امساكها عما حجر عليها مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الالهي حيث قال وسعني قلب عبدي فنتكلم على صومه وهو امساكه هذه السعة ان يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذي يجب ان يكون فيه صائما ايثارا لربه مسئلة مسئلة فالكلام على جملة المفطرات في نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الاخبار النبوية ما نقف عليه ان شاء الله تعالى * (وصل في فصل تقسيم الصوم) * اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلاثة أنواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى ابتداء وهو صوم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي في صيامه أو عدة من ايام أخر في حق المسافر أفطر أو لم يفطر عندنا وعند غيرنا ان أفطر وفي حق المريض ومنه ما يجب من الله اذا أوجبه الانسان على نفسه وهو غير مكره وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا وأما المندوب اليه فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس وأشباه ذلك من الايام والشهور ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام في سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو أن يصوم الانسان متى شاء متطوعا بذلك * (وصل في فصل الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شهده) * فلنقدم في ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم في احكام صومه خرج مسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين زاد النسائي في كتابه ونادى مناد في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك رواه النسائي عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مجيء رمضان سببا في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل مستور لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه ترك وليس بعمل وجودي فيظهر للبصر أو بعمل الجوارح فهو مستور عن كل ما سوى الله لا يعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم هو الذي سماه الشرع صائما لا الجائع وغلق الله أبواب النار فاذا اغلقت أبوابها عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها وأكل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بتغليق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شئ ومن كانت هذه صفته فقد صفدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أي هذه الاسباب معينة له على ما يريده من الانسان من التصرف في الفضول وهو ما زاد على التصرف

المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك فى كل أمر حكمة وحكما ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوى بذلك روى أبو أحمد ابن عدى الجرجانى من حديث نجيح أبى معشر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وان كان فى هذا الاسناد أبو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه رضى الله عنهم ولذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث أبى معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة فى هذا الحديث بما أيده القرءآن من ذلك فما فرض الله الصوم الذى لا مثل له ابتداء الا فى شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه فلا مثل له فى الشهور لانه ليس فى أسماء شهور السنة ماله اسم تسمى الله به الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك فى اضافة رجب بقول النبى صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو أحد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى أنزل القرءآن فى هذا الشهر فى أفضل ليلة منه تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فانزله كتابا مبينا أى بينا انه كتاب وبين كون الشئ كتابا وقرءآنا وفرقانا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله شئ فلو قيل لكان مثلا فى هذا الاسم فأضاف لفظة الشهر اليه حتى تنتفى عنه المثلية فى الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شئ على رتبته من كل وجه وقد فرض الله تعالى صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه فى حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذى هو اسم الله تعالى فان لله تعالى الصوم الذى لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذى يقبل الفطر وينتهى الى حد وهو ادبار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب القيام فى ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلى لله فى كل ليلة من السنة ولكن تجليه فى رمضان فى زمان فطر الصائمين ماهو مثل تجليه للمفطر من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذ كان الفطر الشق فهذا الآكل للصائم شق امعائه بالطعام والشراب بعد سدها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش فكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة فى المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذاء غيب وغير محسوس انتاج القوة عن الغذاء * ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد فى الخبر لا يقولن أحدكم انى قمت رمضان كله وصمته قال الراوى فلا أدرى أكره التزكية أم قال لا بد من نومة ورقدة فجعل الاستثناء فى قيام ليله لا فى صوم نهاره خرج هذا الحديث أبو داود عن أبى بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال والغروب سواء أكل أم لم يأكل فصوم رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهود المعين من الشهور الاثنى عشر شهرا الذى بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالى وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع للصوم لا حد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس كمثله شئ بالاول والآخر كذلك وصف الصوم الذى لا مثل له بأول وآخر فأوله الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل أوله يشبه آخره لانه اعتبر فى أوله مالم يعتبر فى آخره بما هو موجود فى آخريته موصوف فيه الصيام بالافطار وفى أوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق فى الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى لفظة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار وحكم

غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظر ما أحكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الأول والآخر في الصوم وجود العلامة على اقبال زماني الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كما ان بالفجر ادبار الليل فرمضان اعم من صيامه وسيأتي الكلام على الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائما أولا وبعدان ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان أم في غيره فلننظر في تحديد الشهر فأقل مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربي القمري خاصة الذي كلفنا ان نعرفه وشهور الفارسية بالعلامة أيضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهرا تسعة وعشرين وشهرا ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم بأكبر المقدارين الا في شعبان اذا غم علينا هلال رمضان فان فيه خلافا بين ان نعد شعبان الى أكبر المقدارين وهو الذي ذهبت اليه الجماعة وبين ان نرده الى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله والذي أقول به ان يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين وأما الشهور التي لا تعد بالقمر فلها مقادير مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبراير وأكثرها مقدارا ستة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فأما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلين اللذين لا يحتسبان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت بها حياة الجسم الحس والقمر المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادي والنقصي والمنازل مقدار السباحة التي يقطعها ما ذكرناه دائبا فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقود وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث الذي عنه يكون الانتاج في ثلاثة مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا ان الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هنالك نقص ولا زيادة فلا يكون للنقص عين موجودة لها حكم كموت الجنين في بطن أمه فقد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا في ايلاء أو نذر وعملنا بالقدر الاقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزنا بالاقل حد الشهر فشرعنا وانما نعتبر القدر الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب أو نعطي ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته * (وصل في فصل اذا غم عليه في رؤية الهلال) * اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال الاكثرون تكمل العدة ثلاثين وان كان الذي غم هلال أول الشهر عد الشهر الذي قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادي والثلاثين وان كان الذي غم هلال آخر الشهر أعني شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قائل ان كان المغمى اول الشهر صيم اليوم الثاني وهو يوم الشك ومن قائل في ذلك يرجع الى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول

* (وصل في اعتبار هذا) * تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أنه قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين فهذا الحديث الثاني رفع الاشكال وحديث اقدروا

من حمله على التضييق ابتدأ بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه أقول ثم اعلم انه لا ترفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمي هلالا فمتى طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الالهي رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الالهي فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا أي ظهر فانه غالبا يتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض فيقدر العارف لهلال المعرفة في قلبه بحاله وذلك ان ينظر في هلال عقله بتسييره في منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطي الكشف وان النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب غير أن حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت في أمر من أموره من شغل الخاطر بمال أو أهل وان كان في الله فيعمل بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال لصحة الحساب أخر حكم ذلك الاسم الالهي الى وقته * (وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية) * اتفقوا انه اذا رؤي من العشاء على ان الشهر من اليوم الثاني واختلفوا اذا رؤي في سائر أوقات النهار أعني اول ما يرى فأكثر العلماء على ان القمر في أول وقت رؤي فيه من النهار انه لليوم المستقبل كحكمه في موضع الاتفاق ومن قائل اذا رؤي قبل الزوال فهو لليلة الماضية وان رؤي بعد الزوال فهو لليلة الآتية وبه أقول * (وصل في الاعتبار فيه) * حكم الاسم الالهي في أي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى يأتي حكم اسم الهي يزيل حكم الاول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صدقت هذا هو موقف السواء فان كنت في موقف أبي بكر الصديق ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضي وانت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله وان كنت عثماني المشهد أو صاحب دليل فتقول ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم مظهر الزوال وهو الرجوع الى الفاء من خط الاستواء الى الميل العيني فانه راجع الى العشي وهو طلب الليل * (وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر) * اختلف العلماء في ذلك فكلهم قالوا ان من أبصر هلال الصوم وحده عليه ان يصوم الا ابن أبي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين وأما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت السماء مغيمة أعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر ومن قائل اثنان ومن قائل واحد * (وصل في الاعتبار في ذلك) * اختلف فيما رآه أهل التجلي من الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه

وهو ماذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب أو سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما احتجنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذى يشهد لصاحب هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو أن يعرف من هنا انه آية الدليل أو الخبر وقد رأينا هذه الجماعة من أصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حفظ وبالسنة وقد روينا هذا عن أبى يزيد البسطامى ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا والذى أعرف من قول الجنيد لعلى بالطريق انه أراد أن يفرق بين ما يعطى لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريق المشروعة الالهية بأن ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفى رواية مشيد اى هو نتيجة عن عمل مشروع الهى ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول أصحاب النواميس الحكمية والمعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين * (وصل فى فصل زمان الامساك) * اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا فى أوله فمن قائل الفجر الثانى وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الاحمر الذى يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذى يكون فى أول الليل والذى أقول به هو تبينه للناظر اليه فحينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل *(وصل الاعتبار فى هذا) * غيبوبة الشمس هى انقضاء مدة حكم الاسم الالهى رمضان فى الصوم فانه الذى شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه فى الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له حكما آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم فى المحل الذى كان موصوفا بالصيام الاسم الذى هو فاطر السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان اياه فهو النائب عنه كما انه فى الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان تزولا وان تقع على الارض الا باذنه فأفطر الصائم وبقى حكمه مستمرا فى القيام الى الحد الذى يحرم فيه الاكل الاسم الالهى رمضان فيتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر والباعث على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو أولى من الفجر الاحمر الا عند من يقول بفار التنور انه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر أولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان أصل الالوان البياض والسواد وما عداهما من الالوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فما قرب من البياض كانت كمية البياض فيه أكثر من كمية السواد وكذلك فى الطرف الآخر وجاءت السنة فى حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور فى القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر بوجهين هو بين القرآن وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو الابيض مخاص لله غير ممتزج والاحمر للفطر الاجتهادى وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لانه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما تعطيه القوة المصورة وهو قاطع بما يعطيه الا انه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا أعطينا الشفق الاحمر لفطر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأما اعتبار التبين فى قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا تبين حتى يكون الطلوع واليه أذهب فى الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع فى نفس الامر لكن ما حصل البيان عند الناظر كذلك الحق تعالى وان كان فى نفس الامر هو الظاهر فى المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل

أحد وكما عفا الشارع عن الاكل فى أكله وأباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر فى نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذى لا يعرف ان الحق هو الظاهر فى المظاهر الامكانية بافعاله وأسمائه لا يؤاخذ به ان جهل ذلك حتى يتبين له الحق فى ذلك فيكون على بصيرة فى قوله تعالى اذا أحببته كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه والسان الى العبد الذى هو محل القول والسان مظهر امكانى فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود أن يعتقد أن ثم فى الوجود غير الله فاعلا او مشهودا اذ كان قد عم فى الحديث القوى والجوارح وما ثم الاهذان * (وصل فى فصل ما يمسك عنه الصائم) * اجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذى ورد به نص الكتاب فى قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * (وصل فى الاعتبار فى هذه) * اما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه ان لا مثل له والذوق اول مبادى التجلى الالهى فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشئ وجودى يحدث لانه نعت سلبى والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم * وأما المشروب فانه تجل وسط والوسط محصور بين طرفين لماهو وسط لهما والحصر يقتضى بالتحديد فى المحصور والصوم صفة الهية والله لا يقتضى الحصر ولا يتصف به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عند نا فناقض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا أذن بوجود الغير المتجلى له والغير فى الصائم لاعين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به فقد أنزلنى الحق بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب و يحرم عليه ذلك * وأما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر فى الجماع ولهذا سمى جماعا لاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التى تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها أو بأحدها صائما * (وصل فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء) * اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر * (وصل فى فصل الاعتبار) * مشاركة الحكماء أصحاب الافكار أهل الله فيما ينتج لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتمعا فى النتيجة فمن فرق من أصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا فى الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلفة فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصائم فى حضرة الهية فأقيم فى حضرة مثالية مثل قوله اعبد الله كأنك تراه فهل لمن خرج من عباد الله فى ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول الشارع اعبد الله كأنك تراه فيترك عمله وذوقه و ينزل الى هذه المنزلة ادبا مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد أفطر أولا ينزل و يقول انا مجموع من حقائق مختلفة وفى ما يبقينى على ما انا عليه وفى ما تطلبه مشاهدة هذا التنزل وهو كونى متخيلا او ذا خيال فاعلم ان الحق قد طلب منى ان اشهده فى هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فى فيتعين لهذا التجلى المثالى منى هذه الحقيقة التى تطلبه وابقى على ما انا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى ان لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة * (وصل فى فصل القبلة للصائم) * فمن علماء الشريعة من اجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب وأجازها للشيخ

(وصل اعتبار هذا الفصل) هذه المسئلة تقتضي مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي البرزخي وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردي الذي مات ببغداد فانه روى لي عنه من أثق بنقله من أصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فنحن هنا علمت ان مشهده برزخي لا بد من ذلك وغير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه أيضا بالكلام المسموع اذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصور منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهو المقام الموسوي وقد ذقته في الموضع الذي ذاقه فيه موسى عليه السلام تمر أني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام في حاجته وهي طلب النار لاهله ففرحت حيث كان ماء وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة للصائم صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا أبالي فان الذات من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا من مقام التجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام التجلي له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة أقرب من طلب الكلام لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة قال أبو العباس الشيرازي رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدي في الطريق ومن أجازها للشيخ فاعتباره المنتهي فان المنتهي لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فالمنتهي يعرف ذلك فلا ينخدع وأما المبتدي وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون في المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدي في مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما زعمت ان كلمك لم يشهدك وان أشهدك لم يكلمك فلهذا لم يجوزها للشاب وأجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول في التبليغ عن الله فيجوز الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب *(وصل في فصل الحجامة للصائم)* فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا تفطر *(وصل في اعتبار هذا الفصل)* الاسم الحي يرد على الاسم رمضان في حال حكمه في الصائم في شهر رمضان أو على الاسم الممسك الذي يمسك السموات والارض ان تزولا أو يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية في الاجسام بخار الدم الذي يتولد من طبخ الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يسري في العروق سريان الماء في الطوارق يسقي البستان لحياة الشجر فاذا طغى يخاف ان ينعكس فعله فيخرج بالفصادة أو بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم الحي أو الممسك فان بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبها يكون حكم الحي أقوى مما هو بنفسهما اسمان الهيان آخران فاذا وردا على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الالهي الذي به أضاف الحق الصوم لنفسه في غير رمضان ووجدا في المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهي الضار والمميت استعانا بالاسم الالهي النافع فصاروا ثلاثة اسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فتحركوا لطلب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكره له فان بوجودها ثبت الاسم الالهي رمضان لها ومن قائل يكره ولا يفطر فوجه الكراهة في الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وازالة الدم انما هي في هذه الحال بالحجامة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذي قبله يكون الحكم فيمن قال

انها تفطر والامساك عنها واجب *(وصل في فصل القيء والاستقاء)* فمن قائل فمن ذرعه القيء انه لا يفطر وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء فالجماعة على انه مفطر الا طاوس فانه قال ليس يفطر *(وصل في اعتبار هذا الفصل)* المعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به يسمى ملكا وبوجوده تحصل فوائد العلوم الوهبية والكسبية فالنفس الناطقة تراعي الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدرما تراعيه به النفس الناطقة التي هي في الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يؤدي الى فساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة أخرجي الزائد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فأخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل على قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذ دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فان كان للصائم في اخراجه تعمل وهو الاستقاء فمن راعى وجود المنفعة ودفع المضرة لبقاء البنية فتقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه لكونه عنده في الجسم ما يكون به الغذاء قال انه يفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس يفطر وهذا كله في الاعتبار الالهي احكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثرها في كل وقت فان الجسم لا يعلو من حكم اسم الهي فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهي غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الآن زال الحكم وولي الذي يطلبه للاستعداد ونظيره اذا خامر أهل بلد على سلطانهم لجأوا بسلطان غيره لم يكن للاول مساعد فيزول حكمه ويرجع الحكم للذي عليه الاستعداد فالحكم أبدا انما هو للاستعداد والاسم الالهي المعد لا يبرح حكمه دائما لا ينعزل ولا يصح المخامرة من اهل البلد عليه فهو لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهي الحفيظ والقوي وأخواتهما فاعلم ذلك * ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخاري عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض ورواة هذا الحديث كلهم ثقات *(وصل في فصل النية)* فمنهم من رأى النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا ان يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضا أو مسافرا فيريد الصوم *(وصل في الاعتبار فيه)* النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهي رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان نواه الصائم الانساني أم لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين امرين على التخيير فلا يمكن ان يعدل الى أحد الامرين الا بقصد منه وهو النية *(وصل في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة في ذلك)* فمن قائل لا بد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان ومن قائل ان أطلق الصوم أجزأه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان أجزأه وانقلب الى صيام رمضان الا ان يكون مسافرا فان للمسافر ان ينوي صيام غير رمضان في رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء *(وصل في الاعتبار فيه)* قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة في نفس الامر وان لم تعلم

ولا يدركها حسد فانه لا يقدح ذلك فى ادراكاً وعلمنا بأن ثم ذاتا ينطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهى "رمضان" فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز فى انفسها من طريق المعنى الواحد من اختلاف ألفاظها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه وأسماء المقابلة فى غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادى والمضل فلا بدّ من مراعاة حكم ماتدل عليه من المعانى وبهذا يتميز العالم من الجاهل ومالى الحق بها متعددة الامراعاة ماتدل عليه من المعانى ومراعاة قصد الحق تعالى فى ذلك اولى من غيره فلا بدّ من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره والثانى من تركيبات الالفاظ التى هى الكلمات الالهية عن اعتبار حال المكلف وهو الذى فرق بين المسافر والحاضر وله فى التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطر وغير المضطر والمريض وغير المريض وكذلك الاسماء تراعى ايضا فيراعى اسم الخمر اذا تخلل من اسم الخل فيتغير الحكم الالهى فى هذا الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء فى بعض الاشياء لتغير الاحوال اذا كان التغير فى ذلك لحكم اسم الهى "اوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم شعر

الحكم للمدعوّ بالاسماء * ما الحكم للاسماء فى الاشياء

لكن لها التحكيم فى تصريفها * فيه لمثل الحكم للانواء

فى الزهر والاشجار فى امطارها * وتفاوت فى الاشياء كالانداء

لعبت بها الارواح فى تصريفها * كتلاعب الافعال بالاسماء

(وصل فى وقت النية للصوم) فمن قائل لا يجزى الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا فى جميع انواع الصوم ومن قائل تجزى النية بعد الفجر فى الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا تجزى فى الواجب فى الذمة *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهى "من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذى يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا او اختيارا والانسان فى علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكرى او صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظر فى دليل فلا بدّ أن يطلب الدليل الموصل له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره فى الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته بتوحيده فى الوهيته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الاسماء اليه التى تدل على معان فانه لا يوجب عليه النظر فى تلك المعانى هل هى زائدة عليه اولا فمثل هذه المعرفة لا يبالى متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الاله ازقبله واما الواجب فى الذمة فكالمعرفة بالله من حيث مانسب الشرع اليه فى الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظرى ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل فى الذمة فلا بدّ من التقصد اليه من غير نظر الى الدليل النظرى وهو الذى اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضرورى وهو متقدم على العلم النظرى لان العلم النظرى لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا او مولدا عن ضرورى على قرب او بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعى ولا برهان وجودى *(وصل فى فصل الطهارة من الجنابة للصائم)* فالجمهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا فى صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا عند بعضهم فانه ذهب الى انه اذا تعمد ذلك افسد صومه وهو قول ينقل عن النخعى "وطاوس وعروة ابن الزبير وقد روى عن ابى هريرة ذلك فى المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من اصبح جنبا فى رمضان افطر وكان يقول ما انا قلته بل محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فاخرت الغسل كان يومها يوم فطر *(وصل الاعتبار فى هذا)* الجنابة

القربة والغربة بعد والحيض اذى والاذى يوجب البعد وأعنى الاذى الخاص مثل قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أى ابعدهم واللعن البعد وسببه وقوع الاذى منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب التقرب من الله الذى ليس كمثله شئ والصوم لامثل له فى العبادات فكما لايجتمع القرب والبعد لايجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة فى كذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية اثبت كل أمر فى موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تطهر الابعد الفجر وهو الاولى فى الاعتبار لما تطلبه الحكمة من اعطاء كل ذى حق حقه فان الحكيم عزوجل يقول اعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين وأثنى الله بهذا القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرحه تعالى فى هذا القول كما جرح من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلاثة * (وصل فى فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان) * فمن قائل انهما ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة من ايام أخر والذى اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لايجزيهما وان الواجب عليهما ايام أخر غير أنى افرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم فى هذه الحالة فى شهر رمضان فأما المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل برّ وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لايجب عليه واما المسافر فانه لايكون صومه فى السفر فى شهر رمضان ولا فى غيره عمل برّ واذا لم يكن عمل برّ كان كمن لم يعمل شيئا وهو أدنى درجاته اويكون على ضد البرّ ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا انى اتقى عنه ان يكون فى عمل برّ بذلك الفعل فى تلك الحال والله اعلم * (الاعتبار) السالك هو المسافر فى المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البرّ الصيام فى السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذى هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان فى حق المسافر الصائم ومن قال انه يجزيه جعل سفره فى قطع ايام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم واما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لايفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه ايضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا أخر المسافر صوم رمضان واما المريض فحكمه غير حكم المسافر فى الاعتبار فان العلماء اجمعوا على ان المريض ان صام رمضان فى حال مرضه اجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتبارهم ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدّان لايجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه فى شهر رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذى اوجبه هو الذى رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ماليس بواجب من الله واجبا من الله فى حال كونه ليس بواجب * (وصل فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما فى شهر رمضان وهل الفطر لهما افضل اوالصوم) * فمن قائل ان الصوم افضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس احدهما بافضل من الآخر (الاعتبار) من اعتبر أن الصوم لامثل له وانه صفة للحق قال انه افضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد أليق قال ان الفطر أفضل ولاسيما للمسافر والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر فكان عبادة فالفطر أفضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر قال لاتفاضل فى الاسماء الالهية بماهى اسماء للاله تعالى وليس احد الاسمين بأفضل من الآخر لان المفطر فى حكم الفاطر والصائم فى حكم الرفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين فقيه رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذى فى مقابلته من العالم الذى هو عبارة

عن كل ماسوى الله تعالى * (وصل في فصل الفطر الجائز للمسافر هل هو في سفر محدود او غير محدود) * فمن قائل انه يفطر في السفر الذي يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسئلة ومن قائل انه يفطر في كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه اقول (الاعتبار في ذلك) المسافر الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل القمر المقدرة لسير القمر في الطريق الى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله في اول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لاكثره عندنا نهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فمن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن قال الاحدية اذ الواحد لا حكم له في العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلاثة اول الافراد فهذا هو السفر المحدود ويؤخذ الاعتبار في تحديد العلماء تقصير الصلاة في باب الصلاة من هذا الكتاب فانا قد ذكرناه في صلاة التقصير من هذا الكتاب * (وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر) * فمن قائل المرض هو الذي يلحق من الصوم وفيه مشقة وضرر ومن قائل انه المرض الغالب ومن قائل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب ربيعة بن ابي عبد الرحمن (الاعتبار) المريد تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن اجل ذلك شرع واياك نستعين وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيعينه الاسم القوي على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر واما من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفري صاحب المواقف من رجال الله كذا احسبه والانسان لا يخلو من ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلابد له من الميل اما عنه او اليه به او بنفسه بحسب حاله ولاسيما أهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب او وجوب فلا يخلص لهم مباح اصلا فلا يوجد أحد من أهل الله تكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلابد فيه من الميل الى جانب داعي الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاخبار الالهي الثابت ألا تراه يلجأ اليه ويكثر من ذكره على أي دين كان او نحلة فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجري اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه حاله ذوقا ونحن انما نراعي القصد وهو المطلوب واما من اعتبر المرض الغالب وهو ما يضاف الى العبد من الافعال اذ هي له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء مال اقتدارا او خلقا او كسبا فهذا ميل حي شرعي وهو قولهم ربنا آمنا بما انزلت فأضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله تقريرا لصحة ما نسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعي فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق * (وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك) * فمن قائل يفطر في يومه الذي خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة (الاعتبار في ذلك) اذا خرج السالك في سلوكه من حكم اسم الهي كان له الى حكم اسم الهي آخر دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس هو الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو معه اينما كان قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان له بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان له

بحكم

بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل فى يومه الذى هو نفسه بفتح الفاء فى حكم الاسم الذى دعاه اليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم لاعين له حالا من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق (وصل فى فصل المسافر يدخل المدينة التى سافر اليها وقد ذهب بعض النهار) * اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الاكل (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) من كان له مطلوب فى سلوكه فوصل اليه هل يجيبه فرحه بما وصل اليه عن شكر من اوصله اليه فان يجيبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الاسماء الاعنه وان لم يجيبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من اوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التى كان عليها فى سلوكه عابد الذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر من الكذب الذى هو حيضها والحيض سبب فطرها فهل تتمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين والكذب فى الحرب وكذب الرجل لزوجته او تستلزم ماهو صدق فى محمود وواجب ومندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته فى الفراش فأخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ماذكرناه من الغيبة والنميمة * (وصل فى فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان ان ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه) * اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره (الاعتبار) لما كان عندنا وعند أهل الله كلهم ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء لهذا نعت كل اسم الهى بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهى له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به واذا كان الامر كما ذكرناه فأى اسم الهى حكم عليك سلطانه يلوح لك فى ذلك الحكم مع اسم الهى آخر قد يكون حكمه فى ذلك الاسم اجلى منه وأوضح من الاسم الذى انت فيه فى وقته فتنشئ سلوكا اليه فمن قائل منا يبقى على تجلى الاسم الذى لاح له معناه فى التضمن فانه اجلى وأتم ومن قائل بالتخيير فالرجل مخير اذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذى يقضى عليه سلطانه * (وصل فى فصل المغمى عليه ومن به جنون) * اتفق العلماء على وجوبه على المغمى عليه واختلفوا فى المجنون فمنهم من أوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء وبه اقول وكذلك اعتقد فى المغمى عليه واختلفوا فى كون الاغماء او الجنون مفسد الصوم فمن قائل انه مفسد ومن قائل انه غير مفسد وفرق قوم بين ان يكون اغمى عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا ان اغمى عليه بعد مامضى اكثر النهار أجزأه وان اغمى عليه أول النهار قضى (الاعتبار فى ذلك) الاغماء حالة فناء والجنون حالة وله وكل واحد من أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على ان القضاء فى اصله عندنا لا يتصور فى الطريق فان كل زمان له وارد يخصه فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذى مضى فما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن تحت سلطانه ومالم يأت فلا حكم له فينا فان قال قائل قد يكون من حكم الزمان الحالى الذى هو الآن قضاء ماكان له اداؤه فى الزمان الاول قلنا له هو مؤدّ اذن اذ هذا زمان اداء ماسميته قضاء فان اردت به هذا القسم فى الطريق فأنت سميته قاضيا وزمان الحال ماعنده خبر لا بما مضى ولا بما يأتى فانه موجود بين طرفى عدم فلا علم له بالماضى ولا بما جاء به ولا بما فات منه وقد يشبه مايأتى به زمان الحال مايأتى به زمان الماضى فى الصورة لا فى الحقيقة كما تشبه صلاة العصر فى زمان الحال الوجودى صلاة الظهر التى كانت فى الزمان الماضى فى احوالها حتى كأنها هى ومعلوم ان حكم العصر ماهو حكم الظهر حتى لو رأينا شخصا محافظا على الصلوات فى اوقاتها واتفق انه نسى الظهر أو نام عنها حتى دخل وقت العصر فرأيناه يصلى اربعا فى ذلك الوقت صلاة الظهر

لغلب علينا انه يصلى العصر للشبه الكثير الذى بينهما وليست هذه هذه *(وصل فى فصل صفة القضاء لمن افطر رمضان)* فمن العلماء من اوجب التتابع فى القضاء كما كان فى الاداء ومنهم من لم يوجبه وهؤلاء منهم من خير ومنهم من استحب والجماعة على ترك ايجابه (الاعتبار) اذا دخل الوقت فى الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الاول من المكلف الاداء فاذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف فى ذلك الفعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاول وانه لو فعله فى اول دخول الوقت كان مؤديا من غير دخل ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض اذا افطر انما الواجب عليه عدة من ايام أخر فى غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من ثانى يوم من شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤديا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع فى ذلك فى اول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل اوجب ومن راعى اتساع الزمان خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهى لا يتعدى حكمه فيه فالكون فى قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقائقها وبحسب استعدادات الاكوان لها ولا بد من الامرين لذى عينين فان الاوصاف النفسية للاشياء وغير الاشياء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد ان شاء الله تعالى *(وصل فى فصل من أخر قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر)* اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء والكفارة وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه اقول (الاعتبار) المقامات التى لها جهات كثيرة مختلفة قد يغفل السالك عن حكمها فى جهة ما من جهات متعلقاتها كالورع فان له حكما فى جهات كثيرة منها فى الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسعى واللمس والشم فان عمر بن الخطاب اتى بمسك من المغانم قبل ان تأخذه القسمة ليعرض عليه فأمسك أنفه لئلا يشال من رائحته شيئا دون المسلمين ورعا فسئل عن ذلك فقال انما ينتفع من هذا بريحه وكذلك الورع فى النسب والاسماء فاذا فات السالك وجها من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذى انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله فى وقت آخر لحالة تطلبه بذلك من مطعم او غيره يتذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارته التوبة عما جرى منه فى تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جعله فى ذلك عذر من تأويل المسئلة او غفلة والانسان فى هذا الطريق مؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا اوجب الكفارة عليه من اوجبها ومن يرى انه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء مجمع عليه عند الجميع وصورته اذا نال منه احد حرم على المتناول ما ناله منه عرضا كان او مالا او أثرا بدنيا من جرح او غيره وله ان يعفو عنه فيما نال ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جريمة من الغير فى حقه مما يعطى الورع المتعدى فى ذلك ان لا يفعله فهذه هى صورة القضاء ثم انه استقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيئا فتدبر هذه المسئلة فانها من انفع المسائل فى طريق الله *(وصل فى فصل من مات وعليه صوم)* فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم احد عن احد واختلف اصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصى به وقال قوم يصوم وان لم يستطع اطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه فى النذر ولا يصوم فى الصيام المفروض (الاعتبار فى ذلك) قال الله تعالى والله ولى المؤمنين وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم والمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه

وبين ذلك المقام الذى لو حصل له نال به المنزلة الالهية التى يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ
فى العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذى مات فاذا استوفاه احضر ذلك الميت احضار
من مثله فى خياله بصورته التى كان عليها فالبس تلك الصورة المثلة ذلك وسأل الله ان يبقى ذلك
عليه فحصلت نفس ذلك الميت فى ذلك المقام على اتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم
وهذا مذهب شيخنا ابى يعقوب يوسف بن يخلف الكومى وما رضى احد من مشايخى سواه
فانتفعت به فى الرياضة وانتفع بى فى مواجيده فكان لى تلميذا واستاذا وكنت له مثل ذلك
وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة
فكان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر وأفاء الله على تحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه
الله عنى كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم احد عن احد فى العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته
ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم احد عن احد
واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصى به فهو ان يقول المريد
للشيخ اجعلنى من همتك واجعل لى نصيبا من عملك عسى الله أن يعطينى ما كان فى املى وهذا اذا فعله
المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه فى حق نفسه وتهمة منه للشيخ فى نسيان حق المريد
والاصل فى هذا ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل ربه فى حقه مرافقته فى الجنة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى على نفسك بكثرة السجود فنبه بهذا العمل على نفسه وسوء
أدبه معه والطريق يقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف بمريده المختص بخدمته فانه من فتوة
أهل هذا الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم
من آذاهم هنا فى الدنيا فأول ما يشفعون يوم القيامة فيمن آذاهم قبل المؤاخذة وهذا نص ابى يزيد
البسطامى وهو مذهبنا فان الذين احسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء انفسهم عند
الله بما قدموه من الخير فى حق هذا الولى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا وأصلح فأجره
على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولى لا ينسى من يعرف من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه
فيسأل ان يغفر له ويعفو عن سمع بذكره فسبه وذمه او أثنى عليه خيرا وحدا ذقته من نفسى وأعطانيه
ربى بحمد الله ووعدنى بالشفاعة يوم القيامة فيمن ادركه بصرى ممن اعرف ومن لا اعرف وعين لى
هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا اشك فيه وهذا مذهب شيخنا ابى اسحاق ابن طريف وهو من
اكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما وانا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة
وقال لى والله يا اخى ما ارى الناس فى حق الاولياء عن آخرهم ممن يعرفنى قلت له كيف تقول
يا ابا اسحاق فقال ان الناس الذين رأونى اوسمعوا بى اما ان يقولوا فى حق خيرا او يقولوا ضد ذلك
فمن قال فى حق خيرا وأثنى على بما وصفنى الا بصفته فلولا ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفنى بها
فهذا عندى من اولياء الله ومن قال فى شرا فهو عندى ولى اطلعه الله على حالى فانه صاحب فراسة
وكشف ناظر بنور الله فهو عندى ولى فلا ارى يا أخى الا اولياء الله وما قال لى هذا الا من أجل كلام
جرى بينى وبينه فى حق انسان من أهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما يعتقد به فهذا
بلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم انفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات
فى عقوبة غفلة ذكرناها فى الدرة الفاخرة عند ذكرى اياه فيها واما من فرق بين النذر والصوم
المفروض فان النذر اوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض الذى هو رمضان اوجبه الله عليه
ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد فى واجب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه لانه عن وجوب
عبد فينوب عنه فى ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذى
فرضه عليه هو الذى اماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فمن خرج مهاجرا الى الله

ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالذى فرق كان فقيه النفس سديد النظر علاما بالحقائق وهكذا حكمه فى الاعتبار *(وصل فى فصل المرضع والحامل اذا افطرتا ماذا عليهما)* فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه اقول فانه نص القرءآن والآية عندى مخصصة غير منسوخة فى حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل تقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل تقضيان وتطعمان ومن قائل الحامل تقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم والاطعام مد عن كل يوم أو تحفن حفنا كما كان انس يصنعه (الاعتبار) الحامل الذى يملكه الحال والمرضع الساعى فى حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن رأى ان الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله لمسيس الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير ورأى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان حق الله احق بالقضاء ورأى ان الله قدم فى القرءآن الوصية على الدين فى آية المواريث قدم حق الله واليه أذهب قال تعالى من بعد وصية يوصى بها او دين ويرجع عندى حق الغرماء اذا لم يف مابقى لهم من مال الميت فى بيت المال يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين امر يرجع اليه فى دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف واما المرضع وان كانت فى حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله اداءها وصاحب الحال ليس فى حق من حقوق الله لانه غير مكلف فى وقت الحال والمرضع كالساعى فى حق الغير فهو فى حق الله فانه فى امر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك فى النظر فيمن ينبغى له القضاء والاطعام او واحد ممن ذكرنا *(وصل فى فصل الشيخ والعجوز)* اجمع العلماء على انهما اذا لم يقدرا على الصوم لهما ان يفطرا واختلفوا اذا افطرا هل يطعمان اولا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه اقول غير أنهم استحبوا لهم الاطعام والذى اقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم واما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف فى ذلك وليس فى الشرع اطعام عن من هذه صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به (الاعتبار) من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا او كان يقول ان القدرة الحادثة مالها اثر ايجاد فى المقدور وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام يقول الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقال معتمد فالحلم الذى هو يطعمنى فقرره ولم يرده والاطعام انما هو عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهجيرى صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له فى اياك نستعين مدخل ولا فى نون نفعل وألف أفعل لكن له من هذه الحروف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوطة من اعلى بضمير المخاطب وقد تكون الياء المنقوطة من اسفل يفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك وبالله التوفيق *(وصل فى فصل من جامع متعمدا فى رمضان)* اجمعوا على ان عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة فى ذلك لم تكن عزيمة لقرائن الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بد اذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط وليس عليه قضاء والذى أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم بحكمه فى ذلك (الاعتبار فى ذلك) القدرتان تجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك الى العبد فى الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعتق رقبة من الرق مطلقا او مقيدا فان اعتقه من الرق مطلقا فهو أن يقيم نفسه فى حال كون الحق عينه فى قواه وجوارحه التى بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة واذا كان فى هذا الحال وكان هذا نعته كان سيدا وزالت عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذ لا يكون الشئ عبد نفسه فهو هو قال ابو يزيد فى تحقيق هذا المقام مشيرا تاليا انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وهذا اوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق

اجمعين واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير عبدالله فان عبودية الله يستحيل رفعها وعتقها لانها صفة ذاتية له واستعمال العتق منها فى هذا الحال لا فى الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال ايضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل اعوذ برب الناس ملك الناس من باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم يقتضى لهم ان يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام لانه نسى ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فى حال كونه كله نورا وهو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيمه فيه أبدا فقال واجعلنى نورا فان الله من اسمائه النور بل هو نور للحديث الثابت نور أنى أراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانى اراه فحصل فى هذا التصحيف معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا غير فهو فى ذاته نور وفى عبده نورانى فافهم ما قلناه فالعالم يتذكر الناسى هذه الحال وهو فى نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكرا له بها فى القرآن الذى تعبده بتلاوته ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على انهم كانوا على علم متقدم فى نشأة التبوت وأخذ العهد واما الاطعام فى الكفارة فالطعام سبب فى حفظ الحياة على متناوله فهو فى الاطعام متخلق بالاسم المحيى لما امات بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعوتا بالمميت فى فعلها لانه تعمد ذلك فأمر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذى هو المحيى فافهم واما صوم شهرين فى كفارته فالشهر عبارة فى المجتهدين عن استيفاء سير القمر فى المنازل المقدرة وذلك سير النفس فى المنازل الالهية فالشهر الواحد يسير فيه بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه فانه رجله التى يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قول هذا القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالصوم فى الكفارة أى اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم اتى على فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر ولما علم ان الحق انطقه وما أراد ذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابى فكأنه قال له فى قوله كفر بالصوم أى كن حقا فنطق يريد ان يقول من الحق أتى على فانى لما كنت حقا زال التكليف عنى فان الحق لا يكلف فلماذا يقتضى حقا وقد انزلنى الى العبودية فأوجب على الكفارة التى هى الستر أى لا تذكر أنك عصيتنى بى ولهذا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنعطيها لا فقر منى والله ما بين لا بتيها افقر منى فأضاف كمال الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحاب الفقر لا ألم له فى الفقير مثل ألم من كان غنيا ثم يفتقر فان ألمه اشد والحسرة عنده اعظم فان حكمه حكم من استؤسر وكان حرا فيجد ألم الاسترقاق لكونه حصل فيه عن حرية بيت

من كان ملكا فعاد ملكا * قد حاز هلكا ومات فتكا

والعبد الاصلى المؤثل القن لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لا بتيها افقر منى انطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما أنطقه به ايضا فى قوله من الصوم اتى على فانظر حكمة الله فى اجراء هذه الحقائق فى عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل فى هذا جميع الاقوال التى ذكرنا فى هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة الى الاطالة فى ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ماذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفى هذا فى اعتبار هذه المسئلة * (وصل فى فصل من أكل او شرب متعمدا) * فقال قوم عليه القضاء والكفارة التى اوجبها فى الجماع وقال آخرون لا كفارة عليه والذى اقول به انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه ابدا ولكن يكثر من صوم التطوع تكمل له فريضته من

تطوعه فان الفرائض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيها ابدا مطلقا فليكثر من التطوع الذى يناسبها الا الحج وان كان مربوطا بوقت ولكنه مرة واحدة فى العمر الا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا فى التأخير بالاستطاعة (الاعتبار) الاكل والشرب تغذية فأحياء الاكل والشرب عنده هذا السبب لان حياته مستفادة كما كان وجوده مستفادا ليتميز الواجب بالغير الممكن عن الواجب بنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة اوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها حكم المجامع فى الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما اوجب عليه القضاء الا لكونه عبدا كما كان فى اصل التكليف كما كان فى صوم رمضان سواء فيقضيه برده الى من الصوم له فان الصوم للعبد الذى هو لله لكن يتسلف شيئا من غيره فقضاؤه ذلك الدين انما هو رده الى مستحقه مع اعادة ما عليه من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستسلفا ذلك لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك * (وصل فيمن جامع ناسيا لصومه) * فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه اقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة (الاعتبار فى ذلك) هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو لله وان كان مشروعا وهو الصوم انساه الله انه صائم فأقامه فى مقام وحال يشهد عليه صيامه تنبيها له ان هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله غيرة الهية ان يزاحم فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد فى ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فيمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه فى حال قيامها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا بها مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى واثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذى هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين الذاكر فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار فى ذلك قد تقدم وانه ليس فى الحديث ان ذلك الاعرابى كان ذاكرا لصومه ولا سيما فى الاعتبار حين جامع اهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه او غير ذاكر وقد اجمعا فى التعمد للجماع فوجب على الناسى كما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما فى الاعتبار فان الطريق تقتضى المؤاخذة بالنسيان لانه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب *(وصل فى فصل هل الكفارة مرتبة كما هى فى المظاهر او على التخيير)* فانه قال له اعتق ثم قال له صم ثم قال اطعم فلا يدرى اقصد عليه السلام الترتيب ام لا فقيل انها على الترتيب اولها العتق فان لم يجد فالصوم وان لم يستطع فالاطعام وقيل هى على التخيير ومنهم من استحب الاطعام عن العتق والصيام ويتصور هنا ترجيح بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكلف ومقصود الشارع فمن رأى انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا او ملكا خوطب بالصيام فانه اشق عليه واردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال فى المال ويتضرر بالاخراج اكثر ممن يشق عليه الصوم امر بالعتق او الاطعام فان كان الصوم عليه اشق امر بالصوم ومن رأى ان الذى ينبغى ان يتقدم فى ذلك ما رفع الحرج فانه تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول فى الفتيا وان لم أعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الآن لا أستطيع لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسرا ثم قال ان مع العسر يسرا فأتى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر فى الدين ورفع الحرج ويفتى المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب

فى ذلك

فى ذلك وقد يخطئ ولاسيما وقد رأينا خفف الحد فى أشد الجنايات ضررا فى العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة به أشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيه حد ولاسيما والشرع قد جعل بعض الحدود فى الكبائر انها لا انقسام الا بطلب المخلوق ولو أسقط ذلك سقطت مع الضرر باسقاط الحد فى مثله أظهر كولى المقتول اذا عفا عن قاتله فليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الخفة والاسقاط فضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى أماكن وتخفيفها فى أماكن وتشديدها فى أماكن أظهرنا فى ذلك اسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولى المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال رد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس لحاكم ان يترك ذلك ومن هنا تعرف ان حق الله فى الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما تعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله احق ان يقضى (الاعتبار) الترتيب فى الكفارة أولى من التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد فى الترتيب عبد اضطرار كعبودية الفرائض والعبد فى التخيير عبد اختيار كعبودية النوافل وفيما ارتحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض قرب أعظم من القرب فى النوافل وان ذلك أحب اليه ولهذا جعل فى النوافل فرائض وأمرنا ان لا نبطل أعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلالتها عليها أعظم * (وصل فى فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما أراد منها على الجماع) * فمن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى ما ذكر المرأة ولا تعرض لها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغى لنا ان نشرع ما لم يأذن به الله (الاعتبار) النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى يدعوها الى النار فمن رأى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها فى القبول وان كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت أثبت ان كان خيرا فخير وان شرا فشر فتلزمها الكفارة * (وصل فى فصل تكرار الكفارة لتكرار الافطار) * فقيل من وطئ ثم كفر ثم وطئ فى يوم واحد أن عليه كفارة أخرى وقيل من وطئ مرارا فى يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة واختلفوا أيضا فيمن وطئ فى يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطئ فى يوم ثان فقال بعضهم عليه لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الاول والذى أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان فى حال الصوم لا لمراعاة الصوم لانه لو أفطر فى صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما أوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه اذا أوقع الوطء بعد تكفير وطء قبله متعددا كان ذلك الاول أو واحدا (الاعتبار) الروح الواحد يدبر أجساما متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك فى الدنيا أولى بخرق العادة وفى الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه الصورة وكذا ذو النون المصرى كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجسام الكثيرة التى يدبرها روح واحد أى شئ وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر فيكون ما يلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل

بتعدد الاجسام المماثل لتعدد الازمان فى حق الجامع فى رمضان فاعلم ذلك * (وصل فى فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا فى وقت الوجوب) * فمن قائل لاشئ عليه وبه أقول ومن قائل يكفر اذا أيسر * (الاعتبار) المسلوب الافعال مشاهدة وكشفا معسر لاشئ له فلا يلزمه شئ فان حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعدما كان أدركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلاشك ولا يمتنع الحكم فى حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه شاهد الحق محركا له ومسكنا وكذلك ان كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد أوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنا من ألحقه بمشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هنالك فتارة يطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة يطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال وفى كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفى عنه من وجه * (وصل فى فصل من فعل فى صومه ماهو مختلف فيه كالحجامة والاستقياء وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر) * فكل من أوجب فى هذه الافعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذى أذهب اليه مما ذكرناه ان الاستقياء فيه القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ماذكرناه من هذه الافعال فمن أفطر فى يوم يجوز له الافطار فيه كالمرأة تفطر قبل ان تحيض ثم تحيض فى ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض فى ذلك اليوم أو يسافر فمذهبنا انه عليه القضاء ولا كفارة عليه وانما أوجبنا عليه القضاء لانها حاضت أو مرض أو سافر وأما حكمه فى الاثم فهو حكم من أفطر متعمدا حتى انها لو لم تحض أو لم يمرض أو لم يسافر ما يقضى أبدا ولو يكثر من صيام التطوع ومع هذا فأمرهم الى الله لانهم أفطروا فى يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله وأما الظاهر فما قلناه (الاعتبار) فى هذا الفعل رائحة من الكشف الذى للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب وان كانت النشأة الجسمية امها فان الروح الالهى أبوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث انه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق أهل الله سارع اليه الكشف لاستعداده وتأهله لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقا اذ الامر الاتفاق عندنا لا يصح فان الامر كله لله والله لا يحدث شيئا بالاتفاق وانما يحدثه عن علم صحيح وارادة وقضاء غيبى وقدر فلا بد من كون ماهو كائن فى علمه وانما بقى هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهى اثم اولا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بأنه فى يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه ماشرع له الفطر الامع التلبس بالحال الذى نسمى به حائضا أو مريضا أو مسافرا فى اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو مذهبنا فى مثل هذه المسئلة والحكم فى صاحبها الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد أعلم بما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه انه غير مؤاخذ بذلك عند الله فلا يبادر ولا يكون له تعمل فى ذلك مالم يعلم علم الله فيه فان علم انه مؤاخذ ولا بد فيعلم ان الله قد راعى حكم الظاهر فى العموم فيه فيتهيأ لقضاء الله النافذ فيه وهذا عندنا ليس بواقع أصلا وان كان جائزا عقلا قيل لابليس لم ابيت عن السجود قال يارب لو أردت منى السجود لسجدت قال له متى علمت انى لم أرد منك السجود أبعد حصول الاباية والمخالفة أم قبل ذلك فقال يارب بعد وقوع الاباية علمت فقال بذلك آخذتك واعلم ان من عباد الله من يطلعهم الله على ماقدر عليهم من المعاصى فيسارعون اليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقى خلف ظهورهم ويستريحوا من ظلمة شهودها فاذا تابوا رأوها عادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدح فى منزلتهم عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن اتيها كالحرمة الالهية ولكن

لنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية يكون لها في حق المعصوم وجه وهو أن يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع منه ذنب أصلا فانه مستور عنه أو يستر عن العقوبة فلا تمسه أيضا فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة به والمؤاخذة عليه والاول أتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان أو تركا فلا يقع الا حسنة يشهد حسنها ومن عباد الله من لم يأت في نفس الامر الا مباحا أبيح له ان يأتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الاقرب في أهل الله فانه قد ثبت في الشرع ان الله يقول للعبد حالة خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحا لم يؤاخذه الله تعالى به وان كان في العموم في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل معاصي أهل البيت عند الله قال عليه السلام في أهل بدر وما يدريكم لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الحديث الثابت ان العبد يذنب فيقول يارب اغفر لي فيقول الله أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم يعود فيذنب الى ان قال في الرابعة أو في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له جميع ما كان حجره عليه حتى لا يفعل الا ما أبيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وان كنا نجهل هذا من هذه صفته وهذا حكمه عند الله لم نعرفه ولا يقدح ذلك في منزلته عند الله في هذه حالته ما فعل الا ما أبيح له فعله أو تركه فان الحكم يترتب على الاحوال فحال أهل الكشف على اختلاف أحوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به ألا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطر ما أحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فأحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيمن جهلنا حاله نحسن الظن به ما وجدنا لذلك سبيلا والله الموفق

(وصل في فصل من أفطر متعمدا في قضاء رمضان) فأكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا الوجه وجه دقيق خفي أداه الى هذا القول وهو أنه مخير في القضاء في ذلك اليوم فاختار القضاء ثم بدا له فأفطر ولو كان متنفلا أو وجبا عليه بالشرع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضاء والكفارة (الاعتبار) من كان مشهده الاسم الالهي رمضان في حال القضاء كان حكمه حكم الاداء فمن أفطر متعمدا في رمضان وقد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجري على ذلك الاسلوب فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الالهي الذي يخص شهره الذي أوقع فيه القضاء لا شهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الالهي الذي يحكم عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فمن كان مذهبه ان يكفر في شهر رمضان وفي قوله تعالى فعدة من أيام أخر كناية فانه سماها أخر فما هي أيام رمضان وانما هي أيام صوم على النكرة أي يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صوم والاسماء التي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذي القعدة المريد لذي الحجة المحرم لحرم المحل لصفر المحيي لربيع الاول المعيد لربيع الآخر المسك لجمادى الاولى الرب بمعنى الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى كل اسم من الاسماء الالهية *(وصل في فصل الصوم المندوب اليه)* وسأذكر من ذلك ما هو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد أو بالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييد بصوم مخصوص من أيام الجمعة كعاشوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر أختصاه بالزمان ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الايام مقيد بالشهر كالايام البيض وصيام ثلاثة ايام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم أي يوم

شاء ومنه ماهو مقيد بالتوقيت كصيام داود صوم يوم وفطر يوم ومايجرى هذا المجرى وأما صوم يوم عرفة فى عرفة فمختلف فيه وفى غير عرفة فمرغب فيه الا انه على كل حال يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده * وأما صوم الستة الايام من شوال فمرغب فيه والخلاف فى وقتها من شوال وفى تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو أن توقع أول يوم منها فى شوال وباقى الايام فى سائر ايام السنة *(وصل فى فصل الصوم فى سبيل الله)* خرج مسلم فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يصوم يومافى سبيل الله الاباعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا فذكر صوم العبيد لاصوم الاجراء الاحرار والعبيد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبيه الهى ولهذا انفاه عن العبد فقال الصوم لى وليس للعبد من الصوم الا الجوع فالتنزيه فى الصوم لله والجوع للعبد فاذا أقيم العبد فى التشبيه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء فى صفة القهر والغلبة للمنازع الذى هو العدو لهذا جعله فى الجهاد أعنى الصوم لان السبيل هنا فى الظاهر الجهاد عرفناهذا بقرائن الاحوال لا بتعلق اللفظ فان أخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر أهل الله فى الاشياء براعون ماقيد الله وما اطلقه فيتبع الكلام بحسب ماجاء فجاء بلفظ التنكير فى السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها الهابر مخصوص هو سبيل اليها فأى بر كان فيه العبد فى سبيل بر هو سبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فعم كما عم النكرة أى لاتعين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليوسع على عبيده فى القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فأتى بالتمييز والتمييز لايكون الانكرة ولم يعين زمانا فلم ندر هل سبعين خريفا من زمان ايام الرب أو أيام ذى المعارج أو أيام منزلة من المنازل أو أيام واحد من الجوارى الكنس أو من ايام الحركة الكبرى أو من الايام المعلومات عندنا فابهم الامر فساوى التنكير الذى فى مساق الحديث وكذلك قوله وجهه أراد به فهل هو وجهه الذى هو ذاته أو وجهه المعهود فى العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل أراد به النار المعروفة أو الدار التى فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك النار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة فمامنا الامن يردها فانها الطريق الى الجنة ولولم تكن فى المعنى الا كون الصراط عليها فى الآخرة وفى الدنيا حفت بالمكاره وقد أنبتك على مدرجة التحقيق فى النظر فى كلام الله وفى كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو ولى محدث *(وصل فى فصل تخيير الحامل والمرضع فى صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار)* فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه فى حقه حكم المباح المخير فعله وتركه فأشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقى حكم الآية فى الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تعالى تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال أبو داود عن ابن عباس أثبتت فى الحبلى والمرضع وقال الدارقطنى عن ابن عباس فى هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره فان حقيقته العبودية فلا يتصرف الابحكم الاضطرار والحيرة والتخيير نعت السيد ماهو نعت العبد وقد أقام السيد عبده فى التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته أو يختار فيجرى فى الاشياء مجرى سيده وهو فى المعنى مجبور فى اختياره مع كون ذلك عن أمر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما أوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من حار ولا يدرى ما يرجح ومن

العبيد من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة فنى فأنا واقف مع النفى فلا أخرج عن عبوديتى طرفة عين ومنهم من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة من ذواتهم بل انا جعلت لهم التصرف على الاختيار اخترت ذلك لهم وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء في هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبين الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم لذا اختاروه ابان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث ازال عنهم الحيرة بالتخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذه فالابتلاء له مصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالافطار فمن صامه فقد أدى واجبا فانه فرض عليه فعل أحدهما لا على التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفريضة فيه وهو في أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوع فيحصل للعبد الذى هذا حاله اذا صامه أجر الفرض وأجر التطوع وأجر المشقة فهو أعظم أجرا وأكثر من الذى يؤدى الواجب غير المخير وكذلك الاجر فى الكفارات المخير فيها له أجر الوجوب وأجر التطوع وهذا من كرم الله فى التكليف * (وصل فى فصل تبييت الصيام فى المفروض والمندوب اليه) * خرج النسائى عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له ويكتب له الصيام من حين بيت من اول الليل كان أو وسطه أو آخره فيتفاضل الصائمون فى الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له فى اتصال يومه بالطرف الاول من ليله يكتب له فى اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام فى الوصال والسحور فى هذا الباب فان فى هذا الحديث اعنى من كان مواصلا اشعارا بالترغيب فى أكلة السحور فالليل أيضا فى الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع فى اليوم والصوم لله فى الزمانين فانه يتبع الصائم فى أى وقت انطلق عليه اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل أوجه لكونه أكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق غيب فى شهود وكذلك الصوم غيب فى شهود لانه ترك والترك غير مرئى وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه فى أى وقت نواه من الليل فلا ينبغى له ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له أجرهما ولما كان الصوم لله وأراد أن يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيته من أول الليل الى آخر الثلث الاول أو الاوسط فان الله يتجلى فى ذلك الوقت فى نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون لله الا اذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه فى هذا الموطن كما ترى لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله جزاءه بذاته ولم يجعل ذلك لغيره وكما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بذاته كان اقبال السيد على من هذا فعله اتم اقبال لان السيد ظهر فى هذا الموطن ظهور من قصد مقابلة بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله غنى عن العالمين * (وصل فى فصل وقت فطر الصائم) * خرج مسلم عن عبد الله بن أبى أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتاه به فشرب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم فسواء أكل أم لم يأكل فان الشرع قد أخبر أنه قد أفطر أى ان ذلك ليس بوقت للصوم وانه بالغروب تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما فى الغيب فجاء ليستر ما كانت شمس الحقيقة

كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائره وحرماته فان البصر قد أدرك ما لو اعتبر في شيء منه ما وفى بما يجب عليه من التعظيم الالهي له فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل في غيب الليل غير أن الانسان اذا دخل في الغيب واتصف به أدرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم يتعلق به منافع الاكوان كلها كما أن الليل اذا جاء ظهرت بمجيئه أنوار الكواكب والله جعلها ليهتدى بها في ظلمات البر والبحر وهما علم الاجسام وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن أبصار الناظرين وهي غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله عليه وسلم فقد أفطر الصائم كان الاولى ان يجعل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب فانه اولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي أن يؤديها بالصفة التي كان عليها بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع في الافطار ولو على شربة ماء أو تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل او الشرب فطرا مع انه قال عنه انه أفطر بمجيء الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطرين فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذي كان يأتيه بالاكل لو أكل معجلا فانه اذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذي أعطاه التعجيل وكان محروما خاسرا في صفقته ثم انه تفوته الفرحة التي للصائم عند فطره أي يفوته ذوقها وحلاوتها وهي لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الجبر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو مقام محمدي والبقاء في الحجر مقام يوسفي حيث جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختار الاقامة في السجن حتى يرجع اليه الرسول بالجواب وان كان مطالبا دخوله في السجن فانه دخله عن محبة تلك الحالة وهو قوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فكانت محبة اضافة لا محبة حقيقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لو كنت انا لاجبت الداعي يقول سارعت الى الخروج من السجن لان مقامه يعطى السعة فانه أرسله الله رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا في لذة فرحة فطر الصائم انه مقام محمدي لا يوسفي وانما قلنا بتعجيل الصلاة بعد الغروب وقبل الفطر لانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناها على الفطر لان الصلاة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله يقول للشخص الذي ماتت أمه وعليها صوم وأراد أن يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرأيت ان لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله أحق ان تقضيه فقدم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احدهما يعجل الافطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت ايهما الذي يعجل الافطار ويعجل الصلاة قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله اسوة يتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كان يفطر بأن يشق امعاءه بشيء من رطب او تمر أو حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ما قدر له قال ابو داود في سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن رطبات فعلى تمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه احدث عهدا بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل بنفسه صلى الله عليه وسلم وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بربه * (وصل في فصل صيام سرر الشهر) * اعلم انه صوم يوم ورد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق ابي داود

عن

عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن فروة قال قام معاوية فى الناس يوم مصلى الذى على باب حمص فقال يا ايها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة السبئى فقال يا معاوية أشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شئ من رأيك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره فاعلم ان السر ضد الشهر وبها سمى الشهر شهرا لاشتهاره وتميزه واعتناء المسلمين به وأصحاب تسيير الكواكب فرغب فى الصوم فى حال السر والاعلان ❊ واعلم ان سر الشهر هو الوقت الذى يكون فيه القمر فى قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا اقيم فى مشهد من مشاهد القرب الذى تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرياء الذين لم يتميزوا فى العامة فى هذه الدار تحققا بصفة سيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته فى هذه الدار لحصول دعاوى الكون فى المرتبة الالهية فقالوا ينبغى أن لا نظهر الا بظهور مولانا وذلك فى الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجترئ احد يدعيه فهنالك تظهر هذه الطبقة وتبين ان لله اخفيا فى عباده وضنائن اكتنفهم فى صونه فلما تشبهوا بسيدهم فى هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق فى هذا التقريب كما اتصفوا بها فى الاعلان فى صوم الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هنالك باسمه رمضان وسمى به الشهر حجابا عنه تعالى فالعامى يقول صمت رمضان والعارف يقول صمت شهر رمضان معلنا فان الله قال فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فما هو فى حال شهوده فى وقت سفره والمريض مائل عن الحق لان المرض النفسى ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس ولذلك هو أذى فى المحل ينافى الطهارة التى توجب القرب وهو الصدق وورد فى الخبر الصحيح ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالثلاثين التى هى كمال عدة الشهر القمرى الذى استتر فى شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عنده الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا لئلا يبهرهم بهاء نور ما اعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا قليلا فلا يبدى لهم من العلم بالله الذى اعطاه فى حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يذهلهم الى ان تعتاد عيون بصائرهم الى ان يظهر لهم فى صورة كمال الاعطية بالخلعة الالهية وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذى كان حصل له ليلة السرار فى حضرة الغيب من وجه باطنه فان ضوء البدر كان فى السرار مما يلى الشمس فى الوجه الذى ينظر الى الشمس فى حين المسامتة والتناظر لنور فيه وفى ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار فى القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثله شئ رحمة بهم فلم يجدوا فى اذهانهم ولا فى طبقات احوالهم ما يذهلهم فحاسوا فى رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية تنزل الحق الى عباده فى مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بتنزل وهو السميع البصير وقل هو الله احد الله الصمد وقوله ألم يعلم بأن الله يرى الى ان تقوت انوار بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلا قليلا الى ان تجلى لهم فى المعرفة التامة النزيهة التى لو تجلى لهم فيها فى اول الحال لهلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم اينما كنتم فقبلوه ولم ينفروا منه وانسوا حال ليس كمثله شئ فكان بقاؤهم فى ذلك المقام يقطع اليأس لرفع المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى أهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه فى الدنيا فلا يبقى لهم حزن البتة وأهل الغائب ليسوا كذلك فانهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه وأخباره ترد عليهم مع الايناس الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم يدبر الامر يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلنتل هذا وقع صيام سر الشهر والشهر أيضا مثلا مضروبا لمن يعقل عن الله ففى صيام سرر

الشهر جمع الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى لانه فى تجل خاص به ولهذا أضافه اليه فقال ربى ولم يقل الله ولا الرب ومما يؤيد قولنا انه يريد بصوم السرر من الشهر الجمعية تحضيضه وتحريضه على صوم سرر شعبان وان يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ما سمى هذا الشهر بلفظ شعبان الا لتفرق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب فى الاعاجم كالقبائل فى العرب أى فرقكم شعوبا وميزكم قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوبا لانها تفرق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفى طريق اخرى أيضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفى هذا الفصل علوم وأسرار الهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك أهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ اوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس فى ضرب المثل من اعظم الدلائل على العلم الالهى الذى يختص بالكون والامداد الربانى والحفظ لبقاء اعيان الكائنات ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد أى حاضر فيما يلقى اليه الخبر فمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فانه خبر صدق قد جاء به صادق امين صلى الله عليه وسلم شعر

جاء به صادق امين	يخبر عن كل ما يكون
فى كل كون بكل وجه	من كل صعب وما يهون
فما تراه العيون كشفا	معنى وما تدرك العيون

جاء به من رب الدار يعلمه بما اودع فيها من كل شئ مليح قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا وقال ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما * (وصل فى فصل حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم) . خرج مسلم فى صحيحه عن كريب ان ام الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال انت رأيته فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت أولا تكتفى برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك واقليمك وعالمك ورعيتك وأنت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذى حد لك الحق فى شرعه وانت الراعى المسئول عنهم لا غيرك فان الله ما كلف احدا الا بحاله ووسعه ما كلف احدا بحال احد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه فاذا طلع هلال المعرفة فى قلبك من الاسم الالهى رمضان فقد دعاك فى الطلوع الى الاتصاف بما هو له وهو الصوم فأمرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وامرك بقيام ليله ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا فى اوّل الليل وأمرك بالتعجيل به وغذاء فى آخره وأمرك بتأخيره الى ان يكون فى التأخير بمنزلة من قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وذلك لحكمة التحقق بالاسم الآخر فى ليل رمضان كما كنت فى يومه فانك بين طرفى تحليل وتحريم فما خاطبك الحق الا منك ولا خاطبك الا بك وهكذا مع كل مكلف فى العالم من ملك وجن وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه

بصفة الكلام سواء نسم ذلك الكلام حروف هجاء ام لم يسم وهو عين الكلام الالهى فى العالم فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ولقد أنطقنى سبحانه فى ذلك بما انا اذاكره من الابيات ان شاء الله تعالى شعر

نادانى الحق من سمائى	بغير حرف من الهجائى
ثم دعانى من ارض كونى	بكل حرف من الهجاء
وقال لى كله كلامى	فلا تعرج على سوائى
ولا ترى ان ثم غيرى	فانه غاية التنائى

فلما علمت ان لكل بلد رؤية وما وقف حكم بلد على بلد علمت ان الامر شديد وان كل نفس مطلوبة من الحق فى نفسها الا تجزى نفس عن نفس شيئا وان تقلب الانسان فى العبادة من وجه بدانه ومن وجه ربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول وأرانى ذلك فى واقعة فاستنبطت من منامى وانا احرك شفتى بهذه الابيات التى ما سمعتها قبل هذا الامى ولا من غيرى وهى هذه

قال لى الحق فى منامى	ولم يكن ذاك من كلامى
وقتا انا ديك فى عبادى	وقتا اناجيك فى مقامى
وانت فى الحالتين عندى	فى كنف الصون والذمام
من صلاة الى زكاة	ومن زكاة الى صيام
ومن حرام الى حلال	ومن حلال الى حرام
وانت فى ذا وذاك منى	كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الانسان من أى مقام ناداه الحق تعالى بالصيام فى قوله يا ايها الذين آمنوا لعلم انه المخاطب فى نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل التكليف عاما فى الانسان واذا كان هذا فى عروقه فأين أنت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من امساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام فاعلم ان الله ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما خاطبك به على العلم بما أراده منك فى هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام أى الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله او تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الصوم من حيث ما هو صوم وان كان يعنى به صوم رمضان ايضا بعينه كما ذهب اليه بعضهم غير أن الذين قبلنا من أهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا به خمسين يوما وهو مما غيروه وقوله كما كتب أى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف فى هذا الحكم وانتم لهم خلف لعلكم تتقون أى تتخذون الصيام وقاية فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذونه وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة فى حق العبد جنة ووقاية من الدعوى فيما هو لله لا له فان الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال اياما معدودات العامل فى الايام كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا علم بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء او كتب عليهم ايام والذى كتب علينا انما هو شهر والشهر اما تسعة وعشرون يوما واما ثلاثون يوما بحسب ما نرى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن ما اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدد أيام الشهر فقال الشهر هكذا وأشار بيده يعنى عشرة ايام ثم قال وهكذا يعنى

عشرة وهكذا وعقد ابهامه فى الثالثة يعنى تسعة وفى المرة الاخرى لم يعقد الابهام وأراد أيضا عشرة
ايام وذلك لما قال تعالى اياما معدودات عدد الشارع ايام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام
موافقا الكلام الله فانه لو قال ثلاثون يوما لكان كما قال فى الايلاء لعائشة رضى الله عنها قد يكون الشهر
تسعة وعشرين يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال فى عدد شهر رمضان فعلمنا انه اراد موافقة الحق تعالى
فيما ذكر فى كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فأتى بذكر الايام ايضا وأشار
الى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين آمنوا مريضا يعنى فى حبس الحق أو على سفر وهم أهل السلوك
فى الطريق الى الله فى المقامات والاحوال والسفر من الاسفار وهو الظهور لانه انما سمى السفر سفرا
لانه يسفر عن اخلاق الرجال فيه فأسفر لهم المقام والحال فى هذا السلوك ان العمل ليس لهم
وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فعدة من أيام
أخر يعنى فى وقت الحجاب فانها ايام اخر حتى يجد التكليف محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام
فى مثل هذا من هذا الباب فلينظر هنالك ثم قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع
خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين
الصوم والاطعام فانتقل من وجوب معين الى وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد
علم الله ما يفعل المكلف من ذلك فألحقه بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فأى شئ اختار
كان تطوعا منه به اذ له ان يختار الآخر دونه ثم رجح الله الصوم الذى هو له ليقوم به اذ صفة الصوم
من حيث ما هى عبادة لا مثل لها فان قلت فالاطعام صفته ايضا فانه المطعم قلنا لو ذكر الاطعام دون
الفدية لكان ذلك ولما قرن بالاطعام الفداء وأضافه اليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم
والله لا يجب عليه شئ فى الادب الوضعى الحقيقى الا ما أوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم
الوجوب فهو مأمور تحت سلطانه فتعين الفداء فكان الاطعام فراعى الله الصوم هنالك فجعله خيرا
له فانه صفته ألا تراه يقول وفديناه بذبح عظيم من اسر الهلاك ان كنتم تعلمون قد تكون ان هنا
بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما اعلمتكم ويكون معناها أيضا ان كنتم
تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد أعلمتكم مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان
يقول شهر هذا الاسم الالهى الذى هو رمضان فأضافه الى الله من اسمه رمضان وهو اسم غريب
نادر الذى انزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور وهدى
أى بيانا للناس والقرآن الجمع فلهذا أجمع بينك وبينه فى الصفة الصمدانية وهى الصوم فما كان فيه
من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لى ومن كونه عبادة فهو لك هدى أى بيانا للناس على قدر
طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه وان لكل شخص شربا فى هذه العبادة وبينات فكل شخص على بينة
تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله فى ذلك من الهدى وهو التبيان الالهى والفرقان فانه جعلك
اولا معه فى الصوم بالقرآن ثم فرقك لتميز عنه بالفرقان فأنت أنت وهو هو فى حكم ما ذكرناه
من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل لها فمن شهد منكم
الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه فى هذه الشهرة يعنى ينزهها بالذلة والافتقار حتى تعظم فرحته
عند الفطر ومن كان منكم مريضا مائلا والمرض الميل أو محبوسا فان المريض فى حبس الحق أو على سفر
سالك فى الاسماء الالهية علم ذوق أو مسافرا عنه الى الاكوان فعدة من أيام أخر اى أيام معدودات
لا يزاد فيها ولا ينتقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق فى التكليف ولا يريد بكم
العسر وهو ما يشق عليكم اكد بهذا القول قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج فعرف اليسر هنا
بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر فى سورة ألم نشرح أى ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله
فان مع العسر يسرا اى مع عسر المرض يسر الافطار أن مع العسر عسر السفر يسرا يسر الافطار

أيضا فاذا فرغت من المرض أو السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب في المعونة * كان شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فاذا فرغت من الاكوان فانصب بقلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب في الدوام واذا دخلت في عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل باليتها كانت القاضية ولتكملوا العدة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا له بالكبرياء وتفردوه به ولا تنازعوه فيه فانه لا ينبغي الا له سبحانه فتكبروه على صفة العسر واليسر فانه قال في الاعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وحمله عليك فكبره عن هذا على ما هداكم أي بوفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكونها تقبل الزيادة والشكر صفة الهية فان الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال لئن شكرتم لأزيدنكم فنبهنا بها ومضمون الشكر لنزيده في العمل واذا سألك عبادي عني لكونك حاجب الباب فاني قريب بما شرعناه لهم فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فأمرناهم بالصوم انه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو مخصوص لنا فكان من أهل الاختصاص مثل أهل القرآن هم أهل الله وخاصته اجيب دعوة الداعي على بصيرة جعلنا الداعي الذي يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي أي لما دعوتهم لي من طاعتي وعبادتي فاني ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدعوتهم الى ذلك على ألسنة رسلي وفي كتبي المنزلة التي أرسلت رسلي بها اليهم وأكد ذلك بالسين اعني الاستجابة بما علم من ابائنا وبعدنا عن اجابته لي أي من أجلي لا تعملون ذلك رجاء تحصيل ما عندي فتكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيد طوعا وكرها الا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا أي يصدقوا باجابتي اياهم اذا دعوني ولكن ايمانهم بي لا بانفسهم لانه من آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب ايمانه ما استحقه واذا آمن بي وفي الامر حقه وهذا هو الذي يصدق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما أعطاه دليله والذي أمرته بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيه وتنزيه والذي يؤمن بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تأويلا لا ردا فمن تأول فايمانه بعقله لا بي ومن ادعى في نفسه انه أعلم بي مني فما عرفني ولا آمن بي فهو عبد كذبني فيما انسبته الى نفسي بحسن عبارة فاذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون أي يسلكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين اذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلا فيمشي بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه نهاية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من أول الليل الى آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أي الليلة التي انتهى صومكم اليها لا الليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم هذا في أول ليلة من رمضان فان الاكل وأمثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع الى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الازواج ولا غير ذلك فان في هذا الاسم معنى ما في النسيء وهو التأخير فقد كن اخرن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالاحلال فكأنه يقول الى ما أخرتم عنه واخرن عنه من أزواجكم وما ملكت ايمانكم مما هو محل الوطء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن أي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم بنا في صومكم حيث اتصفتم بصفة لي وهو الصوم فلستم لباسا لي في قولي وسعني قلب عبدي ولست لباسا لكم في قولي بكل شيء محيط فان اللباس محيط باللابس له ويستره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لشهادتي عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيها عند حمله اياها جهولا

بقدرها وما يتعلق من الذم به أيضا اذا أمن نخان فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلا لايدرى كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم لما جرعليكم فيما جره عليكم فتاب عليكم أى وجع عليكم بالتوبة وعفا عنكم أى بالقليل الذى أباحه لكم من زمان الاحلال الذى هو الليل وانما جعله قليلا لبقاء التحجير فيه فى المباشرة للمعتكف فى المساجد بلا خلاف وفى غير المسجد بخلاف فالآن باشروهن وهو زمان الفطر فى رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعلموه لتعملوا به من كل ماذكره فى هذه الآية وكلوا واشربوا أمر باعطاء ماعليك لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الابيض اقبال النهار من الخيط الاسود ادبار الليل من الفجر الانفجار الضوء فى الافق ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد فأبقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك الاكل والشرب للذى ينوى الوصال فى صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد فى وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التى أمركم أن تنشوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه الا من أعطاه ذوقا عناية الهية كالخضر وغيره فربما زل قدم بعد ثبوتها فتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته أى دلائله للناس اشارة فيتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل فان المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجى لانه ما كل من رزق الدليل ووصل الى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التى غايتها العمل

* (وصل فى فصل السحور) * خرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة فأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثانى وخرج مسلم أيضا عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور حديث ثالث خرج النسأى عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا الى السحور فى شهر رمضان وقال هلموا الى الغداء المبارك حديث رابع للنسأى وخرج النسأى أيضا عن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخارى خرج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن أم مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخارى فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعنى ابن ام مكتوم خرجه البخارى من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابى داود خرج أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنساى خرج النسأى عن عاصم ابن زر قال قلنا لحذيفة أى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلم خرج مسلم عن أنس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين آية حديث تاسع لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم فى سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بيده يعنى معترضا فهذه أحاديث السحور وقد ذكرتها ليقف من سمع كلامى فى السحور عليها حتى يعلم انا ما خرجنا فيما يذهب اليه من الاعتبار عما أشار اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لان سيد هذه

الطائفة اباالقاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضي الله عنه وان كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله تعالى علما به نخالف ما جاءت به الانبياء من عند الله مما ذكرت من الاخبار ولا ما أنزله الله في كتاب بل هو محمدنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهي الذي أنتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذي لو عمل أهل الكتاب بما أنزل اليهم وأقاموا التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم أشارة الى هذا المقام اعني علم الوهب ومن تحت أرجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذي يناله أهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يدزمان اكلة السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فناله وجه الى النهار سماه غداء فرجح فيه النهار على حكم الليل كما عمل في الفطر فأمر بتعجيله فرجح فيه النهار أيضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الأكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار وولا تله فان النهار قد أدبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الآخر فيغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار في أول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثاره في آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا وفي الفجر الثاني خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل ومابعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل في الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمي الفجر الاول الكذاب وما هو كذاب وانما أضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل يحرم عنده وليس كذلك فان علته ضوء الشمس أي طرح شعاعها على البحر فيأخذ الضوء في الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق لجاءت الظلمة وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوءها في الافق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال في زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث أي يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح بها انها شبهة فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل كما تميز بانعكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ان ذلك الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس في السباع أخبث منه ولا أكثر حيا لانه يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بأكلة السحور وقال انها بركة أعطاكم الله اياها فاكد أمره بها نهيه أن لا ندعها فكما صرح بالامر بها صرح بالنهي عن تركها فاكد في وجوبها فأشبهت صلاة الوتر فانها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها فهي سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة واكلة السحور أشد في التأكيد من الوتر في جنس الصلاة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في اكلة السحور فان البركة الزيادة فزادت على سائر الاكلات بحولها الامر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهي اما مما اختصنا به الحق على سائر الامم من أهل الكتاب واما مما أمرنا بالمحافظة عليه حتى نتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا ففرطوا في حقها كما فعلوا في أشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتأخير السحور فان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر وتأخير السحور عليهم

وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أم لم يعملوا تأكد عندنا ان الله انما أكد فى ذلك حتى نتميز عن أهل الكتاب اذ قد أمروا بذلك فأضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغذاء ثم من التأكيد فيها محافظة النبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه اليها فسماها قولا وفعلا فقال هلموا الى الغذاء المبارك كما قال حى على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تأكيده فى ذلك وتغليبه للأكل على تركه مع التحقق بيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان فى البلد من يعلم انه لا ينادى الا عند الطلوع الذى به تصح الصلاة كابن ام مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء فى يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من الماء حتى تقضى حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فكان الدفع أهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذى تريد رفعه موجود حاكم بالفعل وهو أنك آكل أو شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم فى الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا حكم له عليه كان الاولى بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الالهى حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهى الذى يطلبه أيضا هكذا فى الدنيا والآخرة كشخص حكم عليه اسم التواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية فى حال الذنب فقال المنتقم انا اولى به وقال الراحم والغفار أنا أولى به فتقابلت الاسماء فى حال العاصى أى اسم الهى يحكم عليه وفيه فوجدوا التواب فتقوى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا تائب فى المحل فانه لولا مارحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الى ربه من طاعة الى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر الى طاعة فهذا التائب ما يعزل لان التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله فى كل حال فى كل طاعة فان وجد فى المحل الاسم الخاذل وهو حكمه فى العبد فى حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة أعظم وأشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطأة من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعانى فهو يساعدنى على المنتقم و يقول المنتقم انه دعانى فيساعدنى على الراحم فاذا أقبلا لا يريان منه مساعدة لاحدهما فان كان الخذلان كفرا جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم واخوانه فيقول ان الله أمرنى ان أحكم بينكما وهو قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتأخر أنت عنه أيها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فأنا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق فى انتهاء المدى والمدى بعد ما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفى منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك ما يشاء فان بعثنى حاكما حكمت بما يعطيه على وان ولى الفصل أو المنتقم حكم أيضا بحسب ما أذن له فيه فينفصلون على هذا الحد وان كان الخاذل فى هذا المحل لم يعط كفرا وأعطى معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل وكلم كل واحدة من الطائفتين وسمع دعواها وان كل واحدة منهما تدعى الحق لها فيطلبهم بالبينة فيقول المنتقم أى بينة أوضح من وقوع الفعل اما تراه سكران ان كان يشرب الخمر أو قاتلا أو سارقا أو ما كان من أمور التعدى فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت فهى موضع شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرما ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا قاتل أبيه أو أحد من هذا القاتل وليه فاعتدى عليه بمثل ما اعتدى

لا اعلم

لا اعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن له هذه الشبهة فيقول خصمي يسلم لي ان هذا متعد حق الله في شربه الخمر أو قتله أو ما كان من افعال المعاصي في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الا ان لي في المحل سلطانا قويا أشد مني وهو معي على المنتقم فيقول له الحاكم ومن هو فيقول الاسم المؤمن قد نزل عنده في دار الايمان وهو قلبه قال الاملاك قال فادعه فجاء فقال أنت في هذا المحل عابر سبيل أم هو محلك أو ملكك فيقول هو محلي أو ملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجزاه الله خيرا عني يستعملني في كل حال بما تعطيه حقيقتي واما محتاج اليه فيقول للمنتقم تأخر عنه حتى نشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفا الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذي هو الموت فان مات على المخالفة تسلمه المريد وان تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدى في العاصي انما هو الى زمن الموت وفي الكافر كما قررناه فاعلم ذلك *(وصل في فصل صيام يوم الشك)* خرج الترمذي عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهي عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا في تحري صيامه تطوعا فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأما حديث عمار عندي فما هو نص ولا مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل ان يكون عن نظر من عمار ويحتمل ان يكون عن خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جاء الثبت انه من رمضان اجزاه (الاعتبار) لما كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد اذا كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه قال انه عبد وما ثم حالة ترجح أحد النظرين على الآخر فيسقطان واذا اسقطناهما بحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظري والشرعي من وجه * وأما أصل الاصل المراعى قبل هذا الاصل بل الذي هذا الاصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد فهذا هو أصل الاصول الكشفي الشرعي من وجه فاعمل بحسب ما يقوى عندك في ذلك وما هو مشربك فقف حتى يتبين لك وجه الحق في المسئلة فيكون ذلك من أهل الكشف والوجود *(وصل في فصل حكم الافطار في التطوع)* حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل في صيام تطوع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء (الاعتبار) اذا دخل في فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه العبودية واذا رجع الى أصله في ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه في التطوع ما يلزمه في الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا قال لا يرفع حكم الحق عني في هذا الفعل فانه يؤدي الى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء قضى اختيارا أيضا وان شاء لم يقض وفي هذه المسئلة طول في الاعتبار يكفي هذا القدر منه في هذا الكتاب فان التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان أو مختارا *(وصل في فصل المتطوع يفطر ناسيا)* * اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه (الاعتبار) الناسي هو التارك لما اختار بعد ما اختار فان كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وان كان عن شغل بمقام أو حال أو اسم الهي فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به *(وصل في فصل صوم يوم عاشوراء)* * اختلفوا أي يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه أقول وقيل التاسع (الاعتبار) هنا حكم الاول والآخر فمن أقيم في مقام احديته ذاته صام العاشر فانه أول آحاد العقد ومن أقيم في مقام الآخر الالهي صام اليوم التاسع فانه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم اعني صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل

له قرب الواجب وقرب المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشوراء *(وصل في فضل صوم يوم عاشوراء)* ذكر مسلم عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله فقامت حركة يومه في القوة مقام قوى ايام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فحمل بقوته عن الذي صامه جميع ما أجرم في السنة التي قبله فلا يؤاخذ بشيء مما اجترحه فيها في رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالي مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فمثله مثل الامام اذا صلى بمن هو أفضل منه كابن عوف حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن يحمل صوم عاشوراء جرائم المجرم في ايام السنة كلها ولو شاهدت الامر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما أراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله فيا يقولها عن حسن ظن بالله وانما هي لفظة ادب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله يقول الله عسى الله ان يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه في عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجي والمخلوق أولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا أعلمه بقي على الاصل ادبا مع الله تعالى ألا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون كيف استثنى لما أتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم وقال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى في أمر مقطوع به وسواء كان الاستثناء في الموت أو في الايمان فان كليهما مقطوع له بهما وذلك ادب الهي فان الله تعالى قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فلما أتى في قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى *(وصل في فصل من صامه من غير تبييت)* ذكر البخاري عن سلمة بن الاكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم ان ينادي في الناس من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت الصوم لمن شك في أول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت انه من رمضان فأمر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذي ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه ان أسلم أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فأتموا بقية يومكم واقضوه يوم عاشوراء وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما الله فيه من السر الذي يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك عن الطعام والشراب وان لم تكن صائما وهو الجوع الذي تشير اليه الصوفية في كلامها وفيه أقول شعر

أجوع ولا أصوم فان نفسي ... تنازعني على أجر الصيام
فلو فنيت اجيرتها لقلنا ... بايجاب الصيام وبالقيام
فان العبد عبد الله مالم ... يكن في نفسه هدف لرامي

ولما أمر بالقضاء تأكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضى وان أمسك صاحبه بقية يومه اذا لم يبيت ولما أمر بصيامه وحرض في ذلك وان كان قد أمر بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لانفسهم مما لم يأذن به الله وبدلوا وغيروا ولم يتميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم لذلك أمرنا بمخالفتهم الا فيما قرره النبي صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلاة لمن تذكر بعد نسيانه فلما تعين عملنا به فان الله تعالى يقول في الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وقال عليه السلام نحن أولى بموسى منكم فكنى بنحن عن نفسه وأمته فكنا أولى بموسى

من اليهود لانهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن أمرنا بالايمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمة محمد أن يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية الهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وبما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمنا به وصمناه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله فرض علينا رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الاولوية فجمع بين اجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما امرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بأن نصوم يوما قبل عاشوراء وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادى عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما ولم يقل خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبياء بل اسقط الله عنا بعض شرائعهم كما اسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مأمورا به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا ان عاشوراء هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو آثار رويناها من حديث ابى احمد ابن عدى الجرجاني الذى رواه من حديث ابن حي عن داود بن على عن ابيه عن جده ان النبي عليه السلام قال لئن بقيت الى قابل لاصومن يوما قبله ويوما بعده والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم ابن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشوراء فقال لي باهذا اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثماني وأصبح اليوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش الى العام المقبل ويؤيد ما قلناه ما رواه ايضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على انه عاشوراء ولو صامه وصام يوم عاشوراء بتحقيق يوم العاشر من المحرم فلا ينبغى ان يقال التاسع هو يوم عاشوراء مع وجود هذه الاخبار وقد ذكرنا حكمة صوم يوم التاسع والعاشر في الاسم الاول والآخر في هذا الفصل وكذلك ايضا اقول في صيام اليوم الذى بعد عاشوراء حتى يعلم المناسب فيما اشرنا اليه من ذلك فنقول ايضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشوراء في العاشر فان العاشر أول العقد والحادى عشر أول تركيب الاعداد البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع في امره بصوم يوم قبله ويوم بعده متصلا به حتى لا تقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالي الا ان يقع التصبير وقد نهينا ان نتقدم رمضان بيوم او يومين قصدا الا ان يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل صيام رمضان بصوم آخر تميز الحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتى الكلام في صومه في هذا الباب ان شاء الله تعالى * (وصل في فصل صوم يوم عرفة) *

ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده خرجه مسلم من حديث ابى قتادة فمن صام هذا اليوم فانه اخذ بحظ وافر مما اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحكم اى حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف اسم المعرفة التي هي العلم لان المعرفة في اللسان الذى بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدى الى مفعول

واحد فلها الاحدية فهي اسم شريف سمى الله به العلم فكانت المعرفة علما بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فتدعيز اللفظان بما وضعاله وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم تأويله لا تعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد للنيابة والمعرفة مالها حكم الا في الاحدية وذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم ايضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة ان تكون من اسمائه لان العلم هو الاصل فانه صفة الحق وليست المعرفة صفته ولاله منها اسم عندنا في الشرع وان جمعها والعلم حد واحد لكن المعرفة من اسماء العلم كما قلنا والعارف من اسماء العالم فينا بالاحدية واما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة فلانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفنا زيدا وعرفنا القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم نسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد والقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما له والقيام ايضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لا يعلمه الى ما لا يعلمه لانه لا يدري هل تصح تلك النسبة اولا وهذا النوع من العلم يسمى عند اصحاب ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق معرفة المركبات وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحو بين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فعلنا اشرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحد اشرف صفات الواحد من جميع الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح ان نعرف احدية الحق سبحانه فما عرفه احد الا من نفسه ولا كان على احديته دليل سوى احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابو العتاهية شعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

والآية احدية كل شيء وهي التي يمتاز بها عن غيره من امثاله فالاحدية تسرى في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل احد لشدة وضوحها وبيانها كالحياة عند ارباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شيء سواء ظهرت حياته كالحيوان او بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حي بغير منازع وما من شيء مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بد ان يكون كل شيء حيا ولما كانت الاحدية للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فان كل واحد لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل احد ويفعل فيما قبله لانه زماني فيتقيد بالقبلية والبعدية والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات عامة لا تختص بممكن دون ممكن وان كان الامر لله من قبل ومن بعد فجاء مبنيا غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فهو متميز على جنسه وان كان ثم اعمال هي اقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية أي ما هي لعين الزمان وغاية عاشوراء ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة وان كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره اعلى في عرفة من صومه لما قلنا وفي الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال

فى الاتباع فاتبعون يحببكم الله وقال فى الاقتداء لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وافطر فى هذا اليوم فى عرفة وانما اختلف علماء الرسوم فى صومه فى عرفة لا فى غيرها لمظنة المشقة فيها والضعف عن الدعاء غالبا والدعاء فى هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر فى رمضان فى فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الاثرين وقد قدمنا فى اول الفصل الخبر المروى الصحيح فى صيامه فتذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدركهم المشقة فى صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ماقلناه فانه كان قادرا على صومه فى نفسه وينهى أمته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع فى الشرع كنكاح الهبة فهو له خاصة وهو حرام على الامة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن ام الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة فى صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا ان اعلمهم ان الفطر فى يوم عرفة فى عرفة هى السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق والحجة لنا فى قوله خذوا عنى مناسككم فمنها عدم الصوم فى ذلك الموضع فى ذلك اليوم والامر لا يتوقف فى الاخذ به اذا ورد معرّى عما يخرجه عن الاخذ به واما حديث النهى عن صيام يوم عرفة فى عرفة ففى اسناده مهدى بن حرب الهجرى وليس بمعروف خرجه النسأى من حديث ابى هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة واما حديث الترمذى عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عندنا أهل الاسلام هى ايام اكل وشرب فقال ابو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول الى ماقلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة لا يعطى الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله فى هذا المقام وايام العيد ايام سرور فأراد ان يسرى السرور ظاهرا وباطنا فى النفس الناطقة بترك الصوم وفى الحيوانية بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم فى هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو صوم يوم النحر وبالصوم المكروه وهو صوم ايام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب فيه فى الظاهر ولم يتعرض للنهى عن ذلك وحرمنا صيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله تعالى ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر أهل الاسلام ولم يقل أهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية التى سرورها بالاكل والشرب فى يوم عيدها فافهم ذلك * (وصل فى فصل صيام الستة من شوال) * قد تقدم ذكر الخلاف فى وقتها وفى هذا الخبر عندى نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء فى العدد اعنى فى الستة فقال واتبعه ستا من شوال وهو عربى والايام مذكرة والصوم لا يكون الا فى اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فترجح عندى انه اعتبر فى ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ منها وتكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال فى هذه الايام الستة فهو اولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهى عنه نهى تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة فى ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة فى ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وخرج مسلم عن انس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع به المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر فى كل يوم فيدخل الليل

فى الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها كحد الغروب للنهار فى حق من لا يواصل وورد فى الصحيح انه عليه السلام قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر خرّجه البخارى عن ابى سعيد ومما يؤيد قولنا انه أراد الرحمة بالناس فى ذلك ما خرّجه مسلم ايضا عن عائشة قالت نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التى خاطبهم انهم ليست لهم هذه الحال وانه ما أراد بذلك انه مختص به دون امته فانا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا فى وصالنا قبتنا فى حال الوصال فأطعمنا ربنا وسقانا فى مبيتنا ليلة وصالنا فأصبحنا اقوياء لا نشتهى طعاما ورائحة الطعام الذى اكلناه واطعمناه ربنا نشم منا ويتعجب الناس من حسن رائحته فيسألونى من أين لك هذه الرائحة فى هذا الذى طعمت فما رأينا مثلها فمنهم من اخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا مخصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال ان الصوم له وأمرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى اتصال يوم العيد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان للعبد شرب من التنزيه بالصوم كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو فى نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولاسيما اذا كان عمله تنزيه الحق فان عمله يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق ما هو بتنزيه المتنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا فمن قدر على الوصال فى هذه الستة الايام فهو احق واولى فان وجدا احد نقلا عن العرب فى اللسان حذف الهاء فى عدد المذكر حمل الحديث على تلك اللغة ولقد روينا ان الله حين انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا كبارا لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك اذ اتى اعرابى قد اقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد انى من كبار قومى بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربى واصحابه فعرفوا معناها فما يبعد ان يكون حذف الهاء جائزا فى عدد المذكر فى لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا اليه من الحقائق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم يقصد الامرين فى هذه اللفظة فى حق من هى لغته وفى حق من ليست له بلغة وجعلها ستا ولم يجعلها اكثر ولا اقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعلى هذا اكثر العلماء بالله وهذا فيه حد مخصوص وهو ان يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالنظر فى الايام المحرم صومها وهى ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه فى صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وكنى عن المقصود بذلك الخلق فاظهر فى هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر من المخلوقات كما ورد فى الخبر فكان سبحانه لنا فى تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام فى مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتى ابن امير المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما يأكله بقية الاسبوع وبهذا سمى السبتى ولقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وانا اطوف فلم اعرفه غير انى انكرته وانكرت حالته فى الطواف فانى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فامسكته وسلمت عليه فرد على السلام وماشيته ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة فكان منها انى قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لان الله ابتدأ

خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه فى يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لى عبادة لله تعالى لا اشتغل فيها بما فيه حظ لنفسي فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت فى طلب ما اتقوت به فى تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه وتعالى نظر الى ما خلق فى يوم السبت وقد فرغ سبحانه من خلق الدنيا وقال انا الملك لظهور الملك فأنا أتفرغ لعبادة ربى فى تلك الستة الايام وفى يوم السبت اطلب الراحة لنفسى من اعياء العبادة واكتسب القوت فيه ولهذا سمى يوم السبت والسبت الراحة فى حقنا ولهذا اخبرنا تعالى انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهى راحة لا عن اعياء كما هى فى حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان فى وقتك فقال انا ثم ودعنى وانصرف فلما جئت المكان الذى اقعد فيه للناس قال لى رجل من اصحابى من المجاورين يقال له نبيل بن خزر ابن خزرون السبتى من أهل سبتة انى رأيت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك فى الطواف من كان ومن اين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح وانما حذف الهاء الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالى لا نها لا تل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ولذلك علم الحكمة فى الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما أهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وأهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون علما لهم بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا رأوا كلام أهل الله فى مثل هذا يقولون باحتماله ولا يقطعون به جهلا على نفوسهم ورتبهم فى العلم وهو قول الله تعالى فى حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب * (وصل فى فصل غرر الشهر وهى الثلاثة الايام فى اوله) * خرج مسلم عن معاذة انها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقالت لها من أى ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى ايام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف ثلاثة ايام فلهذا شرع الشارع فى الشرع المندوب اليه ثلاثة ايام من كل شهر ورغب فى أوله يصوم ذلك فى الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان الا فى ثلاث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسأى عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو على مختص بهذه النشأة لا يكون ذلك للملك فلا يشهده سبحانه ملك مقترب فى مشهد صومى ولا يتجلى له سبحانه فى مشهد صومى أبدا فانه من خصائص هذه النشأة وكانت هذه الضيافة ثلاثة ايام لكل شهر لانه وارد من جانب الحق وراجع اليه سبحانه حامد له فى تلقيه اياه او ذاماله بحسب ما يلقاه العبد به فأحسن ما يلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم ولله تعالى ثلاثمائة خلق كذا ورد عنه عليه السلام والثلاثة من الثلاثمائة عشر العشر فان عشر الثلاثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهى عشر العشر فهو قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فيجازيه بالثلاثين ثلاثمائة خلق فانه قال عشر أمثالها فكأنه صام الشهر كله فلذلك جوزى بالثلاثمائة اذ كانت الثلاثون قبلت عملا لا جزاء فانها مثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان فى صفات النفس فانظر فى حكمة الشارع ما ألطفها وأحسنها فى ترغيبه ايانا فى صوم ثلاثة ايام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء يفجأ من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألذ فى نفس العامة والصيام خلق الهى فكان جزاؤه من جنسه وهى الثلاثمائة خلق الهى يتصف بها الصائم هذه الثلاثة الايام كما اتصف بالصيام وهو صوم الهى فالعاتى الذى لم يصم على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم يأ كل

ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية يعنى ايام الصوم فى زمان التكليف وأهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام أو أى صوم كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهى يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد فى رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة عملا للملك لم يحضر مع الصائم فى حضرة هذا التجلى فلا يعرف هذا التجلى ذوقا ذاتيا والانسان يشهده تعالى اذا كان من اهل العلم بالله الكامل فى جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك فى أى مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان أعظم عند الله من الملك فالانسان أكمل نشأة والملك أكمل منزلة كذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشهد واقعة بصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسألته لكن الانسان أجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته و بعض الناس يغلط فى هذا المقام من أجل تشكل الروحانى فى أى صورة شاء وما علم ان التكحل فى العينين ليس كالكحل فالانسان الكامل لا الانسان الحيوانى أكمل نشأة للحقائق التى أنشئ عليها حقائق الاسماء الالهية وحقائق العالم وهو الذى أنشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان له الكمال فيراه بكل عين و يشهده فى كل صورة ولا يدل هذا على انه أفضل عند الله فان هذا كان لجمعيته فلا يقال فى الشئ انه أفضل من نفسه وانما تقع المفاضلة بين الغيرين ولا غير فان الملك جزؤ من الانسان فالجزؤ من الكل والكل من الجزء والكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فما هما مثلان ولنا فى ذلك من قصيدة فى واقعة عجيبة وقد نوديت بملك الدار شعر

سكنتك فى دارى لاظهار صورتى ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما أبصرت عيناك مثلى كاملا ... ولا أبصرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكمو ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فأى كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت على خلقى بصورة آدم ... وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
و سميته لما تجلى بصورتى ... الى ناظرى حقا وان كان انسانا
فقل فيه ما تهواه ان شئت انه ... له قبله عينا وان كان اكوانا
فلو كان فى الاكوان أكمل منكمو ... لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى ... وأكمل منها ما يكون فقد بانا
فماثل وجودى فالتقابل حاصل ... فزن ذاتكم انى وضعتك ميزانا
تجد علم ما قد قلت فيك مسطرا ... ولا أحدا أوجدته منك ربانا
ظهرت لنا مجلى فعاينت صورتى ... وعاينت فيك الكون رمزا وتبيانا
وساررتكم لما رأيت سراركم ... وأعلنت قولى اذ تجليت احسانا
وما أنت ذاتى لا ولا انا ذاتكم ... فان كنت لى عينا فلا تبده الآنا
فأخسرنا من كان يعلن سره ... وأربحنا من كان يخفيه كتمانا
فمن كان ذا كتم لسرى وغيره ... سيلقى غدا روحا لدى وريحانا
اذا كنت لى عينا أكون لكم يدا ... وأظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبى للتجلى منصة ... ومهدته حبا لخيلك ميدانا
وأملأته من كل شهم غشمشم ... لدعوا لك فرسانا تجول وركبانا
وجئتك بالاسما يقدم جمعها ... من اسمائه الحسنى خبيرا وحسانا

وأنزلتها تبغى الغنا بغنائكم ... وأرسلتها عينا معينا وطوفانا
وهبتك ما عندى من اسماء ذاتكم ... ملابس اعياد شروبا وألوانا
فان كنت لى بى كنت أنت ولا تقل ... أنا أنت بل كن فى الخليقة رحمانا

فحقق ايدك الله ما أشرنا اليه فى صيام ما ذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهى فى حقنا على حد ما ذكرناه وتقبل هذه الايام فى حق العامة زكاة ذلك الشهر وفى مجموع السنة زكاة تلك السنة وهى ستة وثلاثون يوما فهى مثل العشر فى زكاة الحبوب فان العامة مع النفس التى تطلب الغذاء وهى النفس النباتية لا الحيوانية فان الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخلط بين الحقائق ولهذا اجوزوا من حيث امتنعوا فى زمان الصوم من استعمال ما يتغذون به وهو الغذاء ورحمهم الله بالسحور عوضا عن أكل النهار فما نقص الصائم من غذائه شيئا اذ تسحر ورغب الله فى أكلة السحور وسماه غداء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال تطلبه حقا من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها ومن الله الذى أمره بايصال حقها اليها فان المكلف مأمور أن يؤدى الى كل ذى حق حقه ولما فرقنا بيننا وبين أهل الكتاب فى أكلة السحور وكان الاعتبار فى سحورنا غير ما تعتبره العامة لذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التى هى العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو أشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان خصمك بين جنبيك وما من حق لكون من الاكوان على أحد الا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان هذا فى موطن الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين السرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت الهية وبين نفس محرومة من ذلك فتصرف همتها يوم القيامة الى ما كانت صرفتها اليه فى الدنيا من الانكباب على ما تطلبه هذه النشأة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما كان أكثر الحيوان اذا اكتفى ماله همة فى المستأنف والانسان ليس كذلك لا يزال مهموما متهوما فى الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هذه الصفة التى جبلوا عليها فان المصلى هو المتأخر عن السابق فى الحلبة فهذا معنى قوله الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد يكون تفسير الآية فانه سائغ ولكن حمله على الاشارة أعم فنفوس العامة التى هى بهذه المثابة محجوبة فى الدنيا والآخرة لم ترتفع عنهم الآلام كما ارتفع هنا وكذلك أهل الله رضى الله عنهم فكما هم فى الدنيا كذلك يكونون غدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام فى الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين فى الآخرة حسرة الفوت ولتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله فى الآخرة جنة حسية وجنة معنوية وأباح لهم فى الجنة الحسية ما تشتهى أنفسهم ورفع عنهم ألم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد يكون فما أكل أهل السعادة لدفع ألم الجوع ولا شربوا لدفع ألم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كانهم فهم يجرون فى الامور بالميزان الذى حد لهم خائفين من ان يطغوا أو أن يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال فى الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون وللعارفين وغير العارفين فى هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعانى فجنى الجنتين للعارفين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فهذا الاشتغال مع العامة وعلماء الرسوم فى الدنيا والآخرة وأهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا

الشغل وهم مع الله في ذلك الوجه الآخر فكما أنه ما حجبهم في الدنيا ماهم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه في الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس بأنواع الاشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم في الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله في الاتصاف بأسمائه التي تليق بالدار الآخرة لان لها أسماء الهية لا يعلمها اليوم أحد أصلا فان الاسماء الالهية انما يظهرها مواطنها يقول النبي صلى الله عليه وسلم فأحمده بمحامد لا اعلمها الآن فان الموطن يعين الاسماء فانه عن آثارها ولكن هذا الذي نذكره من النعيم الذي لا حسرة فيه انما يكون في الجنة لا في القيامة فان القيامة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول ياويلتا ليتني زدت والشقي يقول ياحسرتا على مافرطت ولهذا سمي يوم الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرت الثوب عني فظهر ما تحته أي ازلته *(وصل في فصل من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلاثة البيض)* خرج النسائي من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق في خلق وهو ظهور الشمس لا عيننا في القمر ليالي ابداره وهي الليالي البيض وأيامها تسمى الايام البيض لان الليل من أوله الى آخره لا يزال فيها منورا فجعل لياليها اياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملا فجعلها شهادة وكانت غيبا يستتر فيها كل شيء فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل في النهار وان كان ولد الليل فهو من اعدائه لانه يستره أبدا قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم شعر

ياحذري من حذري * لو كان يغني حذري

فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد أباه ويحجبه ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس في مرآة القمر ظهور حق في خلق لان النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور في ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلي لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل منور والسراج نور ممدود بالدهن الذي يعطيه بقاء الاضاءة عليه فلهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا لانه يمده بنور الوحي الالهي في دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة الى ذلك وجعله بالى في قوله الى الله وهو حرف غاية وهي انتهاء المطلوب فتضمن حرف الى ان المدعو لا بد أن يكون له سعي من نفسه الى الله فان مشى في الظلمة فانه لا يبصر مواقع الهلكة في الطريق فتحول بينه وبين الوصول الى الله الذي دعاه اليه حفرة يقع فيها أو بئر يتردى فيها أو شجرة أو حائط يضربه في وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة اليه بضل عنها لعدم التمييز في الطرق فان هذه كلها كالشبه المضلة للانسان في نظره اذا أراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يتبين لذلك المدعو بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى ياأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه أي بأمره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجا منيرا أي يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل لنا سهما مما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهي لا بامداد عقلي ثم ان الحق سبحانه لما كان من أسمائه تعالى الدهر كما ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أمر بتنزيه الزمان من حيث ماسمي دهر الكون الدهر اسما من أسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف اعني حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله وعظمناها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر بالمصحف الى أرض العدو وما سمع السامع الا أصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام

البيض صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لى ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم فى هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس فى ظهورها فى القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محله وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق فى صورة خلق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وانقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهى فى خلق فهو قول الله فى هذه الحال لا قول العبد فنسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذى هو مجرى الحروف المتقطعة فينبغى لناصح نفسه ان يصوم الغرر من أول كل شهر على نية ما ذكرناه لك من الاعتبار ويصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذى يليق بك وكل شئ له تمام من يقوم مقامه وان يكون جزاء له فكذلك هذا الصائم بهذا الحضور فانه فى عبادة لا مثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهى يقال له الدهر فله كل شئ كما كان الدهر ظرف كل شئ فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وانا اجزى به معناه انا جزاؤه بسبب كونه صائما بحق فى شهود شهود له ما هو للحق لا للعبد فقد عرفتك بصوم الايام البيض وما تحضره فى نفسك عند ما تريد أن تشرع فيها وهى صفة كمال العبد فى الاخذ عن الله كما كان القمر فى هذه الايام موصوفا بالكمال فى أخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فان له أيضا كمالا آخر فى الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة السرار فهو مجلى فى تلك الليلة من غير امداد يرجع الى الخلق بل هو فى السرار بما يخصه من حيث ذاته خالص له وهو الذى أشرنا اليه فى صوم سرر الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل بالك لما قصصناه الى عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم الغريب الذى ينباه لك الرؤيا الشيطانية التى رؤيت فى حق أبى حامد الغزالى التى حكاها علماء الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله وقل رب زدنى علما ولم يقل عملا ولا حالا ولا شيئا سوى العلم اتراه أمره بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال اتراه فى قوله ضرب بيده يعنى ضربة الحق اياه فعلمت فى تلك الضربة علم الاولين والآخرين لاى شئ لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص رآه وهو أنه رأى أبا حامد الغزالى فى النوم فقال له او سأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس بهذا التأويل الذى زين لهم ان يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا ان لم يكن لابليس مدخل فى الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية واذا كانت الرؤيا من الله والرائى فى غير موطن الحس والمرئى ميت فهو عند الحق لا فى موطن الحس والعلم الذى كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله فى أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذى الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب عن ذلك الموطن الا العلم الذى كان يشتغل به فى الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبيعات والمزارعة وعلوم الاحكام التى تتعلق بالدنيا وليس لها الى الآخرة تعلق البتة لانه بالموت يفارقها فهذه هى العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التى لا منفعة لها الا فى الدار الدنيا وان كان له الاجر فيها من حيث قصده ونيته فالخير الذى يرجع اليه من ذلك قصده ونيته لا العلم فان العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه فى الدنيا لا فى الآخرة فكأنه يقول له فى رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذى يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذى كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل رؤيا هذا الرائى لا ما ذكروه ولو عقلوا التفطنوا فى قوله العلم الغريب ولو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجناب الاخروى لما كان غريبا لان ذلك موطنه والغربة انما هى لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فايالك

ان تحجب عن طلب هذه العلوم الالهية والاخروية وتوحد من علوم الشريعة على قدر ماتمس الحاجة اليه مما يتعرض عليك طلبه خاصة وقل رب زدنى علما على الدوام دنيا وآخرة. *(وصل فى فصل صيام الاثنين والخميس)* خرج النسأى عن اسامة بن زيد قال قلت يارسول الله انك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لاتصوم الا يومين ان دخلا فى صيامك والاصمتهما قال أى يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض على وانا صائم فاعلم ان أسماء الايام الخمسة جاءت بأسماء العدد أولها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفى الاسلام باسم الجمعة والسابع باسم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما اقسم بالخنس الجوارى وهى التى لها الاقبال والادبار ولم يحصل معهن فى هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجوارى ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من اسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر فى صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن ايضا فى موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلوات الله عليه فجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعة فى الاسماء وجوامع الكلم وكما ان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذى هو خاص بآدم لهذه المشاركة واما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم الرفق وهو الذى تطلبه الرحمة وكان النبى صلى الله عليه وسلم ارسله الله رحمة للعالمين وكان موسى فى ليلة الاسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يأمره احد من الانبياء ولا نبهه على الرفق بأمته الا موسى لما فرض الله علينا فى تلك الليلة خمسين صلاة فما سأله احد من الانبياء لما رجع اليهم ما فرض الله على امتك الا موسى فتهمم بنا دون سائر الانبياء فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى راجع ربك فى ذلك الحديث وفيه فمازلت ارجع بين موسى وبين ربى حتى فرضها خمسة فى العمل وجعل اجرها اجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الاجر على ما كان عليه فى الاصل فلما جمع بينه وبين موسى صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذى هو لموسى عليه السلام فكان يتذكر بآدم فى صوم يوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسى فى صوم الخميس الرحمة التى أرسل بها للعالمين وعما فى حال لا يأكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وماهما فى عالم النشئ الجسمى الذى يطلب الغذاء بل هما فى برزخ لا غذاء فيه بين النشأتين فأراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس فى هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرغ لتحصيل ما اداه الى الاجتماع بهما فى هذين اليومين فجعله صوما دون ان يعتبره اتساعا من الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملا مشروعا فتلبس بصفة هى للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين فى ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح ايضا كان العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل فى هذا الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهى الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طروء الشبهة عليها فى النظر العقلى وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذى هو التجلى والكشف بان للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت الشبهة التى يقبلها العقل بالكشف الالهى فهذا معنى مصلح العلامة واما اذا اعتبرته برب العالمين أى مغذيهم فغذاء الصائم فى هذا العرض هو ما يفيده الحق فى هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الاسماء وعلم الاثنى عشرة عينا

التي في العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة التي يحيى بها كل شئ وهو العلم المتولد بين الجماد والنبات والجماد من النبات بصفة القهر فان العيون الاثني عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجر منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم الذوق لان الماء من الاشياء التي تذاق ويختلف طعمها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جمادا حتى اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق اضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحا نعوذ بالله من الخذلان ويعلم بهذا الكشف نسبة الحياة ايضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهي من عالم النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حي الا من تصرف الحياة الى النمو فيعلم في يوم الخميس اذا صام من اجل امداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثني عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل اناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثني عشر برجا وعلم منتهى اسماء الاعداد وهي اثنا عشر وعلم الانسان بما هو ولي الله تعالى شعر •

فانظر الى حجر يفضي على حجر • وانظر الى ضارب من خلف استار

فكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابي على كلام الله محمد صلى الله عليه وسلم فيصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق في بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية ويصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التي يدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق الشيطان من قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم عن امر واستفزز ومن خلفهم عن امر واجلب عليهم وعن ايمانهم عن امر وشاركهم وعن شمائلهم عن امر وعدهم وهو بعينه في الوسط فان به تميزت هذه الجهات الاربع فكان المجموع في هذه الحضرة خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي ارصد له على هذه الجهات من قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشئ الخامس المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيما استتر بها آمنا وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم يقل ذلك في آدم في صوم يوم الاثنين وجعلناه في الاعتبار يجمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل في صومه من حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الاذلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فأحرى ان لا يقدر ان يدفع عن غيره فحمل الاثنين على حق وخلق للاشتراك في صفة الصوم ولم يعتبر آدم في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذي هو لموسى لكونها لها الكر والفر بعالها من الاقبال والادبار في السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيره القوة الخمسة التي جمعتها فان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة ولا هذه القوة الا هذه الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان اقوى شبها بما تطلبه العقول من التشبه بمن له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وقال وهو على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(وصل في فصل صيام الجمعة)• اختلف العلماء في صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه الا ان صام قبله او بعده خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده وخرج البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت امس قالت لا قال تريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فأفطري اعلم ان يوم الجمعة هو آخر ايام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال اتمام الخلق وغايته وبه ظهر اكمل المخلوقات وهو الانسان وهو آخر

المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذى ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما اقتضاه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه بها وأقامه خليفة فيها بها فظهر أحسن زينة الهية فى الكمال خصه الله تعالى بأن جعله اوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه وان محلها الذى لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان اوسع من رحمة الله وهذا من اعجب الاشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان مجلى كمال الحق فلا زينة اعلى من زينته فأطلق الله عليه اسما على ألسنة العرب فى الجاهلية وهو لفظ العروبة أى هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق فى كماليته فى اكمل الخلق وهو آدم فلم يكن فى الايام اكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذى خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهى كمال يخلقه اذ لا اكمل من صورة الحق فلما كان اكمل الايام خلق فيه اكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التى ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشئ من الازمان الا ليوم الجمعة وهى جزء من اربعة وعشرين جزأ من اليوم وهى فى النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهى فى ظاهر اليوم وفى باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم و باطن الانسان يقابل ظاهر اليوم ألا تراه امر فى رمضان بقيام الليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله له النوم سباتا أى راحة والليل محل التجلى الالهى والنزول الربانى واستقبال هذا النزول بالقيام الكونى واجب فى الطريق ادبا الهيا وهذا النزول فى الليل يقوم مقام الساعة التى فى نهار الجمعة لكن النزول فى كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا فى كل جنس اذا كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم فما قبله غير الانسان فالانسان كامل به لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا فى الساعة المذكورة فيه فانها اشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذى فى السماء السادسة وهى سماء العدل والاعتدال وكمال صفات الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذى فى السماء الثالثة وله الاستبداد التام فى يوم الجمعة فى الساعة الاولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجليا وسائر ساعاته يجرى حكمه فيه بنوابه والعلم اكمل الصفات فخص الاكمل بالاكمل والصوم لا مثل له فى العبادات فأشبه من لا مثل له فى نفى المثلية ومن لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهما الاول والآخر وهو ما بينهما اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان فى المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنهما من الحكم فأطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لخفاء سببه فهما نسبتان لها فلما لم يكن بد من اثبات هذه الصفة النسبية التى هى معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بد من اثباتها وكل حكم له اولية وآخرية فى المحكوم عليه فهو الاول والآخر فهو من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه له طرفان فيما لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من أراد أن يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله و يوما بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه فى صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما أحكم علم الشرع فى كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته على سائر الايام وهو اليوم الذى اختلفت فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وسائر الامم وانبيائها ما ابان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم

واعطيهم دون سائر الامم كما قال فالحمد لله الذى اصطفانا بافضل بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التى فيه التى بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ بصيام العبد صح ان يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف الى يوم الجمعة صح صوم الجمعة والله عليم حكيم • (وصل في فصل صيام يوم السبت) • خرج ابو داود عن عبد الله بن بشر عن اخيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا عود عنب او لحاء شجر فليمضغه قال ابو داود هذا منسوخ وقال ابو عيسى فى هذا الحديث حديث حسن وخرج النسائى عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت والاحد اكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم واختلف العلماء فى صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذى لا انقضاء ليومه فليله فى جهنم فهى سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضيئة مشرقة والجوع مستمر دائم فى أهل النار وضده فى أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع ألم جوع ولا عطش فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال بصومه لان الصوم جنة فيتقى به هذا الامر الذى اذهله وقد ورد فى كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان يوم السبت انما سمى سبتا لمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذى وقع فى يوم الاحد وبين انتهاء الخلق الذى وقع فى يوم الجمعة وتلك الستة الايام التى خلق الله فيها الخلق وقال فى يوم السبت وقد وضع احدى الرجلين على الاخرى انا الملك وأحكم العالم وقدر فى الارض اقواتها وأوحى فى كل سماء امرها ووضع الموازين واحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل واكمل استعداداتهم على اتم الوجوه وفعل كما اخبر من انه أعطى كل شئ خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هذا مشهده الحكمة تعطى النظر فى هذا اليوم فحجر صومه لما فى ذلك من التعب الذى يضاد الراحة فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذى واما من صامه لمراعاة خلاف المشركين فشهده أن المشرك الشريك الذى نصبه فما ولى الشريك امورهم فى زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرحه بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم ولست اعنى بالشريك الذى عبدوه واستندوا اليه وانما اعنى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه فهو الذى اعطاهم السرور فى هذا اليوم وجعله عيدا لهم واما الذين جعلوه شريكا لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضى بهذا الحال او لا يرضى فان رضى كان بمثابتهم كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله مما نسبوا اليه سعد هو فى نفسه ولحق الشقاء بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فأراد أن يتصف ايضا فى حكمه فى ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذى يقابل فطرهم فلذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم • (وصل فى فصل صوم يوم الاحد) • فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا الشهود فانه يوم عيد للنصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه انه اول يوم اعتنى الله فيه بخلق الخلق فى اعيانهم صامه شكرا لله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف صوم العارفين فى قصدهم ومن العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما فى الصوم من التحجير على الصائم عن الحظ النفسى فيه من الافطار والاستمتاع بالجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه ان يغتاب او يرفث او يجهل او يتصف بمذموم شرعا فى تلك الحال فوقعت المناسبة بينه وبين الاحد فى صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله بأشرف الصفات ولهذا كان

الصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد ما تطلبه الطبيعة فانها تطلب لاجل الحياة
الحرارة لا منفعلها وتطلب الرطوبة التي هي منفعلة عن البرودة فقابلها الصائم بالضد فقابلها بالاصل
ومنفعله فانه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعية محضة منازعة للاله بذاتها لتوقف وجود عالم
الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا
الجسم العنصري المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر في مصالحه اذا رأيت ما للنفس
الطبيعية في هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها من الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع
بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيله الطبيعة من انك مفتقر اليها في ذلك لتعلم الطبيعة انها محكوم عليها
فتذل تحت العبودية والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمي مثل هذا التدبير
صوما فان منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لا يسمى صوما وذلك الفعل للروح انما هو من تدبير
الطبيعة فيسمى مثل هذا حمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما امرته به
صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله وأن يقوم بجميع ما أمره الله به من العبادة في حركاته
وسكناته التي لا تظهر منه الا بصلاح المزاج اجر في تلك الحمية وان لم تكن صوما فقد أبنت لك بعض اسرار
صوم يوم الاحد * (وصل في فصل ان التجلي المثالي الرمضاني وغيره اذا كان فهو لوقته) *
خرج مسلم وغيره عن ابي البختري قال لقينا ابن عباس فقلنا انا رأينا الهلال فقال بعض القوم هذا
ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال أي ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مده للرؤية فهو لليلة رأيتموه قالت السادة من أهل الله الحكم
للوقت والانسان او الصوفي ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير أن الانسان لا يعرف انه
ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفي يعلم انه بحكم وقته كذا هو في نفس الامر ففي ما ظهر
للانسان هذا الحكم واتصف به علم بأنه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة رأيتموه
فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال في الشعاع انه متجل لنا ولكن لا نراه كما نعلم قطعا ان الكواكب في السماء
بالنهار متجلية لنا ولكن لا نراها لضعف الادراك البصري فلا ننسب اليه فاذا رأيناه فانه الوقت الذي
نراه فيه لنعلمه فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلي فان كان هلال رمضان اثر فينا نية الصوم وان كان هلال
فطر اثر فينا نية الفطر وان لم يكن الاهلال شهر من الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذي انقضى
وحكم الشهر الذي هذا اهلاله وتختلف احوال الناس فتمتاز الاوقات به لانقضاء الاجال في كل شئ
من المبايعات والمداينات والاكرية وأفعال الحج يقول الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج كما قررناه * (وصل في فصل الشهادة في رؤيته) * فان لم نره واخبرنا به رجل
واحد فهل ندخل تحت حكم الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فأقول لا يخلو حكم هذا الهلال
في ظهوره من ان يظهر بحكم يوافق الغرض النفسي او يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد
ويكون الشاهد الاخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ما تريد هذا الحكم فينبغي
لنا ان نعمل به في هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا آخر في الظاهر يشهد
لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل هذا الفطر
الذي هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه اعني في رؤية هلال الفطر مستقبلوا عبادة لوجوب
الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا في هلال رمضان مستقبلوا عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق
ومع هذا يحتاج الى شاهدين في هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر الوارد في هلال الصوم لاجريناه
مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فيحتاج في هلال الفطر الى
شاهدين ظاهرين وفي هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس
يقول تعالى ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعي فما صمنا الا بشاهدين

ولا افطرنا الا بشاهدين لان كل واحد من العبادتين حكم وجودي فلا بد لكل نتيجة من مقدمتين وهما في هذه العبادات الشاهدان * فلنذكر الاخبار الواردة في ذلك لنفيد الواقف على هذا الكتاب ما اخذنا حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعب فأقول * حديث وارد في سنن ابي داود خرج ابو داود عن ربعي بن خراش عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه أهل الهلال امس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفطروا وان يغدوا الى مصلاهم * حديث آخر أيضا من سنن ابي داود خرج ابو داود أيضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه * حديث ثالث عن ابي داود أيضا خرج ابو داود أيضا عن الحسين بن الحرث ان امير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأومأ بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبي من هذا الذي اومأ اليه قال هذا عبد الله بن عمر وأمير مكة كان الحارث بن حاطب الجمحي * حديث رابع للدارقطني ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار الا برجلين وهذا الحديث ضعيف * (وصل في فصل الصائم ينقضي اكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه) * لما كان الصوم حكما اضافه الله اليه وعرى الصائم عنه مع كونه امره بالصيام اتفق للصائم ان يكون مدة صومه ناظرا فيه الى ربه حتى يصح كونه صائما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد على الصورة التي شرع الله له فيه ان يأتي بها فان لم يصمه على حد ما شرع له فما هو صائم واذا لم يكن صائما فما ثم صوم يرده الله اليه فان الصائم قد يحسب انه صائم وقد فعل في صومه فعلا اوجب له ذلك الفعل ان يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وامثالها فهو مفطر أي ليس بصائم وان لم يأكل فان كان لذلك الفعل كفارة واتى بها فهو صائم فاحافظ الصائم على صومه فان فيه ايثار الحق على نفسه فيجازيه على قدر المؤثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد وجد في رحله فان الحق في قلب عبده المؤمن الصائم معه لا بد من ذلك والصوم وجد عند الله فانه له ولا يصح صوم الصائم طلبي رحله فقيل له اخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لي وانا اجزي به * حديث مروي في فساد الصوم ذكر أبو أحمد ابن عدي الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تأمل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر * وخراش هذا مجهول لانه كان يحدث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذي رواها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا ابو محمد عبد الحق * (وصل في فصل حكم صوم اليوم السادس عشر من شهر شعبان) * صومه عندنا حرام وهو عندنا من احد الايام الستة التي يحرم صومها وهي هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلاثة ايام التشريق خرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها ملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط على اسم الشقي خطا أسود وعلى اسم السعيد خطا أبيض به يعرف ملك الموت السعيد من الشقي فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذي ماله هذا الاطلاع فاذا اتاها ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا الشهود أو المستحضر عن ملاحظة الموت فهو معدود بحاله

فى ابناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يثبت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التى تقطع الاعمال فبقى سكران من أثر هذه المشاهد فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له شئ من صوم السادس عشر خاصة من أجل انه لم يبت ليلته ولا ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهى ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر أنه محل لتحريم الصوم فيه لما أذكره وهو أنه رحمه الله أورد حديثا صحيحا حدثنا جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وأبو الوليد جابر ابن أبى أيوب الحضرمى وأبو العباس ابن مقدام كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى المقرى قال حدثنا أبو محمد على بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الزراوردى قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مجلس العلاء بن عبد العزيز فأخذ بيده فأقامه فقال اللهم ان هذا يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبى حدثنى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد ابن حزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان ومالك وابن عيينة ومسعر بن كرام وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بأبى هريرة مخالفة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والظن أكذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن بمقتضى لفظ هذا الخبر النهى عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام فى أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهى صوم باقى الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان ان يكون ثلاثين او تسعة وعشرين فاذا كان ثلاثين فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعة وعشرين فانتصافه فى نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهى عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى كلام أبى محمد فى كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتى عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم فى أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذى ذهب الى ان صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه *(وصل فى فصل صيام ايام التشريق)* اختلف العلماء فى صيام ايام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكراهة ومن قائل بمنع الصوم مطلقا فيها وايام التشريق هى الثلاثة الايام التى بعد يوم النحر وهى ايام أكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر ذلك مسلم فى كتابه عن نبيشة الهذلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل فى حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه ومن اعتبر ما رجح الشرع من انها ايام أكل وشرب وذكر لله تعالى منع من الصوم ولم يقل ليالى أكل وشرب فهو خبر الهى لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فهو اعلام الهى على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فأوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها رجح فطره على خبر الله بما ينبغى ان يعمل فيها ومن نازع الله فى شئ قال انه له فقد عرض نفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك وما رخص فى صومها المجتهد الا لمن لم يجد الهدى كذا قال البخارى عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك فيها ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فأمركم فيها بذكر الله فان العرب كانت فى هذه الايام فى الموسم تذكر أنسابها وأحسابها الاجتماع قبائل العرب فى هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله كذكركم آباءكم أى اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر

اذ كنتم عبيده ونخر العبد بسيده فانه مضاف اليه وأكثر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته والعبد لا نخر له بأبيه بل نخره بسيده وان افتخر العبد بابيه فانما يفتخر به من حيث ان أباه كان مقربا عند سيده لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه أيضا عبد لله فلهذا قال كذكركم آباءكم فنهاهم عن ذكر آبائهم ولكن رجع ذكرهم الله على ذكرهم آباءهم بقوله أو أشد ذكرا وهو الموصي عباده بقوله ان اشكرلي ولوالديك أي كونوا أنتم من ايثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وأنتم عبيده على ما كان عليه آباؤكم وذكر الله أكبر وأي عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله أكبر ما فيها من افعال تلك العبادة وأقوالها قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر يعني الذي فيها أكبر من جميع افعالها فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسك في تلك العبادة فانه أخبر أنه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان تكون ذا بصر الهي فتشهده أو تكون غير ذي بصر الهي فتشهد من طريق الايمان انه يراك فتكون في هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو كانه يراه فالرائي له يشهده محركا له في جميع افعاله والذي لا يراه يحس بأن ثم محركا له في افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري وهو قوله كأنك تراه فانه بالذكر يعلم انه جليسه ألم يعلم بأن الله يرى وجليس الحق لا يمكن الا ان يكون في خلوة معه ضرورة لا يتمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره لانها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الامن وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الامن وراء حجاب لابد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد لمذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون أعمى وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس في تلك الحال مثال لا من ليس كمثله شيء وهذا كان حال الشهاب ابن أخي النصيب على ما نقله الي الثقة عندي من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبي العباس السياري من الرجال المذكورين في رسالة القشيري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط لاكابر المحققين من أهل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عمن رأيناه من أهل الله المنتمين الى الله انه يقول بذلك اعني مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فيقوله على حد ما رسمناه وان كان دون ذلك فانما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت اقاوضه فيها حتى أعرف بأي لسان يقول ذلك فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله عما في وسع البشر أن يعلوه من الله والطائفة الاخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيئا فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون كما انهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن عني بالعلوم أي بمن تعلق به علمهم وهذا كله مدرك أهل ايام التشريق فان أكلوا فيها فمن حيث انها ايام أكل وشرب وذكر وان صاموا فيها فمن حيث انها ايام ذكر الله فشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع حال لا امتناع عبادة * (وصل في فصل صيام يومي الفطر والاضحى) * هذان اليومان يحرم صومهما بحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد * أما حديث أبي سعيد الثابت في مسلم فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام

التشريق لان دليل الخطاب يقتضى ان ماعدا هذين اليومين يصح الصيام فيه والا كان تخصيصهما عبثا * وأما حديث أبى هريرة الثابت أيضا فى مسلم فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماذكره الترمذى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له فى هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التميز بينه و بين ربه فعلم ماله ومالربه فحرم عليه التلبس بالصوم فى هذين اليومين اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتميز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كان صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا فى اخباره عن نفسه انه فى هذا المقام فكان فطره فى هذين اليومين عبادة وتكليفا مشروعا ليجمع بين الحالتين فأعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعى الاجر فى ذلك اذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا فى رؤية هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما علله بعض العلماء فى هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم فى هلال الفطر فأوجب فى رؤيته شاهدين * (وصل فى فصل من دعى الى طعام وهو صائم) * فمن قائل يجيب الداعى ولابد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل انه يعرف صاحب الدعوة انه صائم ويدعو له وبه قال أبو هريرة ومن قائل انه لايأكل ويصلى الصلاة المشروعة غير المكتوبة ويدعو للداعى وبه يقول انس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان أفطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل ان شاء أفطر ولاقضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل يفطر ان شاء مالم ينتصف النهار وبه يقول جعفر بن الزبير ومن قائل بالتخيير فى القضاء اذا أفطر وبه يقول ام هانى وسماك بن حرب * اعلم وفقك الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذى يصح فيه صائما فانه عقد عقدة مع الله على طريق القربة اليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله تعالى يقول له ولاتبطلوا أعمالكم فان كان فى مقام السلوك فلا يعود نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم ولاسيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله عليه السلام لا الا ان تطوع وان كان من أهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لايرون متكلما ولا آمرا ولاداعيا فى الوجود الا الله على ألسنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهم فى جميع نطق العالم كله حالا ومقالا بهذه الصفة فان صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك فانهم لاينكرون مايعرفون فكما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا أى بأى شئ كان ثم ان المتكلم لايخلو اما ان يكون فى هذا المقام أيضا فيرى انه ينطق بالحق لابنفسه أولا يكون فى هذا المقام فالمدعو أن ينظر فى حال الداعى فان دعاه بربه أجاب دعوته أو قال انى صائم ولم يأكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وان شاء أكل ان عرف ان أكله مما يسر به الداعى فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له التخيير فى المشيئة أبدا فان شاء وان شاء مالم يعزم فان عزيمته مثل قوله مايبدل القول لدى وقوله ولابد له من لقائى وامثال ذلك وان دعاه هذا الداعى بنفسه فانه لايدعو الامثله ومايدعو الا من يصح منه الاكل والشرب ولولا شهوده مادعاه فليس لهذا السامع ان يأكل وليتم صومه ولابد فان حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما أدخل فيه نفسه من هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الاكلة مادعاك انما كانت الدعوة لى لالك فاجابتى لدعوته هى عين أكلى فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم تدخلى ابتداء مع الحق

في هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها فان ذلك من حقك الذى أوجبته على نفسك وحقك عليك أولى من حق غيرك عليك وقد عرّفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان أفضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك وقال فى القاتل نفسه حرّمت عليه الجنة وقال فى القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه اذا شاء غفر له وان شاء عاقبه فان أفطرت فرّطت فى حق نفسك وأديت حق غيرك وفى حق نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا عن ذلك يريد انه يكون مناجيا الله تعالى الذى هو أشرف داع وأكله وقد دعاه الى الصلاة فى هذه الحال فانه قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فليصل فأمره بالصلاة فى هذه الحال * (وصل فى فصل صيام الدهر) * لا يصح الا للدهر لا لغير الدهر فان صيام الدهر فى حق الانسان انما هو ان يصوم السنة بكمالها ولا يصح له ذلك من أجل يومى الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما هو لك وانما يكون لك ما لم يحجره عليك فاذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد أخبرك انه لا يحصل فان فعلته عملت فى غير معمل وطمعت فى غير مطمع * (وصل فى فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام) * أفضل الصيام وأعدله صوم يوم فى حقك وصوم يوم فى حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس وأعدل فى الحكم ويحصل له فى مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فجمع بين ما هو لك وما هو لربك ولما رأى بعضهم ان حق الله أحق لم ير التساوى بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت ان للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم الثانى فى الصوم فى مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبى صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت ان شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد قالت صوم اليومين بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود عليه السلام فى الفضيلة فى الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه انوثيته فينبغى ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها فى هذه الصورة حتى تلحق بعقلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالاكمل لها لحوقها بهما كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام فكان ظاهرا فى العالم باسم الدهر فى نهاره وباسم القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم فى ليله فادّعى فيه الالوهية فقيل ان الله هو المسيح بن مريم وما قيل ذلك فى نبى قبله فان غاية ما قيل فى العزير انه ابن الله وما قيل هو الله فانظر ما أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب فى قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فنسبهم الى الكفر فى ذلك اقامة عذر لهم فانهم ما أشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها آخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما أخبر الله تعالى تنبيها لهم فيما قالوا فقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة أى حرّم الله عليه كنفه الذى يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهى آية يعطى ظاهرها نفس ما يعطى ما هو عليه الامر فى ذلك والتأويل فيها يلحق بالذم فان تفطنت لما ذكرناه وقعت فى بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه أبدا فانه بحر الابد فما أحكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة * (وصل فى فصل صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر) * ذكر مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث والاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود فى هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المرأة هى النفس المؤمنة

وبعلها المتحكم فيها انما هو ايجابها بالشرع لا الشرع ثم الشارع يشرع لا يجابها به ماشاء ان يشرع فلا تدخل فى فعل ولا تشرع فى عمل الا باذنه أى بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فليحفظ حكم الشرع فى جميع افعاله عند الشروع فى الفعل فلو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير *(وصل فى فصل صوم المسافر)* ثبت فى الصحيحين مسلم والبخارى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا فى السفر لفظة من فى هذا الحديث من رواية البخارى وان حديث مسلم ليس البر بغير من وسمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لاهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وترك للعامل فلا يدعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذى لا يشوبه رياء عنده فانه ليس من البر أن يدعى الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بربه متحققا وهذه اشارة فقف عندها فقد طال الكلام فى هذا الباب *(وصل فى فصل عدد أيام الوجوب فى الصوم)* عدد ايام الوجوب فى الصوم مائتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فحصره وغايته سنة ينقص منها ستة ايام أو ثلاثة ايام من أجل من يحرم صوم ايام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى و يوم الفطر وأقل النذر فى الصوم يوم واحد فان نظرت الى اقل قلت سبعة وعشرون يوما وما ئتان وما عدا هذا العدد فليس بواجب منها لمن جامع فى رمضان والظهار وقتل الخطأ ستون ستون ستون ومنها رمضان ثلاثون ومنها الفداء فى الحج ثلاثة واليمين ثلاثة والتمتع عشرة والنذر واحد على الاقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لو لم يكن بين الصوم و بين هذه الافعال التى أوجبته أو الافعال التى يكون عوضا عنها مناسبة ماصح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل لى لما عرفت بهذه الايام ووجوبها قد وكلناك الى نفسك فى استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك بل كل من عرف بها حتى علمها حجر عليه ان يعلم بها اذا علمها بأى طريق فهذا منعنى من ايضاح هذه المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على أهل هذه الطريق واجب *(وصل فى فصل السواك للصائم)* ثبت فى الحسان عن عامر بن ربيعة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصى تسوك وهو صائم فن قائل به مطلقا فى نهار اليوم وبه أقول ومن قائل بكراهيته له من بعد الظهر فن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر فى ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب فهو طاهر مطهر يرضى الرب و ينظف الاسنان من القلح والصفرة التى تطلع عليها فان البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه مالكم تدخلون على قلحا استاكوا فذكر ما هو حظ البصر وما تعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير فى المعدة بظهوره النفس فصاحب هذا النظر والذى يقول استنوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فما هو هنالك خلوف وما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق الصائم نهى عن التسوك فى حال صومه أصلا ولا كراهة بل هو أمر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب بما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبر القلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جليسه اذا كان غير مؤمن وأما المؤمن بالايمان فحاشاه من التأذى فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله فهو يستحسن للعرض النفسى كما يستحسن السليم النظر فكيف حال المؤمن اذا أحس بما يرضى الرب فانه يلهج به فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه ان يدرك ذلك الخلوف مثل رائحة المسك هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر فى تشريف هذه الرائحة

على

على أمثالها من الروائح باعتناء الله بها لجبر قلب الصائم ورغب فى الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة ورجال الله لا يتأذون فى مجالسته من خلوف فمه فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وورد ذلك فى روائح الثوم وأمثاله لا فى خلوف فم الصائم فان تسوّك الصائم كان أعلى منزلة ممن لم يتسوّك فى أى وقت كان فانه فى زيادة عمل يرضى الله وهو التسوّك واعلم ان الخلوف ليس للاسنان وانما هو أمر تقتضيه الطبيعة لتعفن الذى يكون فيما بقى فى المعدة من فضول الطعام ولم يكن يتبعه بطعام جديد طيب الرائحة فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج بما يمر عليه من طيب وخبيث حسا كما يجده الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمى أهل الروائح فان كان حاكما وهو من أهل هذا المقام وله هذا الحال وشهد عنده بالزور فى حكومة تعين عليه ان لا يمضى الحكم للمشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يخالف علمه أصلا وذلك فى الاموال وأما فى الانسان فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر آخر لا احتياج الى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المؤمن ان يحتمل ما يجده من خلوف فم الصائم وراعى الله تعالى الواجد لذلك بأن أمر الصائم بتعجيل الفطر وتأخير السحور لازالة الرائحة من أجل جلسائه وجعل له فرحة بالطبع بفطره (اعتبار فى المقابلة) أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور لتكون المناجاة فى هاتين الصلاتين بريح طيبة اذ كان زمن الصوم قد انقضى فخلوفه بعد انقضاء زمن الصوم ما هو خلوف الصائم فان خلوف الصائم انما هو فى حال صومه ثم ان الله تعالى يقول فى هذا الخبر الذى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب خلوف فم الصائم عند الله انما ذلك فى يوم القيامة اذا اتفق للصائم ان لا يزيله فان ازاله بسواك أو بما لا يفطر الصائم كان أطهر وأطيب وانتقل من طيب الى طيب وأرضى الله فان الخلوف لا أثر له فى الصوم وقد ورد ان الله أحق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل يحب الجمال وكل شئ فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر وشم وطعم ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم انه قد ورد صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك فمن باب الاشارة صلاتك بربك أفضل من صلاتك بنفسك فأشار الى السوى والسبعون أشارة الى اعتبار الغالب فى عمر الانسان فان المبهمات كثيرا ما يعتبرها الشرع فى البسائط والمركبات وأما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهى من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفم محل المناجاة فان الصلاة محادثة مع الله نهارا ومسامرة ليلا واختصاص سر أى مسارة وتبليغ جهرا للقائم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من عالم الاشارة وصليت بسواك فلا تصل به الا من اسمه السبوح القدوس فان القدوس يعطى التسوّك وانما فرقنا فى التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بمأخذ أهل الله انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل فى السنة والمعرفة والاشتراك وقع فى لفظة بسواك والكاف فى السواك أصلية من نفس الكلمة وهى فى الاستثناء مضافة ما هى أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر الى كون اضافة المخاطب أمرا واحدا فجعلها أصلية فى الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف فى الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف الاضافة كما لا يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما أحق نظر أهل الله هذا لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذو القوة

المتين *(وصل في فصل من فطر صائماً)* لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره أجر فطره لا أجر صومه فافهم علمنا من هذا الخبر أن الفطر من تمام الصوم وانه من أعان شخصا على عمل كان مشاركا له فيما يؤدى اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا بل هو على التمام الكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سن سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وأنه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشئ المناسب الاجزاء حصل له خير ذلك الشئ وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من اجزاء النبوة فله أجر من ثبتت له النبوة وفضلها من غير ان يتلبس بها كلها فليس بنبي ولهذا ورد أنه روى يوم القيامة ناس ليسوا بأنبياء يغبطهم الانبياء اذ كانت الانبياء نالت هذه الفضيلة بما في النبوة من الاثقال والمشاق وهؤلاء قد اتصفوا بجزء منها أو أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء عملا لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير اذا رأى صاحب المال لو العلم يفعل في ذلك مالا يتمكن للفقير فعله فهما في الاجر سواء وما اشتركا الا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق وممّ اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيامة في الموقف لا في الجنة وهو قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل تخاف على اممها لا على أنفسها والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء مالهم اتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا المخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبياء يعطى لكل نبي أجر الامة الذين بعث اليهم سواء آمنوا به أو كفروا فان نية كل نبي تودّ لو أنهم آمنوا فتساوى الكل في أجر التمني وتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبي يأتي ومعه السواد الاعظم وأقل وأقل حتى يأتي النبي ومعه الرجلان والرجل ويأتي النبي وليس معه أحد والكل في أجر التبليغ وفي الامنية سواء فمن فطر صائما فقد اتصف بصفة الهية وهي اسمه الفاطر فان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو شرب أو لم يأكل ولم يشرب فهو مفطر شرعا وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطعمه فلما حصل في هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصائم متلبسا في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم

(وصل في فصل صوم الضيف) لما خرج الترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية اضياف الله فانهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الاكوان ايثار الجناب الالهي فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن أمر الهي ومن ليست له هذه الصفة فهو في الطريق يمشي يقطع منازل نفسه حتى يصل الى ربه فحينئذ يصح ان يكون ضيفا واذا أقام عنده ولا يرجع كان أهلا لان أهل القرآن وهو الجمع به هم أهل الله تعالى وخاصته

(حكاية) كان شيخنا أبو مدين في المغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما فتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله تعالى في ذلك الجلوس فانه ما كان يرد شيئا يؤتى اليه به مثل الامام عبد القادر الجيلي سواء غير أن عبد القادر كان أنهض في الظاهر لما يعطيه الشرف فقيل له يا أبا مدين لم لا تحترف أولم لا تقول بالحرفة فيقال أقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة ايام قال وبعد الثلاثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يحرجهم قال الشيخ الله أكبر أنصفونا نحن أضياف ربنا نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فتعينت الضيافة فانه تعالى مادل على كريم خلق بعبده الا كان

هو أولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وايام ربنا كما قال كألف سنة مما تعدون فضيافته بحسب ايامه فاذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترق يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظروا في هذا النفس ان كنتم منهم

(وصل في فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام) لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس علمنا انه أراد أن يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم من ايام الجمعة امامتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام تفتخر على بعضها بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف لها فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما قدر عليه من افعال البر حتى يحمده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهد له فاذا لم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في أيام الشهر وأيام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل ايامها بحسب ما ينسب اليها كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليها فيأخذ الليل من النهار ساعته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك أيام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل فللقمر ايام معلومة في قطع الفلك وللكواكب ايام أخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشترى كذلك وللمقاتل كذلك فينبغي للعبد أن يراعي هذا كله في اعماله فانه ماله من العمر بحيث ان يفي بذلك فان أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير * وأما شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في أهل جهنم كما انه لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية مالهم في الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من جهنم منزل * وأما أهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع في شيء فلا تنتهي حركته بالرصد لان الرصد لا يأخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بها الخلود الدائم في النعيم المقيم الى ما لا يتناهى واهل النار ما حكمهم حكم أهل النعيم فان الدائر عليهم فلك المنازل والدراري وهذه الافلاك تقطع في فلك متناهي المساحة فلهذا يرجى لهم ان لا يتسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب زائد على كونها دارا فانا نعلم ان خزنتها في نعيم دائم ما هم فيها بمعذبين مع كونهم ما هم منها بمخرجين لانهم لها خلقوا وهي دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما خصنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل وأعلى من ان لا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شر فيه والوجود الذي لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة في الكون والعذاب شيء يعرض لامور نظرا وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يستحق ان يسمى آدم مرحوما وفيه من لا يقبل والحق يقول فتاب عليه وهدى أي رجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها نعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به *(وصل في فصل قيام رمضان)* * ليس لاسم الهي حكم في شهر رمضان الا الاسم الالهي رمضان وفاطر السموات في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه الا عدة من ايام آخر وذلك في كل فعل عبادة يشام فيها العبد فمن جملة افعال البر فيه قيام ليله لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان لكل

من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فان بعضها أولى بالحماية من بعض وذلك سارى فى جميع أحوال الخلق * ذكر أبو أحمد ابن عدى من حديث عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شدّ مئزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرّج أيضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الآخر من رمضان احيى الليل وأيقظ أهله وجدّ وشدّ المئزر وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل فى العرف الشرعى والناس فى مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم الممسك وهو أيضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو أيضا من حجابه والناس على اختلاف فى أحوالهم وفى ذلك أقول شعر

لولا مزاحمة الرحمن أعمالى	مازاحمته على التكوين أكوانى
يقول كن وحصول الكون ليس لنا	وماله فى وجود الكون من ثانى
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا	هذا الصيام لنا فأين أعيانى
ان قلت لى لم أخاطبكم بما هو لى	فلى شهود على التكليف أذانى
اسمعتنى ثم بعد السمع تسلبنى	فالصوم لى ولكم فى الشرع قسمان
ان كنت تسلبنى عنه فشأنكمو	فى الصوم ماهو فى التحقيق من شانى

والاسم الفاطر على هذا فى ليل شهر رمضان أقوى حكما فينا من الممسك فى حاله فى امساكه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته فى حال كونه ليس بآكل ولا شارب فى ظاهره فهو مفطر وان كان صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى نفى ان يشبه تلك الجماعة التى خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة اذ لو أراد الامة كلها ماذقته وقد وجدته والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه فى حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبى زور ولذلك يكره له الوصال اذا لم تكن له هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا فى نفسه ويظهر أثرها عليه فى بشرته والله يحب الصدق فى موطنه كما يحب الكذب فى موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فان الله يكرهه فى هذا الموطن فاذا ناجى الله العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص فينبغى ان يحضر معه الحضور التام الذى لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه فى كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه الباطن ومعنى من حيث انه الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الابين يدى الظاهر فانه لو قام بين يدى الباطن والمعنى باطن الحرف الذى هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدى نفسه والشئ لا يقوم بين يدى نفسه لانه قيام الاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه ألا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شئ مما كان وما يكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا ترد تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال فأنزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة عليه فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو بلوتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير فى قوله تعالى علما خبيرا فهذه رائحة الهية فى الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فمن اولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجى الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيهبه ما شاء ان يهبه فاذا رأيت المستفيد قد استفاد فى قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء فى العموم وآيات الانبياء والرسل فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رأيته قد استفاد علوما وحكما تحار العقول فيها او تردها او تقبلها من حيث

مايدركهابالقوة المفكرة فذلك كله اعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجى ولا تخلط فيخلط عليك فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال بل لله المكر جميعا يعنى المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه سبحانه والله تعالى قد امرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عاما ثم خاطبنى على الخصوص من غير واسطة غير مرة بمكة وبدمشق فقال لى انصح عبادى فى مبشرة اريتها فتعين على الامر اكثر مما تعين على غيرى فالله يجعل ذلك لى من الله عناية وتشريفا لا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدى الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما لانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نائم وان كان قائما فكن رقيبا عليه فى قلبك فانه الذى وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم مواقع آثاره فيك وفى غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين فى شهر رمضان فى قيامهم على خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها واختلف الناس فى ليلة القدر أعنى فى زمانها فمنهم من قال هى فى السنة كلها تدور وبه اقول فانى رأيتها فى شعبان وفى شهر ربيع وفى شهر رمضان وأكثر ما رأيتها فى شهر رمضان فى العشر الآخر منه ورأيتها مرة فى العشر الاوسط من رمضان فى غير ليلة وتر وفى الوتر منه فانا على يقين من انها تدور فى السنة فى وتر وشفع من الشهر الذى ترى فيه فمن قام لاجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق فى التماسها ومن قام لاجل الاسم الذى اقامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو أتم والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم أجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستأجر فلو كانوا عبيدا ما كتب الحق كتابا على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل فى ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فهؤلاء لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فانه نور السموات والارض قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم يعنى الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم انفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من اعلاهم مقاما وأحبهم اليه انه الولى المحسان * واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هى خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر اذ لو لم تكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى فى كل اثنى عشر شهرا فى كل سنة وهذا معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير تحديد وان كان الزائد على الف شهر غير محدود فلا يدرى حيث ينتهى فما جعلها الله انها تقاوم الف شهر بل جعلها خيرا من ذلك أى افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش فى عبادة ربه مخلصا اكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعى يقع فى العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدرى هل بعد تعديه العمر الطبيعى بنفس واحد أو بألف من السنين فهكذا ليلة القدر اذ لم تكن محصورة كما قدمنا واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقى هو العبد الكامل اذ امشى القمر الذى جعله الله نورا فأعطاه اسما من اسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر والقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق فى اسمه النور فيمشى فى منازل عبده المحصورة فى ثمان وعشرين فاذا انتهى سمى شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما ابدا فان فعل الحق فى الكائنات لا يتناهى فله الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد يمشى فى منازل الاسماء الالهية وهى تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانى والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها فى الاصل مائة اسم لكن الواحد اخفاه للوترية فان الله وتر يحب الوتر فالذى اخفاه وتر والذى اظهره وتر أيضا وانما قلنا منبهين على

منازل القمر انها ثمان وعشرون منزلة لانها قامت من ضرب اربعة اخلاط مضروبة فى سبع صفات من حياة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه فى بعض الانسان ولم يكن له ظهور الا بالله من اسمه النور لان النور له اظهار الاشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه فى الاشياء حكم ذاتى كذلك الشهر ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا فى المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما يسمى سيرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة ولله تعالى فى كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه فى هذا الكتاب فى نعت السالك الداخل والسالك الخارج ايضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهى ليلة النصف من ثمان وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل ابدا فان له وجهين والتجلى له لازم لا ينفك عنه فأما فى الوجه الواحد واما فى الوجهين بزيادة ونقص فى كل وجه فله الكمال من ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو لحكمة قدرها العزيز الحكيم شعر

وفى كفتى ميزانك عبرة * وأنت لسان فيه ان كنت تعقل

اذا رجحت احداهما طاش اختها * وانت لما فيها تميل وتسفل

وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه فى نفس الانسان والنهار يعطى الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم فى غير محله ومناسبه فان الفعل فى الظاهر لا يظهر الا على صورة ما هو فى النفس فخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهى ليلة فيها يفرق كل امر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاضل كما يقال فى الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق فى المتكلم به بحسب احوال الذى يكلم به الى خبر واستخبار وتبشير وتهديد وأمر ونهى وغير ذلك من اقسام الكلام مع وحدانيته فهى ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما تطلب سواها فلهذا امرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها التستقبلها كما يستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعد لهم فتلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فمنهم من تكون هديته لقاء ربه ومنهم من تكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما أراد القدر أن يهبه ويعطيه لا تحجير عليه فى ذلك وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها دائرة منتقلة فى الشهور وفى ايام الاسبوع حتى يأخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور فى الشهور الشمسية حتى يأخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيعم فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة فان حولها ليس بعين انما ابتداؤه من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم فى السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة الا وأيامها كلها محل للزكاة وهى الطهارة والبركة فالناس كلهم فى بركة زكاة كل يوم يعم كل من زكى فيه ومن لم يزك وانما محى نور الشمس من جرم الشمس فى صبيحة ليلتها اعلاما بأن الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور أحكامها فلهذا تستقبل ليلا تعظيما لها فان فاته ادراكها ليلا فليرقب الشمس فاذا رأى العلامة دعا بما كان يدعو به فى الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور فى العين وبهذا يتقوى مذهب من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى حتى مطلع الفجر أى الى مطلع الفجر فذلك القدر هو الذى يتميز به حد الليل من الفجر الطالع ما هو ذلك الفجر فى ليلة القدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر فى جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر فى جرم القمر فلو كان نور

القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا حجبت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها نور في المخلوقات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيد رمح او اقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها اي صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت ذلك لتعلم بأي نور تستنير في صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها لمن نور السموات والارض وأنزل الانوار ما يفتقر الى مادة وهو المصباح فاذا انزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمده وهي الدهن فما هو أعلى منه من الانوار اقرب الى التشبيه وأعلى في التنزيه وانما اعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في قوله كمشكاة الى آخر الآية اعلاما بأنه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعل لي نورا واجعلني نورا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم * (وصل في فصل التماسها مخافة الفوت) * خرج الترمذي عن أبي ذر انه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى تخوفنا ان يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح فانظر ما اعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء نبه ان الانسان انما هو في الصوم بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله ألا تراه يزول حكمه عن الصائم بزوال الدنيا فهو في الآخرة يأكل ويشرب بما اسلف في ايام الصوم وهي الايام الخالية يعني الماضية قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ايام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء واكلها دائم وظلها والسحور أكلة غذاء فنبه ان الانسان في بقائه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء باق فسماه فلاحا أي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذي بين النيرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في أي حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمي ممكنا ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت الهي في وقت فليس فيه بقاؤه ما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب لما اتصف في ليلته بالقيوم تخوفنا ان يفوتنا الفلاح وهو ان تنقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ في معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل اشهدهم الله نفوسهم بالغذاء ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وان كان هو القائم بها فكأنه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلا يغنينا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهي التغذي فان التماسنا لها انما هو لما يناسبنا من خيرها في دار البقاء بما التمسناها بالعبادة الا لحظ نفسي نبقى به في الدار الآخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فتخوفنا ان يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلفت الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد تكون في الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الآخر ولمعنى آخر أيضا وهو أن الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات والخيرات وهو في وتر من الزمان المذكر له وتريه الحق فينسبك ذلك

الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سببا فى حصوله ولكن عين شهود الوتر بحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت فى ليلة شفع وهى سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكيرحال فى وقت التماسه اياهنا اوفى شهوده اياها اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير أهله فيكون صاحب جهل وحجاب فى اخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ماحصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل لحجابه عن معطى الخير فلهذا ايضا جعلت فى اوتار الليالى فافهم وجعلت فى العشر الآخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمى النهار لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الاوسط والاول فكان ظهورها والتماسها فى المناسب الأبعد ومارأيت احدا رآها فى العشر الاول ولا نقل الينا وانما تقع فى العشر الاوسط والآخر خرج مسلم عن ابى سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلى الالهى ماورد قط فى خبر الهى صحيح نبوى ولا سقيم ان الله يتجلى فى الثلث الاول من الليل وقد ورد أنه يتجلى فى الثلث الاسط والآخر من الليل وليلة القدر انما هى حكم تجل الهى فكانت فى الثلث الاوسط والآخر من الشهر ولم تكن فى الثلث الاول فان الاول انت ولابد فالاولية لك فى معرفتك ربك وأنت وهو لا تجتمعان كما ان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فتقدمك فانك الدليل فالاولية لك فى المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلابد من تقدمك نظرا وكشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلولم يتصف بأنه عالم بنفسه ماعلمك فتفطن فى علم الله بك من اين هو فانها مسئلة دقيقة جدا ذكرناها فى كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفى هذا الكتاب * (وصل فى فصل التماسها فى الجماعة بالقيام فى شهر رمضان) * خرج ابو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرءآن وابى بن كعب يصلى بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ماصنعوا فالجمعية فيها احق للمناسبة فان قدرها اعظم من ألف شهر لياليه واياميه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرءآن قرءآنا أى مجموعا وأنزله بنون الجمع والعظمة لجمع فى انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح التام فيها مقام ابى فى الجماعة التى يصلى بهم من كل امر وكل يقتضى جميع الامور التى يريد الحق تنفيذها فى خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فانها تتضمن حرف الى التى للغاية ولا تكون نهاية الا عن ابتداء فكان جمعا فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ماصنعوا ايغبطهم لما ذكرناه والباعث لالتماسها امور تقتضيها وهى البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من انزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماسها لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما أراد أن يتحقق بعبودية حقر قدره الى أن يلحق نفسه بالعدم الذى هو أصله ولا احقر من العدم فلا احقر من نفس المخلوق فسميت ايضا ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها بأقدارهم اعنى بحقارتهم مع ان الخير الذى يسألونه شرك للمتمسين فى الامكان والافتقار وافقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان فانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه * (وصل فى فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم فى المغفرة) * قال تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وذكر مسلم والنسأى من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفى مسلم فوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر يقول تستر عنه ذنوبه حتى لا يخجل وان كان ممن قيل له افعل ماشئت فقد غفرت لك كما ورد فى الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم

وابيح له شرعا فما تصرف الا فى مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذى هو أشرف الصفات ولهذا أمر الله نبيه بطلب الزيادة منه ومعنى قولى ألحقها الله ما ورد فى الصحيح ان العبد اذا أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له فى الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا العلم فلحق فضل ليلة القدر برتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها فقد حرم ذكره السائى وأى خير اعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة * (وصل فى فصل الاعتكاف) * الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفى الشرع عمل مخصوص على نية القربة الى الله وهو مندوب اليه شرعا وواجب بالنذر وفى الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغى لله ايثارا لجناب الله فان أقام بالله فهو اتم من ان يقيم بنفسه فأما العمل الذى يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من اعمال الطاعة والقرب ومن قائل جميع اعمال البر المختصة بالآخرة والذى اذهب اليه ان له ان يفعل جميع افعال البر التى لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذى اقام فيه فان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه عند الاشتراط وقد ثبت عن عائشة ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف فى جميع اعمال البر المختصة بمكانه الذى اعتكف فيه والخارجة عنه التى يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم اينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسك لله فقد عينت مكانا لها فالتزمها به حتى يتجلى لك فى غير ما ألزمتها به فافهم * (وصل فى فصل المكان الذى يعتكف فيه) * فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا فى الثلاثة المساجد التى تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام فى كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا فى مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة فى مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف فى غير مسجد جاز له مباشرة النساء وان اعتكف فى مسجد فليس له مباشرة النساء وبه اقول الا انى ازيد أنه ان نوى الاعتكاف فى ايام تتخللها الجمعة فلا يعتكف الا فى مكان يمكن له مع الاقامة فيه ان يقيم الجمعة سواء كان فى المسجد ام فى مكان قريب من المسجد يجوز له اقامة الجمعة فيه * اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغى له ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء ادب فانه لا فائدة للاختصاص بأضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شئ من حظوظ الطبع ومن اقام مع الله فى غير البيت الذى اضافه الى نفسه جاز له مباشرة أهله الا فى حال صومه فى اعتكافه ان كان صائما ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلا او غير دليل فان جعلها دليلا فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الاقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليل واما ان لم يلابسها دليل فلم يبق الا شهود الطبع فلا ينبغى للمعتكف ان يباشر النساء فى مسجد كان او فى غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق فى جميع الموجودات وانه الظاهر فى مظاهر الاعيان وانه باقتداره واستعداداتها كان الوجود فى الاعيان رأى ان ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة اذا لم يكن فى مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى فى الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد أى فلا موضع تواضع ولا تطأطؤ فافهم ذلك * (وصل فى فصل قضاء الاعتكاف) * ذكر مسلم عن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة الاقامة مع الله على الدوام هى طريق أهل الله ولها الثناء العام ولذلك كان هجيرى صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء من جملة احوال العبد تدخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء مقيد فان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى السراء يقول الحمد لله المنعم المتفضل

فتقييده وهذا هو حد أيضاً أعم من الاول وان ظهر فيما التقييد ولكن لا يفطن له كل أحد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المتفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينتقل الشخص له صفة الاقامة معه على كل حال الى من يرى الله بعد كل شيء فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة المسافر الذي يناقض الاعتكاف فيجب عليه القضاء اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضائه الاقامة مع الله ثابتة بالدليل الشرعي فانها ايام أخر وهي العشر الوسط بين العشرين الآخر والاول كذلك هي النعوت التي جاءت بها الشرع بعض صفات التشبيه بين الحس والعقل وهي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة يقضي الاعتكاف وفي العشر الاخير المتصل به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شيء *(وصل في فصل تعيين الوقت الذي يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه)* خرج مسلم في صحيحه عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو أن يشهده في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق ثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الهي يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه *واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهي الا وهو بين اسمين الهيين فان الامر الالهي دوري ولهذا لا يتناهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لا اول لها ولا آخر الا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال فأول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء كائنة من الله عند حركات هذه الافلاك بما قدره الله العزيز العليم اعطت الحكمة ان تكون على صورتها في الشكل أو ما يقارب بها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة ولا بد منها لكنها تدق في أشياء وتظهر بينة في أشياء فاجعل بالك في كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم تر فيه انعطافا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكري أفضل الاشكال ولما كان التجلي الاعظم العام الذي يشبه طلوع الشمس مع التجلي الشمسي يكون اعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهي ادخل في اعتكافك في وقت ظهور التجلي الاعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الاسم الالهي الذي أقمت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلي الذي هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف اول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته وفي هذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم رحمه الله فرحمت ذريته حيث كانوا اما كانوا فجعل لهم رحمة تخصهم بأي دار أنزلهم الله تعالى بها فان الامر اضافي وان الاصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف الى الله تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس في الاجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم وترى نفسا أخرى في الضد منها و بينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال الله تعالى فاذا سويته يعني جسم الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان أمر طبيعي يقتضيه المزاج كما ان التذكر أمر طبيعي أيضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان ألا تراه يقلي فعل هذه

القوى فى اشخاص ويكثر فى اشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر وقبل طلوع الشمس ٭ (وصل فى فصل اقامة المعتكف مع الله تعالى ماهى) ٭ اعلم ان الاقامة مع الله انما هى أمر معنوى لا أمر حسى فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه فى الصلاة الى الله الا بالقلب وكما تتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهى الكعبة كذلك يقام بالحس مع افعال البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة للنفس ليؤدى اليها حقها المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذى شرعه الله لنا ومالنا طريق الى الله الا ماشرعه ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها ليعود خير ذلك اليها كخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على ما كان من نسائه وأهله ليصلح بعض شأنه فى حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وقال النسأى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى وهو معتكف فى المسجد فيتكئ على باب حجرتى فأغسل راسه وأنا فى حجرتى وسائره فى المسجد وفى هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب فانه ما أخرجه كون رأسه فى غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه فى المسجد فراعى حكم الاكثر فى الحرمية ٭ (وصل فى فصل ما يكون عليه المعتكف فى نهاره) ٭ ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن بديل بن ورقاء المكى عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر أنه نذر أن يعتكف فى المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم (اعتباره) أمر صلى الله عليه وسلم من أراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بجنة هى لله وهى الصوم ليكون مع الله بالله لله فلا يرى معه شيئا الا الله وحده وهذه حالة أهل الله ٭ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله أى اتصفتهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فاذا رآهم الخلق لم يروا غير الله فتذكرهم بالله رؤيتهم مثل الآيات المذكورات وهذا هو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه بقوله واجعلنى نورا فأجاب الله تعالى دعاءه فأخبره انه بعثه فى الناس بشيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما سأل فان قوله لربه واجعلنى نورا فأكون بذاتى عين الاسم الالهى النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو ومابقى لمن رآه الا انه مايرى الا الله عرف ذلك الرائى أم لم يعرف هكذا يشاهدونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء يظهر فى العالم والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس فى عرشها كأنه هو وما كان الا هو ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهيداخيم ان تقول هو هو فقالت كأنه هو وأى مسافة ابعد لمن ليس كمثله شئ ممن مثل أشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم عن أمر الله قيل له قل فقال قل انما أنا بشر مثلكم وبهذا علمنا انه عن أمر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل المأمور فكان هذا القول دواء للمرض الذى قام بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا قال تعالى فى اقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعرفون به من الاسماء حتى يعقل عنهم ما يريدون فاذا سموهم تبين فى نفس الامر أنه ليس الذى طلب منهم الرسول المبعوث اليهم ان يعبدوه وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح فى الخصوص والايمان الصريح فى العموم كما ورد الخبر النبوى الالهى من ان الله اذا أحب عبده كان سمعه وبصره وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة التى جعل الحق هويته عينها فان كنت مؤمنا عرفت بمن أنت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت وأكثر من هذا البيان النبوى عن الله ما يكون فى قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الاكوان والاعيان ٭ (وصل فى فصل زيارة المعتكف

في معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما تطلبه أسماء أخر الهية في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذي هو مقيم معه) * ذكر البخاري عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى اذا بلغت باب ام سلمة الحديث فهذا اسم الهي حرك صفية لتزوره حتى تأخذ بوساطتها النبي صلى الله عليه وسلم من الاقامة مع الاسم الالهي الذي أجاءها فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم أخرجه من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر برما الرجل بأمر أنه تعظم الحرمتها وقصدها فان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء ومالا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من حركة يتحركها الانسان في اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهي عليه هذا مفروغ منه عندنا في الحقائق الالهية وأسماء الله لا تحصى كثرة وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فما تحرك لذلك الا لحكم الاسم الالهي الذي حرك الزائر اليه فالعين لا تعرف الا انها زائرة لقضاء غرضها من نظر أو حديث فالعارف يشهد الاسماء الالهية ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فالاسم الالهي الذي حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينا ذلك في مجاراة الاسماء الالهية في أول هذا الكتاب وفي عنقاء مغرب *(وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد)* كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلي المستحاضة ولا تصلي الحائض وردعن عائشة على ماذكره البخاري انه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مستحاضة من أزواجه الحديث من وضع الاشياء في مواضعها فقد أعطاها ما استحقته عليه وهو حكيم وقته فان الحكمة تعطي وضع كل شئ في موضعه والله عليم حكيم وما ثم شئ مطلق أصلا لانه لا يقتضيه الامكان ولا تعطيه أيضا الحقائق فان الاطلاق تقييد فما من أمر الا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي ما من شئ يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ماهي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعي مجملا والتفصيل للطبيب فما في العالم لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة فان الله سمى لنا نفسه بما من كونه متكلما كما نزه وشبه ووحد وشرك وأنطق عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والسبعون في الحج وأسراره)

الحج فرض الهي على الناس من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فرض علينا ولكن لا نقوم به وواجب الفرض ان نلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجردكم عن كل حال باعسار وافلاس
دعتك حالته في كل منزلة من المنازل بالعاري وبالكاسي
فيه الاجابة للرحمن من كتب بنعت عبد له تقى وايناس
فيه العبادات من صوم ومن صلة ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفي الطوافه معان ليس يشبهها الا تردد رب الجن والناس

انى قتيل بخلا بجبل كانت بها ... عند الطواف وافراط ووسواس
وفى المحصب شرع الفرد ناسبه ... رمى الجمار لخناس بوسواس
الله خصصه فى بطن عهرفته ... يوم الوقوف بانزال وابلاس
وكن مع الفرق فى جمع بمزدلف ... فما عليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن ... يسعى لظلمته بضوء نبراس
فى يوم غيم شديد الحر واعتبروا ... فيما تجود به للخلق انفاسى
وكن اذا أنت دبرت الامور به ... ما بين عقل الهى واحساس
واحذر شهود اساف ثم نائلة ... اذا سعيت كأستف وشماس
فمن منى فانحر القربان فى صفة ... تدعى بها عند ذاك النحر بالعاسى
وتربة الذات لاتشفع يزلزلها ... مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشر معسول مقبلها ... محفوفة بيها ر الروض والآس
مكلومة للذى نالته من صفق ... ومايكون لذاك الكلم من آسى

اعلم أيدك الله ان الحج فى اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة فى قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وأخبرنا انه أول بيت وضعه للناس معبدا فقال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت جعله تطيرا ومثالا لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم أى بالثناء على ربهم وثناؤنا على الله فى طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذى نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله أو الحمد لله أو لا اله الا الله انما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله فى العالم وبذكر أسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها فى القرءآن لا الذكر الذى يذكرونه فهم فى هذا الثناء نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذى أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أهل القرءآن وأهل القرءآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه فى الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسى ولا اختيار كونى ولا أحدثوا ثناء من عندهم فما جمع من ثنائهم الا كلامه الذى اثنى به على نفسه فهو ثناء الهى قدوس طاهر نزيه عن الشوب الكونى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعا ان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التى تمر عليه كالطائفين وكما كان فى الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعامله فى الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يطوفون بفضول من القول وزور كان كذلك الخواطر التى تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان فى البيت يمين الله للمبايعة الالهية كان فى قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله حيث وسعه وأين مرتبة اليمين فيه على الانفراد منه سبحانه فيه اليمين المسمى كناية فهو أعظم علوا كبيرا حالة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته أربعة

أركان لسر الهي وهي في الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب * الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر
في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالمكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها
في القلب محل الخاطر الالهي والركن الآخر ركن الخاطر الملكي والركن الثالث ركن الخاطر
النفسي فالالهي ركن الحجر والملكي الركن اليمني والنفسي المكعب الذي في الحجر لاغير وليس للخاطر
الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله
ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي فبقي الركن الشامي
للخاطر النفسي وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لان الشارع شرع ان يقال عنده
أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاركان
وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ماعدا الرسل والانبياء المعصومين لميز الله رسله وأنبياءه من
سائر المؤمنين بالعصمة التي أعطاهم وألبسهم اياها فليس لنبي الا ثلاثة خواطر الهي وملكي ونفسي
وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الديبلي لقيته وهو ممن له هذا
الحال فأخبرني عن نفسه انه له بضعا وعشرين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولاكثر الاولياء هذه الخواطر
وزادوا بالخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر عليه حكمه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من
يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعل
له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمة
منه سبحانه فللاولياء الحفظ الالهي ولهم العصمة أخبرني بعض الاولياء من أهل الله وهو عبد الله
ابن الاستاذ المروزي ان الشيخ عبد الرزاق أو غيره الشك مني بل غيره بلا شك فاني تذكرته رأى ابليس
فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين فهو عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان ببجاية فقال ابليس
ماشبهت نفسي فيما يلقى اليه في قلبه الا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى أنجسه
فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك انا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمرا
قلب عينه فأخبر أنه يلقي في قلوب الاولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل * وارتفاع
البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار
لامر ما الهي يعرفه أهل الكشف فهي أي هذه المقادير تظهر منازل القلب التي تقطعها كواكب
الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي ذلك لمنازل القمر والكواكب السيارة
لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا بحرف ومعنى بمعنى واعلم ان الله قد أودع في الكعبة
كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده
ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن * وأما انا فسيق لي منه لوح
من ذهب جيء به الي وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق طوله اصبع وعرضه شبر وطوله
شبر أو أزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله ان يرده الى موضعه
أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضا لهذه المصلحة
فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وانما تركه ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقد ورد خبر رويناه بما ذكرناه من اخراجه على يد هذا الخليفة
وما أذكر الآن عمن رويته ولا الجزء الذي رأيته فيه كذلك جعل الله في قلب العارف كنز العلم بالله
فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من انه لا اله الا الله ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزا لذلك لا تدخل
الميزان يوم القيامة وما ظهر لها عين الا ان كان في الكثيب الابيض يوم الزور ويظهر جسمها وهو النطق
بها عناية بصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له في ميزانه التلفظ بها اذا لم يكن له خير غيرها

فما برز ظاهرها شئ مما برز أثر من روحها فهي كنز مدخر أبدا دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الاكوان والاعيان من الخير فهو من احكامها وحقها ثم ان الله جعل هذا البيت الذى هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل الله القلب على أربع طبائع تحمله وعليها كانت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة حملة اليوم كذلك ورد في الخبر أنهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعة الاخرى ولذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربعة التى ذكرناها والاربعة الغيبية وهى العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهى موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم في اعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل الخاص الا غدا كذلك هذه الصفات التى ذكرناها لا حكم ينفذ لها في الدنيا دائما وانما حكمها في الآخرة للسعداء وحكم الاربعة التى هى طبائع هذا البيت ظاهر في الاجسام فان قلت فما معنى قولك حكمها قلت فان العلم لا يشاهد العالم معلومه الا في الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا في الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شئ وارادته غير قاصرة فما يهم بشئ يريد حضوره الا حضر وكلامه نافذ فما يقول لشئ كن الا ويكون فالعلم له عين الآخرة وليس هذا حكم هذه الصفات في النشأة الدنيا مطلقا فاعلم ذلك فان الانسان في الآخرة نافذ الاقتدار فالله تعالى بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه سبحانه وتعالى الله والعرش مستوى الرحمن فأياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر وما يخفى كما انه يعلم السر وأخفى وهو قوله تعالى وابتغ بين ذلك سبيلا فانه أخفى من السر أى أظهر فان الوسط الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو اخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الاجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض في الجسم فعلم ان ثم فاصلا ولكن لا تدركه العين ويشهد له العقل وان كان لا يعقل ما هو أى لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش في المنزلة ما بين الاسم الله وبين الاسم الرحمن وان كان اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولكن ما أنكر احد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الالوهية اعم لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان في الكون فما أنكرهما أحد ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا المجرمون بالايمان وما أنكره الا المجرمون من حيث لا يشعرون انهم مجرمون لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقليد التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لامور ان سلكت عليها جلت لك في العلم الالهى ما لا يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقى اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد في زمان مخصوص كذلك كان القلب تقصده الاسماء الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذى يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تحج اليه من حيث ان القلب وسع الحق والاسماء تطلب مسماها فلا بد لها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذى ذكر انه وسعه السعة التى يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التى تطلبها من الاكوان فاذا انفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المتكرر حجا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسعى وأخذ الشعر أو منه والاحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجا أصغر بالنظر الى

الحج الاكبر الذى به استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزئ القارن بينهما طواف واحد وسعى واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة وداعه التى قال فيها خذوا عنى مناسككم وهذا الحكم فى الآخرة فى الزور العام هو بمنزلة الحج فى الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذى يخص كل انسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الاعم فى زمان خاص للزمان الخاص الذى للحج والزور الاخص الذى هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها أنفذ فى الزمان من الحج الاكبر وحكم الحج الاكبر أنفذ فى استيفاء المناسك من الحج الاصغر لكون كل منهما فاضلا ومفضولا لينفرد الحق بالكمال الذى لا يقبل المفاضلة وماسوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك فى غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التى هى العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر ان شاء الله ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة فى العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضا بها من الاعتبارات فى أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والاشارة والايماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولوشاء لهداكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد *(وصل فى فصل وجوب الحج)* لا خلاف فى وجوبه بين علماء الاسلام قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشروط معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشئ منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط الذى هو هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه ان يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به ان يفعله عند الوصول اليه فى المناسك التى عين الله له ان يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه ان يراعى قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت و بينهما بون بعيد فان العبد بفتح الحاء يقصد البيت و بكسرها يقصد قصد البيت فيقوم فى الكسر مقام البيت و يقوم فى الفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد فى حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادى لا رب غيره * ولما كان قصد البيت قصدا سائلا لانه يطلب بصورته الساكن كان لله على الناس ان يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها ان يكون الحق ساكنها كما قال اطلبونى فى قلوب العارفين بى فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التى ذكر الله ان القلب يصلح له تعالى بها ومن فتح وجب عليه ان يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لماذكرناه *(وصل فى فصل شروط صحة الحج)* لا خلاف ان من شرط صحته الاسلام اذ لا يصح ممن ليس بمسلم والاسلام الانقياد الى مادعاك الحق اليه ظاهرا وباطنا على الصفة التى دعاك ان تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التى قال لك جئ بها فما أجبت دعاء الاسم الالهى الذى دعاك ولا انقدت اليه وهنا علم دقيق وهل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة أو المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما تكون أنت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة يناديك به أو تكون أنت المدعو من حيث عينك والصفة تبع ماهى المقصود فى الدعاء لانها لم يذكرلها عين فى هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس حج البيت وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على اعيانهم أوجبها على الاعيان وجوبا الهيا فاذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذى هو الناس قيل فيه

انه

انه قد أجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته يجلى من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه مادعاه من حيث ماهو ذات وانما دعاه من حيث ماهو متكلم فما أجاب هذا المدعو الا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعو ما أجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لان المدعو مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون انسانا وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعى بالاسم الجامع وهو الله فان قيل لا يصح ان يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتى والداعى به اسم خاص يخصصه حال المدعو ويعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله اطعمنى فالله للذى دعاه بم المعطى والمانع فتتعذر الاجابة اذا قصد الداعى مايدل عليه هذا الاسم وماقصد الداعى الا المطعم المعطى الرزاق ماقصد المانع فان أطعمه الله فما أجابه الا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين مايدل عليه فان من مدلولاته أسماء الهية تمنع من اجابة المكلف وأسماء تعطى اجابة المكلف فما دعاه من هذا الاسم الا الاسم الذى يطلب اجابة المكلف المدعو ولهذا يعصى من لم يجب الدعاء بقرائن الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ماعصى ولا أطاع وتقابلت الامور فلهذا لا يتصور أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحدا من حيث حقيقته وانما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف الحال فاعلم ان الذات من الجانبين لا يصح ان تكون مطلوبة لانها موجودة وانما متعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فانه ماظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد أن لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح فى ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى أن يقول له الداعى كن فحينئذ يكون المدعو اجابة لامره فى ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابته ذات المدعو فيما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التى ظهرت فيه فيخيل ان الذات التى ظهر فيها ذات هذا المدعو هى المخاطبة بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهى والكونى فى نفس الامر وان كان الظاهر يعطى غير هذا انما فى الكون الا مسلم لغة لانه ماثم الا منقاد للامر الالهى لانه ماثم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج عن وقع منه من الناس ماوقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك فى حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله تعالى لحكم الانقياد الاصلى الذى تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر عين الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف فى العرف الحاكم فى الظاهر والباطن معا فان حكم فى الظاهر لا فى الباطن كالمنافق الذى أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره فى الدنيا فهذا ما فعل مافعل من الامور الخيرية التى دعى اليها لخيريتها فماله اجر والذى فعلها وهو مشرك لخيريتها نفعته بالخير المنوى فلا بد أن ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة مكملة لان الداعى دعاه بالاسم الجامع والمدعو دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع فى المعنى فما فى الكون الا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصور فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق اتم من عالم الرسوم فى هذه المسئلة وأمثالها فان حج الطفل الرضيع صح حجه ولا تلفظ له بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا قبل البلوغ كتب الله له تلك الحجة عن فريضة ولنا فى ذلك خبر نبوى فى الصبى قبل البلوغ والعبد فللصبى الرضيع الاسلام العام الذى يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع * رفعت امرأة

صبيا لها صغيرا فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسبنا الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح ان ينسب الحج اليه وكان ذلك كذبا * كانت امرأة ترضع صغيرا اذ مر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومرت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل انه كان جبارا متكبرا وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب اليها واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية فأصغت الي ما تقولين في رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جدتها من نطقها هذا اشهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين

* (وصل في فصل حج الطفل) * فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز له صاحب الحق في هذه المسئلة شرعا وحقيقة فان الشرع اثبت له الحج وليس العجب الا ان الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل اثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة في هذا العمل فيما بعد ان شاء الله وأين الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند أهل الظاهر الا بحكم التبع واما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت في الصغير بطريقين وفي الكبير بطريق واحد وهو الاصالة لا التبع فالايمان اثبت في حق الرضيع فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ما خوطبوا ولا اجابوا يقول ذو النون المصري كأنه الآن في اذني وما نقل الينا انه طرأ أمر اخرج الذرية عن هذا الاقرار وصحته ثم انه لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان ابيه في امور ظاهرة فقال والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان يعني ايمان الفطرة ألحقنا بهم ذرياتهم فورثوهم وصلي عليهم ان ماتوا واقيمت فيهم احكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما ألتناهم من عملهم من شيء يعني اولئك الصغار ما نقصناهم شيئا من اعمالهم وأضاف العمل اليهم يعني قولهم بلى فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيئا لانهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم في فعل ما من افعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فنقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع اتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه اتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الامر عليه في نفسه فان الافعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا شك ونريد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي هو عليه ان يكون معمولا به اعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه وقف به في عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة فالراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك اليه بحكم المباشرة وأنه باشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى وهو مباشر أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما استعد الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهي حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال خلقها الله على الحقيقة وهم محال ظهورها * (وصل في فصل الاستطاعة) * فمن قائل بالزاد والراحلة ومن قائل من استطاع المشي لا تشترط الراحلة له وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه الاكتساب في القافلة

ولو بالسؤال هذا في المباشر فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذى هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من أعمال صلاة وصدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر كل ذلك أعمال موصلة الى الله والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلابد من الراحلة وان تشترط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فقد اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذى بوجوده يكون التغذى الذى تكون عنه القوة التى بها تحصل هذه الافعال فبأى شئ حصلت تلك القوة سواء ابتداء أو عند هذا الزائد المسمى زادا الا ان الله زاده في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت واحتجبت عن الله به وهى مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة منبعثة ظاهرا و باطنا واذا نفد الزاد تشوش باطنه واضطرب طبعا ونفسا وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل ما يؤدّيه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبته الحق بالفعل وقرّره الشرع بالحكم فيقوى اساسه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى من التجرّد عنها الا ان التجرّد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغى للانسان ان يكون مثبتا لها قائلا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوىّ من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد أن تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجرّد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التى لا يؤثر فيها عمل الاسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعلم الذى يجدد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر بل اذا امعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا اثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التى حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الاحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه امر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بألم نفسى * (وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة) * فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه او بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله * فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه في ذلك وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال في النيابة لداود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال في العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرّف لك فيه على حدّ من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الامور وأما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا من دونى وكيلا وقال آمرا لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فاثبت لك الشئ وسألك ان تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة اولا فنامن يقول انها تصح من جهة الحقيقة فان الاموال ما خلقت الا لنا اذ لا حاجة لله اليها فهى لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرّف لنا فيها لعلمنا انه اعلم بالمصلحة فتصرّف على وجه الحكمة الذى يقتضى ان تعود على الموكل منه منفعة فأتلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق اوحرق او خسف او ما شاء تجارة له ليكسبه بذلك في الدار الآخرة اكثر مما قيل انه في ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هى تجارة بيع بنسيئة يسمى مثل هذا تجارة رزء لكن ربحها عظيم وهذا اعلم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله لمصلحة اخرى يقتضيها علمه فيها ومنا من وكل الله فاستخلفه الوكيل في التصرّف على حدّ ما رسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار للموكل

وكيلا عن وكيله وهو الذى لا يتعدى الامر المشروع فى تصرفه فهو وان كان المال له فما تصرف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومنا من قال لا تصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشياء والاموال من الاشياء الا له تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فاذا خلق الاشياء من اجله لا من اجلنا فما الناشئ نوكله فيه لكن نحن وكلاؤه فى الاشياء فحد لنا حدودا فتصرف فيها على ما حد لنا فان زدنا على حد ما رسم لنا او نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان تصرفنا فيها مطلقا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها فما هى وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذى هو الحق الموكل وعلى كل وجه فالنيابة حاصلة اما منه تعالى واما منا وقد ثبتت فى أى طرف كان * (وصل فى فصل صفة النائب فى الحج) * اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا او ميتا هل من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه اولا فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل هذا من شرطه ان يكون قد قضى فريضته وبه اقول * اعلم انه من رأى الايثار يصح فى هذا الطريق قال لا يشترط فيه ان يكون قد حج عن نفسه وألحق ذلك بالفتوة حيث نفع غيره وسعى فى حقه قبل سعيه فى حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان رأى مثل هذا الفعل فى حق نفسه لما نافى الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه ومن رأى ان حق نفسه اوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبى وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى فى الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى اولا فى حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى فى حق غيره فان سعيه فيه انما هو فى حق نفسه فانه الذى يجنى ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى فى الحالتين ولكن يسمى بسعيه فى حق غيره مؤثر التركة فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه فى هذا ادى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب اعلى من جزاء غير الواجب لاستدناء عين العبودية فى الواجب وفى الآخر رفعة وامتنان حالى على المتفق عليه فهو قائم فى حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو فى قيام حق نفسه من طريق الوجوب بقيمة صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذى يضيف الفعل المذموم والمكروه فى الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارا منه لجانب ربه حتى لا ينسب اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهى وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض اخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضرر كبير من نبى ورسول بنفسه كان اعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثرته على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من آثرته قسم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر * (وصل فى الرجل يؤاجر نفسه فى الحج) * فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم والعمل يقتضى الاجرة لذاته وهى العوض فى مقابلة ما اعطى من نفسه وما بقى الا من تؤخذ فمنا من قال لا يأخذه من الله لانه المستخدم لنا فى ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبى ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فأمر فقال ما اسألكم عليه من أجر يعنى فى التبليغ ان أجرى الا على الله فاخرجوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من افضل القرب الى الله وان الله استخدمه فى التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا عما اعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذى هو له وتخييره ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة فى ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو قد حصلها فالعوض يطلب منه فموضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها من جانب الحق غيرة ان يعبد لامر لا لعينه لما فى ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهى وهذا موجود كثير مثل النهى ان يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام ليلتها وكذلك من يستحسن فعل

عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فانهم قد أدركوا حرمان ذلك ذوقا وخبرا نه
* مر رجل من القوم مع جماعة ممن سخر لهم الهواء وهم يسيرون فيه فالتفت واحد منهم في طريقه
فنظر الى الارض واذا هم قد جازوا بقعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعا فخطر له لو ركع
فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه
الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لحسنه طبعا فعوقب فمن رأى هذا قال
لا اجرة الا من الله اذ العمل بذاته يطلب الاجر ولا بد * (وصل في فصل حج العبد) فمن قائل بوجوبه عليه
ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد
عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان احمد بن حنبل في حال سجنه ايام المحنة اذا سمع النداء للجمعة
توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان ورده قام له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا
العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم رحمك الله ان من استرقه الكون فلا يخلو اما
ان يكون استرقه بحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة
استرقه بها فهذا عبد لا يجب عليه اجابة الحق فانه في اداء واجب حق مشروع يطلبه به ذلك الزمان
وهو عند الله عبد لغير الله عن امر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهوى كيانى
ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه اجابة الحق الذي دعاه الله اليه من الحج اليه في ذلك الفعل
فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة
لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بأن الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت
انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله
وهذه عبودة لا عتق فيها ألا ترى ان الشارع قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت
قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وذلك لانه خرج بالموت
عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله في غير زمان الوجوب
على من يقول بذلك * (وصل في فصل هذه العبادة هل هي على الفور او على التراخي والتوسعة) *
فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخي وبالفور أقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين
في الحكم في العالم فمن الاسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله ويطول فاذا نسبته من اوله الى آخره
قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء
اوقعته في اول الزمان او في آخره او فيما بينهما فان الكل زمانه وأديت واجبا فاستصحاب حكم الاسم
الالهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات والمشيئة وهكذا المكلف ان شاء
فعل في اول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل اثر وحقيقة لم يفعل
استصحاب الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانى ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد
فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيئا يقول له كن على الفور
من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين اوجد على
الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج * (وصل في فصل وجوب الحج على المرأة وهل من شرط
وجوبه ان يسافر معها زوج او ذو محرم اولا) * فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه
وجود المحرم ومطاوعته النفس تريد الحج الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل
يدخل المريد الى ذلك بنفسه اولا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة
الزوج للمرأة واما عالم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب عن ان يكون مرادا مجذوبا
أولا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن
مجذوبا فانه لا بد من الدخول على يد موقف اما عقل او شرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بد من

العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلابد من الشرع يأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع في هذه المسئلة كملك ولى في مملكته نائبا وأيده وقواه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب واستفحل فلما قوى واستحكم وصبت اليه قلوب الرعايا وأحبته وملكها باحسانه تقوّى على الملك وعزله وخلعه على غيرعلم من الرعايا فقال لها الملك اذا قويت وخلعتني فلا تظهر للرعية انك خلعتني فتنسب الى قلة المروءة حيث ولينك على علم منهم فجازيتني بالاساءة فربما تطرق اليك الذم فلا تفعل واني قد عهدت الى الرعية عندما وليتك واستنبتك ان يسمعوا لك و يطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سواء خالف نظرى ورأيى او وافقه فاني قد علمت انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد مشيت لك مرادك في الملك فانك تحتاج الي في اوقات فانهم لولا آمرهم من حيث لا تشعر ما اطاعوك وردوا امرك فليس لك مصلحة في اظهار خلعي فانهم ان صح عندهم عزلي لم يقبلوا امنك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا اطاعوا فهذا مثل العقل الذي اعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثل النائب وما خاطب الشرع الا ليسمع ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه يسمع المكلف خطابه لانه اذا ازال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فأولوا الالباب والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذي اوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذي اعطاها النائب في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن أمر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصير ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء من تأول ما جاءت به الشريعة مما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يتولوا فيه بشيء فانهم قالوا قد تقرر عندنا من الملك لما ولاه ان نسمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه رأي العقل في توليته الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال فمن نظر استبصر فهذا اعتبار المرأة في السفر الى الحج وما فيه من الخلاف الذي تقدم في وجوب ذي المحرم او سقوطه (وصل في فصل وجوب العمرة) * فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل انها تطوع * العمرة الزيارة للحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا اراد أن يناجيه فلا يتمكن له ذلك الا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل ومنه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا أراد أن يزوره بخلعته تلبس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لابد منها والعمرة واجبة في أداء الفرائض سنة في الرغائب تطوّع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فأي جانب حكم عليك بما ذكرناه حكمت على العمرة به من وجوب او سنة او تطوع فافهم *(وصل في فصل المواقيت المكانية للاحرام) * وهي اربعة بالاتفاق وبخسة باختلاف ذو الحليفة وجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه اعني ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه احوط من ذات عرق فكان سادسا بخلاف فأشبه عدد المواقيت اعداد الصلوات فمن جعلها اربعا اعتبر أن المغرب وتر صلاة النهار فكأنه جيء بها لغيرها لا لنفسها كما في صلاة الفرض ومن اعتبر الفرضية في الجمع قال خمس ومن اعتبر قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع في الوجوب لا في الفرضية فارتفع عن درجة التطوع ومما يقوى وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال في الوتر انه لصلاة الليل فيقوى لشبهه بالفرض في المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار وضعف المغرب عن باقي الصلوات المفروضة لكون الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق شبه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذي اضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت

مكانية ومواقيت الفرائض فى الجماعة المساجد * (وصل فى فصل حكم هذه المواقيت) * فمن مر عليها وهو يريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لادم عليه والذين قالوا بالدم فمنهم من قال ان رجع الى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد حجه وان تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه كما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم ولم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدل افساد بنية نبي مكرم فحصل الدم لانه وجب و بعد أن وجب فلا يرتفع فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل فى أي صورة شاء فذبحت صورة الكبش وليس ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته * (حكاية شهدناها) * قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها كان لها اعتقاد فى هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذى هو زوجها عندها فقام اليه السلطان اجلالا ثم نظر اليها الشيخ وهى فى النزع فقال الشيخ ادركوها قبل ان تنقضي قال له الملك بماذا قال بديتها اشتروها فجيء اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذى كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا بأس عليك ولكن ثم دقيقة وهى انه بعد أن حل الموت لا يمكن ان يرجع خائبا فلا بد له من اثر ونحن قد أخذنا الثمن بيده وهو يطالبنا بحقه فلا يتصرف الا بروح مقبوضة وأنت اذا عشت انتفع بك الناس وانت عظيمة القدر فلا نفديك الا بعظيم ماعندى من هذا الموت ولى بنت هى احب البنات الى انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال له لابد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلا من هذه الروح فانى قد اشتريتها من الحق وباعني اياها وابنتي جعلت وحي لجيئك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها من بأس يا بنية هبيني نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين فى المنفعة فقالت يا أبت انا بحكمك قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده والذبح العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الجعل لابد منه ولا نلتزم اخذ روح ولابد فانا قدرأينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما اعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك الشيخ لحال طرأ عليه فى نفسه اوجب عليه مافعله من اعطاء بنته لان مشهده فى ذلك الوقت كان قصة ابراهيم فحكم عليه حال ابراهيم فان فهمت ماقلناه سعدت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا يعني الجنة فلو لم يشتر أموالهم حتى حال بينهم و بينها لكان لهم مايصلون به الى المتعة ببقاء الحياة لبقاء الفداء الحاصل بالمال فلما فلم اعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية فيقتلون و يقتلون وكان مشهدنا فى هذه المسئلة عين الشراء لاغير وهو الحي فمن كان عنده حي فأعطينا العوض الذى اشتريناه به حياته فبقي حيا وماظهر للموت اثر فى ذلك المشهد فهذه آثار الاحوال على قدر الشهود وهى علوم الاذواق فهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها وهى موازين لا تخطي فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها فى الدنيا فانها نزلت تعريفا وعند أهل الشهود فى الدنيا كالانبياء وفى يوم القيامة نزلت حقا بحق فلذلك ماجار نبي فى حكم وفرضت له العصمة فى احكامه وكذلك الولي محفوظ فى ميزانه وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا فى نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى موازنتهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد فى الحكم ولكن بقي أي ميزان افضل فى الخصوص هل هو ميزان المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا فى احرام الرجل من الميقات او من منزله الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات افضل ومن قائل ان الاحرام من الميقات افضل ولكن على رأى من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن راعى

الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة الفوت فضل الاحرام من المنزل الذى هو خارج الميقات لكن الجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد فى الدين فان المباح الذى هو المطلق لا اجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب اوجه من اوجيه اعلى من الجزاء فى الغير المقيد لانه قد ورد أن الله يقول ما تقرب احد بأحب الى من تقرب به بما افترضت عليه فجعله احب اليه من غير ذلك وهنا اسرار الهية لا تنجلى الا لاهل الفهم عن الله أهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وارجو أن اكون منهم * (وصل فى حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر وهو يريد الحج او العمرة) * اختلف الناس فيمن يريد الحج او العمرة فيمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم فى الاول وتعدى الى الآخر كالمار بذى الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها فى طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شئ فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة اعنى بهذه العبادة الخاصة ورأى ان المسارعة الى الخيرات سنة مؤكدة قال ان عليه دما فى تعديها ومن رأى ان الاصل فى الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة موافقة الحق فيما أراده أولى وكل عبادة قدم او أخر قال لا دم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذى لا يتقيد بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة للآخر الذى لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه أولى فانه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول أولى لكونه لا علم له باتمامها فلا يدرى هل يموت قبل ان يلقاه الاسم الآخر فان لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم يتلبس بعبادة الله التى اقتضاها الموطن فحرم تجليها الالهى فهو بحسب ما أشهده الحق وما خرج فى هذا كله عن حكم اسم الهى من الاسماء على شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقضى عليه بسلطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء فى الاشياء الا باستعدادات الاشياء للقبول وقبولها بحسب الحال التى تكون عليها فى نفسها من ذاتها فان الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن مقاومة الاسباب الداخلة التى فى المكلف فربما يكون حال هذا المتعدى حال الحتم فطلبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لانه ليس عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثانى لان له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر فى الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول مدرج فى الثانى وليس الثانى مدرجا فى الاول ومن اصول القوم ان العارف لو جلس مع الله كذا وكذا سنة وفاته لحظة من الله فى وقته كان الذى فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان كل لحظة الهية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التى بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة على ما تقدمها فلهذا الم يز بالتعدى بأس اذ محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفى هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبس بالعبادة أولا ومر على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما فى الآخر بمروره متلبسا بها قلنا هكذا الا انه لم يحصل له فى الثانى الحكم الخاص بالثانى الذى هو الانشاء منه وهو أوليته فيفوته أولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا تعدى اليه قال السائل كذلك أيضا يفوته أولية الاول فى الانشاء قلنا ان كل أولية مضافة فحكم عليها حقيقة الاولية التى لا تضاف وهى المعتبرة فانه ما يحسر عليه اذ حقيقتها موجودة فى أولية الآخر والآخر لا وجود له فى الاول ومن نظر فى الاسماء بهذه العين علم كيف يقبل تصرفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وبهذا تميز لانه فى نفس الامر كذا وما يتلقاه منه الا ما يليق به ولكن لا علم لكل أحد بذلك وبهذا تتفاوت الناس ويرفع الله درجات بعضهم على بعض ويعلم أيضا كيف يتصرف فيها فى غيره اذا امكنته من نفسها أو مكنه منها حاله

لانه

لانه ليس فى الحقيقة ان يقوم بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكن الحالى الذى تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعانى يوجب احكامها لمن قامت به ولولا ذلك ماصح وجود العالم عن الحق ألا ترى ان المحال لما لم يكن فى استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى فى ألوهيته ولما كان الممكن فى استعداده الذاتى قبول الايجاد وجد فلا تغب عن حقائق الامور فانها تتداخل فى حكم الناظر فيها لا فى نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى فى مهاوى الجهالات وفاتته درجة العلم الذى أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منه فلا شئ أشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة من غيره من الصفات لانه الصفة العامة التى لها الاحاطة بكل صفة وموصوف

(وصل فى فصل الآفاقى يمر على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة) اختلف العلماء فيمن ليس من أهل مكة يريد مكة ولا يريد حجا ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام أولا اذا لم يكن ممن يكثر التردد الى مكة قال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه أقول * رجال الله على نوعين * رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن رأى انه مسير لزمه الاحرام على كل حال فانه مسير على كل حال ومن رأى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فان كان بعثه باعث يقتضى الاحرام احرم فانه كمن أراد الحج أو العمرة أو هما معا فان كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن أراد الحج أو العمرة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أيضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وعندنا شرع يوجب عليه ان ينوى الحج أو العمرة ولابد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما أراد وما حجر ولا ذم وقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه *(وصل فى فصل الميقات الزمانى)* يقول الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن قائل هى شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه أقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة ومن قائل فى أى وقت شاء من السنة وكذلك العمرة فى أى وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم فى يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واختلفوا فى تكرارها فى السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة فى كل سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة فى ذلك وبه أقول اعلم أن الميقات الزمانى انما عينه الاسم الالهى الدهر واعلم أن الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذى له من الحكم تحت الطبيعة حكم جسمانى يتميز بحركات الافلاك والزمان فى نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه حركات الافلاك كالخلاء امتداد متوهم لا فى جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود وأما الزمان الذى فوق الطبيعة فتميز الاحوال وتعينه فى أمر وجودى يلقيه الى العقل الاسم الدهر وتحجبه لفظة متى فى لسان العرب فتى يصحبه الزمان الطبيعى وغير الطبيعى وقد وقع فى الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففى المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فذكرا اعتقادهم وما جرح وما صوب ولا عرف ومثل هذا فى الشرع كثير وفى الزمان قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد وقد ورد فى الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة أى انها من الالفاظ المشتركة كالعين والمشترى فالدهر الزمانى مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل فى الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو فى الظاهر بحيث سماه بنفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه انه الفاعل فى الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته الى الفاعل ونسبتها الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع فى الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول

فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا تأوله تأول من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم

* (وصل فى فصل الاحرام) * وهو أول التلبس بهذه العبادة (حكاية الشبلى فى ذلك) * قال صاحب الشبلى وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال الشبلى عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لى فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لى ما عقدت ثم قال لى نزعت ثيابك قلت نعم فقال لى تجردت من كل شئ فقلت لا فقال لى ما نزعت ثم قال لى تطهرت قلت نعم فقال لى زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال ما تطهرت ثم قال لى لبيت قلت نعم فقال لى وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبيت ثم قال لى دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت فى دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لى أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لاشرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لى دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت مع قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لى رأيت الكعبة فقلت نعم فقال لى رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لى رملت ثلاثا ومشيت أربعا قلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيك الاربع أمنا مما هربت منه فازددت شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت ثم قال لى صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل انه من صافح الحجر فقد صافح الحق تعالى ومن صافح الحق فهو فى محل الامن أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال ما صافحت ثم قال لى وقفت الوقفة بين يدى الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فأديت قصدك قلت لا قال فما صليت ثم قال لى خرجت الى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسألت الله القبول فقال لى كبرت بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك فى ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لى نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا قال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لى هرولت قلت نعم قال ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت ثم قال لى وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها أو نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة ثم قال لى خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التى عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لى دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله فى دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف ثم قال لى مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التى خلقت من أجلها والحال التى تريدها والحال التى تصير اليها وعرفت المعرّف لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذى اليه الاشارات فانه هو الذى نفس الانفاس فى كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات ثم قال لى نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا أنساك ذكر ما سواه فاشتغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لى دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لى رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لى حلقت قلت نعم قال نقصت آمالك عنك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لى زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق أو رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لى احللت قلت نعم قال عزمت على أكل الحلال قلت لا قال ما أحللت ثم قال لى ودعت قلت نعم قال خرجت عن نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك فاعلم أيدك الله انى ما سقت هذه الحكاية الا تنبيها وتذكرة واعلاما ان طريق أهل الله على هذا معنى حالهم فيه والشبلى هكذا كان ادراكه فى حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أولا وغيره قد يدرك هذا أوقد

يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه فما منهم إلا له مقام معلوم فما اخترعت في عباراتي في هذه العبادات طريقة لم اسبق اليها للامام الاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في الفصول ولنبتدئ أولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس. واختلف الإمام لا يجد النعل والسراويل الآن لا يجد الازار ولا ثوبا مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير اذكره ان شاء الله وحال الرجل في هذا يخالف حال المرأة فان المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة احرام الا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة أنهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا افعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن ربما تنال من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر وأعني من أفرد بالحج ومن افرد بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما له خصوص وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر واعلم أيضا ان المرأة انما خالفت الرجل في أكثر الاحكام في الحج لانها جزؤ منه وان اجتمعا في الانسانية ولكن تميزا بأمر عارض عرض لهما وهو الذكورة للرجل والانوثة للمرأة وخلقت منفعلة عنه ليحن اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة وهي تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما يضاف الى ذلك من كون كل واحد موضع الشهوة الاتم والتذاذ وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل في النقص الى ما هو أقل من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان في احكام من العبادات وقد يفترقان غير ان الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل للمتقدم لا سبيل الى ان يحصل للمتأخر لما قلنا من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وأين الكل من الجزء وان لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما لحق بعض أعضاء الانسان اذا قطع بديه تلف للانسان في كمالها وبعض الاعضاء على النصف من ذلك وأقل فما كل جزء يلحق بالكل في كل الدرجات فحرم المخيط على الرجل في الاحرام ولم يحرم على المرأة فان الرجل وان كان خلق من مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الاقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فانها خلقت من الرجل فبعدت عن البسائط أكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابقي على أصلك وقيل للرجل ارجع عن تركيبك فامر بالتجرد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذي لا مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب منسوج ولكنه أقرب الى الهباء منه الى القميص والسراويل وكل مخيط فالهباء بسيط فاقرب منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز في الحكم عن القريب ثم ان الرجل وهو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الابوين لا من واحد منهما بل من المجموع حسا وهما فكان استعداد الابناء أقوى من استعداد الابوين لان الابن جمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابن له في النشأة هذا الكمال غير أنهم في الكمال يتفاضلون لاجل الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال الثاني الزائد على نشأته فهذه دقيقة يعطيها الوجه الخاص الالهي في التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن بعين ذلك الوجه اسم الهي يكون في الكمال الاحاطي أكمل من غيره من

الاسماء كالعالم فانه أتم فى الاحاطة من سائر الاسماء بها الا بتقارب فمن كان ذا اب وام واسم الهى احاطى خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا اب وأم واسم الهى دونه فى الاحاطة والدرجة ومن كان عرى اب وأم متوهم مثالى اشبه جده آدم اذلا اب له مثل عيسى فصفته صفة جده آدم فى صدوره عن الامر بذا ورد التعريف الالهى فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم أى الاسم الالهى الذى وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى أخ لحواء وهو ابن بنتها ومن كان عن أب دون ام قصر عن درجة أبيه كحواء خلقت من القصيرى فقصرت وعوجها استقامتها فانحناؤها حنوها على ابنائها وعلى ماله من الخزائن مثل انحناء الاضلاع على ما فى الجوف من الاحشاء والامعاء المختزنة فيه لصلاح صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التى أريدت له وكهذا اعوجاج القوس فان رمت ان تقيمه على استقامته الخطية المعلومة كبرته فلم يبلغ أنت بالاستقامة التى تطلبها منه غرضك الذى تؤمله وهذا الجهل بالاستقامة اللائقة به فما فى العالم مستقيم عند العلماء بالله الواقفين على اسرار الله فى خلقه فانه قد بين لنا ذلك فى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو عين كمال ذلك الشئ فما نقصه شئ وسبب ذلك كوننا مخلوقين على صورة من له الكمال المطلق فأشبهناه فى التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلا شك اذ به يميز عن المقيد فما صدر عن الكامل شئ الا وذلك الشئ على كماله اللائق به فما فى العالم ناقص أصلا ولولا الاعراض التى تولد الامراض لتنزه الانسان فى صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق والاسماء ملاكه بالاشتراك فكل اسم له فيه حصة فهذا الذى تعطيه الحقائق فالكمال للاشياء وصف ذاتى والنقص امر عرضى وله كمال فى ذاته فافهم فما هلك أمرؤ عرف قدره فقد بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وانهما وان افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه

(وصل فى فصل اختلاف العلماء فى المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها) فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذا لم يجد ازارا * اعلم ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب فى حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بأن صفات المعانى الالهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى أن يقولوا فيها لا هى هو ولا هى غيره لما فى التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ذلك ولم يكن محالا من وجه الانفصال وانما يستحيل ذلك اذا استحال لاتصافه بالقديم الذى هو نفى الاولية والقديم لا شك انه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقلى فاذا فرضنا عدم صفات المعانى التى بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله تعالى يقول *(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)* * وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهذا إحرام الهى فانه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين فالحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا ايضا حجر ذلك عليها فانها قد تكمل فى ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان اولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هى للحق معنوية وفى الخلق حسية هى فى الحق كبرياء وعظمة وفى الخلق رداء وازار كما تلبس الصائم بصفة هى للحق ولهذا جعل فى قواعد الاسلام مجاوراله وان كان فى الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبرياء حال الانسان لا صفته ولو اتصف بهما هلك جهلا واذا كانا حالاله فى موطنهما نجا وسعد وشكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان ألحق المتلبس بها من عباده بربه فى التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال فى اول قدم فيها ولهذا لا يجوز نحن للمحرم ان يلبس شيئا من المخيط ولا يغطى رأسه الا الضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير أذى فما تلبس

بالعبادة ولا يح ولا يفدى فالامن لبس ذلك من اذى والاذى فى الجناب الالهى ان نسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له هذا الاذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على أذى من الله لقدرته على الاخذ عليه فلا يؤاخذ ويهمل فالعبد اذا لم يقمه الله فى مقام شهود العظمة التى هى الازار أقيم فى مقام الادلال فانبسط على الحق وهذا موجود فى الطريق وقد ورد به الاخبار النبوى فى عجوز موسى وغيره ولبس السراويل ستر للعورة التى هى محل السر الالهى وستر للاذى لانها محل خروج الاذى فتأكد سترها بما يناسبها وهو السراويل والسراويل أشد فى الستر للعورة من الازار والقميص وغيرهما الا ان الميل عن الاستقامة عيب فينبغى ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها درجة السر فى الايجاد الالهى وأنزلها الحق منزلة القلم الالهى كما انزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى أن تكون محلا لتلك الروائح الكريهة الخارجة منهامن اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما تخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها ميل الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن عالم الشهادة فبالسرويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل استر فى حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد للتشبه به لكونه خلقه على صورته * (وصل فى فصل لباس المحرم الخفين) * فن قائل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما اسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال احمد وعطاء القدم صفة الهية وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شئ فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة على الحق فى نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لانه أعظم فى الستر ومن راعى ظهور ما أظهره الحق لكون الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه فى مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه أولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطى أن يغار له لا عليه شرعا وما شرع لباس الخفين الا لمن لم يجد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى * (وصل فى فصل من لبسهما متطوعين مع وجود النعلين) * فن قائل عليه الفدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل فى الوقاية من أذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من اذى العالم الاعلى من حيث ماهما عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذى يتعلق بها ولهذا كانت معرفة الله بطريق الخبر اعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر فى معرفة الله انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى فى علم الناظر فالمعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية فى ثبوت فلما كان اكشف لم يرجح جانب الستر فجعل النعل فى الاحرام هو الاصل فانه ما جاء اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من الاذى الارضى فاذا عدم عدل الى الخف فلذا ازال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كن يمشى حافيا فانه لا خلاف فى صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطى ما لا يعطى الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير أن فيه سترا أعلى الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية فى الاعلى لوجود المسح على أعلى الخف فلولا اعتبار أذى فى ذلك بوجه ما مامسح أعلى الخف فى الوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية يريد ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التى هى غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لا عن تطهير فالانسان فى هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فان اعطاه شهوده أن يلبس مع وجود النعلين حذرا من اثر العلو فى ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر

وان كان عنده قوة الهمة يدفع بها ذلك الاثر قبل أن ينزل به لبس النعلين ولم يجزله لباس المقطوعين اذ كان الاصل فى استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والانحلال على الستر والانحصار فى معرفة الله فى الملأ الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات فى العقل مادونه تنزيه بتشبيه واعلاه عند العقل تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة ايضا وما وجد فى العقل فغاية النظر العقلى فى تنزيه الحق مثلا عن الاستواء انه انتقل عن شرع الاستواء الجسمانى عن العرش المكانى بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان الاحاطى الاعظم أو على الملك فما زال فى تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث آخر فوقه فى المرتبة فما بلغ العقل فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله ليس كمثله شئ الا تراهم استشهدوا فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون وأين هذا الروح من قوله تعالى ليس كمثله شئ فاستواء بشر من جملة الاشياء ولقد صدق ابو سعيد الخراز وامثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

(وصل فى فصل اختلاف الناس فى لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس والزعفران) فقال بعضهم لا بأس بلباس المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية ان لبسه والطيب للمحرم عندنا اعنى التطيب لا وجود الطيب عنده الذى يطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جائز الا اذا أراد الاحلال وقبل أن يحل فمن السنة أن يتطيب ولا أقول فى الاول والثانى أن تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق اليه احتمال أن يكون عن امر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه لها فى ذلك ورأيناه قد نهى عن الطيب زمان مدة اقامته على الاحرام الا اذا أراد الحل فالمعصفر وان كان ليس طيبا فحكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فله ان يبقى عليه أو يلبسه عند الاحلال وقبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء فى زمان بقاء الاحرام هذا هو الاظهر فى هذه المسئلة عندنا الا أن يرد نص جلى فى المعصفر فى النهى عنه ابتداء او انتهاء وما بينهما فنقف عنده والصفرة من الشئ الصفر وهو الخالى والخلى وبه سمى صفر من الشهور فى أول وضع هذا الاسم لخلو الارض فيه عن النبات فى ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاز مع بعده لوجود الربيع الذى أزال كون الارض خالية منه فى الهلال الاول المسمى صفرا فان خلى العبد عن نفسه فى هذه العبادة فهو الذى جاز له لباس المعصفر وان خلى عن ربه فيها لم يجز له لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه *(وصل فى فصل اختلافهم فى جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من اثره بعد الاحرام)* فكرهه قوم وأجازه قوم وباجازته أقول بل هى السنة عندى بلا شك اما قبل الاحرام فجائز واما اذا احرم فهل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة اولا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء ورائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التى هى التخلق بالاسماء الحسنى لا يطلق الاسماء وهو فى هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير ومن الافعال التى يجهل حكمتها النظر العقلى فكأنها مجرد عبادة فلا تقوم الا بأوصاف العبودية فمن رأى هذا منع من التخلق بالاسماء فى هذه الحالة وفى ابتداء الدخول فيها لانه لا يدخل فيها باسم الهى فلا يتطيب عند الاحرام

خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الالهي في التخلق اذا تخلق به ومن رأى أنه يجوز له ذلك كان مشهده انه ما ثم خلق الا وقد اتصف به الله تعالى من اوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما ينساه وبغير التصريح مثل قوله وأقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وامثال هذا فمن كان هذا شهده قال لا يخلو الانسان العبد عن نعت الهي يكون عليه فاجاز له ذلك وانما يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام الى أن يريد التحليل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث ثناء الهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا تصح ورعاية الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو القدسية لا غير وأما حكم الطيب للاحرام والاحلال فهو بسلطان الاول فان الاول من كل شئ قوى لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع لحقيقته الاولية فلا يكون وسطا فحكم في أولية الاحرام وفي آخريته الاحرام وهو الذي فهمته عائشة من ذلك فقالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لآخر احرامه حين أراد أن ينقضي و يعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال في آخر افعال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل عنه طيبا *(وصل في فصل مجامعة النساء)*

اجمع المسلمون على أن الوطئ يحرم على المحرم مطلقا وبه أقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة أي بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل أو نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأمور باتمام المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف أعرفه ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي انه ان وقع قبل الوقوف يرفض ما مضى ويجدد الاحرام ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقي زمان للاحرام لكن ما قال به أحد تحرجا على ما اجمع عليه العلماء مع اني لا اقدر على صرف هذا الحكم عن خاطري ولا اعمل عليه ولا افتى به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها واخرت الحج فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندي نظر هل أردفت على عمرتها أو هل رفضتها بالكلية فان أريد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض اثر في صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما أريد ادخال الحج عليها فرفض احدية العمرة لاقترانها بالحج فهي على احرامها في العمرة والحج مردف عليها والجماع في الحج في الطريق لاشك ان الانسان لما كان مصرفا تحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان او زمانه او مكانه والاحوال والازمان تولى الاسماء الالهية عليها فان كل حال هي عليه اودخول الانسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهي بذلك فقد يتوجه على الانسان احكام اسماء الهية كثيرة في آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في احوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذي يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاكم الاكبر اسما ما له المضاء فيه والمرجوع اليه مع هذه المشاركة ثم اني ابين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ما حرم الله على عينه أن ينظر اليه على انتهاك حرمة ما حرمه على اذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انتهاكه حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب او نميمة مع اعطاء صدقة فرض من زكاة او ندب متطوع بها من جهة ما اخرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الانسان

المصرّف جميع جوارحه القابل للاوامر الاسمائية في باطنه التي تحكم عليه وتمضي تصريف الجوارح بامرها لها فيما يراها تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الالات ماصح أن يحكم عليه الاسم واحد فوجود الكثرة التي سببها الالات اوجب له مع احديته في نفسه قبول اختلاف احكام الاسماء الالهية له فيكون الانسان منصورا من وجه مخذولا في حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة وهي المصرفة المكلفة وهي النفس الناطقة فيكون عزيزا بالمعز في حال كونه ذليلا بالمذل لشخص ذي عزة له عنده مكانة فلقيه فأعزه فاعتز في تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لا يعرفه فأذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما في آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذي مهدناه امر المحرم اذا جامع أهله أن يمضي في مقام نسكه الى أن يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لان صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه افعالا مخصوصة أوجبتها هذه العبادة التي تلبس بها هو الحاكم الاكبر واتفق ان المحرم التبس بالاسم الخاذل الى امرأته يجامعها في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يتقوته فأفسد منه ما افسد وبقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الانابة الى الخاذل حيث اعانه بنظره الى امرأته واستحسانه لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل وزال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الادم لا غير لما أبطل فلما لم يزل حكمه عنه بذلك الفعل أمر باتمام نسكه الذي نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها في اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرج ابو داود في المراسيل قال ثنا ابو توبة حدثنا معاوية يعني ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم أو زيد بن نعيم شك ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذي اصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى أحد منكما صاحبه فأحرما وأتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذي هو الرسول قوى الاسم الالهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه اياه لان الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه أسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عني أن يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هذا هو في العالم العام وأما في العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل الهي ترجع البهائم حيث علمه بأن لها وجها خاصا الى خالقها فغاب عن التثبت في ذلك فيما وصل اليه ترجمان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما حكم به عليها الطبع فيما امرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف باللوم الذي هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفي مثل هذا قلنا شعر

يعز علينا أن تكون عقولنا	بحكم نفوس ان ذا لعظيم
اذا اغلب الطبع اللئيم نجاره	على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل اوجه وهو موطن الطبع النفسي فهو ينظر البهائم أوجه فيراها في مقابلته على خط مستقيم لا عوج فيه وذلك الخط هو الذي يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج

اذا خذل

اذا اخذل العقل وانما اخذله استقامة الخط فانه على الاستقامة فطر ثم انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذى خدع العقل من النفس فانه لاحظ للعقل فى الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فأراد فى نزوله الى الطبع محلى ذلك الخط من أوجه ليرى هل نسبة الخط الى الحضيض نسبته الى الاوج اولا فيزيد علما بالذوق أنه على ذلك الحد أوما هو عليه بل له نسبة اخرى فحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد ايضا أمر باتمام نسكه ولم يحل عله ولاسيما وقد سمع ان اربعة املاك التقوا املاك كان يأتى من المغرب وآخر مقبل من المشرق وآخر نازل من الفوق وآخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكل قال من عند الله فلابد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يتحرك ليحصل هذا العلم بالله ذوقا حاليا لاتقليد فيه ولا يتمكن له ذلك وهو فى أوجه الان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفى نزوله لابد أن يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوما كثيرة فهى زلة أوجبت علما فشفع ذلك العلم فى صاحب هذه الزلة فجبرله نقصه فلولا زلة هذا المجامع فى الحج ماعرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله تعالى حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا فى عبادتنا

* (وصل فى فصل غسل المحرم بعد احرامه) * اتفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا فى كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لابأس بغسله وبه اقول وكره ذلك بعضهم ولما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجمعيته ولهمن الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لانه لو اختلت من قواه قوة ادى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله وأعنى مناسبة التقريب خاصة لامناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن ابدا لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهى جنابته فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم لك فى الربوبية اصلا من ذاتك فاذا اراد الحق ان يمنحك منها ماشاء نزل اليك ما انت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم محلك وأ ينك وأنت لا تعرفه فأين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك الا بجهلك ألا تراه سبحانه لما أراد أن يهبك من الربانية ماشاء نزل اليك بأمر سماه شرعا بوساطة رسول ملكى فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حد مارسم لك فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذى اعطاك من الربوبية وعلى قدر ماحد لك ومنعك من تجاوزه هو ما ابقى عليك من العبودية

فأنت ملك وانت عبد	وأنت فى انت مستعار
ولا وجود بغير عين	ولا احتكام ولا افتقار
قد حار من حرت فيه مثلى	ولا اضطرار ولا اختيار
ولا فناء ولا بقاء	ولا فرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق واما فى غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من اوجب الحكم لاسيما وكونها واجبة لانها دلت على العلم بعينها وكل علم لها الذاتها كالكيف والكم وفضلها الله على خلقه بما الهامن جودة الفهم فن راعى حفظ هذى القوى مما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان فى ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك ألا تراهم كيف اتفقوا فى الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يزيده شعثا فى تلبيد الرأس والله تعالى

قد أمرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهي من جانب الحق جعلوا اكثر أفعالها تعبدا ونعم ما فعلوا فان هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا فلا نخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة في ايجاد الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا اقوى في تنزيه الجناب الالهي اذا فهمته * (وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي) * فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به فقال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم ان غسل فلا شئ عليه وبه اقول من غير منع منه ولا من غيره اذ كل سبب موجب للنظافة ظاهرا وباطنا ينبغي استعماله في كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل في الاحرام فصير حراما بعد ما كان حلا لا وصفه بصفة العزة ان يصل اليه شئ من الاشياء التي كانت تصل اليه قبل ان يتصف بهذه الصفة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها خلقت من اجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال بأكثر الوجوه مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار يعني في الدنيا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية في الآخرة فهذه عزة اضافية لانه حجر ثم اباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا في عبادات من صوم وحج وصلاة ان يصل اليه بعض ما خلق من اجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن ان يناله بعضها كما لم يمنع من خلق على صورته ان تناله التقوى منا والتقوى في التعين من خلقه فتقوى الشبه في الشبه للحق الادلة بالشبه اذ الكل منه واليه والكل عينه فما حرمت عليه الاشياء على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشياء لانه ما خلق الا له والاشياء خلقت له فهي تطلبه كما انه يطلب ربه فامتناع في وقت كامتناع ووصول في وقت كوصول ان فهمت فقد بينت لك مرتبتك قال تعالى في حق الانسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك فأبان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن ذلك من موطن عزتك وأنت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشياء منك بل هو جعلك حراما وما جعل ذلك لك عن امره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده سبحانه وحتى لا تنسى عبوديتك التي خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا بهذه المنعة دواء لك نافعا يمنع من علة تطرأ عليك لعظيم مكانتك فلا بد أن يؤثر فيك خلقك على صورته عزة في نفسك فشرعها لك في طاعته بامر أمرك فيه أن تكون حراما الا احتجارا عليك بل احتجارا لك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على امثاله بقوله انا ربكم الاعلى هل جعل في ذلك الاعلى بمرتبته لا علمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما هو سيد عينا لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد في الحقيقة غير أنه ما بين معتنى به وغير معتنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * (وصل في فصل دخول المحرم الحمام) * فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا باس به وبه أقول وليس في احوال الدنيا ما يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم الصاحب وبه سمي لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اي شفيق وسمي

حمى الحرارة واستعمل فيه الهواء الماقيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبها تم البدن
وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه وبقائه عريا كالاتى فى بدنه من جميع ما يملكه يذكر
الآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئا فدخول الحمام ادل على الآخرة
من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد
أدل ثم انه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نقنى من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب من
الدرن وتنقية البدن من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار الحمام باحوال
الآخرة مجال يوجب عظيم الفائدة ما يعقله الا العلماء بالله (وصل فى فصل تحريم صيد البر
على المحرم) * اتفقوا على ذلك وهو اتفاق اهل الله ايضا فى اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد
الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالزاهد الى قوله وما عند الله خير وأبقى
ومال العارف الى قوله والله خير وأبقى فالخلق صيد الحق صادهم من نفوسهم برا او بحرا وسأبين
ذلك ان شاء الله فاعلم ان الحق نصب حبالات صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته
ثم خدعهم بالحب الذى جعل لهم فى تلك الحبالات او الطعوم اوذوات الارواح المشبهة لهم فى الحياة
جعلها مقيدة فى الحبالات من حيث لا يشعر الناظرون اليها من الصيد من اوقعه فى الحبالة
رؤية الجنس طمعا فى اللحوق بهم ليرى ما هم فيه فصار فى قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه
مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع فى تحصيل الحب المبذور فى الحبالة ثم ان الصائد له
تصافير يحكى بها اصوات الطير اذا سمعها الطائر نزل فوقع فى الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق
فأجاب فهذا لم يصد بالاحسان والآخر أحسن اليه بالحب المبذور فى الحبالة فأبصره فقاده
الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فحبه معلول والبر هو المحسن
والاحسان والحق غيور فما أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حراما ليكونوا له
أن يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لا له ولهذا تراهم شعثا غبرا مجردين من المخيط ملبين
لاجابته بالاهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لمكانتهم صيد البر الذى هو الاحسان
ما داموا حرما فى المكان الحلال او الحرام وسكانا فى الحرم وان كانوا حلالا أو حراما فحيث
ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد مراعاة هذه الطائفة المتربين
بالاحرام مزيد النعم والاحسان فيكونون عبيد احسان لا عبيد حقيقة فانه استهنام بالجناب
الالهى فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغى أن تكون ذاتية كما هى
فى نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبق فى زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك
سيده لانه حيث ما مشى فى ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فلله ملك السموات والارض
فلهذا حرم على الحاج صيد البر وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
خطابا منه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقادير هم وما ينبغى لجلال الله من الانقياد بالطاعة
اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لانه صيد ماء وهو عنصر الحياة الذى خلق الله
منه كل شئ حى والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب كما قال تعالى او من كان
ميتا فأحييناه فى معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة
وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها وقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده
لان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فانه يم وكذلك هو الامر فى نفسه فانه ما من شئ من خلقه
الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حى فسرت الحياة فى جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر
فى الاتساع فلهذا اضافه الى البحر ولم يضفه الى الماء لمراعاة السعة التى فى البحر فصيد البحر حلال للحرام
والحلال * (وصل فى فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم اولا) * فمن قائل

يجوز له أكله على الاطلاق ومن قائل ان لم يصد من أجله ولا من أجل قوم محرمين جاز أكله وان صاده من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأنا مذهبنا في هذا فلم يتقدح لي فيه شيء ولا ترجح عندي فيه دليل الا انه يغلب على ظني الخبر الصحيح الوارد لأنه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله أكله وترجح أحد احتمالي لفظة الصيد المحرم في الآية لأن الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا أدري اي ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الامرين جميعا الفعل والمصيد فمن يرى أنه الفعل لا المصيد يقول بجواز أكله على الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من أجله لأني ما خوطبت بنية غيري فان أمرت أنا الحلال أو أشرت اليه او نبهته أو أومأت اليه في ذلك أو أعنته بشيء فلي فيه تعمل فيحرم على ذلك وأنا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم اره لغيري ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من أجله قد يريد باشارته أو دلالته وقد يريد أن الحلال نوى أن يصيد ما يأكله المحرم والحلال لا تحجير عليه في تصرفه فأشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيه عن التقييد فهي صفة الهية وليس لاحد أن يمنع بتقييده عن تصريف الحق له اذا كان تقييده من تصريفه فله قبول ما يصرفه فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها في الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعني رأى الصفة الالهية التي ليس من شأنها ان تقبل الاحجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى اشبه العبد المحرم في امور أوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فأدخل نفسه معنا وهذا من أصعب معاريض الآية وقوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد لمن وفى بعهده لابد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا ترجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم الالهي وان تساهل الناس في ذلك فانما ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة والقول الثالث أقرب الاقوال الى الصحة لانه أقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه المسئلة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذلك الصريح *(وصل في فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد)* فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء وبالاول أقول فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر اذ كل مخلوق الاضطرار يصحبه دائما لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له أن يقف عند ما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجودا نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل تعطي الحقائق ان لا مختار لا نار أينا الاختيار في المختار اضطراريا أي لابد أن يكون مختارا فالاضطرار أصل ثابت لا يندفع بصحبة الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه مجبور باجبار من غير فان الجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان مختارا مجبور في اجباره لهذا المجبور شعر

فالخلق مجبور ولا سيما	في الاصل مجبور فأين الخيار
فكل مخلوق على شكله	في حالة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن أصله	بما له من ذلة وافتقار
فكن مع الحق بأوصافه	ماين جبر دائم واختيار

(وصل في فصل نكاح المحرم) فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح وينكح والذي أقول به انه مكروه غير محرم والله أعلم * الاحرام عقد والنكاح عقد

فاشتركا فى النسبة فجاز والوطئ للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطئ فحرم أوكره فانه حمى والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبهة خوفا من الوقوع فى المحظور والنكاح او العقد لا يصح الا بين اثنين ولا يصح من واحد فحرم أوكره لانا مطلوبون بمعرفة الوحدة واثبات الواحد والوحدانية والحكم لله واحد فاعلم انه لا اله الا الله والتجلى فى الاحدية لا يصح لان التجلى يطلب الاثنين ولا بد من التجلى فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود * قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فأثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التمييز فلا بد من الواحد فان قلت ما فى الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما فى الوجود الا اثنان صدقت وان قلت ما فى الايجاد الا اثنان صدقت فانه عن ذات واحدة وان قلت ما فى الايجاد الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فأثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شئ غيبا خلافا لمن يجعل العلة فى الرؤية الوجود *(وصل فى فصل المحرمين وهم ثلاثة) * اما قارن واما مفرد بحج أو مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعى ايراد حجة الوداع وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بأفعال هذه العبادة من الاحكام على أسلوب ما مضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد العراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجلودى عن ابراهيم بن سفيان المروزى عن مسلم بن الحجاج القشيرى عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خارج فقدم المدينة معشر كلهم يلتمسون ان يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شئ عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندرى الا الحج ولسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبى يقول ولا أعلم ذكره الا عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى أسرع حتى اذا اصعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة مثل ذلك اى كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم اسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الاخرى فقال دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لابد أبد وقدم على من

اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثوبا صبيغا واكتحلت فأنكر ذلك
عليها فقالت اني أمرت بهذا قال فكان علي يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على
فاطمة للذي صنعت مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته اني أنكرت ذلك
عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدى فلا تحل قال فكانت جماعة البدن التي قدم بها علي من اليمن
والتي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من
شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام
كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة
قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب
الناس فقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل
شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضعه من دمائنا دم
ابن أبي ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه
ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به
كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه
السبابة يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام
فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته
القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس
وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
شنق القصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة
السكينة وكلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب
والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع
الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل
القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وأردف
الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت
ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول
الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على
وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر حتى أتى بطن محسر فحرك ناقته قليلا ثم سلك الطريق
الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر
مع كل حصاة منها وهي مثل حصى الخذف فرمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين
بدنة ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه معه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا
من لحمها وشربا من مرقها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر
فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس
على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من

قرن

قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال كالصوم أومن قرن بين العبد والحق في أمر بحكم الاشتراك فجمعه على التساوى بأن يكون لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ماللآخر كانقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا أيضا قران وأما الافراد فمثل قوله ليس لك من الامر شئ ومثل قوله قل كل من عند الله وكقوله واليه يرجع الامر كله وماجاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أوانفرد به رب دون عبد فما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقوله تعالى لابي يزيد ياأبايزيد تقرب بما ليس لى اى الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد بالحج وسيأتى حكم ذلك في التفصيل ان شاء الله تعالى *(وصل في فصل المتمتع)* المتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علماء الاسلام في التمتع فمنهم من قال ان يهل الرجل بالعمرة في أشهر الحج من الميقات من مسكنه خارج الحرم فكمل افعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشئ الحج في ذلك العام بعينه وفي تلك الاشهر من غير أن ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الحسن هو متمتع واذا عاد الى بلده حج أولم يحج فان عليه هدى التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فكأنه يقول عمرة في اشهر الحج متعة وقال بعضهم لواعتمر في غير أشهر الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب ابن الزبير الى ان المتمتع الذى ذكره الله هو المحصر بمرض أوعدو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو أوأمر تعذر به حتى تذهب ايام الحج فيأتى البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه حجه الى العام المقبل ثم يحج ويهدى وعلى ماقال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا وقال أيضا ان المكى اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى واتفق العلماء على ان من لم يكن من حاضرى المسجد الحرام فهو متمتع والذى أقول به في قوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام انه يريد بذلك أى بهذه الاشارة اجازة الصوم في ايام التشريق من أجل رجوعه الى بلده كما ان المكى ليس بمتمتع فان العلماء اختلفوا في المكى هل يقع منه التمتع أولا يقع فمن قائل انه يقع منه التمتع واتفقوا على أنه ليس عليه دم وحجتهم الآية التى ذكرناها وهى محتملة وان الدم يمكن ان يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء ايام التشريق فانه من حاضرى المسجد الحرام ثم ينبغى ان نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم في حد حاضرى المسجد الحرام فنقول قال بعضهم حاضروا المسجد الحرام أهل مكة وذى طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم هم أهل مكة فقط والذى أقول به انهم ساكنوا الحرم مادون الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلاشك فلوقال تعالى في حاضرى المسجد الحرام كنا نقول بما جاور الحرم لان حاضر البلد ربضه الخارج عن سوره امتد في المساحة ما امتد وانما علق سبحانه ماذكره بحاضرى المسجد الحرام وهم الساكنون فيه نعنى التمتع تحلل المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندى لا يكون الالمن لم يسق الهدى فان ساق الهدى وأحرم قارنا فانه متمتع من غير حل فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدى محله وبعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ماوضعنا عليه كتابنا هذا في هذه العبادات فنقول والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فأى عبد اتصف بسيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة أوالقران فذلك الهدى كافيه ولا يلزمه هدى ولا يفسخ جملة واحدة وان أفرد الحج ومعه هدى فلا فسخ فالى هنا بمعنى مع ولهذا يدخل القارن فيه انه قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج أى مع الحج فتمم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجا فدخلت العمرة في الحج أى يحرم بها في الوقت الذى يحرم بالحج واكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جعل

القارن طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود العبد فهو التباس رب بصفة عبد فاذا احل المتمتع لاداء حتى نفسه ثم انشأ الحج فقد يكون تمتعه بصفة ربانية ان كان ممن جعله الله نورا وكان الحق سمعه و بصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلي وصفة الهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف به الحق نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا بها كان العبد في اتصافه بها او صف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي يقال فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق لا غيرها غير أنها لما تلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من أهل طريقنا على انه ما رأينا أحدا نص عليه ولا حققه ولا أبدا مثل ما فعلنا نحن وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشف لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الالنا بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة ولنا مستعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به متكلما وأنت السامع فان قيل لك في ذلك شئ فليكن جوابك للمعترض ان تقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه وهو أعلم بما نسبه الى نفسه ونحن مؤمنون به على حد علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن كشف له الحق صورة تلك النسبة كان على علم من الله بها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح ان يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج فأظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على أصلنا وان كنا أعطينا باستعدادنا في أعياننا أمورا تسمى بما يظنه المحجوب اسمالنا من عرش وكرسي وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وجان كل ذلك لعين واحدة ليس الا سبحان الاعلى المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاولى بصفات الآخرة والاولى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له و بأنها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى أهلها والامر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك هين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك * (وصل في فصل الفسخ) * وهو أن ينوي الحج وليس معه هدي فيحول النية الى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بأن ذلك لا يجوز وبالوجوب أقول والعمرة حج أصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الاكبر فقام طواف الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركنان فاندرجت العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كلف ان لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع و يهدي ولا بد ولكن لا يقدم هدية حتى ينشئ نية أخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا أحرم بالحج أي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج أصغر قدم الهدي الذي أوجبه التمتع اما نسيكة على ما تيسر واما صوما فمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فان الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هي أليق به من الهدي فانه لا يناله من الهدي الا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله له فهو أعظم في الهدية

وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدى ينال الحق منه التقوى و ينال العبد منه مايكون له به التغذى وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ماللحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس لهمن عمل العباد الا الصوم فأقامه مقام الهدية بل هو اسنى وقنع منه بثلاثة ايام فى الحج رفقا به حتى يكون قد أتى اليه بشئ فيفرح القادم بتلك التقدمة التى قدمها له فى هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده وأخر السبعة اذا رجع الى أهله فهنا يأخذها منه فانه فى رجوعه أيضا قادم عليه فان الحق مع أهله أينما كانوا فاذا رجع الى أهله وجد الحق معهم فصام هدية سبعة ايام فتقبلها الحق منه فى أهله أوحيث كان فان الله مع عباده أينما كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم ير أنه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله ومارميت اذ رميت فنفى وأثبت كذلك هذا ومافسخت اذ فسخت فمن كان شهوده فى نفسه الحج خاصة لم يتخيل له الاصغر والاكبر فلم يفسخ وبقى على نيته الاولى لقوله تعالى وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والاول أتم وهو القائل بالفسخ والتعدى عن الفسخ فهو فاسخ لافاسخ

(وصل فى التمتع) اختلف علماء الاسلام فيمن أنشأ عمرة فى غير أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته فى الشهر الذى حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فان حل فى غير أشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم ان يكون طوافه كله فى أشهر الحج وقال بعضهم ان طاف ثلاثة أشواط فى رمضان وأربعة فى شوال كان متمتعا وقال بعضهم من أهل بعمرة فى غير أشهر الحج فسواء طاف فى أشهر الحج أم لم يطف لاشئ عليه فانه ليس بمتمتع * اعلم انه لما كانت أسماء الحق منها مايعطى الاشتراك ومنها مالايعطى الاشتراك كالمعز والمذل والذى يعطى الاشتراك كالعليم والخبير فاذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الاسماء الالهية التى تعطى الاشتراك فهو بمنزلة من أحرم بالعمرة فى غير أشهر الحج وعملها فى أشهر الحج فهل للاسم الاول فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فانظر ان كان أحدهما يتضمن الآخر فى أمر ما كالخبير والعليم كان فى عمله تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وأنت اخذه بأكثر مما أخذ منك الوقت الاول وان كان مشهدك أول الانشاء وأنه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية فى الصلاة ثم لايحضر فى اثناء الصلاة صحت الصلاة لحكم الاول وقوته فمن كان مشهده هذا نفى ان يكون هذا متمتعا فانه يحكم الانشاء لايحكم الانتهاء فاعلم ذلك وأما أكثر شروط التمتع التى يكون بها المتمتع متمتعا فهى عند بعضهم خمسة منها ان يجمع بين العمرة والحج فى سفر واحد الثانى ان يكون ذلك فى عام واحد الثالث أن يفعل شيئا من العمرة فى أشهر الحج الرابع ان ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها الخامس ان يكون وطنه غير مكة * اما الجمع فى سفر واحد وذلك ان يدعوه اسمان فما زاد أواسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدمنا فيجيب فى ذلك السفر الواحد اليهما بحسب مادعوا اليه كالمغنى لانه دعاه الله فانه يتضمن فى المدعو حكم الاسم المعز فانه اذا استغنى اعتز والعزة لاتكون الا من الاسم المعز وما اعتز هنا الا بالاسم المغنى لانه أغناه فأورثته صفة الغنى العزة فلولا ان المغنى يتضمن الاسم المعز ماظهرت العزة فى هذا الغنى بما استغنى به * وأما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو كظهور الابد الذى كمل به الدهر فان الازل نفى الاولية والابد نفى الاخرية ومابقى طرفان فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل للحق نسبة الزمان للخلق فى العامة ونسبة الزمان الماضى فينا فلهذا لايعبر عن الفعل فيه الا بالماضى فيقولون كان ذلك فى الازل وفعل ذلك فى الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة فى كتابنا هذا وفى جزء لنا سميناه الازل * وأما كون ان يكون شئ من العمرة فى أشهر الحج فهو ان يكون قصد الانسان الى ربه من حيث مايقتضيه حق الله عليه فيه وفاء لحق العبودية فللعمل وجه فى هذا ووجه فى هذا وأما ان ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص فى العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل

اسم الهى لا يجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع * وأما كون الوطن فى غير مكة فذلك بين فان العبد موطنه العبودية فلا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلو شخصه موطن لما دعاه اليه * (وصل فى فصل القران) * فهو عندنا ان يهل بالعمرة والحج معا فان أهل بالعمرة ثم بعد ذلك أهل بالحج فهذا مردف وهو قارن أيضا ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج فى احرام واحد فهو قارن سواء قرن بالانشاء أو بعده بزمان مالم يطف بالبيت وقيل مالم يطف و يركع و يكره بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف ومابقى عليه شئ من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من افعال العمرة الا الحلق فانهم اتفقوا على أنه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى وبه أقول فان لم يسق معه هديا فاختلفوا فى حجه وهو مفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وانه يتم حجه الذى نواه سواء ساق الهدى أم لم يسق والقارن الذى يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضرى المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده من أهل مكة عليه الهدى وأما الافراد فهو ماتعرى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذا لم يكن له هدى وقد ذكرناه آنفا فى هذا الفصل واما الذين اجازوا الحج فاختلفوا فى اصل الاهلال بالحج وان ساق الهدى أى افضل فمن قائل الافراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع * اعلم ان المحرم لا يحرم كما ان الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل ان يردف ثم اردف على احرام العمرة المتقدم وأجزأه بلا خلاف والاحرام ركن فى كل واحد من العملين وبالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وحلقا واحدا او تقصيرا على قول من لا يقول بذلك وقد تقدم لك حكم تداخل الاسماء الالهية فى الحكم وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذى لا يداخله حكم غيره فى حكمه فلينظر هنالك فمن افرد قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من تظهر منه بوجه فسمى ذلك كسبا عند بعض النظارة وخلقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر فى المقدور أولا فمنهم من قال لها اثر فى المقدور ولا يكون مقدورها الاعنها والا لماصح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال فى ان القدرة لله التى فى العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذى اعطاها اياها هو القدرة التى خلقت فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه ان يأتى به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة اثر خلق فى المقدور الموجود من العبد وليس للعبد فى الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذا لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه واما أهل الله الذين هم أهله فأعيان الافعال الظاهرة من اعيان الخلق عندهم انما هى نسب من الظاهر فى اعيان هذه الممكنات وان استعداد الممكنات اثر فى الظاهر فى اعيان الممكنات ماظهر من الافعال * والعطاء بطريق الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من افعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما اعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا البتة فالاقتضايات الذاتية العلية ليست افعالا منسوبة الى من ظهرت منه وانما هى احكام له فأفعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال او التروك مع علمنا بأن الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ماذكرناه من مجاورة الاسماء الالهية ومجاراتها فى ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها بعضا كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم والمعاقب فلابد أن ينفذ فيه احكام احد هذه الاسماء اذ لا يصح ان ينفذ فيه الجميع فى وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذى بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء فى الحكم لبعض والحضرة الالهية

واحدة

واحدة فاذا علمت هذا هان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى والرحمن مع احدية المعنى ولاختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه فى جميع مايسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك * (وصل فى فصل الغسل للاحرام) * فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزئ عنه ومن قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة * اعلم ان الطهارة الباطنة فى كل عبادة واجبة عند أهل الله الامن يرى ان المكلف انما هو الظاهر فى مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة لاوجوبا ومن يرى من أهل الله ان الاستعداد الذى هو عليه عين المظهر كما اثر فى الظاهر فيه ان يتميز عن ظهور آخر بأمر ما وباسم ما من حيوان او انسان او مضطر أو بالغ أو عاقل او مجنون كذلك الاستعداد عينه اوجب عليه الحكم بأمر ما كما اوجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك أى تطهر بجمعك حتى تتم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك افعالا مخصوصة لا يقتضى فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجا او عمرة فاستقبالها بصفة تقديس اولى لانك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بصفته وهى الطهارة كما لم تدخل عليه الا بأمره اذ التناسب شرط فى التواصل والصحبة فوجب الغسل ومن رأى انه يحرم على المحرم افعال مخصوصة لا جميع الافعال قال لا يجب عليه الغسل الذى هو عموم الطهارة فانه لم يحرم عليه جميع افعاله فيجزئ الوضوء فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان اغتسل فهو فضل وكذلك ان عم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل * (وصل فى فصل النية للاحرام) * وهو أمر متفق عليه الامن شذ والقصد بالمنع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا حكم منسوب اليك تؤجر عليه وما عملت شيئا وجوديا وهو كالنهى فى التكليف وله من الاسماء المانع والقصد أبدا لا يكون متعلقه الا معدوما فيقصد فى المعدوم ابدا احد أمرين اما ايجاد عدم وهو الكون واما ايجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشئ اذا أردناه ولا نريده الا وهو معدوم ان نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد ما كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالاذهاب معدوم وهو الذى يشاء فان شاء اعدمه بمنع شرطه الذى به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه اسم حكم المعدوم وما فعل الفاعل شيئا فتعلق القصد بالاعدام فاتصف الموجود بحكم العدم لانه كان العدم فان العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا تأملت فما ثم وجود الا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة الالهية انما متعلقها اظهار التجلى فى المظاهر أى فى مظاهر ما وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر أعطى المظهر حكما فى الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التى هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكما يسمى انسانا او فلكا او ملكا وما كان من اشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال له خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلى من الاسماء وأعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلى فيه اسم الظاهر فلهذا قلنا فكل موجود سوى الله نسبة لا عين فأعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بأنت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن ان لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكما والتكليفات كلها احكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فتحصل للعبد بعد أن لم تكن فيصير مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب ظهور فى مظهر لان بذلك الظهور يظهر حكم المظهر فى الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعى فى المدعو بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى اذ لا تكون

اجابة الا بعد الدعاء فاعطاء الداعى حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام فأجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهى قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك *(وصل فى فصل هل تجزئ النية عن التلبية)* اختلف علماء الرسوم فى ذلك فقال بعضهم التلبية فى الحج كتكبيرة الاحرام فى الصلاة وصاحب هذا القول يجزئ عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزئ عنده فى الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل مايدل على التعظيم وقال بعضهم لابد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله أكبر فى تكبيرة الاحرام فى الصلاة فأوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وفى رواية لبيك اله الحق وفى رواية اله الخلق فهى واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة وبه اقول واللفظ بها اولى واختلفوا فى الزيادة على هذا اللفظ وفى تبديله كما قلنا وكذلك اختلفوا فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فأوجبه بعضهم وبه اقول ولكنه عندى اذا وقع منه مرة واحدة اجزأه ومازاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب الا فى مساجد الجماعات ماعدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا فى التلبية هل هى ركن اولا فقال بعضهم ركن من اركان الحج وبه اقول فان الله تعالى يقول فليستجيبوا لى وهو قد دعانا الى بيته فلابد ان نقول لبيك ثم نأخذ فى الفعل لما دعانا الله ان نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركنا * اعلم ان القصد الى الله بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرف فى اكثر المناجاة هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعى الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من اجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة يظهر حكم السيادة فى هذه العبادة فى النحر لانه اتلاف صورة وفى الرمى بالجمار فانه وصف فعل الهى فى قوله وأمطرنا عليهم حجارة روى ان ابليس تعرض لابراهيم الخليل فى اماكن هذه الجمرات مرارا فحصبه بعدد ماشرع فى زمانها وكذلك فى القاء التفث فانه وصف الهى من قوله سنفرغ لكم وفرغ ربك والوفاء بما نذرفيه كذلك لقوله اوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل احاطة بالبيت من قوله وهو بكل شئ محيط والذكر فيهما من قوله اذكرونى اذكركم وذكر الله لنا اكبر من ذكرنا له الا ان ذكرناه به لابنا فذكرنا به أكبر احاطة فان فى ذكرنا نحن وهو وفى ذكره هو بلا نحن قرئ على أبى يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد يعنى اذا بطش العبد به لا بنفسه وانما قول أبى يزيد عندى شرحه خلاف هذا فان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة ماعنده من الرحمة شئ فى حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به فى بطشه فبطش العبد أشد لانه لا يقوم به رحمة بالمبطوش به وما اشبه ذلك من الرمل والسعى وكل فعل له فى الالوهية وصف واذا عرفت ان القصد الى البيت من الله لا اليه فلكن قصدك الى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد الهى فانه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف خاص وهو الاحرام وجميع افعال الحج وجعل اوله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل مابه بدأ عند الوصول الى البيت فما أمرك بالقصد الى البيت لا اليه الا لكونه جعله قصدا حسيا فيه قطع مسافة اقربها من بيتك الذى بمكة الى البيت وهو معك اينما كنت فلا يصح ان تقصد بالمشى الحسى من هو معك فأعلمك انه معك ثم انه دلك على البيت الذى هو مثلك من جنسك اعنى انه مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت البيت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من أنت واذا عرفت من أنت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل أنت هو أولست هو فانه هنالك يحصل لك العلم الصحيح فان الدليل قد يكون خلاف

المدلول

المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شئ ادل على الشئ من نفسه ثم تبعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالانسان اقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا ناداه من قريب لقرب المناسبة فقال انى قريب أجيب دعوة الداع وقد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وقد تقدم فى اول الباب اسرار ظهرت فى اعتبار البيت ثم جاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكأنه اسمى بيتا للمبيت فيه فانه الركن الاعظم فى منافع البيت كقوله الحج عرفة يريد معظمه فراعى حكم المبيت لانه فى المبيت يكون النوم فهو محتاج الى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فانه فى حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فراعى فيه المبيت والمبيت لا يكون الا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى احمد بن حنبل فى غسل اليد فى الوضوء قبل ادخالها فى الاناء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله عليه السلام فان احدكم لا يدرى اين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم فى نوم الليل لما كان الليل محل التجلى فان الحق ما جعل تجليه لعباده فى الحكم الزمانى الا فى الليل فانه فيه ينزل ربنا وفيه كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه معارج الارواح فى النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الامور كلها خص سبحانه هذا المكان بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال تعالى ولله على الناس اشارة الى النسيان ولم يقل على بنى آدم حج البيت يعنى قصد هذا المكان من كونه بيتا لينتبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع اليه سبيلا أى من قدر على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين وأمثاله فالاجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت من اجل البيت لبعده عن المدعو لانه دعاه ليريه فيه تجليه كما اسرى بعبده ليلا ليريه من آياته التى هى دلائل عليه وقد يكون ظهور الشئ للطالب دليلا على نفسه فيكون من آياته ان يتجلى له فيراه فيكون له دليلا على نفسه هذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال لاجل ما للبيت من الحظ فى هذا الدعاء فانه المقصود فى اللفظ فهو المجاب على الوجه المقصود فان كنت محمدى المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراه بعينه فانه لا يتجلى لك بتلبيته الا ما تجلى له وقد تقرر أنه اعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلى وقد تجلى لك فى تلبيتك هذه فتظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهى اكمل الاعين لانه اكمل العلماء بالله والله مع العبد فى شهوده على قدر علمه به فان زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث اضفت اليها تلبية اخرى وانت تعلم ان الجمع يعطى من الحكم ما لا يعطى الافراد فلا يتخيل لك انك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت ان باستيفائك اياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هى عليه من حقائق الامور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا انكر على احد ما اتى به فلم يكن لزومه اياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا ولا تبتدع فى العبودية حكما فتكون بذلك الابتداع ربا فانه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحظ به وان شاركته لم تحظ به فانه لا يشارك فتقع فى الجهل لان الشركة لا تصح فى الوجود لان الوجود على صورة الحق وما فى الحق شريك بل هو الواحد والشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه فى الشركة فانه بعيد أن تسمعه من غيرى وان كان معلوما عنده فانه يحكم عليه الجبن الذى فطر عليه فيفزع من كون الحق اثبت الشركة وصفا فى المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو للذى اشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان الشرك موجود اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وان جهلها الشريكان فأنت الذى اشركت وما فى نفس الامر شركة لان الامر من واحد هذا هو الحق الذى ان قلته لا تغلب وما سوى هذا فلا فهو مثال يضرب مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت فى الصورة ذو أربعة اركان وفى الوضع الاول ذو ثلاثة اركان كان القصد على صورة البيت فى اكثر المذاهب فأركان الحج اربعة الاحرام والوقوف والسعى وطواف الافاضة هذا

هو الذى عليه اكثر الناس ومن راعى صورة البيت فى الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير طواف الافاضة فرضا فأقام البيت على شكل مثلث متساوى الساقين لا متساوى الاضلاع ولا يصح ان يكون متساوي الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا يتميز تساوى الساقين والتميز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سميا ساقين للاعتماد الذى فى حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم الامر فى الدارين الجنة والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق اولى والتفت الساق بالساق فلا بد من التساوى حتى يصح الالتفاف عليه كله من كله ومازاد على هؤلاء الاربعة وجعل ركنا من نظر آخر خارج عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب امرا فيرى مايشبهه فيقول هو هو وان كان هو وهذا اعتبار صحيح ولكن ماله هذا الظهور فى الشبه لان الصورة لا تشهد له اعنى صورة البيت الذى هو المقصود بالحج لا غير * (وصل فى الاحرام اثر صلاة) * وهو مستحب عند العلماء فرضا كان او نفلا غير أن بعضهم يستحب ان يتنفل له بركعتين وهو أولى اذ كانت السنة من النبى صلى الله عليه وسلم والسنة احق بالاتباع فلهذا استنت وقد قال خذوا عنى مناسككم فى حجه صلى الله عليه وسلم وانما شرع الاحرام اثر صلاة لان الصلاة عبادة بين طرفى تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فأشبهت الحج والعمرة فانهما عبادتان بين طرفى تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة ايضا ثبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها امرا انفرد به وجعل لعبده منها حظا افرده به وجعل منها برزخا وقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية على اقوال وأفعال والحج كذلك ينبنى على اقوال وأفعال فما فيه من التعظيم فهو لله ومن الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة ايضا فيه اكثر من غيره من العبادات فان الصوم وان كان بين طرفى تحريم وتحليل فما يشتمل على اقوال ولا على افعال ثم ان كان لك اهل فى موضع احرامك فينبغى لك اذا اردت الاحرام ان تطأ اهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلى وتحرم فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحدة من هذه العبادات بين طرفى تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك اعنى المناسبة من هذا الوجه فى الصلاة والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآيتين وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدمها وتتأخر عنها وعدة وفاة وفى ظاهر الامر ان هذا ليس موضعها وما فى الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ماذكرنا الا كونها بين طرفى تحريم وتحليل يتقدم ويتأخر ولما أراد الله من العبد فيما نبهه به أن لا يفعل شيئا من الافعال الصادرة منه فى ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل فى قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر وبى يتحرك وقال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة ليتنبه الانسان بما ذكرناه انه بربه فى جميع حركاته وسكناته على اختلاف احكامها فيكون فى عبادة دائما بهذا الحضور ويكون فيها لا فيها شعر

فالله اظهر نفسه بحقائق الأكوان فى اعيانها فاعبده به
ان كنت تعبده فلست بعابد * فانظر الى قولى لعلك تنتبه

وتفطن فان الله ما قال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى سدى بل قال ذلك لتعرف أنت وأمثالك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظيره التنزيه للحق وهو قولك فى حق الحق ليس كذا وليس كذا لكونه قال ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد عما نسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وبعد عن الجماع وعن اشياء قد عين الشارع اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها * (وصل فى فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام) * أى من أى مكان احرم فيه فنهم من قال

من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين اشرف على البيداء وكل قال وأخبر عن الوقت الذى سمعه فيه يهل فنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين اشرف على البيداء وقال علماء الرسوم فى المكى اذا أحرم لا يهل حتى يأخذ فى الرواح الى منى والاولى عندى ان يهل عقيب الصلوات اذا احرم ثم اذا اخذ فى الرواح ثم لايزال يهل الى الوقت المشروع الذى يقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع افعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعاء فما بقى فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من افعال الحج الذى دعاه الى فعلها هذا مقتضى النظر الا ان يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم ولما كان الدعاء عند أهل الله نداء على رأس البعد فان الاجابة تؤذن فى الحال بالبعد كان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد والاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق يبشره بالاجابة لما دعاه اليه من كونه يتجلى فى صورة تعطى هذه النسب وان كانت السعادة للعبد فى تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان فى الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعى ان دعاءه مسموع وأمره مطاع حين ابى غيره واستنع واستكبر وكان من الكافرين ممن سمع الدعاء وبما يدخل فى هذا من يقول بالتراخى مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فى مقابلة هذه البشرى بالاجابة جزاء وقال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة جزاء ايضا فوكد البشرى لهم باجابة داعى الحق بالعبادات فقالوا لبيك أى اجابة لك لما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعى الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الاعمال اليهم وفناءهم عن رؤيتها منهم برؤية مجريها على ايديهم ومنشئها فيهم فهم عمال الاعمال كذا هو الامر فى الحقيقة اطلع العباد على ذلك ام لم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه برفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * (وصل فى فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج) * فان العلماء ألزموه بالخروج الى الحل ولا اعرف لهم على ذلك حجة اصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به فى ذلك فلم اره حجة فيما ذهبوا اليه والذى اذهب اليه فى هذه المسئلة ان المكى يجوز له ان يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل افعال العمرة كلها من طواف وسعى وحلق وتقصير ويحل ولا شئ عليه جملة واحدة فان النبى صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة وجعل ميقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال فى نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للآفاقى لا للمكى فقال لعبد الرحمن بن أبى بكر اخرج بعائشة الى التنعيم من اجل ان تحرم بالعمرة مكان عمرتها التى رفضتها حين حاضت وعائشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل فى غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكى والاوجه فى تمشية الحكمة فى المكى ان لا يخرج الى الحل اذا احرم بالعمرة فانه فى حرم الله فهو فى عبودية مشاهدة قد منعه الموطن ان يكون غير عبد ثم اكد تلك العبودية بالاحرام فهو أحرام فى حرم تأكيد العبودية واجلالا للربوبية فاذا خرج الى الحل نقص هذه الدرجة والمطلوب الزيادة فى الفضل ألا ترى الآفاقى لما خرج الى الحل هنالك احرم فلم يكن المطلوب منه فى خروجه ان يبقى على احلاله ثم دخل فى الحرم محرما فزاد فضلا على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكى فى حرم الله أى موجود فى عين القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشى الشارع ان يرى هذا ولذلك ما قاله ولا رآه ولا امر به والآفاقى لما كان همه متعلقا بموطنه

الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل من اجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فانه في نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج منه فخرج من الافضل الى ما هو دونه وابن جار الله ممن ليس بجاره والله قدوصى بالجار وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه يعنى يلحقه بذوى القرابة اصحاب السهام في الورث وكذلك في الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ماشرع الوقوف بعرفة الالكونها في الحل وان الحرم لابد أن يجمع بين الحل والحرم وما تعرض الشارع الى شئ من ذلك ولو كان مقصوده لأبان عنه وماترك الناس في عماية بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ماذكرناه فوصف المناسك وعينها وأحوالها وأماكنها وأزمانها فالله يلهمنا رشد أنفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتأسى ولم يبتدع بعزته آمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية)* فمن قائل اذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمى جمرة العقبة كلها ومن قائل حين يرمى اول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا في ذلك وهو أنه ما بقي عليه فعل من افعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعوه مابقى عليه فعل من افعال الحج فالاجابة لازمة وماثم نص من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه غاية ما وصل الينا ان الواحد ما سمعه يلبي بعد مازاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبي حين رمى اول حصاة من جمرة العقبة والآخر ما سمعه يلبي بعد آخر رميه حصاة من آخر جمرة العقبة فصدق كل واحد منهم في انه ما سمع مثل قولهم في الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكروه فانه صلى الله عليه وسلم لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث ان لايتفرغ الى كلام ولا الى ذكر بل كان يلبي وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا ويأكل وقتا ويخطب وقتا فسرد التلبية ما هو مشروع وان أكثر منها فلابد من قطع في اثناء ازمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لايقطع التلبية عندنا الا حتى لايبقى عليه فعل من افعال العمرة فان الذين قالوا بأن المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعنى المسجد ومنهم من قال اذا افتتح الطواف واعلم انه مامن فعل من افعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق يدعوه الى فعل ما بقي عليه من الافعال لابد من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل في الحج من حين احرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج الى عرفة وما قطع التلبية ومابعض الافعال المفروضة بالمراعاة اولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها اولى من بعض في المراعاة اذلم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففي الفرائض اجابة الله تعالى وفي السنن اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فان الرسول داع بأمر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلى اذلم يجبه حين دعاه وهو في الصلاة فقال له يارسول الله انى كنت في الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة وأفعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا أنصفت فقد بان لك الحق فالزمه الا ان تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجع اليه واما العارفون فانهم لايقطعون التلبية لافي الدنيا ولا في الآخرة فانهم لايزالون يسمعون دعاء الحق في قلوبهم مع انفاسهم فهم ينتقلون في كل نفس من حال الى حال بحسب مايدعوهم اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون في الدنيا بما دعاهم الشرع اليه في جميع افعالهم واجابتهم هي العاصمة لهم من وقوعهم في محظور فهم ينتقلون ايضا من حال الى حال اجابة لداعي بهم من ذلك الحال الذى ينتقلون اليه فهو تعالى داع ابدا والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب ابدا جعلنا الله ممن شق سمعه دعاء ربه

وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلي دائم لا ينقطع فشهود الحق ما لا يرتفع فدوام لدوام واهتمام لاهتمام بانتقال المقام وهو أعلى ممن مقام انتقلت منه من وجه يرجع اليك وما هو أعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل فى الشرف واذا نسبتها اليك تفاضلت فى حقك والمكمل عندنا من تكون الامور بالنسبة اليه كما تكون بالنسبة الى الله وهو الذى يرى وجه الحق فى حق أمر وهذا الباب ما رأيت له ذائقا فيما نقل الينا جملة واحدة ولا بد ان يكون له رجال ولكنهم قليلون فان المقام عظيم والخطب جسيم وكنت اتخيل فى بعض المقتدين بنا انه حصله فجاءنى منه يوما عتاب فى امر شهد عندى ذلك الخطاب انه ما حصله *(وصل فى فصل الطواف بالكعبة)* وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدئ بتقبيل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه أو يشير اليه ان لم يتمكن له الوصول اليه ويتأخر عنه قليلا بحيث ان يدخله فى الطواف ثم يمشى الى ان ينتهى اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر فى كل مرة ويمس الركن اليمانى الذى قبل ركن الحجر فى كل مرة بيده ولا يقبله فان كان فى طواف القدوم يرمل ثلاثة اشواط ويمشى أربعة اشواط ولكن فى اشواط رمله يمشى قليلا بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الى ان تفرغ سبعة الاشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويخيل انه فى تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح فى طوافه والتحميد والتهليل والحوقلة وهى قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولنا فى ذلك شعر

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف ... ذات تصد وذات ما لها صارف
يدعى وان كان هذا الحال حليته ... هذا الامام الهمام السيد العارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يحجبنى ... قلبى له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهى تسألنى الطواف بها وزمزم تسألنى التضلع من مائها رغبة فى الاتصال بنا سؤال نطق مسموع بالاذن فخفنا من الحجاب بهما العظيم مكانتهما عما نحن فيه من حال القرب الالهى الذى ليس بذلك الموطن فى معرفتنا فانشدتهما مخاطبا ومعرفا بما هو الامر عليه مترجما عن المؤمن الكامل شعر

يا كعبة الله ويا زمزمه ... كم تسألانى الوصل صه ثم مه
ان كان وصلى بكما واقعا ... فرحمة لا رغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا ... ذات ستارات التقى المعلمه
ما وسع الحق سماء ولا ... أرض ولا كلم من كلمه
ولاح للقلب فقال اصطبر ... فانه قبلته المحكمه
منكما الينا والى قلبكم ... منا فيا بيتى ما أعظمه
فرض على كعبتنا حبكم ... وحبنا فرض عليكم ومه
ما عظم البيت على غيره ... سؤالك يا عبدى بان تلزمه
قد نور الكعبة تطوا فكم ... بها وأبيات الورى مظلمه
ما اصبر البيت على شركهم ... لولاكم كان لهم مشأمه
لكنكم فيما تواصيتموا ... بالصبر حقيق وبالمرحمه
ما أعشق القلب بذاتى وما ... أشده حبا وما أعلمه

وكان بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلات وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان
بيني وبينها من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحتوي فيما أظن على سبع
رسائل أو ثمان من أجل السبعة الأشواط لكل شوط رسالة مني إلى الصفة الإلهية التي تجلت لي
في ذلك الشوط ولكن ما أعملت تلك الرسائل ولا خاطبتها بها إلا بسبب حادث وذلك أني كنت أفضل
عليها نشأتي وأجعل مكانتها في مجلى الحقائق دون مكانتي وأذكرها من حيث ما هي نشأة جمادية في أول
درجة من المولدات وأعرض عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لأرقي همتها ولا تحجب بطواف
الرسل والأكابر بذاتها وتقبيل حجرها فأني على بينة من ترقي العالم علوه وسفله مع الأنفاس لاستحالة
ثبوت الأعيان على حالة واحدة فإن الأصل الذي يرجع إليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه
أنه كل يوم هو في شأن فمن المحال أن يبقى شيء من العالم على حالة واحدة زمانين فتختلف الأحوال عليه
لاختلاف التجليات بالشؤون الإلهية وكان ذلك مني في حقها الغلبة حال غلب علي فلا شك أن الحق أراد
أن ينبهني على ما أنا فيه من سكر الحال فأقامني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت
وخرجت إلى الطواف بانزعاج شديد وليس في الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظن والله أعلم
فقبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيتها
فيما يتخيل لي قد شمرت أذيالها وصعدت مرتفعة عن قواعدها وفي نفسها إذا وصلت بالطواف إلى
الركن الشامي أن تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني بكلام أسمعه بأذني فجزعت
جزعا شديدا وأظهر الله لي منها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على أن أبرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر
ليقع الضرب منها عليه جعلته كالجنة الحائل بيني وبينها وأسمعها والله العظيم وهي تقول لي تقدم حتى
ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين علي وعزة من له العزة
لا تركتك تطوف فرجعت مع نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي
كنت أجده وهي والله فيما يتخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعدها مشمرة الأذيال كما يتشمر
الإنسان إذا أراد أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي قد جمعت ستورها لتثب علي وهي
في صورة جارية لم أر صورة أحسن منها ولا يتخيل أحسن منها فارتجلت أبياتا في الحال أخاطبها بها
واستنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت أثني عليها في تلك الأبيات وهي تتسع وتنزل
بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها إلى أن عادت إلى حالها كما كانت وأمنتني وأشارت
إلي بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما في مفصل إلا وهو يضطرب من قوة الحال إلى أن سري
عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر إليها
بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع
فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه فقال لي رأيته
كما ذكرت في طول ذراع الإنسان ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكرة واستقرت في قعر الحجر
وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندي أرفعها لك إلى يوم
القيامة فشكرتها على ذلك ومن ذلك وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبع فزادت
بي فرحا وابتهاجا حتى جاءتني بشرى منها على لسان رجل صالح قال لي رأيت البارحة في النوم الكعبة
وهي تقول سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف بي إلا فلان وسمتك لي باسمك ما أدري أين أنت من
الناس ثم أقامتك لي في النوم وأنت طائف بها وحدك قال الراوي فقالت لي انظر إليه هل ترى بي طائفا
آخر لا والله ولا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الأبيات التي استنزلت بها
الكعبة فهي هذه

بالمستجار استجار قلبي ... لما اتت أسهم الاعادي
يا رحمة الله للعباد ... اودعك الله في الجماد
يا بيت ربي يا نور قلبي ... يا قرة العين يا فؤادي
يا سر قلب الوجود حقا ... يا حرمتي يا صفا ودادي
يا قبلة اقبلت اليها ... من كل ربع وكل وادي
ومن بقاء نحن سماء ... ومن فناء نحن مهاد
يا كعبة الله يا حياتي ... يا منهج السعد يا رشادي
اودعك الله كل امن ... من فزع الهول في المعاد
فيك المقام الكريم يزهو ... فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها ... خطيئتي بردة السواد
ملتزم فيك من يلازم ... هواه يسعد لدى التناد
ماتت نفوس اليه شوقا ... من ألم الشوق والبعاد
من حزن ما لها عليهم ... قد لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها ... من نوره للفؤاد بادي
وما يراه سوى حزين ... قد كحل العين بالسهاد
يطوف سبعا في اثر سبع ... من اول الليل للمنادي
بعبرة ما لها انقطاع ... رهين وجد مع اجتهاد
سمعته قال مستغيثا ... من جانب الحجر يا فؤادي
قد انقضى ليلنا حثيثا ... وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحماني فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحرس اى حرس الملك الملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وعلى البيوت الاربعة عشر بامر ما نقل الينا انه في العرش ولا في غيره هذا من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله في الارض لنبايعه في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول لما كان منا في كل شوط من الذكر مما هو لنا او علينا فما لنا فقبول وما علينا فغفران فاني رأيت في واقعة والناس به طائفون وشرر النار يتطاير من افواههم فأولته كلام الطائفين في الطواف به بما لا ينبغي فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله تعالى بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة اليه قبلة قبول فرح واستبشار وهكذا في كل شوط فان كثر الازدحام عليه لتجليه في صورة محسوسة اشرنا اليه اعلاما بأنا نريد تقبيله واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا فنقبله لانه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذا لم نقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير أن يتخللها وقوف الا قدر التقبيل في مرورنا اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيدها استعداد هذه العين المسماة حجر النسبة ظهور اليمين بها فأثرت الضيق والحصر مع انها يمين الله بلا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا انه ما في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على اصلها من العدم متميزة لله في اعيانها على حقائقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح ان توجد لكانت بهذه

الصورة فى الحس فانظر ما اعجب امر الوجود فعين المستفيد للوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة
عين الوجود وهى الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التى ظهر بها الظاهر هى صورة
عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب الى الظاهر بظهور حكم التأثير فيه اذ لم يكن لها ذلك
الحكم اذ كانت ولا تجلى فى صورتها ولا ظهور وانما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به
والحجر والمقبل فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعلمك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة
وبذلك تتميز فى الزور الاعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه والسلام * (وصل فى حكم الرمل
فى الطواف) * فقول بأنه سنة فأوجب فيه على من تركه الدم وقول بانه فضيلة فلا يجب فى تركه شئ
وأعنى فى طواف القدوم والرمل اسراع فى نفس الخير الى الخير فهو خير فى خير وذلك لحكمة استعمال
ادراك علم الامر الالهى فان الله تعالى يقول وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لا شئ
اسرع منه فان زمان لمحه عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان ما كان فى البعد وأبعد الاشياء فى الحس
الكواكب الثابتة التى فى الفلك الثامن وعندما تنظر اليها يتعلق اللمح بها فهذه سرعة الحس فما ظنك
بالمعانى المجردة عن التقييد فى سرعة نفوذها فان للسرعة حكما فى الاشياء لا يكون لغير السرعة
ومن هنا يعرف قول الحق للشئ كن فيكون فحال كن الالهية حال المكوّن المخلوق ولهذا اسرع
ما يكون من الحروف فى ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها جواب الامر فان اردت ان تعرف صورة
نشئ العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهى فيه وما ادركت الابصار والبصائر منه فانظر
الى ما يحدث فى الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار فى يد المحرك لها اذا أدارها فتحدث فى عين الرائى
دائرة او خطا مستطيلا ان اخذ بالحركة طولا او أى شكل شاء ولا تشك أنك ابصرت دائرة نار
ولا تشك ان ما ثم دائرة وانما انشأ ذلك فى نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن الا
واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادراك الدائرة وما هى دائرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك
العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك و بصيرتك وفكرك انه خلق و بعلمك وكشفك انه حق مخلوق به
ما ظهر لعينك مما ليس هو فهذا اعدم فى عين وجود فانظر ما ألطف هذا الادراك مع كون الحس محلا
لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جانب الحق فسبحان
من كلم نفسه بنفسه فى اعيان خلقه كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقائل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا اخى نظرك فى سرعة البرق
اذا برق فان برق البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهواء وانصباغ الهواء به سبب لظهور أعيان
المحسوسات به وظهور اعيان المحسوسات به سبب فى تعلق ادراك الابصار بها والزمان فى ذلك واحد
مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضافة البرق عين زمان انصباغ الهواء وزمان انصباغ الهواء
به عين زمان ظهور المحسوسات به وزمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار لما ظهر منها
فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال لقول القائل ثم وما ثم او ما ثم وثم فوعزة من له العزة
والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير بأسمائه وأحكامه القادر على
المحال فكيف الامكان والممكن وهما من حكمه فوالله ما هو الا الله فنه واليه يرجع الامر كله ولهذا
سن الرمل ثلاثا لا زائد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثانى بين الاول والثالث السبب لظهور
ما ظهر عنه لا بد من ذلك فاذا حققت ما رأيت رأيت أن ثم ما رأيت تخرج ادراك العقل للامور المعقولة
على هذه الصورة مثلثة الشكل وهى المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك فى الحس
حس ومحسوس وتعلق لحس بمحسوس لا يدرى هل الحس تعلق بالمحسوس او المحسوس انطبع فى الحس
قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم والامر عظيم والخطب جسيم والشرع
نازل والعقل قاصر والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قائمة والموازين موضوعة والكلمات

لاتنفد والكائنات لاتبعد وماثم شئ مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة فى نفسها اذلم تجد من يحار بها والحيرة التى يتخيل ان العالم موصوف بها ليست كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فما ثم الاهو والحيرة كلت والله الالسنة عما عليه الافئدة عن عقل ماهو الامر عليه فلا تدرى هل هى الحائرة اولا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هى موجودة وفيمن ظهر حكمها شعر .

وماثم الا الله لا شئ غيره	وماثم ثم اذ كانت العين واحده
لذلك قلنا فى الذوات بانها	وان لم تكن لله بالله ساجده

(وصل) اختلف العلماء فى أهل مكة هل عليهم اذا حجوا رمل اولا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعى فانه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر رضى الله عنه على ما رواه مالك عنه اذا كانت العلة ما ذكرناه آنفا فى الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولاسيما والامر فى نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هى السنة فيه فمن أراد أن يتبعها فليتبعها ومن جهل قدوم نفسه وان الانسان فى كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه من أهل هذه الصفة كما هم أهل مكة من مكة *(وصل فى استلام الاركان)* فقال قوم وهم الاكثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كنا نرى اذا طفنا ان نستلم الاركان كلها وقال قوم من السلف باستحباب استلام الركنين فى كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا فى تقبيل الركن اليمانى الثانى اما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا فى ركن الحجر فى الحجر خاصة لكون الحق جعله يمين الله فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر منها الا بالبيعة والمصافحة وتتبع المشاركة فى البركة مع سائر الاركان ففيه كونه ركنا وزيادة فمن راعى كونه ركنا اشرك فى الاستلام معه الركن اليمانى والركن الثالث هو فى الحجر غير معين اذ لا صورة له فى البيت والركن الشامى والعراقى ليسا بركنين للبيت الاول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهى لم يكونا ركنين فخالف حكمهما حكم الركنين ومن رأى ان الافعال كلها من الله رأى ان الذى عين الركنين والركن الثالث فى الحجر بالوضع الاول هو الذى عين الاربعة الاركان بالوضع الثانى اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها اركانا موضوعة بوضع الهى وفق الله من شاء من المخلوقين لاظهارها على أيديهم ولكن لا دخول لها من كونها اركانا فى التقبيل والمصافحة فينبغى للطائف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل فما استلم الا ان يرى ان الحجر الاسود من جملة احجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه (*وصل فى فصل الركوع بعد الطواف)*

طفت بالبيت سبعة وركعت	بمقام الخليل ثم رجعت
لطواف فطفت سبعا وعدت	لمقام الخليل ثم ركعت
لم ازل بين ذا وذاك انادى	ياحبيب القلوب حتى سمعت
ياعبيدى فقلت لبيك ربى	هاانا ذا اجبت ثم اطعت
فامروا بالذى تشاؤون منى	ان باب القبول منى فتحت

أجمع العلماء على ان من سنن الطواف ركعتين بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه يأتى بهما بعد انقضاء كل اسبوع ان طاف اكثر من اسبوع نوأجاز بعضهم أن لايفترق بين الاسابيع ولايفصل بينهما بركوع ثم يركع لكل اسبوع ركعتين والذى أقول به ان الاولى أن يصلى عند انقضاء كل اسبوع فان جمع اسابيع فلا ينصرف الاعن وتر فان النبى صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الاعن وتر فانه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فان زاد فينصرف عن ثلاثة اسابيع وهى احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن اسبوعين فانه شفع وبالاشواط أربعة عشر شوطا وهى شفع فجاء بخلاف السنة فى طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد روى انه صلاة ابيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنازة صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة ركعة وهى الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التى وتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهى فرض فأوترا الحق شفعية العبد ولا يقال فى الرابع من الاربعة انه قد شفع وترية العبد فان العبد ماله وترية فى عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية فى نفسه فلا يكون ابدا الاوترا ثلاثة أو خمسة أو سبعة الى مالا يتناهى من الافراد فان كان رابعا أو سادسا فهو رابع ثلاثة لارابع أربعة وسادس خمسة لاسادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فما نسبته الالعينه اذهو عين كل وتر لانه بظهوره أبقى اسم الوترية على من أضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لارابع أربعة ورابع الثلاثة لا يكون الا واحدا فسواء ورد على وتر أو على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس اربعة كما تقول رابع ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه فى كل حال فهو مثل قوله كان الله ولا شئ معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الاعداد والاعداد منها اشفاع ومنها أوتار فاذا اضفت الحق اليها لم تجعله واحدا منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة الى مالا يتناهى فتميز بذاته فالذى ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الاحدية المطلقة له فى حال وجود العالم وفى حال عدمه فالطائف ان انفرد بالطواف كان وترا وان أضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث أنه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن تمم صلاته اشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان سجدات التى يتضمنها الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس وهى ثمان تقبيلات فى كل اسبوع عند الشروع فيه وفى كل شوط عند انقضائه فى أتمام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين جوزى بجزاء صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذى هو سنة أو واجب فالاولى أن لا يؤخر الركعتين عن اسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ فى الطواف كان كمن قرأ فى الصلاة ومن لم يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزئ بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف انما ولدهما فلك الطواف فان الطواف قام لك مقام الافلاك التى هى فى السموات السبع لانه شكل مستدير فلكى وكذلك الفلك فلما أنشأت سبعة ادوار فى الطواف أنشأت سبعة افلاك اوحى الله فى كل سماء أمرها من حيث لا يشعر بذلك الا العارف بالله فاذا أطلعك الله على ما فى هذه الاشواط الفلكية كنت طائفا ثم انه جعل حركات السموات التى هى الافلاك مؤثرة فى الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد منها فأنت الاركان الاربعة لانك مركب من أربعة اخلاط ومجموعها هو عين ذاتك الحسية التى هى الجسم فأنشأت فيك حركات هذه الاطواف السبعة الصلاة وهى المولدة من اركانك عنها وكانت ركعتين لان النشأة المولدة الكاملة مركبة من اثنين جسم وروح ناطق وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة تصفين نصفها له ونصفها للعبد وجعل الله لكل حركة فلكية دورية من الاسبوع فى الصلاة أثرا لتعرف أنها مولدة عنه فظهر من الصلاة

سبعة آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من اسبوع الطواف اثرفانه شكل باق وفلك معنوى لايراه الامن يرى خلق الموجودات من الاعمال أعيانا فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية فى نشأة الصلاة القيام الاول والركوع والقيام الثانى وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والسجود الثانى والجلوس للتشهد والأذكار التى فى هذه الحركات الجسمانية سبعة هى ارواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان فى النشأة الانسانية امر اختصه الله وفضله على سائر النشآت الانسانية وجعله اماما فيها وهو القلب كذلك جعل فى نشأة الصلاة أمرا هو أرفع مافى الصلاة وهو الحركة التى يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلى فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله فى تدبير الجسد وهو أشرف هيئات الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك فى حضرة برزخية وهى اكمل النشآت لانها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين كالبرزخ جمع بين الطرفين المعنى والمحسوس وأثرها فى القراءة فى الصلاة أيضا سباعى عن اثر كل شوط فى الطواف وهى قراءة السبع المثانى أعنى فاتحة الكتاب وأشرفها وسلطانها قوله اياك نعبد واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهى جامعة والسلطان جامع وماقبلها لله مخلص ومابعدها للعبد مخلص فأعلى المقامات اثبات اله ومألوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الالهية فما تمدح الابنا ولا شرفنا الا به فنحن به وله وهى سبع آيات لاغير وهى القراءة الكافية فى الصلاة وكما أن العبد هو الذى انشأفى ذاته الاشواط السبعة الفلكية الشكل وفى ذاته اثرت ايجاد الصلاة وفى ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شئ من ذلك كله كذلك الامر فى ظهور الحق فى الاعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف اعطاه هذا الاسم هذه الصورة التى انشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل اعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التى أنشأها فى ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره شعر

فلو رأيت الذى رأينا ... وصفته بالذى وصفنا
من أنه واحد كثير ... بنا عرفناه اذ عرفنا
فنحن لا وهو ذو ظهور ... فالعين منه والنعت منا

وقد ذكرنا فى أول هذا الكتاب مابقى فى الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبينا الحكمة الالهية فى ذلك من رفع التحجير والتجلى الالهى فى الباب المفتوح لمن أراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح ومابقى منه بأيدى الحجبة بنى شيبة وقع فى باطنه التحجير لانه فى ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بد أن يفعل ماتعطيه ذاته والحديث النبوى فى ذلك مشهور والخلفاء والامراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين امسك صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذى اخذه من بنى شيبة فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فتخيل الناس ان الامانة هى سدانة البيت ولم تكن الامانة الامفتاح البيت الذى هو ملك لبنى شيبة فرده عليهم مفتاحهم وأبقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية السدانة ولوشاء جعل فى تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا رأى فى فعله المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه الرتبة من قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاة المناصب ان أقاموا فيها الحق فلهم ولمن جاروا فعليهم وللامام النظر فبقى بيت الله عند العلماء بالله لاحكم لبنى شيبة ولا لغيرهم فيه وهو مابقى فى الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى فى البيت كذا قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة ام المؤمنين ولا يحتاج العارفون لمنة بنى شيبة فان الله قد كفاهم بما أخرج لهم منه فى الحجر فجناب الله أوسع ان يكون

عليه سدنة من خلقه ولاسيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله الحجاج لرد البيت على ما كان عليه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان عبد الله بن الزبير غيره وأدخله فى البيت فأبى الله الا ما هو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول على بن الجهم شعر

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

(وصل فى فصل وقت جواز الطواف) فمن قائل باجازة الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يامالكى أو قال ياساكنى الشك منى هذا البيت لاتمنعوا أحدا طاف به وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت باجازة الطواف فى هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندى فى ذلك وقفة فان حديث النسأى الذى يشبه حديثنا رأيتهم قد توقفوا فى الاخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عنى الاشكال وثبت به عندى حديث النسأى وحديث أبى ذر الغفارى والحمد لله ومن قائل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل باباحته فى الاوقات كلها وهو قولنا الا انى اكره الدخول فى الصلاة حال الطلوع وحال الغروب الا أن يكون قد احرم بها قبل حال الطلوع والغروب بحيث ان ترى الشمس طالعة اوغاربة وهو قد تلبس بالصلاة (تحرير ذلك) لايخلوا المصلى ان يكون فى مكان قبلته موضع طلوع الشمس أو موضع غروبها بحيث أن يستقبلها فان الكفار يسجدون لها مستقبلين اياها عينها عند الطلوع والغروب فهنالك اكره له ذلك واما اذا لم يكن فى قبلته فلا بأس واما عند الكعبة فالحكم يدور له من حيث شاء بان لايستقبل الشمس لاطالعة ولاغاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها فى الصورة الظاهرة فى استقبالها وهو مفارق لهم فى الباطن بلاشك ولاريب حيث كان سياق الحديثين حديث النسأى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى عبد مناف لاتمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى فى اى وقت شاء من ليل او نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لان العبد بشهود البيت متمكن ان لايقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك فى الآفاق وما أحسن تحريه صلى الله عليه وسلم فى المصلى الى السترة أن لايصمد اليها وليمل بها يمينا أو شمالا الا قليلا حديث أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد رؤيانا واعلم ان الله متجل على الدوام لايتقيد تجليه بالاوقات والحجب ولم يكن تجليه عن استتار فيشبه طلوع الشمس ولم يكن يحتجب بعد التجلى فيشبه غروب الشمس انما رفع عن ابصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون يعنى المحتضر قال ابراهيم الخليل لاأحب الآفلين وهو يحب الله بلاشك فانه ليس بآفل * فتجليه دائم * وتدليه لازم * والذى بين ذاوذا * انك اليوم نائم * فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع فى تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعاء فيه وانما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها فى ذلك الوقت وهنا تنبيه على سر معقول وهو أنه من المحال أن يكون اثر الكفر اقوى من اثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر فى هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع ابدا له القوة واعلم ان الامر فى ذلك خفى اخفاه الله الا عن العارفين فان الله بهذا المنع ابقى على الكفار بعض حق الهى بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة فى الحكم بمنع المؤمن من السجود فى ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ماعبدوا الشمس الا بعد تخيلهم انها اله فما سجدوا الا لله لالعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها الله

ولقد

ولقد أضافني واحد من علمائهم فأخذت معه في عبادتهم الشمس في سجودهم لها فقال لي ما ثم الا الله وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله لما جعل فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم الحق انهم ما عبدوا سواه وان أخطؤا في النسبة والمؤمن لا يعبد الا الله فأشبه الكافر في ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهي ينسخ بعضه بعضا وكله حق ويمنع غير المضطر أكل الميتة ويبيحها للمضطر وكل حق في الاباحة والمنع فما أثر الكفر هنا في الايمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فيما كان في الكافر من اعتقاده الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان كافرا في الحق المعنى الذي قصدوه فمن هنا لك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين في ذلك الوقت لله فهو اثر ايمان في ايمان لا اثر كفر في ايمان

(وصل في فصل الطواف بغير طهارة) فمن قائل لا يجزئ طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزئ ويستحب له الاعادة وعليه دم لانهم اجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء اجزأه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزئه ان كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلي والذي أقول به انه يجزئ الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الا أن تكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزئها وهي عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما في الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه الالهي طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفريقكم بين الله وبين عباده ولا ينبغي ان يحال بين العبد وسيده ولا يدخل بين العبد والسيد الا بخير* لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين موسى لنبط والمنارة فقال انى لقيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد على السلام وكان في البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا أما ترى الى ما في البلاد من الجور فنظر الى غضبا وقال لي ما لك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة أمر عرضي عينه حكم شرعي والطهارة أمر ذاتي فان ظهر حكم العرض في وقت ما كمانع الحيض من الطواف فرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة أيكذب المؤمن قال لا انباء صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس والطواف حالة ايمان فالحائض لا تطوف كما نقول في امامة الفاسق انها لا تجوز امامته في حال فسقه بلا خلاف فان من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضأ شرعا وأحرم بالصلاة اماما فهو في طاعة الله ولا يجوز لنا أن نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فما صلينا الا خلف امام غير فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطؤا في أن الحجاج فاسق في حال ادائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسئلة أغفلها الفقهاء وهم يخطئون فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا انه لا تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة اصلا والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أوغيره في حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرح من طمس الله على قلبه الفسق على الايمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابها من الايمان بكون ذلك الفعل فسوقا فمنالوا لا تجوز امامة الفاسق وأجازها قوم بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق المسلم في حال فسقه ان يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا واما في حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما في هذه المسئلة أنا مأمورون بحسن

الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بالعباد وقد رأينا من علمنا أنه فسق وقد توضأ وصلى فلماذا اطلق عليه اسم الفسق فى حال عبادته واين تحسين الظن من سوء الظن به والمستقبل لا علم لنا به فيه والماضى لا ندرى ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التى هو عليها متلبس بها فحسن الظن أولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد أخبرنى من اثق به فى دينه عن رجل فقيه امام متكلم مسرف على نفسه قال لى دخلت عليه فى مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ فقيل له نفذ الى فلان يجئ بنا بنبيذ فقال لا أفعل فانى ما أصررت على معصية قط وان لى بين الكاسين توبة ولا انتظره فاذا حصل فى يدى انظر هل يوفقنى ربى فأتركه أو يخذلنى فأشربه فهكذا هم العلماء مات هذا العالم وفى قلبه حسرة من كونه لم يلقنى واجتمعت به وما عرفنى وسألنى عنى وكان بالاشواق الى وذلك بمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد أشهدنى الحق فى سرى فى واقعة وقال لى بلغ عبادى ما عاينته من كرمى بالمؤمن الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الايمان بها انها سيئة فما لعبادى يقنطون من رحمتى ورحمتى وسعت كل شئ وأنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فانظر الى هذا الكرم الالهى * (وصل فى فصل اعداد الطواف وهى ثلاثة القدوم والافاضة والوداع) * طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الاول والآخر ضدان ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج من طواف القدوم لؤلؤ المعارف فى المناسك ومن طواف الوداع المرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم فقد يجزئ عنه ووجه الى طواف الوداع فقد يجزئ عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا وسيأتى ذكرهما فى هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدم الاعتبار فى الطواف وما ينشأ عنه فطواف القدوم كالعقل اذا اقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع اذا أراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول يقبل على الروح الامين عند ما يلقى اليه من الوحى الالهى ثم الرسول يلقى الى الخلق عند مفارقة الروح الامين لتبليغ الرسالة فالرسول من طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت ثلاثة أطواف لما قررناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلاث مراتب فكرية كانت أو وهبية وقد بينا لك ان البرزخ ابدا هو أقوى فى الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور بأى صورة شاء ويقوم فى حكم اى طرف اراد ويجزئ عنهما فله الاقتداء التام ويظهر سر ما قلنا فى حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك انهم أجمعوا على أن الواجب من هذه الاطواف الثلاثة الذى يفوته يفوت الحج هو طواف الافاضة فان المعترف اذا قدم مكة بعد الرمى لطواف الافاضة اجزأه عن طواف القدوم وصح حجه وان المودع اذا طاف فى زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزأه عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به فى وقت طواف الوجوب الذى هو الافاضة فقبله الله طواف افاضة وأجزأ عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام رمضان متطوعا أن وجوب رمضان برده واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على انه لا يجزئ طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كأنهم رأوا أن الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الا لخائف فوات الحج فانه يجزئ عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزئ عن طواف القدوم أن يرمل فيه واما المكى فما عليه سوى طواف واحد وأما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندى وقال قوم على القارن طوافان * (وصل فى فصل حكم السعى) * فمن قائل انه واجب وان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوع ولا شئ على تاركه ولما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة انقص درجة من الرجل فتلك درجة الايجاد لانها وجدت عنه كان ذلك لا يقدح فى الكمال فان الرجل الذى هو آدم نسبته الى ما خلق منه

وهو التراب نسبة حواء اليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لادم عن الكمال الذى شهد له به وقد شهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر الله هذا الكمال فى المرأة جعل لها أصلا فى التشريع
من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة هاجر أم اسماعيل وهرولت فى بطن الوادى سبع مرات
تنظر الى من يقبل من أجل الماء لعطش علم بابنها اسماعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور
فجعله الله أعنى فعل هاجر من السعى بين الصفا والمروة وقرره شرعا من مناسك الحج فن رآه
واجبا عظم فيه الحرمة ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا أثرت الشفقة والسعى
فى حق الغير أثر القبول فى الجناب الالهى فقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الذى
خرجت منه الى تدبير هذا البدن بالنفخ الالهى لان الرجوع لا يكون الا لحال خرج منه والا فما هو
رجوع فانه ما قال لها أقبلى وانما قال لها ارجعى ولا يكون الامر الا كذلك فرجوعها كما لها لما قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فوجب السعى
لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده فى كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت
فوجب السعى غير أن الشريعة التى شرع الله فى السعى الى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعى
فى الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم
أسرعوا فى الافاضة من عرفات التى هى موقف حصول المعرفة بالله السكينة السكينة فلما أفاضوا
عن أمره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو تجل خاص منه لقلوب عباده
ولهذا سميت جمعا ومزدلفة من الزلفى وهو القربة قال لهم رسول الله السكينة السكينة كما قال فى السعى
الى الجمعة لا تأتوها وأنتم تسعون اى مسرعين فى السعى وائتوها وعليكم السكينة فى سعيكم والوقار
فاجتمعت الجمعة وجمع فى هذه الحقيقة الجمعية به تعالى فى المقامين وقوله والوقار سعى فى سكون
وتهدى مشى المثقل لانه من الوقر وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطى ذلك فانه من عرفه شاهده ومن
شاهده لم يغب فاذا دعاه من مقام الى مقام فهو لا يسرع الا من أجله وهو مشاهد له فانه به يسعى
فيمشى على ترسل مشى المثقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون السكون فى الاشياء الا عن هيبة وتعظيم
لا عن اعياء وتعب فان السعى بالله لا تعب فيه ولا نصب *(وصل فى فصل صفة السعى)* قال
جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعى بين الصفا والمروة أن يدعو اذا رقى فى الصفا مستقبل البيت
ثم ينحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر وهو بطن الوادى رمل الى أن يصل الى الميل الثانى الاخضر
وذلك كان حد الصعود الى المروة وحد سعة الوادى وانما اليوم قد ارتدم بما جاءت به السيول ولهذا
جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادى ليكون حد الرمل المشروع فى السعى ثم يسعى من
غير اسراع اذا حاذى الميل الثانى على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الى المروة فعل مثل ما فعل
فى الصفا ثم يرجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول فى الرمل والهدو حتى يكمل سبع
مرات وانما يبدأ بالصفا لان الله تعالى بدأ به فى الذكر فبدأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأوا
بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقترأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة ولما كان الاول نظير الآخر وكان حكمهما
على السواء ختم بها الا انها تكمل السبعة لان الشئ المقابل هو من مقابله على خط استواء كما قال
لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشئ واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت
ابليس فى اتيانه العبد للاغواء عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط استواء مع الفوق لانه لعنه
الله رأى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق ولم يتعرض فى اتيانه للفوق ورأى التحت
على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحت للاستواء فلم يأت من التحت والعلة واحدة
قال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة اجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة الغى ذلك الشوط وقد ذكرنا
فى حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذا رقى على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم وكان على الصفا

اساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلهما الساعى بين الصفا والمروة فعند ما يرقى فى الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو حزنه على مافاته من تضييع حقوق الله عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليذكره ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذ من النيل وهو العطية فيحصل نائلة الاسف اى اجره و يفعل ذلك فى السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها فى أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئا فيأسف على ذلك فيجعل الله له اجره فى اعتبار نائلة بالمروة الى أن يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادى وبطون الاودية مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لما نام فى بطن الوادى عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فانه واد به شيطان فان فيه اصابتهم الفتنة فيرمل فى بطن الوادى ليخلص معجلا من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته فيها اذ كانت مترددة كما يفعل فى بطن محسر بمنى فيسرع بالخروج منه لانه واد من أودية النار التى خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع فى بطن عرنة وهو وادى عرنة وهو موضع وقوف ابليس يوم عرفة بما وصفه الله به فى ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده ثم ان السعى فى هذا الموضع جمع ثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقى والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال فى هذه العبادة اعطى ذلك الموضع وهو فى كل حال منها سالك فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو فى كل ذلك بالله لانه عن أمر الله فى الله فالساعى بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله فى الله عن أمر الله فهو فى كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التى ظهر بترتيبها شكل البيت المخصوص فانها بذلك الشكل اعطت اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك أن الجمادات هى اعرف بالله وأعبد لله من سائر المولدات وانها خلقت فى المعرفة لاعقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهى مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرف الا الله فهى مصرفة بتصريف الله والنبات وان خلق فى المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من أهل التغذى وهو يعطى النمو وطلب الارتفاع والجماد ليس كذلك اى ليس له العلو فى الحركة الطبيعية لكن اذا رقى به الى العلو وترك مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهى فانه العلى فالحجر يهرب من مزاحمة الربوبية فى العلو فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاتى انما يخشى الله من عباده العلماء به فمن خشى فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التسترى فلا أعلى فى الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهى أعظم تصريف فى الجهات من النبات ثم ان الانسان الذى ادعى الالوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن اصولهم فى نشأتهم ثم ان الله تعالى جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التى هى اصل حياة كل حى فى العالم الطبيعى وهى معادن الحياة وبالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها فى مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها لانها لا تحب مفارقة وطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللتين هما أشرف الصفات فينال الساعى من الصفا الى المروة وهما الحجارة ما تعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات فى مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات فى نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حى القلب بالله ذا خشية من الله عالما بقدره وبما لله وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة (* وصل فى فصل شروطه) * اتفق العلماء على ان من شرطه الطهارة من الحيض واما الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة

من

من الحدث الا الجنبين فاعلم انه لما قررنا في فصل السعي ما قررناه في اعتبار الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا انه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لانه عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودية الا لحدثه ولولا حدثه ما لخصت عبوديته واذا تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادعى المشاركة في الربوبية بقدر ما خرج فان كان طهرا عاما كالغسل كان ابعد له من حقيقته وان كان طهرا خاصا كالوضوء فهو اقرب والاخذ بالمناسب اتم في الحقائق واما من يرى الطهارة في هذا النسك فانه يقول لا بد لكل موجود حي من نسبة فعل اليه على اى وجه كان وليس محدث يبقى على اصله اتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهو فعل نسب اليها اى قيل انها تخشى فينبغي ان تطهر من هذه النسبة لا من الخشية لتكون الخشية من الله فيها وكذلك التشقق نسب اليها لخروج المياه فلا بد من التطهير من هذه النسبة ولهذا نزع الحسن الى اشتراط الطهارة فيها وهو حسن مثل اسمه فانه عندنا من ائمة طريق الله ومن اهل الاسرار * (وصل في فصل ترتيبه) * اتفق العلماء على ان السعي لا يكون الا بعد الطواف بالبيت وانه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج من مكة فان جهل ذلك حتى اصاب النساء في العمرة او في الحج كان عليه حج قابل والهدى او عمرة اخرى وقال بعضهم لا شئ عليه وقال بعضهم ان خرج من مكة فليس عليه ان يعود وعليه دم وبه اقول اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا الى قصد البيت فلا ينبغي ان نبدأ اذا وصلنا اليه بغير ما دعانا اليه ولا نفعل شيئا حتى نطوف به فاذا قصدناه بالصفة التي امرنا بها حينئذ نتصرف بعد ذلك على حد ما رسم لنا في سائر المناسك ان كنا عبيدا اضطرارا ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذي قال لنا خذوا عني مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني فابان بفعله عن مراد الله منا في هذه العبادة هذا هو التحقيق فان اتسع العبد ادلالا بالدال اليابسة وهو خروجه عن الاذلال بالذال المعجمة لما خلقه الله على الصورة وهي تقتضي العزة فقد اراد ان يكون له في الافعال اختيار وبهذه الارادة كيف يصح ظهوره بالصورة اذا اختار لانه علم انه لا بد له من الحكم في موطن ما فتقدم السعي وقال وان دعانا الى بيته فلا بد من الوصول اليه والطواف به فانه ما حجر علينا ان لا نمر بغير البيت في طريقنا فلو حجر وقفنا عند تحجيره فدل سكوته عن ذلك على انه خيرنا اذ لا بد من الطواف بالبيت فجعلنا الحكم في تقديم السعي لمكان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار ووفاء بمقامها ومراعاة له فانه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا بد من هذه الحقيقة ان يكون لها اثر ومع هذا فالاولى ان يصرف اختيار الصورة منه في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذي هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا المروة على الصفا في السعي وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم قال ومن يتول اى لم يفعل فان الله هو الغني الحميد فلم يذم ادبا معنا لنتعلم بل نزه نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وانهم ان اجابوا لذلك فان الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غني عنه ولهذا وجد رخصة من قدم السعي ثم اتبعه بالحميد اى هو اهل الثناء والمحامد في الاولى والاخرة فله الحمد على كل حال سواء تحركت بهذا بالصورة فاخترت لما تعطيه قوة الصورة او تحركت عبدا مضطرا فان الحمد لله في كل ذلك يقول الله بالحال لولا صورتي ما اخترت ولم تكن مختارا فصورتي هي التي كانت لها الخيرة لا لك اقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يعلق به الذم ولا تعرض لذكره في عدم الاقتداء او التأسي برسوله عليه السلام فانه ما حجر كما قلناه وهذا تنبيه من الله غريب في الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتا عنه * (وصل في فصل ما يفعله الحاج في يوم التروية اذا كان طريقه على منى) * يوم التروية هو يوم الخروج الى منى في اليوم الثامن من ذى الحجة والمبيت فيها ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء

والفجر من اليوم التاسع الذى هو يوم عرفة تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على ان ذلك ليس بشرط فى صحة الحج فاذا اصبح يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها ولما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال فى المبايعة والمصافحة ليمين الله تعالى ما يجده اهل الله فى ذلك وحصل من المعارف الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله ان يميزله ما بين العلم الذى حصل له فى الموضع المحرم وبين المعرفة الالهية التى يعطيها الله فى الحل وهو عرفة فان معرفة الحل تعطى رفع التحجير عن العبد وهو فى حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج فيجمع فى عرفته بين معرفته بالله من حيث ماهو محرم وبين معرفته بالله من حيث ماهو فى الحل لان معرفة الله فى الحرم وهو محرم معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فانه محرم فى محل فهو فى عرفة أبعد مناسبة وأشد مشقة لانه تقابل ضد وتميز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم يحل الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما فى الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على احرامه ليس فيه من الحق المختار شئ وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لا ما يتوهمه الوهم بدليل العقل أن الحق يحكم على الفعل منه علمه به فما يدل وهذا نقيض الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له فى عرفة فى الحل معرفة ازالة هذا التحجير الذى اثبته الوهم بدليل العقل فانه فى هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل تحجيرا على الله وجعلاه تحت حكم علمه فى الشئ فى مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ما تعلقت به ومن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عزيزة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة مر فى طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر وأراد أن يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه فى ذلك الزمان الاول يجتمع فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها اوقات ليذوق ذلك فى حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهارى والتجلى الليلى وما يحصل فى أوقات الصلوات من الامر الخاص فى هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها بعد الوقوف انه هل يتساوى الذوق فى ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيته وقعوده بمنى حالة اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم فى المآل بخلاف المعترف فانه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة اولا فهذا كان سبب ذلك *(وصل فى فصل الوقوف بعرفة)* اما الوقوف بعرفة فانهم اجمعوا على انه ركن من أركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والهدى فى قول اكثرهم ونحن لا نقول بالهدى لمن فاته فانه ليس بمتمتع لانه ماجاء مع عمرته فى سنة واحدة * والسنة فى يوم عرفة ان يدخلها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر فى اول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحج هى للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم فى ذلك وانه يصلى وراءه برا كان أو فاجرا وقد قدمنا انه بر فى وقت صلاته فما صليت الا خلف بر فلا فائدة للفجور والفسق الذى يذكره علماء الرسوم فى هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها ومن السنة علينا فى ذلك اليوم ان نأتى الى المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر فى ذلك المشى بالله مع الله الى الله فى بيت المعرفة لانه مسجد فى عرفة وهو مسجد عبودية فلا يصح ان يكون المسجد الا موطن عبودية لان السجود هو التطأطؤ وهو النزول من أعلى الى أسفل وبه سمى الساجد ساجدا لنزوله من قيامه فعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه لتكون له سلما الى معرفة ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه الذى سجد له والمعرفة تطلب فى التعدى أمرا واحدا فهو تعلقه أى تعلق علم العبد ومعرفته باحدية خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم نجعل تعلقه بالاحدية وكنا نجعله بأمر آخر فعلمنا ان الانسان

يطلب فى معرفة نفسه شفعيتها من حيث أحديتها التى تمتاز بها معرفة أحدية الحق اذ لا يعرف
الواحد الا من هو واحد فبأحديتك فى شفعيتك عرفت أحديته تعالى فجاء فى المعرفة باسم
عرفة لاجل القصد بمعرفة أحدية الخالق لانه لا احدية له فى غير الذات من المناسك الا أحدية
الخالق بمعنى الموجد ولذلك تمدح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى الالوهية أو ادعيت فيه فقال
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلو وقعت المشاركة فى الخلق لما صح ان يتخذها تمدحا ولا دليلا
مع الاشتراك فى الدلالة هذا لا يصح فيعلم قطعا ان الخالق صفة أحدية لله لا تصح لاحد غير الله
فلهذا كانت معرفة الله فى عرفة معرفة أحدية اذ المعرفة هذا نعتها فى اللسان الذى خوطبنا به
من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت *(وصل فى فصل الاذان)* اعلم ان العلماء اختلفوا
فى وقت اذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الامام حتى يمضى صدر من خطبته
أو معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن اذا أخذ فى الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد
الامام المنبر أمر المؤذن بالاذان فأذن كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول
رأيت العمل اليوم وهو مذهب أبى حنيفة والاول مذهب مالك والثانى قيل انه مذهب الشافعى
وقد حكى عن مالك انه قال كما قال أبو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك رضى الله عنهم أجمعين
لحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس ثم اذن بلال ثم أقام وجمع بين الظهر والعصر
ولم يتنفل بينهما * حقيقة الاذان الاعلام لا الذكر وقد يكون اعلاما بذكر اذ كر أيضا فكله ذكر
الا الحيعلتين فانه نداء بأمر الى عبادة معينة فمن راعى الجمع فى عين الفرق جعل لهما اذانا واحدا
واقامتين ومن راعى الفرق بين الظهر والعصر جعل فى الجمع حكم التفرقة فقال بأذانين وأقامتين
ولهذا وقع الخلاف فقال قوم بأذانين واقامتين وقال قوم بأذان واحد واقامتين فمن راعى الصلاة
جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكر الله بصورة
الاذان كالذى أمر أن يقول مثل مايقول المؤذن على انه ذاكر لله لا مؤذن فان القائل مثل
المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان فهذا يقول بالاذان فى نفس الخطبة
و يكتفى بقرينة حال قصد الناس عرفة فى ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التى تلزمهم
فى ذلك اليوم فمنها استماع الخطبة والصلاة فأغنى عن الاذان الذى هو الاعلام الا أن يقصد اعلاما
بدخول وقت الصلاة لمن يجهل ذلك فيكون اذانا بذكر فان الذكر فى طريق الله لا يختص بالقول
فقط بل العبد اذا رزق التوفيق فى جميع حركاته لا يتحرك الا فى طاعة الله من واجب
اومندوب اليه و يسمى ذلك ذكر الله اى لذكره فى ذلك الفعل انه لله تعالى بطريق القربة سمى ذكرا
قالت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه
فعمت جميع احواله فى يقظة ونوم وحركة وسكون تريد أنه ما تصرف ولا كان فى حال من الاحوال
الا فى أمر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له فجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت اوتركت
لاجل الله فذلك من ذكر الله اى الله ذكر فيها ومن أجله عملت أو تركت على حكم ما شرع فيها وهذا
هو ذكر الموفقين من العلماء بالله وأجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة
ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة فى عرفة فهذا هو ما فعل النبى
صلى الله عليه وسلم وانما خطب قبل الصلاة كما أجمعوا على ان القراءة فى هذه الصلاة سر
لاجهر بخلاف الجمعة فالخطيب فى هذا اليوم مذكر الحق فى قلب العبد وواعظه وجوارحه
كالجماعة الحاضرين لسماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم ان الله ما دعاهم الى هذا
الموطن للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين و يعرفهم ان الله يأتيهم
فى هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتمييز الفرق

بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين فى هذا الموطن اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى فى هذا اليوم من هو أهله يعنى المحرمين بالحج ومن ليس من أهله ممن شاركهم فى الوقوف والحضور فى ذلك اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة فى أهل مجالس الذكر وفيمن جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم أهل ذلك الموقف ما تستحقه الاهلية هذا كله وأمثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغى للخطيب أن يذكر الناس بمثل هذا الفضل الالهى لتكون عبادتهم فى ذلك اليوم شكر الله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب فى جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون فى ذلك الموطن صلاة من هو بعرفة فى حال كونهم شعثا غبرا متجردين من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على اقدامهم بين يدى رب عظيم فيصلون فى ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قلنا شعر

صلاة العارفين لها خشوع	ومسكنة وذل وافتقار
وفاعلها وحيد فى شهود	عليه من شهادته اضطرار

ولما كانت حالته فى هذا اليوم خاصة به بينه وبين ربه فى صلاته تعين عليه أن تكون قراءته سرا وهو الذكر النفسى اشعارا بتحققه بالحق فى ذلك الموطن فانه اذا ذكره فى نفسه والقرآن ذكره ذكره الحق فى نفسه من حيث لا يشعر العبد بأن الله ذكره فان الله اذا ذكره فى نفسه فقد ذكره فى حضرته وحضرته ازلية لا حدوث فيها فكان للعبد فى هذا الذكر قدم فى الازل حيث أحضره الحق فى نفسه بالذكر فانه اذا ذكره فى ملأ فقد ذكره فى حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة بذلك الا كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه فى الصلاة نفسية لتحصل هذه المنزلة فى ذلك اليوم *(وصل)* فان كان الامام مكيا فاختلفوا هل يقصر أو لا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولا بد فى هذه الاماكن كان مكيا أم لم يكن وكان من أهل الموضع أم لم يكن ومن قائل لا يقصر الا ان كان مسافرا فمن راعى السفر أراد أن يناجى الحق تعالى فى هذه الصلاة فى مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التى يناجيه فيها من حيث أحديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التى يناجيه فيها من حيث أحدية العبد التى بها عرف أحدية الحق فى يوم عرفة لتعدى هذا الفعل الى أمر واحد ومن راعى الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته والثانية من حيث ما هو معلوم لنا بنسبة خاصة تقتضى بأن يوصف بأنه معلوم لنا اذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم اذ لم يكن لنا وجود فى أعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه أن يعرفه ويجعل الركعتين الاخريين الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذى يعطيه الافتقار الى مرجحه فى انتسابه اليه وهذه معرفة الدليل والمشاهدة فانها دليل أيضا فان المشاهدة طريق موصلة الى العلم بالمشهود والفكر طريق موصل الى العلم بالله أيضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهد فهذا سر الامام فى الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله فى الصلاة بهذا المكان *(وصل فى الجمعة بعرفة)* اختلف العلماء فى وجوب الجمعة ومتى تجب فقيل لا تجب الجمعة بعرفة وقال آخرون ممن قال بهذا القول أنه يشترط فى وجوب الجمعة أن يكون هنالك من أهل عرفة أربعون رجلا ومن قائل اذا كان أمير الحاج ممن لا يفارق الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيهما الجمعة اذا صادفها وقال قوم اذا كان والى مكة يجمع بهم والذى أقول به انه يجمع بهم سواء كان مسافرا أو مقيما وسواء كانوا كثيرين أو قليلين مما ينطلق عليهم فى اللسان اسم جماعة وواقعة وقعت لنا فى ليلة كتابتى هذا الوجه وهى مناسبة

لهذا

لهذا الباب كنت أرى فيما يراه النائم شخصا من الملائكة قد ناولني قطعة من ارض متراصة الاجزاء مالها غبار في عرض شبر وطول شبر وعمق لانهاية له فعندوقوعها في يدى وجدتها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الى قوله واشكروالى ولا تكفرون فكنت أتعجب وما كنت أقدر انكر أنها عين هذه الايات ولا أنكر انها قطعة ارض وقيل لى هكذا انزل القرءآن أو أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى هكذا أنزلت على فخذها ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ما تجده من ذلك قلت لا فكنت أحار فى الامر حتى قلت لغلبة الحال على فى ذلك شعر

يما ثم الاحيرة بحت	كلى وبعضى وهى من جلقى
والله ماثم حديث سوى	هذا الذى قد شهدت مقلتى
فما أرى غيرى وما هو أنا	وذا الذى مجلاه وذى كلتى

فقلت هذا كشف مطابق للجمعة التى جاء بها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة مرءآة مجلوة وفيها نكتة وقال له يارسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التى فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الامور الالهية وتجليها فى القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق شعر

فالكل حق والكل خلق	وكل ما تشهدون حق
يحوى على الامر من قريب	وما له فى اللسان نطق
فكل شئ تراه حق	وكله فى الوجود صدق

انتهى مداد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الحج نداء الهى واذن فى الناس بالحج والجمعة نداء الهى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت اقامتها بعرفة ولا سبيل الى تركها ولا سيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون فى عين الا مجموعا من حقائق تطهر ذلك الوجود ولم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ماسوى الله حادث الا عن ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وذات قول من شرطها وجود حياة شرعا تقول للشئ كن فثبتت الجمعية شرعا فى ايجاد الاكوان وثبت عقلا كما قررنا فالوحدة فى الايجاد والوجود والموجود لا يعقل ولا ينقل الا فى لا اله الا هو فهذه أحدية المرتبة وهى أحدية الكثرة فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا تطلق عقلا ونقلا الا بازاء أحدية المجموع مجموع نسب واضافات أو ماشئت على قدر ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة أحدية تمتاز بها عن غيرها فى نفس الامر فمن أراد أن يميزها عند السامع المتعلم فما يقدر على ذلك الا مجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما فى العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل الاحدية فى كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا مجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة شعر

حيرة الامر حيرة * وهى فى الغير غيرة

ولذلك ما طلب الحق فى الايمان منا الا توحيد الاله خاصة وهو أن يعلم ما ثم الا اله واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضى هذا الحكم وهو أن يكون الها الا هذا المسمى بهذه الاسماء الحسنى المختلفة المعانى التى افتقر اليها الممكن فى وجود عينه واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب أوجب من اقامة الجمعة بعرفة اذا جاء وقتها وشرطها فلا أدرى فى العالم أجهل ممن قال

لايصدرعن الواحد الاواحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشئ علة لشئ خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما أبعد صاحب هذا القول من الحقائق ومن معرفة من له الاسماء الحسنى الاترى اهل الشرائع وهم اهل الحق يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهة ماهو معقول الذات فالاحدية معقولة لاتمكن العبارة عنها الابمجموع مع كون العقل يعقلها وهى أحدية المجموع وآحاده الاترى أن التجلى الالهى لايصح فى الاحدية أصلا ومائم غيرالاحدية ومايعقل اثرعن واحد لاجمعية له لافى القديم ولافى المحدث فياليت شعرى كيف جهلت العقول ماهو أظهرمن الشمس فيقول مايصدرعن الواحد الاواحد ويقول ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وان الصفات فى مذهب الاخرمن بعض الوجوه فالواحد مثبت النسب والاخرمثبت الصفة فأين الواحد من جميع الوجوه فلاأعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة الالأحدية المجموع وهى أحدية الالوهة له تعالى فقال هوالله الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة هوالرحمن الرحيم هوالله الذى لااله الاهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمايشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهى تسعة وتسعون اسما مائة الاواحدا وكل اسم واحد مدلوله ليس عين مدلول الآخرفى حكم مانسب منها الى هذه الذات وان كان المسمى بالكل واحدا فماعرف الله الاالله شعر

مايعرف الله الاالله فاعترفوا	العين واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم أبوا الاعقولهم	هذا هوالنهر المنساب فاعترفوا
ولاتقولن ان العقل ليس له	سوى دلائله فيما بدا فقفوا
فينا ولاتبرحوا حتى يجوز بكم	اليه كشف ومافى الكشف منصرف

فمن طلب الواحد فى عينه لم يحصل الاعلى الحيرة فانه لايقدرعلى الانفكاك من الجمع والكثرة فى الطالب والمطلوب وكيف يقدرعلى نفى الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وماعلله الله فى الدنيا العبادة الالانقضاء اجله المحدود كما قال فى الآخرة انه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ومانؤخره الالاجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق أن يكون يوم جمعة فتفضل على فضل ومغفرة الى مغفرة وعيد الى عيد فالاولى والاحق بالامام أن يقيم فيه الجمعة فانها أفضل صلاة مشروعة هى فى موضع الاولى فلها الاولية التى لاثانى لها فينبغى أن يقيمها من ثبتت له المغفرة الالهية شرعا فطهر طهارة باطنة وظاهرة فهو المتقدس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن الغبرة والشعث والخشوع والابتهال والدعاء والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يومى عيد عيد عرفة وعيد الجمعة فان لم يقمها الامام لم يعط الاعيد واحد ولايكون ذلك يوم جمعة أصلا بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الاول وهو العروبة فلا جمعة ولاعروبة فان اعتبرت الرتبة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الاول وهو العروبة لاغيرفتفطن لماذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لانه ماسمى به الالاجتماع الناس فيه على امام واحد على هيئة مخصوصة ليست لسائر الصلوات كما اجتمعنا فى وجودنا على اله واحد والله الهادى

(وصل فى فصل توقيت الوقوف بعرفة فى يومه وليلته) * لم تختلف العلماء فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوقف الابعد الزوال وبعد ماصلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس فلما غربت دفع الى المزدلفة واجمعوا على ان من وقف بعرفة قبل

الزوال انه لايعتدبه ان فارق عرفة وانه ان لم يرجع ويقف بعد الزوال اولم يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج إعلام ان العرب الزمان العربي في اصطلاحهم وما تواطئوا عليه يقدم ليله على نهاره جريا على الاصل فان موجد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل أصلا وسلخ منه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد الشاة ظاهرا كالستر عليها حتى تسلخ منه فيظهر ما كان تحت ستره فسلخ الشاة من الغيب ووجود نا من العدم فظهر علم العرب على العجم فان العجم الذين حسابهم بالشمس يقدمون النهار على الليل ولهم وجه بهذه الاية وهو قوله تعالى فاذا هم مظلمون واذا حرف يدل على زمان الحال او الاستقبال ولا يكون الموصوف بأنه مظلم الا بوجود الليل في هذه الاية فكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه أي ازيل فاذا هم مظلمون أي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون والممكن وان كان موجودا فهو في حكم المعدوم وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد الشاعر * الا كل شيء ما خلا الله باطل * والباطل عدم فظهر هذا الحكم الاعجمي في الشرع العربي في يوم عرفة فان العرب والشرع أخر والليلة عرفة عن يومها فجعلوا ليلة عرفة هي الليلة المستقبلة كما فعلت الاعاجم اصحاب حساب الشمس التي يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الزمان عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا هي التي يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم في تأخير هذه الليلة عن يومها اعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعا فانه جمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا الليلة عرفة ليوم عرفة المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عند العرب ومن شروق الى شروق عند العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمسة اسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما اعتبر في عرفة انه مقام المعرفة بالله التي أوجبها علينا كان ينبغي ان لا نسمى عارفين بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونها الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفنا فصارت المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فلما بحثنا بالادلة العقلية واصغينا الى الادلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها واثبتنا الالوهة لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها اعني وجود الذات المنسوبة اليها الالوهة والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزائد على الربع الذي جهلناه أيضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان كنا نعرف النسبة من كونها نسبة فقد جهلنا النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه فحصلت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما أعطى عرفة من المعرفة بالله الا ما أعطاه زمانه فما علم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فانا ان لم نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا بوجود الذات من اجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسبة الالوهة اليها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن ربعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب فالحاصل بأيدينا ثلاثة ارباع المعرفة ليس الا والربع الواحد لا نعرفه ابدا والذي يتطرق من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا ندري كيف ينسب اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على ما يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا انتقص يوم عرفة عن سائر الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة انه

من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة عرفة * (وصل فى فصل من دفع قبل الامام من عرفة) * اختلف علماء الاسلام فى من وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام وبعد المغيب فقيل أجزأه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لاشئ عليه وحجه تام والذى أقول به انه لاشئ عليه وان حجه تام الاركان غير تام المناسك لانه ترك الافضل لايشك أنه من ترك شيئا من اتباع الرسول مما لم يتفرض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وأكذب نفسه فى محبته لله لعدم اتمام الاتباع وعند اهل طريق الله لو اتبعه فى جميع اموره واخل بالاتباع فى امر واحد مما لم يتفرض عليه بل خالف سنة الاتباع فى ذلك مما ابيح له الاتباع فيه كان كأنه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل الاتباع دليلا وما قال فى شئ دون شئ يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال تعالى اوفوا بعهدى فى دعواكم محبتى اوف بعهدكم وهوانى أحبكم اذا صدقتم فى محبتى وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل على الاتباع وعلى قدر ما نقص ينقص وعند اهل الله هو أمر لايقبل النقص وان العذر لاينقصه فانه فى حبس الله عن الاتباع فى امر ما فالحق ينوب عنه فى ذلك حكاية قال أبو يزيد كنت أظن فى برى بامى انى ما أقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشريعة حيث أمرتنى ببرها فكنت أجد فى نفسى لذة عظيمة كنت أتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندى لامن موافقة نفسى فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى يا أبا يزيد ماء فثقل على التحرك لذلك فقلت والله ما خف على ما كانت تكلفنى فأبطأت للتثاقل الذى وجدت قال ابو يزيد فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقى فى الكوز قطعة من جلدة أصبعى لشدة البرد انقرضت فتألمت الوالدة لذلك قال أبو يزيد فرجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك فى كونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولا ندبك فأوجب عليك الا ما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يا نفسى البر بالدتك والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتثاقلت وقد وجب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كل ما نشطت فيه من اعمال البر وفعلته لا عن كسل وتثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه لا لاجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعين حبه وان حبه أورثك النشاط واللذة فى عبادته فلم يسلم لنفسه فى هذا القدر وكذلك غير أبى يزيد من أهل الله كان يحافظ فى الصلاة على الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغب الله فيه فاتفق له عائق عن المشى الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التى تصلى فى الصف الاول اذا لم يروه يقولون أين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتنى منذ سبعين سنة أتخيل انى لله وأنا فى هواى وماذا عليك اذا فقدوك فتاب وما روى بعد ذلك يلزم فى المسجد مكانا ولا احدا معينا ولا مسجدا معينا فهكذا حاسب القوم رجال الله نفوسهم ومن كانت حالته هذه لا يستوى مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام لانها عبادة يشترط فيها الامام الى أن يدفع معه ما يستوى فى الاتباع مع من دفع قبله * (وصل فى فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها) * اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة من عرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لاحج له وعرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج فى كل سنة وذلك موقفه يبكى على ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور فى الاغواء وان كان من اختياره ابرار القسمه بربه فانه وان سبق له الشقاء فله

شبهة يستند اليها فى امتثاله امر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفسا ومع هذا يحزن لما يرى من المغفرة لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فينا فلابد له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه واما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه واتباعه من المشركين الذين هم اهل النار يملا الله بهم جهنم ولا تنقص فيها بعد ملئها فلا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فابرحوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرنة تام لانه من عرفة الا انه ناقص الفضيلة كما قد بينا فى الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه للوقوف به من أجل مشاركة الشيطان الاترى النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع فى ذلك عن بطن الوادى الذى فاتته فيه صلاة الصبح فعلل وقال انه وادى به شيطان لانه هو الذى هدأ بلالا حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد فى الحديث ان الشيطان يعقد على ناصية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث ثم أراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن الوادى الا البعد عن مجاورة الشيطان ولو صلى فى ذلك الموضع أجزأه أعنى الموضع الذى اصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها اغيران الناس انعزلوا عنه فى ناحية منها لانعزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات فأمرنا بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب ابطل الحج ولا تكون الافاضة للحاج الامن بطن عرنة فان حد المزدلفة حرف الوادى الذى هو عرنة قال تعالى فاذا افضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شئ فالتقييد ما هو من صفة من له الجود المحقق فبرحمة الله يحيى ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهى فى كل موطن تعطى بحسب ذلك الموطن فأثرها فى النار بخلاف أثرها فى الجنة والله الموفق لارب غيره * (وصل فى فصل المزدلفة) * أجمع العلماء على انه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان اسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا اهل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج اومن فروضه فقال قوم هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدى وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم والمزدلفة اسم قرب والعمل فيها قربة فمن فاته صفة القرب فى محل القرب فما حج فان الحج نشأة كاملة من هذه الافعال كلها فهى له كالصفات النفسية للموصوف اذا زال واحد منها بطل ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من اشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهى المعبر عنها باركانها فتسمى فى العبادة ركنا وتسمى فى الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان النشآت وان كانت لها صفات نفسية هى التى تحفظ على ذلك الشئ عينه لها أيضا لوازم وهى التى توجد فى الحدود الرسمية وهى لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان وانها اشبهت الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حد الشئ الذاتى دون هذا اللازم قال لا يكون للشئ حكم البطلان مع ارتفاع اللازم فى الذهن وان لم يرتفع فى الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام ليشعر بالقبول من الله فى هذه العبادة بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لانه فى الحرم فيحرم فيه ما يحرم فى الحرم كله فانه من جملته أمر بذكر الله فيه يعنى بما ذكرناه فان الشئ لا يذكر بأن يسمى وانما يذكر بما يكون عليه من صفات المحمدة فان الاسماء فى اصل الوضع انما هى اعلام للمسمى بها لا نعوت فلا يذكر بالاسم العلم الا للتعريف لتعلم من هو المذكور بما ذكرته به من المحامد

أو غيرها * (وصل في فصل رمي الجمار) * اما جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان ترمى من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر ولا يرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة يعنى اعادة الرمى وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول أقول وقال قوم ان رماها قبل غروب الشمس يوم النحر اجزأه ولا شئ عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أن يريق دما واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شئ عليه ان رماها من الليل وان أخره الى غد فعليه دم وقال قوم لا شئ عليه وان اخرها الى الغد واما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعاء انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو أول ايام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا في ذلك اليوم له وللبيوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا وان أقاموا الى الغد رموا مع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمى عن الثاني والثالث فانه لا يقضى أحد عنده الا ما وجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي اضيف اليه غيره أو تأخر واختلفوا فيمن قدم من هذه الافعال ما أخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله أو من أخر ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمى جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لا شئ عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا ما تقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم اذا حلق قبل أن يرمى أو نحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا على انه من نحر قبل أن يرمى فلا شئ عليه وانه من قدم الافاضة قبل الرمى والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل أن يرمى جمرة العقبة ثم واقع أهله فعليه دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة منها في يوم النحر سبع وان من رمى هذه الجمرة أعنى جمرة العقبة من اسفلها أو من أعلاها أو من وسطها فان ذلك كله له واسع والمختار منها ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من بطن الوادي وأجمعوا على انه يعيد الرمى اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمى في كل يوم من ايام التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وانه يجوز أن يرمى منها يومين وينفر في الثالث وقدروها عندهم أن تكون مثل حصى الحذف والسنة في رمى الجمرات في ايام التشريق ان يرمى الاولى فيقف عندها وكذلك الثانية ويطيل المقام ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم عند رمى كل جمرة حسن وان يكون رمى ايام التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء عليه اعادة الرمى بعد الزوال وروى عن بعض علماء اهل البيت انه قال رمى الجمار من طلوع الشمس الى غروبها وأجمعوا على ان من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمى الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة مد من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلاث دم وقال الثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شئ وقال أهل الظاهر لا شئ في ذلك وسأورد الاخبار فيما ذكرناه ان شاء الله تعالى وجمهور العلماء على ان جمرة العقبة ليست من أركان الحج وأما التحلل من الحج فهو تحللان أكبر

وهو طواف الافاضة وتحلل أصغر وهو رمى جمرة العقبة * (اعتبار هذا الفصل) * الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة أية جماعة كانت ومنه الاستجمار فى الطهارة ولهذا استحب له ان يكون أكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة ولا معنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد ان كان له ثلاثة حروف فان العرب لا تقول فى الحجر الواحد انه جمرة ويستحب ان يكون وترا من ثلاث فصاعدا او أكثره سبع فى العبادة لا فى اللسان فان الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التى تدل على خروج فصل شدة البرد كل جمرة فى شباط سبعة ايام وهى ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة ايام فتنقضى الجمرات بمضى احد وعشرين يوما من شباط مثل رمى الجمار الاحدى والعشرين حصاة وهى ثلاث جمرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بازاء ثلاثة معان الذات والصفات والافعال ورمى الجمار مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أو اثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب واضافة كحضرة الافعال فدلائل الجمرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا انتقف عندها العموم ثم اشارة الى الثبات فيها وهو ما يتعلق بها من السلوب اذ لا يصح ان يعرف بطريق اثبات صفة معينة ولا يصح ان يكون لها صفات نفسية متعددة بل صفته النفسية عينه لا امر آخر فلا بد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهى عينه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هى معرفة أحديته تعالى فيأتى خاطر الشبهة بالامكان لهذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه ويأتى بصورة الدليل على ما يعطيه نظمه فى موازين العقول فهذه حصاة واحدة من الجمرة الاولى فاذا رماه بها مكبرا أى يكبر عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه فى الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز أو الى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل مساوقة المعلول له فى الوجود وهو كان ولا شئ معه فيأتيه فى الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من أحاد الطبيعة الى الامر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا فى عين الحار والبارد والرطب واليابس فيأتيه فى العدم وهو أن يقول له اذا لم يكن هذا ولا هذا وبعد ما تقدم فما ثم شئ فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل آثاره فى الممكن والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن فى وجوده الى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذى أثبتناه مرجحا فانقضت الجمرة الاولى ثم يأتى الجمرة الثانية وهى حضرة الصفات المعنوية فيقول له سلمنا ان ثم ذاتا مرجحة للممكن فمن قال ان هذه الذات عالمة بما ظهر عنها فيرميه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو الخاطر الاول الذى خطر لهذا الحاج المعنوى وقد يخطر له الطعن فى صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له الى تمام سبع صفات وهى الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض أصحابنا لا يشترط هذه الثلاثة اعنى السمع والبصر والكلام فى الادلة العقلية ويتلقاها من السمع اذ ثبت ويجعل مكانها ثلاثة أخرى وهى علم ما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فيرد الخاطر الشيطانى بشبهة لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلى على الميزان الصحيح فى نظم الادلة بحسب ما يقتضيه ويبطل التثبت فى ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتى الجمرة الثالثة وهى حضرة الافعال وهى سبع أيضا فيقوم فى خاطره أولا المولدات وأنها قامت بأنفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذا علم الخاطر الشيطانى انه لا يرجع عن علمه بالافتقار أظهر أن افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من كان يعبدها بالموصل واذا خطر له ذلك فاما ان تمكن منه بأن يتى

أثر الحق تعالى عنه فيها فان لم يقدر قصاراه ان يثبتها شركا فيرميه بالحصاة الثانية فيريه فى دلالتها ان العناصر مثل المولدات فى الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى لان العارف انما ينظر أبدا فى كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذى من الله اليه ثم ينظر الى السبب الذى أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا وما رأينا أحدا من المتقدمين قبلنا ولا من أهل زماننا فى علمى نبه على اثبات هذا الوجه الخاص فى كل ممكن مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله فى قوله ونحن أقرب اليه منكم يعنى الاسباب ولكن لا تبصرون يعنى نسبته الينا لا الى السبب فالحمد لله الذى فتح أبصارنا الى ادراك هذا الوجه فى كل ممكن فاذا رماه بالحصاة الثانية كما ذكرنا خطر له السبب الذى يتوقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال ان موجد هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهى افتقار الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه فى الافتقار ويقول له انما أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذى لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص فيصدقه ويقول له صحيح ما فاتك من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهباء الذى تسميه أهل النظر الهيولى الكل الذى لم تظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهيولى الى الله كما ذكرنا قبل فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها فى الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص أيضا فيصدقه فى الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذى عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله فلذلك ما نقف عند جمرة العقبة وهى آخر الجمرات لانه كما قلنا ليس وراء الله مرمى فهذا تحرير رمى جمرات العارفين بمنى موضع التمنى و بلوغ الامنية فانها ايام أكل وشرب وتمتع ونعيم فهى جنة معجلة وفيها القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمنى الذى سمى به منى انه يبلغ بصاحبه الذى هو معدوم عنده ما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا المتمنى بالفعل على أتم الوجوه مثل رب المال يفعل به أنواع الخير و ينفقه فى سبل اصل البر ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم ان لو كان له مثله يفعل فعله فهما فى الاجر سواء بل هو أتم فانه يحصل له الاجر التام على أكمل وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسأل عنه من أين جمعه وهل أخلص فى اخراجه و بعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمنى يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة ثم من بعد رمى الجمار يحلق رأسه اعنى جمرة العقبة يوم النحر وانما سميناها جمارا وان كانت جمرة واحدة فى ذلك اليوم لان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهى جمار بهذا النظر كما تقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين أى أنطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين . وما خلق من كل شئ الا زوجا واحدا ذكرا وأنثى مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذى ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون ان يضم اليه هذا الآخر لا يكون زوجا فاذا ضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل فيهما زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمى الجمار فسمينا جمرة العقبة جمارا اذ كانت عدة حصيات فما فى كلامنا حشو لانه لا تكرار فى الوجود للاتساع الالهى فاذا رمى جمرة العقبة حلق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو عين حصول العلم به على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد أن ثم أمرا ما فاذا حصله زال الشعور وكان علما تاما بتفصيل ما شعر به كمن يشعر بالتفصيل فى المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فالقاء الشعور هو ازالة الشعور بوجود العلم فان الشعر ستر على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل اليه من تحليل ما كان حجر عليه كما تطيب لاحرامه حين أحرم ليوجد منه ريح

ما انتقل اليه وجعله طيبا الا انه انتقال فى الحال التى لخير مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب فى الحالين تنبيها على طيب الانتقال ثم نحر أو ذبح قربانه ينوى بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعى المظلم الى العالم الاعلى عالم الانفساح والخير فان الحيوانات كلها عندنا ذات أرواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرحنا أرواح هذه الحيوانات فى هذا اليوم شكرا لله عز وجل كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذى كنا عليه الى الاحلال والتصرف فى المباحات المقربة الى الله بحكم الاختيار ثم أكلنا منها ليكون جزؤها عندنا يشاهد ما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا ولنعمله كالمساعد لنا فيما نرومه من الحركة فى طاعة الله تعالى اذ لابد من الغذاء فكان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا تعالى ليرانا محلين كما رآنا محرمين على جهة الشكر له حيث سرح اعياننا وأباح لنا التصرف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام فى المراد بالطواف والصلاة فى طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى لننال ما ناله من الخلة على قدر ما يعطيه حالنا فان الله أمرنا ان نتخذه مصلى ونبهنا على ما ناولناه صفة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على ابراهيم وما اختص به الا الخلة فكما دعونا بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الله دعاءنا فيه لتتخذ عنده يدا بذلك فصلى الله عنه علينا بذلك عشرا فقام الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمكافأة عناية منه به عليه السلام وتشريفا له حيث لم تكمل المكافأة فى ذلك لنا ولا غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله فيما دعونا فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفى رواية البخارى لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعنى نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه أى دعاؤنا له بذلك فان قيل قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولا فما فائدة دعائنا ونحن مأمورون فى هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة فهكذا حكم الاول فربما نال الخلة قبل دعاء أصحابه وتكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك فى الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فاذا قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل ففى الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هنالك وأما الذى يظهر هنا منها فلوامع تبدو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا من محمد عليه السلام وهو الصورة التى فى باطنه اعنى فى باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو فى كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعو له بالصلاة عليه المذكورة فتنال تلك الصورة المحمدية التى عنده تلك الحالة المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فما حصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده أهل الله فى كشفهم فاعلم ذلك (واقعة) اعلم وفقك الله انه بينا انا أكتب هذا الكلام فى مقام ابراهيم الخليل ومقامه عليه السلام قوله تعالى وابراهيم الذى وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه أخذتنى سنة فاذا قائل من الارواح العلوية يقول لى عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أواها حليما ثم تلا على ان ابراهيم لأواه حليم فعلمت ان الله لابد أن يعطينى من الاقتدار ما يكون معه الحلم اذ لا حلم الا مع القدرة على من يحلم عليه وعلمت ان الله لابد أن يبتلينى بكلام فى عرضى من أشخاص فأعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون اذاهم كثيرا فانه جاء حليم ببنية المبالغة وهى فعيل ثم وصف بالأواه وهو الذى يكثر منه التأوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما فى قوته مما ينبغى ان يعامل به ذلك الجلال الالهى من التعظيم اذ لا طاقة لمحدث على ما يقابل به

جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضا من قصد لمقام ابراهيم لتتخذه مصلى أي موضع دعاء في صلاة أو أثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت ابراهيم خليل الله وحاله ومقامه فترجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية في الاشياء في هذه الامة بالحظ الوافر البشري في ذلك ومن مقام ابراهيم أيضا انه كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكوكب هذا ربي ومن مقام ابراهيم انه اوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكرا لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه أي دعاه ووفقه بما أبان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود ان ربي على صراط مستقيم ومن مقامه أيضا انه كان حنيفا مائلا في جميع أحواله من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن أمر الله ايثارا لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال عنه من أمر الله ومن مقامه أيضا انه كان مسلما منقادا لامر الله عند كل داع يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير فترجو بما نورده من هذا العلم للناس ان يكون حظي من تعليم الخير وان يقوم ويختص بأمر واحد من جانب الله أي من العلم به بما لا نشارك فيه نقوم فيه مقام الامة لانفرادي به والقانت المطيع لله فأرجو ان أكون ممن أطاع الله في السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة على الخطاب فأرجو ان أكون ممن يأمره الله في سره فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه الصلاح والصلاح عندنا أشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فانها صفة امتن الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبي ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الانبياء ما رأيته لغيرنا وهي صفة ملكية روحانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح لله في السماء والارض ومن مقام ابراهيم ان الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبي ان اجري الا على الله اجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار بجعلها عليه بردا وسلاما فأرجو من الله ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها في حكم النار في ابراهيم حين رمي فيها عناية من الله لا عن عمل وانه في الآخرة لمن الصالحين أي لذلك الاجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما ناله منه في الآخرة شيئا ومن مقام ابراهيم الوفاء فانه الذي وفى وأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه ادل الناس أبدا وأربي عليه أصحابي فلا أترك أحدا يعاهد مع الله عهدا وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الاثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا ينقضه تماما للمقام الاعلى وكمالا فان النفس اذا تعودت نقض العهد لا يجيء منها شيء أبدا هذا كله من مقام ابراهيم الذي أمرنا ان نتخذه مصلى فهذا معنى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى أي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان تدعوا في نيل هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل كما قررناه وفي هذه الواقعة قيل لي قل لاصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتي فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت هذه الابيات

قد جاءني خطاب من عند بغيتي	بأن أقول قولا لاهل ملتي
استغنموا وجودي من قبل رحلتي	لكي ارى بعيني من كان قبلتي
وفي وجودي أيضا من كان علتي	فانني فقير لنشأة خلقتي
تخبتي مقامي والحال خلتي	فعينه وجودي والعلم حلتي

دعوت عيني نفسي لما بو لي
فعيند ما تجلي مع الاهلة
و مثلى بمنه من أجل قبلتي
عن ذكر مارآها وما استقلت
الى شهود عيني من خلف كلتي
فما رأيت غيرى اذ كان جلتي

ورأيت في هذه الواقعة أنواعاً كثيرة من مبشرات التقريب الالهي وما يدل على العناية والاعتناء فأرجو من الله ان يحقق ذلك في الشاهد فان الادب ان أقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بأنه من عند الله فلقات مثل هذا قط في واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فاني في هذا القول متأس ومقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى في المنام ان جبريل عليه السلام أتاه بعائشة في سرقة حرير حمراء وقال له هذه زوجتك فلما قصها على أصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى وكما قيل له فتزوجها بعد ذلك فاتخذت ذلك في كل مبشرة اراها واتنفعت بالاتباع فيه وماقلت هذا كله الا امتثالا لامر الله في قوله واما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة اعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة * ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعي خرج يسعى على ما قررناه قيل في السعي عند الكلام عليه والا اتى زمزم فتضلع من مائها وهي بئر فهو علم خفي مندرج في صورة طبيعية عنصرية تحيي بها النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله في الطبيعة اعظم منه في السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسماني في عالم الاجسام العلوي والسفلي *(حديث)* في فصل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فلم يقل للحاج فأنزل الحج في الآية منزلة الناس ما انزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج عند الله ليس كحكم الاشياء التي تعتبر فيها الاهلة يعني مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله الانسان كسائر أفعاله في بيوعه ومداينانه فاعتنى بذكر هذه الافعال المخصوصة لانها افعال مخصوصة لله تعالى بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنيوية الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا يتميز حكم الحج عن سائر العبادات في اغلب احواله في التعليل فهو تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ما وضع لحكمة موجبة وفيه اجر لا يكون في غيره من العبادات وتجليات الهية لا تكون في غيره من العبادات فكان الهلال في اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلي الهلال في اول ليلة فيه تجلي الحق في العبد بالايمان الذي هو أول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايمان روح وجسمه صورة التلفظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد ولذلك تشهد أول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلي في بسائط العدد الى ان ينتهي الى ليلة التاسع وهي آخر ليلة بسائط العدد التي هي آحاده فيكمل تجليه في آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة الله بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب ألا تراه يلبس في اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الاحاد الى أول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون الا في المركب وأقله اثنان اي بين الاثنين اعني بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والالتفات وهو على قسمين اعني العقد وهو انشوطة وغير انشوطة فعقد الانشوطة يسرع اليه الانحلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله وغير الانشوطة لا يسرع اليه الانحلال و بقي بعد التسعة من افعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة وفعل منى وفعل طواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة انما هو من أول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت بالمزدلفة خاصا بها لانها ليلة عرفة والمزدلفة لا ليلة لها ولها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة مبيت ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف

الى سودة بالذكر كذلك بقى من مراتب العدد ثلاثة بعد التسع وهى العشرة والمائة والالف ومابقى للعدد مرتبة سوى ماذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج فى الحج يعوم عليه به شئ هوله حلال فانه به أحل الحل كله وليس بعده لغير المكى الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقى التركيب فيه الى مالانهاية له فهذه اثنا عشرة مرتبة قد حصلها العبد فى التعليات الكمالية العددية وقد حصل فى الليلة الثالثة عشرة الهلال فى الكمال وهى من الليالى البيض المرغب فى صومها كايام التشريق المرغب فى فطرها التى يصومها المتمتع الافاقى وانتهى نصف الشهر الذى يتضمن السلوك للعارف منه بالخروج الينا واياه سبحانه يقصد ثم يشرع فى النصف الثانى من الشهر فى السلوك اليه منا الى ان ينتهى الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبى كما كان فى النصف الاول الكمال الشهادى فكمل غيبا وشهادة ودار الدور باهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال فى وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فجعلها مثلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج فى الحج يجنى ثمرة الزمان وما يحتوى عليه من المعارف الالهية المختصة بشهر ذى الحجة ويجنى ثمرة العدد فى المعارف الالهية لان العدد له حكم فيها ألا تراه قد قال واذكروا الله فى ايام معدودات وقال عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان لله ثلاثمائة خلق فأدخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان فى الالهيات ذكرا واسما وخلقا فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قدمنا فى هذا الباب وجود الاحاد فى الكثرة والكثرة فى الاحاد وهو العدد فهو المعطى الفائدة للعادين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فألحقهم بالعلماء كذلك الحج هو المعطى ما يحتوى عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا اضيف الميقات للحج فى الهلال وما اضيف للحاج كما اضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان الفعل انتهى عنه الى نصف الشهر وهو تمام وكمال فى نفس الامر فان النصف الاول لا يؤذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا لكان الذى حصل له متصفا فى تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصا حصوله قال تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى فظهر كمال الحق فى تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثانى لكان نقصا فيما ينبغى لله من الكمال وظهر كمال العبد فى تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثانى لكان نقصا فى عبوديته وفيما ينبغى له من الكمال فكان يوصف بأوصاف الرب وليس له ذلك ألا ترى الشريك الموضوع لله تعالى من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظلمة فانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرط فيه غفره الله له وذلك لان حقيقته التفريط ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما تقتضيه حقيقته ليست له انما هى لله و بيد الله فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك يأتى يوم القيامة من كوكب ونبات وحيوان وحجر وانسان فيقول يارب سل هذا الذى جعلنى الها ووصفنى بما لا ينبغى خذلى منه بظلامتى فيأخذ الله له بظلمته من المشرك فيخلده فى النار مع شريكه ان كان حجرا ونباتا او حيوانا او كوكبا الا الانسان الذى لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا او باطنا فانه لا يكون معه فى النار وان كان هذا من قوله وعن امره ومات غير موحد ولا تائب كان معه فى النار الا ان الذى لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم زيادة فى عذابهم حتى يروا أنهم لن يغنوا عنهم من الله شيئا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فيقولون لو كان هؤلاء الهة ماوردوها وقودها الناس والحجارة فهم حجر جهنم فالناس المشركون والحجارة المعبودون خاصة وأما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يأمروا ولم يرضوا فهم منها مبعدون كعيسى

وعزيروأمثالهما وعلى بن أبى طالب وكل من ادعى فيه انه اله وقد سعد فيدخل الله معهم فى جهنم مثلهم التى كانوا يعبدونها فى الكنائس وغيرها نكاية لهم لان كل عابد من المشركين قد أمسك مثال صورة معبوده المتخيلة فى نفسه فتجسد له تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه فى الحقيقة ما عبد منه الا تلك الصورة التى امسكها فى نفسه وتجسد المعانى المتخيلة غير منكور شرعا وعقلا فأما العقل فمعلوم عند كل متخيل وأما الشرع فقد ورد بتصور الاعمال والاعمال اعراض ألا ترى الموت وهو من نسبي اضافى فانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس كبشا أملح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل فان كان الشريك ممن لا يستحق الجنة فيدخل معهم النار بذاته مثل فرعون فهو ظالم لنفسه وأما الظالم لنفسه من أهل الشرك فنفسه مطالبة له عند الله بظلمها ولا شئ أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشئ ما يخرجه عن حقيقته فاذا أخرج عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كال فى حق من هو سهمه مال الوارث ينقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحقه صاحب الشريعة فقد حصل له كال نصيبه فهو موصوف بالكمال فى النصيب مع كونه ما حصل له الا السدس المال ان كان له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص فى الافعال عن افعال الحج وكالها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما العبد المكلف انشاء بما أعطاه الله من خلقته على الصورة الالهية فضرب له بسهم فى الربوبية بأن جعل له فعلا وانشاء فان احتجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقى وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فأضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم انه افضل من العجماء وقد نسب الفعل الى العجماء فتكسر نفسه ويبرا من علته ان استعمل هذا الدواء ثم يفكر فى ان الشرع قد جعل جرح العجماء جبارا وجرح الانسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار فى الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت اذى المجروح وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع الجرح والاذى تبعا بخلاف الانسان فانه قد يقصد الاذى فمن حيوانيته يدفع الاذى ومن انسانيته يقصد الاذى والعبد رق والرب الكريم خالق فعين الشكل وفصل الاجزاء فى الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان بذاته صنعة رب كريم واكرم ورحمان فهذه اربعة اسماء توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شئ حى اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله ثم رده اليه فالانشاء رتق والفناء فتق ففتق السماء من الارض فتميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الانسانية وصبغها بالصبغة الايمانية فى حضرة الشهوانية بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شئ مكانه وأقام اوزانه لما وضع ميزانه فقلت فى معنى ذلك

فكل جزء له حكم يميزه
فالكل فى الكل مضروب لذى نظر
لانه فى دجى الاحشاء رتبه
اقام نشأته من عين صورته
الاصل منى وحكم الوزن منه اذا
وأودع العالم العلوى فيه بما
فصار جمعا لما قد كان فرقه

فى عينه ابدا من بين اخوانه
ضرب الحساب لا فهام بتبيانه
اذ كان سواه فى تعديل بنيانه
وعين الحق فيها وضع ميزانه
ابدته فى عينه احكام اوزانه
أعطاه من نفسه بجدا مكانه
من الحقائق فى اعيان اكوانه

بالجمع سح له تحصيل صورته ... لم يدره ذلك لولا حكم ايمانه
أحاط علماً بأن الامر فيه على ... خلاف ما هو في آيات قرآنه
من كان يقرأه يدرى حقيقته ... بأنه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد أذى الغير مع جهله بأنه يلزمه من غيره ما يلزمه من نفسه للاشتراك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فان تعدّى وزاد على القصاص أو تعدّى ابتداء أخذ به ولكن ما يتعدّى الا من كونه انساناً فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل في هذا التعدّى من الاصل لان الاصل له الغنى وأين حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق اعنى من الاسم الخالق لا من الاسم الغنى فان احصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدى * (وصل في فصل الاحصار) * اختلف العلماء بالذكر في هذه الآية في حكم المحصر بمرض أو بعدوّ وهل هذا المحصر في هذه الآية بعدوّ أو بمرض فقالت طائفة المحصر هنا بالعدوّ وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج أو العمرة بأى نوع كان من المنع بمرض أو بعدوّ أو بغير ذلك وهو الظاهر وبه أقول مراعاة للقصد وما أوقع الخلاف الا فهمهم في اللسان لانه جاء في الآية بالوزن الرباعى ونقل انه يقال حصره المرض وأحصره العدوّ فاما المحصر بالعدوّ فاتفق الجمهور على انه يحل من عمرته وحجه حين أحصر وقال الثورى والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاوّل أقول وهو أنه يحل حين احصر غير أنى ازيد هنا شيئاً لم يره من وافقنا في الاحلال حين الاحصار وهو أن المحرم ان كان قال حين أحرم ان محلى حيث يحبسني كما أمر فلا هدى عليه ويحل حيث أحصر وان لم يقل ذلك أو ما في معناه فعليه الهدى والذين قالوا بالتحلل حين أحصر اختلفوا في ايجاب الهدى عليه وفي موضع نحره وعند من يقول بوجوبه على شرطنا أو على غير شرطنا فيما أحصر عنه من حج أو عمرة خلاف فقال بعضهم لا هدى عليه وان كان معه هدى تطوّع نحره حيث أحل وبه أقول وقال بعضهم بايجاب الهدى عليه واشترط بعضهم ذبح الهدى الواجب بالحرم واما الاعادة فمن العلماء من يرى عليه اعادة وبه أقول في حج التطوّع وعمرته ان كان عليه في ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد وأما الفريضة فلا تسقط عنه الا ان مات قبل الاعادة فيقبلها الله له عن فريضته وان لم يحصل منه الا ركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا القصد للعمل وقال بعضهم ان كان أحرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارناً فعليه حجة وعمرتان فان كان معتمراً قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع على ان المحصر بمرض وما أشبهه عليه القضاء ولكن لا أدرى أى اجماع أراد فان اطلاق الفقهاء لفظة الاجماع قد تجاوزوا بها حدّها الاوّل الى غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع الذى يتخذ دليلاً اذا لم يوجد الحكم في كتاب ولا سنة متواترة فها نحن قد ذكرنا من اختلافهم في هذه المسئلة ما ذكرناه وتركنا ما لا يحتاج اليه في هذا الوقت فلنرجع الى طريقنا فنقول قوله تعالى أحصرتم هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا اذا أوقع به الفعل فاذا عرّضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعل مثاله ضرب زيد عمراً اذا أوقع الضرب به وأضرب زيد عمراً اذا جعله يضرب غيره وفي اللسان أحصره المرض وحصره العدوّ بغير ألف فهو في المرض من الفعل الرباعى وفي العدوّ من الفعل الثلاثى والعبد لما كان محل ظهور الافعال الالهية فيه وما تشاهد في الحس الا منه ولا يمكن ان يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان اصاره الحق لذلك فصار فنسبة صار تجعل الفعل للعبد ونسبة اصار تجعل الفعل لله فمن راعى اصار لم يوجب عليه الهدى لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى اصاره

الحق فصار أوجب عليه الهدى ولهذا يعطنا الحق في ذلك فقلنا ان قال محلي حيث يحسني فقد تبرأ العبد من حكم المصير فلا هدى عليه وان لم يقل كان الهدى عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق العبد ظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق للحق من كون الحق اصاره الى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة هي المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذي يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا افعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد النجار أو الحائك أو الخائط أو ما كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والاصل الفعلة الغالبة وهي مسئلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل في العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال من المخلوقين مقدرة من الله ووجود أسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا المخلوق فيها بالاصالة مدخل الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال في الصانع اذا اختل في صنعته شيء لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أخل منها بكذا وكذا ويستفهم لم أخللت بها مع علمنا بأنك عالم بها فيقول لم تساعدني الآلة على ما كان في علمي ويقول المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع فمن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل فان كان الخالق فما اختل في الصنعة شيء لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد جوهر وهو المحل الذي يقوم به ذلك العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد غير اختياري ولا يجوز أن يكون اضطرارا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون عن حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق يرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تأثير حق في خلق وخلق في حق قال تعالى أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فالناقة شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم شرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر ما فهو محصور من ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظري والله الموفق لا رب غيره * (وصل في فصل احكام القاتل للصيد في الحرم وفي الاحرام) * قد تقدم من حكم الصيد طرف في هذا الباب والكلام هنا في قتله لأي صيد في الحرم كان أو في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهي آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب قيمته أو مثله فذهب بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل وقتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله اذ سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه انما اتاه بين الصفتين أو باحداهما تعمد قتله محرما أي في الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما أراد به من الموت وان لم يقم به على القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره كما يعذب الميت في قبره ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام وأما ان يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها اما في الدنيا وأما في الآخرة فانه لم يعين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزائن الغيرة لا يوهب الا لاهله

فانه قال صلى الله عليه وسلم لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فهي كالصيد في حق الحرم أو الاحرام أوهما معا اعني في الحين فاذا قتلها وهو أن يضعها غير أهلها فلا يعرف قدرها فتموت عنده عاد وبالها عليه فيكفر بها أو يتزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لايعرف قدرها فيسين لامكانها حتى يحيي بها قلبه فيقتل متعمدا من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان سبب اضاعة هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيها عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل في ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منها عنها مستعاذا بالله منها في قوله أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامر اذ كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة في اعيان الجاهلين فحفظها تبرؤ والعالم منها فكانهم تبرؤا من حقائقهم فالذي تبرؤا منه وقعوا فيه فانهم تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم أعظم من جهل الجهلاء فانهم ما تفطنوا لقول الله فلا تكونن من الجاهلين فلا ينهى الاعن معلوم محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهي عنه واذا علمه فقد اتصف به لان الجهل ان لم يكن ذوقا فلا يحصل له العلم به فانه من علوم الاذواق ألا ترى الطائفة قد أجمعوا على ان العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفطن وهي صفة كيانية حقيقية للعبد ان خرج منها ذم وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده ينفد فانه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذي عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله بيت غير مقصود

والعلم بالله نفي العلم بالله * والثبت من صفة المنعوت بالساهي

بيت آخر غير مقصود على وزنه

فالعلم جهل لكون العين واحدة * والجهل علم بكون الله في اللاهي

(وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام وفي كفارته هل هي على الترتيب أولا) الآية قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا في هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم وانه المثل اولا فان لم فالاطعام وان لم فالصيام أو الآية على التخيير وبه قال بعضهم وهو أن الحكمين يخيران الذي عليه الجزاء وبه أقول فان كلمة أو تقتضي التخيير ولو أراد الترتيب لقال وان لم كما فعل في كفارات الترتيب فنحن لم يجد غير هينا في هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل في النعامة بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة انسية بل في كل شئ مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مسمى صيد مما يحل صيده وأكله من الطير وذوات الاربع أو كفارة باطعام وحد ذلك عندي ان ينظر الى قيمة ما يساوي ذلك المثل فيشتري بقيمته طعاما فيطعمه للمساكين أو عدل ذلك صياما فننظر الى أقرب الكفارات شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدي أو اطعام أو صيام فلم نجد الامن حلق رأسه وهو محرم لاذى نزل به ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاثة المذكورة في كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة ايام فجعل لكل صاع يوما فننظر القيمة فان بلغت صاعا أو أقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان نشتري بها صاعين أو دون الصاعين أو أكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة واعني بالقيمة قيمة المثل شترى بها طعاما فيطعم والصائم محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قررناه فهو مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل فالمثل والطعام تناوله سبب في بقاء حياة المتغذي به لان هذا المتغذي اتلف نفسا وأزال حياة بغيرها فكفر ذلك بما يكون سببا لابقاء حياة فكأنه احياها زمان بقائها لحصول ذلك الغذاء من المثل أو الطعام وأما الصيام فانها

صفة ربانية فكلف ان يأتي بها هذا القاتل لانه لم يكفر بالمثل أو بالاطعام فان أبيت فاخرج عن التعبير حتى يكون قاتل المتعمد غير مجبور عليه فلا يكلف شيئا قال وما هو قال الصوم فانه لي وانا الا اتصف بالجبر على فتلبس بصفتي تحصل في الحمى عن الجبر عليك فاذا صمت كان الصوم لي ولمجوع لك فاني الصوم من الجوع في حقك الذي ليس لي يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحي فأشبه القتل الذي هو سبب مزيل للحياة من الحي ولم تزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر في الحياة الازلية فلهذا لم يجمع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب للاشياء لا معدم لانه فاعل والفاعل من يفعل شيئا فان لا شيء لا يكون مفعولا فهو وان أذهب الاشياء من موطن كان لها وجود في موطن آخر فان الكون الذي منه الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم الاعيان والموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من الدنيا الى الآخرة التي أولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهابا لا اعداما وذلك انه لا يصح الاعدام لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر في اعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به أصلا فانه يقول للشيء اذا أراده كن فيكون هو وقلت في ذلك

نظرت في كون من قالت ارادته ... اذا توجه للاشياء كن فيكون
فعند ما حققت عيني تكوّنه ... اذا به عينه لا غيره فأكون
نغذ فديتك علما كنت تجهله ... وانظر الى أصعب الاشياء كيف يهون
فالعلم أشرف نعت نال به بشر ... وصاحب العلم محفوظ عليه مصون
ان قام قام به أو راح راح به ... والحال والمال في حكم الزوال يكون
وليس ناظم هذا غيره فله ... ما قلت فهو الذي في عين كل مكون
لولا تجليه في الاعيان ما ظهرت ... نعوت كان به وكائن ويكون
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له ... ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

* (وصل في فصل هل يقوم الصيد أو المثل) * فذهبنا قد تقدم ان المثل يقوم و بينا ما هو المثل فقال بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل ما هو وكذلك اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت طائفة يصوم لكل مد يوما وقال قوم لكل مدين يوما

* (وصل في فصل قتل الصيد خطأ) * اختلف فقيل فيه الجزاء وقيل لا شيء عليه فيه وبه أقول فان قتل الخطأ هو قتل الله ولا حكم على الله فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل وبالنسبة الينا خطأ لظهور القتل على أيدينا وعدم القصد فيه فالمقتول متعمد أي مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا تصور الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهرا في مظهر القاتل ما أوجب الجزاء لان تلك العين التي ظهر فيها اعطته الحكم عليه بأن لا جزاء لانه قاصد للقتل ومن راعى انه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما أوقعه ما ظهر في الوجود الا على يد الظاهر أوجب الجزاء لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد فأوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء جبرا كان ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعي في أصل شرعي مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجر التطوع والواجب فأسقط عنه ما يسقطه الواجب والتطوع معا وان لم يره أحد معنى ولا شيء عليه * (وصل في فصل اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد) * اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون في قتل صيد فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذي أقول به ان عرف كل واحد من الشركاء انه ضربه في مقتل كان على كل من ضربه

فى مقتل جزاء ومن جرحه فى غير مقتل فلاجزاء عليه وهو آثم حيث تعرض بالاذى لما حرم عليه والجماعة هنا ان يأثم الانسان بجميع ما كلف به من أعضائه الثمانية فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى التوبة من تاب اليه لاما تاب منه فهو القائل بجزاء واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد فى الحرم و بين المحلين يقتلون فقال فى المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال فى المحلين جزاء واحد *(وصل فى فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلا للصيد)* فذهب قوم الى انه لا يجوز وأجازه قوم فمن رأى انه لافاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك و بالاول أقول وأثبت القول الثانى على غير الوجه الذى يعتقده القائل به *(وصل فى فصل اختلافهم فى موضع الاطعام)* فقيل يطعم فى الموضع الذى قتل فيه الصيد ان كان هنالك اطعام أو فى أقرب المواضع اليه ان لم يكن هنالك مايطعم وقال بعضهم حيث ما أطعم اجزأه و به أقول لان الله ماعين وقال بعضهم لا يطعم الا مساكين مكة فمن كان الله قبلته لم يخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدد *(وصل فى فصل اختلافهم فى الحلال يقتل الصيد فى الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم اذا قتل الصيد فان عليه الجزاء)* فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لاشئ عليه و به أقول *(وصل فى فصل المحرم يقتل الصيد و يأكله)* فمن قائل عليه كفارة واحدة و به أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندى فان الشرع اعتبره فما أطلق أكله الآكل لم يعن عليه بشئ فأحرى اذا كان هو القاتل فان أكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيد وقتل وأكل ولما كان الاكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه ان لا يطعمها الا مالها حق فيه فان أطعمها ما لاحق لها فيه فقد ظلمها فجوزى جزاء من ظلم نفسه *(وصل فى فصل فدية الاذى)* أجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب رفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام * الكلام فى الله بما لا ينبغى اذى فوجب اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهى الستر لهذه النسبة بأن لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله والكفارات كلها ستر حيث ماوقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم و به أقول فانه غير متأذ فى نفسه أى انه ليس بذى ألم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فان ثم ضرورة توجب الحلق ولما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه لنسبة به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله أو أباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الالذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفى الصورة حقها فانه ورد ما أحد أصبر على الاذى من الله وبهذا سمى الصبور و بعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمى الحليم *(وصل منه)* اختلفوا هل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا أو الناسى والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لافدية على الناسى وبه أقول والناسى هنا هو الناسى لاحرامه وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذى قصد ازالتها لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهى على الناسى أوجب لانه مأمور بالذكر الذى يختص بالاحرام فاذا نسى الاحرام فما جاء بالذكر الذى للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت الكفارة أوجب وأصل ما ينبنى عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم اضافة الافعال لمن تضاف هل تضاف الى الله اوالى العباد أوالى الله والعباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل أولا فى ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته أوقاربت فانى أفصل ولاأعين الامر عينى ماهو فى نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولى فابقاؤه فى العموم على ابهامه أولى وعلماء رجالنا يفهمون ما أومى اليه فيها فأقول ان الله قد قال انه ماخلق الله الخلق الا بالحق وتكلم

الناس فى هذا الحق المخلوق به وماصرح أحد به ماهو الا انهم أشاروا الى أمور محققة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق امران محققان عند الجميع غير أنهما تظير الجوهر الهبائى الهيولانى والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال انما تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم أو المخلوق به الذى هو الحق الذى قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فمن رأى ان الحق المخلوق به مظهر صورة العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها نسب الافعال الى الخلق ومن رأى ان الاعيان الممكنات التى هى العالم هو الجوهر الهبائى الهيولانى وان الحق المخلوق به هو الصورة فى هذا العالم وتنوعت اشكال صوره لاختلاف اعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها فى العالم فمن رأى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن رأى ان ظهور الصورة لا تمكن الا فى الجوهر الهبائى وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائى فى عينه الا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة ما لم يعرف الجوهر الهبائى الهيولانى ولا يوجد الجوهر الهيولانى ما لم تكن الصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق المذام والقبح بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذى هو العالم لحكم الاشتراك العقلى والتوقف فى العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الطريق الجادة فهذا تفسير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمى عمن أثبته له بقول الله فى هذه الآية عين ما قلناه فى هذه المسئلة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدى السبيل أى يبينه لتمشى عليه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فأبنت بهذه الآية ان اعيان العالم هو الجوهر الهبائى الهيولانى الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد أعلمناك ان الفعل كله انما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التى تشاهد الاعمال منها فصدق ما ذكرناه فانه لا أوضح مما بين الله فى هذه الآية وبيناه نحن فى شرحنا اياها على التفصيل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذى عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة فى قوله وان هذا صراطى مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام * وأما صراط الذين أنعمت عليهم فهو الشرع * (وصل فى فصل اختلافهم فى توقيت الاطعام والصيام) * اختلفوا فى توقيت الاطعام والصيام فالاكثرون على ان يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا فى كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين بمد النبى صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع وأما قص الاظفار فقال قوم ليس فيه شئ وقال قوم فيه دم وفروع هذا الكتاب كثيرة جدا فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطعم الصفات مما تطلب الصفات فوجدناها ستة كونية عن ستة الهية فالالهية من الحكم للكونية من الحكم واطعامها ما تطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فالمراد للارادة والمقدور للقدرة والمخاطب للكلام والمسموع للسمع والمبصر للبصر وأما الحياة فليس لها مدخل فى هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين كان المجموع اثنى عشر وهو نهاية بسائط اسماء العدد التى تعم الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد بعدد الصفات والاسماء المنسوبة الى الله تعالى وأما حكمه فى الكون فلا يقدر أحد على انكاره كما انها أيضا نهاية أسماء وزن الفعل الذى هو مركب من مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها ان شاء الله تعالى * فأما أوزان الفعل فى الاسماء فهى اثنا عشر وزنا كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهى محصورة فى هذا العدد كما ان نهاية أسماء العدد محصورة فى الاثنى عشر فمن ذلك فعل فتكين

عين الفعل ثلاثة وفى فتحه ثلاثة وفى ضمه ثلاثة وفى كسره ثلاثة فالتسكين مثل فعل كدعد وفعل كتبتل وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل وفعل مثل ممرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل لم يوجد له اسم على وزنه فى اللسان وعلله أهل هذا الشان بأنهم استثقلوا الخروج من الكسر الى الضم ومبنى كلامهم على التخفيف وهذا التعلل عندنا ليس بشئ بسطناه فى النسخة الاولى من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا أذكرها الآن الا انها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل سوى دئل وهو اسم دويبة تعرفها العرب ماوجد على هذا فى الاسماء غير اسم هذه الدويبة ثم ان الله اجرى حكمته فى خلقه ان لا تأخذ العرب فى أوزان الكلام الا هذه الحروف الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث مراتب فى النشأة أخذوا من كل مرتبة حرفا أخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذى له العبارة والتصرف فى الكلام فكان مجموع هذه الحروف التى جعلوها أصولا فى أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذى يكون له الاثر أبدا فى التكوين والشطر الغائب لا أثر له الاحيث يظهر وسبب ذلك ان اشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصرى وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت بها سارع التعفين فيها لما فى الانوار من الحرارة وفى ركن الماء والهواء من الرطوبة فظهرت اعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم بيده والتخمير تعفين وماغاب عن هذه الانوار فلا أثر لها فيه ألا ترى كسوف الشمس اذا اتفق ان يكون بالليل لا حكم له عندنا العدم مشاهدته بظاهر كرة الارض التى نحن عليها فلا حكم له الاحيث يظهر بتقدير العزيز العليم فانه حيث يظهر يشهد ماحضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية أجراها الله وهذا من أدل دليل على قول المعتزلى فى ثبوت اعيان الممكنات فى حال عدمها وان لها شيئية وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فيرانا سبحانه فى حال عدمنا فى شيئية ثبوتنا كما يرانا فى حال وجودنا لانه تعالى مافى حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى سبحانه للاشياء التى يريد ايجادها فى حال عدمها فى اسمه النور فينفهق على تلك الاعيان أنوار هذا التجلى فتستعد به لقبول الايجاد استعداد الجنين فى بطن أمه فى رابع الاشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها ثم انه من تمام الحكمة اذا كان فى القابلات للتكوين من لا يقبله لحقيقة هو عليها الا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فانه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحدا من أصل الاوزان لان حروف الموزون كلها أصول فان كان الحصر فى الكلمة زائدا اجتنابه على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل فنقول فى وزن مكسب مفعل فان الميم من مكسب زائدة فانه من الكسب والكاف والسين والباء أصول من نفس الكلمة فسقناها بصورتها كما فى الوزن فالاصول أبدا هى التى تراعى فى الاشياء وهى التى لها الآثار فيها وقد اعتبرها الناس قديما وحديثا وان الشارع كثيرا ما يراعيها قال الشاعر ان الجياد على اعراقها تجرى يقول على أصولها فمن كان أصله كريما فلا بد أن يؤثر فيه أصله وان ظهر عنه لؤم فهو أمر عارض يرجع الى أصله ولا بد فى آخر الامر وكذلك اللئيم الاصل وهذه مسئلة قل من يتفطن لها وهى لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها لئيما وهو الامكان فلا يزال الفقر واللؤم والبخل يصحبها ويكون ما نسبت اليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكذا التنسك فى الاطلاع عليها فان ظهورها فى العموم ان كان الاصل واجب الوجود يتعذر

رمايفهم الابعد حز الرؤس وان كان الاصل امكانها فهين الخطب فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف على ماهو الامر عليه في نفسه وقد بقي من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر اعتباره في سرد أحاديث ما يتعلق بهذا الباب ان شاء الله تعالى * (وصل فصول الاحاديث النبوية ولا أذكرها بجملتها وانما أذكر منها ما تمس الحاجة اليه) * وبعد أن قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر في بقية هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية * فمن ذلك حديث فضل الحج والعمرة خرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطى الستر والجنة تعطى الستر غير أن ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين والحج لا يشترط فيه ذلك الا انه قيده بأنه يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة أو كالمشاهدة فانه قال عليه السلام في تفسير الاحسان اعبد الله كأنك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى وسبب ذلك ان التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور أي يكون عن صاحب صفة بر فما اعجب مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهي زيارات أهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفي الدار الآخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزائرين وبين اهليهم من أهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ولو تجلى شيء منها الابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد علمنا ذلك في المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب والاعمال بمكة التي لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيه من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب يسمى عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو أن يسترك عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه اذا توجهت عليه لتصل به لطلب النفس الشهوانية لها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله في الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها وفي الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر أن لا يصيبه الانتقام وأما الستر عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والآخرة ليست بمحل للتكليف الا في يوم القيامة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعاء تكليف الا الحديث الذي خرجه الحميدي في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر أشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما تجيء الملائكة اليهم من عند الله بالامر والنهي وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهي وأبشروا بالجنة وهذا امر وليس بتكليف كذلك اذا امروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا وسجد لغيره اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم في السجود لله فلهذا وقع الشبه لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما امروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون * (حديث في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة) * لان كل واحد منهما قصد لزيارة بيت الله العتيق خرج النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج والعمرة مقدمتين فيكون منهما اجر آخر ليس ما اعطاه الحديث الاول وهو نفي الفقر فيحال بينك وبين عبوديتك اذا جمعت بين هاتين العبادتين

وماثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار واذا ذهب الله بفقره كساه خلعة الصفة الربانية فأعطاه ان يقول للشئ اذا أراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى فى الفقر ولا يشعر به كل احد فانه لا يقول للشئ كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال ولكم فيها ما تشتهى انفسكم فما طلب الا ما ليس عنده لكون عنده عن فقر اليه لان شهوته افقرته اليه ودعته الى طلبه ليس ذلك المشتهى طلبه وعنده الصفة الربانية التى اوجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة الهية فكان هذا المطلوب بعينه فتناول منه ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا فى حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء فى حال عدمها الامكانى لها تطلب وجودها وهى مفتقرة بالذات الى الله الذى هو الموجد لها لا تعرف غيره فطلبت بفقرها الذاتى وجودها من الله فقبل الحق سؤالها واوجدها لها ولاجل سؤالها الا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى فى حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها بالحس فى حال عدمها وان كان غير فاقد لها بالعلم اذ لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيئا من شئ دون شئ غير ان العبد مركب من ذاتين معنى وحس وهو كاله فما لم يوجد الشئ المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشئ بكمال ذاته فاذا ادركه حسا بعد وجوده وقد كان ادركه بالعلم فكمل ادراكه للشئ بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذى أراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ما هى الاشياء عليه من حقائقها فى حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن فى ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهبت عينك جزاء اتصيلها لكان قليلا فى حقها لانها مزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقنا والحقوا بمن ذم الله فى كتابه بقولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الا لكمال مرتبة الوجود وكمال مرتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل فى نفسه سواء وجد العالم ام لم يوجد وعرف بالمعرفة المحدثة ام لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه تمكن الانفس وأما فى الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الرأس متأخر عنه لان اصله طاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الا مطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر المسمى ذنبا فأشبه الذنب فى التأخير فاتى بالاصل لانه امر عارض والعرض لا بقاء له وان كان له حكم فى حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل للسعادة ان شاء الله ولو بعد حين ثم ان للذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين اذا علمهما الانسان عرف منزلة الذنب عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شريفتان ستر عورتها وطرد الذباب عنها بتحريكها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك مستور فيه من حيث لا يشعر به وما يتضمنه من الاسماء الالهية يطرد عن صاحبه اذى الانتقام والمؤاخذة وهما بمنزلة الذباب الذى يؤذى الدابة فلا يصيب الانتقام الا الابتر الذى لا ذنب له بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان شانئك هو الابتر الذى لا عقب له أى لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام او ولد صالح يدعو له ولدا كان او سبطا ذكرا او انثى يقول الله تعالى ان الذى ألحق بك الشين هو الابتر فلم يعقب وعقب الشئ مؤخره ولهذا قلنا فى الذنب انه مؤخر لانه فى عقب الدابة وبعدمه يكون من يستحقه ابتر فلو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فأصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمؤاخذة فيطلب تأثير الاسماء وليس احد الاسمين المتقابلين فى الحكم اولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب وفى البخارى لم يدع شيئا الا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة ادخال الالم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده فى الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والدليل على ذلك ايضا ان العقاب لا يكون الا فى الذنب والعقوبة تقتضى التأخير عن المتقدم فهى تأتى عقيبه

فقد تجد العقوبة الذنب في الحل وقد لا تجده اما بأن يقطع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العفو به خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الاثم به والمخالفة والغفران في نفس الذنب ولا يأتي عقيبه لانه غير مقتض بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقيبه فلا يسمى الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثورانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه من ثاب الى الشئ اذا رجع اليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال سارعوا الى مغفرة من ربكم وقال يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق اليها الا بالذنوب وطلب المغفرة فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت في وقت تستر العبد عن ان تصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة او العصمة والحفظ ولا ترد على تائب فان التائب لا ذنب له اذ التوبة ازالته فما ترد المغفرة الا على المذنبين في حال كونهم مذنبين غير تائبين فهنالك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من اسرار الله في عباده الخفية في حكم اسمائه الحسنى لا يعقل ذلك الا اهل الله شهودا فتأمل هذا يسمى التضمين فانه أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب ولما كانت المغفرة تطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة اليها كان مأمورا بما له يكون السبق ليظهر حكمها فما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما اخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر من اقسام الكلام فما امر بالذنوب وانما أمر بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم فلو انتظر الامر به لما صدق هذا القول فتفطن لما ذكرناه واما تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب فلما في الهواء والنار من القوة ولما لم يكن في قوة الحديد والفضة والذهب أن يذهبوا عنهم ما تعلق بهم من الخبث الذي في اصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على النار باشتعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما اتقى الخبث الا عن متقدمتين وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوتين العلمية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يمنع الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل لان هذه المسئلة وحدها لو انبسط معناها كما هو عندنا لكان مجلدة واحدة بل كذلك كل مسئلة مضت فان اسرار الله في الاشياء لا تنحصر بل يتقدح في كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا تعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهي وانما الامثال تحجب صورها القلوب عن هذا الادراك فيتخيل للعامة التكرار والله واسع عليم فلو كرر لما صح وجود هذا الاسم وهو صحيح الحكم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد

(حديث في فضل اتيان البيت شرفه الله) * خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفي لفظ البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه كيوم خروج المولود من بطن امه حيث خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شئ والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث اوجدت عينه وجعلت له حكما في وجود العالم حسا ومعنى كما قال واذا ألقوا منها مكانا ضيقا والمولود على النقيض من الحق في هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شئ موجود الا هو كان ولا منازع ولا مدع لمشاركة في امر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غنى عن العالمين بل كان بنفسه لنفسه في ابتهاج الازل والتذاذ الكمال بالغنى الذاتي الذي يستحقه جلاله وكبرياؤه فكان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلما اوجد العالم كانت هذه الحالة كخروج المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم في الوجود العيني

وماقنع حتى زاحمه فى الوحدة وماقنع حتى نسب اليه مالايليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه فى كل شئ ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات الى الكثيرة فى العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحدية بالاسماء الحسنى و بما نسب اليه من الوجوه المتعددة المختلفة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر الى احدية الالوهية وهى احدية الكثرة لما تطلبه من الاسماء لبقاء مسمى الاحدية فقال والهكم اله واحد ولم يتعرض الى ذكر النسب والاسماء والوجوه فان طلب الوحدة ينافى طلب الكثرة فلا بد أن يكون هذا الامر هكذا والحقيقة هكذا فصيرقاصد بيته لحج او عمرة من اجل الله فى حال من ولدته امه أى انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه تعالى الذى ذكرناه آنفا ولكن اشترط فيه انه لايرفث فانه ان نكح نتج وأولد فلايشبه المولود فانه اذا اولد خرج من السعة الى الضيق فانه حصل له فى حاله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد اكثر منه بحكم نفسه فضاق الامر عليه ولاسيما اذا ترك ولده بمالايرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر بزاحمة الثانى فلهذا اشترط فى الآتى الى البيت ان لايرفث ولايفسق أى لايخرج على سيده فيدعى نعته و يزاحمه فى صفاته والفسوق الخروج فمن بقى فى حال وجوده مع الله كما كان فى حال عدمه فذلك اعطى الله حقه ولهذا الداء العضال احاله على استعمال دواء اولايذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا كأنه يقول له كن معى فى شيئية وجودك كما كنت اذلم تكن موجودا فأكون انا على ما انا عليه وانت على ما انت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فأعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرت امراضه وآلامه فى عين افراحه وأغضب الحق عليه فيماهو فارح ومسرور به فتى بعض افراحه غضبه فتنبه الى مافى هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وأمثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها *(حديث فى فضل عرفة والعتق فيه)* خرج مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يعتق الله فيه عبدا من النار اكثر من يوم عرفة وانه ليدنو منهم ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ماأراد هؤلاء فيقولون مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ماأراد هؤلاء فجاب رقيق على قصد المباهاة جبرا لقلوب الملائكة ولما ظهر الاباق فى عبيد الله واسترقتهم الاهواء والشهوات وصاروا عبيدا لها خلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من هؤلاء العبيد الذين ابقوا وقد جاء الخبر ان العبد اذا أبق كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهواء بالكفر فاحتالت النار على اخذهم من يد الاهواء للانتقام ولما استحقتهم النار وأرادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعا عند الله فى هؤلاء العبيد بأن يعتقهم من تلك النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فأعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لامن اعيان الشهوات فأبقى اعيان الشهوات عليهم وأزال تعلقها بمالايرضى الله فلما وقفهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة لاشهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوة الملائكة عندهم اذليس لهم منازع فكانوا عقولا بلامنازع فلما ابصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات ورأوا حضرة البشر ملأى منها علموا انه لولا مارزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما طاقوا وأنهم لو ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وماهم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله له عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد

من الله بالتباهي مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء لينظر الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرع والابتهال والدعاء ونسيان كل ما سوى الله في جنب الله * (حديث في الحاج وفد الله) * خرج النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر أراد وفد طلبه في بيته لا غير فان الله معهم اينما كانوا فاوفد عليك من أنت معه ولكن لله في عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفد الرحمن فان الرحمن لا يتقى وكانوا حيث كانوا متقين في حكم اسم الهي تجلى الحق فيه لهم كالمنتقم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه أمنهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الاهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوا اسما الهيا جعلوه صاحبا في سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك ورد ان الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته يحجب لهم عنده ذلك الاسم الالهي الذي صحبهم في السفر عن امر الاسم الذي تخلف في الاهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت وابرزاهم يمينه فقبلوه وطافوا ببيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك تلقاهم اسم الحق ويتسلمهم من يد الاسم الالهي الذي يصحبهم من منسك الى منسك الى ان رجعوا الى منازلهم فيحصلوا في قبضة من خلفوه في الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلت * (حديث الحج للكعبة من خصائص هذه الامة أهل القرآن) * ذكر الترمذي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله يقول في كتابه العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال اعلم انه لو كان أهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل فلا عليه ان يموت يهوديا ونصرانيا أي ان الله ما دعاهم اليه ومن كان بهذه المثابة فليس من أهل القرآن والوكيل يملك التصرف في مال الموكل ولا يملك المال قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامره بالانفاق فيما حده له ان ينفقه فيه ومما حده له الانفاق في الحج والوكيل الحق الموكل العبد والوكيل هنا أعلم بالمصالح من الموكل وقد أظهر له المصلحة في الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع ما بيده من المال فان اعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام وألحقه بالسفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فلمن شاء حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين هم لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له في الاسلام لان الحج ركن من اركانه وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالي الى أية ملة يرجع * (حديث في فرض الحج) * خرج مسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت عليكم ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه وقال النسائي من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت ان المكلف احدي في الوهيته وانه سبحانه قال والهكم اله واحد ثم أمر بالقصد اليه في بيته وحد القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان بمثل ما به بدأ وهو الاحدية فبدأ بلا اله الا الله وختم بالحج فجعله واحدا في العمر لا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلاة ولا بالسنين كتكرر وجوب الزكاة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان في كل

سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالاحدية لان الآخر فى الالهيات عين الاول فحكمه بحكمه وفى متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها لو شرعنا فيها والاحاديث كثيرة فى هذا الباب فلنأخذ من كل حديث بطوف على قدر ما يلقى الروح من امره على قلبى بلمته وما شئت *(حديث فى الصرورة)* خرج ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة فى الاسلام وفى الحديث الذى خرجه الدارقطنى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذى لم يحج قط والمسلم من نيت اسلامه وفى نية المسلم الحج ولا بد والانسان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما هو فى حج ما دام ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه صرورة فانه حاج ولا بد وان مات فله اجر من حج باستظاره كالوما ت وهو ينتظر الصلاة يكتب مصليا فلا صرورة فى الاسلام *(حديث فى اذن المرأة زوجها فى الحج)* خرج الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها فى الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها وفى اسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال له محمد بن يعقوب الكرمانى رواه عن حسان بن ابراهيم الكرمانى ان منعها زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا فى هذه المسئلة اذا كانت افاقية واما ان كانت من أهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها فى محل الحج كما لا تستأذنه فى الصلاة ولا فى صوم رمضان ولا فى الاسلام ولا فى أداء الزكاة ولما كان الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب لمن لم يحج كان كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر فى ذلك فانها مجبولة فى اصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهى لا تعرف هل النظر فى معرفة الله مما يقربها الى الله اولا وهى به فى الحال متضررة لما يطرأ عليها فى شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد عمن يحكم عليها فى ذلك ويأذن لها فى النظر بمنزلة اذن الزوج للمرأة فنامن قال يأذن لها العقل فاذا اذن لها فى النظر فى الله بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشئ كان ما كان احسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهى تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة فيتبين لها شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض فى ذلك مما يقرب الى الله وينال به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج فى هذه المسئلة انما هو الشرع فان اذن لها فى الخوض فى ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فتعيلم بالنظر فى ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده ليبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه او اجتنبوه فيكون وجوب النظر فى ذلك شرعا من حيث انه اوجب عليهم النظر لثبوته فى نفسه وهذه مسئلة فيها نظر فى كون الوجوب الشرعى على من لم يثبت عنده ان ثم شارعا وهى مسئلة خلاف بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل او بالشرع وعلى كل حال خروج النفس هنا اما الشرع فى مذهب الاشعرى واما العقل فى مذهب المعتزلى ليس لها من نفسها فى هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ لحب رياسة من حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج فى زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها ايضا ممن يحج فأكد الامر *(حديث سفر المرأة مع العبد ضيعة)* ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع عبدها ضيعة وفى اسناده مقال * سفر النفس فى معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون فى تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لانها الحاكمة عليه بأن يقبل من الشارع فى معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها فى معرفة ما اتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن طريق

الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فلذلك كن العبد هنالك الهوى لا العقل والنفس اذا سافرت فى صحبة هواها اضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه سعادتها قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى ان يسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة اوصافها وليس له عين الا بوجودها فهى مالكة له فاذا اتبعته صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان فيرمى بها فى المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك فى السفر المخصوص للمرأة مع عبدها وجعله تنبيها لما ذكرنا * (حديث فى تلبيد الشعر بالعسل فى الاحرام) * خرج ابو داود عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل * لما كان الشعر من الشعور والتلبيد أن يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو أن يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا كالاسماء الحسنى وعقلا كالمعانى الثابتة بالادلة النظرية الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم انه صلى الله عليه وسلم لبده بالعسل دون غيره من خطمى وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما اتخذه صنف من الحيوان ممن له نسب فى الوحى صحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يوحى اليه والنحل يوحى اليه والعسل من النحل بمنزلة العلوم التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن وأخبار قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعرفنا ان ردنا ما تعدد من الاحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلى وانما يكون عن وهب الهى وكشف ربانى لا تقدح فيه شبهة فهذا معنى تلبيد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات * (حديث المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة) * خرج البخارى عن ابن عباس قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يعنى فى حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعنى طواف القدوم * اصل اعمال العبادات مبنى على التوقيف ينبغى ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغى ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال فى العبادات ما هو مباح له فعله او تركه ومنها ما يكون الفعل فيها امرا عبثا ومنها افعال تقدح فى كمالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو فى الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة او فعل فعلا يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء فى انه ان طاف لا يؤثر فى حجه فسادا ولا بطلانا * الحقائق لا تتبدل فالتطوع لا يكون وجوبا والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيرا ان شاء فعل وان شاء ترك فلا الفعل والترك ان رأى الترك لم يؤثر فى حكم المتطوع تحريما ولا كراهة ومن رأى الفعل لم يؤثر فى حكمه وجوبا وهذا سار فى جميع احكام الشريعة الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة افعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشيئة فى ذلك فاكمل ما يكون العبد فى اتصافه بصفة الحق فى تصرفه فى المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة اوجدها الله فلا بد أن يكون حكمها هذا وانما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا فى النذر لا غير فان الحق اوجب على نفسه امورا ذكرها لنا فى كتابه وصاحب النذر أوجب على نفسه ما لم يوجبه الله عليه ابتداء فما اوجب الله على العبد الوفاء بنذره الا بالنسبة التى اوجب على نفسه فتقوى الشبهة فى وجوب النذر كما تقوى فى التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال ليس كمثله شئ فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه الا يتجلى فى صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضى نفى التشبيه بنا فقد شاركنا فى ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن فى نفس الامر كذا وانما اختار ذلك أى قام فى هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم فى خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل نوع من

الشبه واما الوجوب فصورة الشبه انه على ما يجب له وعلى ما يجب لنا قال لابي يزيد تقرب الى بما ليس لى قال أبو يزيد وما ليس لك قال الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجب ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب فهذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداء امورا لم نوجبها على انفسنا فيكون قد أوجبها علينا بايجابنا اياها على انفسنا كالنذر فاوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتداء أوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما اللذان طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال ومارأى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق وطلب فأوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشئ لا يرى نفسه فى نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه فى غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل امر ترى فيه صورتك فتلك مرآتك قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمال الحق نفسه فى كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه فى الجناب الالهى ما يعطيه من النعم لعباده زائدا على ما تدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فالله تعالى يقول عن نفسه انه يكره فانه قال وأكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هى ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن فى النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما فى الناس فينال ذلك الغرض من الله فلم يفعل ما الله له فيكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لى فى ذلك خيرا من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فان فعله له لا يذمه عليه فانه يعذر من نفسه ويقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة فى الحضرة الالهية وفى العبد ولهذا يقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق فى جميع احكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فان قلت فأين الشبه بالجهل ببعض الاشياء وما هنا جهل قلت قد قلنا فى ذلك

ان قلت انى لست غيرا له ... وهو أنا فانه يجهل
لانى اجهل من هو أنا ... وهو أنا فما الذى تفعل

نحن نقول انه الظاهر فى المظاهر والمظاهر على ما هى عليه والظاهر هو الموصوف بالعلم بأمور وبالجهل بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد رحمه الله عليه لون الماء لون انائه * (حديث بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه) * خرج مسلم عن عائشة قالت كانى انظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائي بعد ثلاث وهو محرم يعنى بعد ثلاث ليال من احرامه ان الله تعالى قد تسمى بالطيب وقد جعل سبحانه فى امور ومواطن ان يتقرب اليه بصفاته التى تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها فى وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها احوالا ومواطن فافهم ذلك * (حديث فى المحرم يدهن بالزيت غير المطيب) * خرج الترمذى عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال ابو عيسى المقتت المطيب وفى اسناده مقال من اجل فرقد * الزيت مادة الانوار والمحرم اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك فى الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور

الالهى

الالهى الذى اودع الله فى الزيت وأمثاله من الادهان لبقاء النور والا بقوته كثير من ادراك معانى المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهى للنور قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدى الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الاصول من التمكن فى العلم والحكمة * (حديث فى اختضاب المرأة بالحناء ليلة احرامها) * ذكر الدارقطنى عن ابن عمر أنه كان يقول من السنة ان تدلك المرأة بشئ من الحناء عشية الاحرام وتغلف رأسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا والعطل الخالية من الزينة فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد أراد بهذا أن يلحقها بليلة القدر من الليالى فان سائر الليالى عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة اذا احرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر فى الاحرام ومأمورة بالكشف أراد أن يبقى لها نوعا من حكم الستر فى زمان احرامها فاختضبت بالحناء فسترت بياضها بحمرة الحناء فكانت زينة وسترا فأباح للمرأة فى هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله اسماؤه وصفاته والمرأة فى الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق بها فقد تخلق بزينة الله التى اخرج لعباده فى كتابه وعلى ألسنة رسله ولاسيما فى الاشهر الحرم ولاسيما فى شهر ذى الحجة أعنى الاشهر التى للحاج ان يحرم فيها والاحرام كله شهرة فانه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه جعل محرما فمنع من امور كثيرة كان يفعلها فى زمان حله فجبره بازالة الستر الذى يقتضى التحجير حتى لا يجتمع عليه تحجيران الستر والاحرام * (حديث احرام المرأة فى وجهها) * خرج الدارقطنى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة احرام الا فى وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا حجاب ولا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة ولقبولها سماع الخطاب اذا خوطبت بعونه مستعدة فهى مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لامر المعبود فلما قال لها فى حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير مجبورة عليها فى صورة موجدها ذليلة فى عز شهودها لا تدرى ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان وأثرت الطبيعة الشح فى الحيوان ووقر فى حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه فى نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعى فكان أكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح فيه اقوى مما فى سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة فى الحقيقة ولهذا خلقه فى الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل له من الامور التى اذا ظفر بها واحد لم تكن عند غيره وهو مجبول على الحرص والطمع فى ان يكون كل شئ له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التى خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شئ تحت سلطانها حتى ان بعض الناس ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغى ان يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف الا الغيرة لله لا على الله وبهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها فى الانسان فألحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه فى امر ولا يعارضه فى حكم فيقول هو هو على ما هو عليه فى نفسه فليس كمثله شئ وانا انا على ما انا عليه فى نفسى ولى امثال من جنسى فليس له فيما انا عليه قدم الا التحكم وليس لى فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار فانه ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص يبيحها لها لا تتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهى خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى امورا قد أباحها الشرع يجد فى نفسه ان لو كان له الحكم فيها لحجرها وحرمها فيرجع نظره فى مثل هذا على ما اباح الله فعله ويرى انه فى رأيه

ارجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يغتاظ حتى يقول أي شيء أصنع هذا شيء قد أباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق في نفسه على ربه فهو في هديه على دخن وهذا أعظم مما يكون من سوء الأدب مع الله وهو ممن أضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان الأول في آحاد الناس وأما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم أن الشارع هو الله وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراه الله لا ينطق عن هوى نفسه إن هو إلا وحي يوحى والله تعالى يقول وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله أشد غيرة من عباده وما قرر من الشرائع الا ما تقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص أو لم يعلم بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما أنزله من الشرائع وقرره من الأحكام فأباح الله لامائه اتيان المساجد فرأى بعض الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لو رأى ما أحدث النساء بعده لمنع النساء من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل فرأوا أن الله لم يعلم أن مثل هذا لم يقع من عباده إذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى إن بعضهم كان يغار على امرأته أن تخرج إلى المسجد وكان قويا في استعمال إيمانه وكانت المرأة تحب إتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق ويمنعه الخبر الوارد في تحريم منعها من إتيان المسجد فيجد في ذلك شدة فلو قدرت أن يرد الله الحكم لهذا الشخص في هذه المسئلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء من المساجد والجائز كالواقع فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من إتيان المسجد فسر بذلك فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الإيمان ما وجد حرجا في قلبه يصبر عليه مما حكم الله به في ذلك قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وإنما ضربنا المثل في هذا المساق بتعيين هذا الخبر في النساء لأنا في مسئلة المرأة أنها لا تستر وجهها في الإحرام والغيرة يعطي حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح أنه لا أغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إن سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو في نفسه وعند نفسه أغير من الله فإن ذلك الأمر الذي هو عند الله ليس بفاحشة إذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها فإن الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فتم الحكم فهذا الشخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة وأكذب الله فيما قال وجعل لغيرته التي يجدها أنه أحكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا في نفسه فما أحسن قوله ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فأكد بالمصدر فلو عرض الانسان نفسه وأدخلها في هذا الميزان لوجدها كافرة بعيدة من الإيمان فإن الله نفى الإيمان عن هذه صفته وأقسم بنفسه عليه أنه ليس بمؤمن فهو حكم إلهي بقسم تأكيد الله فقال فلا وربك لا يؤمنون فإن كان الستر لها أصلا لما قيل لها في الإحرام لا تستري وجهك ألا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وإنما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هي وغيرها وكثير من أحكام الشرع نزلت بأسباب كونية لولا تلك الأسباب ما أنزل الله ما أنزل ولذلك يفرق أهل الله بين الحكم الإلهي ابتداء وبين الحكم الإلهي إذا كان مطلوبا بالبعض عبيد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلفا في تنزيله إذ لولا هذا ما أنزله بخلاف ما أنزله ابتداء فالمحقق يأخذ الحكم الإلهي المنزل ابتداء بغير الوجه الذي يأخذ به الحكم الإلهي الذي لم ينزل ابتداء فلا يغرنك أيها السائل كون الحق أنزل الأشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر إلى قبول حكمه أي نوع كان مشروح الصدر طيب النفس إن أردت أن تكون مؤمنا وأما العاقل الوافر العقل فيستريح مع الله والحكم الإلهي مستريح معه لقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال في وجوب الحج في كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسائل وعابها فالله يفهمنا وإياك مقاصد الشرع

فلا يحجبنا ما ظهر منها عما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس فى احوالهم يوم القيامة شعثا غبرا متضرعين مهطعين الى الداعى عارين من الزينة يرمون بالاحجار شغل المجانين لانهم فى عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيها لهم فى رمى الجمار أن المشهد عظيم يذهب بالعقول عن اماكنها وما ثم عبادة هى تعبد محض فى اكثر أفعالها الا الحج وكذلك النساء فى الدار الآخرة فى القيامة مكشفات الوجوه كما هو فى حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض النفسية فى ازال الحجاب ما نزلت آية الحجاب فان الله ما أخرها لهذا السبب هى وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الا ذخيرة لحساب هذا الشخص الذى كان سببا فى تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة انه لا يكون سببا فى ذلك لما يشتد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك أهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثانى يغلب رفع الحرج عن هذه الامة استمساكا بالآية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله وأعظم منزلة من الذى يغلب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس فى الجنان يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وما أغفل أهل الاهواء وان كانوا مؤمنين عن هذه المسئلة وسيندمون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الوجود دار واحدة ورب الدار واحد والخلق عيال الله تعمهم هذه الدار فأين الحجاب أغير الله يرى أغير الله يرى أيحجب الشئ عن حقيقته جزء الكل من عينه حواء خلقت من آدم النساء شقائق الرجال هذه ادوية من استعملها فى مرض الغيرة ازالت مرضه ولم تبق فيه الا غيرة الايمان فانها غيرة لا تزول فى الحياة الدنيا فى الموضع الذى حكمها فيه نافذ فاما الاخرى وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما أسرع الفضيحة اليه عند الله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة الايمانية فى زعمه فحكمه ان لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذى غار عليه حين رآه فى غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان بل تلك غيرة الطبيعة وشحها ما وقاه الله منه فليس بعدل فى غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا فى هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت أهواؤهم على عقولهم فما آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها شعر

مرسل الغيرة فى موطنها ... هو فرد أحدى مصطفى
والذى يرسلها مطلقة ... فهو دار رحمه منه عفا
مرض الغيرة داء مزمن ... والذى قد شرع الله شفا
فأقل الامر فيه ان يرى ... وهو موصوف به معترفا
فمن استعمله بلى ومن ... حاد عنه لم يزل منحرفا

دعا بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنا وهذه وأشار الى عائشة فقال الرجل لا فأبى ان يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى ان أنعم له فيها ان تأتى معه فأقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبى وعائشة والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة أين ايمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ومثل هذه السنة لو لم تكن من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبلا يعثران فى اذيالهما فلم يتمالك أن نزل من المنبر وأخذ بهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته أترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه رأى بأى عين نظر ولمن نظر بما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يتقولون فى امثال هذه الافعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو والله

ما اشتغل الا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سلت حين سمعت القارئ يقرأ ان أصحاب الجنة اليوم
فى شغل فاكهون هـ كين اهل الجنة فى شغل عن الله هم وأزواجهم بأمسكينة فذكر الشغل تعالى عن
هؤلاء وما ذكر فلا بين ولا فتين تفكهوا هم وأزواجهم فبإذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت
هذه الغافلة بالله لم تقل هـذه المقالة لانها تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى تصورى في تقسيها هذه الحالة
التى تخيلتها فيهم واذا تصورتها لم يكن مشهودها فى ذلك الوقت الا تلك الصورة فهى المسكينة
لما تحققنا من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله وأصحاب الجنة فى باب الامكان وهى قد شهدت
على نفسها بشهود تحقيق أنها مع غير الله فى شغل وهـذا من مكر الله الخفى بالعارفين فى تجريح
الغير ببادئ الرأى والتعريض فى حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة
لا يزال فى عذابها مقيما متعوب الخاطر وهو عند الله فى عين البعد من حيث لا يشعر * (حديث
فى بقاء الطيب على المحرمة) * ذكر أبو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتنى عائشة بنت
طلحة ان عائشة أم المؤمنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فان عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبى
صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * تسمى الله بالطيب وانما منع المحرم من احداثه فى اثناء افعال
الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل ان يحل كما استعمله للاحرام قبل
ان يحرم فأشبه النية فى العمل لان الاحرام عمل مشروع والاحلال عمل مشروع فصار بمنزلة
ما لا يقبل العمل الا به فهو مرتبة عظمى وهو أقوى من النية فى الصحبة للمكلف فان المكلف
يذهل عن النية فى اثناء الفعل فيقدح ذلك فى صورة الفعل لا فى ذات الفعل فيخرج الفعل عما يكمله
حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته ما دام موجودا فيه فهو
أقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا رائحته فهو مدرك للانفاس الرحمانية فيرفع
الكربات ويدفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويؤدى الى السعة والسراح والجولان فى المعارف
الالهية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فأشبه الكمال وهو فى المرأة سبب لوجوب
النظر اليها وما منعها الشارع من ذلك فى حال احرامها مع كشف وجهها وهـذا نقيض الغيرة
التى فى العامة التى ما خوطبنا بها فعليك بالغيرة الايمانية الشرعية لا تزد عليها فتشقى فى الدنيا والآخرة
اما فى الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما فى الآخرة فيما يؤدى الى سؤال الحق عن ذلك مما ينجر معها
من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة فى النفس بما اباحه الله * (حديث
فى المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم) * ذكر أبو داود عن صالح بن حيان ان النبى
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا محرما محتزما بحبل ابرق فقال يا صاحب الحبل ألقه عنك فيحتجون
بمثل هـذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبى صلى الله عليه وسلم ما قال فيه ألقه لانك محرم فاعلل
للالتفات بشئ فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك الحبل
اما مغصوبا عنده واما التشبيه بالزنار الذى جعل علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام مأخوذ من الحزم
وهو الاحتياط فى الاخذ بالامور التى يكون فى الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب
اذا كان الحزم على الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة
فان كان ذلك المحتزم احتزم بحبل الله معلما بأخذ الشدائد والامور المهمة فاذا قال له ألقه فانما ذلك مثل
قوله من يشاد هـذا الدين يغلبه وقوله ان هـذا الدين متين فأوغل فيه برفق وكان كثيرا ما يأمر
صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يأمر بالرفق فى الامر كله والحزم نفى الرفق فان الحزم سوء الظن
وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر مما يحصله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر فى القدر الكائن
والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان كما قال الشاعر

اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق هان على الرقاب

ألا ترى الله يقول ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ وقال فى الواحد ﴿ومن يعتصم بالله﴾ وقال ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾ فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فأعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه محل القدرة منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به و بعينه بيكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذى لا يتمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها له فقال له ألقه هذا اعتباره الذى يحتاج اليه لا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكأنه قال يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فكان أرفقه بأمته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم لان فيه نفقته التى أمره الله أن يتزود بها اذا أراد الحج فقال ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ فالتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليتقى به وجهه عن السؤال و يتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا ألحقه بقوله عقيب ذلك ﴿واتقون يا أولى الالباب﴾ فأوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا وظرفا ووعاء وهو مأمور به فى الاستصحاب رخص له فى الاحترام به فانه من الحرم ان تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التى يمكن ان تطرأ عليه فتتلفه ذكر أبو أحمد بن على الجرجانى من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف * (حديث فى الاحرام من المسجد الاقصى) * خرج أبو داود من حديث أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة وفى اسناده مقال (المناسبة) المسجد يناقض الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب فى حصولها قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد فى قرب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد عمن خوطب به من هو فى المسجد الحرام وهم أهل مكة وما هو أقصى من أهله بل هو الاقرب وهو أيضا أقصى من الاولية لان البيت المكى تقدم بالاولية وبين الاقصى وبينه أربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الاقصى لما كانوا فى عين القرب وهو مرتبة الاولية التى للمسجد الحرام فأبوا نصرة نبيه موسى وقولهم له ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون﴾ فقال لهم انى تارككم تائهين فى هذه المدة أربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهوره بيتا للعبادة بعد المسجد الحرام الابعد أربعين سنة وما بقى معهم موسى الا لكونه رسولا فيهم فبقوا حيارى لا هم فى عين القرب من الاولية ولا حصل لهم غرضهم فى دخول بيت المقدس وما أخذهم الله الا بظاهر قولهم انا ههنا قاعدون فاحذر أن تكون من قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم أمة يهدون بالحق وبه يعدلون كذلك مقام النبوة من زمان الولادة بينهما من التوقيت الزمانى أربعون سنة فما بعث نبى الا من أربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشى بحكمه فيما بقى من عمره فى رده من عقله ونقص من طبيعته فمن أحرم من المقام الابعد يطلب المقام الاقرب وكلاهما مسجدان ذات المحرم برزخ بينهما وكان المسجدان طرفين حالا يصل اليه هو ما تأخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه فيغفر له ما بين المسجدين وانغفر الستر فوجبت له الجنة لانه استتر عن النار لمن دخل من ارذاته ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهى نار طبيعته بلا شك فما زال العبد

السعيد مكتنفنا بالستر فى التقدم ان لاتصيبه عقوبة الذنب وفى التأخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة ان لايصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان هذا حكمه فهو مستور وفى كنف الله فهو فى الجنة وان كان فى الدنيا * (حديث فى التنعيم انه ميقات أهل مكة) * من مراسيل أبى داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف لايكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله وأهل بيته وهم أقرب الخلق الى أولية المعابد فيتجلى لهم الحق فى اسمه الاول ولا يحصل هذا التجلى الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الاهلية فانهم بين عصبة وأصحاب سهام ولايحصل هذا التجلى لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينسب لاالى غيره كهجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن هاجر معه الى المدينة قبل الفتح فأثبت لهم جوار الله تعالى اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية والبيت لله على أصله من الحرمة والتحريم عند الفريقين فأهل مكة بحكم الاصل مكيون جيران الله فى حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطأوا عليه فى اخلاقهم (البهم يحج الخلق من كل جانب) شعر

يقولون حج العبد والعبد لم يحج	وما حج الا من له الفعل والامر
وما ثم الا الله ما ثم غيره	فمنه العطاء الجزل والنائل الغمر

واذا كان المكى فى غير مكة لايزول عنه اسم الاهلية ابدا كان الافاقى اذا كان بمكة لايزول عنه اسم الجار وكذا نحن وان حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لاحرية فيها فما نحن سادة ولا أرباب فمراعاة الاصول أبدا هى المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله فهو الاصل فافهم هذه الآية فهم شخص بهما خابر ولا أثر لما يقدح فى الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا فى نفس الامر * (حديث فى تغيير ثوبى الاحرام) * ذكر أبو داود عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلاء الذى يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله فتجده عند هذا البلاء شاكرا فقد عامل البلاء بما لا يستحقه (وهذه مسئلة) أيضا اغفلها أصحابنا وغلطوا فى تحقيقها والعبادة فيها واحتجوا فى ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامى الاكبر وهو شعر

أريدك لا أريدك للثواب	ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قدنلت منها	سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فاعلم ان البلاء المحقق انما هو قيام الالم ووجوده فى نفس المتألم ماهو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الالام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة فى الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للالام النفسية عادة اذا حصلت بهذا الشخص وهى ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم نيل هذه الامور فى العادة يوجب الالام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضى والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست فى الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لاعين الاسباب وكذلك اللذة التى هى نقيض الالم هى صفة للملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله أسباب ظاهرة وهى نيل اغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم فى مقام تنعيم فتعبد فى مثل هذا بالشكر لابالصبر وهى أسباب وجود اللذة فى الملتذ نعيما وليس النعيم على الحقيقة الا اللذة الموجودة

فى النفس وبقى أيضا لذات حسية ونفسية وأسباب كأسباب الآلام خارجة وقائمة بحسه فاما صاحب أسباب الآلام اذا وجد اللذة والنعم فى نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للالام عادة فلم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب ألم بل هو صاحب لذة متقلب فى نعم من الله فيجب عليه الشكر للنعم القائم به وبالعكس فى حصول أسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر * قال عمر بن الخطاب ما أصابنى الله بمصيبة فاعتبر انه مصاب بها أى نزلت به مصيبة أى سبب موجب للالم عادة فقال الا رأيت ان لله على فى ذلك ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث انها لم تكن فى دينى النعمة الثانية حيث لم تكن أكبر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا أنتظر الثواب * فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود أسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد أو ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهى وهذه كلها أسباب تلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيشكر صاحب هذه الاسباب ما يتحقق عليه فيها من شكر المنعم والتكليف الالهى فى ذلك وما يتعين عليه فى المال والولد والولاية من التصرف فى ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن فى ذلك كله فعند ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر فى ذلك اعتمت هذه الاسباب الملذة فى العادة هذا التفكر الموجب للالم فتألم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب ألم عن ظهور أسباب نعيم فيجب له الصبر على ذلك الالم ويسعى فى أداء ما يجب عليه من الحق فى ذلك أو يزهد فيه ان أفرط فيه الالم فما وقع الصبر الا فى موضعه مع وجود أسباب ضده وما وقع الشكر الا فى موضعه مع وجود أسباب ضده ولهذا قال أبو يزيد * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب * فما أراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشئ مضاد للتلذذ به فلا يجتمعان فى محل واحد أبدا وهو وجود اللذة عند وجود سبب الالام وهو خرق عادة كنار ابراهيم عليه السلام هى فى الظاهر نار ولكن ما أثرت احراقا فى جسم ابراهيم ولا وجد ألما لها بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما تألم فيجب الصبر عليه أبدا فالصبر لا يكون الا مع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر أبدا لا يكون الا مع النعماء والنعيم وجود اللذة فى المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى الالم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم ما غير فى احرامه الا كان يسمى التنعيم بهذا لك أصحابه ومن يأتى بعده من اخوانه انكم اذا بالكم مشقة الاحرام فى الحج وما يتضمنه من الاسباب المؤلمة المؤذية فانظروا ما زوى الله فى طيها من النعم التى لا تحصى فيعيشكم رؤية ذلك تنعيما والتذاذا باتمام نسكه لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام فتكون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين وكذلك فى أسباب النعم اذا رأيتموها بلاء واختبارا وأديتم حقوقها فانكم تجزون يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين فان لكم الجزاءين جزاء الشاكرين وجزاء الصابرين فهذا معنى تغيير النبى صلى الله عليه وسلم تسميته بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المتفضل بالجزاءين وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك وما قال والملك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير وأعظمها الساعة مما حبب اليه وهو التمتع بالنساء * (حديث لا حج لمن لم يتكلم) *

ذكر ابن الاعرابى عن زينب بنت جابر الاحمسية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى امرأة حجت معها مصمتة قولى لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن حزم فى كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهية وأنت فى عبادة مشروعة فينبغى بل يجب التكلم فيها بذكر ورد الحديث ان المناسك فى الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكان والصمت حالة عدمية والكلام

حالة وجودية فالكلام له الاثر وبه سمى كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح أثر فى البدن والانسان موجود فلا ينبغى أن يتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمى وهو الصمت فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمت اضافى وهو ترك الكلام فيما لا يعنى أو فيما يكون محليك لا لك * (حديث فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال) * روى النسأى عن السائب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءنى جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وقد ثبت بالدليل العقلى أن الله بكل شئ عليم وأنه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية بجناب الحق مدخل غير أنه أخبر أنه يباهى بالحاج ملائكته فاذا ضجوا ورفعوا أصواتهم بالتلبية شعثا غبرا مهطعين الى الله فانه الداعى كان أعظم عند الملائكة من المباهاة المرادة للحق فى ذلك ثم انه من الارواح المفارقة حالة الدنيا بالموت من دعانا الى الحق بعمل الحج كما روى عن ابراهيم عليه السلام انه لما بنى البيت أمره ربه أن يصعد عليه وأن يؤذن فى الناس بالحج فقال يارب وما عسى ان يبلغ صوتى فأوحى الله اليه عليك بالنداء وعلى البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه قال فأسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين اشهدهم على انفسهم وقال لهم ألست بربكم فاجابوه من ظهور الآباء و بطون الامهات اجابة سمعها من كان الحق سمعه والذين اجابوه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون فى الخيرات والقائلون بأن الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكأ فى اجابته فلم يسرع الابعد حين وهم الذين يقولون بأن الحج على التراخى مع الاستطاعة فمن هنالك قصروا فى هذا الوقت بما قصروا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما أطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الآخرة هم غافلون ثم ان الذين أجابوه منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وله اجر فريضة فى كل حجة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية فى الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك اله الخلق فأتى بخمس للتاذين بالحج تشبيها بالتاذين بالصلوات الخمس فيجيب لكل اذان فانه كانت قرة عينه فى الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الا ثر صلاة لا بد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من اهلها ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت وكان أول عمرة اعتمرها معى وعلمته كيف يصنع فأخبرنى غير واحد عن رجل بجدة له بضع وثمانون سنة ما رأى مكة وأخبرت عن رجل من اهل الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له أمر كان سببا لان يقيد بالحديد ويثقل فجئ به الى صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه فوافق يوم الوقوف بعرفة فلما ابصره الواشى قال أيها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل وأهل بالحج فهكذا هى العناية فانظر العناية ما تفعل فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل واما من لم يجب ذلك النداء الابراهيمى فهم الذين لم يضرب الله لهم بسهم فى الحج مع كونهم سمعوا ومن أسمعه الله عن ذلك النداء فهو الذى لا يؤمر بالحج واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذى يحج عنهم له الحج كاملا بثوابه والمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر فى الحاج وليس بحاج هذا اعطاء الكشف فلهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهاة وتبليغ الصوت للواسطة فى النداء وهو ابراهيم وأما المعنى الآخر فى حكم الاسماء الالهية فانه من اسمائه البعيد وهو الثابت الوارد فى القرآن حيث وقع فلا ينادى الا الاسم البعيد من الحالة التى ينادى فيها العبد فيجيب نداء الحق الى الحالة التى يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان الاسم البعيد لان له التأثير فيما بعد كتأثير القرب اذ لا مفاضلة فى الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة فاعلم * (حديث فى ذكر

الله

الله تعالى قبل الاهلال بالحج) * خرج البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم أهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليصل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموطن فانه فيه بين ما يسره وبين ما حجر عليه فعله مما كانت له فى اباحته ارادة فمن حيث ما هو صاحب بشرى من اجابة الخلق الى الله بدعوته فيقول الحمد لله المنعم المتفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه ارادة فتحميده الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين فانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغى ان يحضر الحاج فى نفسه فى ذلك الوقت عند تحميده ربه اظهار الحالتين ليجمع له بين الحمدين حالا ونطقا فيجمع الجزاءين فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين وأما التسبيح فى ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزه عن التحجير فى تصريفه فى خلقه فهو بصير فهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بما هم الناس عليه فى ذلك الوقت من الحال فلا بد من التكبير فاذا أعطى الله ما ينبغى له حينئذ تفرغ لمقصوده فبادر الى ما بادر اليه من الحج والعمرة فأهل بالحج والعمرة كما ورد * (حديث فى النهى عن العمرة قبل الحج) * خرج أبو داود عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا مرسل وضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه فصار مدلول لفظ الحج فى هذا الحديث انه القصد وهو النية فهو نهى أن يتقدم العمل على النية فيه فان النية ما شرعت الا عند الشروع فى العمل والعمرة زيارة الحق فى بيته المضاف اليه الذى دعا الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فما زاره فنهى عن الزيارة قبل القصد يعنى نية الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على هذا المعنى * (حديث ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة) * خرج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتنى عائشة ان اول شئ بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت لما دعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة ما دعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وأمر خليله ابراهيم أن يعلو على ظهر البيت حين أكمله بالبناء وأن ينادى ان لله بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لم تمكن ان يكون البدء الا بالطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة مالم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم بيته ألا تراهم لما بقى من البقعة ما بقى خارجا اذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر أقاموا لذلك الباقى حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لئلا يتخيل ان المقصود البقعة فأعلمهم الله ان المقصود صورة البيت فى هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان اعقل استنادنا فى وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات الها فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الآلهة فى العالم فى ذوات مختلفة فى زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت فى بقاع مختلفة وما صح منها أن يكون بيتا لهذه العبادة الا هذا الخاص بهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوتا فى بقع ثم ان الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى أن المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم يتبرأون منهم يوم القيامة قضى الله حوائج من عبدهم غيرة ليظهر سلطان هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الها فى زعمهم فالاله عبد وانما اراد وامعبودا الا هو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل الى الرحمة مع التخليد فى جهنم فانهم اهلها

فتفطن فقد اجتمعوا معنا فى كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقا لا اله الا هو فلما نسبنا ما ينبغى لمن ينبغى سمينا علماء سعداء وأولئك جهلاء اشقياء لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فأخطأوا فهم عباد الاسم والمعنى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم فى الدار فسكنا دارا تسمى جنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه وأهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب بظهر الاسماء وذهب الاسم عنهم بطلب مسماه فأخذه من استحقه وهو الله فعرفوا فى الآخرة ما جهلوه فى الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث أنهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم فى العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التى لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل أولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وان أخطأ فانه مأجور ولم يعين فرعا من أصل بل عم وصدق قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله سبقت رحمتى غضبى وان الميزان ما هو على السواء فى القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان * وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القسم بن قسى صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (حديث أين يكون البيت من الطائف) * خرج الترمذى عن جابر قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا الحديث ولما كان الحجر يمين الله وجعل الله للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له أن يكون فى طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقى فى قلب العبد وهو مائل الى جهة الشمال فيكون يمين الحق فى الطواف فى حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظا فاذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقى الى الركن اليمانى تحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت قد أخبر الله عن ابليس انه يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذى أراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يلقى على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح ولا أمامها ولا خلفها وان محل القائه انما هو القلب فتارة يلقى فى القلب ما يقدح فى افعال ما يتعلق بيمينه أو شماله أو من خلفه أو من بين يديه ونحن انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت المشرك له هذا اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع الا للمؤمن وهذا معنى قوله تعالى فأما ان كان من اصحاب اليمين يريد يمين المبايعة التى بيدها الميثاق ما يريد يمين الجارحة * (حديث من رأى الركوب فى الطواف والسعى) * خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة الحديث وكذلك أيضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب اعلاما منه صلى الله عليه وسلم انه محمول فى جميع احواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حامله كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكما ان اعضاءه محمولة لنفسه عضوا عضوا حمل الكل للجزء كذلك الانسان بجملته لمن يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف وما سمى بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول فيها يسعى بسعى حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه فنبهك على ما هو الامر عليه كأنه يقول لك ان قال لك اعمل فهو العامل بك لا أنت ثم ينسب العمل اليك ويجعل الجزاء للعمل لا لك غير أن العمل ليس بمحل التنعم والتألم بالجزاء ولا بد له من قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل اليه حسا وهو المكلف وعاد الحامل كالآلة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالآلة له وهذا عكس الاول فلهذا طاف وسعى ووقف ورمى راكبا ليراه الناس فيتأسون به أهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما أراد رسول

الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع تمكنه أن يفعل هذه الافعال من غير ركوب * (حديث الحاق اليدين بالرجلين في الطواف) * ذكر الدارقطني عن ام كبشة انها قالت يا رسول الله انى آليت أن أطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على راحلتك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك ثم اليدان للانسان كالجناحين للطائر فكما يسبح في الارض برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الماء بيديه اذا مشى فيه ومع كون الانسان يمشي على رجليه فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه ملكا في الحقيقة من ملائكة التدبير وهو النوع الثالث من الملائكة وقد أخبر الله عن الملائكة انهم ذووا أجنحة وما خص ملكا من ملك علم قطعا ان نفوسنا من حيث هي من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام العنصرية ذووا اجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية جمادا دونها عن ادراكنا اياها ألا ترى جبريل لما تجسد في صورة دحية وفي صورة الاعرابي ما ظهر لعين أجنحته عين جملة واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس من شأنه أن يكون له جناح مع كون جبريل له ستمائة جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التي بها يمشون في الهواء وهو ركن من الاربعة الاركان كما هي الرجلان للمشي في ركن التراب ألحق اليدين بالرجلين فقال لها في هذا القول طوفي سبعين على راحلتك سبعا عن يديك لانهما شبيهان بالجناحين وسبعا عن رجليك لان بهما يكون المشي في الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف لما جعلت المشي في غير آلته فانهم * (حديث في الاضطباع في الطواف) * ذكر الترمذي عن يعلى بن ابي امية أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال أبو عيسى حديث حسن صحيح الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى وما بقي منه تأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم تمر به الى صدرك الى كتفك اليسرى فتقطع بطرفه فيكون الكتف الأيمن مكشوفا والايسر مستورا هذا الجمع بين حالتي الستر والتجلي والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلو قصده لتحريكها ما ظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب في الشهادة وأصل ذلك من العلم الالهي قوله تعالى في الذاكر ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه اعلم أن له ذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحدة مالها وجهان مع وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الالهية أظهر العالم في مقام الزوجية فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة وباطنة اذ كان هو الظاهر والباطن فما اعز معرفة الله على أهل النظر الفكري وما اقربها على أهل الله جعلنا الله من أهله * (حديث السجود على الحجر عند تقبيله) * ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومي قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت ما هذا قال رايت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضا وجعل الله الارض ذلولا وهي لفظة مبالغة في الذلة فان فعولا من ابنية المبالغة في اللسان العربي قال الشاعر ضروب بنصل السيف سوق سمانها) وانما اعطيت المبالغة في الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في مناكبها اي عليها فمن وطئه الذليل فهو أشد مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطأه كالجبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التي هي اشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه فارق الارض التي هي محل سجود الجباه والوجوه الذي يجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر لكونه قد فارق الارض في حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتني به وقبل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه * (حديث سواد

الحجر الاسود) * ذكر الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح * آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته فى الدنيا فهى التى سودته وأورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا لتظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو أبيض فلابد من أثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على أمثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهى فأنزله منزلة اليمين الالهية التى خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم انه قد سود بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بنى آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لادم بخطيئته أى بسبب خطايا بنى آدم أمروا ان يسجدوا على ظهر الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سودته خطايا بنى آدم أى جعلته سيدا وجعلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لادم فى حق بنى آدم ألا ترى آدم ما ذكر الله اولا للملائكة الا خلافته فى الارض وما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة فى حق آدم ما ظهر قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم اولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله فى ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا بنى آدم فكان سببا لسيادة آدم على الملائكة فأمروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه فى عباده من تولية من يحكم بهواه ولا يعمل فى رعيته بما شرع له فقه فى ذلك حكم وتدبير فان الله أمر بالسمع والطاعة وأن لا ينازع الامر أهله اذ قد جعله الله لذلك الامر فان عدل فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين لنا فنحن السعداء وما نبالى بعد ذلك اذا أثبت الله السعادة لنا بما يفعل فى خلقه فان تكاملنا فى ولاتنا وملوكنا بما هم عليه من الجور سقط ماهو لنا فى جورهم واسأنا الادب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله فى ذلك لان الذى لنا فى جورهم نصيب أخروى بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه اجر الآخرة فهو من الخاسرين والذى لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنيوى والدنيا فانية ونحن قد فرحنا وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكنا بهذا الفعل ممن اراد حرث الدنيا كما انهم اذا عدلوا فلهم نصيب أخروى فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الا فيما أمر أن يعترض فيه فيكون اعتراضه عبادة وان سكت فى موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض فى موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهديين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون * واقعة قيل لى فيها وفيها مناسبة لهذا الحديث ما تعلم من الله وما تجهل فقلت بيتا

العلم بالله دينى اذ أدين به * والجهل بالعين ايمانى وتوحيدى

فقيل لى صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك فى تجليه فقلت

فى كل مجلى أراه حين أشهده * ما بين صورة تنزيه وتحديد

فقيل لى سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين يعنى فى وصفه ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكان بساقى دمل كنت أتألم منه من شدة وجعه فغلب على فى تلك الحال شهوده سبحانه فقلت

رأيته فى دملى * فقلت داء معضل

لا راحة ترجى ولا * ضر فقل ما أعمل

فقيل لى سلم * فقلت نعم المعلم * فسلمت وما تكلمت وقلت

رأيت هذى الواقعه * لكل علم جامعه

بما رأيت مثلها * من العلوم النافعه
وخوطبت في سري فيها بأمور لا يمكنني أداءها ولا تلتبس علي بضاعتها غير أن التجلي للبشر *
لا يكون الا بالصورة * والفصل الالهي في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت ما لزم * (حديث
شهادة الحجر يوم القيامة) * ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من
استلمه بحق هذا من أعجبها في القرآن أن يكون على هنا بمعنى اللام كما جعلوها في قوله
تعالى وما ذبح على النصب لان الشهادة عليك انما هي بما لا ترتضيه لان المشهود عليه لو اعترف
ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فهذه على هنا عندنا على بابها وهكذا كل كلمة
على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرجها هنا
عن بابها وجعلها بمعنى اللام حيث جعل قرينة الحال أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا
القول الا تعظيم استلامه في حقنا وان الاجر العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله بحق
يعني بحق مشروع انه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمة لها هذا الايمان
ولذلك نكر قوله بحق ولم يجئ به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالتنكير
فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق أي حق كان في أي ملة كانت دخل تحت هذا الحكم من الشهادة
الجرية له بالايمان وأما من ترك على على بابها وهو الاولى فان الحق هنا وان كان نكرة فهو في المعنى
معرفة وانما نكر لسريانه في كل شئ فما من شئ موجود أو متصف بالوجود الا والحق تعالى معه به كما قال
وهو معكم أينما كنتم فأينما كان الحق معنا كينونية وجودية منزهة كما يليق به وكل أمر وجودي
فالباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا ان نشبه
بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا اذا كان هذا مشهدنا
يكون الحق مستلما يمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشئ لا يستلم نفسه وقد اختار
آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كلتا يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين فاذا
أراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام يقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده
ثم جيء بالحجر فقيل له أتعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك
لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فتكون عند
ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فأخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه
عبودية واضطرارا مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان قلت قد بايع
النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذه
عن عثمان وكان عثمان غائبا عن تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده
فان كلتا يديه يمين مباركة ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرته اذ قال هذه
عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في اعيان
كل شئ من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين أن المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقوم كل
واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم
يمين الله والمستلم يد الله أيضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهنالك المناسبة موجودة فان قيل
المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا صح له التخلق بالاسماء الالهية قلنا أما الصورة فلا تنكرها
وأما التخلق فلا تنكره ولكن أضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام
وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال

خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع
وناظر وفاعل اى فعل كان فهو عين الصفة التى يكون لها الحكم والاثر والحال فى الكون فاختر عند
استلامك بأى حالة تستلم ومع هذا فكلها احوال حسنة وبينهما افتراق بين وامتزاج على عن بابها
فى هذا الموضع أولى بالعموم وابقاؤها على بابها أولى بالخصوص والاكابر منا من يستلمه بالوجهين
يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذا جزءين فيكون له وعليه كما كان يسلك منه
واليه * (حديث فى الصلاة خلف المقام) * خرج أبو داود عن عبد الله بن أبى أوفى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما أمرنا الله أن نتخذ من مقام
ابراهيم مصلى وقد تقدم اعتباره فجعلناه بين أيدينا نشاهده حتى لا نغفل عنه فى حال صلاتنا فنذكرنا
شهوده بأن نسأل الله تحصيل هذا المقام ان لم نكن فيه وان كان حالنا فنذكرنا شهوده أن نسأل
الله دوامه علينا لو شاء نافيه فلابد فى الحالين أن نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء ظهره
فلم يتذكره لعدم شهوده اياه * (حديث اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن) * خرج مسلم عن ابن
عباس قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها
الايمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث اعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكر
فى الابل انها شياطين وجعل ذلك علة فى منع الصلاة فى معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله
لا من الله فان الكل فى قبضة الله وبعين الله والاشعار الاعلام والمحسنون ما عليهم من سبيل وانما
يدعى الى الله من لم يكن عنده فى الصفة التى يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا فيمن أتى بكبيرة تحول
بينه وبين سعادته ولا أبعد من شياطين الانس والجن والهداية بعيدة من المهدى اليه لانها فى ملك
المهدى فهى موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من أهل الدعاء الى الله بأولى من رد من شرد
عن باب الله وبعد من الله لينالوا رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم أبعد
الخلق من الله ليردوهم ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا أهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين به ان مقامه صلى الله عليه وسلم
رد البعداء من الله الى حال التقريب ثم انه أشعرها فى سنامها الايمن وسنامها أرفع ما فيها فهو
الكبرياء الذى كانوا عليه فى نفوسهم فكان اعلاما من النبى صلى الله عليه وسلم لنا بأنه من هذه
الصفة أتى عليهم لنجتنبها فان الدار الآخرة انما جعلها الله للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا
والسنام علو ووقع الاشعار فى صفحة السنام الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من
الصفح اشعارا بأن الله يصفح عمن هذه صفته اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذى أوجب
له البعد لانه أبى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء فى شيطنة
البدن وجعل النعال فى رقابها اذ لا يصفع بالنعال الا أهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقى
فيه كبرياء يشهد وعلق النعال فى قلائد من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقرب بها الى الله فحصلت له
القربة بعد ما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد أصابتهم الرحمة فما ظنك
بأهل الاسلام ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة
التى لا يستقل العقل بادراكها أعنى بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع فيصدق بعثه الى المشرك
والموحد بوجهين مختلفين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة كما ذكرناه فقبل قربه
وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم
على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم الى النطق بما قربهم ولم يكن لهم علم بذلك فأهدى مرة الى
البيت غنما وهى من الحيوان الطاهر التى تجوز لنا الصلاة فى مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين

خرّج مسلم عن عائشة قالت أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلدها والتقليد للغنم اشعار بان هذه صفتها التى أوجبت لها القرب أى أن تكون قربانا * (حديث يوم النحر هو يوم الحج الاكبر) * ذكر ابوداود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها فقال أى يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعنى الذى سماه الله فى قوله وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمى فى ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه أهل الوقوف بالمزدلفة وبعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه وأما ابقاء هذا الاسم عليه بعد أن صار الوقوف كله بعرفة فحدث له معنى آخر فى الاسلام نبه الشارع عليه ولهذا سنّ طواف الافاضة فى هذا اليوم فأحل فى هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ من أيام منى فلما أحلّ من احرامه فى هذا اليوم زال التحجير الذى كان تلبس به فى هذه العبادة وأبيح له جميع ما كان قد حرم عليه وأحلّ الحل كله فى هذا اليوم وكان احلاله عبادة وما زال عنه اسم الحج لما بقى عليه من الرمى فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت أيام منى أيام اكل وشرب وبعال فمن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فمن لم يفعل فما هو من أهل الحج الاكبر فلا يفتك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تتميز من أهله وهو يوم النحر اى نحر البدن وقبولها قربانا واعادة منفعتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل فى نحرها والصدقة بلحومها * (حديث نحر البدن قائمة) * خرّج أبوداود عن ابى الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون الابل معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقى من قوائمها اعلاما لما كان نحرها قربة أراد المناسبة فى صفة نحرها فى الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث اول الافراد فلها اوّل المراتب فى ذلك والاوّلية وترية أيضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذى ينحرها بقيامها ان النحر كسب له مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح أن المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج أعنى صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله والتفت الساق بالساق وهو اجتماع أمر الدنيا والآخرة وأفرد اليمين من يد البدنة حتى لا تفقد الاعلى ماله الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق بخلق شفعية رجليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة فان القيام ما صح للاشياء الاعلى وتر بحالة تجمع الشفعية والوترية وهى اوّل حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلاثة ولا يمكن للبدن القيام الاعلى ثلاث قوائم وكان العقل فى اليد اليسرى لانها خلية عن القوة التى لليمنى والقيام لا يكون الاعلى الاقوى لاجل الاعتماد قال تعالى فى الصلاة أقيموا الصلاة وقال قد قامت الصلاة فأخبر بالماضى قبل قيام العبد لها فأراد قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلاة فيقيم بقيامه نشأتها قال هو الذى يصلى عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلاة فالقيام معتبر فى العبادات ومنه الوقوف يوم عرفة وفى جمع وعند رمى الجمار وأفعال الحج كلها الا تصح الامن واقف قائم * (حديث منى كلها منحر) * خرّج مسلم فى حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر قد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف أرواح عن تدبير أجسام حيوانية ليتغذى بها اجسام انسانية فتنتظر أرواحها الباقى حال تفريقها فتدبرها انسانية بعد ما كانت تدبرها ابلا أو بقرا أو غنما وهذه مسئلة دقيقة لم يتفطن لها الامن نوّر الله بصيرته من أهل الله ويحتوى عليها قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم وكانوا فى حال تفريق من

اطوار المخلوقات فجزاء الله أجزاء كل مجموع وهى معينة عند أرواحها المدبرة لها فى كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدل الاسماء عليها بحسب من جهها الخاص بها فى ذلك الاجتماع ومن هنا جبت قحمة على القائلين بالتناسخ ولم يحققوا معناها فزلوا وضلوا وأخطأوا لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم فأخطأوا الطريق فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين الا من أنكر البعث منهم الذى هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها فى كل حال لا تتبدل بتبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما تقبل التبديل المركب من اجسام وأجساد حسا وبرزخا فى بلوغ المنى الحاق الاسافل بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى وقلت فى معنى ذلك

فمنهم من تجسد لى بأرض ... ومنهم من تجسد فى الهواء
ومنهم من تجسد حيث كانا ... ومنهم من تجسد فى السماء
فيخبرنا ويخبره بعلم ... ولكن لا تكون على السواء
فانى ثابت فى كل عين ... وهم لا يقدرون على البقاء
فهم يتصورون بكل شكل ... كلون الماء فى لون الاناء

عملت هذه الابيات فى تجسد الارواح المفارقة لاجتماع اجسادها فى الحياة الدنيا بالامر المسمى موتا وكنا رأينا منهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون فى صورة المعانى المتجسدة فى صورة المحسوسات فاذا تجلى المعنى فى صورة حسية تبعه الروح فى صورة ذلك الجسد كائنا ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا فحيث ما ظهر جسم أو جسد حسا كان ذلك أو معنى تجسد كالعمل الصالح فى صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة فان الروح تلزمه ابدا فى أى صورة ما شاء ركبك اذ لم تكن *(حديث فى رفع الايدى فى سبعة مواطن)* ذكر البزار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدى فى سبعة مواطن استفتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الجمر ورفع الايدى فى هذه المواطن كلها للتبرى مما نسب الى الايدى من الملك فيرفعها صفرا خالية لا شئ فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها مواطن سؤال والسؤال من غنى مالك لا يتصور وانما السؤال عن الحاجة من صفة الفقير الذى لا يملك ما يسأل فاذا سأل الغنى فتحقق من أى صفة يسأل وما يسأل وهل يسأل ما هو عنده أو ما ليس عنده فاجعل الحكم فى ذلك بحسب ما نبهتك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم للاغنياء طلبا الهيا فى قوله وآتوا الزكاة وفى قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وفى قوله جعت فلم تطعمنى فاذا فهمت هذه الصفة التى أوجبت السؤال عرفت كيف تسأل وممن تسأل وما تسأل وبيد من تقع الاعطية وما يصنع بها وتعلم رفع الايدى عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق بينهما فى احوالهما *(حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين)* خرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذى هو الستر للمحلقين الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم طلب من الله سترها ثوابا لكشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه صلى الله عليه وسلم قال وللمقصرين خطابا لهم اذ قد قال عليه السلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم أى على قدر ما يعقلون من الخطاب حتى لا يرموا به *(حديث طواف الوداع)* خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت لما كان هذا البيت اول مقصود الحاج لانه ما أمر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الآخر فى عالم المفارقة وليس من شرطه فى كل منسوب اليه الاولية بخلاف

الآخر فانه يطلب الاول بذاته لا بدّ من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت الملك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت الملك الى الآخرية كيف تنسبها واذا علمت أن الآخر يطلب الاول فى عالم المفارقة وأنت من عالم حاله المفارقة لانك آفاقى تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت *(وصل فى كفارة التمتع)* قال الله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى لا خلاف فى وجوبها واختلفوا فى الواجب فجماعة العلماء على أن ما استيسر من الهدى شاة وقال ابن عمران اسم الهدى لا ينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى بقرة أدون من بقرة وبدنة أدون من بدنة والذى أقول به لو أهدى دجاجة اجزأه وأجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد أن لا يجد هديا واختلف العلماء فى حدّ الزمان ينتقل بانقضائه فرضه من الهدى الى الصيام فمن قائل اذا شرع فى الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدى فى أثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدى فى صوم الثلاثة الايام لزمه وان وجده فى السبعة لم يلزمه وبالاول أقول وأما صيام الثلاثة الايام فى الحج فاختلفوا فيمن صامها فى أيام عمل العمرة أو صامها فى أيام منى فأجازها بعضهم فى أيام منى ومنعها آخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاول وجب عليه الهدى فى ذمته ومنعه مالك قبل الشروع وأجازه أبو حنيفة وعندنا يصوم الثلاثة الايام ما لم ينقض شهر ذى الحجة وأما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها فى أهله اجزأه واختلفوا اذا صامها فى الطريق فقائل يجزيه وبه أقول وقائل لا يجزيه والهدى أولى فى المناسبة فى كفارة التمتع فانه بدل من تمتعه وبالهدى تمتع من تصدّق عليه منه والصوم نقيض التمتع وأما مناسبة الصوم فيه فلانه تمتع بالاحلال فجوزى بنقيض التمتع وهو الصوم فربح الحق فى هذه الكفارة التمتع بالهدى فى حق من تصدّق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم

(أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله تعالى)

(الحديث الاول فى دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة) خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمدّ والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر* ولما كانت مكة أشرف بقاع الارض وموطن الظهور يمين الحق وحضرة المبايعة أشبهت كثيب المسك الابيض فى جنة عدن وهى موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب أشرف مكان فى جنة عدن وجنة عدن أشرف الجنان لانها قصبة الجنة والقصبة حيث يكون دار الملك وهى دار تورث من قصدها الامداد الالهى والفتح فى العلم الالهى الذى تعطيه المشاهدة كلها ولهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف لفتح الالهى فى كاف التكوين من قوله كن والمدّ للامداد الالهى بالعطاء من العلم به الذى هو أشرف هبة يعطيها من قصده والمدّ فى هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد فى كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل فى الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز فى ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز مدّ المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمدّ المزاد فى الحرف من الكلمة انما هو الهمزة أولا كآمن وآخرا كجاء أو الحرف المشدّد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف فى حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد [illegible] كان له المزيد والمدّ المزاد لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد فا [illegible] من باب الادغام تشريف العبد من الله وكل [illegible] سعى فاما السعى فى حق العبد فطلب [illegible] وأما الهرولة فى السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدّة فى الطلب اكثر من طلب [illegible] صفة الهرولة فدل على ان الطلب هناك أشدّ لاجل تعطيل حكم ما تقتضيه الاسماء الا [illegible] يقول فى تجديده هل

من تاب فأتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فأجيبه تنبيه لسان الاسم المجيب هل من مستغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن في الكون من يستدعي هذا الاسم والابقي معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه أشد لانه لا يليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له لضعفه شدة السرعة في السعي لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين وأما اذا خرج من كدى برفع الكاف والتصر وهو ما كنت به في حضرة الحق من الرفعة وجاء في كاف التكوين وهو المقول عند يا الفعل بالهمة فلهذا رفع الكاف قال الحق لابي يزيد اخرج الى خلقي بصفتي فمن رآك رآني وهو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفات الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة وأعطاه القصر في كدى ينبهه ان كنت خرجت بصفتي فلا تحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا يفارقك فانك مهما فارقت ذلك قصمتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعا بشرف الحضرة مشاهد العبودية بالقصر فلهذا كان يدخل من كدا ويخرج من كدى وهذا القدر في الحج كاف فان فروعه تطول ولو تقصيناها ما وفى بها العمر فبقي الافضل مكة والمدينة والزيارة وتكون بذلك خاتمة الباب

(الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله) خرج النسائي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك والله خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ما خرجت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم للقرآن فان كانوا في القرآن سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما فان كانوا في السلم سواء فأكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان أحق بالله من التابع * والبيت المكي هو اول بيت وضع للناس معبدا والصلاة فيه أفضل من الصلاة فيما سواه فهو أقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم بالسن الامن حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء اولا وآخرا فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكر ما سواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغي الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة أحجاره وهو أقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة وأما اكثرهم قرآنا فانه أجمع للنيرات من سائر البيوت لما فيه من الآيات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم عليه السلام وزمزم الى غير ذلك وأما علمه بالسنة فان السنن فيه اكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على افعال وتروك لا تكون في غيره من العبادات ولا في بيت من البيوت فانه محل الحج وأما السلم فانه أقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت والله الموفق

(الحديث الثالث تحريم مكة) خرج مسلم عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لا تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ألا وانها أحلت لي ساعة من نهار ألا وانها ساعتي هذه وهي حرام لا يخبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطها الا المنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما أن يعطى الدية واما أن يقاد أهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود أعظم من الله فلا حمى ولا حرم أعظم من حرم الله ولا تقولهم أن الله حرمها انما حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم عن ابن عباس مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى انما امرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها